

تأليف

عبد الرحمن البرقوقي

منشئ البيان والموظف بمجلس الشيوخ

الجزء الثاني

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف



تأليف

عبد الرحمن البرقوقي

منشئ البيان والموظف بمجلس الشيوخ

الجزء الثاني

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الكاف

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا   وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا (١)

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا   أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا (٢)

تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ   إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا (٣)

ولما أنشد أجاب دمعى (٤) الخ استحسنها فقال

إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ فِى الشِّعْرِ مَلَكْ   سَارَ فَهْوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكْ (٥)

عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا   فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِى وَالْحَمْدِ لَكْ (٦)

---

(١) النجيع الدم . والقافية القصيدة . يقول : رب دم انسفك ــ انصب ــ بسيف الدولة أى بسببه لانه سفكه هو أو أمر بسفكه ثم ورب قصيدة مدح بها فغاظت تلك القصيدة ملكا وحسده عليها لحسنها (٢) الرمك جمع رمكة البرذونة تتخذ للنسل دون الركوب . يقول : من عرفك لم يجحد فضلك كالشمس لا يدفع ارتفاعها من عرفها، ومن راك لم يستعظم غيرك كمن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم الرمك منها ، ويروى بدل يستكرم يستفره وهما بمعنى (٣) يقول : ان الناس كلهم لك فاذا وهبت أحدا شيأ فقد سررت بمالك مالك لان الكل لك (٤) أراد القصيدة التى مطلعها

أجاب دمْعى وما الدَّاعى سِوى طَلَلٍ   دعاهُ فلبَّاهُ قبلَ الرَّكْبِ والْإِبِلِ

(٥) يقول : ان شعره بين الشعر كالملك بين الناس يفضل سائر الاشعار كما تفضل الملائكة الخلق ، وهو سائر فى الدنيا سير الشمس فى السماء

(٦) يقول : عدل الله فيه بينى وبينك فقضى لى بالاحسان فى نظمه وقضى لك بما

فإذا مرّ بأذنى حاسدٍ صار ممّن كان حيًّا فهلك(١)

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه الى جانب المصباح

أما ترى ما أراه أيّها الملك كأننا فى سماءٍ مالها حبك(٢)
ألفرقدُ ابنك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدّجى والمجلس الفلك(٣)

وقال يمدح عبيد الله بن يحي البحترى

بكيتُ ياربعُ حتى كدتُ أبكيكا وجُدتُ بى وبدمعى فى مغانيكا(٤)
فعِمْ صباحاً لقد هيّجت لى شجناً واردُدْ تحيّتنا إنّا محيّوكا(٥)
بأىّ حكمِ زمانٍ صرتَ متّخذاً رئمَ الفلا بدلاً من رئم أهليكا(٦)

فيه من الحمد والثناء عليك فحكم لى بلفظه وحسنه ولك بالحمد دائما، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى

خذ من فوائدك التى أعطيتنى فالدرّ درّك والنظام نظامى

(١) يقول : إذا سمع شعرى حاسد لى من الشعراء أو حاسد لك من الملوك مات من الحسد لان لفظه يعجز الشعراء عن الاتيان بمثله ، وما فيه من المحامد لم يمدح به أحد من الملوك (٢) الحبك طرائق النجوم فى السماء . جعل مجلسه فى علو قدره كالسماء غير أنه ليست له طرائق كما للسماء (٣) الفرقد نجم معروف وهما فرقدان . جعل ابنه وهو قريب من المصباح كالفرقد وأراد بالصاحب الفرقد الآخر

(٤) المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى كان به أهله . يقول : بكيت عليك ياربع حتى لو كنت ممن يعقل لرثيت لحالى وبكيت لبكائى ، فقد أتلفت نفسى وأفنيت دمعى فى مغانيك أسفا عليك وتذكرا لاهلك (٥) عم صباحا بمعنى أنعم . يخاطب الربع على عادة العرب فى مخاطبة الربوع والأطلال بعد ارتحال الاحبة عنها يتسلون بذلك . يقول — للربع على سبيل الدعاء : أنعم صباحا ، لقد حركت لى وجدا حين نظرت اليك تذكرا لما سلف لى فيك من وصل الاحبة ، ونحن مسلمون عليك فاردد علينا ، وهذا مما يدل على وله العاشق لفقد الاحبة (٦) الرئم الظبى الخالص البياض . والفلا

أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا ... إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكًا (١)

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ ... كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكَا (٢)

نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ ... وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا (٣)

أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا ... جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَا (٤)

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا ... عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَا (٥)

جمع فلاة الصحراء . يقول : أى حكم من أحكام الزمان جرى عليك حتى أقفرت فأوت إليك ظباء الصحارى بدلا من ظباء الانس اللائى رحلن عنك ؟ (١) أراد بالشموس الحسان . وانبعثن ذهبن وجئن وتحركن . وابتعثن أسلن . يقول : إنى لأذكر أيام فيك شموس ماظهرن لنا إلا أبكيننا دما مصبوبا بنظرنا اليهن قال أبو نواس

يَا نَاظِراً مَا أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ ... إِلَّا تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

(٢) يقول : كان العيش رغدا طيبا والاطلال مشرقة قبل تفرق الاحبة وارتحالهم عنك . وفى البيت من البديع حسن التخلص (٣) الركب جمع راكب والركاب الابل ولم يؤموك لم يقصدوك . يقول : تخلص من مكاره الزمان من كنت طلبته أى من قصدك بانتجاعه ، وخاب من لم يقصدك ، ويروى بدل ركب ركاب ركب رجاء أى قوم ركبوا وفى قلوبهم الرجاء ثم لم يقصدوك (٤) يقول : انك أحييت للشعراء الشعر بما أريتهم من دقائق الكرم والمجد وعلمتهم من غوامض المعانى حتى استغنوا عن اخراجها بالفكر فسهل عليهم الشعر حتى كأنه صار حيا بعد أن كان ميتا فامتدحوا ممدوحيهم بما فيك من خصال المجد ومعانى الشرف وهى لك غير انهم ينحلونها ممدوحيهم ، وفى هذا نظر الى قول ابن الرومى

مَدَحَ الأَوَّلُونَ قَوْماً بِأَخْلَا ... قِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى مَخْلُوقَا

نَحَلُوهُمْ ذَخَائِراً لَكَ بِالْبَا ... طِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَانَ زَهُوقَا

فَانْتَزَعْنَا الْحُقُوقَ مِنْ غَاصِبِيهَا ... فَحَبَا صَادِقٌ بِهَا مَصْدُوقَا

(٥) قال أبو العتاهية

شِيَمٌ فَتَحْتَ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ ... كَانَ مُسْتَغْلِقًا عَلَى الْمُدَّاحِ

فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَامَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ ... أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ يُدَانِيكَا (١)

شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي ... إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا (٢)

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الآفَاقِ أَوْهَمَنِي ... أَنِّي بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا (٣)

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ ... وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكَا (٤)

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ ... عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَا (٥)

وقال ابن ابى فنن

يُعَلِّمُنَا الْفَتْحُ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ ... وَيُحْسِنُ حَتَّى يُحْسِنَ الْقَوْلَ قَائِلُهُ

وقال أبو تمام

وَلَوْلَا خِلَالٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى ... بُنَاةُ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

وقال أيضا

تُغْرَى الْعُيُونُ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ ... فِي وَصْفِهِ عَفْواً وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ

(١) يقول: كن على الحالة التى أنت عليها او كما شئت فليس أحد يقاربك فى أوصافك وأخلاقك. وانما قال كما شئت لانه لايكون إلا على طريقة من الكرم والمجد بديعة فى جميع أحواله (٢) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف. وأوجدنى جعلنى أجد. يقول: ان شكر السائلين لعطائك دلنى عليك فوجدت طريق العرف مسلوكا اليك فسلكته الى جودك (٣) يقول: أن ثنائى يقل ويحقر فى جنب قدرك فحسبت الثناء هجاء اذ لم يكن على قدر استحقاقك، قال البحترى

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا ... دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءَ

(٤) يقول: كفاك أنك من هذه القبيلة — قحطان — فى موضع شريف أو نسب شريف فان فخرت بهذا الشرف فكل بنى قحطان مواليك — عبيدك — (٥) الشانى المبغض وأصله الشانئ بالهمز فلينه للقافية. يقول: لو نقصت أنا عن الناس كما زدت أنت عليهم لرأونى فى الذلة والقلة مثل عدوك الذي يبغضك، وهذا من قول أبى عيينة

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا ... دُ إِذَنْ نِلْتَ السَّمَاءَ

لَبَّيْ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي   يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَا (١)
مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُولِي يَدًا بِيَدٍ   حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَا (٢)
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتٌ عُرِفْتَ بِهَا   أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا (٣)

وورد كتاب من ابن رائق على بدر بن عمار
باضافة الساحل الى عمله فقال

تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُهَا بِكَا   وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا (٤)

ثم نقله أبو تمام فقال

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا   إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الغيوب

(١) لبى تثنية لب مثل لبيك واللب اسم من الالباب وهو الملازمة يقال ألب بالمكان اذا أقام به وانما ثنوا اللب لانهم أرادوا البابا بعد الباب أى إجابة بعد إجابة ، وهو يلزم الاضافة الى ضمير المخاطب كقولهم لبيك ولم تسمع اضافته إلى غيره إلا شذوذا كما فى هذا البيت . يقول : دعانى جودك فأسمعنى فأنا أجيبه فأقول لبى نداك . ثم دعا للمدوح فقال أفديك من رجل أى أفديك من بين الرجال ، فمن هنا تخصيص أو تفسير

(٢) تولى تتبع . واليد النعمة يقول : لم تزل تتبع نعمة بنعمة حتى كثرت أياديك عندى فظننت أن حياتى كذلك من جملة عطاياك ، وهذا ينظر إلى قول الآخر

لَا تَنْتَفِيَنِّي بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِي   فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا

(٣) هاهنا بمعنى خذ . يقول : فان قلت لى خذ فتلك عادة معروفة لك وان لم تقل خذ فانك لا تقول لا — اى لا أعطيك اولا أقضى حاجتك — فان فاك — فمك — لا يجود بهذه الكلمة ولسانك لا يؤاتيك عليها لانك لم تتعود ذلك ، وفى مثل هذا يقول الفرزدق

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ   لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ

ويقول أبو العتاهية

وإِنَّ الخليفَةَ مِنْ بُغْضِ لا   إليهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا

ويقول العكوك فى أبى دلف

ما خطَّ لا كاتباهُ فى صحيفته   كما تُخَطَّطُ لا فى سائر الكتب

(٤) صور بلد معروف بساحل البحر الابيض من بلاد الشام . يقول : أتهنأ بولاية

وَمَا صِغَرُ الأُرْدُنِّ وَالسَّاحِلُ الَّذِى حُبِيتَ بِهِ إِلاَّ إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا (١)
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حتى لَوَ انَّهَا نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا (٢)
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لاتَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَا (٣)

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلاَّ كَا لا لِسِوَى وُدِّكَ لِى ذَا كَا (٤)

صور أم نهى، صورا بك ، ثم قال : وقلّلك الذى صور له — يعنى ابن رائق — وأنت له أى أنت أحد أصحابه ، يعنى لو كنت أنت ابن رائق أى لو كنت تملك ما يملكه لعد ذلك قليلا بالنسبة إلى ماتستحقه ، وفى مثل هذا يقول اسحاق بن ابراهيم الموصلى

أَتُهَنِيكَ بِطُوسٍ أَمْ نُهِيَّ بكَ طُوسَا
أَصبحتْ بعدطلاقٍ بكَ يَاأفضلُ عَرُوسَا

ويقول أشجع السلمى

إِنَّ خُراسانَ و إنْ أَصبحتْ تَرْفَعُ مِنْ ذِى الهِمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَارونُ بها جَعْفَراً لـكنَّهُ حابَى خُراسانا

« هرون هو الرشيد وجعفر هو جعفر البرمكى » (١) الاردن معروف ، وحبيت به أعطيته ، يقول : ان هذه الولاية إنما تصغر بالنسبة إليك وإلى عظم قدرك وإلا فهى عظيمة الشان فى نفسها (٢) يقول : إن البلدان يحسد بعضها بعضا على ولايتك فلو أن لها نفوسا تعقل لسعى إليك الشرق والغرب تهالكا عليك وتلمسا للافتخار بك ، ومثل هذا المعنى كثير فى كلامهم قال أبو تمام

لَوْ سَعَتْ بَلْدَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لسعَى نحوَها المـكانُ الجديبُ

وقال البحترى

ولوَ انَّ مُشْتَاقاً تـكلَّفَ فَوْقَ ما فى وسْعهِ لمشى إليكَ المِنْبَرُ

(٣) مصر أحد الامصار أى المدائن الكبيرة . وأصبح ههنا تامة . والواو من قوله ولو أنه واو الحال . وبكى جواب لو ، أى لو كان المصر الذى حرم امارتك عين تدمع وفم يبين عن شكواه لبكى أسفا على أن لم تكن أميرا عليه (٤) يقول : لم تر أحدا

وَلا لِحُبِّيهَا وَلَكِنَّنِي ... أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَا[١]

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ ... شُرَكَاؤُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مُلْكِهِ[٢]

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ[٣]

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا ... أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ[٤]

وقال فى محمد بن طغج وهو عند طاهر العلوى

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ ... وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَا[٥]

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا[٦]

غيرك نادمته وليس ذلك لشيء سوى ودك لى ، أى إنما أنادمك لانك تودنى لا لمنى آخر . فمن ههنا نكرة بمعنى أحد . وإلاك فيه قبح والوجه إلا إياك لان إلا ليس لها قوة الفعل ولا هي أيضا عاملة وهو جائز فى ضرورة الشعر كقول القائل

فما نُبالى إذا ما كنتِ جارتَنا ... أنْ لايُجاورنا إلاّكِ دَيّارُ

(١) لحبيها أى لحبى إياها يعنى الخمر كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر . يقول : لست أنادمك لانى أحب الخمر ولكن لانك مرجو لاوليائك مهيب يهابك ويخشاك أعداؤك ومن كان كذا تجب طاعته (٢) يقول : أنت ملك وندماؤك شركاؤك فى مالك لافي ملكك ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى

ومَنْ كَثرت فى ماله شركاؤه ... غدا فى مَعاليه قليلَ المُشارِكِ

(٣) جعل الخمر دم الكرم وجعل شربها سفكا لذلك الدم . يقول : كل يوم تتوب من شرب الخمر ثم تتوب من تلك التوبة ، والتوبة من التوبة ترك التوبة

(٤) يقول : الصدق دين الكرام الاشراف فخبرنا عن أيهما تتوب ؟ قيل لما قال هذا قال له بدر بل من تركه ، وقوله فنبناهى فنبئنا فترك الهمز (٥) و (٦) يقول — وكان عنده فى مجلس الشراب ليلا وأطال — : قد بلغت بنا ما أردت من الاكرام

وقال فى أبى العشائر وعنده انسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فى وَصفِهَا ... لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فى الْوَصْفِ لَكْ (١)

لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هذِي الْبِرَكْ (٢)

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لا مَا مَلَـ ... ـكْتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلاَ مَا مَلَكْ (٣)

فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ ... وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ (٤)

أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ ... وَدُرْتَ على النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ (٥)

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه وهو آخر ما قال وجرى فيها كلام كأنه ينعى نفسه وان لم يقصد ذلك وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيها قتل

وقضيت حق هذا الشريف فقم إلى منزلك واذا لم تقم خفت أن تجيء اليك الدار اشتياقا اليك ومحبة لك (١) يقول : ان كان قد أحسن فى وصف البركة فقد ترك الحسن فى وصفه إياك اذ لم يصفك ولم يمدحك (٢) يقول : كان وصفه لك أولى من وصف البركة لانك بحر والبحار تأنف من البرك لاستصغارها اياها قال الواحدى : والذى سمعته فى معنى البيتين ان ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبى العشائر فقال أبو الطيب انه قد ترك الحسن فى وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر والبحر فوق البركة بكثير (٣) يقول : أنت كسيفك لانك تفنى ما تملكه فلا يبقى لديك وكذلك سيفك يفنى ما يظفر به فلا يدع أحدا حيا ، وجعل السيف مالكا — حيث قال ولا ما ملك — مجازا ويقال ملكتهم السيوف اذا لم يمتنعوا منها (٤) من جريها أى من جرى ماء البركة . يقول : ان ما جرى من هباتك وعطاياك أكثر مما جرى من ماء البركة ، وما سفك سيفك من الدماء أكثر من مائها (٥) يقول : أسأت الى أعدائك واحسنت إلى اوليائك عن قدرة ، وعممت الناس بالخير والشر عموم الفلك اياهم بالسعد والنحس

فِدًا لَكَ مَنْ يقَصِّرُ عَنْ مَدَاكا فَلاَ مَلِكٌ إِذَنْ إِلاَّ فَدَاكا(١)
وَلَوْ قُلْنَا فِدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى دَعَوْنا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلاَكا(٢)
وَآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وَإِنْ كانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاَكا(٣)
وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكا(٤)
وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الحالُ السُّكاكا(٥)
فَلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقاً لَقَدْ كانَتْ خَلاَئِقُهُمْ عِدَاكا(٦)

(١) يقول : يفديك كل من لم يبلغ غايتك وإذن يفديك جميع الملوك لانه لم يبلغ ملك غايتك وكلهم دونك . وقد أخذ هذا المعنى أبو اسحق الصابى فقال

أَيُّهذا الوزيرُ لازالَ يَفدِيـ ـكَ مِنَ النَّاسِ كُلُّ مَنْ هُوَ دُونكَ
وإذا كانَ ذاكَ أَوْجَبَ قَولِى أَنْ يكونوا بِأَسرِهِمْ يَفْدُونكْ

(٢) قلاك أبغضك . يقول : ولو قلنا يفديك من يساويك لكان ذلك دعاء منا لكل شانئيك — مبغضيك — بالبقاء لانهم كلهم دونك ولا يساوونك

(٣) وآمنا عطف على قوله دعونا . وملاك الشيء قوامه يقول : ونأمن أن تكون كل نفس فداءك ولو كانت نفس ملك كبير الشأن قوام للمملكة اذا كان يفديك من يساويك لانهم جميعا يقصرون عنك . فقوله فداءك مفعول ثان لآمنا مقدم وكل نفس مفعول أول (٤) ومن يظن عطف على قوله كل نفس . ويظن يفتعل من الظن . وهذا تعريض بسائر الملوك يشير الى انهم يجودون طمعا فى جر المنافع كمن نثر حبا تحت شبكة لم يعد ذلك جودا بالحب لانه انما نثر لاخذ الصيد الذى هو خير من الحب

(٥) الكرى النعاس والسكاك الهواء والجو . ومن بلغ التراب يروى ومن بلغ الحضيض يقول : وآمنا فداءك كذلك من ألصقه عماه وغفلته بالتراب او بالحضيض — وان علت رتبته وحاله من ناحية المال والثراء حتى بلغ اعنان السماء فحسبهم انهم دونك

(٦) يقول : ان هؤلاء الملوك ان والتك قلوبهم فقد عادتك أخلاقهم لانها مضادة لاخلاقك ، يريد أن هؤلاء الملوك وإن كانوا يوادونك فان بينك وبينهم بونا بعيدا اذ لم يبلغوا كرم أخلاقك ولا شرف نفسك وقد بين ذلك فى البيت التالى

لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا ... إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا(١)
أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي ... بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَا(٢)
وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً ... ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَا(٣)
أُحَاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى المَطَايَا ... فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَا(٤)
لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً ... يُعِينُ عَلَى الإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَا(٥)

(١) الضناك المرأة السمينة المكتنزة الممتلئة لحما من الضنك الذي هو الضيق لان جلدها ضاق بكثرة لحمها . يقول : لأنك تبغض الشرف النحيف المهزول اذا كان صاحبه مثريا ذا وفر كثير لانه لشحه وصغر نفسه لم يكسب بماله الشرف والمحامد والمفاخر

(٢) يقول : أروح عنك وقد ختمت على قلبي بحبك واستخلصته لنفسك بما ترادف على من برك فلم يدع حبك فيه لغيرك مكانا ينزل بساحته . وفيه نظر الى قول ابن المعتز

لا أُشرِكُ النّاسَ فى محبَّتِهِ ... قَلبى عَنِ العالَمينَ قد خُتِما

(٣) الحراك بمعنى الحركة . كنى بثقل الشكر عن كثرة النعم التي تقتضيه ، وهذا ينظر الى قول أبى نواس

قَدْ قلتُ للعباسِ مُعتذِراً ... من ضَعفِ شُكرِيهِ وَمُعترِفا
لاتُسْدِيَنَّ إلىَّ عارفةً ... حتّى أَقُومَ بشكرِ ماسلفا

(٤) الضمير في يشق للشكر . والسواك بطء السير من عجف أو اعياء يقال تساوك الدواب سواكا اذا مشت هزلى ضعيفة قال الشاعر

إلى الله أشكو ما جرى بجيادنا ... تَساوَكُ هَزْلَى مُخُّهُنَّ قليلُ

يقول : احاذر أن يثقل هذا الشكر على دوابى لكثرة ما حملتنى منه — والمراد النعم — فلا تمشى بنا الا ضعيفة (٥) الذرا الكنف والناحية . يقول : أسأل الله أن يجعل هذا الفراق سببا لاقامتى عندك بأن أصلح أمورى وأعود اليك أو بأن أحمل أهلى إلى حضرتك فأقيم عندك فارغ البال ، وفي هذا نظر إلى قول عروة بن الورد

تَقولُ سُلَيمَى لَوْ أَقَمْتَ بأَرْضِنا ... ولَمْ تَدْرِ أَنِّى لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ

وَلَوْ أَنِّى استَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِى ... فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا (١)

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِى ... نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا (٢)

أَتَتْرُكُنِى وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِى ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِى فِيهَا الشِّرَاكَا (٣)

أَرَى أَسَفِى وَمَا سِرْنَا بَعِيدًا ... فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا (٤)

وقول أبى تمام

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ ... أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

(١) يقول : لو قدرت لغمضت عينى ولم أرفع بصرى إلى أحد بالنظر اليه حتى أعود اليك ، قال أبو النجم

لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنِّى لا أُعَايِنُكُمْ ... غَضَضْتُ طَرْفِى فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ أَحَدَا

(٢) يقول : كيف أصبر عنك وقد كفانى ما جدت به على ولم يكفك ذلك فتأبى إلا أن تعطينى فوق ما أعطيتنى وأنا غير مستزيد فكيف والحال هذه أصبر عنك ولا أسرع العود اليك ! (٣) أتتركنى أراد أأتركك فقلب ومثله كثير لان من تركته فقد تركك والاستفهام انكارى أى لا أتركك ونصب فتقطع لانه جواب الاستفهام . يقول : إذا كنت بحضرتك كنت من الرفعة بمنزلة من انتعل عين الشمس وإذا فارقتك فارقتنى هذه الرفعة فكأنى مشيت فى تلك النعل حتى قطع مشيى شراكها ــ سيرها ــ

(٤) الابتراك سرعة السير وأصله السقوط على الركب . يقول : أرى أسفى لمفارقتك شديدا وأنا لم أسر بعد فكيف يكون أسفى اذا جد بنا المسير ، وفى هذا المعنى يقول سحيم عبد بنى الحسحاس

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ غَيْرُ لُيَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ الْمَطِىُّ بِنَا عَشْرَا

وقال أشجع السلمى

فها أَنْتَ تبكى وهم جيرةٌ ... فكيف يكونُ إذا ودَّعُوا

لقدْ صنعوا بكَ ما لا يَحِلُّ ... ولوْ راقبوا اللهَ لَمْ يصنعوا

أَتَطْمعُ فِى العَيْشِ بعدَ الفِرَاقِ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تَطْمَعُ

وهَذا الشَّوْقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيْفٌ ... فَها أَنا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحاكا (١)
إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قالَ قَلْبِي ... عَلَيْكَ الصَّمْتَ لا صاحَبْتَ فاكا (٢)
وَلَوْلا أَنَّ أَكْثَرَ ما تَمَنَّى ... مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلا مُنَاكا (٣)
قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ ... وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ ما شَفَاكا (٤)
فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانا وَأُخْفِي ... هُمُوماً قَدْ أَطَلْتُ لَهَا العِرَاكا (٥)
إِذَا عاصَيْتُهَا كانَتْ شِدَادًا ... وإِنْ طَاوَعْتُهَا كانَتْ رِكاكا (٦)
وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ ... يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكا (٧)

وقال آخر

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خيفةً لفراقِهِ ... فكيف إذا بان الحبيبُ فودَّعا

(١) حاك وأحاك — لغتان — أثر . والبين البعد والفراق . يقول : هذا الشوق عمل في عمل السيف وأثر تأثيره ولم أضرب به بعد ! أي إذا كان هذا حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعده (٢) أعرض الشيء بدا وظهر . وعليك اسم فعل بمعنى الزم . يقول : إذا حضر الوداع قال لي قلبي الزم الصمت ولا تمدح غيره ، فقوله لا صاحبت فاك أي لا انطقت (٣) المنى جمع منية وهو ما يتمناه الانسان . يقول : لولا ان أكثر ما تمناه قلبي أن أعود اليك لقلت له ولا بلغت أنت أيضا مناك في الارتحال حتى لا أفارقه ولكنه يتمنى الارتحال للعود إلى الممدوح (٤) يقول : مخاطبا قلبه — : قد طلبت الشفاء من داء الشوق إلى الأهل والوطن بداء الفراق للممدوح ، وما شفاك من داء الشوق هو أقتل مما أعلك , أي أنك تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من الشوق الى الأهل (٥) يقول : فأستر عنك ياعضد الدولة ما يجرى بيني وبين قلبي من المناجاة ، وأخفي عنك هموم فراقك التي قد أطلت عراكها ومغالبتها .

(٦) الركاك الضعاف . يقول : اذا عاصيت هذه الهموم — هموم الشوق الى الاهل — ولم أجبها إلى السفر والرحيل اشتدت على واذا طاوعتها وأزمعت الرحيل ضعفت وهانت ، وقال الواحدى : المعنى : إذا عاصيت هذه الهموم في فراق الممدوح اشتدت على وان طاوعتها في الاقامة عنده سهلت شدتها (٧) الثوية مكان بالكوفة . يقول : كم دون

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنَخْنَا ‌ ‌ يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ وَالْوِرَاكَا (١)

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِي ‌ ‌ وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا (٢)

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ ‌ ‌ وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالأَرَاكَا (٣)

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي ‌ ‌ فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا (٤)

وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقْنَ إِلَّا ‌ ‌ وَقَدْ أَنْضَى الْعُذَافِرَةَ اللِّكَاكَا (٥)

هذا المكان من انسان حزين لفراقى إذا قدمت عليه سر بقدومى فيقول له القدوم هذا السرور بذلك الغم الذى كنت لقيته بالبعد كما قال أبو تمام

وليْسَت فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إلاَّ ‌ ‌ لمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال ابن الرومى يخاطب أمه وقد أراد سفرا

فَقُلْتُ لها إنَّ اكْتِئَابًا بِشَاخِصٍ ‌ ‌ سَيُتْبِعُهُ اللهُ ابتهاجًا بِقَادِمِ

(١) ومن عذب عطف على من حزين . والرضاب الريق . وتروك اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . والوراك شىء يتخذه الراكب كالمخدة تحت وركه . يقول : وكم هناك من شخص عذب الرضاب اذا أنخت اليه ناقتى أى وصلت اليه قبل رحلها ووراكها لأنها أدنتى اليه (٢) صاك به الطيب لصق . يقول : إن هذا الشخص لم يمس بعدى طيبا حزنا على فراقى وهو مع ذلك تشم منه روائح الطيب حتى لكأن الطيب قد لصق به (٣) البشام والأراك نوعان من الشجر يستاك بفروعهما . يقول : لا يصل الى ثغره عاشق لتصونه وعفته ولكنه يبذل ثغره للسواك المتخذ من هذين الشجرين

(٤) يقول : اذا نام هذا الشخص المولع بقدومى رأى خيالى فى النوم . فليت نومه حدثه عن احسانك الى حتى يعذرنى فى الاقامة عندك

(٥) البخت الجمال الخراسانية . وروى البدن أى السمان من الابل . ويعرقن أى يأتين العراق والكوفة بلد أبى الطيب أحد بلاد العراق . وانضى العذافرة أى هزلها والضمير للندى والعذافرة الناقة الشديدة . واللكاك المكتنزة اللحم . يقول : وليت النوم حدث هذا الشخص أن ركابنا لا تبلغ العراق إلا وقد أنضاها ثقل ما حملت من عطاياك

وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ   إِذا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا[١]
وَلاَ إِلاَّ بِأَنْ يُصْغِي وَأَحْكِي   فَلَيْتَهُ لاَ يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا[٢]
وَكَمْ طَرِبِ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي   أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلاَكَا[٣]
وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكاً   وذاكَ الشِّعْرُ فِهْرِي وَالْمَدَاكَا[٤]
فلاَ تَحْمَدْهُمَا وَاحْمَدْ هُمَامَا   إِذا لَمْ يُسْمِ حامِدُهُ عَنَاكَا[٥]

(١) الابتشاك الكذب يقول : وان حدثه النوم عنى فلست أرضى له بحلم اذا انتبه من نومه توهمه كذبا ، أى أنى آبى عليه إلا أن يرانى فى اليقظة على ماوصف له الحلم

(٢) يقول : ولا أرضى بشىء إلا بأن يستمع إلى وأحكى ما أغدقته على من نعمك وأفضالك فليته عند ذلك لايتيمه هواك ويستعبده حبك لان الاحسان يستعبد الانسان وفليته ولايتيمه على حذف اشباع الضمير وهى رواية ابن جنى وروى فليتك

(٣) يقول : وكم من انسان تطرب مسامعه اذا سمع شعرى فيك ولايدرى أيتعجب من حسن ثنائى عليك أم من علو شأنك ، يعنى أن كلاهما عجب (٤) النشر الرائحة الطيبة ويريد به الثناء . والعرض مايمدح ويذم من الانسان . والفهر الحجر الذى يسحق به الطيب . والمداك الصلاية التى يداك عليها أى يدق ويسحق . يقول : ذاك الثناء الطيب الرائحة الذى هو عرضك كان بمنزلة المسك وكان شعرى بمنزلة الفهر والمداك لذلك المسك . وطيب المسك انما يظهر من الفهر والمداك كذلك رائحة الثناء انما تفوح بالشعر كما قال ابن الرومى

وما ازدادَ فَضْلٌ فيك بِالْمَدْحِ شُهْرَةً   بَلَى كانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صادَفَ مِخْوَضَا

« المخوض الذى يحرك به الطيب . وذلك لايزيد الطيب فضلا بل يظهر رائحته كذلك هذا الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ولايزيده فضلا » (٥) يقول : لا تحمد الفهر والمداك اللذين جعلتهما مثلا لشعرى واحمد نفسك فانك تستحق الحمد بخصالك الحميدة وقوله اذا لم يسم حامده يعنى نفسه يقول : اذا لم اسم الممدوح فى شعرى كنت أنت المعنى به وهذا ينظر إلى قول أبى نواس

وإِنْ جَرَتِ الأَلفاظُ مِنَّا بمِدْحَةٍ   لِغَيرِكَ إِنْسَاناً فأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

أَغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا(١)
وَفِى الأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخَرُ يَدَّعِى مَعَهُ اشْتِرَاكَا(٢)
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فى خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى(٣)
أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِى شُجَاعٍ لِعَيْنِى مِنْ نَوَاىَ على أُولاَكَا(٤)
فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أَيْدِى رِكَابٍ لَهَا وَقْعُ الأَسِنَّةِ فى حَشَاكَا(٥)

(١) أغر صفة لهماما والمراد بالاغر الشريف . والشمائل الاخلاق . يقول : أنت ورثت شمائل أبيك وكما ورثتها من أبيك تورثها بنيك فهم غدا أى إذا شبوا عن الطوق وظهرت تلك الشمائل فيهم يلقون أباك بها فيرى شمائله فيهم كما رآها فيك . قال الواحدى وكان حقه أن يقول أباهم لكنه قال أباك اشارة إلى أنهم لم يبلغوا بعد رتبته حتى يشبهوه بل يشبهون أباه (٢) يقول : ان حال الاحباب تشتبه ففيهم من يكون حزينا عند فراق احبته مختصا بالوجد دون غيره ، وفيهم من يدعى الاشتراك فى الوجد وليس لدعواه حقيقة . يريد أنه صحيح الود والموالاة غير مدخول المحبة فليس كمن يدعى الاشتراك على غير حقيقة (٣) يقول : إذا تشابهت الدموع ظهر الذى يبكى عن حزن دفين فى القلب ممن يتكلف البكاء وقلبه خال من دواعيه (٤) يقولون أذم له من فلان أخذ له الذمة والعهد وأذم له على فلان أخذ له الذمة ليجيره منه ، والنوى البعد . وأولاكا لغة فى أولئك وقد اختلف الشراح في معنى البيت فذهب ابن جنى إلى أن المعنى أن مكرمات أبى شجاع أخذت لعينى عهدا من البعد أن تكون فى مأمن من تلك الدموع أى دموع المتباكى ، يعنى أن مكرماته تمنع عينى أن تجرى على فراقه دموعا كاذبة لانه قد ملك قلبى باحسانه فأنا أبكى على الحقيقة لا تكلفا فالاشارة في أولاكا للدموع الكاذبة وقال الواحدى : أن مكرماته منعت عينى وعقدت لها عقدا على أهلى من فراق عضد الدولة ، فالاشارة في أولاكا لاهله ، وهذا على رواية نواى وروى ثواى مقصور الثواء أى المقام يعنى أن مكرماته أذمت لعينى من المقام عليهم — أى على أهله — أى عقدت لعينى عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك يريد انها قصرتها على عضد الدولة فلا تنظر الى غيره ، ويكون على أولاكا متعلق بالثواء (٥) الركاب الابل تحمل القوم . والاسنة نصال الرماح . يخاطب البعد يقول : تنح عن أيدى هذه المطايا فانها تقطعك كما تقطع الاسنة الحشا

وَأَيًّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلاَكا(١)

فَلَوْ سِرْنا وفى تَشْرِينَ خَمْسٌ رَأَوْنِى قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّماكا(٢)

يُشَرِّدُ يُمْنُ فنَّا خُسْرَ عَنِّى قَنَا الأَعْداءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكا(٣)

وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فى طَرِيقِى سِلاَحاً يَذْعَرُ الأَبْطالَ شاَكا(٤)

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذا افْتَرَقْنا وَكلُّ النَّاسِ زُورٌ ما خَلاَكا(٥)

وَما أَنا غيرُ سَهْمٍ فى هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكا(٦)

(١) قال الواحدى هذا كلام ضجر يقول — لطريقه — : كونى كيف شئت فانى لا أبالى وان كان الهلاك فى سلوكك ، قيل ان عضد الدولة قال تطيرت عليه من تركه النجاة بين الاذاة والهلاك . (٢) تشرين اسم لشهرين بين ايلول وكانون الاول من السنة الشمسية تشرين الاول وهو الشهر العاشر وأيامه ٣١ وتشرين الثانى وهو الحادى العشر وأيامه ٣٠ والسما كان كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح لان أمامه كوكبا صغيرا يقال له راية السماك ورمحه وللآخر السماك الاعزل لانه ليس أمامه شيء، والمراد هنا السماك الاعزل وقد كان هذا النجم يطلع فى الثالث عشر من تشرين الاول . يقول : لو سرنا وقد مضت خمس ليال من تشرين الاول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا الكوكب فرآنى أهلها قبل أن يروه ، يريد أنه لسرعة سيره وادآبه السير لا يمضى عليه أسبوع حتى يبلغ الكوفة — بلده — وهذا مبالغة لان بين شيراز بلد عضد الدولة وبين الكوفه ما يزيد على عشرين مرحلة (٣) فناخسرو اسم عضد الدولة . والطعن الدراك المتتابع . يقول : سعده ويمنه يطرد عنى رماح الاعداء وطعنها المتتابع (٤) سلاح شاك وشائك واحد أى ذوشوكة . يقول : رضاه عنى بمنزله السلاح الحاد أخوف به الاعداء الابطال فيجبنون عنى . (٥) هذا استفهام انكارى . يقول : اذا فارقتك لم أجد خلفا عنك اعتاضه من جميع الناس لانهم كلهم بالقياس اليك زور وباطل لهم صورتك وليس لهم معناك ، وهذا كقول عمران بن حطان

أَنْكَرتُ بَعْدَكَ مَنْ قدْ كُنت أعرفه ما النَّاسُ بعدك يا مرداسُ بالناس

(٦) يقول : أنا فى انطلاقى من عندك وسرعة عودى اليك كالسهم اذا رمى به فى

— ٢ —

حَيِيٌّ مِنْ إِلٰهِي أَنْ يَرَانِي ‏ ‏ ‏ وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَا (١)

حرف اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية وكثر المطر

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا المَلِكُ الجَلِيلُ ‏ ‏ ‏ تَأَنَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ (٢)

وَجُودَكَ بِالمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً ‏ ‏ ‏ فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ (٣)

لِأَكْبِتَ حَاسِداً وَأُرِي عَدُوًّا ‏ ‏ ‏ كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ (٤)

الجو فأنه لا يصادف ما يمسكه هناك فلا يلبث أن ينقلب ويعود الى الأرض . يشير بهذا البيت والذى قبله الى أنه ينوى الرجوع اليه (١) حيي أى أنا حيي . يقول : انى استحى من إلهى أن يرانى وقد فارقتك وزهدت فيك وهو سبحانه وتعالى قد اصطفاك ووكل إليك أرزاق العباد فكأنى إذا فعلت قد شاققت الله سبحانه ولم أرض باختياره

(٢) تأن يروى تأى أى ترفق وامكث . يقول : أمهل سيرك وترفق فى رحيلك واحسب هذا التمهل من جملة ما تعطيه ، يعنى أنا نعده منك نوالا وعطاء لو أقمت ساعة وهو ماذكر فى البيت التالى (٣) وجودك أى وجد جودك مصدر نائب عن عامله منصوب به . والمقام الاقامة . يقول : جد بالاقامة عندنا ولو كانت قليلة فان الذى تجود به لا يعد قليلا لأن كل ما كان من جهتك فهو كثير وإن قل كما قال ابن الطثرية

وليس قليلا نظرةٌ إنْ نظرتُها ‏ ‏ ‏ إليكِ وكُلٌّ منك غيرُ قليلِ

وكما قال اسحاق الموصلى

إنَّ ما قلَّ منكِ يكثُرُ عندى ‏ ‏ ‏ وكثيرٌ ممَّنْ تُحِبُّ القليلُ

(٤) الكبت الاغاظة والاذلال . وأرى من الورى وهو إصابة الرئة . يقول : جد بالاقامة لأكبت من يحسدنى على قربك وأوجع رئة عدوى ، ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لانهما يلذعان قلبه ويوجعانه ، وقال أبو تمام فى قبح الوداع

قَبُحْتَ وزِدْتَ فَوْقَ القُبْحِ حتى ‏ ‏ ‏ كأنكَ قدْ خُلِقْتَ منَ الوَدَاعِ

وَيهدَأَ ذَا السَّحَابُ فَقَدْ شَكَكْنَا ... أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ (١)
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلاً فِى سَمَاحٍ ... فَهَا أَنَا فِى السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ (٢)
وَمَا أَخْشَى نُبُوَّكَ عَنْ طَرِيقٍ ... وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ المَاضِى الصَّقِيلُ (٣)
وَكُلُّ شَوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى ... لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ (٤)
وَمِثْلِ الْعَمْقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءً ... جَرَتْ بِكَ فِى مَجَارِيهِ الْخُيُولُ (٥)

(١) ويهدأ عطف على ابكيت . يقول : أقم بنا حتى يسكن هذا السحاب ويمسك عن المطر خجلا من أياديك الغزار فقد أفرط حتى شككنا أبنو تغلب قبيلكم أم حيا — مطر — هذا السحاب ؟ شبههم بالمطر فى الكثرة

(٢) يقول : كنت فيما مضى أعيب الملامة على الجود فلما رأيت إفراط سيف الدولة فى الجود صرت ألومه قال أبو تمام

عطاء لو اسطاع الذى يستميحه ... لأصبح من بين الورى وهو عاذل

وقال البحترى

إلى مُشْرِفٍ فى الجود لو أنَّ حاتماً ... لديه لأضحى حاتمٌ وهو عاذلُهْ

وقال ابن القطاع الضمير فى له للسحاب يعنى صرت الآن ألوم السحاب لافراطه فى السماح مخافة أن يكدر عليه الطريق (٣) يقول : لا أخشى أن تعجز عن قطع الطريق وأنت سيف الدولة الماضى الصقيل والسيف إذا كان ماضيا لا يخاف عليه الكلال ، يريد أنى لم أطلب اليك عدم الرحيل فى المطر خشية أن تعجز عن التغلب على الطريق (٤) الشواة جلدة الرأس وجمعها شوى . والغطريف السيد الكريم فى قومه . وتمنى بحذف إحدى التاءين أى تتمنى . والمفرق وسط الرأس . يقول : إن كل سيد شريف يتمنى أن يكون مفرق رأسه طريقا لسيرك ، يعنى لشرفك لا يستنكف السيد من وطئك رأسه بل يتمنى ذلك تشرفا بك ، وفى هذا نظر إلى قول أبى تمام

مَضَى طاهِرَ الأثْوابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ ... غَدَاةَ ثَوَى إلاَّ اشْتَهَتْ أنها قَبْرُ

(٥) ومثل العمق أى ورب مكان مثل العمق والعمق الموضع العميق وقيل واد بعينه . يقول : ورب مكان مثل المكان العميق قد حمى فيه الوطيس حتى امتلأ من

إذَا اعتَادَ الفَتى خَوْضَ المَنايا ... فأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ (١)

وَمَنْ أَمَرَ الحُصُونَ فَما عَصَتْهُ ... أَطَاعَتْهُ الحُزُونَةُ والسُّهُولُ (٢)

أَتَخفِرُ كلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِى ... وَتَنْشِرُ كلَّ مَنْ دَفَنَ الخُمُولُ (٣)

وَنَدْعُوكَ الحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ ... يَعِيشُ بِهِ مِنَ المَوْتِ القَتِيلُ (٤)

وَما لِلسَّيْفِ إلاَّ القَطْعَ فِعلٌ ... وَأَنْتَ القَاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ (٥)

وَأَنْتَ الفَارِسُ القَوَّالُ صَبْرًا ... وَقَدْ فَنِىَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ (٦)

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ ... وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ (٧)

دماء القتلى جرت بك الخيل فى مجاريه ولم تكترث لذلك فكيف أخشى عليك قطاع الطريق ؟ وقد زاد ذلك إيضاحا بالبيت التالى (١) يقول : إذا تعود الانسان خوض المهالك التى هى أسباب المنايا لم يبال بالوحول ؛ يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لانه تعود أن يخوض ماهو أشد من الوحل

(٢) الحزونة جمع حزن ما خشن من الارض وصعب ضد السهل . يقول : من تطيعه حصون الاعداء وتنفتح له لم يعصه مكان من الحزن والسهل أى لم يمتنع عليه ولم يصعب سلوكه (٣) نشر الله الميت وأنشره بعثه وأحياه . والخمول سقوط الذكر والخامل الساقط الذى لا نباهة له . والاستفهام للتعجب . يقول : كل من نكبته الليالى وأصابته بالمحن تخفره وتجيره منها باحسانك ، وكل من أماته الخمول تحييه فتشهره وترفع ذكره بانعامك عليه (٤) يقول : نسميك الحسام وعادة الحسام ــ السيف القاطع ــ أن يقطع الآجال وأنت حسام يعيش به القتيل أى أنك تحيى من قتله الفقر وأماته الذل بجودك كما بين ذلك فى البيت التالى (٥) يقول : ان فعل السيف هو القطع فقط أما أنت فقد اجتمع فيك الوصل والقطع لانك تصل الاولياء وتقطع الاعداء . والقطع منصوب لانه استثناء مقدم . والبر المحسن . والوصول الذى يصل الناس أى يجيزهم بالعطاء

(٦) يقول : أنت الفارس الرابط الجأش الذى يصبر الجيوش ويقول لهم اصبروا صبرا على عض الحرب وقد عظم الخطب واشتد القتال فلا يقدر الرجل على الكلام ولا الفرس على الصهيل (٧) وفيه قصد أى استقامة . يقول : قد بلغت من المهابة

فَلَوْ قَدَرَ السِّنَانُ على لِسانٍ ... لَقالَ لَكَ السِّنَانُ كما أَقُولُ (١)

وَلَوْ جازَ الخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا ... وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيا خَلِيلُ (٢)

وقال يرثى والدة سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها الى حلب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وأنشده اياها فى جمادى الآخرة من السنة

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوَالِي ... وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلاَ قِتَالِ (٣)

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ ... وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي (٤)

والشرف أن الجماد يعرفك فالرمح يخافك فيحيد عنك ويميل مع أن فيه قصدا اذا طعن به غيرك ويقصر عن أن ينالك مع طوله هيبة لك . والمعنى أن الابطال تتحاماه فى الحروب فلا تجترئ على مطاعنته (١) يقول : لو كان الرمح يقدر على الكلام لقال أنا أحيد عنك وأقصر — مع طولى — عن طعنك هيبتك وشرفك (٢) يقول : لو جاز أن يخلد انسان لخلدت وحدك لما جمع الله فيك من الفضائل ولكن الدنيا لا تخلد أحدا وشنشنتها افناء خلانها فهى مطبوعة على الغدر وإلا لخلدتك

(٣) المشرفية السيوف . والمراد بالعوالى الرماح . والمنون المنية وقيل الدهر ومن ثم يؤنث ويذكر ويكون واحدا وجمعا . يقول : نعد السيوف والرماح لمنازلة الاعداء ومدافعة الاقران ولكن المنية — الموت — تخترم نفوسنا وتقتل من تقتله منا من غير قتال واذن لاتغنى الاسلحة شيأ ولا حاجة بنا اليها (٤) السوابق الخيل . والمقربات المدناة من البيوت اما لفرط الحاجة أو للضن بها فلا ترسل الى الرعى . والخبب ضرب من العدو — الجرى — لايستفرغ الجهد . يقول : ونرتبط الخيول الكريمة لتنجوبنا اذا ألم بنا حادث ومع هذا لاتنجينا من سعى الليالى وخببها فى آثارنا فأنها تقتلنا وتدركنا حيثما كنا وبديع قول عبد الله بن طاهر فى الدهر

كأننا فى حروب من حوادثه ... فنحن من بين مجروح ومطعون

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ... وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ (١)

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ ... نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ (٢)

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى ... فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ (٣)

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ (٤)

---

(١) من استفهام انكارى . وقوله إلى الوصال يروى إلى وصال ــ أى مواصلة . يقول : من الذى لم يعشق الدنيا من قديم الدهر ؟ أى أن كل احد يهواها ولكن لاسبيل إلى دوام وصالها ،فقوله إلى الوصال أى إلى دوام الوصال فكثير من عشاقها واصلها وواصلته ولكنها لاتدوم على الوصال (٢) يقول : انحظ الانسان من وصال حبيبه فى حياته كحظه من وصال خياله فى منامه فان ذلك الوصال ينقطع عن قريب بالموت كما ينقطع التمتع بخيال الحبيب بالانتباه ، جعل العمر كالمنام والموت كالانتباه من المنام كما قال أبو تمام

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلُهَا ... فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

وقال التهامى

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارِى

(٣) الارزاء جمع رزء المصيبة . والغشاء ما يغطى الشىء يقول : كثرت على أرزاء الدهر وترادفت على قلبى فجائعه حتى لم يبق منه موضع إلا أصابه سهم منها فصار فى غشاء من سهام الدهر (٤) النصال جمع نصل الحديدة التى فى السهم . يقول : فصرت الآن اذا رمانى الدهر بسهامه لم تصل الى قلبى اذ لا تجد لها موضعا للاصابة وانما تتكسر نصالها على النصال التى قبلها لانها تصطك بعضها ببعض قال الواحدى : وهذا تمثيل معناه ان الارزاء توالت على حتى هانت عندى والشىء اذا كثر اعتاده الانسان كما صرح بذلك فى البيت التالى

وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بالرَّزَايا ... لأنِّي مَا انْتَفَعْتُ بأَنْ أُبَالِي (١)

وَهــذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا ... لأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الجَلالِ (٢)

كأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ... وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ (٣)

صَــلاَةُ اللهِ خَالِقِنا حَنُوطٌ ... عَلَى الوَجْهِ المُـكَفَّنِ بالجَمالِ (٤)

(١) يقول : وهان الدهر على فلا أحفل بمصائبه علما بأنه لاينفع الحذر ولا المبالاة كما قال الخزيمي

صَبَرْتُ فَــكانَ الصَبْرُ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَهَلْ جَزَعٌ أَجْدَى عَلَيَّ فَأَجْزَعُ

ويروى بدل هان فما أبالي وها أنا ماأبالي (٢) يقول : هذا الناعي ــ وكان نعيها ورد إلى انطاكية ــ أول الناعين جميعا لأول امرأة ماتت فى هذا الجلال ، يعنى لم تمت امرأة قبلها أجل منها ، وميتة بفتح الميم أى ميتة خففت ورويت ميتة بكسر الميم يعنى الحال التى ماتت عليها قال الواحدى والرواية الأولى أوجه لانه أراد أول الأموات ولم يرد أول الأحوال (٣) يستعظم موت هذه المرأة حتى كأن الناس لم يروا موتا ولم يخطر على قلب أحد منهم قبلها ، وموت العظيم يعظم عند الناس مع فشو الموت وعمومه ، ومن بديع ماقيل فى الموت ــ وليس من قبيل بيت المتنبى ولــكنه ينظر اليه من بعيد ــ قول الحسن البصرى مارأيت حقا أشبه بباطل من الموت . . . وقال البحترى

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ المَوْتِ حقًّا كأَنَّهُ ... إذا ما تَخَطَّتْهُ الأَمانِيُّ باطِلُ

وقال زين العابدين أو جرير

نُرَاعُ إذا الجَنائِزُ وَاجَهَتْنا ... وَنَلْهُو حِينَ تَغدُو رائِحاتِ

كَرَوعَةِ ثَلَّةٍ لِمُغارِ ذِئْبٍ ... فَلَمَّا غابَ عادَتْ راتِعاتِ

وأخذه محمد بن وهب فقال

نُراعُ لِذِكْرِ المَوْتِ ساعةَ ذِكْرِهِ ... ونَعترِضُ الدُّنيا فَنَلْهُو ونَلْعَبُ

يَقِينٌ كأَنَّ الشكَّ أغْلَبُ أَمْرِهِ ... عَلَيْهِ وعِرْفانٌ إلَى الجَهلِ يُنْسَبُ

(٤) صلاة الله مغفرته ورحمته . والحنوط طيب يخاط لغسل الميت . يدعو لها بأن

عَلَى المَدْفُونِ قَبلَ التُّرْبِ صَوْناً ... وَقَبلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الخِلالِ (١)

فإِنَّ لهُ بِبَطْنِ الأَرْضِ شَخْصاً ... جَدِيداً ذِكْرُنَاهُ وَهْوَ بَالِي (٢)

وَما أَحَدٌ يُخَلَّدُ فِي البَرَايا ... بَلِ الدُّنيا تَؤُولُ إِلى زَوَالِ

أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكِ مُتِّ مَوْتاً ... تَمَنَّتْهُ البَوَاقِي وَالخَوالِي (٣)

وَزُلْتِ وَلَمْ تَرَيْ يَوْماً كَرِيهاً ... يُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ (٤)

رِوَاقُ العِزِّ حَوْلَكِ مُسْبَطِرٌّ ... وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ فِي كَمَالِ (٥)

تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت ، وجعل وجهها مكفنا بالجمال كأن الجمال كفن لوجهها وفى ذلك اشارة إلى أن الموت لم يغير محاسنها ، وكأنه يقول رحم الله وجهها الجميل . قال ابن وكيع ، وصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار

(١) على المدفون بدل من قوله على الوجه فى البيت السابق . واللحد الشق في جانب القبر . يقول : انها كانت مدفونة بالصون قبل أن تدفن فى الترب ، وقبل أن تغيب فى اللحد كانت مدفونة فى كرم الخلال — الخصال الكريمة — أى أنها كانت محجبة مستورة قبل أن تستر بالتراب ، وكان كرم خصالها يمنعها ويعفها عن كل مالا يليق قبل أن تحمل الى اللحد (٢) ذكرناه أى ذكرنا اياه فاعل جديدا . يقول: ان شخصه وان كان يبلى فى القبر الا أن ذكرنا اياه جديد باق أبدا لا يبلى . قال الخزيمي

وَإِنْ تَكُ لِلْبِلَى أَمْسَيْتَ رَهْناً ... فَقَدْ ابقيْتَ مَجْداً غَيْرَ بالِي

(٣) الخوالى المواضى . يقول : مت فى العز والعفاف فموتك كان موتا يتمنى مثله من بقى من النساء ومن مضى منهن وهذا يسلى النفس عنك اذ فزت بخير الدنيا والآخرة

(٤) يقول : ومما يسلى النفس عنك أنك فارقتنا دون أن ترى يوما كريها يبغض لك عيشك ويحبب الموت اليك حتى يسر الروح بفراق البدن فى مثل هذه الحال

(٥) مسبطر ممتد ويروى مستظل ومستطيل وقد أنكر الصاحب بن عباد لفظة مسبطر قال ان ذكرها في مرثية النساء من الخذلان المبين والصاحب مولع بنقد المتنبي وذمه بالحق وبالباطل وإلا فالكلمة لاغبار عليها . يقول : مت وأنت فى هذه الحال من العز المتطاول والملك الكامل من ملك ابنك

سَقَى مَثْوَاكِ غادٍ فى الْغَوَادِى ... نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكِ فى النَّوَالِ (١)

لِسَاحِيهِ على الأَجْدَاثِ حَفْشٌ ... كأَيْدِى الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِى (٢)

أُسَائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ ... وَمَا عَهْدِى بِمَجْدٍ عَنْكِ خَالِى (٣)

يَمُرُّ بِقَبْرِكِ الْعَافِى فَيَبْكِى ... وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ (٤)

وَمَا أَهْدَاكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ ... لَوَ انَّكِ تَقْدِرِينَ على فَعَالِ (٥)

(١) مثواك يريد قبرها الذى أقامت به . والغادى السحاب يغدو بالمطر . والنوال العطاء ، يدعو لها بأن يسقى قبرها سحاب يفضل السحب فيضا كما كان عطاء كفها يفضل عطاء الاكف سخاء ، وفيه اشارة إلى انها كانت كثيرة العطاء (٢) الساحى الذى يقشر الارض بشدة انصبابه . والاجداث القبور . والحفش شدة الوقع ويقال حفشت حفشا اذا جادت بالمطر وحفشت الاودية سالت كلها . بالغ فى وصف المطر حيث جعله فى الحاجه على القبر بالقشر كأيدى الخيل اذا رأت مخالى الشعير فانها تنشط وتحفر الارض بقوائمها قال الواحدى : وليس هذا من مختار الكلام ولا من المستحسن أن يسأل السقيا لقبر بمطر يحفر حفر أيدى الخيل . وقال ابن جنى : الغرض من الدعاء للقبور بالغيث الانبات وما يدعو الناس الى الحلول والاقامة وهو مذهب العرب ألا ترى الى قول النابغة

وَلا زَالَ قَبْرٌ بين بُصْرَى وَجاسِمٍ ... عَلَيْهِ مِنَ الوَسْمِيِّ سَحٌّ وَوَابِلُ

فَيُنْبِتَ حَوذاناً وعَوفاً مُنَوِّرًا ... سَأُتْبِعُهُ من خيرِ ما قالَ قائلُ

وكلما اشتد المطر كان أجم لنباته وأمرع له (٣) يقول : لم أر مجدا خاليا منك أيام حياتك فأنا بعد وفاتك أسأل عنك كل مجد لانك كنت صاحبته الملازمة له فأنا أطلبك منه كما يطلب الانسان ممن طالت صحبته معه . وقوله خالى اما جعلته نعتا لمجد أى ليس لى عهد بمجد خال عنك واما جعلته حالا سادة مسد الخبر كما تقول عهدى بك شجاعا وأسكنه للضرورة أو على لغة من يقول رأيت قاضى (٤) العافى السائل وطالب المعروف . يقول : اذا مر بقبرها السائل ذكر ما كان يشمله منها فبكى وشغله ذلك البكاء عن أن يسألها كعادته ، قال البحترى

فَلَمْ يدْرِ رَسْمُ الدارِ كَيْفَ يُجِيبُنا ... ولا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الْبُكَا كَيْفَ نَسأَلُ

(٥) ما فى ما أهداك تعجبية . والجدوى العطاء والافضال . والفعال الفعل الحسن .

بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي ... وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيْرُ سَالِي (١)

نَزَلْتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ ... بَعُدْتِ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ (٢)

تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الْخُزَامَى ... وَتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَاءُ الطِّلَالِ (٣)

بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ ... طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ (٤)

حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ ... كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ (٥)

يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيُّ الشَّكَايَا ... وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ الْمَعَالِي (٦)

إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرٍ ... سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطِّوَالِ (٧)

يقول : ما أعرفك بالافضال على العافى ! ولكن الموت حال بينك وبين العطاء ولولا ذلك لكنت تعطين وإن لم يسأل كعادتك في الحياة (١) قال ابن جنى يعنى : هل سلوت عن الحياة فانى غير سال عن الحزن عليك أذكرك وان كنت بعيدا عن ارضك وأندبك وإن كنت منتزحا عن مكانك . وقال الواحدى : يقسم عليها بحياتها يقول لها هل سلوت عن حب السؤال فان قلبى وإن بعدت عنك غير سال عن نوالك (٢) النعامى ريح الجنوب سميت بذلك للينها ونعمتها فى الهبوب . والشمال الريح التى تهب من ناحية القطب . يقول: نزلت على كراهتنا لنزولك في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح (٣) الخزامى نبت طيب الريح . والطلال جمع طل المطر الخفيف . يقول : وحجبت عنك روائح الازهار لا تصل اليك وكذلك ندى الامطار ، يشير إلى ما كان يحيط بها فى حياتها من الرياض والبساتين وأنها حرمت من ذلك بعد وفاتها (٤) أراد بالدار القبر. ومنبت منقطع ومن سكن القبر بعد عن أهله وعشيرته وطال هجره إياهم وانقطع وصاله عنهم . فالمراد بالحبال الشمل (٥) الحصان العفيفة وحصان مبتدأ وفيه خبر . والمزن السحاب . يقول : فى هذا المكان امرأة عفيفة مثل ماء المزن فى النقاء والطهارة كاتمة للسر صادقة فى القول (٦) النطاسى الطبيب الحاذق . والشكايا واحدها شكوى يريد الامراض التى تشكى وأراد بواحدها ابنها سيف الدولة أى واحد الناس . يقول : يعالجها قبل موتها ليزيل علتها طبيب الامراض والحال أن ابنها طبيب المعالى أى العالم بأدواء المعالى فيزيلها عنه حتى تصح معاليه فلا يدركها نقص أو عاب (٧) الثغر موضع المخافة من فروج البلدان .

وَلَيْسَتْ كَالإِنَاثِ وَلاَ اللَّوَاتِى ... تُعَدُّ لَهَا القُبُورُ مِنَ الحِجَالِ (١)

وَلاَ مَنْ فِى جَنَازَتِهَا تِجَارٌ ... يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَالِ (٢)

مَشَى الأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً ... كَأَنَّ المَرْوَ مِنْ زِفِّ الرِّئَالِ (٣)

وَأَبْرَزَتِ الخُدُورُ مُخَبَّآتٍ ... يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوَالِى (٤)

والاصل الرماح . جعل انتقاض الثغر عليه بمنزلة الداء ، ولما استعار لذلك اسم الداء استعار السقى لنفى ذلك الداء عنه بالرماح لتجانس الكلام إذ يلاحظ أن الثغر يكون بمعنى الفم أيضا فزاد الاستعارة بذلك حسنا . يقول : إذا ذكروا له إنتقاض ثغر من ثغور المسلمين لغلبة الكفار نفاهم عنه بأسنة الرماح فعاد إلى الطاعة، يعنى ولكنه مع ذلك لم يدفع عنك الموت لانه لادافع له، والاصل فى هذا المعنى قول ليلى الاخيلية

إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرضًا مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دائِهـا فَشفاهَا

شَفَاهَا مِنَ الداءِ العُضَالِ الذى بِهَا ... غُلاَمٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا

وقال أبو تمام

وقَدْ نُـكِسَ الثَغْرُ فَابْعَثْ لَهُ ... صُدورَ القَنا فى ابْتِغاء الشِفاء

(١) الحجال جمع حجلة بيت صغير فى جوف البيت يستر النساء : يقول : ليست كغيرها من النساء التى يعد لها القبر سترا لانها كانت مصونة مستورة قبل أن تستر بالقبر (٢) الجنازة بالفتح والـكسر واحد وقيل بالفتح النعش إذا كان الميت فيه وبالـكسر النعش وحده . يقول : ولم تكن من نساء السوقة يتبع جنازتها تجار وباعة ينفضون النعال من التراب إذا انصرفوا عن القبر ، أى أنها كانت ملـكة

(٣) المرو حجارة بيض براقة . والزف صغار الريش . والرئال جمع رأل وهو ولد النعام . يقول : لشرفها وشرف ابنها شيعها الامراء ومشوا حواليها حفاة يطؤن الحجارة فلا يحسون غلظها لشدة الحزن كأنهم يطؤن ريش النعام (٤) النقس المداد . والغوالى جمع الغالية أخلاط من الطيب يتضمخ بها . يقول : خرجت لموتها نساء كن مخبآت فى الخدور يسودن وجوههن بالمداد مكان الغالية حزنا للمصيبة بموتها

أَتَتْهُنَّ المُصِيبَةُ غَافِلاتٍ فَدَمْعُ الحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ (١)
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ (٢)
وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ (٣)
وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثَالِ (٤)
يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضاً وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الأَوَالِي (٥)
وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي كَحِيلٌ بِالجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ (٦)
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخَطْبٍ وَبَالٍ كَانَ يُفْكِرُ فِي الهُزَالِ (٧)

(١) يقول : فجعن بفقدها على حين غفلة فبينا هن يبكين دلالا إذ بكين حزنا فاختلط الدمعان (٢) يقول : لو كان نساء العالم كهذه المرثية في الكمال لفضلن على الرجال ، يعني أن هذه المرثية كانت أفضل من الرجال فلو أشبهها غيرها من النساء لكن مثلها في الفضل — أي فضلهن على الرجال (٣) ما هنا تميمية ولك أن تجعلها حجازية فتنصب عيب وفخر . يقول : لم تزر بها الانوثة كما لا يزرى بالشمس تأنيث اسمها والذكورة لا تعد فضيلة في أحد كما لا يحصل للقمر فخر بتذكير اسمه

والشَّمْسُ لَيْسَ بِضَائِرٍ تَأْنِيثُهَا وَتَزِيدُ بِالنُّورِ المُنِيرِ عَلَى القَمَرْ

(٤) يقول : أشد المفقودين فجعة على الفاقدين من كان مفقود النظير في حال حياته فان من وجد له نظير يتسلى عنه بوجود نظيره وبمن يتسلى عمن لا نظير له ؟

(٥) الهام الرؤس . ويريد بالاوالي الاوائل فقلب وهو كثير في كلامهم . يقول : ندفن أمواتنا ونمشي على رؤوسهم بعد الموت ، يعني لا نخلو من فقد ودفن ثم لا نعتبر بمن ندفن بل ندوس عليهم غير معتبرين بهم . والاصل في هذا المعنى قول النابغة

حَسْبُ الخَلِيلَيْنِ أَنَّ الأَرْضَ بَيْنَهُمَا هذا عليها وهذا تحتها بالي

(٦) يقول : كم عين كانت تقبل اعزازا واكراما فصارت تحت الارض مكحولة بالرمل والحجارة (٧) أغضى الرجل عينه قارب بين جفنيها هذا أصل الاغضاء ثم استعمل في الحلم فقيل أغضى على القذى اذا أمسك عفوا عنه . والخطب الامر العظيم . يقول : وكم من إنسان أغضى الموت وكان لا يغضي لنزول خطب به ، وكم من بال

أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ ... وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ (١)

فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي ... وَخَوْضَ المَوْتِ فِي الحَرْبِ السِّجَالِ (٢)

وَحَالاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى ... وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ (٣)

فَلَا غِيضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُوماً ... عَلَى عَلَلِ الغَرَائِبِ وَالدِّخَالِ (٤)

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكاً ... كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ (٥)

تحت التراب وكان إذا رأى فى جسمه هزالا — نحولا — يشتغل قلبه به ويفكر فى علاجه ، وهذا ينظر إلى قول البحترى يرثى غلامه قيصر

وَأَصْفَحَ لِلْبِلَى عَنْ ضَوْءِ وَجْهٍ ... غَنِيتُ يَرُوعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ

(١) يقول : استعن بالصبر على هذا الرزء الذى فجعت به فأنت أهل الصبر الثابت على الارزاء حتى لفقت الجبال فى هذا وبودها أن تكون مثلك فى ثباتك

(٢) الحرب السجال التى تكون مرة لك ومرة عليك . يقول : مثلك فى غنى عن أن يصبر ويعزى فقد ألفت الخطوب وتمرست بشدائد الدهر وغمرات الحروب حتى تعودت الصبر وصرت تصبر الناس فصرت فى غنى عن أن تصبر (٣) يقول : يتلون الزمان وتختلف حالاته عليك من الصفو والكدر ومع ذلك لاتتحول حالك من الصبر والكرم والحلم والرزانة فحالك لا تختلف وان اختلفت أحوال الزمان كما قال الآخر

لا أُمْسِكُ المَالَ إلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ ... وَلاَ يُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالِ

(٤) غاض الماء قل ونضب وغيض الماء فعل به ذلك . والجموم الذى يزداد ماؤه وقتا بعد وقت . والعلل الشرب الثانى بعد النهل . والغرائب الابل الغريبة التى ترد على الحوض وليست لأهل الحوض . والدخال أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شربا يقول — على طريق الدعاء — : لانقصت بحارك ياجرا كثير الماء وان وردت عليه الابل الغريبة وعلت منه وهذا تمثيل يريد لا ينقص عطاؤك وان كثر العفاة والسائلون كما لا ينقص البحر الكثير الماء وان كثر وراده ، أو تقول : لاينقطع صبره على توالى المحن وشدتها ، يدعو له بذلك (٥) المحال المعوج من قولهم حالت القوس والعصا ونحوها اذا اعوجت بعد استواء . يقول . أنت بين الملوك كالمستقيم بين المعوج أى انك تفضلهم فضل المستقيم على المعوج وقوله فى الذين أرى ملوكا أى

فإنْ تَفُقِ الأَنامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (١)

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان
العدوى من أسر الخارجى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

إلامَ طَمَاعِيَةُ الْعَاذِلِ ... وَلاَ رَأْىَ فى الحُبِّ لِلْعَاقِلِ (٢)

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ (٣)

فى الذين أراهم ملوكا فملوكا مفعول ثان لأرى والمفعول الأول الضمير المحذوف

(١) يقول : ان فضلت الناس وأنت واحد منهم فلا عجب فقد يفضل بعض الشىء جملته كالمسك وهو بعض دم الغزال وقد فضله فضلا كثيرا ، قال الوحدى : قال أبو الحسن محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربى : كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبى فأنشدته يوما رأيتك فى الذين أرى ملوكا وكان أبو الطيب حاضرا فقلت : هذا البيت والذى يتلوه لم يسبق اليه ، فقال سيف الدولة : كذا حدثنى الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فأعجب المتنبى واهتز فأردت أن أحركه فقلت إلا أن فى أحدهما عيبا فى الصنعة فالتفت المتنبى التفات حنق فقال ماهو فقلت قولك مستقيم فى محال والمحال ليس ضد الاستقامة وإنما ضدها الاعوجاج فقال الامير هب القصيدة جيمية فكيف تعمل فى تغيير قافية البيت الثانى فقلت مجلا كرد الطرف

فإنْ تفُق الأنَام وَأنتَ مِنهم ... فإنَّ البَيْض بعْض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده الارض وقال : حسن مع هذه السرعة إلا أنه يصلح أن يباع فى سوق الطير لانه ممالايمدح به أمثالنا ياأبا الحسن

(٢) الام هى إلى الجارة وما الاستفهامية وسقطت الالف من ماطلبا للخفة واعتدادا بألى الجارة وكذلك يفعلون فى مم وفيم وعم وعلى م وحتى م . والطماعية مصدر بمعنى الطمع كالكراهية والعلانية . والعاذل اللائم . يقول : إلى متى يطمع العاذل فى أن أستمع كلامه والحب يقع اضطرارا لا اختيارا ، والعاقل لايقع فى شرك الحب برأيه واختياره فلا معنى للوم فيه لان المحب مغلوب على أمره (٣) يقول : يريد العاذل من قلبى أن ينساكم ويسلو عنكم وأنا مطبوع على حبكم فكيف أنتقل عن شىء طبعت عليه والطبع لايقبل النقل وهذا كقول العباس بن الاحنف

وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ ... نُحُولِي وَكُلَّ امْرِىءٍ نَاحِلِ (١)
وَلَوْ زُلْتُمُ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ ... بَكَيْتُ عَلَى حُبِّيَ الزَّائِلِ (٢)
أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ ... جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكٍ سَائِلِ (٣)
أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ... وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ (٤)
وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لَامَنِي ... وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ (٥)
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ... ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ (٦)

لا تَحْسَبَنِّي عَنكُمُ مُقْصِرًا ... إِنِّي عَلَى حُبِّكُمُ مَطْبُوعُ

ويروى وبأبى الطباع على أن الطباع مفرد بمعنى الطبع لاجمع طبع

(١) يقول : بلغ من عشقى لكم وحبى اياكم أنى أحب نحولى فيكم لان سببه حبكم وأحب كل ناحل من الناس فى الحب لانه يشبهنى فى أثر حبكم ، قال ابن جنى وفيه معنى قول أبى الشيص

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً ... حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

(٢) يقول : ولو فارقتمونى ولم أبك على فراقكم سلوا عنكم لبكيت على مازال من حبى إياكم ، يعنى : أحبكم وأحب حبكم حتى لوذهب عنى الحب لبكيت على فراقه لاغتباطى بما ألاقيه فى هذا الحب (٣) المسلك السائل الطريق الكثير المارة . يقول : كيف ننكر خدى مايسيل عليه من الدموع وهو مسلك لها وهى تجرى منه فى طريق مذلل قد جرت فيه كثيرا فهو يسكن من ذلك إلى حال قد عرفها والفها (٤) يقول : ليس دمعى الآن بأول دمع جرى فوق خدى وليس حزنى على هذا الفراق بأول حزن على مفارق ، يعنى أنه قديم العشق قد بكى كثيرا وحزن على فراق الاحبة (٥) يقول : تركت السلو لمن يلومنى فهو حظه لاحظى اذلى من الشوق شغل شاغل عن السلو واستماع لوم اللائم (٦) الثاكل التى فقدت ولدها . يقول : تباعد مابين جفونى سهرا فليست تلتقى لنوم فكأنها ثياب ثاكل شقت ، يعنى : أنى فقدتهم وفقدت النوم بعدهم فكأن جفونى شقت لفقدهم كما تشق الثاكل ثوبها من الحزن ، وهذا كقوله الآتى

* قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا *

وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ (١)
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ (٢)
وَمَنَّاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ (٣)
كَأَنَّ خَلاَصَ أَبِي وَائِلٍ ... مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الآفِلِ (٤)
دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ ... عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ (٥)
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ ... لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ (٦)
خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ ... وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ (٧)

وأخذ المهلبي الوزير هذا المعنى فقال

تَصَارَمَتِ الأَجْفَانُ كَما صَرَمْتَنِي ... فَمَا تَلْتَقِي إلاَّ عَلَى عَبْرَةٍ تَجْرِي

(١) أبو وائل هو ابن عم سيف الدولة وقد خرج إلى وصفه أحسن خروج . يقول: لو كان الذى أسرنى شيأ غير الحب لخرجت من أسره بحيلة وضمان كما فعل أبو وائل اذ ضمن للخارجى الذى أسره مالا حتى خرج من أساره ، وقد بين ذلك فيما يلى

(٢) النضار الذهب . والقنا الذابل الرماح والرمح يوصف بالذبول للينه . يقول : ضمن لهم الذهب ثم أعطى بدل الذهب صدور الرماح وذلك أن سيف الدولة استنقذه من أيديهم بغير فداء اذ أتى الخارجي بجيشه وقتله وأنقذ أباوائل (٣) المجنوبة الخيل التى لاتركب وإنما تجنب للحاجة اليها . والباسل الشجاع . يقول : أعطاهم مناهم فوعدهم أن تقاد اليهم الخيل فى فدائه فجاءت الخيل ولكن تحمل الفرسان لمحاربتهم (٤) أفل القمر غاب . يقول : كنا بعده كأننا فى ظلمة بعد الأفول (٥) يخاطب سيف الدولة . يقول: دعاك لاستنقاذه فأجبته ولو سكت لماقعدت عنه ولما غفلت فكم ساكت وهو بعيد عنك لم تغفل عنه حتى كأنه قائل يسألك حاجة (٦) الجحفل الجيش . يقول : فجعلت اجابته أن أتيته بنفسك فى جيش عظيم ضمن له استنقاذه وكفل برده إلى مكانه (٨) النقع الغبار . والعارض السحاب . والوابل المطر الكثير . وخرجن أى الخيل . يقول : خرجت الخيل للحرب فكانت من الغبار فى سحاب ومن العرق فى مطر

فلمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّيَاطَ ... بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ (١)

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ ... قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ (٢)

فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الثَّرَى ... عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَاسِلِ (٣)

وَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ ... كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ (٤)

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ (٥)

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ ... صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ (٦)

(١) الصفا الصخر . والماحل الذي لم يمطر ، يقول : لما نشفت الخيل من العرق تلقت السياط من أعجازها بمثل الصخر الذي لاندوة به ، يعني أنها لم تسترخ ولم تضعف لما لحقها من التعب وانما كانت صلبة تضرب بالسياط فتقع من مفاصلها على مثل صخر البلد الماحل (٢) يقال شفنت الرجل اذا نظرت اليه بمؤخر عينك أو نظرا في اعراض والمراد هنا النظر ·يقول : نظرت الخيل إلى أبي وائل — المطلوب — قبل النظر إلى نازل عن ظهورها،يعني أن فرسان هذه الخيل لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليال حتى بلغوا أبا وائل في ركضة واحدة وأوقعوا بالقوم الذين أسروه .

(٣) دانت فاعلت من الدنو أي قاربت . والثرى التراب و يروى البرى وهو هو . يقول: فساخت قوائمها في التراب إلى مرافقها ثقة بأن الدم الذي سيسفكه فرسانها سيغسلها و يزيل عنها ذلك التراب (٤) الكاذة لحم الفخذ . والمستغير الذي يطلب الغارة· يقول: ان هذه الخيل المستغيرة على هؤلاء الخوارج كانت لشدة العدو—الجري—تتفحج كما يتفحج البائل لئلا يصيبه البول · ويجوز أن يريد — كما قال الواحدي . — أنها تعرق في عدوها حتى يسيل العرق بين أرجلها كأنها تبول (٥) الردينية الرماح تنسب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح · والمصبوحة الفرس التي تسقى اللبن صباحا لكرامتها على أهلها.والشائل يريد بها الشائلة بحذف الهاء وهي الناقة التي قل لبنها وخف ومرؤ ونجع في شاربه ولا يسقاه الا كرائم الخيل ·يقول : ان خيل سيف الدولة استقبلت من الخارجي بالرماح الردينية وبالخيل التي تسقى لبن النياق صباحا لـكرمها (٦) وجيش عطف على كل في البيت السابق والمراد بالامام الخارجي · يقول : ولقيت هذه الخيل جيش

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ ... نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ (١)
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ ... رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ الآكِلِ (٢)
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ ... لَهُ فِيهِمِ قِسْمَةُ الْعَادِلِ (٣)
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ ... كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ (٤)
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ ... تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ (٥)
فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللِّحَى ... فَتًى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (٦)

امام فى قومه صحيح الامامة عليهم اذ سلموا له الامامة ولكنه امام المبطلين... وإنها لكلمة بارعة قوله صحيح الامامة فى الباطل . وقال ابن جنى : معناها قد صح ان أمامته باطلة لاشك فى ذلك . والتفسير الاول أوجه (١) ينحزن من الانحياز وهو كالانهزام الانضمام الى جانب . والعاسل الذى يجنى العسل من خلايا النحل . قال شارحو الديوان جميعا : أى أقبلت خيل الخارجى تنفر وتهرب من جيش سيف الدولة نفور النحل من العاسل . وقال اليازجى : أى ان خيل الممدوح انحازت أمام هذا الجيش ونفرت منه كما ينفر النحل من العاسل ، يشير إلى كثرة هذا الجيش وما ألقاه من الهول على جيش سيف الدولة (٢) يقول : فلما ظهرت لاصحاب الخارجى رأى شجعانهم منك شجاعا يأكلهم ويفنيهم ، يعنى كنت أشجع منهم وان كانوا شجعانا (٣) يقول : ان أكلك اياهم كان بضرب أتى عليهم جميعا ، وأنت وان بالغت فى الضرب وأسرفت إسراف الجائر — الظالم — الا انك قسمت الضرب بينهم قسمة العادل اذ لم ينفلت منهم أحد ، وهو معنى بديع (٤) الشذان المتفرقون . والدرة اللبن . والحافل التى حفل ضرعها أى امتلأ باللبن . يقول : إن هذا الضرب لم يتخلص منه شاذ ولا نافر بل اجتمعوا فيه اجتماع اللبن فى الضرع (٥) يقول : إذا نظرت إلى الفارس — وهو أقدر على الفرار من الراجل — تحير فزعا منك وهيبة فلم يقدر على الهرب منك وأن يذهب ولو ذهاب الراجل (٦) الناصل الذى ذهب خضابه . يقول : فظل سيف الدولة يخضب من الاعداء لحاهم بدمائهم غير أنه لا يعيد الخضاب على من نصل خضابه فذهب ، يعنى أنه إذا ضرب إنسانا بسيفه لم يبق فيه ما يحتاج إلى إعادة الضرب به

وَلا يَسْتَغِيثُ إِلى نَاصِرٍ ... وَلا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خَاذِلِ (١)
وَلاَ يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ ... وَلا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ (٢)
إِذَا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ ... وَإِنْ كانَ دَيْنًا على مَاطِلِ (٣)
خذُوا ما أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا ... فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فى الْعَاجِلِ (٤)
وَإِنْ كانَ أَعْجَبَكُمْ عامُكُمْ ... فَعُودُوا إِلَى حِمْصَ مِنْ قَابِلِ (٥)
فإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِى ... قُتِلْتُمْ بِهِ فى يَدِ الْقَاتِلِ (٦)
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِى رُمْتُمُ ... فَلَمْ تُدْرِكُوهُ على السَّائِلِ (٧)
أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ ... مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ (٨)

---

(١) يقول : إنه مستغن بقوته عمن ينصره فلا يستنصر أحدا مستغيثا اليه ، ولا يجزع ولا يستكين من خذلان من يخذله لأنه من نفسه الكبيرة فى جيش

(٢) يزع يكف . والطرف الفرس الكريم . والهائل الامر العظيم المخيف . يقول: ولا يكبح فرسه عن إقدام أو عن شىء يقدم عليه ، أى لايخاف شيأ ولا يخشى أحدا فيرتد ويرجع ، ولا يهوله شىء فيرد طرفه ـ نظره ـ عنه (٣) التبل التأر . ولم يشأه لم يسبقه . يقول : إذا طلب ترة لم تفته وان كانت ممتنعة صعبة الحصول وان طال العهد

(٤) يستهزىء بهم يقول : اعذروه فيما أتاكم به من ضمان أبى وائل وخذوه فان الغنم فيما عجل لكم ، وما تأجل وتأخر لعله لا يصل اليكم . . . والذى أتاهم به هو الوقيعة بهم (٥) حمص كانت موضع الواقعة . ومن قابل أى العام القابل . يقول: ان كان قد حصل لكم مرادكم فى عامكم هذا من قصد حمص فعودوا فى السنة التالية ليعود اليكم القتال ... (٦) يقول : فان السيف الذى خضب بدمائكم وقتلتم به لايزال فى يد من قتلكم به (٧) على السائل متعلق بيجود . يقول : هو جواد يجود على سائله بمثل الذى طلبتموه من الضمان فلم تدركوه لانكم طلبتموه لا عن طريق السؤال فكان منه لكم ما كان (٨) يقول : هو من عساكره الذين يفتخرون به بمكان السنان من عامل الرمح ، فهو يتقدمهم كما يتقدم السنان الرمح وهو الطاعن وهم بدونه لايغنون شيأ

وَإِنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ ... قِتَالاً بِكُمٍّ على بَازِلِ (١)
أَقَالَ لَهُ اللهُ لَا تَلْقَهُمْ ... بِمَاضٍ على فَرَسٍ حَائِلِ (٢)
إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً ... بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِى الْكَاهِلِ (٣)
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِى هِمَّةٍ ... دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ (٤)
يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِى السَّاحِلِ (٥)
أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ ... على سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ (٦)
يَقُدُّ عِدَاهَا بِلاَ ضَارِبٍ ... وَيَسْرِى إِلَيْهِمْ بِلاَ حَامِلِ (٧)

(١) البازل من الابل الذى قد فطر نابه وجمل بازل وناقة بازل بلفظ واحد . وكان الخارجى قد ركب ناقة وهو يشير بكمه يحث أصحابه على القتال فهو يقول : إنى لأعجب ممن يؤمل ظفرا بتحريك كم وركوب ناقة ! (٢) بماض أى بسيف ماض . والحائل من الخيل التى لم تحمل وإذا حالت الفرس فهو أشد لها . يقول: هل أوحى الله سبحانه اليه أن لاتلق جيش سيف الدولة بسيف على فرس ؟ وقد كان هذا الخارجى يدعى النبوة ويقول لا آتى إلا ما أمرنى الله به — فقال المتنبى آلله أمره أن لايأخذ للحرب عدتها ؟ (٣) الهامة الرأس . وبراها قطعها . والكاهل أعلى مجتمع الكتفين: يقول : هل قال الله له لا تلقهم بسيف اذا ضربت به رأسا قطعه ووصل الى عظم الكاهل حتى يسمع صوته من قطعه ؟ وجعل ذلك الصوت كالغناء منه كما قال أبو نواس

إذا قامَ غَنَّتْهُ عَلَى الساقِ حِلْيَةٌ ... لَهَا خُطوة وَسْطَ الغناء قَصيرُ

يعنى بالحلية القيد فنقل المتنبى وصف القيد إلى السيف (٤) يقول : ليس الخارجى بأول من دعته همته إلى مالا يناله ، وكان هذا الخارجى يطمع فى الخلافة والملك (٥) اللج معظم الماء . يقول : ان هذا الخارجى فيما يعالجه من مقاومة جيوش سيف الدولة وعجزه عن أقلها أو أنه فى ادعائه النبوة وطمعه بها فى الخلافة ثم عجزه عن سيف الدولة — وهو أحد أمراء الاسلام — كمن يريد أن يقتحم لجة البحر والموج يغمره فى ساحله يعنى أنه يتعرض للصعب الكبير وهو يعجز عن السهل الصغير (٦) الفاصل القاطع ويروى الفاضل . يقول : أما أحد يشفق على سيف دولة الخلافة ويبقى عليه ويحول بينه وبين كثرة الحروب خشية أن يصيبه سوء فتبقى الخلافة ولا سيف لها (٧) هذا بيان لسبب وجوب الاشفاق عليه . يقول : هو سيف يقطع الاعداء من

تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فى النَّقَا وما يَتَخَلَّصْنَ لِلنَّاخِلِ (١)
فأَنْبَتَّ منهُمْ رَبِيعَ السِّبَاعِ فأَثْنَتْ بإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ (٢)
وَعُدْتَ إلى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إلى الْعَاطِلِ (٣)
وَمِثْلُ الَّذِى دُسْتَهُ حافِيًا يُؤَثِّرُ فى قَدَمِ النَّاعِلِ (٤)
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شِيَةُ الأَبْلَقِ الْجَائِلِ (٥)
وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إلى الْوَاغِلِ (٦)
تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِى الْعُفَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ (٧)
فَهَنَّأَكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فى الآجِلِ (٨)

غير أن يضرب به ويسرى اليهم غير محمول ، يعنى أنه المستقل بالمحاماة عن الخلافة الناهض بنصرتها بنفسه (١) النقا الكثيب من الرمل . يقول : دست رؤس أصحاب الخارجى بحوافر الخيل فطحنتها وامتزجت بالرمل حتى لو نخل الرمل لم يتخلص من رؤسهم شىء (٢) يقول : تركتهم جزرا للسباع فأخصبت بكثرة القتلى ، فكأنك أنبت لها ربيعا بما وسمت عليها من لحومهم فلو قدرت السباع لأثنت عليك بما شملتها من إحسانك (٣) العاطل التى لا حلى عليها : يقول : وانصرفت إلى دار ملكك ــ حلب ــ مع الظفر بأعدائك كما تعود الحلى إلى من لا حلى لها ، أى أن زينة حلب بك (٤) الناعل ذو النعلين . يقول : ان ما فعلته وأنت غير متأهب له يعجز عنه المتأهب ، جعل الحافى مثلا لمن لم يتأهب والناعل مثلا للمتأهب (٥) الشية لون يخالف بقية لون الجلد . والأبلق الذى فيه سواد وبياض : والجائل الذى يجول بين الصفين . يقول : كم لك من خبر انتصار وظفر شاع واشتهر اشتهار الشية فى الفرس الأبلق حين يجول بين الخيل

(٦) الواغل الداخل على القوم فى شرابهم من غير أن يدعى . يقول : وكم لك من يوم حمى فيه الوطيس وتعاطى بنوه كؤس المنية فأبغض الواغل حضور مثله وتكره المشاركة فى ذلك الشراب ، وهذه استعارة جميلة (٧) العناة جمع عان الأسير . والعفاة جمع عاف السائل . يقول : ديدنك فك الأسرى واغناء السائلين والعفو عن المذنبين (٨) يدعو له بأن الله الذى أعطاه النصر على الاعداء يجعله هنيأ له وان يرضى عنه

فَذِي الدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُومِسٍ وأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الحَابِلِ (١)
تَفَانَى الرِّجَالُ على حُبِّهَا وَما يَحْصُلُونَ على طَائِلِ (٢)

وسار سيف الدولة الى الموصل لنصرة أخيه ناصر الدولة
لما قصده معز الدولة الديلمى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
فقال أبو الطيب

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى على الأَسَلِ والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ (٣)
وما تَقِرُّ سُيُوفٌ فى مَمَالِكِهَا حَتَّى تُقَلْقَلَ دَهْرًا قَبْلُ فى القُلَلِ (٤)
مِثْلُ الأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وأَيْدِى الخَيْلِ والإِبِلِ (٥)
وعَزْمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ (٦)

فى الآخرة بسعيه (١) المومس والمومسة الفاجرة . والكفة الحبالة أى الشرك والحابل الصائد ذو الحبالة . يقول : ان هذه الدنيا خوانة لأصحابها كالمومس لاتقيم على خليل وهى أخدع من حبالة الصائد التى تصرع من اطمأن اليها (٢) الطائل كل شىء يرغب فيه أو ما فيه غناء يقول : تفانى الناس فى التشاح على الدنيا ولم يحصلوا على شىء لأنها تأخذ ما تعطى وتهدم ما تبنى وتمر بعد حلاوتها وتعوج بعد استقامتها قبحها الله وقبح من تهالك عليها

(٣) الأسل الرماح . يقول : أعلى الممالك رتبة ما أخذ اقتسارا وغلابا لا ما جاء عفوا ، ومن أحب الممالك كان الطعن عنده كالقبل أى يستلذ الطعن استلذاذ القبل . والممالك جمع مملكة وهى سلطان الملك فى رعيته (٤) تقلقل تحرك حركة عنيفة . والقلل جمع قلة أعلى الرأس من قلة الجبل . يقول : لا تستقر السيوف فى الممالك حتى تتحرك زمانا فى رؤس الأعداء ، يريد لا يثبت لك الملك حتى تقطع رؤس المعادين لك

(٥) يقول : مثلك اذا حاول أمرا قربته عليه الرماح وأيدى الخيل والمطايا ، يعنى أنه لا يتعذر عليه أمر طلبه لأنه يتمكن منه بما له من العدة والاعتزام الذى ذكره فى البيت التالى (٦) يقول : وقربها عليه عزمة حركتها همة تعلو على زحل — الكوكب المعروف — بقدر علو زحل عن التراب

عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِى حَلَبٍ تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبَلِ (١)
تَتْلُو أَسِنَّتُهُ الْكُتُبَ الَّتِى نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالاً مِنَ الرُّسُلِ (٢)
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلاَ يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلاَ يَلْقَى سِوَى نَفَلِ (٣)
صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذَّكَرِ الْهِنْدِىِّ بِالْخِلَلِ (٤)
الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ (٥)
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفَلِ (٦)

(١) الاعاصير جمع اعصار الريح تلتف بالغبار وتعلو مستطيلة . ويريد بملقى النصر سيف الدولة أى يلقى النصر حيثما قصد أى يستقبل به . ومقتبل قال الواحدى : أى حسن تقبله العيون ، وقيل من قولهم رجل مقتبل الشباب أى ليس عليه للكبر أثر . يقول : على الفرات — النهر المعروف — رياح تثير الغبار لمكان جيش أخيك ناصر الدولة وفى حلب وحشة لانك بعدت عنها ، فقوله لملقى أى لا جل ملقى النصر

(٢) يقول : إن رماحه تتبع كتبه إلى أعدائه فهو ينذرهم أولا فان لم يطيعوه صمد إليهم بجيوشه ، ويجعل الخيل بدلا من الرسل أى لا يستجلب طاعتهم إلا بالاكراه فليست كتبه لاستصلاح أو استعتاب وإنما هى للاعلام بأنه قادم ، لانه لا يحب الظفر اغتيالا ومواراة لثقته بنفسه (٣) جزر السباع اللحم الذى تأكله ويقال تركوهم جزرا إذا قتلوهم . والنفل الغنيمة . يقول : انه يلقى الملوك الذين يخالفونه فيوقع بهم وبجيوشهم فلا يكونون الا مأكلا للسباع ولا تكون أسلابهم الا غنيمة لاصحابه (٤) الضمير فى مهجته لسيف الدولة . والهندى السيف . والخلل أغشية الاغماد . يقول : ان الخليفة أكرمه فصانه بما وجه اليه من الابطال والرجال كما يصان السيف الهندى بالخلل

(٥) يقول : انه يفعل مالم يفعله أحد لصعوبته على من يحاوله فهو يفعل أفعالا مبتكرة تجتنب لشدتها ، ويقول مالم يقله أحد فى بلاغته وجزالته ولم يترك أيضا لان كل بليغ يريد أن يأتى بمثله فهو يقصده ويتكلفه ولا يقدر عليه (٦) غاله يغوله ذهب به وأصله الاهلاك . والعجاجة الغبرة . والطفل وقت غروب الشمس . يقول : يبعث الى أعدائه الجيش الكثيف الذى يستر ضوء الشمس بغباره حتى يصير الظهر كوقت الطفل

أَلْجَوُّ أَضْيَقُ ما لاَقاهُ سَاطِعُهَا وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ المُقَلِ (١)

يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهْيَ نَاظِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلاَّ عَلَى وَجَلِ (٢)

قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلاَتِ بِهِ وَظَاهَرَ الحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالغِيَلِ (٣)

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بالأَسْرَارِ فانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالجَبَلِ (٤)

هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ البُخْلَ مِنْ جُبُنٍ وَهْوَ الجَوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ مِنْ بَخَلِ (٥)

---

(١) يقول : أن الجو — الفضاء — على سعة ارجائه اضيق شيء لقيه ساطع هذه العجاجة — أي ما سطع من غبار الجيش — وعين الشمس على شدة لمعانها أحير المقل — العيون — في هذا الغبار ؛ وهذا مبالغة (٢) يقول : إن سيف الدولة ينال أبعد من الشمس وهي ترى ذلك فما تقابله إلا على خوف أن ينالها أيضا لو قصدها لانها ترى أنه مظفر يدرك مايقصده . وقال بعض الشراح : يريد أن هذا الغبار بتتابعه واتصاله وترادفه يعلو على الشمس مع ارتفاع موضعها وهي ناظرة اليه غير مساوية في الارتفاع له فتقابله وجلة من ذهابه بنورها ، وهذا كله اشارة إلى عظم الجيش وكثرته (٣) يقال ظاهر بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر وأصله المعاونة . والغيل جمع غيلة اسم من الاغتيال يقال قتل فلان غيلة أي اغتيالا . يقول : جعل سيفه معترضا بينه وبين نوائب الدهر فلا تصل إليه ، وجعل الحزم كالدرع بينه وبين الغوائل ، أي تحصن بحزمه كما يتحصن بالدرع ، أي جعل حزمه كالدرع الواقية له فجعله حائلا بين نفسه وبين الغوائل (٤) يقول : يصيب بظنه صادق الفراسة فهو يطلع بظنه حتى الأسرار حتى تظهر له ضمائر الناس كلهم (٥) يقول : هو شجاع غير بخيل لان الشجاع يعد البخل جبنا لان البخل معناه خوف الفقر والخوف جبن والشجاع لا يجبن وهو جواد غير جبان لان الجواد يعد الجبن بخلا لان معنى الجبن البخل بالروح والجواد لا يبخل وإذن هو شجاع غير بخيل وجواد غير جبان أي أن الشجاعة والجود فيه وصفان متلازمان، وهذا من قول أبي تمام

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبا يَزِيدٍ فِي وَغًى وَنَدًى وَمُبْدِي غارَةٍ وَمُعِيدا

يَعُودُ مِنْ كلِّ فَتْحٍ غيرَ مفتخرٍ ... وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غيرَ مُحْتَفِلِ (١)
وَلا يُجِيرُ عليهِ الدَّهرُ بُغْيَتَهُ ... وَلا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ (٢)
إِذَا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً ... وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِى أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ (٣)
بِذِى الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ ... كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ (٤)
لَقَدْ رَأَتْ كلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا ... وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ (٥)

يَقْرِى مُرَجِّيهِ مُشَاشَةَ ماله ... وشَبَا الأسنَّةِ ثُغْرَةً وَوَرِيدا (١)
أَيْقَنْتُ أَنَّ من السماحِ شجاعةً ... تُدمى وأَنَّ من الشجاعةِ جودا

وقد بين صريع الغوانى أن الشجاعة جود بالنفس فى قوله

يجودُ بالنفْسِ إنْ ضَنَّ الجوادُ بِها ... والجودُ بالنفْسِ أقصَى غايةِ الجودِ

(١) أغذ أسرع فى السير . يقول : كثرت فتوحه وتوالت ومن ثم لا يفتخر بها ، وإذا سار الى بلد يفتحه سار غير مبال لثقته بقوته وشجاعته (٢) أجار عليه منعه مما يطلبه قال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه أى لا يمنع مما يريده . يقول : اذا رام شيأ لا يجيره عليه الدهر ولا يحميه منه ، ولا يحصن الدرع منه مهجة من خالفه ولا يعصمه من الهلاك اذا أراده كان ما كان من البطولة (٣) خلعت يروى جعلت . يريد أن يقول : اذا مدحته تزين مدحي به أكثر مما يتزين هو بمدحى . فضرب لهذا المعنى مثلا فقال — اذا ألبست عرضه حللا — جمع حلة — وجدت تلك الحلل من عرض الممدوح فى شىء أحسن من الحلل أى أن عرضه أحسن من الحلل ، وهذا من قول أبى تمام

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفخيما بشعْرى ... وَلكنى مَدحْتُ بِكَ المَديحا

(٤) الجعل ضرب من الخنافس . شبه شعره بالورد وحاسده بالجعل يقول: إذا أنشد الجاهل شعرى تضرربه لانه لا يعرفه ويغيظه ذلك فيظهر عليه من أثر الجهل والغيظ ما يظهر على الجعل إذا أصابه ريح الورد فانه ينال منه كل النيل (٥) يقال زيد خير الرجال وهند خيرة النساء . وجربت يروى وجردت . يقول : أنت ملء كل عين بهيبتك وبهائك ، وأنت خير سيف لخير دولة ، يعنى دولة الاسلام

(١) يقرى يضيف والمشاشة رأس العظم الذى يمكن مضغه والثغرة نقرة النحر

فَمَا تُكَشِّفُكَ الأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ | مِنَ الحُرُوبِ وَلا الآرَاءُ عَنْ زَلَلِ (١)
وَكَمْ رِجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ | تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أَرْضًا بِلاَ رَجُلِ (٢)
مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِى فِى دِمَائِهِمِ | حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْىَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ (٣)
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاظِرَيْنِ لَهُ | فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ القَلْبِ فِى الجَذَلِ (٤)
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ | وُفِّقْتَ مُرْتَحِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ (٥)
أَجْرِ الجِيَادَ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا | وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِى أَخْلاَقِكَ الأُوَلِ (٦)

---

(١) يقول : لا تمل الحروب وأن طالت لانك ألفت التمرس بالحروب حتى لا تستطيع الاعداء والايام أن تحملك على الملل من الحروب ، ولاتزل فى رأى فقد أوتيت السداد فى التدبير حتى لا يفضى بك رأى الى زلل

(٢) يقول : كم جمع الاعداء لك جموعا تغيب الارض من كثرتهم وتخفى عن الابصار حتى كأنهم رجال بلا أرض فقتلتهم وأفنيتهم حتى خليت أرضهم فبقيت ولا رجل فيها

(٣) الطرف الفرس الكريم .يقول : مازلت تخوض دماءهم بفرسك حتى تعثر بالقتلى فمشى بك فرسك مشى الثمل ــ السكران ــ أى أن الدماء لكثرتها أمالته عن سنن جريه وأزلقته حتي مشى مشى السكران (٤) الناظران العينان . والجذل الفرح .ويروى الجدل يقول : انه ملك لايرد عن شىء فما حكمت به عيناه استحسانا فهو له أى مايريده مما يراه يأخذه ولايعارضه أحد ، ولقلبه مايحكم به مما يسر أى اذا تمنى قلبه شيئا وصل اليه لايحول دونه حائل (٥) وفقت دعاء يقول : أنت مسعود فيما تفعله أقمت أو ارتحلت . قال العكبرى : يشير بهذا إلى ارتحال الديلمى عن الموصل يقول ان الذى فعله الله لك من الموادعة التى اختارها محاربك قد جعل لك فيه السعادة وقرن لك به الخيرة

(٦) يقول . عاود القتال ودع السلم وأجر خيلك على ما كنت تجريها من قصدك الأعداء والسير اليهم وخذ نفسك بما عودتها من اخلاقك الأولى قال العكبرى : وذلك أن سيف الدولة كان قد ترك الحرب مدة فقال له أجر خيلك على ما كنت مجريها أولا من غزو الروم وحماية الثغور فقد كفاك الله ما كنت تحذره على أخيك من الديلمى وخذ نفسك بما سلف من اخلاقك وعادتك واعدل عن السلم إلى الحرب والجهاد

يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَهَا قَرْعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ (١)

فَلاَ هَجَمْتَ بِهَا إِلاَّ عَلَى ظَفَرٍ وَلاَ وَصَلْتَ بِهَا إِلاَّ إِلَى أَمَلِ (٢)

وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد

توفى بميافارقين فى صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِى الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِى يُضْنِى كَذَاكَ الَّذِى يُبْلِى (٣)

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِى بِى وَخِفْتَهُ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكْلِ (٤)

تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِى الأَعْيُنِ النُّجْلِ (٥)

(١) ينظرن أى الجياد : والأحجة جمع حجاج وهو العظم فوق العين . والعسالة الرماح تهتز وتضطرب . والذبل جمع ذابل وهو اليابس . يقول : ان خيلك تنظر من عيون قد ادمى حجاجها قرع الفوارس إياها بالرماح أى أن الرماح لاتقع إلا فى مقاديمها لانها لا تنثنى حتى تصاب اعجازها لاقدام فرسانها قال العكبرى : يشير بذلك إلى ماحضه عليه من غزو الروم وحماية الثغور وان خيله قد ألفت ذلك (٢) يدعو له يقول : لا هجمت بخيلك إلا على ظفر بعدوك ، ولا وصلت بها إلا إلى ما تؤمله من الغلبة والظفر (٣) يقول : بنا منك ونحن فوق الارض الذى بك وأنت فيها ، يعنى أننا أموات حزنا عليك كما أنك ميت فى الارض فان هذا الحزن الذى يضنى ويهزل مثل الموت الذى يبلى الانسان ، وهذا من قول يعقوب بن الربيع يرثى جارية له تسمى ملكا

يا مَلْكُ إِنْ كُنْتِ تَحْتَ الأرضِ بَالِيَةً فَإِنَّنِى فَوْقَهَا بَالٍ مِنَ الْحَزَنِ

(٤) الحمام الموت . والثكل فقد الحبيب . يقول : كأنك أبصرت ما بى من الوجد عليك فخفت أن تبتلى بمثله لو عشت وفقدت حبيبا عزيزا عليك فاخترت الموت على فقد الأعزة (٥) الغانيات جمع غانية وهى التى غنيت بحسنها عن التحسين : والأعين النجل الواسعة الحسنة . يقول : تركت خدود الحسان من نوادبك وفوقها دموع مسفوحة عليك تذهب بحسن العيون . قال الواحدى : وجه اذابة الدمع الحسن أنه يفسد العين ويزيل حسنها كما قال

تَبُلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ المِسْكِ وَحْدَهُ ... وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا على الشَّعَرِ الجَثْلِ (١)

فإِنْ تَكُ فى قَبْرٍ فإِنَّكَ فى الحَشَى ... وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فالأَسَى لَيْسَ بالطِّفْلِ (٢)

وَمِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنِّهِ ... وَلكِنْ على قَدْرِ المَخِيلَةِ وَالأَصْلِ (٣)

أَلَيْسَ يَضُرُّ العَيْنَ أَنْ يَكْثُرَ البُكا ... ويُمْنَعُ عَنها نَوْمُها وهُجُودُها

وإنما قال تذيب ولم يقل تزيل لأن الدمع لما كان يذهب بالحسن شيأ فشيأ كان استعارة الاذابة لمثله أحسن ، وأيضا لما كان الذوب فى معنى السيلان والدمع سائل كان كأن الحسن سال معه ، وهناك قولان آخران أحدهما أن الحزن يحمى الدمع ويسخنه وسخونة الدمع تذيب شحمة المقلة فتذيب حسنها ، والثانى أن الحسن عرض لا يقبل الاذابة يقول : هذه الدموع تذيب ما لا يقبل الاذابة فكيف مايقبلها

(١) الجثل الكثيف يقول : ان هذه الدموع تصل إلى الأرض فتبلها وهي سود لامتزاجها بالمسك وحده ، لأن الغانيات لا يكتحلن لاجل المصيبة ولان كحل أعينهن يغنيهن عن التكحل وقد استعملن المسك قبل المصيبة فبقى فى شعورهن والكحل لا يبقى طويلا وهذه الدموع قطرت وهى حمر لامتزاجها بالدم ثم غلب عليها سواد المسك فعادت سودا ، وانما قطرت على الشعر لأنهن نشرن الشعور وهى كثيرة وفيها مسك فمر الدمع بها فاسودت من مسكها ، وهذا من قول أبى نواس

وقد غَلَبَتْها عَبرَةٌ فَدمُوعها ... على خَدِّها حُمرٌ وفى نَحرِها صُفْرُ

فجعلها صفرا على النحر لانها اختلطت بالطيب الذى فيه الزعفران

(٢) الاسى الحزن . يقول : ان كنت قد تضمنك قبر فانك لم تفارق القلب ، وإن كنت طفلا صغيرا فان الحزن عليك ليس بالصغير والرزء بك ليس باليسير ، ومعنى المصراع الاول من قول أبى تمام

لها مَنزِلٌ تحتَ الثَّرى وعَهدُتُها ... لها منزِلٌ بين الجوانحِ والقَلبِ

(٣) المخيلة ههنا الفراسة وهى فى الاصل السحابة التى يرجى مطرها . يقول : ليس البكاء عليك على قدر سنك لانك صغير لم تبلغ مبالغ الرجال فتوجب فرط البكاء عليك وانما تبكى على قدر أصلك اذ أنت من أصل كبير، وعلى قدر الفراسة فيك اذ كنا نتفرس فيك الملك فلهذا يكثر البكاء عليك

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الأُلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ ... نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمُ مُهْجَةُ الْبُخْلِ (١)

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ ... وَلَكِنَّ فِى أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ (٢)

تُسَلِّيهِمِ عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ ... وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ (٣)

أَقَلُّ بَلاءً بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا ... وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ (٤)

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ ... فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ (٥)

مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِى كُلِّ مَنْزِلٍ ... كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِى أَهْلِ (٦)

(١) الاستفهام للتقرير . يقول ــ مخاطبا الميت ــ : أنت من القوم الذين أفنوا البخل بجودهم ، فاستعار للبخل مهجة وجعل جودهم بمنزله رماح تطعن بها مهجة البخل وهذا من قول أبى تمام

وإنْ أَزَمَاتُ الدَهرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ ... أُرِيقَتْ دِماء الْمَحْلِ فيها فَطُلَّتِ

(٢) الاعطاف جمع العطف وهو الجانب . يقول : ان صبى هؤلاء القوم كغيره من الاطفال لا ينطق شأن كل طفل ولكن من يتفرس فيه يجد الفضل فى اعطافه ناطقا ومخايل الكرم والسيادة ظاهرة واضحة الدلالة (٣) المصاب مصدر بمعنى الاصابة . يقول : ان معاليهم تعزيهم عما يصيبهم فهم يترفعون عن الجزع الذى هو شنشنة النفوس الوضيعة أما من نبل قدره وارتقت فى المعالى همته فانه يتسلى بالمعالى عن الجزع والهلع واهتمامه بكسب الثناء والحمد يشغله عن الشغل بما عدا ذلك

(٤) أقل خبر مبتدا محذوف أى هم أقل بلاء . والبلاء فعال من المبالاة . والرزايا جمع رزية المصيبة . والقنا الرماح . وأقدم أى أشد اقداما استعمل افعل منه على حذف الزوائد لضرورة الوزن أو تقول انها من قدم يقدم اذا تقدم . والجحفل الجيش العظيم . يقول : هم لا يبالون بما يصيبهم من الرزايا كما لا يبالى بها من لا يعرفها ـــ وهو معنى قوله من القنا والقنا جماد والجماد لا يوصف بالمبالاة ـــ وهم أشد اقداماً لدى الوغى من السهام المرسلة التى تأبى إلا التقدم

(٥) النصل حديدة السيف . يقول : الزم عزاءك أو تعز عزاءك الذى يقتدى به الناس فيتعلمون منه التعزى لانك قد تعودت الشدائد لانك سيف والسيف شيمته التمرس بالحروب وعدم المبالاة بمقارعة الحديد (٦) مقيم إما صفة لنصل فى البيت

وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً ... وَأَثْبَتَ عَقْلاً وَالقُلُوبُ بِلاَ عَقْلِ (١)

تَخُونُ المَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ ... وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (٢)

وَيَبْقَى على مَرِّ الحَوَادِثِ صَبْرُهُ ... وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الفِرِنْدُ على الصَّقْلِ (٣)

وَمَنْ كانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ ... فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي (٤)

وَمَا المَوْتُ إلاَّ سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ... يَصُولُ بِلاَ كَفٍّ وَيَسْعَى بِلاَ رِجْلِ (٥)

السابق أو خبر مبتدا محذوف أى أنت مقيم . والهيجاء من أسماء الحرب . والصوارم السيوف القواطع . يقول : أنت مقيم فى كل منزل من منازل الحرب تأنس بها ولا تزايلها حتى لكأنك اذا كنت بين السيوف كنت فى أهلك ، وهذا من قول أبى تمام

حَنَّ إلى المَوْتِ حتى ظَنَّ جاهِلُهُ ... بأنَّهُ حَنَّ مُشْتَاقاً إلى الوَطَنِ

وقوله أيضا

لِتَعْلَمَ أَنَّ الغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ... غَدَاةَ الوَغَى آلُ الوَغَى وأَقَارِبُهْ

(١) يقول: لم أر أحدا غيرك لا يطيع دمعة الحزن ، ولا أثبت عقلا منك حين تخلو القلوب من العقول، يعنى عند شدة الفزع وهول الحروب (٢) السليل الولد . والرجل جمع راجل وهم المشاة . يقول : متعجبا — : إن المنايا تخونه فى ولده فتخترمه فلا يستطيع لها دفعا ولكنها تنصره فى الحرب وتنفذ مراده فى أعدائه . وفى هذا اشارة إلى أن الموت حتم على رقاب العباد لايدفع بقوة ولا يعصم منه رفعة ولاسلطان

(٣) الفرند جوهر السيف وماؤه . ويبدو أى الصبر . يقول : إن صبره باق على حوادث الدهر ظاهرة آثاره ظهور فرند السيف إذا صقل ، جعل مرور الحوادث به كالصقل للسيف والسيف إذا صقل فزال ما عليه من الطبع ظهر فرنده ، كذلك هو إذا امتحن بالحوادث والشدائد ظهر صبره

(٤) يقول : من كانت نفسه حرة كريمة كنفسك اغنته عن تعزية غيره وأسلته عن مصيبته لأنه يعرف أن الانسان لايخلو فى دهره من الحوادث ومن عرف هذا وطن نفسه على فقد الأحبة (٥) يقول : مثل الموت واتلافه الأرواح مثل السارق الذى لا يمكن الاحتراس منه لدقة شخصه وخفاء أعضائه يصول دون كف يظهرها ويسعى دون رجل ينقلها ، كذلك الموت لايدرى كيف يأتى وكيف يتلف الارواح

يَرُدُّ أَبُو الشِّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ ... وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلاَدَةِ لِلنَّمْلِ (١)
بِنَفْسِى وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ ... إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لاَ تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ (٢)
بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرِّوَى ... وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ (٣)
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عُيُونَهَا ... إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ (٤)
وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى ... وجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وما تَغْلِى (٥)

ويسرقها من الاجساد (١) الشبل ولد الأسد . والخميس الجيش . يقول : ان الاسد يقاوم الجيش الكثير دفاعا عن ولده ولكنه لايقدر على أن يذود النمل عن ولده مع ضعف النمل وانما يسلمه له فهو يحمى ولده من الجليل الكثير ويسلمه الى الحقير اليسير وهذا مثل يقول : لو غير الموت قصد ابنك لدفعته عنه وإن كان عظيما ولكن لامدفع للموت (٢) يقول : أفدى بنفسى مولودا صار بعد حمل الأم اياه الى بطن أم — وهى الأرض — لاتطرق بالحمل أى لايعسر عليها خروج من ضمنه فى بطنها من قولهم طرقت المرأة اذا عسر عليها الولادة قال الواحدى : وانما قال لاتطرق لانها إما جماد لاتوصف بالتطريق وان كانت تسمى أما لكون الاموات فى بطنها وأما لأن الله تعالى قادر على إخراجها من بطونها بسهولة وسرعة كما قال عز من قائل فانما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة وفسر قوم هذا البيت على العكس قالوا معنى لاتطرق بالحمل لاتخرج الولد من بطنها والتطريق اظهار الطريق من قولهم طرق طرق أى خل الطريق يقول فالأرض أم للموتى لايخرجون منها ثم قال ان المتنبى كان لايقول بالبعث ، وليس بوجيه (٣) الروى بكسر الراء مصدر روى من الماء يقال ماء روى بالكسر والقصر ورواء بالفتح والمد أى كثير مرو . والغلة العطش . يقول : ظهر هذا الوليد وشمائله واعدة بالخير وعد السحاب بالرى ثم غاب عنا بموته قبل أن يروينا فأبقى بأنفسنا مثل غلة — عطش — البلد الجديب اذا أخطأه رى السحاب

(٤) الخيل العتاق الكرام . والركاب ماتوضع فيه الرجل من السرج . يقول : صد وغاب عنا بموته وقد كانت كرام الخيل تنتظر ركوبه اياها وترتقب أن يصير من السن إلى حال يبدل فيها نعله بالركاب فيبلغ أن يركب الخيل

(٥) جاشت القدر غلت وهاجت . والضروس الشديدة العض . يقول : ان الاعداء

أَيَفْطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ ... وَيأْكلهُ قَبْلَ الْبلوغ إِلى الأَكْل (١)

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ ... وَيَسْمَعُ فيهِ مَاسَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ (٢)

وَيَلْقَى كما تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ وَالْوَغَى ... وَيُمسِي كما تُمسِي مَليكا بِلاَ مِثْلِ (٣)

تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلاَدِ رِمَاحُهُ ... وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ (٤)

نُبَكِّي لِمَوْتَانَا على غَيْرِ رَغْبَةٍ ... تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ مَوْهِبٍ جَزْلِ (٥)

خافوه وارتاعوا له وهو صبي فى المهد لم يمش بعد واشتد عليهم الخوف حتى كأن الحرب قامت عليهم ، وقوله وما تغلى تنبيه إلى أن الحرب قامت معنى لا صورة وذلك المعنى هو الخوف ، ومن روى يغلى أراد جاشت الحرب ولم يغل الطفل حنقا عليهم ومن روى يقلى بالقاف فهو من قليت رأسه بالسيف أى ضربته أى قبل أن يضرب الطفل بالسيف ويروى يقلى أى لم يبلغ حد القلى والبغض لاعدائه (١) التوراب لغة فى التراب . وهذا استفهام انكار وتوبيخ . يقول : يفطمه التراب عن أمه باشتماله عليه قبل أن تفطمه أمه ، ويأكله التراب قبل أن يبلغ هو أن يأكل قال أشجع السلمى

فطمتك المنون قبل الفطام ... واحتواك النقصان قبل التمام

(٢) وقبل يرى أراد قبل أن يرى : يقول — مخاطبا اباه — : مات قبل أن يرى من جوده مارأيته أنت من حمد السائلين وبلوغ الامور العالية ؛ وقبل أن يعذل — يلام — فى الجود فيسمع ماسمعته (٣) الوغى الحرب . يقول : وقبل أن يلقى ماتلقاه أنت من ارتفاع الشان وعظم السلطان فى السلم ، ومن ثمرة الظفر فى الحرب وقبل أن يصير مثلك ملكا لا نظير له (٤) توليه صفة مليكا . يقول : وقبل أن يتملك البلادقسرا فيغتصبهابرماحه وتمنعه رماحه من أن يعزل . يعنى أنه يتولاها قوة واقتسارا بنفسه لاتولية من جهةغيره فيؤمر ثم يعزل …

(٥) الموهب كالموهبة العطية . والجزل الكثير . يقبح أمر البكاء على الميت ويذكر قلة غنائه من الباكى . يقول: نبكى على موتانا ونأسف لفراقهم ونحن نعلم انه لم يفتهم من الدنيا شىء يرغب فيه أوعطاء وافر يستغنى باجرازه . يعنى أن من فارق الدنيا لم يفته بفراقها شىء له خطر

إِذَا مَا تأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ   تيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ القَتْلِ (١)
هلِ الْوَلَدُ المَحْبُوبُ إِلاَّ تَعِـلَّةٌ   وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسْنَاءِ إِلاَّ أَذَى الْبَعْلِ (٢)
وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ الْبَنِينَ عَلى الصِّبَا   فَلاَ تَحْسَبَنِّي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ (٣)
وَمَا تَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا   وَلاَ تحْسِنُ الأَيامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي (٤)
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ   حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيه إِلى النَّسْلِ (٥)

(١) يقول : اذا تأملت تصاريف الزمان علمت أن الموت نوع من القتل وذلك أن من لم يقتل بالسيف ومات بتقلب الزمان عليه كان كمن قتل اذ المؤدى واحد وهو فوات الروح كما قال الآخر

إذا بلّ من داء به خال أنه   نجا وبه الداء الذى هو قاتله

يعنى الموت لانه محتوم على كل أحد فجعل الموت قاتلا وقد قال البحترى

رأى بعضهم بعضا على الحبّ أُسْوَةً   فماتوا وموتُ الحبِّ ضربٌ من القتلِ

يعنى أن قتل الحب إياهم كقتل السيف (٢) التعلة التعلل يقال فلان يعلل نفسه بكذا تعللا وتعلة إذا كان يطيب به نفسه . يقول : إن السرور بالولد الذى تحبه لايدوم وإنما هو تعلة إلى وقت والحزن بسببه أكثر من السرور به ، ثم قال خلوتك بامرأتك أذى لك فى الحقيقة لانها تجلب لك ولدا تغتم من أجله وتتأذى بتربيته ولعل العاقبة إلى الثكل ، ينهى عن الخلوة بالمرأة لئلا تلد (٣) الحلواء الحلاوة قال زهير

تبدلْتُ من حلوائها طعْمَ علقم

يقول : جربت حلاوة الاولاد وقت شبابى فوجدت الامر على ماقلته ووصفته ولم أقل ما قلته عن جهل وغفلة ، يعنى قوله هل الولد المحبوب إلا تعلة ويجوز أن يكون قوله على الصبا على صبا البنين أى فى حال صباهم (٤) يقول : ان علمى بأمر الزمان أوسع منه فلا يسع علمى ، وان ماأمليه من الحكم ونوابغ الكلم لا تحسن الايام أن تكتبه ، يعنى أنه يعلم ماتعجز الايام عن مثله فهى مع أنها تأتى بالعجائب لا تحسن أن تكتب ماأمليه فكيف تعلمه (٥) يقول : ان الدهر خوان ليس أهلا أن ترجى عنده الحياة لانه لا يحقق الرجاء فى الحياة ولا يفى بالامل وليس أهلا لان يشتاق فيه الى

وقال يمدحه

لا الحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلا بِمِثَالِهِ لَوْلَا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ (١)

إِنَّ المُعِيدَ لَنَا المَنَامُ خَيَالَهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ (٢)

بِتْنَا يُنَاوِلُنَا المُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ (٣)

الولد لان الولد اذا عاش بعدك لقى من مكاره الدهر ماينغص عيشه ويسأم معه الحياة ، ولانه لايبقى على الولد بل يفجع به الوالد (١) الحلم النوم . والمثال الصورة . والزيال المزايلة والمفارقة . والضمائر فى البيت للحبيب وان لم يجر له ذكر لدلالة المقام . يصف شدة هجر الحبيب وأنه لا يلم به فى النوم أيضا ، وهم اذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة فى النوم أرادوا بذلك شدة هجر الحبيب كما قال

صَدَّتْ وعلمت الصدودَ خيالها

ولا يتصور تعليم الخيال الصدود ولكنهم لما يصفون الحبيب بشدة الهجر يجعلون هجر الخيال نوعا من صدوده . يقول : لم يجد الحلم بالحبيب اى لم أره فى النوم ولا رأيت خياله لولا أنى أطلت تذكر وداعه ومفارقته وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا ، يعنى : تذكرى فى اليقظة الوداع والفراق أرانى فى النوم خياله ولو أنا غفلت عن ذكره لم أره فى النوم ، أى أن موجب رؤية الخيال هى استدامته ذكر الوداع والفراق . قال الواحدى ناقدا : جود الحلم بالحبيب هو جوده بمثاله وجعل أبو الطيب ذلك شيئين ظنا منه أنه يرى الحبيب في النوم ويرى خياله ، ورؤية الحبيب فى النوم هى رؤية خياله لا رؤية شخصه بعينه ، هذا والمعنى ينظر الى قول القائل

نَمْ فما زارَكَ الخيالُ ولكنَّـ ـكَ بالفِكْرِ زُرتَ الخيالْ

(٢) يقول : ان الذى أعاد المنام لنا خياله فأراناه فى النوم كان ذلك الذى أرانا خيال الخيال ، يعنى انا كنا نصور لأنفسنا فى اليقظة خياله فالذى رأيناه فى النوم كان خيال ذلك الذى كان يتصور لنا فهو خيال الخيال ، وهذا البيت تأكيد لما قبله من أنه يدوم على ذكر الحبيب وذكر حال الوداع والفراق . والمنام فى البيت فاعل المعيد وخياله مفعول به . وقوله كانت اعادته لك أن تجعل كانت تامة بمعنى حصلت وخيال خياله منصوب بالأعادة ولك أن تريد بالاعادة الشىء المعاد على تسمية المفعول بالمصدر فيكون خيال خياله خبر كانت .

(٣) يصف الحال التى رأى خيال الخيال عليها فى النوم . يقول : رأيناه يعاطينا

نَجْنِى الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلاَئِدِ جِيدِهِ ... وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ (١)

بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمُ ... وَسَكَنْتُمُ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ (٢)

فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِنْ عِنْدِهِ ... وَسَمَحْتُمُ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ (٣)

إِنِّى لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وِصَالِهِ (٤)

الشراب بكفه وما كان يجرى فى خاطره أن نراه للبعد الذى بيننا ، والشاعر يجعل ما يراه فى النوم كأنما يراه فى اليقظة قال البحترى

أُرَدُّ دُونَكَ يقظاناً ويأْذَنُ لِى ... عليكَ سُكْرُ الكَرَى إن جِئْتَ وسْنانَا

(١) التشبيه فى البعد لا فى الصورة يقول : ما كنا نظن أن نراه فلما رأيناه صرنا كأنا نرى بقلائده الكواكب وبخلخاله الشمس ، يعنى رأينا فى المنام ما لم نصل إليه فى اليقظة ، قال العكبرى : شبه ما فى قلادته من الدر بالكواكب وخلخاله بعين الشمس ، يريد لمعان خلخاله ، وذكر أنه يجنى الكواكب من تلك القلائد بتناوله اياها وينال عين الشمس من تلك الخلاخل بلمسه اياها . قال : فأحرز قصبات التشبيه فيما شبه به مما لا زيادة عليه فى حسن النظر وأشار إلى المعانقة والملامسة بأحسن اشارة فجعل مد يده الى تلك الفرائد جنيا للكواكب وإلى الخلخال نيلا لعين الشمس (٢) القريحة التى بها قروح من طول البكاء . والوله التحير أى ذهاب العقل من جراء الحب . وهذا البيت تأكيد لما ذكره قبل . يقول : بعدتم عن مرأى العين التى قرحت بالبكاء فى سبيلكم وسكنتم فى ظنى وفكرى أى فى قلبى فليس يخلو القلب من ذكراكم ، وظن الفؤاد يروى طى الفؤاد وهذا كقول القائل

لَئِن بَعدتْ عنى لقد سَكنتْ قلبى ... فسِيَّانِ عندى غايةُ البعدِ والقرْب

ومثله قول ابن المعتز المتقدم

إنَّا على البعادِ والتفرقِ ... لَنلتقِى بالذِكْرِ إنْ لم نَلْتقِ

(٣) يقول : استدنا لكم القلب بتفكره فالدنو من قبل القلب لا من قبلكم ، وسمحتم بالزيارة لكثرة فكره فيكم والسماح على الحقيقة انما هو منه لا منكم اذ لو خلا القلب منكم لم يحصل هذا الدنو واذن لا منة لكم فى هذا ، ولما ذكر السماح ذكر المال لتجانس الصنعة ، فالضمير فى عنده وفى ماله للقلب (٤) الطيف الخيال . والضمير المستتر فى يهجرنا للحبيب . وضمير وصاله للطيف . يقول : إنه يبغض طيف

مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحَالِهِ (١)
وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ (٢)
وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ (٣)
تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ (٤)
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَةً وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ (٥)

الحبيب لأن رؤيته الطيف عنوان الهجر اذ لا يراه إلا حال فراق الحبيب قال الواحدى : وكان من حقه أن يقول اذ كان يواصلنى زمان الهجر لأن هجر الطيف زمان الوصل لا يوجب بغضا له اذ لا حاجة به إلى الطيف زمان الوصل ولكنه قلب الكلام على معنى أن هجره زمان الوصل يوجب وصله زمان الهجر

(١) لك أن تقرأ مثل بالرفع على أنها خبر عن محذوف هو ضمير الطيف . وبالنصب على تقدير ابغضه بغضا مثل أو يهجرنا مثل هذه الاشياء التى حدثت من ترحال الحبيب . والصبابة رقة الشوق . والاسى الحزن . يقول : فارقت من أحبه فحدثت هذه الاشياء — الصبابة والكآبة والاسى — وكذلك الطيف انما زار زمن الهجر

(٢) استقدت اقتصصت من القود والاصل فيه أن يقاد القاتل إلى أهل المقتول فربما قتلوه به وربما عفوا عنه . والبلبال الهم والحزن . وهذا تمثيل يريد : كان الهوى يؤذينى والحبيب غائب فلما حضر جعلت اعراضى عن إجابة داعية الهوى وتعففى عما يجرنى اليه جزاء له (٣) تستجفل الضرغام تستدعى اسراعه فى الهرب من قولهم جفل الظليم وأجفل اذا أسرع . والضرغام الاسد وأشباله أولاده . وقوله لكل أرض أى لافتتاح أو غزو أو قتال كل أرض . وكنى بالساعة عن قصر المدة التى يستولى عليها وسرعة تمكنه منها . يقول : ادخرت لفتح كل أرض ساعة مهولة شديدة لو راها الاسد لاخذه من الروع ما يضطره إلى الفرار عن أشباله لشدتها وهولها

(٤) الاجوال النواحى واحدها جول وجال . يقول : يتلاقى الابطال فى تلك الساعة وبينهم ضرب يكثر الموت فيه ويجول فى نواحيه وفى البيت جناس بين يجول وأجواله (٥) السلاف أجود الخمر وهو أول ما يجرى من ماء العنب من غير عصر . والجريال ما كان منه أحمر وهو دون السلاف . يقول : ان الذى سمعه الناس من

وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ ... بَرَّزْتَ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ (١)
وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ ... مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ (٢)
يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيُّ وَرَاءَهُ ... وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ (٣)
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ ... فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ (٤)
فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ ... وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ (٥)
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا ... وَشَقَقْتُ خِيسَ الْمُلْكِ عَنْ رِئْبَالِهِ (٦)

كلامى ورأوه انما هو بمنزلة الجريال من السلافة أى لم أخرج لهم مختار شعرى وجيد كلامى وانما خبأته لسيف الدولة (١) الجياد الخيل الكريمة . وبرزت سبقت. يقول : إذا تعثر الشعراء المجيدون بالكلام السهل سبقتهم غير متعثر بحزنه ، يعنى اذا لم يقدروا على السهل القريب كنت قادرا على الصعب الممتنع ، فجعل الجياد مثلا لفحول البلاغة والسهل والجبال مثلا لسهل الكلام وصعبه (٢) العراء الارض الواسعة الخالية . والناعج الابيض الكريم من الابل . ومعتاده نعت لناعج . والضمير المجرور للبلد العراء . والمجتاب القاطع وهو الذى يقطع الارض بالسير . والمغتال المهلك أى الذى يفنيه بالسير . يصف قوته على السير وقطع الفلوات يقول : وحكمت فى الفلوات أجوبها متى شئت بجمل قد اعتاد السفر وقطع الفلوات ، ومعنى حكمت فيه قطعت به على ما قدرت كما أردت لاعتمادى على قوة مطيتى (٣) الجمام الراحة . والكلال الاعياء . يقول : ان هذا الناعج يمشى على مهله فيسبق الابل الراكضة خلفه أى أنه يسبق عدو الابل ماشيا ويزيد عليها عند كثرة عدوها — جريها — اذا كان كالا فما ظنك به اذا تساوت به الحال وذهب عنه الكلال (٤) تراع تخوف . ومعقلات مشدودات بالعقال وهو حبل يشد به يد الجمل إلى عضده . والمتجفل المسرع . يقول : اذا طرأ على الابل ما يروعها فنفرت فاشتد عدوها — جريها — وهي غير معقولة سبقها هذا الناعج وهو فى العقال فتصير وراءه (٥) الاخفاف جمع خف مجمع فرسن البعير ، والمراح النشاط . والارقال الاسراع . يقول : بسيره أدرك ما أطلب من النجاح فالنجاح فى قوائمه وهو نشيط فى عدوه لا نشاط إلا فى ارقاله

(٦) الخيس أجمة الأسد والرئبال الأسد . يقول : صرت مشاركا للخلافة فى

عَنْ ذَا الَّذِى حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ ... يُنْسِى الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ (١)

وَتَوَاضَعُ الأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ ... وَتُرِى الْمَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ (٢)

وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبَشُّ قَبْـ ... ـلَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ (٣)

إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ ... أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ (٤)

أَعْطَى وَمَنَّ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ ... حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِى إِفْضَالِهِ (٥)

وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِّهِ ... وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِهِ (٦)

سيف الدولة أى جعلته سيفا لى كما هو سيف دولة هاشم ، ووصلت إلى أسد الملك بشق الخيس إليه ، يعنى أن نظام أمرى من عطاياه كما أن نظام الدولة من رأيه

(١) يقول : شققت خيس الملك عن الليث — الأسد — الذى أعطى من الكمال مالم تعطه الأسود لأنه يشركها بأسه ويفوتها بحسنه وجماله فهو لحسنه إذا بطش بعدوه شغله النظر إلى جماله عما يتوقعه من بأسه والأسود إذا افترست فريسة أفزعتها لقبح منظرها . ومن روى خوفه فالخوف مضاف إلى المفعول لانه المخوف ، ومن روى خوفها فالمصدر مضاف إلى الفاعل لان الفريسة هى الخائفة (٢) تواضع بحذف إحدى التاءين أى تتواضع . والآكال الارزاق والاقوات . يقول : إن الامراء لرفعة شأنه يتواضعون له يقبلون الارض حول سريره ويظهرون له المحبة وهى — المحبة — من جملة الارزاق التى تجى له من مملكته يعنى أنه محبوب إلى كل أحد

(٣) يقول : انه يقتل العدو بخوفه وهيبته قبل أن يقاتله، ويبش للسائل قبل أن يعطيه ويعطيه قبل أن يسأله (٤) مقبلها بكسر الباء أى ما يستقبل منها . قال الواحدى : والرواية الصحيحة مقبلها بفتح الباء أى اقبالها . وهذا مثل لعجلته فى العطاء وسبقه السائل . يقول : إن الرياح إذا قصدت من ينتظرها أغنته بسرعتها عن أن يستعجلها فى وصولها إليه كذلك هو لايحتاج إلى محرك له فى الكرم والفضل (٥) يقول : لم يخل أحد من إفضاله عليه فمن كان دون الملوك ممن هم أهل للعطاء أعطاهم والملوك من عليهم بالعفو عنهم وترك ممالكهم لهم فتساوى الجميع فى أفضاله عليهم قال البحترى

عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا ... فَغَدَا الْمُقِلُّ عَلَى الْغَنِىِّ الْمُكْثِرِ

(٦) والى تابع . ووالِه أمر من الموالاة . يقول : وإذا استغنى الناس بما يعطيهم عن

وَكَأَنَّمَا جَدْوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ على إِقْلَالِهِ (١)
غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ (٢)
وَاللهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فى آلِهِ (٣)
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِى على أَسْيَافِهِ مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ على إِقْبَالِهِ (٤)
لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عليهِ مِنَ الْوَغَى إِلَّا دِمَاءَهُمُ على سِرْبَالِهِ (٥)
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ (٦)

أن يحركوه للعطاء تابع عطاءه فأغناهم بذلك عن أن يكرروا السؤال

(١) الجدوى العطية . والاقلال القلة والفقر . يقول : لاكثاره العطاء كأنما يحسد سائله على الفقر فيعطى عطاء كثيرا ليصير مثله فقيرا ، وكذلك قال المتنبى نفسه حين سأله ابن جنى عن معناه . قال المتنبى : أردت افراطه في الجود حتى كانه يطلب أن يكون مقلا كسائله فهو يفرط فى اعطائه طلبا للاقلال فكأنه لكثرة اعطائه يحسد على على الفقر والقلة حتى يصير فقيرا (٢) مغرن أى فغربن — والهموم جمع هم بمعنى همة . يقول : إن همته بلغت أقصى من مغارب النجوم ، وتطلع النجوم من مشارقها وهى دون ما ناله بهمته ، يعنى أن النجوم مع ارتفاع مواضعها وانتزاح مغاربها ومطالعها تغرب مقصرة عما تبلغه همته وتطلع متواضعة عما يدركه تناوله . قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى أن منال الممدوح ابعد من مطلع النجوم أى لايصيبه أعداؤه ولا يبلغون مناله

(٣) الجد الحظ . يقول : يجدد الله له كل يوم سعادة ويجعل من أعدائه أولياء له ينضمون إليه ويوالونه رغبة أو رهبة فيزيد بذلك عدد صحبه وأشياعه

(٤) يقول : لو لم يقتل أعداءه بسيفه ماتوا بقوة جده واقبال سعده فكأن سيف إقباله يقتلهم، والمهجة دم القلب والروح (٥) الوغى الحرب . والسربال الثوب . يقول : لما قاتل أعداءه لم يؤثروا فيه أثراً غير تلطيخ ثوبه بدمائهم التى سفكتها منهم صوارمه

(٦) العرمرم الجيش الكثير . والانفصام الانكسار ، والعرى هنا القوى ، والأقتال الاعداء جمع قتل بكسر القاف أى المقاتل . والضمير فى اقتاله للممدوح أو للجيش . يقول : لمثل سيف الدولة — أى له لا لغيره — يجمع الجيش الكثيف نفسه ويسلم طاعته فهو لانه يغنمه ويسلبه كأنه جمع نفسه له . ثم قال وبمثله من أولى الحزامة والتدبير انفصمت عرى أعدائه وانفرط عقدهم ولم يكونوا شيأ مذكورا

يا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ   لاَ تُكْذَبَنَّ فلَسْتَ من أَشْكالِه (١)
وإِذَا طَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فقُلْ لَهُ   دَعْ ذَا فإِنَّكَ عاجِزٌ عَنْ حالِه (٢)
وَهَبَ الَّذِي ورِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى   أَفْعَالَهُمْ لِابْنٍ بِلاَ أَفْعالِه (٣)
حتَّى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى الْعُلاَ   قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطِوَالِه (٤)

(١) المباهى المفاخر . يقول : — للقمر — لاتسمعن الكذب ولا يقالن لك الكذب فانك لست من أمثاله فى الحسن والنور ، يعنى أن من قال لك إنك مثله فقد كذبك وجعل القمر مباهيا وجهه لانه بحسنه وزيادته كل ليلة كأنه يباهى وجهه

(٢) طما البحر ارتفع وزخر . يقول : قل للبحر إذا امتلأ ماء دع هذا الامتلاء والافتخار به فانك لن تبلغ مبلغه من الجود . وفى مثل هذا يقول البحترى :

قَدْ قلتُ للغيثِ الرُّكامِ ولَجَّ فى   إبراقه وألَحَّ فى ارعاده
لاتعرِضَنَّ لجعفرٍ مُتشبِّهاً   بِنَدَى يدَيْهِ فلَسْتَ مِن أندادِه

(٣) ورث الجدود أى ورثه من الجدود . تقول ورثت زيدا مالا أى من زيد . ولابن مفعول ثان لرأى والضمير فى افعاله يعود إلى الابن . يقول : وهب ما ورثه من جدوده من المال والمآثر كلها فوهب المال للعفاة وترك مفاخر آبائه لقومه غير مفتخر بها لانه لايفتخر إلا بفعل نفسه ولا يرى أفعال الجدود شرفا دون أن يبنى عليها والاصل فى هذا المعنى قول المتوكل الليثى

لَسْنَا وإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ   يَوْماً عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كانَتْ أَوائِلُنَا   تَبْنِي ونَفعلُ مِثْلَ مَا فعلوا

وقال كشاجم

وإذا افتخرْتَ بأعظُمٍ مَقْبورةٍ   فَالنَّاسُ بيْنَ مُكَذِّبٍ ومُصدِّقِ
فأقِمْ لِنفسِكَ فى انْتِسَابِكَ شاهِداً   بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلْقَدِيمِ مُحقِّقِ

وقال الشريف الرضى

فَخَرْتُ بنفسى لا بِقَوْمى مُوَفَّراً   على ناقصى قَوْمى مَآثِرَ أُسْرَتى

(٤) التراث المال الموروث . وقوله فنى التراث سوى العلا لأن المال يفنى بالهبة ،

وبأَرْعَنٍ لَبِسَ الْعَجَاجَ إِلَيْهِمِ ... فَوْقَ الحَدِيدِ وجَرَّ مِنْ أَذْيالِهِ (١)
فكأَنَّمَا قَذِيَ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ ... أَوْغَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجلالِهِ (٢)
أَلجيشُ جَيْشُكَ غيرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ ... فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمالِهِ (٣)
تَرِدُ الطِّعَانَ المُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ ... وَتُنازِلُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ (٤)
كلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ ... يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ (٥)

والعلا لاتفنى ، وان ترك الافتخار بها . يقول : لما لم يبق من المال الموروث شيء قصد الاعداء بالرماح الطوال فامتلأت يده بغنائمهم (١) الأرعن الجيش العظيم المضطرب لكثرته والعجاج الغبار . يقول : قصد العدو بجيش عظيم قد لبس فوق ما عليه من الحديد دروعا من العجاج وجر أذيال ذلك العجاج خلفه ، والجيش كلما كثر كثر الغبار ومن في قوله من أذياله زائدة كما تقول جاء يهز من عطفه (٢) القذى ما يقع في العين من الغبار ونحوه ، والنقع الغبار ، وغض الطرف كسره وخفضه . والضمير في نقعه للجيش . وفي عنه وإجلاله للجيش أو لسيف الدولة . يقول : أظلم النهار حتى كأنما وقع في ضوئه قذى من الغبار يعني أن الغبار غطى ضوء النهار فصار كالقذى في عينه أو كأن النهار غض طرفه إجلالا له . قال الواحدي : وطرف النهار هو الشمس فالمعنى أن هذا الغبار نقص من ضوء الشمس وسترها بتكاثفه (٣) قلب الجيش وسطه . يقول : ألجيش على الحقيقة جيشك فكل جيش سوى جيشك ليس بجيش لكنك جيش جيشك لأنه بك يتقوى وقلبه وجناحاه تتقوى بك قال أبو تمام

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

(٤) هذا تبيين لما ذكره في البيت السابق من أنه جيش جيشه يقول : لانك تقاتل عن فرسان جيشك فيقع عليك الطعان المر دونهم ، وتقاتل أبطال أعدائك عن أبطال جيشك فتكفيهم القتال ومقاساة الطعان . وترد من ورود الماء يريد تشبيه الطعان بالمنهل ولذلك وصفه بالمرارة (٥) يقول : كل الملوك يريدون رجالهم ليدافعوا عنهم ويحموهم من أعدائهم ليبقوا ويسلموا وأنت تريد أن يبقى رجالك ويسلموا فتدافع عنهم وتحامي دونهم وهذا غاية الكرم والشجاعة . وقد بنى المتنبي هذا البيت على حكاية وقعت لسيف الدولة مع الأخشيد وذلك أنه جمع جيشا وزحف به على بلاد سيف الدولة

دُونَ الحلاوةِ فى الزَّمانِ مرارةٌ   لا تُخْتَطَى إلاَّ على أَهْوَالِهِ (١)
فلِذاكَ جاوَزَها عَلِيٌّ وَحْدَهُ   وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إلى آمَالِهِ (٢)

وقال وقد توسط سيف الدولة جبالا بطريق آمد

يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفُ آمالَهُ   ولا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعالَهُ (٣)
إِذَا سَارَ فى مَهْمَهٍ عَمَّهُ   وَإِنْ سَارَ فى جَبَلٍ طالَهُ (٤)
وَأَنْتَ بِمَا نلْتَنَا مالِكٌ   يُثَمِّرُ مِنْ مالِهِ مالَهُ (٥)
كأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ   يُرَشِّحُ لِلفَرْسِ أَشْبالَهُ (٦)

فبعث إليه سيف الدولة يقول لانقتل الناس بيني وبينك ولكن ابرز إلى فأينا قتل صاحبه ملك البلاد ، فامتنع الاخشيد ووجه إليه يقول ما رأيت أعجب منك ، أأجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقي به نفسي ثم أبارزك ؟ والله لافعلت ذلك أبدا

(١) لا تختطى لا تتجاوز . يقول : لا يوصل إلى حلاوة الزمان إلا بعد ذوق مرارته ولا تتجاوز تلك المرارة إلا بارتكاب الأهوال كما قال

* ولا بُدَّ دونَ الشَّهْدِ من إبَرِ النَّحْلِ *

(٢) على اسم سيف الدولة . والمنصل السيف . يقول : لان تلك المرارة على ما ذكر جاوزها — قطعها — الممدوح وحده لانه لا يركب الاهوال غيره ووصل بسيفه الى ما كان يؤمله فأدركه حين طلبه بالسيف (٣) يؤمم يقصد . يقول : هو سيف يقصد ويطلب مايؤمله ولكنه أمضى من السيف فى بلوغ آماله (٤) المهمه المفازة البعيدة . وطاله أى فاقه فى الطول وعلاه . يقول : اذا سار فى الفلوات والارض السهلة عمها بجنوده وان سار فى الجبل علاه فصار فوقه وليس هذا من أعمال السيف (٥) نال ينول اذا أعطى . وثمر ماله أحسن القيام عليه وأنماه . يقول : أنت بما تعطينا كالمالك الذى ينمى أمواله ولكنك تنمى بعضها ببعض (٦) الضيغم الاسد . والترشيح التغذية ورشحه للأمر هيأه . والفرس بمعنى الافتراس . والشبل ولد الاسد. يقول: تضربنا على الحرب وتعودنا القتال كما يرشح الاسد أشباله للافتراس فيعلمها ذلك

وقال يمدحه ويذكر الخيمة التى رمتها الريح ، وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة عظيمة بميافارقين وأشاع الناس ان مقامه يتصل بها فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس فى ذلك فقال

أَيَقْـدَحُ فى الخَيْمَةِ العُذَّلُ ... وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَها يَشْمَلُ (١)

وَتَعْـلُو الَّذِى زُحَلٌ تَحْتَـهُ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ ما تُسْـئَلُ (٢)

فَلِمْ لاَ تَلُومُ الَّذِى لاَمَهَـا ... وَمَا فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ (٣)

تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجاؤُها ... وَيَرْكُضُ فى الْوَاحِدِ الجَحْفَلُ (٤)

وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فى جَوْفِهَا ... وَتُرْكَزُ فِيها القَنَا الذُّبَّلُ (٥)

---

(١) أيقدح أيعيب والاستفهام انكارى . يقول : هؤلاء الذين يلومون الخيمة على السقوط أيعيبونها وعذرها فى هذا التقوض أنها اشتملت على من شمل الدهر فضاقت عنه فلم تثبت حوله ، قال الواحدى : واضافة الدهر إلى الخيمة غير مستحسن ولو قال من دهره يشمل لكان أحسن ، ومعنى شمل الشيء أحاط به أى أن الخيمة تحيط بمن أحاط بالدهر يعنى علم كل شيء فلا يحدث الدهر شيأ لم يعلمه ومن كان بهذا المحل لا يعلوه شيء ولا يحيط به شيء ، هذا وفى رواية أينفع فى الخيمة العذل أى أينفع عذل العاذلين فى سقوط الخيمة والرواية الاولى أوجه (٢) يقول : وهل تعلو الخيمة الذى زحل تحته فى علو القدر والنباهة ؟ فالذى تكلفه من الثبوت فوقه محال ، ومن روى ما تسأل بفتح التاء للمعلوم فالضمير للخيمة أو للمخاطب أى أن ما تسأله هى أو ما تسألها أنت من ذلك محال (٣) ما بمعنى ليس . ويذبل جبل معروف . يقول : لم لاتلوم الخيمة من لامها على سقوطها قائلة له لم لا يكون فص خاتمك يذبل ؟ أى فكما يستحيل لوم من لم يتخذ الجبل فصا فكذلك لوم الخيمة (٤) الارجاء النواحى . والجحفل الجيش العظيم . يقول : ان هذه الخيمة واسعة كبيرة بحيث يركض الجيش الكثير فى أحد نواحيها ولكنها مع ذلك ضاقت جميعها بشخصك هيبة لك وإجلالا لك أن تعلوك (٥) القنا الرماح . والذبل جمع ذابل توصف به الرماح للينها لانها طويلة .

وَكَيْفَ تَقُومُ على رَاحةٍ   كأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ (١)
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ   وَحَمَّلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ (٢)
فَصَارَ الأَنَامُ بِهِ سَادَةً   وَسُدْتَهُمُ بالَّذِى يَفْضُلُ (٣)
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فى لَوْنِهَا   كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لا يُغْسَلُ (٤)
وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بَاذِخاً   وَأَنَّ الْخِيَامَ بها تَخْجَلُ (٥)
فلا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً   فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ (٦)
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ   لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ الأَرْجُلُ (٧)

يقول : وتقصر عنك ما دمت فى جوفها فلا تستطيع أن تعلوك اجلالا لك وهيبة لعلو مرتبتك مع أنها هى عالية حتى تركز فيها الرماح

(١) الراحة راحة الكف . والأنامل أطراف الاصابع . يقول : وكيف تبقى الخيمة قائمة وتحتها راحتك الواسعة الجود فكأن البحار أنامل لها (٢) يقول : فليتك فرقت وقارك على الناس وحملت أرضك من باقى وقارك ما تطيق حمله فانك لو فعلت ذلك لخص الخيمة منه ما يوقرها ويثبتها فلا تسقط (٣) يقول : فصار الناس كلهم سادة بما أخذوا من الوقار وفضل لك منه ما تصير به سيد الناس ، يصف رزانة حلمه وكثرة وقاره وأنه لو فرق منه الكثير لبقى له ما يسود به الناس (٤) الغزالة الشمس عند طلوعها .يقول : صارت الخيمة بما اتصل بلونها من لون نورك كالغزالة التى لا يفارقها ذاتى نورها ، وأراد بقوله لا يغسل أن ذلك النور لا يزول عنها ولا يفارقها ، والمعنى أن الخيمة اكتسبت من نورك ما صارت به موازية للشمس التى لا يزول نورها (٥) يقول : ورأت أن لها شرفا عظيما اذ سكنتها واذا رأتها الخيام خجلت اذ لم تبلغ ما بلغت من الاشتمال عليك

(٦) يقول : فاذا سقطت الخيمة لم يكن ذلك نكرا مستغربا لانها فرحت بذلك غاية الفرح والفرح قد يقتل اذا بلغ الغاية فكيف لا تصرع أى لا تسقط

(٧) يقول : لو بلغ الناس العقلاء مبلغ هذه الخيمة من القرب منك والاشتمال عليك لخانتهم أرجلهم فلم تحملهم هيبة لك كما خانتها أطنابها وعمدها

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ (١)
فَمَا اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ (٢)
وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ (٣)
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَّلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا (٤)
هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ (٥)
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ (٦)

(١) التطنيب مد الاطناب . يقول : لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب وتمد أطنابها أشيع الخبر فى الناس أنك لست راحلا للغزو (٢) الاعتماد معناه القصد . والتقويض قلع الخيمة . يقول : لم يقصد الله سبحانه هدم الخيمة وإنما أراد باسقاطها أن يشير عليك بما ينبغى أن تفعل من معالجة النهوض والتوجه للغزو وأن الامر ليس على ما يقول الناس .(٣) من همه مما يهتم به ويحتفل . ويقال رفل يرفل إذا تبختر وجر أذياله . يقول : وعرف الله الناس بتقويض الخيمة أنه لم يخذلك وانما يعنى بك يريد ارشادك إلى ما تفعل وأنك تمشى فى نصر دينه فجعل قلع الخيمة سببا لمسيرك وعلامة على أنه خار لك الارتحال (٤) هذا استفهام تحقير وتصغير ولذلك استفهم بلفظ ما . وعند يعند عنودا فهو عاند مال عن القصد ورد الحق وهو يعرفه . يقول : هؤلاء الاعداء الذين يميلون عن الصدق إلى الكذب والحاسدون ما هم وما قولهم أى لا تأثير لعداوتهم وحسدهم فيك ولا لما يلفقونه من الاقوال أويضربون لك من الفال بالنحوس عند سقوط الخيمة ، ومعنى ما أثلوا ما أصلوا من الكلام وجعلوه أصلا لتكذابهم ، ويقال قولتنى ما لم أقل أى نسبته إلى ومعناه انهم يحكون اقوالا كاذبة ويفشونها فيما بين الناس ، وقال ابن جنى قولوا اى كرروا القول وخاضوا فيه (٥) فمن أدركوا يروى فما أدركوا يقول : هم يطلبون رتبتك فمن الذين أدركوا منهم شأوك ؟ ووجه آخر : هم يطلبون بكيدهم فمن الذين أدركوه حتى يطمعوا فيك ، وهم يكذبون فى تلفيق الاحاديث عنك ولكن من يقبل كذبهم ويصدقه (٦) الجد البخت والاقبال . يقول : هم يتمنون الظهور عليك واهلاكك ولكن اقبالك وسعادة جدك تحول دونهم ودون ما يشتهون

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا ... وَلَـكِنَّهُ بِالقَنَا مُخْمَلُ(١)

يُفَاجِئُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ ... وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا القَسْطَلُ(٢)

جَعَلْتُكَ بالقَلْبِ لِى عُـدَّةً ... لِأَنَّكَ بِاليَدِ لَا تُجْعَلُ(٣)

لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ ... لَهَا مِنْكَ يَاسَيْفَهَا مُنْصُلُ(٤)

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ المُرْهَفَاتُ ... فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا المِقْصَلُ(٥)

وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا ... فَإِنَّكَ فِى الْـكَرَمِ الأَوَّلُ(٦)

وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ ... وَأُمُّـكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ(٧)

(١) وملمومة عطف على جـدك فى البيت السابق يريد كتيبة من الجيش مجموعة. وزرد خبرمقدم وثوبها مبتدا مؤخر أى اتخذت هذه الـكتيبة الدروع ثيابا لها والزرد حلق الدروع وجعل رماحها كالخمل لتلك الثياب وهو ما تدلى من الثياب المخملة يعنى: وحال بينهم وبين ما يشتهون جيشك الذى اتخذ فرسانه الدروع لباسا لهم حتى كأنهم منها فى ثوب سابغ الا أن ذلك الثوب مخمل بالرماح (٢) الحين الهلاك. والقسطل الغبار. يقول: يفاجىء بهذه الـكتيبة جيشا هلاكه بها وينذر غبارها جيشا آخر يعنى أنه تارة يسير بها ليلا فيباكر جيشا من الاعداء لا يشعر به فيهلكه وتارة يسير بها نهارا فتثير غبارا فينذر جيشا آخر يرى ذلك الغبار فيهرب

(٣) يقول، اتخذتك عدة لى بقلبى وعزمى، أى اعتقدت فيك أنك عدة لى فيما أحتاج اليه لأنك لست من العدد التى تعد باليد كالسيوف والاسلحة، ويجوز أن يريد لست من العدد التى تعمل باليد أى لا تتصرف فيك الجوارح وإنما تنال بالفكر والاعتقاد (٤) المنصل السيف. يقول: لقد رفع الله دولة جعلتك سيفها على سائر الدول، يعنى دولة الخلافة (٥) المرهفات جمع مرهف السيف الرقيق الحد. وطبع السيف صنعه. والمقصل القاطع. يقول: اذا كانت السيوف قد سبقتك بأن طبعت قبلك فانك قد سبقتها بالقطع لانك تقطع بعقلك ورأيك وحكمك ما لا تقطعه السيوف. وقال ابن جنى المعنى أنك لافراط قطعك وظهوره على قطع جميع السيوف كأنك أول من قطع اذ لم ير قبلك مثلك، وقال غيره: يريد أن قطعها بسببك ولولا قطعك ما قطعت (٦) يقول: ان كان الـكرام الأولون جادوا قبلك فانك زدت عليهم وأبدعت فى ذلك ما صرت به أولا فى الـكرم (٧) الليث الاسد ولبؤة مشبل

وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لا تُنْجَلُ (١)

فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِى أَنَّها تَعْقِلُ (٢)

وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُها تَرَاكَ تَرَاهَا وَلاَ تَنْزِلُ (٣)

وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلاَكُمَا الأَسْفَلُ (٤)

أَنَلْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَّلُوا أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ (٥)

وقال يمدحه ويعتذر اليه وذلك في شعبان سنة احدى وأربعين

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالإِبِلِ (٦)

ذات أشبال والشبل ولد الاسد . يقول : كيف تقصر عن ادراك الغايات البعيدة في الكرم والفضل والشجاعة وقد ولدك الاسد فأمك أشبلت بك من أبيك الذي هو الاسد ، وقد ضرب ذلك مثلا لشجاعته ومضائه كأن أبويه أسدان . ومن روى من لينها بفتح ميم من فمن عبارة عن الأم وهي خبر المبتدا وما بعدها مبتدا وخبر صلة لها والمشبل على هذا هو الليث وهو الاب (١) يقول : لما ولدتك أمك كنت شمسا في رفعة المحل ونباهة الذكر فقال الناس ألم تكن الشمس لا تنجل — أي لا تولد — فكيف ولدت هذه المرأة شمسا ، ومن روى لا تنجل بالبناء للمعلوم جعل أمه الشمس أي فقال الناس ولدت الشمس وهي لا تلد ، جعل الممدوح لعلو قدره كأنه نجل الشمس ، والرواية الاولى أجود وأمدح (٢) التب الهلاك والخسار وهو منصوب على المصدر . يقول : ضلالا وخسارا للذين يعبدون النجوم ويدعون أنها عاقلة . وقد بين العلة في البيت التالي (٣) يقول : النجوم على زعم من يدعي أنها تعقل قد عرفتك وعرفت أنك أجل منها قدرا فما بالها لا تنزل اليك لتخدمك وهي تراك تنظر اليها ، يعني أنها لا تعقل ولو عقلت لنزلت إليك (٤) يقول : لو بات كل منكما في الموضع الذي يستحقه قدره لبت في موضع النجوم وباتت هي في موضعك لاربائك عليها في الشرف (٥) قال الواحدي : لو قال عبيدك كان أحسن لان الاكثر في الاستعمال أن العباد تضاف لله سبحانه وتعالى فأما المضاف إلى الناس فقلما يقال فيه العباد . يقول : أعطيت عبيدك — يعني الناس جعلهم عبيدا لانه ملك — ما رجوه من عطائك ، ثم دعا له أن يكافئه الله بمثل فعله فينيله ما يؤمله (٦) الطلل ما شخص من آثار الديار . والركب :

ظَلِلْتُ بينَ أُصَيْحَابِي أُكَفْكِفُهُ وَظَلَّ يَسفَحُ بينَ العُذْرِ وَالعَذَلِ (١)

أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَبْرَتِي عَجَبٌ كَذَاكَ كُنْتُ وما أَشْكُو سِوَى الكِلَلِ (٢)

وَما صَبابَةُ مُشْتَاقٍ على أَمَلٍ مِنَ اللِّقاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلاَ أَمَلِ (٣)

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَهَا لا يُتْحِفُوكَ بِغيرِ البِيضِ وَالأَسَلِ (٤)

القوم الراكبون . يقول : استدعى الطلل دمعى بدثوره فأجابه الدمع وكنت أول من أجاب ببكائه قبل أصحابى وقبل الابل ، يريد أن الابل تعرف أيضا ذلك الطلل وتبكى عليه كما قال التهامى

بكَيْتُ فَحَنَّتْ ناقَتِي فأَجابَها صَهيلُ جَوادِي حِينَ لاحَتْ دِيارُها

(١) أصيحابى تصغير تعظيم . وأكفكفه أكفه . ويسفح يجرى ويسيل . يقول : ظللت أكف الدمع خوفا من لوم الركب فظل الدمع يسيل وأصحابى من بين عاذر لى وعاذل والدمع يسيل بين العذر والعذل (٢) النوى البعد والفراق . والعبرة الدمع . والكلل جمع كلة الستر الرقيق . يقول : أشكو الفراق وهم يتعجبون من بكائى للفراق ولا عجب فى ذلك فانى كنت على مثل ما يرون من البكاء حين كانت المحبوبة بقربى لايحجبها عنى غير الستر فكيف الآن وقد حجبها عنى الفراق ! فالواو فى قوله وما للحال أى حين لا أشكو سوى الستر أى فى حال دنو المسافة ومن روى كذاك كانت فمعناه كانت العبرة حين كان الحاجب بيننا الكلة ، والمصراع الثانى رد على أصحابه حين تعجبوا من بكائه أى لاتتعجبوا من بكائى على فراقها فلقد كنت أبكى فى هجرها وما أشكو مانعا دون الستور التى تحجبها والمنازل متجاورة والدور متصاقبة

(٣) الصبابة رقة الشوق . وقوله كمشتاق أراد كصبابة مشتاق فحذف المضاف . يقول: إن المشتاق الذى لايأمل لقاء حبيبه أشد حالا ممن يأمل لانه إذا كان على أمل خفف التأميل برح اشتياقه . قال الواحدى ، ويجوز أن يكون أخف حالا لاسترواحه إلى اليأس والاول أوجه (٤) الاتحاف الاطراف بالهدية ، والبيض السيوف . والاسل الرماح . يقول : ــ مخاطبا نفسه ــ إن هذه الحبيبة منيعة فى قومها بالسيوف والرماح فاذا زار قومها لاجلها كانت تحفته من قبلهم السيوف والرماح ، يعنى أنه يخافهم على نفسه إن زار محبوبته

وَالهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ ... أَنا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ البَلَلِ (١)

مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا ... بِهِ الَّذِي بِي ومَا بِي غَيرُ مُنْتَقِلِ (٢)

مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الأَلْحَاظِ مَالِكَةٌ ... لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ المُلْكِ فِي المُقَلِ (٣)

تَشَبَّهُ الخَفِرَاتُ الآنِسَاتُ بِهَا ... فِي مَشْيِهَا فَيَنَلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ (٤)

(١) ما يراقبه يعني ما يتوقعه من بأس قومها . يقول : ان هجرها أقتل له من سلاحهم فاذا كان مقتولا بالهجر لم يبال بعده بالسلاح لان من غرق فى الماء لم يخش البلل . وهذا من قول بشار

كَمُزِيلٍ رِجْلَيْهِ عَنْ بَلَلِ القَطْرِ ... وما حولَهُ مِنَ الأرض بَحْرُ

(٢) قيل كان حقه أن يقول ما بال فؤادى لاينتقل عن حبها وبكل فؤاد من عشيرتها — أهلها وقرابتها — مابى ، لان التعجب إنما هو من فؤاده لا من أفئدتهم ، يعنى لم لا ينتقل حبها عنى ولا أسلوها إذا كان قومها وعشيرتها يحبونها كحبى ؟ يشير إلى أنها محبوبة فى قومها منيعة فيما بينهم وأنه فى يأس من الوصول إليها واليأس من الشىء يوجب السلو عنه كما قالوا اليأس إحدى الراحتين وأنه مع هذا اليأس لاينتقل عنه حبها ، وذهب بعضهم إلى أن المعنى أنه يدعى بلوغه فى حبها مبلغا لايبلغه أحد مالم ينتقل اليه منه وهذا وجه التعجب فى البيت . يقول : مالى أرى كل قلب من قلوب عشيرتها فيه من حبها مثل مافى قلبى مع أن مافى قلبى باق فيه لم ينتقل عنه إلى غيره ، يعنى أنها قد بلغت مبلغا من الجمال حبها إلى كل أحد حتى بلغ فيه كل قلب أقصى مبلغ من الغرام

(٣) يقول : هى مطاعة اللحظ من بين ألحاظ الحسان فاذا دعا لحظها إنسانا إلى هواها لبى مطيعا فهى مالكة القلوب فتانة ؛ ولمقلتيها ملك عظيم فى دولة المقل لها دونها الامر النافذ . وقال ابن فورجه أى أن العيون إذا نظرت إلى عينها لم تملك صرف ألحاظها عنها لانها تصير عقلة لها فكأن عينها مالكة العيون (٤) تشبه بحذف إحدى التاءين أى تتشبه ، والخفرات الحييات . والآنسات جمع آنسة ويقال جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك . يقول : ان النساء الحييات ذوات الانس يتشبهن بها فى حسن المشية ويرين حكايتها فى دلها فيكتسبن الحسن بالتشبه بها ويحتلن حتى ينلن ذلك

قَدْ ذُقْتُ شِـدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتَهَا ... فَمَاحَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلا عَسَلِ (١)

وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي ... وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي (٢)

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِياً ... بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاةٍ وَلَا غَزِلِ (٣)

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدَفِّعُـهُ ... وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقُبَلِ (٤)

ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ ... عَلَى ذُؤَابَتِـهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ (٥)

(١) الصاب شجر مر . يقول : مرت بي من الدهر حلاوته ومرارته فما حصلت من حلوه على عسل ولا من مره على صاب لانقضائهما وسرعة مرورها فكأني لم أذق شيأ منهما ، وهذا من قول البحتري

وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ لَمْ يَرَ خَفْضَهَا ... نَعِيماً وَلَمْ يَعْدُدْ مَضَرَّتَهَا بَلْوَى

(٢) يقول : إنه انما كان حيا حين كان شابا فلما شاب صار كأنه قد مات وانتقل روحه إلى غيره كما قال الآخر

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهْوَ حَيٌّ ... يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَشْيَ هَالِكْ

والمعنى أنه تغير بعد المشيب حتى صار غير ما كان أولا ، وقال ابن فورجه أحسن ما يحمل عليه البدل في هذا البيت الولد لأنه بدل الانسان اذا كان يشب أوان الشيخوخة واذا مات ورثه فيكون كأنه بدله في ماله وبدنه (٣) العزهاة الذي لا يريد النساء ولا يميل اليهن ضد الغزل وهو الذي يهوى محادثة النساء . يقول : أتيت حبيبتي ليلا ومعي سيفي ، والسيف لا يوصف بالميل إلى النساء ولا بالميل عنهن

(٤) الترقوة العظم الذي بين المنكب وبين ثغرة النحر . يقول : فبات السيف بيننا ونحن متعانقان ولا علم له بما يجري بيننا من شكوى الاشتياق والقبل ولا غير ذلك مما يجري بين الحبيبين اذا هما تعانقا ويشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر والمخافة وانه حين عانق محبوبه لم يخلع السيف (٥) الردع التلطخ بالطيب يقال به ردع من زعفران أي لطخ وأثر . ويروى من درعها أي ثوبها . وذؤابة السيف هنا حمائله . وجفنه غمده . والخلل جمع خلة بكسر الخاء وهي ما يغشى به الغمد من الجلد المنقوش بالذهب وغيره . يقول : ثم غدا السيف ورجع وقد تأثر بما كان عليها من الطيب وظهرت آثاره على حمائله وغمده والغلاف الذي فيه الغمد ، يعني أنه لصق بمحبوبته حتى لصق

لاَأَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلاَّ مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْمِنْ سِنَانٍ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ (١)

جَادَ الأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَزَانَهَا وَكَسَانِي الدِّرْعَ فِي الْحُلَلِ (٢)

وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَعْرِفَتِي بِحَمْلِهِ مَنْ كَعَبْدِ اللهِ أَوْ كَعَلِي (٣)

مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلاَهِبِ وَالبِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ (٤)

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلْءِ الزَّمَانِ وَمِلْءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (٥)

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّ فِي شُغُلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلِ (٦)

به الطيب الذى طيبت به (١) المضارب جمع مضرب وهو حد السيف . والسنان أصل الرمح والأصم الصلب أى من سنان رمح أصم الكعب والكعب العقدة بين الأنبوبتين . يقول : لا أطلب الشرف ولا اكسبه إلا من مضارب السيف أو من سنان الرمح ، يعنى أنه لا يكسب المجد إلا بأقدامه وبأسه (٢) يقول : اعطانى الأمير هذا السيف فى جملة ما وهبه لى فزان بحسنه الهبات التى وهبنيها وكسانى فى جملة ما أعطانى من الثياب الدرع ، يعنى أنه وهبه سيفا ودرعا فى جملة ما وهبه (٣) على هو سيف الدولة . يقول : منه تعلمت حمل السيف فهو واهبه لى ومعلمى حمله . ثم قال مستأنفا : من مثله أو مثل أبيه ، يعنى لا مثل لهما (٤) الكواعب الجوارى الشابات أى التى كعبت — نبتت — ثديهن . والجرد الخيل القصار الشعر وذلك آية عتقها وكرمها . والسلاهب الخيل الطوال والبيض القواضب السيوف القواطع الماضية . والعسالة الرماح التى تضطرب للينها . والذبل الرماح الضامرة . يقول : إنه يعطى سائليه هذه الأشياء التى تدل على أنه يستصحب كماة الفرسان واعلام الشجعان فيعتمدهم فى هباته بما يوافقهم وبعضدهم بما يشا كلهم

(٥) يقول : ضاق عنه الزمان والمكان فان همه ومايجلده من جليل المكارم ويتابعه من كثرة الوقائع كل أولئك يحمل الزمان مالا يطيقه ويجشمه مالا يعهده فيضيق عن فخامة قدره ويقصر عن جلالة مجده ، وكذلك تضيق الأرض عما يحملها من جيوشه . وإذن فهو قد ملأ الزمان بمكارمه ومجده وملأ السهل والجبل بكتائبه وجمعه (٦) الجذل الفرح . والوجل الخوف . يقول : نحن المسلمين فرحون بانتصاره

مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ ... وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبْنِ وَالْبَخَلِ (١)

وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ ... بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ (٢)

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ ... فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأُوَلِ (٣)

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (٤)

وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ ... فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلِ (٥)

إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخْرُ الْأَنَامِ بِهِ ... خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَّيْ خَيْرَةِ الدُّوَلِ (٦)

والروم فى خوف منه لغاراته وغزواته والبر مشتغل بجيشه لا يتفرغ لغيره والبحر فى خجل من ندى يديه (١) تغلب قبيلة الممدوح وعدى رهطه . ومن تغلب خبر مقدم ومنصبه مبتدأ مؤخر والمنصب الأصل وأعادى الجبن صفة لعدى يقول : أصله من تغلب التى غلبت الناس نجدة وشجاعة ومن عدى الذين هم أعداء الجبن والبخل

(٢) أبو الهيجاء كنية والد سيف الدولة وجملة تنجده حالية . والعى العجز عن الكلام والخطل اضطراب القول وفساده قال الواحدى : هذا تعريض بأبى العباس النامى الشاعر فانه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا فى الجاهلية يقول : اذا مدحته بذكر آبائه الجاهليين كان ذلك عين العى ، ثم أكد هذا المعنى وتممه فى الأبيات التالية (٣) قوله فما كليب ادخل ماعلى من يعقل لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار لشأنه . وكليب هو كليب بن ربيعة رئيس بنى تغلب فى الجاهلية يقول : ليت ما مدح به من الشعر يستوفى ذكر فضائله ومحامده ومتى يتفرغ الشعر لذكر كليب وأهل الدهور السابقة وأين هم منه ؟ (٤) يقول : إمدحه بما تشاهد منه واترك ما سمعت به فان الشمس تغنيك عن زحل ، جعله كالشمس وآباءه كزحل — وهو نجم بعيد خفى — يعنى فيما قرب منك عوض عما بعد عنك لا سيما اذا كان القريب أفضل من البعيد

(٥) يقول : قد وجدت من مآثر الممدوح المتوافرة الشائعة مجالا واسعا للقول فان وجدت لسانا يستطيع وصف تلك المآثر فافعل فانك لن تعدم شيأ تقوله ، يعنى أنه لا ينقصه شىء يمدح به وإنما ينقصه لسان ينهض بمدح ما فيه (٦) الهمام ذو الهمة العالية وخيرة تأنيث خير . يقول : ان هذا الهمام الذى يفتخر الخلق كلهم به لأنه فيهم هو

تُمْسِي الأَمانِيُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ ... فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي (١)

أُنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ ... إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الخَلْقِ وَالْعَمَلِ (٢)

هَذَا المُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ (٣)

فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ ... وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ (٤)

أفضل السيوف فى كف أفضل الدول ، يعنى دولة الاسلام (١) الأمانى جمع أمنية الشيء الذى تتمناه . وصرعه طرحه على الأرض ويقال تركته صريعا أى قتيلا . يقول : انه مسلط على العالم مالك للرقاب والأموال فلا ترتقى الأمانى اليه لأنه لا يحتاج إلى أن يتمنى شيأ فلا يرى نفيسا إلا وله خير منه أو صار له ذلك الشيء وقد فسر بهذا البيت ما أغلقه البحترى فى قوله

وَمُظَفَّرٌ بِالْمَجْدِ إِدْرا كاتُهُ ... فِى الحَظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ

وهو ضد قول عنترة

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الطلولَ الْبَوَاليا ... وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِنِينَ الْخَوَاليا

وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الذى لا تَنالُهُ ... إذا ما حَلا فِى العَيْنِ يا لَيتَ ذَاليا

(٢) و (٣) يريد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد . والرهج الغبار . وريب الدهر حدثانه . ومنصلتا أى مجردا حال من ضمير المعد . يقول : اذا اجتمع السيفان فى رهج حرب اختلفا وبان تخالف أحدهما عن الآخر فأحد السيفين وهو الممدوح معد لدفع نوب الدهر وشدائده كما قال

* وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزَمانِ مَكارِمُهْ *

وقد أعد السيف الآخر وهو سيف الحديد لضرب رؤس الابطال فالأول موكل بدفع المكروه والثانى موكل باحلاله وذاك عامل ذو إرادة يضرب بالثانى وهذا لا عمل له من تلقاء نفسه واذن كان الأول هو الكل فى الكل ومن هنا كان اختلافهما

(٤) الكدرى ضرب من القطا وهو من طير السهل والحجل طائر فى حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين وهو يعيش فى الجبال والعرب بلادها المفاوز والصحارى والروم بلادها الجبال يقول : العرب تفر منه مع القطا فى الفلوات والروم تفر منه مع الحجل فى جبالها

وَما الْفِرَارُ إلى الأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ (١)
جَازَ الدُّرُوبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ (٢)
فَكُلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمُ فَإِنَّمَا حَلَمَتْ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ (٣)
إنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزَى بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوَلِ (٤)
نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلِ (٥)

---

(١) من أسد يروى من ملك . والوعل تيس الجبل ومعقله المكان الذى يعتصم به فى رؤس الجبال . يقول : ما فائدة الفرار إلى الجبل من ملك تمشى به خيله فى آثار الفارين أى انها لا تعجز عن جوب الجبال فى آثار الروم ، فالمراد بالنعام خيله شبهها بها فى سرعة العدو — الجرى — وطول الساق قال الواحدى . وفيه نكتة لأن النعام لا توجد فى الجبال فجعل خيله نعام الجبل ، وقال ابن فورجه يعنى بالنعام خيله العراب لأنها من نتائج البدو وقد صارت تمشى بسيف الدولة فى الجبال لطلب الروم وقتالهم واستنزال من اعتصم بالجبال منهم (٢) الدروب جمع درب وهو كل مدخل إلى بلاد الروم . وخرشنة بلد من بلاد الروم . والروع الخوف والفزع . يقول : انه تغلغل فى بلاد الروم حتى خلف الدروب وخرشنة وراءه وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الروع الذى ألم بأهلها منه (٣) يقول : لشدة ما لحقهم من الخوف وكثرة ما رأوا من السبى والغارة اذا نامت المرأة عندهم رأت فى نومها السبى والجمل وذلك أن السبايا كن يحملن على الجمال ، يعنى ان ما استقر فى قلوبهن من الخوف لا يفارقهن فى النوم أيضا

(٤) الجزى جمع جزية وهو ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته ويحفظ دمه يقول — مخاطبا سيف الدولة — : ان كنت ترضى منهم بأن يؤدوا الجزية وتعفو عن رقابهم قبلوها وأرضوك بها وذلك غاية امنيتهم كالأعور يتمنى الحول والحول خير من العور ، يعنى أن الجزية خير لهم من القتل (٥) المنتحل المدعى على غير حقيقة يقول : ناديت مجدك الموصوف فى شعرى وقد صدرا عنى وعنك أى سارا فى الآفاق وبعد ذكرها يا مجدا غير منتحل فى شعر غير منتحل يعنى أن كلا منهما حقيقة لا دعوى ، وفيه اشارة إلى ان مجده خلد ذكره فى شعره

بالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمُ ... فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ (١)

وَعَرِّفَاهُمْ بِأَنِّى فِى مَكَارِمِهِ ... أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ (٢)

يَاأَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِى ... وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَاقِبَلِى (٣)

مَا كَانَ نَوْمِى إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِى ... بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ (٤)

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ (٥)

وانهما يسيران معا ثم ذكر تمام المعنى فيما يلى (١) ابلغ من التبليغ وأفعل لايبنى من غير الثلاثى إلاشذوذا . يقول — لشعره ومجد الممدوح — : انتما سائران فى الدنيا شرقا وغربا ولنا فيهما أناس نحب مشاركتهم فى امرنا ومطالعتهم بأحوالنا فتحملا اليهم رسالتى وهي ماذكره فى البيت التالى (٢) الخول الخدم . يقول : عرفاهم أنى متقلب فى نعماء سيف الدوله مغمور بمكارمه متصرف فى فواضله أقلب الطرف — النظر — بين الخيل المسومة والخدم الحسنة القيام على الخدمة (٣) يقول : إنما أتاك الشكر من جهة احسانك فاحسانك هو الذى شكرك لا أنا ، كأنه ينفى المنة عليه بشكره ومدحه

(٤) إلا فوق معرفتى رواها ابن جنى إلا بعد معرفتى . يقول : إنما أخذنى النوم أى انما سكنت نفسى واطمأنت مع عتبك لثقتى بحلمك ولزوم التوفيق لرأيك وعلمى انك لا تعجل على ولا ترهقنى عقوبة وأن الحساد لا يستزلونك بوشاياتهم

(٥) أقل من الاقالة من العثرة أى أقل من استنهضك من عثرته . وأنل من الأنالة — الأعطاء — وأقطع من قولهم اقطعه أرض كذا أى جعل له غلتها رزقا . واحمل من قولهم حمله على فرس ونحوه أى جعله ركوبة له . وعل أى ارفع جاهى من التعلية . وسل من التسلية وهى اذهاب الغم . وأعد أى أعدنى إلى موضعى من حسن رأيك . وزد أى زدنى من احسانك . وهش أمر من قولهم هش إلى كذا يهش وبش من قولهم بش بالرجل يبش أى ابتسم اليه وآنسه ، ويحكى أن سيف الدولة وقع تحت أقل قد أقلنا وتحت أنل يحمل اليه كذا وكذا من الدراهم وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية — وهى ضيعة بباب حلب — وتحت عل قد رفعنا مقامك وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وكذا وتحت تفضل — وهو من الأفضال — قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك منا وتحت سر قد

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... فَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ (١)

وَمَا سَمِعْتُ وَلا غَيْرِى بِمُقْتَدِرٍ ... أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ القَوْلِ عَنْ رَجُلِ (٢)

لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ ... لَيْسَ التَّكَحُّلُ فِى الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ (٣)

سرونالك فقال المتنبى انما أردت من التسرى فأمر له بجارية وتحت صل قد وصلناك وسنصلك وكان بحضرة سيف الدولة حينئذ شيخ ظريف يقال له المقلى فحسد المتنبى على ما أمر له به فقال لسيف الدولة قد أجبته إلى كل شيء سألك إياه فهلا وقعت تحت هش بش هيء هيء هيء — يعنى حكاية الضحك — فضحك سيف الدولة وقال له ولك أيضا ما تحب وأمر له بصلة ، وأصل هذا المنهج قول امرىء القيس

افَادَ وَجَادَ وسادَ وزادَ ... وَذَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلْ

ومثله لأبى العميثل

يَا مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ تَكُونَ خِصالُهُ ... كَخِصالِ عَبْدِ اللهِ أَنْصِتْ واسْمَعِ

أَصْدُقْ وعف وبر واصبر واحتمل ... واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

(١) يقول : لعل أحمد عاقبة عتبك وذلك أن أرتدع بعد عفوك فلا أعود إلى شيء أستوجب به العتب كمن يعتل فربما تكون علته أمانا له من أدواء أخرى فينجو جسمه بسبب هذه العلة مما هو أصعب منها وفى هذا نظر الى قول الآخر

لَعَلَّ عَتْباً يُفِيدُ حُبا ... فَالشَّرُّ لِلْخَيْرِ قَدْ يَجُرْ

وقول ابن الرومى

إِحْمَدِ اللهَ إِذْ رُزِقْتَ هِجَاءً ... هُوَ بَعْدَ الْخُمولِ نَوَّهَ بِاسْمِكْ

قَدْ تَذَكَّرْتُ مُوبِقاتِ ذُنوبِى ... فَرَجَوْتُ الْخَلَاصَ مِنْهَا بِشَتْمِكْ

(٢) يقول . ما سمعت ولا سمع غيرى بملك قادر يقدر على ما يريد ثم يذب — يذود ويدافع — عمن يغتاب عنده زورا وبهتانا ولا يحمله ما يسمعه من الوشايا والتحريش على من يحرش عليه أن يوقع به وينفذ فيه حكم الغضب ، فقوله أذب أفعل تفضيل من قولهم ذب عنه أى ذاد ودفع وقوله عن رجل — يعنى المغتاب — وقد بين علة ما ذكره هنا فى البيت التالى

(٣) تكلفه بحذف إحدى التاءين أى تتكلفه . والكحل سواد الجفون خلقة . يقول :

وما ثنَاكَ كلامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الْهَطِلِ (١)
أَنْتَ الجَوَادُ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ كَدَرٍ وَلاَ مِطَالٍ وَلا وَعْدٍ وَلاَ مَذَلِ (٢)
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَاما لمْ يَطأْ فَرَسٌ غيرَ السَّنَوَّرِ وَالأَشْلاَءِ وَالْقُلَلِ (٣)
وَرَدَّ بَعْضُ القَنَا بَعْضًا مُقَارِعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نفُوسِ القَوْمِ فِى جَدَلِ (٤)
لازِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عادَاكَ عَنْ عُرُضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فى مُسْتَأْخِرِ الأَجَلِ (٥)

ولما أنشد أقل أنل رآهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطَعْ احْمِلْ عَلِّ سلِّ أَعِدْ زِدْ هشَّ بِشَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ (٦)

فرآهم يستكثرون الحروف فقال

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِفِ اسْرِ نَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نُلِ (٧)

انما ذلك لان لك حلما طبعت عليه لا يعوزك أن تتكلفه ومن ثم لا يستخفه الغضب ولا يؤثر فيه كلام الواشين ثم ضرب التكحل والكحل مثلا للمتكلف والمطبوع

(١) العارض السحاب والهطل الكثير المطر . يقول : وما صرفك كلام الناس فى افساد ما بيننا عن استعمال ما يوجبه الكرم معى ، ثم قال : ومن يقدر على أن يسد طريق السحاب الهاطل ؟ أى كما أنه لا يستطاع هذا لا يستطاع صرفك عن مقتضيات الكرم

(٢) المذل الضجر . يقول : لا تكدر عطاءك بالمن أو المماطلة أو الوعود أو الملل

(٣) السنور لباس من جلد كالدرع وسميت به دروع الحديد . والاشلاء جمع شلو وهو العضو . والقلل جمع قلة أعلى الرأس . يقول : أنت الشجاع عند اشتداد القتال وتهافت القتلى فلا تطأ الخيل اذ ذاك الا دروعهم وأجسامهم ورؤسهم ، أى أنت الشجاع فى مثل هذه الحال التى تنخلع فيها قلوب الابطال (٤) ورد عطف على لم يطأ . والجدل المجادلة . يقول : وحين تتشاجر الرماح فيرد بعضها بعضا كأنها تجادل عن نفوس أصحابها

(٥) عن عرض يريد كيفما اتفق . يدعو له يقول : لازلت ضاربا أعداءك كيفما وجدتهم مقبلين ومدبرين بنصر عاجل فى أجل مستأخر (٦) أن ارفق (٧) عش من العيش . وابق من البقاء . واسم من السمو وهو الارتفاع . وسد من السيادة . وقد

وهَذا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتَّ كُفِيتَهُ   لأَنِّى سَأَلْتُ اللهَ فيكَ وَقَدْ فَعَلْ (١)

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة و بين يديه أُتْرُجٌّ وَطَلْعٌ
وهو يمتحن الفرسان فقال ابن حبيش شيخ المصيصة لاتتوهم
هذا الشرب فقال أبو الطيب

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ   تُرُنْجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ (٢)
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ   لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إلى الْجَلِيلِ (٣)
ومَيْدَانُ الفَصَاحَةِ والْقَوَافِى   وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ والْخُيُولِ (٤)

من قود الجيش . أى قد الجيوش الى اعدائك . وجد من الجود . ومر من الامروانه من النهى أى كن صاحب أمر ونهى . ور من الورى وهوداء فى الجوف يقال وراه الله بريد أصب رئات أعدائك بأن توجعهم وف من الوفاء أى فِ لأوليائك بالاحسان اليهم . وسر من سرى يسرى أى اسر إلى أعدائك بجيوشك لتستأصلهم . ونل من النيل أى نل ماتريد بسعدك واقدامك وتأييدك . وغظ من الغيظ أى غظ حسادك . وارم من الرمى أى ارم بأسك من يكيدك ويبغضك . وصب من صاب السهم الهدف يصيبه سيبا لغة فى أصاب أى أصب أعداءك برميك . واحم من الحماية أى احم حوزتك . واغز من الغزو أى اغز أعداءك . واسب من السبى أى اسب أعدائك ورع أى أفزع أعداءك . وزع من وزعه أى كفه أى كف بوقائعك مسلطهم ود من الدية أى تحمل الدية عمن تجب عليه . ول من الولاية أى ل الأمصار والبلدان محمودا فى ولايتك . واثن من ثناه بمعنى رده أى اصرف أعداءك عن مرادهم . ونل من ناله ينوله اذا أعطاه أى أعط عفاتك وقصادك (١) يقول : كل مادعوت الله لك به لولم أدع به كنت مكفيا ذلك لأنى سألت الله هذه الأمور وهو قد فعلها فأغناك عن دعائى

(٢) الشمول من أسماء الخمر . والترنج لغة فى الأترج وهو ثمر من جنس الليمون معروف . والطلع نور النخلة مادام فى الكافور وهو أول مايرى من عذق النخلة . يقول : ان الأترج أو الطلع بعيد من أن تشرب الخمر على رؤيته ، يعنى أن الأترج والطلع لم يحضرا لديك ليشرب عليهما وان كان غيرك يتخذهما لذلك (٣) يقول : وانما أحضر الأترج والطلع لأنهما طيبان ومجلسك مشتمل على كل شىء فيه طيب مما دق الى ماجل أى أكان صغيرا أم كبيرا . فقوله لديك خبر كل (٤) وميدان عطف

* وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله شديد الخ فقال *

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الأَصِيلِ ... وكانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِى (١)
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كانَ مِنْهُ ... بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ (٢)
وَهذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظِّى ... وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ (٣)

على كل فى البيت السابق . وممتحن اما مصدر بمعنى الامتحان أو اسم مكان أى المكان الذى يمتحن فيه الفوارس : يقول : ولديك يتبارى أهل الفصاحة والشعر وتمتحن الفوارس والخيل بالتسابق والتجاول والطراد ، هذا هو الذى تنزع اليه همتك ويغمر به مجلسك لا الشراب واللهو * قال الواحدى : عارض المتنبى بعض الحاضرين فى هذه الابيات وقال كان من حقه أن يقول

بَعيدٌ أنتَ مِن شرب الشَمول ... على الأُتْرُجِّ أو طَلع النخيل
لشغلك بالمعالى والعوالى ... وكَسبِ المجد والذِكرِ الجميل
وقدح خواطر العلماء فحصا ... ومُمتحَن الفوارس والخيول

فقال أبو الطيب هذه الأبيات مجيبا له (١) القيل والقول بمعنى واحد . يقول : ان الذى أتيت به هو كلام العرب الأصيل وكان بيانى فيه بقدر ماعاينته لأنه أراد الذى عندك من الأترج بعيد من شرب الشمول عليه أى لم تستحضره ليشرب على رؤيته ولكنه بنى الكلام على ماعاين أى انما بنيت البيان على العيان فأغنانى عن أن أقول أنت شديد البعد وفى مجلسك ترنج الهند (٢) البعول جمع بعل الزوج . يقول : ان كلام المعارض منزلته من كلامه منزلة المرأة من الرجل ، أى أنه ينحط عن درجة كلامى انحطاط المرأة عن درجة الرجل وهذا ينظر الى قول أبى النجم

إنِّى وكلُّ شاعر من البَشَرْ ... شيطانهُ أنثى وشيطانى ذَكَرْ

(٣) هذا الدر مبتدا ومأمون التشظى خبر ومأمون الثانية بدل من السيف . والتشظى التكسر والتفرق . والفلول جمع فل وهو الثلمة التى تصيب السيف من الضرب به . يقول : ان شعره لاوهن فيه كالدر لاتتفتت أجزاؤه ولايصير قطعا لاكتنازه وصلابته

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِى الأَفْهَامِ شَىْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلى دَلِيلِ (١)

ودخل عليه فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وثلثمائة وقد جلس رسول ملك الروم وقد جاء يلتمس الفـداء وركب الغلمان بالتجافيف وأحضروا لبؤة مقتوله ومعها ثلاثة أشبال بالحياة وألقوها بين يديه فقال أبو الطيب مرتجلا

لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِآمَالِهَا ... وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِآجَالِهَا (٢)

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِى إِلَيْـــكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا (٣)

إِذَا رَأَتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً ... فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا (٤)

ودخل عليه ليلا وهو يصف سلاحاً كان بين يديه وَرُفِع فقال ارتجالا

وَصَفْتَ لَنا وَلَمْ نَرَهُ سِـلاَحاً ... كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ (٥)

وكذلك أنت السيف الذى لا يتثلم حده ولا يخشى عليه الانفلال (١) يقول: ان من لا يعرف النهار إلا بدليل يدله عليه لم يصح فى فهمه شىء لأنه لا فهم له . كذلك كلامى كان واضحا فمن لم يفهمه كان كمن لا يعلم النهار نهاراً إلا بدليل (٢) العفاة جمع عاف طالب المعروف . والعداة جمع عاد الاعداء يقول : انك تعطى سائليك ما أملوه وتزور أعداءك بما يحذرون من شدة بأسك فتقرب بزيارتك لهم آجالهم إذ تقتلهم (٣) الليوث الاسود والاشبال أولادها (٤) هو من قول الآخر

وَمَنْ كَانَتِ الأُسْدُ مِنْ صَيْدِهِ ... فَلَنْ يُفْلِتَ الدهْرَ مِنْـهُ أَحَد

(٥) يقول : وصفت لنا سلاحا ولم نره — لانه رفع من عنده قبل دخوله عليه — فـكأنك تصف وقت النزال — الحرب — لانه اذا وصف مضارب السيوف وبريقها كان ذلك كأنه وصف للقتال

وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفَّ على دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ إلى الْقِتَالِ (١)

فَلَوْ أَطْفَأْتَ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ ... قَرَأْتَ الخَطَّ فى سُودِ اللَّيَالى (٢)

إِنِ استَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِسَاطٍ ... فَأَحْسَنُ مايكُونُ على الرِّجَالِ (٣)

وَإِنَّ بهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصاً ... وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فى الْكَمَالِ (٤)

وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ جَانِبَيْهِ ... لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ (٥)

وقال يمدحه وأنشدها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ ... طِوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ (٦)

---

(١) البيض جمع بيضة المغفر من الحديد يكون على الرأس يقول : وذكرت أن البيض صفت على دروع فشوق من سمعه إلى الحرب ، فأن وصلتها عطف على سلاحا (٢) تا أى هذه . يعنى نارا أوقدت بين يديه أو نار الشمع أو السراج أوالقناديل التى يستضىء بها يقول : ان بريق هذه الاسلحة يغنى عن النار فى الاضاءة حتى يقرأ ما خط فى الصحف فى الليالى الحالكة (٣) استحسنت أراد استحسنته فحذف الهاء للعلم به وعلى الرجال حال سدت مسد الخبر يقول : ان استحسنت هذا السلاح وهو ملقى على البساط فأحسن من ذلك أعماله فى الوغى وهو على الرجال (٤) يقول : وان بالرجال وبالسلاح نقصا وكمالها بك (٥) الدمستق قائد الروم . يقول : لو رأى الدمستق جانبى ذلك السلاح لأكثر من تقليب رأيه فى التوقى منه . وقوله حال لحال حال واللام بمعنى على مثلها فى قولهم قلب أمره ظهرا لبطن *كان سيف الدولة قد رحل من حلب إلى ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران وأخذ رهائن بنى عقيل وقشير وبلعجلان ثم حدث له بها رأى فى الغزو فعبر الفرات إلى دلوك إلى قنطرة صنجة إلى درب القلة فشن الغارة فعطف عليه العدو فقتل كثيرا من الارمن ورجع إلى ملطية وعبر قباقب حتى ورد المخاض على الفرات ورحل إلى سميساط فورد الخبر بأن العدو فى بلد المسلمين فأسرع إلى دلوك وعبرها فأدركه راجعا على جيحان فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق وخرج الدمستق على وجهه فقال أبو الطيب يمدحه ويذكر ذلك (٦) الظاعنين جمع

يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الَّذِى لاَ أُرِيدُهُ ... وَيُخْفِينَ بَدْرًا مالإِلَيْهِ سَبِيلُ (١)
وَمَاعِشْتُ مِن بَعْدِالأَحِبَّةِ سَلْوَةً ... وَلَـكِنَّنِى لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ (٢)
وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِدًا حالَ بَيْنَنَا ... وفى المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ (٣)
إِذَا كانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنى إِلَيْـكُمُ ... فَلاَ بَرِحَتْنِى رَوْضَةٌ وقَبُولُ (٤)

ظاعن المرتحل . وشكول جمع شكل أى شبيه . يقول : إن ليالى الناس تقصر وتطول حسب اختلاف الفصول ، أما لياليه هو فهى متشابهة فى الطول لبعد الحبيب وامتناع النوم ، ولك أن تقول ان مشاكلتها من جهة أنه لايجد فيها روحا ولا نوما . يقول : لايتغير حالى فى ليالى بعد الاحبة ولا ينقضى غرامى ووجدى بهم أى أنه لايسلو برغم تقادم العهد على الضد من قول القائل

إذا ما شئتَ أنْ تسلو خليلاً ... فأكْثر دونَهُ عدد الليالى

ثم أخبر عن طول لياليه فقال هى طوال وكذا ليالى العشاق

(١) الضمير فى يبن ويخفين لليالى . يقول : يظهرن لى بدر السماء الذى لا أريده ويخفين البدر الذى لا أجد إليه سبيلا وهو الحبيب (٢) يقول : ليس بقائى بعدهم سلوا عنهم ولكن لأنى صبور على النوائب والشدائد حمول لها كما قال أبو خراش الهذلى

فلا تحسَبي أنِّي تناسيْت عهدَكم ... ولـكنَّ صبرى يا أميمُ جميلُ

(٣) جملة حال بيننا خبران . يقول : إن ارتحال الاحبة عنى حال بينى وبينهم لأنا افترقنا وفى الموت الذى يسببه الفراق ارتحال آخر ؛ يعنى أنه لايعيش بعدهم ، أو تقول أنه يريد أن يتصبر على بعدهم خوفا من أن يتبع فراقهم بفراق الحياة فيزداد بعدا عنهم

(٤) الروح نسيم الريح الشرقية . وبرحتنى فارقتنى . والقبول ريح الصبا . يقول: إذا كان شم الرائحة الطيبة والتنسم بها يدنينى إليكم لأنها تذكرنى روائحكم وطيب أيام وصالـكم فلا فارقتنى روضة أستنشق روائحها وريح قبول أتنسم بها لأكون أبدا على ذكر منكم ؛ وفى هذا المعنى يقول البحترى

يذكِّرنا ريَّا الأحبةِ كلَّما ... تنفَّسَ فى جُنح من الليل باردُ

والاصل فيه قول الاول

إذا هبَّ علِويُّ الرياحِ وجدْتنَى ... كأنِّى لِعُلْوِى الرياحِ نسيب

وَمَا شَرَقِى بِالْمَاءِ إِلا تَذَكُّرًا ... لِمَاءٍ بِهِ أَهلُ الحَبِيبِ نُزُولُ (١)

يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ ... فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ (٢)

أَمَا فى النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وغيرِها ... لِعَيْنِى على ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ (٣)

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِى ... فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ ونُحُولُ (٤)

لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً ... شَفَتْ كَمَدِى وَاللَّيلُ فِيهِ قَتِيلُ (٥)

(١) تذكرا مفعول لاجله أو حال سدت مسد الخبر بمعنى متذكرا فأقام المصدر مقام اسم الفاعل . ونزول جمع : نزل . يقول : إنى كلما شربت الماء شرقت — غصصت — به لانى أتذكر الماء الذى نزل به أهل الحبيب فلا يسوغ لى الماء الذى أشربه

(٢) يقول : إن ذلك الماء الذى نزل به الحبيب يحرم ورده لمع الرماح التى ركزها قومه حوله فلا يصل إليه عطشان ، يريد بذلك عزة أهله ومناعتهم وبالحرى مناعة حبيبه فيما بينهم أى فلا سبيل إلى زيارته فحبيبه ممنوع منه على القرب والبعد

(٣) فى النجوم خبر مقدم ودليل فى آخر البيت مبتدأ مؤخر . أستطال ليله فقال : أليس فى هذه النجوم وغيرها مما يسترشد به دليل يدلنى على ضوء الصبح فأستروح إليه من طول الليل وما أقاسيه فيه من الكمد واللوعة (٤) يقول : إن من رآها عشقها فينحل ويرق من عشقها فهل لم ينظر هذا الليل الى عينيها كما نظرت إليهما فيفتتن بهما افتتانى فيرق وينحل وتقل أجزاؤه فينكشف عنى وينحسر

(٥) درب القلة موضع ببلاد الروم . والكمد الحزن ويروى شفت كبدى . والليل فيه قتيل جملة حالية . يريد أن الليل انقضى وبدت تباشير الصبح عند ما وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كمده ، قال ابن جنى سألته — المتنبى — عن معنى هذا البيت فقال : وافينا القلة وقت السحر فكأنى لقيت بها الفجر ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم الى العصر أربعين ميلا وشننا الغارات وغنمنا وشفيت كمدى لانحسار الليل عنى والليل قتيل فى ذلك الموضع فكأن النهار لما أشرق بضوئه على الليل قتله وظفر به . . . وقد أخذ هذا المعنى بعضهم وكشف عنه فقال

ولما رأيت الصبح قد سلّ سيفَهُ ... وولّى انهزاما ليلُه وكواكبُه

ولاح احمرار قلت قد ذُبِح الدُّجى ... وهذا دم قد ضَمَّخَ الارضَ ساكبه

وَيَوْماً كأَنَّ الحُسْنَ فيهِ علامةٌ بَعَثْتِ بِها والشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ (١)
وما قَبلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثّارَ عاشِقٌ ولا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلامِ ذُحُولُ (٢)
ولكِنَّهُ يَأْتي بِكُلِّ غَريبةٍ تَرُوقُ على اسْتِغْرابِها وتَهُولُ (٣)
رَمى الدَّرْبَ بالجُرْدِ الجِيادِ إلى العِدا وما عَلِمُوا أَنَّ السِّهامَ خُيُولُ (٤)
شَوائِلَ تَشْوالَ العَقارِبِ بالقَنا لها مَرَحٌ مِنْ تحْتِهِ وصَهِيلُ (٥)

(١) ويوماً عطف على الفجر فى البيت السابق . يقول : ولقيت بدرب القلة بعد ذلك الليل المستبشع الكريه يوما حسنا جميلا حتى كأن حسنه علامة بعثت بها وكانت الشمس هي الرسول لأنها لما طلعت حسن ذلك اليوم فكأنها جاءت بحسنه والحبيبة بعثت ذلك الحسن (٢) اثار افتعل من الثأر وأصله الهمز أثأر يثثر اثئارا اذا أدرك الثأر فلينه . والذحول جمع ذحل الثأر والعداوة والحقد . يقول : انما حسن نهارى بما ناله سيف الدولة من ظفره بأعدائه وبه اشتفيت من ليلى وما قاسيته فيه فكأنى أدركت ثأرى منه وهى أول مرة أدرك عاشق ثأره وطولب الليل بما يحصل منه . ولابن فورجه هنا كلام حسن يزيد المقام ايضاحا قال : قد خلط أبو الطيب فى هذه الابيات نسيبا بتقريظ وهي من محاسن هذه القصيدة وغرضه أن يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى وأراد بقوله والليل فيه قتيل حمرة الشفق وأنه كدم على صدر نحير ولما لقيه كذلك شمت به لطول ماقاسى من همه وجعل حسن اليوم وهو ظفر سيف الدولة لسروره به كالعلامة التى جاءت من المحبوب والشمس كرسوله لشدة الجذل بطلوعها ثم ادعى أن سيف الدولة قتل الليل وأثأر لابى الطيب على ماجرت به العادة من نسبة الغرائب إلى الممدوحين وان كانت من المحال يدل على هذا البيت التالى

(٣) تروق تعجب . وعلى استغرابها أى مع استغراب الناس لها . وتهول تفزع وتخيف . يقول : ولكنه يأتى بأمور غريبة لا عهد للناس بها من قبل وهى مع استغراب الناس لها تعجب المتأمل فيها لحسنها وتوقع فى نفسه الهيبة استعظاما لقدرها

(٤) الدرب المدخل إلى بلاد الروم . والجرد الخيل القصيرة شعر الجلد وهو آية كرمها . يقول : رمى الروم بخيل أسرع اليهم من السهام ولم يعلموا قبل ذلك أن خيلا تسرع اسراع السهام (٥) شوائل حال من الجرد فى البيت السابق وشالت العقرب

وَمَا هِيَ إلاَّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ … بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَنًا وَنُصُولُ (١)

هُمَامٌ إذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ … بِأَرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ (٢)

وَخَيلٍ بَرَاهَا الرَّكْضُ فى كُلِّ بَلْدَةٍ … إذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ (٣)

فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ … عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ (٤)

عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرْقِ رِفْعَةٌ … وَفى ذِكْرِهَا عِنْدَ الأَنِيسِ خُمُولُ (٥)

ذنبها رفعته وأراد شوائل بالقنا تشوال العقارب بأذنابها . والمرح لعب يتبعه النشاط . والضمير فى تحته للقنا ويجوز أن يكون للممدوح . شبه الرماح على الخيل بأذناب العقارب اذا رفعتها، يشير إلى سرعة سيرها وكثرة جريها ورفعها الاذناب فى ذلك الجرى وهو دليل كرمها وقوتها والتشوال أكثر ما يكون عند الجرى ثم دل على نشاطها بمراحها وعلى عزة نفسها بصهيلها (١) الخطرة اسم مرة من خطر له كذا مر بباله. وحران بلد. ولبتها أجابتها. والنصول السيوف . يقول : لم تكن هذه الغزوة التى رمى بها أرض الروم إلا خاطرا عرض له فأجابت خاطره الرماح والسيوف ، أى انها كانت مع عظمتها وجلالها من غير استعداد ولا احتفال (٢) الهمام الملك العظيم الهمة . وهم أراد فعل الشيء . وامضى أنفذ . والهموم الهمم . والأرعن الجيش الكثير المضطرب لكثرته . يقول : هو همام اذا هم بأمر فعله وأنفذه بجيش حافل وطء الموت فيه ثقيل على من يحاول هلاكه من اعدائه، أى ان أخذه شديد (٣) وخيل عطف على أرعن أى وبخيل . وبراها هزلها . والتعريس نزول الركب آخر الليل للاستراحة . وتقيل أى تنزل وقت الهاجرة أى نصف النهار للنوم يقول : ان خيله التى تضمنها ذلك الجيش هزلها لما يجشمها من العدو فهى لا تزال دائبة السيار فى بلاد العدو فاذا نزلت ليلا فى بلد لم تقم به نهارا بل تقيل ببلد آخر (٤) دلوك موضع وراء الفرات . وصنجة نهر بين ديار مضر وديار بكر . والطود الجبل العظيم . والرعيل القطعة من الخيل . يقول : لما فصل من هذين الموضعين وبان منهما تفرقت فرسانه فعمت راياته وخيله الجبال (٥) أى سارت إلى الروم على طرق فى الجبال ومن ثم فهى مرتفعة على الطرق ، وهى خاملة الذكر عند الناس لانها لم تسلك من قبل

فما شعروا حتى رأوها مغيرة ... قباحاً وأما خلقها فجميل (١)

سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل (٢)

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كأن جيوب الثاكلات ذيول (٣)

وعادت فظنوها بموزار قفلا ... وليس لها إلا الدخول قفول (٤)

فخاضت نجيع الجمع خوضاً كأنه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل (٥)

تسايرها النيران فى كل مسلك ... به القوم صرعى والديار طلول (٦)

(١) يقول : جاءت الأعداء هذه الخيل فلم يشعروا بها إلا مغيرة عليهم فكانت قبيحة فى أعينهم لسوء فعلها بهم وهى مع ذلك جميلة الخلق وهذا كقوله الآتى

حسن فى عيون أعدائه أقـ ... ـبح من ضيفه رأته السوام

(٢) سحائب خبر مبتدأ محذوف أى هى — الخيل — سحائب . وغسيل بمعنى مغسول . جعل خيله كالسحائب لما فيها من بريق الاسلحة وصياح الابطال وجعل مطرها الحديد لانها تنصب عليهم بالسيوف والاسنة ولما جعل الحديد مطرا جعل المكان الذى يقع به الحديد مغسولا به ، وقال ابن جنى يجوز أن يعنى بالسحائب الغبار الثائر وقد روى سحائب منصوبة أى رأوا سحائب ، يصف خيله بالكثرة يقول : سحائب تمطر الحديد عليهم وتعمل السلاح فيهم فكل مكان تغسله السيوف بما تسفكه من الدماء

(٣) عرقة بلد . والانتحاب البكاء ، والجيب ما انفتح من القميص على النحر . والثاكلات جمع ثكلى وهى التى فقدت ولدا أو بعلا أو أبا أو أخا يقول : وأمسى الجوارى اللائى سبين من الروم يبكين بهذا الموضع مفجعات قد شققن جيوبهن على من فقدن من قتلاهن حتى انهدلت إلى الارض فصارت كأنها ذيول

(٤) موزار حصن ببلاد الروم . والقفول الرجوع . يقول : وعادت خيل سيف الدولة فظنها الروم راجعة إلى بلادها وليس لها رجوع إلا الدخول عليهم من درب موزار يعنى أن عودها الذى ظنوه رجوعا كان دخولا عليهم (٥) النجيع دم الجوف خاصة . والضمير فى كأنه للخوض يقول : خاضت الخيل الدم الذى سفكت من الروم خوضا وامرا تاما هائلا حتى هان غيره بالاضافة اليه فكأنه كفيل لمن رآه بأن خيله لا يتعذر عليها خوض كل دم لم تخضه (٦) فى كل مسلك يروى فى كل منزل .

وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِى دِماءِ مَلَطْيَةٍ ... مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينَ ثَكُولُ (١)

وَأَضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ مِنْ قُباقِبٍ ... فَأَضْحَى كَأَنَّ المَاءَ فيهِ عَليلُ (٢)

وَرُعْنَ بِنا قَلْبَ الفُرَاتِ كَأَنَّمَا ... تَخِرُّ عَلَيْهِ بالرِّجالِ سُيُولُ (٣)

يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ ... سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ (٤)

تَرَاهُ كَأَنَّ المَـاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ ... وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ (٥)

وَفى بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسِمْنِينَ لِلظُّبَى ... وَصُمِّ القَنا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ (٦)

وصرعى جمع صريع أى قتيل. والطلول ما بقى من آثار الديار . يقول : تسير النيران مع الخيل أينما سلكت ، أى انهم كانوا يحرقون كل موضع وطئوه من بلادهم ويقتلون أهله فتخرب ديارهم وتبقى الآثار (١) ملطية بلد بالروم معروف ولأنه اسم أعجمى والاسم الاعجمى اذا وقع إلى العرب تصرفت فيه أسكن الطاء وخفف الياء . والثكول التى تفقد أولادها يقول : وعادت الخيل ومرت فى دماء أهل ملطية أى سفكت دماءهم حتى خاضت فيها ، ثم جعل ملطية أما لأهلها وجعلهم كالبنين لها وقد فقدتهم حين قتلوا

(٢) قباقب اسم نهر عبرته خيل سيف الدولة . وكلفنه أى كلفن قطعه . يقول : ان خيله اضعفت هذا النهر عند عبوره بكثرة قوائمها وشدة تزاحمها فأضحى ماؤه كالعليل الساقط القوة فجعلت جرى مائه ضعيفا (٣) يقول . لما عبرت الخيل بنا الفرات راعتــه أفزعتــه كثرة الخيل ــ أى كثرة الجيوش ــ التى خاضته فكأنما تنحدر عليه سيول بالرجال ، ولما جعل الفرات مروعا استعار له قلبا لأن الروع يكون فى القلب

(٤) السابح الفرس الذى يمد يديه كأنه يسبح فى جريه ويحتمل هنا سباحة الماء. والغمرة معظم الماء والمسيل مجرى المـاء. يقول : ان الموج كان ينجفل عن قوائم الخيل ويجرى أمامها وهى تتبعه فجعل ذلك كالمطاردة ، ثم قال ان هذه الخيل لقوتها كانت لا تكترث لغمرة الماء بل سواء لديها الغمرة والمسيل فتسبح فى الغمرة كما تسير فى المسيل الذى لا ماء فيه

(٥) التليل العنق . يقول : اذا سبح الفرس فى النهر لم يظهر منه إلا الرأس والعنق لكثرة ماء النهر وتعذر خوضه فكأن الماء ذهب بجسمه وبقى الرأس والعنق وحدهما يسبحان

(٦) هنزيط وسمنين موضعان ببلاد الروم. والظبى جمع ظبة حد السيف وصم القنا الرماح الصلبة . يقول : كانت السيوف والرماح قد أفنت أهل هذين الموضعين فلما

طلَعْنَ عليْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَها ... لَها غُرَرٌ ما تَنْقَضِي وَحُجُولُ (١)
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طولَ نِزَالِنا ... فَتُلْقِي إلِيْنا أَهْلَها وَتَزُولُ (٢)
وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى ... وَكلُّ عَزِيزٍ لِلأَميرِ ذَلِيلُ (٣)
وفى كلِّ نَفْسٍ مَا خَلاهُ مَلالَةٌ ... وَفى كلِّ سَيْفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ (٤)
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ المَطامِيرُ وَالمَلاَ ... وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ (٥)
لَبِسْنَ الدُّجَى فيها إلى أَرْضِ مَرْعَشٍ ... وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فى الْبِلاَدِ جَلِيلُ (٦)

عاودته بعد مدة وجدت قوما آخرين قد ادركوا بدلا ممن أفنتهم (١) الغرر جمع غرة البياض فى وجه الفرس . والحجول بياض يكون فى قوائمها . يقول : طلعت الخيل على أهل هذين الموضعين طلعة قد عرفوها لها شهرة كغرر الخيل وحجولها لأنها طالما طلعت عليهم وأغارت (٢) الشم الطوال المرتفعة فى السماء يقول : أن الحصون الشم تمل طول مقاتلتنا إياها فتزول هى عن أماكنها بالخراب وتمكننا من أهلها

(٣) حصن الران من حصون الروم . ورزحى ساقطة هزالامن الاعياء . والوجى الحفى . يقول : باتت الخيل معيية بهذا الموضع مما أصابها فى حوافرها ثم اعتذر لها فقال : لم يلحقها ذاك لضعفها ولكن الأمير كلفها من همته صعبا فذلت له وان كانت عزيزة قوية (٤) الفلول الثلوم يقول : وقد أدرك كل نفس من نفوس جيشه الملل لطول القتال وشدة ما لاقوا ماخلا سيف الدولة فانه لا يفتر ولا يمل ، وكذلك كل سيف فى ذلك الجيش قدفله — ثلمه — الضرب — أما هو فلم تكل عزائمه عن متابعة القتال لانه السيف لا ينبو عن ضريبته (٥) سميساط بلد بشاطىء الفرات . والمطامير جمع مطمورة حفرة غائرة فى الارض يخبأ فيها الطعام والشراب . والملا المتسع من الارض . والهجول جمع هجل المطمئن من الارض . يقول : قبل الوصول إلى سميساط هذه الاشياء (٦) مرعش بلد بالثغر قرب إنطاكية أى سارت الخيل فى تلك الاودية إلى أرض مرعش ليلا ، فكأنها لبست الدجى حين سارت فى الظلمة، وقوله وللروم خطب فذلك أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ورد عليه الخبر ان الروم فى بلاد المسلمين يعيثون ويقتلون فرجع اليهم مسرعا فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر قسطنطين

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ ... دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ (١)

وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ... وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ (٢)

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ ... فَتًى بَأْسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ (٣)

جَوَادٌ عَلَى الْعِلَّاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ ... وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ (٤)

فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ ... بِضَرْبٍ حُزُونُ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ (٥)

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ ... وَإِنْ كَانَ فِي سَاقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ (٦)

ابن الدمستق . ويجوز أن يكون المعنى أن لأرض الروم خطبا جليلا لان الوصول اليها صعب لتعذر الطريق اليها ولشدة شوكة أهلها وقد داسها سيف الدولة بحوافر خيله وذال أهلها (١) فضول أى زوائد لا حاجة إليها . يشير الى أنه لشجاعته تقدم الخيل وحده حتى رآه الروم قبل أن يروا جيشه ولما رأوه كذلك علموا أنه يغنى غناء الناس جميعا وان من سواه من العالمين لا حاجة اليهم مع وجوده (٢) الخط موضع باليمامة تنسب اليه الرماح الخطية . والكليل الذى لا يقطع . يقول : وعلموا أن الرماح لا تصل اليه وأن السيوف تكل عنه فلا تقطعه اما لأنها تندفع دونه لعزته ومنعته واما لما يلقيه على الطاعن والضارب من الهيبة فلا يقدم عليه (٣) الحصان الذكر من الخيل . والجزيل الكثير . يقول : انهم قتلوا بحضرته وهو راكب ، جعلهم واردين صدر حصانه حين أحضروا بين يديه وهو راكب وواردين سيفه حين قتلوا به

(٤) الدارع الذى عليه الدرع يقول : يجود بماله على اختلاف أحواله كيفما دار به الامر كان جوادا ولكنه بخيل برجاله ، يعنى أنه يبذل المال ويصون الابطال ولك أن تجعل الدارعين من الاعداء فيكون المعنى أنه يقتلهم ولا يجود بهم عليهم

(٥) الفل المنهزمون . والحزن ما غلظ من الارض ضد السهل . والبيض جمع بيضة ما يلبس على الرأس من حديد . يقول : ترك الذين قتلهم وتبع الذين انهزموا بضرب يقطع الخوذ على رؤسهم فيصبح مكانها مستويا بعد أن كانت ناتئة فوقه ، وقد طابق بين التوديع والتشييع والحزن والسهل (٦) قسطنطين هو ابن الدمستق . والكبول جمع كبل القيد الضخم ، يقول : لم يشغله ما يعانى من القيد عن التعجب مما يرى من شجاعة سيف الدولة . وقال الخطيب التبريزى لما أسر سيف الدولة قسطنطين أكرمه وأقام

لَعَلَّكَ يَوْماً يا دُمُسْتُقُ عائِدٌ ... فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُلُ (١)
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ... وَخَلَّفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ (٢)
أَتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هَارِباً ... وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ (٣)
بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ ... نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ (٤)
أَغَرَّكُمُ طُولُ الْجُيُوشِ وَعَرْضُهَا ... عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ (٥)

عنده بحلب مدة ، فهو يشير إلى تعجبه من حلم سيف الدولة وكرم أخلاقه وان كان مقيدا عنده (١) يقول : لعلك يوما تعود الينا فيحيق بك الهلاك الذى استدفعته بفرارك فقد يهرب الانسان مما يعود اليه، فهذا تهديد له أى انك تعود فتؤسر أوتقتل، ولعله من قول ابن الرومى

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الأُمورِ مُقَدَّراً ... وَهَرَبْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجهُ

(٢) أراد بمهجته الأولى — وهى الجريحة — نفس الدمستق وبالثانية التى تسيل ابنه ، وجعل مهجته مجروحة وان كانت الجراحة لبدنه لأن جرح البدن يسرى إلى الروح وكنى بسيلان المهجةالأخرى — وهى ابنه — عن الهلاك أى أنه يقتل فيسيل دمه ، يقول : انه هرب مجروحا — لأن سيف الدولة جرح وجهه فى هذه الوقعة — فنجا بنفسه وترك ابنه فى يد الهلاك فهو وان نجا بسلامة احدى مهجتيه إلا أنه يعد هالكا بهلاك مهجته الأخرى — ابنه — لأن ما يدرك ابنه كأنما يدركه

(٣) هذا استفهام انكار وتوبيخ . والخطية الرماح . يقول : أتخذل ابنك وتتركه للرماح وتهرب ويثق بك أحد بعد ذلك من خلانك ؟ أى لا يثق بك أحد بعد هذا

(٤) المرشة الطعنة ترش الدم . والرنة الصياح . والعويل البكاء . يقول : بوجهك جراحة أنستك ابنك وليس لك من ينصرك منها الا الصياح والعويل ، يعنى أنك عاجز عن نصرة نفسك فكيف تنصر ابنك (٥) يقول : أغركم كثرة رجالكم ؟ لا نغرنكم الكثرة فان عليا — اسم سيف الدولة — يغلبكم وان كثر عددكم ، فالمراد بالشرب والاكل الافناء والابادة حتى لا يبقى منهم أثر لان ما شرب او اكل لاترى له عين وكأن هذا ينظر الى قول أبى نواس

فإِن يَكُ بَاقِي إِفْكِ فِرعونَ فِيكُمُ ... فإِنَّ عَصَى موسى بِكَفِّ خصيب

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إِلاَّ فَرِيسَةً ... غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ (١)
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ ... هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ (٢)
فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ ... فَقَدْ عَلَّمَ الأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ (٣)
فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِياً ... فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ (٤)
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ ... فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ (٥)
أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ ... إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ (٦)
وَمَا لِكَلاَمِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيبُنِي ... أُصُولٌ وَلاَ لِلْقَائِلِيهِ أُصُولُ (٧)

(١) غذاه صار له غذاء والضمير لليث وانك فيل فاعل ينفعك او غذاءه على طريق التنازع وهذا مثل ضربه . يقول : انتم وان كنتم اكثر عددا فان الظفر له دونكم فلا تغنيكم هذه الكثرة شيأ كالفيل مع الاسد فان الفيل لاينفعه عظمه اذا صار فريسة للاسد

(٢) قوله هى الطعن نعت شجاعة . يقول : اذا لم يدخلك فى الطعن شجاعة هى الطعن وبها يكون البطش والعمل لم يدخلك فيه العذل — اللوم — يعنى ان التحريض لايحرك الجبان (٣) صال عليه وثب واستطال ؛ يقول : ان كانت الايام قد ابصرت بطشه بأهل الروم فقد علمها من ذلك مالم تعلمه ونهج لها سبيل الصول والغلبة يعنى ان الايام تتعلم منه البأس (٤) يقول: فدتك ملوك تروم مشابهتك ولم تسم سيوفا اذ ليست اهلا لهذه التسمية لانك انت السيف اسما وحقيقة

(٥) البوقات جمع بوق وهو ذاك الذى ينفخ فيه ويزمر . وعنى ببعض الناس سيف الدولة . يقول : اذا كنت سيف الدولة فان غيرك من الملوك بالاضافة إليك للدولة بمنزلة البوق والطبل أى لايغنون غناءك ولا يقومون مقامك . وقال العروضى : أراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يشيعون ذكره ويذكرون فى أشعارهم غزواته فينتشر بهم ذكره فى الناس كالبوق والطبل اللذين هما لاعلام الناس بما يحدث (٦) يقول : أنا الذى أتقدم غيرى وأسبقه إلى ما أقول ، يعنى انه يخترع المعانى الابكار التى لم يسبق إليها إذا كان غيره من الشعراء يقول ماسبق إليه وقيل من قبله (٧) يقول : إن ما يتكلم به حسادى فيما يريبنى لا أصل له لانه كذب وباطل وكذلك هم لا أصل لهم أى ليس

أُعَادَى على ما يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى ... وَأَهْدَأُ وَالأَفْكارُ فِيَّ تَجُولُ (١)

سِوَى وَجَعِ الْحُسَّادِ دَاوِ فإِنَّهُ ... إِذَا حَلَّ فى قَلْبٍ فلَيْسَ يَحُولُ (٢)

وَلا تَطْمَعَنْ مِنْ حاسِدٍ فى مَوَدَّةٍ ... وَإِنْ كُنْتَ تبْدِيهَا لهُ وَتُنِيلُ (٣)

وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحادِثَاتِ بأَنْفُسٍ ... كَثِيرُ الرَّزَايا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ (٤)

يَهُونُ علَيْنا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَنا وَعُقُولُ (٥)

فَتِيهاً وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ ... فأَنْتِ لِخَيْرِ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ (٦)

يَغُمُّ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ ... إِذَا لَمْ تَغُلْهُ بالأَسِنَّةِ غُولُ (٧)

شَرِيكُ الْمَنَايا وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ ... فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ (٨)

لهم نسب يعرف به أصلهم . وأرابه جعل فيه ريبة أى شكا وتهمة (١) يقول : أعادى على علمى وفضلى وتقدمى فى الشعر وذلك مما يوجب الحب لا العداوة وأسكن أنا والافكار تجول فى ولا تسكن أى لا أتعرض لهم أما هم فلا يفترون عن تلمس ما يشنعون به على (٢) يقول : لا تشتغل بعداواة حسد الحساد فان الحسد داء عياء اذا حل فى قلب فلا أمل فى زواله ،فسوى مفعول داو (٣) وتنيل تعطى ،يقول :لا تطمعن فى مودة حاسد فهو لا يود محسوده ولو أظهر له المودة ويذل له من نعمته وأعطاه (٤) يصف نفسه بالجلد وقلة الجزع لنوب الدهر يقول : وانا لنلقى الحادثات بأنفس جلدة تحتقر الخطوب الجليلة وتستقل الرزايا الكثيرة (٥) هذا من قول أبى تمام

لا يأسفون اذا هم سلمت لهم ... أحسابهم أن تهزل الأعمار

(٦) أنث تغلبت لانها قبيلة . ويجوز رفعها على النداء المفرد ونصبها على جعلها مضافة إلى وائل وابنة بدلا منها . يقول لتغلب : افخرى وتيهى فانك قبيلة خير من فخر ، يعنى سيف الدولة . وتيها وفخرا منصوبان على المصدر (٧) تغله تهلكه وتذهب به يقال غاله يغوله اذا أهلكه والغول المهلك يقال الغم غول النفس والغضب غول الحلم . يقول : اذا مات عدوه حتف أنفه ولم يقتل برماحه غمه ذلك

(٨) الغلول الخيانه فى المغنم والسرقة من الغنيمة وكل من خان فى شىء خفية فقد غل ، جعله شريك المنايا لكثرة من يقتله يقول : بينه وبين المنايا شركة فى النفوس فكل

فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَاتِ قِسْماً فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ تَدُولُ (١)
لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبِيضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ (٢)

وقد جرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال له سيف الدولة ما تقول فى هذا وما تحكم يا أبا الطيب فقال

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الأَنَامِ سَائِلَا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلَا
مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَائِلَا أَلطَّاعِنِينَ فِى الْوَغَى أَوَائِلَا (٣)
وَالْعَاذِلِينَ فِى النَّدَى الْعَوَاذِلَا قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا (٤)

وقال يمدحه عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

منية لم تكن عن سيفه فقد خانته المنايا فيها (١) الدولات جمع دولة بضم الدال وفتحها العقبة فى المال والحرب سواء وقيل بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب وقيل بالضم اسم للشىء الذى يتداول به بعينه وبالفتح الفعل وهى فى الحرب أن تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة . ويقال صار الفىء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا والدولات هنا بمعنى المصدر. والموت الزؤام الوحى — العاجل — أو الكريه . يقول: اذا كانت الدولة قسما لبعض الناس فانها قسمة من حضر الحرب وشهد مواقع القتال وورد الموت الزؤام غير متهيب ولا مكترث

(٢) لمن بدل من لمن فى البيت السابق . والبيض السيوف . والهام الرؤس . والكماة الابطال المدججون بالسلاح . يقول : ان الدولة تدول لمن وطن نفسه على القتل ولم يمل الى الدنيا بالنكوص عن الحرب وصبر على المكروه وهو يسمع صليل الحديد فى رؤس الشجعان (٣) الهمام الملك العظيم الهمة . ووائل أبو قبيلة الممدوح جعله اسما للقبيلة فلم يصرفه . والوغى الحرب. وقوله أوائلا مفعول به أى أوائل الاعداء ويجوز أن تكون حالا أى انهم السابقون الى الطعان ومن روى الاوائلا تعينت المفعولية أراد الطاعنين وجوه الاعداء وصدورهم وسادتهم (٤) يقول : أنت من القوم الذين يعذلون — يلومون — عذالهم على الجود وصاروا أفضل القبائل بفضلك وكونك منهم

دُرُوعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ ... يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ (١)
هِيَ الزَّرَدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا ... عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ (٢)
وَأَنَّى اهْتَدَى هذا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ... وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فِيهَا القَسَاطِلُ (٣)
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ المَنَاهِلُ (٤)
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ المَفَاصِلُ (٥)
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السِّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ ... إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الأَفَاكِلُ (٦)
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ ... سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الَّذِي لا يُزَايِلُ (٧)

(١) هذى الرسائل مبتدا مؤخر ودروع خـبر مقدم . وملك بسكون اللام مخفف ملك بكسرها . يقول : ان هذه الرسائل التى أرسلها ملك الروم هى له بمنزلة الدروع يردك بها عن نفسه ويشغلك عن قتاله وقد زاد ذلك بيانا فيما يلى

(٢) الزرد الدرع المزرودة يدخل بعضها فى بعض . والضافى والسابغ بمعنى الطويل التام يقول : هذه الرسائل عليه درع سابغة أى تقوم فى الرد عنه مقام الدرع ولكن ألفاظها وضائل لك وثناء مخلد عليك لانها خضوع منه واستسلام اليك فهو يخطب منك الصلح خوفا ورهبة (٣) القساطل جمع قسطل وهو الغبار الذى تثيره الخيل يقول : كيف اهتدى هذا الرسول فى أرض الروم الى الطريق وغبار جيشك منذ سرت فيها لغزوهم بحالة لم تسكن ، والاستفهام للتعجب

(٤) الجياد الخيل والمناهل الموارد ، يقول : لكثرة من قتلت بأرض الروم لم يبق منهل إلا صار ممزوجا بالدماء فمن أى ماء كان يسقى خيله ؟ (٥) تنقد تنقطع . يقول : أتاك هذا الرسول وقد ساوره من خوف الاقدام عليك ما مثل له السيف واقعا عليه حتى يكاد رأسه ينكر عنقه توهما منه انه قد انفصل عنه وتكاد مفاصله يقطعها ذعره ـــ خوفه ـــ هيبة لك وفرقا منك وقوله تحت الذعر يروى تحت الدرع (٦) السماطان الصفان يريد صفين من الجند كانا بين يدى سيف الدولة . والأفاكل جمع أفكل الرعدة تعرض عند الفزع . يقول : اذا عوجت الرعدة مشى الرسول اليك هيبة لك قومه تقويم السماطين عن جانبيه فمر مستقيما (٧) سميك فاعل قاسمك ويعنى بسميه السيف . وهو خليله الذى لا يزايله ـــ لا يفارقه ـــ يقول : ان سيفك قاسمك عينى الرسول ولحظه فكان

وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ ... وَأَبْصَرَ مِنْهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هائِلُ (١)

وَقَبَّلَ كُمًّا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ ... وَ كُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ (٢)

وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طالِبٍ ... هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَاصِلُ (٣)

مكانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ ... صُدُورُ المَذَاكِي وَالرِّماحُ الذَّوابِلُ (٤)

فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةٌ ... عَلَيكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ (٥)

وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ ... إِلَيكَ العِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الجَحافِلُ (٦)

فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهْوَ مُرْسَلٌ ... وَعادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهْوَ عاذِلُ (٧)

ينظر بأحدى عينيه اليك وبالأخرى إلى السيف . وقد ذكر علة هذه المقاسمة في البيت التالى

(١) الهائل المفزع . والضمير فى منه للسيف . يقول : فأبصر منك بعموم جودك الرزق المحي فأطمعه وتمثل من سيفك الموت الهائل فتجاذبه طرفان من الطمع واليأس وقسم عينيه بين شطرين من التأميل والخوف (٢) الكمي الشجاع المدجج بالسلاح والمتضائل المتصاغر خوفا . يقول : وقبل الرسول كمك بعد أن قبل الأرض والابطال من رجالك وقوف بين يديك متضائلون منضمون هيبة لك (٣) يقول : ان أسعد مشتاق بنيل ما أمله ملك رفيع الهمة وصل إلى تقبيل كمك ، واذن نال الرسول بذلك شرفا عظيما لأنه وصل إلى ما يتمنى مثله جلة الملوك (٤) المذاكى من الخيل التى كملت اسنانها والذوابل من الرماح اللينة لطولها . يقول : كمك مكان تتمنى الشفاه أن تقبله ولكن يتعذر الوصول اليه لكثرة ما دونه من الخيل والرماح (٥) يقول : لم يصل به إلى تقبيل كمك كرامته عليك ومنزلته الرفيعة لديك ولكنه سألك ذلك وأنت لا تخيب السائل

(٦) أكبر فعل ماض وفاعله العدى ويقال أكبرته أى استكبرته قال تعالى فلما رأينه أكبرنه . والجحافل الجيوش . يقول : ان أعداءك الروم استعظموا همة هذا الرسول إذ حملته همته على ان يأتيك مع ما يعترضه من المهابة وقد لبثت جيوشهم — بعد أن طلبوا اليه أن يشغلك عن حربهم — تنتظر قدومه ليبلغهم جوابك

(٧) يقول : اقبل من عند أصحابه وهو رسول لهم مكبر لهم فلما عاد اليهم أزرى بهم ولامهم على محاربتهم إياك وعدم خضوعهم لك حين رأى جنودك وكثرة عديدك ووازن بين ذلك وبين ضعف أصحابه

تَحَيَّرَ فى سَيْفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ ... وَطابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالمَجْدُ صاقِلُ (١)

وَما لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ ... وَلا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الأَنامِلُ (٢)

إِذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفُوسُها ... عَلَيْها وَما جاءَتْ بِهِ وَالمُراسِلُ (٣)

رَجا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوافِلُ كُلُّها ... لَدَيْهِ وَلا تُرْجَى إِلَيْهِ الطَّوائِلُ (٤)

فَإِنْ كانَ خَوْفُ القَتْلِ وَالأَسْرِ ساقَهُمْ ... فَقَدْ فَعَلُوا ما القَتْلُ وَالأَسْرُ فاعِلُ (٥)

تَخافُوكَ حَتَّى ما لِقَتْلٍ زِيادَةٌ ... وَجاؤُكَ حَتَّى ما تُرادُ السَّلاسِلُ (٦)

أَرَى كُلَّ ذِى مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ ... كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداوِلُ (٧)

---

(١) ربيعة قبيلة سيف الدولة . وطبع السيف عمله . يقول : رأى الرسول منك سيفا ربيعة أصله والله عز وجل صانعه والمجد قد صقله فتحير إذ لم ير سيفا قبلك بهذه الصفة (٢) يقول : إن العيون لا تحصل لونه لأنها لاتستوفيه بالنظر هيبة له كما قال

كأن شعاعَ عينِ الشمس فيه ... ففى أبصارنا عنه انكسارُ

ولا تجس الانامل حده كما تجس حد السيف لانه ليس سيفا على الحقيقة

(٣) يقول : إذا عاينك رسل الروم وشاهدوا ما أنت فيه من الفخامة والمهابة تصاغرت عندهم أنفسهم وما أتوا به من الهدايا والملوك الذين أرسلوهم اليك كما قال البحترى

لحظُوكَ أوَّل لحظةٍ فاستصغرُوا ... منْ كان يَعظمُ عندهمْ ويُبجَّلُ

(٤) النوافل جمع نافلة وهى العطية من حيث لا تجب . والطوائل الاحقاد واحدتها طائلة أى عداوة وترة . يقول : رجا الروم عفو من ترجى كل العطايا عنده ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر أى لا يؤمل عدوه أن يدال عليه فيظفر بادراك ترته

(٥) يقول : إن كان الذى ساقهم اليك هو خوفهم القتل والأسر من جهتك فقد فعلوا بأنفسهم بما أظهروه من الذلة والانقياد مالا يفعل القتل أكثر منه ، وقد فسر هذا فى البيت التالى (٦) يقول : تخافوك خوفا لو قتلتهم لم يزد خوفهم على ذلك وجاؤك طائعين حتى لا تحتاج فى أسرهم إلى السلاسل وفى المثل الحذر أشد من الوقيعة

(٧) الجداول جمع جدول النهر الصغير . واليك مصيره أى منتهاه إلى الخضوع لك

إِذا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنكَ سَحائِبٌ فَوابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وابِلُ (١)
كَريمٌ مَتى اسْتُوهِبْتَ ما أَنتَ راكِبٌ وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ باذِلُ (٢)
أَذا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ ما أَنْتَ مالِكٌ وَلا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ ما أَنَا قائِلُ (٣)
أَفي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِي شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقاوِيني قَصيرٌ يُطاوِلُ (٤)
لِساني بِنُطْقي صامِتٌ عَنْهُ عادِلٌ وَقَلْبي بِصَمْتي ضاحِكٌ مِنْهُ هازِلُ (٥)
وَأَتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ وَأَغْيَظُ مَنْ عاداكَ مَنْ لا تُشاكِلُ (٦)

ووصل حباله بحبالك والتصرف حسب أمرك (١) الطل المطر الضعيف والوابل المطر الغزير . يقول : إن كثيرهم قليل بالاضافة إليك وقليلك كثير بالاضافة اليهم

(٢) لقحت حرب اشتدت واللاقح من النوق التي بدا حملها . يقول : أنت كريم ما تسأل شيأ إلا أعطيته حتى لو سئلت فرسك وقد اشتدت الحرب لوهبته مع شدة حاجتك إلى الفرس ، يعني لو سئلت شيأ في أحوج ما تكون إليه لوهبته

(٣) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري أي لا تحوجني إلى مدح غيرك ، وقال ابن جني : أي لا تعط الناس أشعاري فيسلخوا معانيها ، قال الواحدي : وهذا — أي كلام ابن جني — ليس بشيء لأنه لا يمكنه ستر أشعاره واخفاؤها عن الناس وأجود الشعر ما سار في الناس ، وقال المعري : يريد لا تعط الناس شعري فتجعلهم في طبقتي فتقول أنت مثل فلان

(٤) الضبن ما تحت الابط إلى الخاصرة وهو الحضن . والاستفهام للتعجب والانكار يقول : أفي كل يوم يتمرس بي شويعر ضعيف في صناعته قصير في معرفته فأراه يباريني في القوة وهو لا قوة له ويطاولني وهو قصير أحمله تحت ضبني ، يريد حقارة ذلك الشاعر حتى لو أراد أن يحمله تحت ضبنه لقدر على ذلك ثم هو مع حقارته يباهيه بمدح سيف الدولة

(٥) يقول : يعدل عنه لساني فلا أكلمه ولا أهاجيه لأني لا أراه أهلا لذلك وقلبي يضحك منه ويسخر وإن كنت صامتا لا أبدي الضحك والسخر ثم بين لم يفعل ذلك فيما يلي (٦) يقول : أنما لا أجيبهم لأتعبهم بترك الجواب كما أنهم يغيظونني بالمعاداة وهم

وَما التِّيهُ طِبِّي فِيهِمِ غيرَ أَنَّني ... بَغِيضٌ إِلَيَّ الجَاهِلُ المُتَعَاقِلُ (١)

وَأَكْبَرُ تِيهِي أَنَّنِي بِكَ وَاثِقٌ ... وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ آمِلُ (٢)

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرْمِ هَبَّةً ... يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ (٣)

رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالقَوَافِي وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ الغَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ (٤)

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ ... وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ (٥)

وَما كانَ أَدْناهَا لهُ لَوْ أَرَادَهَا ... وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ المُتَنَاوِلُ (٦)

---

(١) التيه الكبر — والطب العادة والديدن. يقول: ليس الكبر عادتي وديدني غير اني أبغض الجاهل الذي يتكلف ويرى أنه عاقل، يعني ان الذي يمنعني من تكليمهم انما هو بغضي إياهم لاالتكبر عليهم. أقول ولو عكس المعنى وقال إني أعرض عنهم تكبرا واحتقارا لابغضا واجتواء لأنهم أقل من أن يبغضوا لكان أروع. وما أجمل قول الطرماح

لقدْ زادني حُبًّا لنفسيَ أنَّني ... بغيض إلى كلِّ امرىءٍ غيرِ طائلِ

إذا مارآني قطَّع الطَّرْفَ بينه ... وبيني كفعلِ العارفِ المتجاهلِ

غير أشكال لى

(٢) يقول: أكبر ماأتيه به أنى واثق بجميل رأيك في كما أن أكثر ثرائي هو من ناحية تأميلى لك ورجائى فيك (٣) القرم السيد وأصله الفحل الكريم من الابل. يقول: لعل سيف الدوله يتنبه لما يقال له ويمدح به فلا يستجيز من الشعراء مايأتونه به من القول الركيك، فيهلك باطلهم — يعني شعرهم — ويبقى الحق — يعني شعره —

(٤) المراد بالقوافي القصائد. والغوازي من الغزو. يقول: مدحته بأذاعة فضائله — فكأني رميت بتلك القوافي التي ذكرت فيها فضائله أعداءه فقتلتهم غيظا وحسدا، وجعل القوافي غوازي قواتل لانها قتلت أعداءه بالغيظ والحسد وجعلها سالمات لانها تصيب ولاتصاب (٥) الثواكل جمع ثاكل الفاقدة ابنها أو أباها أو أخاها يقول: لو كانت النجوم جيوشا ثم حاربته لقامت عليها النوائح يعني أنها وان قيل انها خالدة لاتفنى لو حاربته لأتى عليها وأفناها (٦) يقول: ما كان أقربها له لو قصدها وألطفها — أخفها — لوحاول تناولها، يعني أن سعده يقرب له البعيد، وقال الواحدى: في جميع النسخ وألطفها برد الكناية — الضمير — إلى النجوم.

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى ... إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ (١)
تُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ (٢)
يُتَبِّعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ ... فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ (٣)
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ (٤)
فَتًى لاَ يَرَى إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ ... لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهْوَ شَامِلُ (٥)
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكُ الْحُلاَحِلُ (٦)

ولامعنى له والصحيح وألطفه برد الكناية إلى الممدوح أى ماألطفه لو تناول النجوم على معنى ماأحذقه وأرفقه بذلك التناول من قولهم فلان لطيف بهذا الامر أى رفيق يعنى أنه يحسنه وليس بأخرق ، وقد بين المعنى فى البيت التالى (١) القنابل الجماعات من الخيل. يقول : قريب عليه كل بعيد على غيره من المطالب اذا حاوله بجيشه فانعقد عليه الغبار من كثرة الخيل حتى يصير له كاللثام

(٢) وقتا ظرف ولها خبر ليس وشاغل اسمها . يقول . ان تدبير ممالك الشرق والغرب بكفه فانه بسيفه وقوة يده يدبرها ومع كل هذا الشغل العظيم ليس لها شيء يشغلها وقتا عن الجود ، أى لا يغفل عن الجود وان عظم شغله كما قال البحترى

تَبِيتُ عَلَى شُغْلٍ وَلَيْسَ بِضَائِرٍ ... لِجَدِّكَ يَوْمًا أَنْ تَبِيتَ عَلَى شُغْلِ

(٣) مراده فاعل يتبع ولك أن تجعله مفعولا ثانيا ليتبع وحربا نصب على الحال أى محاربا . يقال فلان حرب لفلان اذا كان معاديا له . والغوائل جمع غائلة وهى الداهية تغول أى تهلك . يقول : ان جده يسعده وينفذ مراده فى أعدائه فمن فر منه محاربا جرى مراده فى أثره فهلك بسبب من الاسباب واستقبلته غائلة تأتى عليه (٤) يقول : من فر من احسانه وأزمع مجانبته حسدا له استقبله حيثما توجه نائل — عطاء — منه وذلك لعموم نائله الارض (٥) يقول : هو مع كون احسانه كاملا قد بلغ الغاية لايراه كاملا بالاضافة إليه وإلى علو همته حتى يكون عاما يشمل الناس جميعا (٦) العرب العرباء القديمة الخالصة التى لم تشبها هجنة . ورازت جربت واختبرت . وفتاها كريمها وسخيها . والحلاحل السيد يقول : اذا اختبروا نفوسهم عند الجود والشجاعة علموا أنك فتاهم وسيدهم

أَطَاعَتْكَ فِى أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ ... بِأَمْرِكَ وَالْتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ (١)

وَكُلُّ أَنَابِيبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ ... وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانَ إِلَّا الْعَوَامِلُ (٢)

رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِى الْوَغَى ... إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ (٣)

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ (٤)

وقال يعزيه بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى وأنشدها

فى رمضان سنة أربع وأربعين وثلثمائة

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِى الرَّزِيَّةِ فَضْلاً ... تَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلَّا (٥)

لأنك أجودهم واشجعهم (١) يقول : هم لك مطيعون حتى لو أمرتهم ببذل أرواحهم لبذلوها فى طاعتك وقد تصرفوا فى ايرادهم واصدارهم حسب أمرك واجتمعت قبائلهم على نصرتك ودانوا أجمعين بالخضوع لطاعتك ، ويجوز أن يكون معنى التفت عليك القبائل أحاطت انسابها بنسبك فأنت وسيط بينهم

(٢) الانابيب جمع أنبوب العقدة الناشزة فى القناة . والعوامل جمع عامل وهو ما يلى السنان من الرمح . والنكت الوخز . شبه قبائل العرب بأنابيب الرمح وسيف الدولة بالعامل . قال الواحدى : هذا مثل يقول : إن الطعن إنما يتأتى بالرمح كله وما لم يعاون بعض الرمح بعضا لم يحصل الطعن ولكن العوامل هى التى تصيب الفرسان لأن السنان فيها ، كذلك القبائل كلهم مدد لك والعمل منك فأنت منهم كالعوامل من الرمح وهذا من قول بشار

خُلقوا سادةً فكانوا سواءً ... ككعوبِ القناةِ تحت السِنان

وقال البحترى

كالرُمح فيه بضعَ عشرةَ فقرةً ... مُنقادةً تحت السِنان الأُصيد

(٣) الوغى الحرب . والشمائل الاخلاق . يقول : إن لم يطعك الناس خوفا من طعنك أطاعوك حبا لشمائلك ، أى ان كرمك وحسن أخلاقك أدعى إلى طاعتك من الطعان فى القتال (٤) المناصل جمع منصل السيف . يقول : من لم تعلمه نفسه الخضوع لك وترشده سعادته إلى الاعتلاق بك أجبرته على ذلك سيوفك ؛ أى أن من لم يخضع لك طوعا ورغبة خضع لك خوفا ورهبة (٥) يقول . إن كان صبر صاحب المصيبة على

أَنْتَ يافَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأَحْـبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاَ (١)
وَبِأَلْفَاظِكَ اهْتَدَى فإِذا عَزَّ اكَ قَالَ الذِي لهُ قُلْتَ قَبلاَ (٢)
قدْ بَلَوْتَ الخُطُوبَ مُرًّا وَحُلْوًا وَسَلَكْتَ الأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهلاَ (٣)
وَقَتَلْتَ الزَّمانَ عِلماً فما يُغْـرِبُ قَوْلاً ولا يُجَدِّدُ فِعلاَ (٤)
أَجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفظًا وَعقْلاً وَأَرَاهُ فِى الخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلاَ (٥)

ما أصيب به يعد فضلا له فأنت الافضل الاجل لأن صبرك على صبر غيرك ؛ يعنى أنت أصبر ذوى الرزايا وأفضلهم (١) يقول : أنت أجل من أن تعزى عمن ترزأ به من الاحباب لانك أعقل من الذى يعزيك وأهدى منه إلى معانى التعزية . قال ابن جنى : فوق الاولى نداء مضاف إلى أن تعزى والثانية ظرف ، وعلى هذا تكون أنت مبتدأ وفوق الثانية خبر . وقال التبريزى : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون حذف المنادى أى أنت ياسيف الدولة وعلى هذا تكون فوق الاولى والثانية ظرفين وتكون الاولى خبرا أول والثانية خبرا آخرا — والوجه الثانى أن تكون فوق نعتا له وقد أخرجها من باب الظرفية إلى الاسماء ، وعقلا نصب على التمييز (٢) اهتدى أى الذى يعزيك . ونصب قبلا على الظرفية وجعله نكرة على حد قولك جئتك أولا وآخرا كما قال

وساغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنتُ قَبْلاً أَكادُ أَغَصُّ بالماءِ القَرَاحِ

يقول : إن الذى يعزيك منك تعلم ألفاظ التعزية فهو يقول لك فى التعزية ما قلته قبل ذلك واستفاده منك (٣) لوت خبرت . والخطوب طوارق الايام . والحزن ضد السهل وهو ما خشن من الارض وارتفع . والمنصوبات فى البيت ابدال يريد حلوها ومرها وحزنها وسهلها (٤) يغرب يجىء بشىء غريب . وعلما وقولا كلاهما تمييز . يقول : عرفت الزمان وألوانه وصروفه معرفة تامة فلا يأتى بشىء غريب ولا فعل جديد لم تره ولم تعرفه ، وقتلت الزمان علما يعنى علمت منه كل شىء حتى أذللته بعلمك ولينته لك ، ومعنى القتل فى اللغة ازالة الحركة ومنه يقال شراب مقتول إذا كسرت سورته بالماء (٥) الذعر الخوف . قال ابن فورجة . يقول ؛ أنت اذا حزنت على هالك فانما تحزن حفاظا منك لوده وصحبته ووفاء له والحفاظ والوفاء مما يدعو اليه العقل ، وغيرك

لكَ إلفٌ يجرُّهُ وإذا ما ... كَرُمَ الأصلُ كانَ للإلفِ أصلا (١)
ووفاءٌ نبتَّ فيهِ ولكنْ ... لم يزلْ للوفاءِ أهلُكَ أهلا (٢)
إنَّ خيرَ الدموعِ عوناً لدمعٌ ... بعثتْهُ رعايةٌ فاستهلّا (٣)
أينَ ذي الرقّةُ التي لكَ في الحرْ ... بِ إذا استُكرِهَ الحديدُ وصلّا (٤)

يحزن خوفا من ألم الفراق وجبنا منه وجهلا من غير معرفة بالسبب الموجب للحزن ؛ قال الواحدى . وتفسير الحفظ على ما ذكره ، وأما تفسير العقل والذعر والجهل فلم يصب فيه والوجه أن يقال أراد بالعقل الاعتبار بمن مضى فان العاقل انما يحزن على الميت اعتبارا به وعلما أنه عن قريب يتبعه على أثره وحزن غير العاقل يكون ذعرا من الموت وهو جهل لانه ميت لامحالة وان حزن

(١) الالف السكون الى الشيء والانس به . يقول : لك ألف يجر هذا الحزن ويجلبه عليك ، ثم ذكر أن الالف من كرم الاصل وأن الكريم ألوف واذا كان ألوفا حزن على فراق من ألفه ، ويجره رواها ابن جنى تجره بالتاء قال أى تصحبه وتحمل ثقله

(٢) ووفاء عطف على إلف فى البيت السابق . يقول : ولك وفاء نبت فيه وسقيت ماءه صغيرا ونشأت عليه فلا تعرف غير الوفاء للاحباب ولا بدع فانك من عشيرة هم أهل الوفاء فانحدر اليك منهم وهذا الذى جر اليك الحزن على من فقدت ، وقوله ولكن هو استثناء معروف فى كلام العرب يقولون فلان شريف غير أنه سخى وقالوا

فتى كملتْ أخلاقهُ غيرَ أنّه ... جوادٌ فما يُبقِي من المال باقيا

(٣) الرعاية حسن المحافظة . والاستهلال الانسكاب . يقول : ان الدمع الذى سببه رعاية العهد هو خير الدموع عونا على الحزن والرزية وذلك أن الدمع يخفف برح الوجد كما قال ذو الرمة

لعلَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبُ راحةً ... من الوجدِ أو يَشفِي نجيَّ البلابلِ

وقوله عونا يروى عندى وروى ابن جنى عينا قال وهو منصوب على التمييز كقولك ان أحسن الناس وجها لزيد والمعنى أن عينه خير الأعين لان موجب دمعه حتى استهل وفاض هو الرعاية والحفاظ (٤) صل الحديد صوت . يقول : هذه الرقة والرحمة التى تشاهدها منك الآن أين هى فى وقت الحرب حين يكره الحديد على الضرب ويصل بقرع بعضه البعض عند تجالد الابطال قال البحترى

أَيْنَ خَلَّفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيتَ الـ ـرُّومَ وَالهامُ بالصَّوَارِمِ تُفْلَى (١)
قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ القَسْمَ نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلاَ (٢)
فإذا قِسْتَ ما أَخَذْنَ بِمَا أَغْـ ـدَرْنَ سَرَّى عَنِ الفُؤَادِ وَسَلَّى (٣)
وَتَيَقَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعلَى (٤)
ولَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا بالأَعادِي فكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاَ (٥)
وَكَمِ انْتَشْتَ بالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْـ ـرِ أَسِيرًا وَبالنَّوالِ مُقِلاَّ (٦)

لم يكنْ قلبك الرقيق رقيقاً لا ولا وجهك المصون مصونا

(١) خلفتها رواها ابن جني غادرتها وهما بمعنى . والهام الرؤس · والصوارم السيوف · وتفلى من فليت رأسه اذا فصلت القمل منه وأصله من فلوت الفلو عن امه اذا أنت فصلته عنها يقول : أين تركت رقتك هذه ساعة لقيت الروم فى الحرب والرؤس تطلب بالسيوف فى جميع الجهات كالفالى يتبع كل موضع من الرأس (٢) المنون المنية والمنون الدهر ويجوز تذكيره وتأنيثه وقد يراد به الجمع وهو ما يقصده المتنبي كما يدل على ذلك البيت التالى · يقول : قاسمك الموت أو الدهر شخصين — يعنى اختيه — فذهب باحداها — الصغرى — وترك الاخرى — الكبرى — وكانت هذه المقاسمة جورا — ظلما — لانه كان من حقك أن يتركهما ولكن هذا الجور عدل فيك حيث تركك حيا وكانت المقاسمة معك فى الاختين يعنى : إذا كنت أنت البقية فالجور عدل · هذا اذا نصب القسم وجعل الفعل للجور ، وروى جعل القسم نفسه فيه عدلا يعنى أن القسم جعل نفسه عدلا فى الجور لانه وان أخذ الصغرى فقد أبقى الكبرى فآثرك بأفضل النصيبين لانك أفضل المتقاسمين (٣) أغدرن كغادرن تركن · وسرى عنه فرج · وسلى عزى · يقول : اذا قست الصغرى التى أخذتها المنية بالكبرى التى أبقتها لك وجدت فى ذلك ما تتعزى به لانها أبقت لك أحبهما إليك (٤) أى حين بقيت الكبرى · وأوفى أتم وجدك أى سعدك · (٥) يقول : لقد شغلت المنايا بما تواصله فى أعدائك من القتل فى الحرب فكيف تطلب المنايا شغلا بغيرهم فتتفرغ إلى ذى قرابتك ؟

(٦) يقال انتاشه من صرعه اذا استنقذه · والنوال العطاء · و المقل الفقير · يقول : كم نصرت أسيرا للدهر لا ناصر له فاستنقذته من أسر الدهر وكم من فقير معدم

عَـدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّـا صَالَ خَتْلاً رَآهُ أَدْرَكَ تَبْلاَ (١)
كَذَبَتْـهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِيـــهِ وَتَبْـقَى فِى نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْـلَى (٢)
ولَقَـدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلاَّ (٣)
ولَقَـدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكْتَ كُلاَّ (٤)
قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَـكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمْحُكَ عُزْلاَ (٥)
لَوْ يَكُونُ الَّذِى وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْـــعَةِ طَعْنًا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلاَ (٦)

نصرته بعطائك فأنقذته من أنياب الاقتار وجبرته على كره الدهر

(١) صال وثب واستطال . والختل الغدر . والتبل الثأر . يقول : عد الدهر أفعالك من انتياشك الاسير والمقل من يده نصرة عليه ومراغمة له فلما استطال عليك بأخذ أختك رأى نفسه قد أدرك ثأره منك لانه حقد عليك مما فعلته ، فقوله رآه أى رأى الدهر نفسه وهي من رؤية القلب أى ظن نفسه واعتقد (٢) يقول : ليس الامر كما ظن الدهر من أنه أدرك منك ثأرا لانك تبلى الدهر وتبقى أنت واذن لا يقدر الدهر على أن يدرك منك ثأرا . ويقال كذبه ظنه اذا خدعه وزين له الباطل

(٣) يقول : ولقد حاول أعداؤك كما حاول الدهر أن ينالوا منك ويدركوا ثأرهم فلم يستطيعوا أن يصيبوا ظل شخصك فأيان يستطيعون أن يصيبوا شخصك ، والمعنى لم يقاربوك بسوء وذلك أن ظله يقرب منه، وحاصل معنى البيتين أن الله قد صرف عنه كيد الزمان وأهله فلا يصلون اليه بسوء

(٤) يقول : طلبت بعض أعدائك فأدركت الكل بما أعطيت من السعد والاقبال فى الظفر بالاعداء ، يعنى أن سعده يقاتل أعداءه عنه ويؤتيه من الظفر بهم زيادة على ما يطلب (٥) الرامحين أى حاملى الرماح . وعزلا جمع اعزل وهو الذى لا سلاح معه . يقول : قارعت رمحك رماح الاعداء ولكنك ظهرت عليهم وغلبتهم وسلبت أرواحهم فكأنك سلبت رماحهم وتركتهم عزلا لا سلاح معهم ، يشير إلى حذقه بالطعن والاقتدار على التصرف فى الحرب (٦) وردت استقبلت . والفجعة المرة من فجعه اذا أوجعه بعزيز لديه . والقبل جمع أقبل وهو الذى يقبل بأحدى عينيه على الاخرى عزة وتشاوسا . يقول : لو كان الذى أصابك من الرزية طعانا لدفعته عنك بالخيل والسلاح

وَلَكَشَفْتَ ذا الْحَنِينَ بِضَرْبٍ طالَمَا كَشَفَ الكُرُوبَ وَجَلَّى[١]
خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وإِنْ كانَتِ المُسَمَّاةَ ثُكْلاَ[٢]
وإِذا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ذاتُ خِدْرٍ أَرَادَتِ المَوْتَ بَعْلاَ[٣]
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِى النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى[٤]
وَإِذا الشَّيْخُ قالَ أُفٍّ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلاَّ[٥]
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذا وَلَّيَا عَنِ المَرْءِ وَلَّى[٦]

(١) الحنين ما يجده الانف اذا فارق الفه وهو فى معنى الشوق يقول : ولكشفت عن نفسك هذا الحنين الذى تجده إلى المفقود بضرب طالما كشف الكروب وجلاها عن أوليائك

(٢) خطبة أى هذه خطبة وأصل الخطبة طلب المرأة للزواج . والحمام الموت . والثكل فقد من يعز من ولد أو حبيب أو قريب . يقول : ان هذه الوفاة جرت مجرى الخطبة من الحمام للميتة وإن كانت تلك الخطبة تسمى ثكلا . هذا اذا نصبت المسماة على أنها خبر كان ونصب ثكلا بالمسماة كما تقول ضربت المعطاة درهما وان رفعت المسماة فالمعنى وان كانت هذه التى سميتها أى ذكرتها ثكلا فتكون ثكلا خبر كان . هذا وقد وصف الخطبة بأنها لاترد لأنه اذا كان الخاطب الحمام لم يستطع رده كغيره من الخطاب

(٣) الكفو والكفؤ المثل . وبعلا أى زوجا حال . يقول : اذا لم تجد المرأة الشريفة كفوا لها من الناس تتزوج منه اختارت الموت بعلا لها ، قال الواحدى لانها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها فاختارت الموت على الحياة . . والاوجه أن يقال لانها تأبى أن تمس كرامتها وصيانتها اذا هى تزوجت من غير اكفائها ومن ثم تؤثر الموت الذى يكفل صيانتها ويوفيها حق جلالتها (٤) يقول : ان الحياة للذاذتها أنفس فى نفوس ناسها وأشهى اليهم من أن تمل وتستكره ، لعله يريد أن يقول ان ذات الخدر انما تؤثر الموت خوفا من أن تصير إلى غير كفؤ فتمتهن لابغضا فى الحياة (٥) أف كلمة يقولها المتضجر الكاره للشىء وهى بتثليث الفاء وبالتنوين وتركه يقول : إذا ضجر الشيخ فقال أف فان ذلك الضجر والملال انما هو من ضعف الشيخوخة لامن طول الحياة لأن الحياة حبيبة الى النفوس فى الشبيبة والكبر (٦) يقول : انما يحلو العيش ويطيب بالصحة والشباب فاذا لم يكن هناك صحة وشباب فسد العيش وتنغص وذهب

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْـــيا فَيَالَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلاَ(١)
فَكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَـــمَّ وَخِلٍّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلاَّ(٢)
وَهْيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الغَدْرِ لاَ تَحـــفَظُ عَهْدًا ولا تُتَمِّمُ وَصْلاَ(٣)
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا علَيْهَا ... وَبِفَكِّ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّى(٤)
شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فيهَا فلا أَدْ ... رِى لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لاَ(٥)

(١) يقول ان الدنيا تعود على ماتهب فتأخذه فليتها بخلت وما جادت كما قال الحلاج

والمنع خيرٌ مِن عطَاء مُكَدَّرِ

وقال الاول

الدَّهْرُ آخذُ ماأعطَى مُكَدِّرُ مَا ... أصفى ومُفسدُ ما أهدَى يداً بيَدِ
فَلاَ يغرَّنْكَ مِن دهْر عَطيَّتُه ... فَلَيس يترُكُ ما أعطَى عَلَى أَحَدِ

وقال حكيم : الدنيا تطعم أولادها وتأكل أولادها

(٢) هذا جواب التمنى فى قوله فياليت . يقول : لو بخلت ولم تجد لأغنت عن حصول فرحة تعقب بزوالها الغم ، وعن وجود خل — صاحب — يموت فيصير الوجد — الحزن — بعده صاحبا لمن فقده ، فالكون بمعنى الحصول (٣) يقول : وهى — أى الدنيا — مع غدرها بالناس — فلا تحفظ لاحد عهدا ولا تدوم على العهد — ورجوعها على ماتهب معشوقة محبوبة (٤) أى كل دمع يسيل من جرائها هو عليها أى كل من أبكته الدنيا فانما يبكى اسفا على فوت شىء منها ولا يخلى الانسان يديه منها إلا قسرا حين تفك يداه عنها بالموت (٥) الشيم الطبائع . والغانيات الحسان اللاتى غنين بحسنهن وجمالهن . وقوله لذا أى ألذا فحذف الاستفهام . يقول : شيمة الدنيا كشيمة النساء فالنساء لايدمن على الوصل ولايحفظن العهد وكذلك الدنيا ، ثم قال ولست أدرى ألهذه المشابهة جعل الناس اسمها مؤنثا ، وهذا من تجاهل العارف لانه يعلم أن الدنيا لم تؤنث لانها تشبه الغوانى كما قال زهير

وَما أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ اذْرى ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَم نِسَاءُ

هو يدرى أنهم رجال ولكنه تجاهل هذا لان فيه ضربا من الهزء بهم

يا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرِّقَ مَحْيًا ... وَمَمَاتًا فِيهِم وَعِزًّا وَذُلاَّ(١)
قَلَّدَ اللهُ دَوْلَةً سَيفُهَا أَنْـ ... ـتَ حُسَامًا بِالمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى(٢)
فَبِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِيَ بَذْلاً ... وَبِهِ أَفْنَتِ الأَعَادِيَ قَتْلاً(٣)
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كانَ بَحْرًا ... وَإِذا اهْتَزَّ لِلوَغَى كانَ نَصْلاً(٤)
وَإِذا الأَرْضُ أَظْلَمَتْ كانَ شَمْسًا ... وَإِذا الأَرْضُ أَمْحَلَتْ كانَ وَبْلاً(٥)
وَهُوَ الضَّارِبُ الكَتِيبَةِ وَالطَّعْـ ... ـنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى(٦)
أَيُّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا تُدْ ... رَكُ وَصْفًا أَتْعَبْتَ فِكْرِى فَمَهْلاً(٧)
مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهًا بِكَ أَعْيَا ... هُ وَمَنْ دَلَّ فى طَرِيقِكَ ضَلاَّ(٨)

(١) المحيا الحياة يقول : انه ملك عظيم الشأن يفرق الحياة والموت والعز والذل فيمن والاه وأطاعه وخالفه وعاداه

(٢) يقول : ان الله سبحانه قد قلد دولة جعلك سيفها الذائد عن بيضتها حساما ــ سيفا قاطعا ــ حلاه بالمكارم ، فهو حامى الدولة وزينتها وعزها (٣) أغنت وأفنت أى الدولة . والموالى الأصدقاء والحلفاء (٤) اهتز ارتاح . والوغى الحرب . والنصل السيف (٥) المحل الجدب وقلة النبات فى الارض لقلة المطر . والوبل المطر الكثير

(٦) الكتيبة الطائفة من الجيش . وتغلو من غلاء السعر أى يعز وجودها . يقول : هو الضارب الكتيبة من الجيش بسيفه حين يكون الطعن غاليا عزيز المنال لصعوبة الموقف واشتداد الحال واذا كان الطعن غاليا كان الضرب أغلى منه لحاجة الضارب الى فضل إقدام لان الضارب أقرب من الطاعن وقال ابن فورجه : يريد أنه اذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح ــ أى مقدار رمح ــ فالدنو اليه قيد سيف أصعب والمعنى أنه يضرب بسيفه حين لا يقدم الطاعن والضارب (٧) فما تدرك رواها ابن جنى فما يدرك يقول : يامن غلب العقول بما أظهر من بدائع الافعال فما تدرك العقول وصفاله أتعبت فكرى اذ لم يبلغك فمهلا أى ارفق

(٨) يقال فلان يتعاطى كذا اذا عنى به وتفرغ له يقول : وكيف لا يكون ذلك ومن حاول أن يتشبه بك فى كرم أخلاقك أعجزه ذلك فلم يقدر على التشبه بك ، ومن

فإذا ما اشتهى خلودك داعٍ … قال لازلت أو ترى لك مثلا[(١)]

وقال يمدحه ويذكر نهوضه الى ثغر الحدث لما بلغه ان
الروم أحاطت به وذلك فى جمادى الأولى سنة أربع
وأربعين وثلثمائة

ذى المعالى فليعلون من تعالى … هكذا هكذا وإلا فلالا[(٢)]

شرف ينطح النجوم بروقيـ … ـه وعز يقلقل الأجبالا[(٣)]

حال أعدائنا عظيم وسيف الـ … دولة ابن السيوف أعظم حالا[(٤)]

كلما أعجلوا النذير مسيرا … أعجلته جياده الإعجالا[(٥)]

سلك طريقك ضل فيه أى لم يقدر على مجاراتك فيما تسلكه (١) أو ترى أى إلى أنه ترى . يقول : اذا اشتهى أحد أن يدعولك بالخلود فدعاؤه هو أن يقول لك لازلت — من الزوال — أى لامت — كما فى رواية — حتى ترى لك مثيلا واذا كان ذلك كذلك بقيت الى الأبد لانه لن يكون لك مثيل (٢) ذى أى هذه . يقول : هذه المعالى التى تراها لك هى المعالى حقيقة ومن تعالى فليعلون كما علوت وإلا فليدع التعالى

(٣) الروق القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح على سبيل الترشيح يفسر معاليه بهذا البيت . يقول : لك شرف يزاحم النجوم فى العلو وعز أثبت من الجبال وأرسى حتى صارت الجبال بالاضافه اليه قلقة . قال الواحدى : ويجوز أن يريد أن سلطانه ينفذ فى كل شىء حتى لو أراد أن يزيل الجبال لأقلقها (٤) يقول : حالهم عظيمة فى كثرتهم ومنعتهم ولكن سيف الدولة ابن الملوك القاهرة والسيوف الماضية على الاعداء أعظم وأنفذ وامنع . والحال تذكر وتؤنث

(٥) قال ابن جنى : أى كلما عاد إليهم نذيرهم سبقوه بالحرب قبل وصوله إليهم ثم تليهم جياد سيف الدولة فسبقت سبقهم النذير أى لحقتهم وجاوزتهم . قال ابن فورجه : يقال أعجلته بمعنى استعجلته فأما سبقته فيقال فيه عجلته يقول : كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم وأخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة أظلت عليهم خيله قبل ورود النذير

فأَتَتهمْ خَوَارِقَ الأَرْضِ مَا تَحـ ـمِلُ إِلاَّ الحَدِيدَ وَالأَبْطَالا (١)
خافِيَاتِ الأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْـ ـعُ عليها بَرَاقِعاً وَجِلالا (٢)
حالَفَتْهُ صُدُورُها والعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الأَهْوَالا (٣)
وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لا يَجِدُ الرُّمْـ ـحُ مَدَاراً ولا الحِصَانُ مَجَالا (٤)
لاَ أَلُومُ ابْنَ لاَوُنٍ مَلِكَ الرُّو مِ وَإِنْ كانَ مَا تَمَنَّى مُحَالا (٥)

عليهم ، والنذير الذي ينذر أصحابه يحذرهم والمراد به هنا الجاسوس (١) فأتتهم أي الجياد وخوارق حال . وما تحمل ويروى لا تحمل حال أخرى . يقول : فأتتهم خيل سيف الدولة مسرعة تخرق الارض بحوافرها لشدة وطئها وقوة جريها ، وعليها الابطال مدججين بالسلاح (٢) النقع الغبار والجلال جمع جل وهو ما كان على ظهر الدابة تحت السرج . يقول : أتتهم وقد خفي لونها فلا يعرف الادهم من الكميت والاشهب والاشقر لما علاها من الغبار فقد تكاثف ذلك الغبار عليها حتى صار على وجوهها كالبراقع وعلى متونها كالجلال . وكأن هذا المعنى من قول عدى بن الرقاع

« يتعاوران من الغُبار مُلاءةً دكناءَ مُحدَثةً هما نسجاها

(٣) المحالفة المعاهدة . والعوالي الرماح . يقول : أن صدور خيله وعوالي رماحه عاهدته على أن تخوض الاهوال والحروب دونه ، أي تكفيه إياها كما قال

فقدْ ضمنتْ له المُهجَ العوالي وحمَّل همَّه الخيلَ العتاقا

(٤) يقول : وحالفته صدور الخيل والرماح على أن تفعل ما تعجز عنه غيرها من الخيل والرماح ؛ وقوله حيث لا يجد الرمح الخ أي في مضايق الحرب التي لا يجد فيها الرمح مدارا لشدة المجالدة ولا الحصان مجالا لكثرة المزاحمة ، قالوا : وكان الوجه أن يقول ولتمضين كما تقول حلفت هند لتقومن وقد أجاز الكوفيون حذف الياء في مثل هذا فيقال حلفت هند لتمضن لسكونها وسكون النون بعدها ولم تحرك الياء بالفتح ، وكان ممكنا أن يقول وليمضين بالياء دون توكيد (٥) يقول : لا ألوم ملك الروم على تمنيه محالا من تخريب هذه القلعة ، وذلك أن ملك الروم كان قد قصد حصن الحدث طلبا لغرة سيف الدولة . ثم بين سبب عدم اللوم فيما يلي

أَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بين أُذْنَيْـــهِ وَبَانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالا (١)
كلما رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ البَنْـــيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالقَذَالا (٢)
يَجْمَعُ الرُّومَ والصَّقَالِبَ وَالبُلْـــغَرَ فيهَا وتَجْمَعُ الآجَالا (٣)
وَتُوَافِيهِمِ بهـا فى القَنَا السُّمْـــرِ كما وَافَتِ العِطَاشُ الصِّلالا (٤)
قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالا (٥)
وَاسْتَجَرُّوا مَكَايِدَ الحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالا (٦)
رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لا تَحْمَدُ الفُعَّالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الأَفْعَالا (٧)

(١) البنية بمعنى المبنية ، يريد القلعة . يقول : اقلقت ملك الروم هذه القلعة التى بناها سيف الدولة وهى من ثقلها عليه كأنها على رأسه وقفاه ، وأقلقه بانيها — يعنى سيف الدولة — الذى بغى — طلب — أن ينال السماء فنالها علوا وعزة ، أى أن لملك الروم العذر فى محاولته تخريبها لذلك (٢) البنى مصدر كالبناء والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها فتكون الجبهة بين جبينين : والقذال مؤخر الرأس وهو مابين جنبتى القفا . يقول : كلما أراد ملك الروم انزالها عن رأسه اتسع بناؤها فازداد ثقلا فغشى الجبين والقذال ، وهذا مثل يريد أن سيف الدولة كلما زادها توثيقا وسعة ازداد مضض ملك الروم وغيظه (٣) فيها أى فى نواحيها وجوانبها أى يجمع هؤلاء ليهدمها بهم وتجمع أنت آجالهم إذ تأتيهم فتقتلهم

(٤) الصلال جمع صلة وهى الارض التى أصابها مطر بين أرضين لم تمطرا . يقول : وتأتيهم بآجالهم ومناياهم فى الرماح وهى ظامئة الى دمائهم ، أى تسرع اليهم اسراع العطاش الى الارض الممطورة (٥) يقول : لما قصد الروم هدمها بعثوا سيف الدولة على اتمام بنائها ، فكان قصدهم الى الهدم والتقصير سببا لبنائها واطالته (٦) الضمير فى لها للقلعة والمراد بمكايد الحرب آلاتها . والوبال الشدة . يقول : جروا آلات الحرب إلى القلعة ثم انهزموا عنها وتركوا هذه الآلات لها فكانت وبالا عليهم ، لأن أهل قلعة الحدث لما هرب الروم تعقبوهم وأخذوا معهم ما تركوه من السلاح وحاربوهم مستعينين على قتالهم به (٧) الفعال هنا هم الروم الذى جلبوا آلات الحرب ، وفعلهم حملهم إلى

وَقِسِيٍّ رُمِيتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَاةِ عَنْكَ النِّصَالا[1]
أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْـــــلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالا[2]
وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الغَوَارِبِ إِلاَّ أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا[3]
مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالا[4]
وَالَّذِي قَطَّعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرْبِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ الآمَالاَ[5]
وَالثَّبَاتُ الذِي أَجَادُوا قَدِيماً عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الإِجْفَالا[6]

القلعة المكايد والآلات ، وهم ـ الروم ـ غير محمودين لانهم أعداء المسلمين أما أفعالهم ـ وهى جلبهم آلات الحرب إلى القلعة ـ فهى محمودة فى العاقبة لانهم لو لم يجلبوها لما ظفر بها المسلمون وكانت عونا لهم عليهم (١) يقول : ورب قسى لهم كانوا يرمونك عنها فلما هربوا أخذت تلك القسى فقوتلوا بها ورموا بالسهام عنك ، فقوله فردت الخ تقديره فردت عنك النصال فى قلوب الرماة الذين كانوا يرمونك ، (٢) يقول : أخذوا الطرق ليقطعوا الرسل عن النفاذ إلى سيف الدولة فلا يبلغه الخبر أنهم يقصدون قلعة الحدث ، فلما أبطأت الأخبار وتأخرت عن عادتها تطلع سيف الدولة لما وراء ذلك فوقف على جلية الامر فسار اليهم مسرعا فكان انقطاع الرسل عنه كأنه ارسال وهذا كقوله السالف

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ

(٣) الغوارب أعالى الامواج جمع غارب . والآل ماتراه فى أول النهار وآخره كالسراب . يقول : هم كالبحر المائج توافرا وكثرة إلا أنهم اضمحلوا أمام جيوشك فصاروا كالآل ، يعنى أن شأنهم يتلاشى عندك وان جل وعظم (٤) ما نافية . ولم يقاتلوك حال . يقول : ما انهزموا عنك غير مقاتلين ولكن القتال الذى قاتلتهم قبل هذا كفاك القتال الآن ، يعنى أنهم قد بلوك قبل هذا فأشعرت قلوبهم الرعب وخافوك الآن فانهزموا ومضوا (٥) يقول : ان السيف الذى قطع رقاب اخوانهم من قبل قطع آمال هؤلاء منك ، فهم لا يرجون ظفرا بك الآن (٦) الاجفال الاسراع فى الهزيمة يقول : ان الاولين منهم أجادوا الثبات فى الحرب فلم يغن عنهم وادى إلى هلاكهم ،

نَزَلُوا فِى مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الأَعْمَامَ وَالأَخْوَالا (١)

تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا مِ وَتَذْرِى عَلَيْهِمِ الأَوْصَالا (٢)

تُنْذِرُ الجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالا (٣)

أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِى القُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالا (٤)

وَإِذَا حَاوَلَتْ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ القَنَا أَمْيَالا (٥)

بَسَطَ الرُّعْبُ فِى الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِى الشِّمَالِ شِمَالا (٦)

يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِى أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلالا (٧)

فعلم ذلك الثبات هؤلاء أن يفروا منك خشية أن يحل بهم ماحل بالذين سبقوهم ، قال الواحدى : يريد بهذه الابيات أن يبين أن أهل الروم شجعان أهل للحرب ولكنهم لايقاومونك ولك الفضل عليهم فيكون هذا أمدح له (١) يقول : نزلوا فى الاماكن التى قتلت فيها أقرباءهم فلما نظروا اليها عرفوهافذكروهم فبكوا عليهم

(٢) الأوصال جمع وصل وهو العضو . والهام الرؤس . وتذرى تنثر وتفرق تقول ذرايذرو وذرا يذرى وأذرى يذرى . يريد : لم يبعدعهد ذلك المكان بالقتل ، فشعور القتلى واعضاؤهم لاتزال باقية هناك تحملها الريح ونلقيها عليهم (٣) يقول : ان تلك المصارع تنذرهم الأقامه بها وتريهم لكل عضو منهم عضوا من المقتولين

(٤) دراكا متتابعا . وخيالا متخيلا . وفى البيت تقديم وتأخير والتقدير : ابصروا الطعن فى القلوب دراكا خيالا قبل أن يبصروا الرماح ، يعنى : لشدة خوفهم منك وتصورهم ما صنعت بهم قديما رأوا الطعن متداركا متتابعا فى قلوبهم تخيلا قبل أن يروا الرماح حقيقة (٥) يقول : اذا أرادت جيوش الأعداء طعانك خيل اليهم الرعب وشدة الخوف أن الذراع من رماحك ميل فتوقعوا أن تدركهم رماحك ولو كانوا على اميال (٦) يعنى أن الرعب — الخوف — شاع فيهم وعمهم حتى كأنه بسط يمينه فى ميمنة جيشهم وشماله فى ميسرته فتولوا هاربين (٧) الروع الخوف والفزع . والأغلال جمع غل القيد . يقول : أثر فيهم الخوف حتى ارتعدت أيديهم فلا تقدر على الضرب كأن السيوف التى فى أيديهم أغلال لها

وَوُجُوهاً أَخافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ ... تَرَكَتْ حُسْنَها لهُ وَالجمالا[1]

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ ... زَوَالاً وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالا[2]

وَإِذا مَا خَلاَ الْجَبَانُ بِأَرْضٍ ... طَلَبَ الطعْنَ وَحْدَهُ والنِّزَالا[3]

أَقْسَمُوا لاَ رَأَوْكَ إِلاَّ بِقَلْبٍ ... طالمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجالا[4]

أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاَقَتْـ ... ـكَ وَطَرْفٍ رَنا إِلَيْكَ فَآلاَ[5]

---

(١) وجوها عطف على أيديا من جهة اللفظ لا من جهة المعنى لأنه لا يريد ينفض وجوها والمعنى يغير وجوها أي يغير ألوانها بأن يورثها صفرة ، فهو من باب

وَرَأَيْتُ زَوجَكِ فِي الوَغَى ... مُتَقلِّداً سَيْفاً وَرُمحَا

يقول : ويغير الروع وجوها تمتقع وتصفر وتكالح ويذهب بجمالها الذعر قد أخافها منك وجه طلق نضير أحرز غايات الحسن وغلبها على الجمال فالحسن والجمال لوجهك لا لها اذ سلبها الخوف حسنها فانحاز الى حسنك فتضاعف جمالك ونضرتك

(٢) يقول : كانوا يظنون أنهم يقدرون على قتالك فلما قصدوا محاربتك انهزموا وعاينوا قصورهم عنك فازال العيان ما كان الظن يحدث لهم وانتقل ذلك المراد الذى كانوا يريدونه من محاربتك (٣) هذا كما تقول العرب فى أمثالها

كل مُجْرٍ فى الخلاء يُسَرُّ

اى اذا أجرى الأنسان فرسه وحده سر بجريه فإذا قاربه مثله ذهب سروره . يقول المتنبى : ان الجبان ــ والجبان ضد الشجاع ــ اذا كان وحده منفردا يحس من نفسه شجاعة ويظن عنده غناء ويطلب الطعان والمنازلة ، يريد أن الروم شجعاء مالم يروك

(٤) إلا بقلب أى الا والقلب معهم . يقول : حلفوا ليحضرن عقولهم وليعملن افكارهم فى قتالك ، ثم قال طالما غرت العيون الرجال أى كذبهم عنك كثيرا ما رأوه بعيونهم مما يوهمهم أن فى مكنتهم محاربتك ، قال الواحدى ولا تناقض بين قوله غرت العيون الرجال وبين قوله والعيان الجلى لأن قوله غرت العيون أى قبل التجربة وأما ذاك فانما يعنى بعد التجربة (٥) لاقتك من اللقاء . والطرف العين . ورنا اليه يرنو رنوا اذا أدام النظر وآل رجع . يقول : أن العين التى تأملتك لا يجترىء صاحبها على ملاقاتك ومواقعتك

مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الجَيْـ ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوَالا(١)
مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الحَبَائِلَ فِي الأَرْ ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الهِلالا(٢)
إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالأَحْـ ـدَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالا(٣)
غَصَبَ الدَّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالا(٤)

لما يرى من هيبتك وأفعالك واذا رنت اليك وأدامت النظر لم يجترئ صاحبها على العود اليك خوفا ورهبا (١) اللعين يعني ملك الروم. والنوال العطاء. وقوله فهل يبعث الجيوش نوالا هو استفهام تجاهل لأنه علم أنه لايبعث الجيوش نوالا لكن لما كانت الحالة توجب هذه الشبهة قال ذلك. يقول: ان كل جيش يبعثه اليك تغنمه وتأتي عليه لامحالة فهل يبعث الجيوش اليك لتأخذها ولتكون عطاء لك؟ أي ليس لأرسالها معنى إلا هذا

(٢) الحبائل جمع حبالة وهي الشرك، ومرجاه مصدر ميمي من الرجاء والواو واو الحال يقول: ماهذا الذي ينصب في الأرض حبالة ورجاؤه أن يصيد الهلال؟ وهذا استفهام تعجب، يتعجب من حماقة من يفعل هذا، وهذا مثل يريد به امتناع سيف الدولة عليه وبعده من أن تناله يد وأن من يبعث اليه الجيوش طمعا في الظفر به كمن يروم صيد الهلال بحبالة ينصبها في الأرض (٣) الدرب المدخل الى بلاد الروم ولكنه هنا موضع بعينه، والأحدب جبل قرب حصن الحدث، والنهر موضع قرب الحصن المذكور، ويقال رجل مخلط مزيل ومخلاط مزيال يخالط الأمور ثم يزايلها أي يفارقها يوصف به الشجاع الداهية وقد وصفوا به الفرس اذا طلبت الخيل الغارة خالطها واذا طلبته وجدته مزيالا لاتلحقه قال أبو دواد الأيادى

مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِكَرٌّ مِفَرٌّ أَجْوَلِيٌّ ذو مَيْعَةٍ إِضْرِيجُ(١)

ويريد بالتي على الدرب والأحدب والنهر قلعة الحدث يقول: ان دون الوصول اليها رجلا هذه صفته يعني سيف الدولة (٤) يقال غصبه على كذا أي قهره عليه. يقول: انه استنقذها من أيدي الدهر والملوك وبناها فكانت خالا في وجنة الدهر فكأن الدهر تزين بها كما يتزين الوجه بالخال. وقال الواحدي: يجوز أن يريد الشهرة

(١) أجولي من الجولان في الحرب. والميعة النشاط. والأضريج الجواد الشديد العدو — الجرى —

فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعَرُوسِ اخْتِيَالاً وَتَثَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلالا(١)

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ ـعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالأَوْجَالا(٢)

وَظُبًى تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلالا(٣)

فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالأَمْوَالا(٤)

إِنَّمَا أَنْفُسُ الأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالا(٥)

كشهرة الخال فى الوجه ويجوز أن يريد ثبوتها ورسوخها فيكون كقول مزرد

فَمَنْ أَرْمِهِ مِنْهَا بِسَهْمٍ يَلُحْ بِهِ كَشَامَةِ وَجْهٍ لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلُ

(١) الاختيال الزهو والتكبر . وتثنى بحذف احدى التاءين أى تتثنى . والدلال الشكل والغنج . يقول:لوكانت هذه القلعة تمشى لاختالت فى مشيها عزةونكبرا ولتدللت على الزمان اذ لم يقدر الزمان على اصابتها بسوء والمراد أنها فى عز ونعيم بسيف الدولة

(٢) المطرد المتصل الذى لا عوج فيه . والأكعب العقد التى تكون بين أنابيب الرمح . والأوجال المخاوف جمع وجل وهو الخوف والفزع . يقول : ذاد العدو عنها بالرماح فحماها بذلك من جور ـ ظلم ـ الزمان ومخاوفه (٣) وظبى عطف على كل فى البيت السابق والظبى جمع ظبة حد السيف. يقول : وحماها بسيوف لا يقتل بها الا من حل دمه ، يعنى الروم وأشباههم من المعادين ونسبة التمييز بين الحرام والحلال الى السيوف مجاز اذ الذى يميز بينهما فى الحقيقة هم أصحاب السيوف

(٤) الخميس الجيش العظيم سمى بذلك قيل لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق وقيل لأنه يخمس ما يجد أى يأخذه . والبئيس الشديد ذو البأس . وقوله والاموالا أى وينتهبن الأموال فهو من باب * علفتها تبنا وماءا باردا * كما تقدم. ولما جعل الخميس من الاسود قال يفترسن دون يفترس (٥) أراد بالأنيس ـ الذى معناه المؤانس ـ الناس ويتفارسن يتقاتلن والاغتيال القتل بالخديعة جعل الناس كالسباع ـ وهى الحيوانات المفترسة ـ لوجود الافتراس منهم فى الحالين مجاهرين ومغتالين والبيتان التاليان تأكيد لهذا

مَنْ أَطَاقَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا ... وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالا (١)
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالا (٢)

وأنفذ اليه سيف الدولة ابنه من حلب الى الكوفة ومعه هدية وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقته كافوراً فقال يمدحه وكتب بها اليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

مَالَنَا كُلُّنَا جَوٍ يَا رَسُولُ ... أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتْبُولُ (٣)
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا ... غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ (٤)
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا ... هَا وَخَانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ (٥)

---

(١) غلابا مغالبة . والاغتصاب الأخذ بالقهر . يقول : من أمكنه أن ينال من الناس شيأ غلبة وقهرا لم يتكلف أن يناله ببذل السؤال ، قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم الغلبة طبع الحياة والمسألة طبع الموت والنفس لاتحب الموت فلذلك تحب أخذ الشيء بالغلبة (٢) غاد فى الأصل ذاهب غدوة والمراد هنا مطلق الذهاب أى وقت كان والغضنفر والرئبال من أسماء الأسد وجعل الرئبال وصفا للغضنفر مبالغة كأنه قال الأسد الشديد . يقول : كل غاد منهم لحاجته يود لو أنه أشد بأسا وقوة ليتناول ما يريده ببأسه وأيده (٣) كلنا جو مبتدأ وخبر والجملة حالية والجوى الذى أصابه الجوى وهو الحرقة فى القلب من حزن أو عشق . والمتبول الذى هيمه الحب وأفسده وأسقمه، يتهم رسوله الذى أرسله الى الحبيبة بمشاركته اياه فى حبها يقول : مالنا أيها الرسول كلانا جو بحبها فأنا الوامق العاشق وأنت الرسول قد ملك عليك الحب قلبك فما لك تشبهنى فيما القاه وأقاسيه (٤) يقول: كلما عاد الى الرسول غار منى عليها لأنه رأى حسنها وافتتن بحبها فحمله ذلك على الغيرة وخان فيما يؤدى من الرسالة إلى منها واليها منى

(٥) الضمير فى قلوبهن يعود إلى العقول أى وخانت العقول قلوبهن أضمر قبل الذكر كما تقول لبس ثوبه زيد يقول : أفسدت على عيناها بسحرهما أمانة الرسول حتى ترك الأمانة فى الرسالة حبالها وحتى خانت العقول قلوبها ، أى فارقت العقول القلوب بسببها قال الواحدى ، ومعنى خيانة العقول أنها لاتصور للقلوب وجوب حفظ

تَشْتَكِي مااشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْ ... قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ (١)

وَإِذا خامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ ... فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ (٢)

زَوِّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ ما دَا ... مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حالٌ تَحُولُ (٣)

وَصِلِينَا نَصِلْكِ فِي هَذِهِ الدُّنْـ ... ـيا فَإِنَّ الْمُقامَ فِيهَا قَلِيلُ (٤)

مَنْ رَآها بِعَيْنِها شاقَهُ الْقُطَّانُ ... فِيها كَما تَشُوقُ الْحُمُولُ (٥)

إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَياضٍ ... فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَناةِ الذُّبُولُ (٦)

الأمانة لأن الرسول اذا نظر اليها غلبه هواها على الامانة وغلب عقله ، وهذا كقوله

وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ ... إِذا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ

(١) قوله من ألم الشوق يروى من طرب الشوق والطرب خفة تحدث عند الفرح والحزن . يقول : أن الحبيبة تشكو من الشوق إلى مثل مااشكو اليها ، ثم كنى عن تكذيبها فى تلك الشكوى فقال والشوق حيث النحول يعنى أن للشوق دليلا من النحول فمن لم يكن ناحلا لم يكن مشتاقا يعنى أن نحولى يدل على شوقى أما أنت فلا نحول وبالحرى لاشوق ، وقال ابن الأفليلى : الضمير فى تشتكى للرسول يقول لرسوله وهو يعاتبه أنت تظهر من شكوى الحب ما أظهره وليس كذلك وإنما الشوق على حقيقته النحول (٢) خامر خالط ولابس . والصب العاشق . والبيت تأكيد للبيت السابق . أى كل من يراه يستدل برؤيته على أنه عاشق (٣) مادام ههنا تامة بمعنى ماثبت وتحول تتغير وتتبدل لأن الشبيبة يتلوها الكبر (٤) المقام بمعنى الأقامة (٥) بعينها أى بعين الدنيا . والقطان السكان المقيمون . والحمول المرتحلون المتحملون . يقول : من نظر إلى الدنيا بالعين التى ينبغى أن ينظر بها اليها رق للباقين لقلة مقامهم ووشك فراقهم رقته للماضين الفانين ، أى من عرف الدنيا حق معرفتها تيقن أن أهلها راحلون لامحالة فلم يجد بين المقيم والراحل فرقا فهذا يشوقه أى يستدعى رقته وهذا يشوقه لأن الرحيل قد شملهما ، وقد كنى عن الرقة بالشوق لأن الشوق رقة القلب (٦) أدم شحب لونه وتغير ونزع إلى السواد ظاهره . والقناة عود الرمح . والذبول اليبس والدقة . يقول : ان غيرت الأسفار وجهى حتى صرت آدم بعد بياض الوجه فليس ذلك بعاب فى كما

صَحِبَتْنِى على الفَـلاةِ فَتاةٌ عادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَها التَّبْدِيلُ (١)

سَتَرَتْكِ الحِجَالُ عنها وَلـكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ (٢)

مِثْلُهـا أَنْتِ لَوَّحَتْنِى وَأَسْقَمْـــتِ وَزَادَتْ أَبْهَا كُمَا العُطْبُولُ (٣)

نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ أَقَصِيرٌ طَرِيقُنا أَمْ يَطُولُ (٤)

أن الذبول وان كان مذموما فى غير القناة فانه محمود فيها لأنه آية صلابتها كما قال أبو تمام.

لانَتْ مَهَزَتُه فَعزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ رَأس الرُّمْحِ حِينَ يَلِين

(١) أراد بالفتاة الشمس وجعل الشمس فتاة لأن طلوعها يتجدد فهى بكر كل يوم. أولأن الدهر لايؤثر فيها ، والشمس من عادتها أن تبدل بضوئها الألوان فتحيل البياض إلى سواد (٢) الحجال جمع حجلة وهي الستر وبيت العروس . واللمى سمرة فى الشفة ــ يقول ــ لمحبوبته ــ سترتك الحجال عن هذه الفتاة ــ الشمس ــ التى غيرت لونى ؛ لأنك فى كن عنها لايصيبك حرها ولكن بك منها تقبيل لما فى شفتيك من الأدمة ــ السمرة ــ كأنها قبلتك وأورثتك هذا اللمى الذى فى شفتيك (٣) لوحتنى غيرت لونى وأبها كما من البهاء وهو الحسن . والعطبول الطويلة العنق التامة الجسم والعطبول بيان لأبها كما يقول : أنت مثل الشمس فى تغيير جسمى فهى لوحتنى وسفعتنى وغيرت لونى وأنت أسقمت جسمى وزادت تأثيرا فى أبها كما التى هى العطبول وهى أنت

(٤) يقول : كنا أعلم بمقدار الطريق ولكنا سألنا تعللا بذكر الطريق اليه ــ كما قال فى البيت التالى ــ فان الأنسان اذا أحب شيأ أكثر السؤال عنه وان كان يعرفه كما قال بشر بن أبى حازم

أسائِلُ صَاحِبي وَلقَدْ أَرَانِى بصيراً بالظعَائِنِ حَيثُ صَارُوا

وكما قال الآخر

وَخبرَّنى عَنْ مجلِس كنتَ زَينه بحضْرَةِ قَوْم والمَلاَءِ شُهُوُد

فَقلتُ لَه كَرِّ الحَديثَ الذى مَضَى وذِكْرُكَ من كَرِّ الحديث أُريد

أُنَاشِدُهُ إلاَّ أَعادَ حَدِيثَه كأنِّى بَطِيء الفَهم حِين يُعِيد

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ ... وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ (١)

لا أَقَمْنا على مَكانٍ وَإِنْ طا ... بَ ولا يُمكِنُ المَكانَ الرَّحيلُ (٢)

كلَّمَا رَحَّبَتْ بِنا الرَّوْضُ قُلْنا ... حَلَبٌ قَصْدُنا وَأَنْتِ السَّبِيلُ (٣)

فِيكِ مَرْعَى جِيَادِنا وَالمَطايَا ... وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ (٤)

وَالمُسَمَّوْنَ بالأَمِيرِ كَثِيرٌ ... وَالأَمِيرُ الَّذِي بِهَا المَأْمُولُ

الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً ... وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ (٥)

وَمَعِي أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّي ... كلُّ وَجْهٍ لهُ بِوَجْهِي كَفِيلُ (٦)

(١) علله بالشيء لهاه به . يقول : ان كثيرا من السؤال يكون سببه الاشتياق وكثيرا من رد السؤال يكون تطيبا للسائل ، يريد أن الذى حملنى على السؤال عن الطريق هو الاشتياق وترقب جواب أتعلل به عن طول الطريق (٢) لا أقمنا معناه لم نقم كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى وقيل معناه والله لاأقمنا ويجوز أن يكون على الدعاء كما تقول لافض الله فاك . يقول : لم نقم فى الطريق اليه بمكان وان طاب ذلك المكان لئلا يؤخرنا عن الوصول ثم قال ولايمكن المكان أن يرتحل أى لو أمكنه لارتحل معنا شوقا اليه (٣) يقول : كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا بما يبدى من حسنه وما يستميلنا به من وروده وأزهاره فكأنه يدعونا للنزول به اعتذرنا اليه وقلنا له لانقيم عندك لأن قصدنا حلب — مقام سيف الدولة — وأنت الممر فلا نقدر أن نقيم عندك وان كنت طيبا (٤) الجياد الخيل . والمطايا الأبل والضمير فى اليها لحلب . والوجيف ضرب من سير الخيل سريع والذميل ضرب من سير الأبل . يقول : — مخاطبا الروض — : فيك مرعى مطايانا وخيلنا وبك نستعين على ما نحاوله من سيرنا ، والى حلب نوجف مسرعين واليها نبادر غير متوقفين (٥) زلت عنه فارقته يقول : الذى سافرت عنه شرقا وغربا ولم يفارقنى عطاؤه فهو مقابلى حيثما كنت وإنما قال هذا لأن سيف الدولة أنفذ إليه هدية عند وروده العراق كما تقدم وهذا مثل قوله فيه

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إحْسَانِهِ حسداً لهُ ... تَلَقَّاهُ حيثُما سَارَ نائلُ

(٦) الوجه ما توجهت اليه . والكفيل الضامن . قال الواحدى : يريد لزوم عطائه

وَإِذَا العَذْلُ فِى النَّدَى زَارَ سَمْعاً ... فَفِدَاهُ الْعَذُولُ وَالمَعْذُولُ (١)

ومَوَالٍ تُحْيِيهِم مِنْ يَدَيْهِ ... نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ (٢)

فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ ... ودِلَاصٌ زُغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ (٣)

كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ ... قَالَ تِلْكَ الغُيُوثُ هَذِى السُّيُولُ (٤)

اياه وأنه لايتوجه وجها إلا واجهه جوده فكأن كل طريق يتوجه إليه كفيل لنداه بوجهه وهذا محمول على القلب أراد كفيل لى بوجه نداه يرينيه ويأتينى به والقلب شائع فى الكلام كثير فى الشعر يقول كل وجه توجهته كفيل لى بوجه نداه ويصح المعنى من غير حمل اللفظ على القلب وذلك أن من واجهك فقد واجهته ومن استقبلك فقد استقبلته والأفعال المشترك فيها يستوى المعنى فى اسنادها إلى الفاعل وإلى المفعول كما تقول لقيت زيدا ولقينى زيد وأصبت مالا وأصابنى مال وإذا كان للندى كفيل بوجهه كان لوجهه كفيل بالندى . وقال ابن الافليلى يقول : كل وجهة أقصدها تتكفل بى لسيف الدولة مزعجة لى إليه وتضمنى له بكثرة الحض عليه

(١) العذل اللوم . يريد أنه لا يسمع العذل على الجود أماغيره فانه يسمع يقول : إذا عذل جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه ففداه هذا الممدوح الاجواد والعاذلون وقال ابن فورجه : يريد فداؤك كل من عذل فى جوده فسمعه أو رده لأنك فوقه جودا (٢) وموال عطف على العذول والمراد بالموالى ههنا العبيد يقول : وفدته موال حياتهم من إنعامه عليهم ، وغيرهم مقتول بذلك الأنعام لأن مواليه يستخدمون نعمه فى قتل أعدائه وقد بين تلك النعم فى البيت التالى (٣) فرس سابق بدل من نعم ويروى سابح بدل سابق والسابح السريع الجرى كأنه يسبح . والدلاص الدرع البراقة الملساء . والزغف اللينة المحكمة النسيج يقول : إنه يعطى عبيده هذه الاشياء فتصير عونا لهم على قتل أعدائه (٤) قال الواحدى : أى كلما أتت مواليه ديار عدو صباحا للغارة قال العدو تلك التى رأيناها قبل كانت بالاضافة إلى هؤلاء غيوثا بالاضافة إلى السيول ، يريد كثرة مواليه وقال ابن جنى : هذا مثل وعنى بالغيوث سيف الدولة وبالسيول مواليه وذلك أن السيل يكون عن الغيث وكذلك مواليه به قدروا وعزوا

دَهِمَتْهُ تُطَايِرُ الزَّرَدَ الْمُحْكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ (١)
تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الْوَحْشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ (٢)
وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْلُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ (٣)
وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ (٤)
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ (٥)
لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ (٦)
كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُيُولُ (٧)
لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ (٨)

(١) دهمته فاجأته . والزرد حلق الدرع . والنسيل مايسقط من ريش الطير ووبر البعير وغيره . يقول : فاجأت الموالى العدو بقوة من الضرب تهتك الدروع فيتطاير زردها كما يطير الريش إذا سقط من الطير (٢) الخميس الجيش العظيم . والرعيل القطعة من الخيل . يقول : إن خيله تصيد خيل العدو كما تصيد الوحش والقليل من جيشه يأسر الجيش الكثير (٣) أعرضت ظهرت وقامت . يقول : إذا قامت الحرب وظهرت لم تهله وزعم الهول لعينيه أنه تهويل لاحقيقة له ، يعنى أنه لا يهوله ــ لايفزعه ــ شىء يراه فكأن الهول يقول له لا يهولنك ما ترى ، وذلك أن التهويل يكون بالكلام (٤) يقول : هو الزمان فصحته صحة الزمان وكذلك علته . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع ، وروى أنه سمع رجلا يذم الزمان فقال لو يعلم مايقول لضربت عنقه ان الزمان هو السلطان

(٥) ثناه يروى نثاه والنثا الخبر وهو ماينثى أى ينشر من حديث وهو بمعنى الثناء يقول : بكل مكان يسمع له خبر جميل (٦) يقول : ليس أحد من الملوك يقى عرضه بسيفه غيرك أى أنت الشجاع دونهم ، هذا وكان الأجود أن يقول إلا إياك ولكنه أتى بالضمير المتصل فى موضع المنفصل وهو جائز فى ضرورة الشعر (٧) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ما بين خمس وتسعين إلى ثلاثمائة ، وقوله ودونها أى دون بلاد العراق وبلاد مصر . يقول : كيف لاتأمن ديار المسلمين وأنت فى وجه الروم تدفعهم عنها بجيوشك وخيولك ولولاك لاستبيحت تلك الديار (٨) تحرفت انحرفت وملت . والسدر

وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْـهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ (١)
أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غازٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ (٢)
وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ (٣)
قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيـكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ (٤)
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ (٥)
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ (٦)
نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ (٧)

شجر النبق . يقول : لو ملت عن طريق الروم لساروا فأوغلوا فى ديار العرب حتى يربطوا خيولهم بالسدر والنخيل التى بالعراق ؛ يعنى: لولا ذودك عن هـذه الممالك لملكتها الأعداء ، يريد بهذا الغض ممن بالعراق ومصر من الملوك والرفع من شأن سيف الدولة ، هذاوقد أسند الفعل للسدر والنخيل توسعا لأنها هى الممسكة إذاربطت الخيل إليها فكأنها ربطتها (١) فيهما أى فى العراق ومصر . يقول : ولو تحرفت عن طريق الأعادى لعلم من أعزه دفعك عنه من ملوك العراق ومصر — يعنى كافورا وآل بويه — أنه حقير ذليل بغلبة العدو إياه ؛ فلولاك لأتاه العدو فرأى نفسه حقيرا ذليلا

(٢) أن يكون أى بأن يكون — أى يحصل — القفول أى الرجوع فيكون تامة

(٣) أى ان خلف ظهرك روما سوى الروم — يريد آل بويه — أى أن هناك أعداء لك كالروم فليس أعداؤك الروم حسب وإنما أعداؤك كثير فأيهم تقاتل؟

(٤) المساعى جمع مسعاة المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد والجود . والقنا الرماح . والنصول جمع نصل حد السيف . يقول : لم يبلغ أحد من الملوك مساعيك التى قامت بها رماحك وسيوفك (٥) الشمول الخمر . يقول : إن غيره من الملوك يشتغلون باللهو وشرب الخمر أما هوفشغله الشاغل الحرب (٦) بأن أراك متعلق ببخيل . يقول : لا أرضى بأن يصل إلى عطاؤك وأنا بعيد عنك لا أراك (٧) المرتع المرعى . يقول : أنا فى قرب عطائك منى وبعدى عنك كمن يرتع فى مكان مخصب وهو مع ذلك مهزول أى لست

إنْ تَبَوَّأْتُ غيرَ دُنْيايَ دارًا وأتاني نَيْلٌ فأنتَ المُنِيلُ (١)

مِنْ عَبِيدِي إنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كافو رٍ ولي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ ونِيلُ (٢)

ما أُبَالِي إذَا اتَّقَتْكَ الرَّزَايَا مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُهَا والخُبُولُ (٣)

وقال فى صباه وقد قيل له وهو فى المكتب ما أحسن هذه الوفرة

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَفْرَيْنِ يَوْمَ القِتالْ (٤)

على فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُعِلُّها مِنْ كُلِّ وَافِي السِّبَالْ (٥)

أهنأ بعطائك مع البعد عن لقائك (١) تبوأ المكان نزل به . والنيل العطاء . والمنيل المعطى . يقول : إن عطاياه تتبعه حيثما سار فلو هو اتخذ دارا غير الدنيا ووصلت إليه عطية لكان سيف الدوله هو معطيها (٢) يقول : إذا عشت وبقيت حيا كان لى من عبيدى ألف كافور الذى رغبت عنه واجتويت البقاء فى جملته ، وكان لى من نداك وجودك عوض من ريف مصر ونيلها اللذين بهما شرف بلده وفيهما بسطت يده

(٣) الرزايا جمع رزية وهى المصيبة ، والحبول الدواهى جمع حبل بكسر الحاء أنشد المفضل

فيا عَجَبًا لِلْخَوْدِ تُبْدِي قِنَاعَها تُرَأْرِىءُ بالعينينِ لِلرَّجُلِ الحِبْلِ (١)

والخبول جمع خبل وهو فساد الاعضاء ، يقول : إذا تخطتك الرزايا ولم تصبك الاقدار بسوء فلا ابالى من اصابته دواهيه وآفاته لان أملى انما هو معقود بك

(٣) الوفرة الشعر المجتمع على الرأس ، والضفر الشد ويسمى ما يشد على الرأس من الذوائب الضفائر ، ومن سماها الضفر فقد سمى بالمصدر ، يقول : انما يحسن الشعر يوم القتال إذا نشرت ذوائبه يعنى بهذا أنه شجاع صاحب حروب يستحسن شعره إذا انتشر على ظهره يوم القتال ، وكانوا يفعلون ذلك تهويلا للعدو (٤) على فتى متعلق بمنشورة فى البيت السابق وهو عاب فى الشعر يسمى التضمين . والصعدة الرمح القصير يقال اعتقل الرمح وتنكب القوس وتقلد السيف إذا حمل كلا منها حمل مثلها ، ومعنى يعلها يسقيها الدم مرة بعد أخرى ومن كل وافى السبال أى يعلها من كل رجل تام السبلة

(١) يقال رأرأت بعينيها إذا أدارتهما تغمز الرجل

وقال فى صباه

مُحِبِّى قِيَامِى مَا لِذَلِكُمُ النَّصْلِ * بَرِيئاً مِنَ الْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ (١)

أَرَى مِنْ فِرِنْدِى قِطْعَةً فِى فِرِنْدِهِ * وَجَوْدَةُ ضَرْبِ الْهَامِ فِى جَوْدَةِ الصَّقْلِ (٢)

وخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِى الْخُضْرَةِ الَّتِى * أَرَتْكَ احْمِرَارَ الْمَوْتِ فِى مَدْرَجِ النَّمْلِ (٣)

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِى بِمَا وَكَأَنَّهُ * فَمَا أَحَدٌ فَوْقِى وَلَا أَحَدٌ مِثْلِى (٤)

وهى ما استرسل من مقدم اللحية ، يقول : إنما يحسن شعرى إذا كنت على هذه الحالة

(١) بريئا وسليما حالان ومحبى قيامى منادى والنصل السيف ، يقول : يامن يحب مقامى وتركى الأسفار كيف أقيم ولم أجرح بنصلى أعدائى . وقال الواحدى : القيام هنا قيام إلى الشىء أو بالشىء ، يقول : أيها المحبون قيامى إلى الحرب أو بالحرب ما لنصلكم لايقتل ولا يجرح وليس فيه آثار الضرب ، أى لم لاتعينونى بالسيف إن أحببتم قيامى ؟ (٢) فرندى يروى بفتح الراء وكسرها معرب معناه ما يستدل به على جودة الحديد كالآثار والنقط ، والهام الرءوس ، والنصل السيف . يقول : أرى من قوتى ونشاطى قطعة فى فرند هذا السيف أى أن له حدة ومضاءا كحدتى ومضائى ثم قال إن جودة الضرب فى جودة الصقل أى إذا لم يكن السيف جيد الصقل لم يجد به الضرب ، وهذا تمثيل يريد كثرة الأسفار وتمرسه بالخطوب وأنها تصقل الهمم وتورثها مضاء كالصقل للسيف (٣) خضرة ثوب العيش استعارة من خضرة النبات والنبات إذا كان أخضر كان رطبا ناعما . وقوله فى الخضرة الخ يعنى خضرة السيف ويحمد من السيوف ما كان مشربا خضرة ، واحمرار الموت شدته يقال موت أحمر أى شديد وأصله من القتل وسيلان الدم . ومدرج النمل مدبه وهو حيث درج فيه بقوائمه فأثر فيه آثارا دقيقة ، جعل النصل مدرج النمل لما فيه من آثار الفرند . يقول : طيب العيش وهناؤه فى السيف أى فى استعماله والضرب به

(٤) الاماطة الرفع والتنحية والازالة ومنه إماطة الأذى عن الطريق . ولعل الأقرب أن يكون مراده بقوله بما وكأنه قول القائل ما أشبهه بكذا وكأنه كذا يقول : لاتشبهنى بأحد ولا تقل كأنه فلان وما أشبهه بفلان لأنه ليس فوقى أحد ولا مثلى أحد فتشبهنى به

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي ۞ نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الوَرَى وَانْظُرَنْ فِعْلِي (١)

وقال فى صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابى المنبجى

أَحْيَا وَأَيْسَرُ ما قاسَيْتُ مَا قَتَلَا ۞ وَالْبَيْنُ جارَ على ضَعْفِي وَما عَدَلا (٢)

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَما تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا ۞ وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَما نَحِلا (٣)

لوْلا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ ماوَجَدَتْ ۞ لَهَا المَنَايا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلا (٤)

---

(١) وإياه يعنى النصل . والطرف الفرس الكريم . والذابل ما لان واهتز من الرماح يقول : دعنى وهذا السيف وفرسى ورمحى حتى نجتمع فنكون فى رأى العين شخصا واحدا يلقى الورى أى يحاربهم فانظر بعد ذلك إلى ما أفعله من قتل الأعداء ، قال ابن جنى وقد لاذ فى هذا البيت بلفظ ذى الرمة ومعناه فى قوله

وَلَيْلٍ كَجِلْبابِ العروسِ ادَّرَعْتُهُ ۞ بأربعةٍ والشخصُ فى العين واحد

أَحَمُّ غُدَافِيٌّ وأبيضُ صارمٌ ۞ واعيسُ مَهرِيٌّ وأرْوَعُ ماجدُ

هذا وقوله يلقى الورى نعت واحدا ويروى نلق مجزوما على البدل من نكن

(٢) أحيا فعل المتكلم وجملة وأيسر حالية يخبر عن نفسه بأنه حى باق مع أن أقل ما يقاسيه من شدائد الهوى قاتل يقول : أقل وأهون ما قاسيت قاتل وأنا مع ذلك أحيا ، والفراق جار على ضعفى حين فرق بينى وبين أحبتى وكنت ضعيفا بمقاساة الهوى فلم يعدل حين ابتلانى ببعدهم

(٣) الوجد الحزن والشوق . والنوى البعد . يقول : ان الحزن يزداد قوة كما يزداد البعد كل يوم والصبر يضعف ويقل كما يضعف جسمى (٤) المنايا جمع منية الموت . يقول : لولا الفراق لما كان للمنايا طريق إلى أرواحنا ، أى انما توسلت الينا بطريق فراق الأحباب كما قال أبو تمام

لوْ حارَ مُرْتادُ المنيَّةِ لمْ يجِدْ ۞ إلا الفِرَاقَ على النُّفُوسِ دَليلاَ

ولابن القطاع تأويل حسن قال : ان لها جمع لهاة والمعنى ما وجدت لهوات المنايا الخ . واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم

بِمَا بِجَفْنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفاً   يَهْوَى الحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا (١)
إِلَّا يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ   شَيْباً إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا (٢)
يُجَنُّ شَوْقاً فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةً   تَزُورُهُ فِي رِيَاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا (٣)
هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظُنِّي بِي تَرَيْ حُرَقاً   مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفاً مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا (٤)

(١) الدنف الذى أثقله المرض . يقول : أقسم عليك بحق ما بجفنيك من سحر أن تصلى مريضا يحب الحياة فى وصالك فان هجرت وأعرضت فليس يحب الحياة ، وعنى بسحر جفنيها أنها بنظرها تصيد القلوب وتسبى عقول الرجال فكأنها سحرتهم ، والمعنى من قول دعبل

ما أَطْيَبَ العَيْشَ فأَمَّا عَلَى   أَنْ لا أَرى وَجْهَكِ يوْماً فلا
لوْ أَنَّ يوْماً مِنْكِ أَوْ ساعةً   تُباعُ بالدُّنْيا إذنْ ما غلا

وقوله يهوى الحياة نعت دنفا ويروى يهو بدون يا على أنه جواب للأمر

(٢) نصل الخضاب ذهب . يقول : إن لا يشب هذا الدنف — يعنى نفسه لانه لا يزال شابا — فلقد شابت كبده لشدة مايقاسى من حرارة الوجد والشوق، فان خضبت السلوة ذلك الشيب ذهب ذلك الخضاب لان سلوته لاتبقى ولا تدوم فاذا زالت السلوة زال خضاب كبده وعاد الشيب ، وما أروع قول أبى تمام

شابَ رأْسِي ومارأَيتُ مشيبَ الرأْسِ إلا مِنْ فَضلِ شَيْبِ الفؤاد

والمتنبى نقل شيب الفؤاد إلى الكبد وهو مما استقبح من استعاراته (٣) يجن من الجنون ويروى يحن من الحنين وهو الصبوة والطرب . يقول : ان هذا الدنف يصير مجنونا لشدة شوقه ، فلولا أنه يجد رائحة من حبيبه إذا هبت الرياح من ناحية المشرق لما كان له عقل ولكن يخف جنونه إذا وجد رائحة حبيبه (٤) ها للتنبيه ، ووأل نجا . يقول : ها أناذا فانظرى إلى أو فكرى فى إن لم تنظرى ترى بى حرقا من حبك من لم يجرب القليل منها فقد نجا من بلاء الحب ، وقد أجمل المتنبى ما فصله البحترى فى بيتين قال

أَعِيدى فِيَّ نظْرَةَ مُتَثَبِّتٍ   توَخى الأَجْرَ أَوْ كَرِه الأَثاما
ترَىْ كَبِداً مُحَرَّقَةً وَعَيْناً   مؤرَّقةً وَقَلْباً مُسْتهاما

عَلَّ الأَمِيرَ يَرَى ذُلِّى فَيَشْفَعَ لِى ... إِلَى الَّتِى تَرَكَتْنِى فِى الْهَوَى مَثَلا (١)
أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِى ... لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمْحِ مُعْتَقِلا (٢)
وأَنَّنِى غيرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ ... وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِى وَصْفَهُ زُحَلا (٣)
قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ ... فِى الأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غيرَهُ سَأَلا (٤)

(١) عل كلعل . ويشفع بالنصب جواب الترجي وبالرفع عطف على يرى . يقول : لعل الممدوح يرى ما أنا فيه من ذل الهوى فيكون شفيعا لى إلى الحبيبة — التى جعلتنى بحيث يضرب بى المثل فى العشق — لتواصلنى بشفاعته ، قال الواحدى وهذا من قول أبى نواس

سأَشْكُوكَ إلى الفَضْلِ بْنِ يَحيَى بْنِ خَالِدٍ ... هَوَاهَا لعلَّ الفَضْلَ يَجْمعُ بَيْنَنَا

قال : وهذا أحسن من قول المتنبي لان الجمع بينهما يمكن بأن يعطيه من المال ما يتوصل به إلى محبوبه والشفاعة تكون باللسان وذلك نوع من القيادة ، قال : على أنى سمعت العروضى يقول سمعت الشعرانى يقول لم أسمع المتنبى ينشده إلا فيشفعنى من قولهم كان وترا فشفعه بآخر وإلى آخر أى صيره شفعا فيكون كما قال أبو نواس (٢) الاعتقال أن يحمل الرمح بين ساقه وركابه . يقول : إنى أيقنت بأن الممدوح يطلب بدمى ان سفكته الحبيبة ويأخذ منها ثأرى لانى رأيته قد اعتقل رمحه متوجها لقتل الأعداء فعلمت أنه يدرك ثأر أوليائه (٣) فضل والده يروى فضل نائله والنائل العطاء . وزحل الكوكب المعروف وقد كان الظن أنه أبعد الكواكب السيارة من الأرض . يقول : وأيقنت أنى لا أستطيع عد عطائه لكثرته وأنى أدرك زحلا قبل أن أدرك وصف عطائه أو وصف فضل والده (٤) القيل الملك بلغة حمير . ومنبج بلد بالشام . والمثوى المنزل والمقام . والأفق القطر والناحية يقول : هو مقيم بمنبج وعطاؤه يطوف فى الآفاق يسأل عمن يسأل غيره من الناس ، يعنى أن جوده ذاع حتى صرف العفاة عن غيره اليه ، وفى مثل هذا يقول أبو تمام

فأَضحتْ عطَايَاهُ نوازِعَ شُرَّدًا ... تُسائِلُ فى الآفَاقِ عنْ كلِّ سائلِ

ويقول

وفدَتْ إلى الآفاقِ مِنْ معرُوفه ... نعمٌ تُسائِلُ عنْ ذَوِى الاقتارِ

ويقول أبو العتاهية

يلوحُ بدرُ الدُّجَى في صَحْنِ غرَّتِهِ ... ويَحْمِلُ المَوْتُ في الهَيْجَاءِ إنْ حَمَلا (١)

تُرابُهُ في كِلابٍ كُحْلُ أعْيُنِهَا ... وسَيْفُهُ في جَنَابٍ يَسْبِقُ العَذَلا (٢)

لِنُورِهِ في سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ ... لَوْ صَاعَدَ الفِكْرُ فيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلا (٣)

هُوَ الأميرُ الَّذي بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ ... قِدْماً وَسَاقَ إلَيْهَا حَيْنُهَا الأَجَلا (٤)

لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ ... وَالحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أسْلَمُوا الحِلَلا (٥)

وإنْ نحن لمْ نبغ معْروفَه ... فمعْروفه أبداً يبتغينا

(١) الغرة غرة الوجه . وصحنها وسطها . والهيجاء الحرب يقول : ان وجهه لحسنه يضيء كالبدر في ظلام الليل واذا صال على أعدائه فان الموت يحمل معه ويصول عليهم فيقتلهم ، فالموت من أعوانه (٢) يقول : إن كلابا ــ وهم قبيلة الممدوح ــ لشدة حبهم إياه يكتحلون بالتراب الذي يمشي عليه ، وسيفه في جناب ــ وهم قبيلة عدوه ــ يسبق ملامة من يلومه في قتلهم وهذا مثل يقال سبق السيف العذل قاله ضبة بن أد حين قتل قاتل ابنه في الحرم فلاموه على قتله قال الواحدي وروى هنا بيت منحول ليس في روايات الديوان وهو

مهذَّب الجدِّ يُستَسقَى الغمامُ له ... حلوٌ كأنَّ على أخلاقه عسلا

أي هو طيب الاصل لان جده كان مبرأ من العيوب وهومبارك يستنزل به القطر من الغمام فيسقى الله به وهو عذب الاخلاق يستحلي خلقه كأنه معسول ممزوج بالعسل (٣) استعار للفخر سماء لعلو الفخر يقول : له نور يصعد في سماء الفخر لو صعد فكر واصفه في مخترقه طوال الدهر ما نزل لانه يبقى يرقى في أثر ذلك النور فلا يلحقه ، والمخترق موضع الاختراق ويريد به المصعد في الهواء كأنه يشق الهواء شقا ، ويريد بالنور ما اشتهر وذاع في الناس من ذكره وصيته ، أي أنه عال علوا لا يدرك بالوهم والفكر (٤) بادت هلكت وقدما بمعنى قديما أي زمانا قديما ولم يصرف تميما لأنه اراد القبيلة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث والحين الهلاك يقول : إن هلاكهم بسيفه ساق اليهم الاجل قبل وقته (٥) الحرب العوان التي قوتل فيها المرة بعد المرة والحلل جمع الحلة وهي المنازل التي حلوها يقول : لما رأت تميم هذا الممدوح وخيله المنصورة قد أقبلت عليهم ولم يقاتلهم بعد تركوا منازلهم وهربوا في أول الامر

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا (١)

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت ... بالخيل فى لهوات الطفل ما سعلا (٢)

فقد تركت الألى لاقيتهم جزرا ... وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا (٣)

كم مهمه قذف قلب الدليل به ... قلب المحب قضانى بعد ما مطلا (٤)

عقدت بالنجم طرفى فى مفاوزه ... وحر وجهى بحر الشمس إذ أفلا (٥)

أنكحت صم حصاها خف يعملة ... تغشمرت بى إليك السهل والجبلا (٦)

---

(١) قال الواحدى : يعنى لشدة مالحقهم من الخوف ضاقت عليهم الارض فلم يجدوا مهربا — كقوله تعالى ضاقت عليهم الارض بما رحبت — وهاربهم إذا رأى غير شىء يعبأ به أو يفكر فى مثله ظنه إنسانا يطلبه ، وكذا عادة الهارب الخائف كقول جرير

ما زلت تحسب كل شىء بعدهم ... خيلا تكر عليهم ورجالا

(٢) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة فى الحلق عند أصل اللسان ، يقول : فبعد اليوم الذى بادت فيه تميم الى يومنا هذا الذى نحن فيه لو ركضت خيلهم فى لهوات صبى صغير لما شعر بهم حتى يسعل لقلتهم وذلتهم . وقد بالغ فى هذا حتى أحال...

(٣) الألى بمعنى الذين . والجزر اللحم الذى يلقى للسباع والوجل شدة الخوف يقول : إن الذين لقوك منهم أفنيتهم وجعلتهم جزرا للسباع .والذين لم يلقوك ماتوا خوفا منك (٤) المهمه الفلاة الواسعة ، والقذف البعيد . يقول : كم فلاة بعيدة مترامية الاطراف قلب الدليل فيها — أى الذى يدل على الطريق — مضطرب خائف كقلب المحب قطعتها بعد أن طال السير فيها ، وهذا معنى قوله قضانى بعد ما مطلا وهو استعارة جميلة لأن المهمه كالمطلوب منه انقطاعه بالمسير فيه وهو بطوله وتأخير انقطاعه كالماطل بما يقتضى منه (٥) المفاوز الفلوات . والطرف العين . وحر الوجه الوجنة وأشرف موضع فيه . وأفل غاب . يقول : كنت أنظر إلى النجم دائما فى مسيرى ليلا حتى كأن أجفانى معقودة به مخافة أن أضل الطريق ، وإذا غاب النجم — أى فى النهار — كنت أنصب وجهى للشمس دائما حتى كأنه معقود بها ، وإنما يهتدى فى الفلوات إلى الطريق ليلا بالنجم ونهارا بالشمس (٦) الصم الصلاب الشداد من كل شىء ، واليعملة الناقة القوية

لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِى فَوْقَ نُمْرُقِهَا سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فى غِيطَانِهَا زَجَلا (١)

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِى عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِى فَضَلا (٢)

أَرْجُو نَدَاكَ وَلا أَخْشَى المِطَالَ بِهِ يامَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنيا فَقَدْ بَخِلا (٣)

وقال في صباه – وقد أهدى له عبيد الله بن خاسكان من خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ وَأَنْتَ بِالمَكْرُمَاتِ فى شُغُلِ (٤)

وتغشمرت تعسفت وركضت على غير قصد . يقول : أوطأت خف ناقتى حجارة المفاوز حتى وطئتها وسارت بى فى السهل والجبل متعسفة حتى وصلت إليك

(١) حشو قميصى يريد بدلى وفى مكانى ، والنمرق وسادة يعتمد عليها الراكب والغيطان جمع غائط وهو ما اطمأن من الأرض وانخفض . والزجل الصياح والضجيج يقول : لو كنت مكانى فوق نمرق ناقتى لسمعت أصوات الجن فى وهاد هذه المفاوز أى أنها مسكن الجن لبعدها عن الانس والعرب إذا وصفت المكان بالبعد جعلته مساكن للجن كما قال الأخطل

مَلاعبُ جِنَّانٍ كأنَّ تُرابَها إذَا اطَّرَدَتْ فيها الرياح مُغربَلُ

وبيت المتنبى من قول ذى الرمة

للجنِّ بالليلِ فى حافاتها زَجَلٌ كما تجاوبَ يوم الريح عيشوم

« العيشوم ما يبس من الحماض »

(٢) يقول : وصلت إلى الممدوح بنفس مات أكثرها أى ذهب أكثر لحمها وقوتها لما قاست من هول الطريق ومشقته ، ثم تمنى أن يعيش بما بقى من نفسه ليقضى حق الممدوح بخدمته له (٣) يقول : لو وهبت الدنيا بأسرها كنت بخيلا لعلو همتك فالدنيا حقيرة بالاضافة إلى همتك ، وهذا من قول حسان

يعطى الجزيلَ ولا يراهُ عندَهُ إلاَّ كبعض عطيَّة المذموم

(٤) يقول : إن الناس مشغولون بآمالهم فيك والطمع فيما يأخذون من أموالك وأنت مشغول بتحقيق آمالهم وتصديق أطماعهم . والبيت فى ذاته يحتمل أن يكون

تَمَثَّلُوا حاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا لَـكُنْتَ فى الجودِ غايةَ المَثَلِ (١)
أهلاً وَسَهْلاً بِمَا بَعَثْتَ بِهِ إيهاً أبَا قَاسِمٍ وبالرُّسُلِ (٢)
هَـدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إلاَّ رَأَيْتُ الْعِبَادَ فى رَجُلِ (٣)
أَقَلُّ مَا فى أَقلِّها سَمَكٌ يَلْعَبُ فى بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ (٤)
كَيْفَ أُكافِى على أَجَلِّ يَدٍ مَنْ لاَ يَرَى أنَّهَا يَدٌ قِبلى (٥)

وقال أيضاً فى صباه

قِفَا تَرَيَا وَدْقِى فَهَاتَا المَخَائِلُ وَلاَ تَخْشَيَا خُلْفاً لِمَا أنَا قَائِلُ (٦)

معناه أن الناس مشغولون بطمعهم وحرصهم على حطام الدنيا أما أنت فقد شغلت بتبديد هذا الحطام كرما (١) أراد تمثلوا بحاتم فحذف الباء ضرورة يريد أن الناس ضربوا المثل بحاتم فقالوا أكرم من حاتم وأجود من حاتم وهم لو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بك لانك الغاية فى الجود (٢) وبالرسل عطف على بما بعثت . وأيها إسم فعل بمعنى كف ودع يقول : أهلا وسهلا بهديتك ورسولك فكف فقد أكثرت الهدايا وغمرنى احسانك (٣) هدية خبر مبتدأ محذوف أى هديتك هدية ما رأيت صاحبها الذى أهداها — يعنى الممدوح — الا رأيت الناس كلهم فى شخص واحد ، يعنى أنه جمع فيه جميع ما فى الناس من معانى الفضل والكرم وهذا كما قال أبو نواس

وليسَ على الله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالَمَ فى واحدِ

وقد كرر المتنبى هذا المعنى فقال

* أَمِ الْخَلْقُ فى شَخْصٍ حَىٍّ أُعيدا *

وقال * ومَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وأَنْتَ الْخَلائقُ *

(٤) أراد بالبركة الوعاء الذى كان فيه العسل يعنى أن هـذه الهدية عظيمة أقل شىء فيها سمك بهذه الصفة (٥) أكافى من المكافأة وهي أن يقابل الشىء بمثله فأصلها الهمزة . واليد النعمة . يقول : كيف أكافى من لايعتقد فى أعظم نعمة له عندى أنها نعمة احتقار لها وتصغيرا (٦) الودق المطر . وها تا بمعنى هذه . والمخائل

رَمانى خِسَاسُ النَّاسِ منْ صَائِبٍ استِهِ ... وآخَرَ قُطْنٌ منْ يَدَيْهِ الجَنَادِلُ (١)

وَمنْ جاهِلٍ بِى وَهْوَ يَجْهَلُ جهْلَهُ ... وَيَجْهَلُ عِلْمِى أَنَّهُ بِى جاهِلُ (٢)

ويَجْهَلُ أَنِّى مالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ ... وأَنِّى على ظَهْرِ السِّمَاكَيْنِ رَاجِلُ (٣)

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِى كلَّ مَطْلَبٍ ... ويَقْصُرُ فى عَيْنِى المَدَى المُتَطَاوِلُ (٤)

ومازِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِى ... إِلى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِىَّ زَلازِلُ (٥)

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الَّذِى قَلْقَلَ الحَشَا ... قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ (٦)

جمع المخيلة السحابة الخليقة بالمطر . والخلف اسم من الاخلاف فى الوعد . يقول — لصاحبيه — : اصبرا قليلا تريا من أمرى شأنا عظيما فقد ظهرت مخائله وما يشهد لى بتحقيق ما كنت أعدكما من نفسى من قتل الأعداء وبلوغ الآمال وانى لا أقول شيأ أو أعد به ولا أفعله (١) الصائب بمعنى المصيب يقال صابه يصوبه وأصابه يصيبه . وآخر بالنصب عطف على لفظ صائب وبالرفع عطف على الموضع من صائب وقطن خبر مقدم والجنادل مبتدأ مؤخر . يقول : عابنى اخساء الناس وأراذلهم من بين من يصيب استه مايرمينى به أى يلحقه مايعيبنى به وآخر لايؤثر فى مايرمينى به ولا يعلق بى مايقوله فى كأنه يرمينى بقطعة قطن ، فقوله من صائب استه كقولهم جاءنى القوم من فارس وراجل يعنى أنهم من هذين الجنسين (٢) أى ومن رجل آخر لايعرفنى ولا يعرف أنه جاهل بى ، فهاتان جهالتان ، ويجهل أنى أعلم أنه جاهل بى

(٣) مالك الأرض نصب على الحال وعلى ظهر السماكين فى موضع الحال يقول : ويجهل هذا الجاهل أنى فى الحال التى أملك فيها الأرض أعد نفسى معسرا بالقياس إلى مقتضى همتى ، وأنى اذا علوت السماء وركبت السماكين عددت نفسى راجلا لاقتضاء همتى مافوق ذلك (٤) يقول : ان همتى ترينى كل شىء أطلبه حقيراً والغاية البعيدة قصيرة فى عينى (٥) الطود الجبل العظيم . ومناكبه أعاليه . والضيم الظلم . يقول : لم أزل ثابتاً ذا وقار كالطود لايحركنى شىء إلى أن ظلمت فلم أطق الظلم وإنما تجردت لدفعه عن نفسى (٦) القلقلة التحريك . ويريد بالحشا مافى داخل الجوف . والقلاقل الأولى جمع قلقل وهى الناقة الخفيفة ويقال أيضا رجل قلقل وفرس قلقل إذا كانا سريعى الحركة . والقلاقل الثانية جمع قلقلة وهى الحركة . يقول : حركت — بسبب

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِفافُها بِقَدْحِ الحَصَى مالاَ تُرِينَا المَشاعِلُ(١)

الهم الذى حرك نفسى ــ ابلا خفافا فى السير ، يعنى سافرت ولم أعرج بالمقام الذى يلحقنى فيه الضيم . ويجوز أن تكون القلاقل الثانية أيضاً بمعنى الأولى واذن يعود الضمير من كلهن على العيس لا على القلاقل، يقول: خفاف إبل كلهن خفاف يعنى أنهن خفاف الخفاف وسراع السراع كما يقال أفضل الفضلاء . هذا وقد عاب الصاحب ابن عباد أباالطيب بهذا البيت قال : ماله قلقل الله أحشاءه وهذه القافات الباردة؟ قال الواحدى: ولا يلزمه فى هذا عيب فقد جرت عادة الشعراء بمثله ــ قال الثعالبى : قال لى أبو نصر ابن المرزبان ثلاثة من رؤساء الشعراء شلشل أحدهم وسلسل الثانى وقلقل الثالث أما الذى شلشل فالأعشى ــ وهو من رؤساء شعراء الجاهلية ــ قال

وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُنى شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

« الشاوى الذى شوى والمشل المطرد والشلول الخفيف والشلشل الخفيف القليل وكذلك الشول والالفاظ متقاربة أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » وأما الذى سلسل فمسلم بن الوليد إذ يقول

سُلَّتْ وَسُلَّتْ ثم سَلَّ سَلِيلُها فأتى سليلُ سليلها مسلولا

وأما الذى قلقل فهو المتنبى الذى يقول ــ البيت ــ ثم قال لى فبلبل أنت ايضا فقلت أخشى أن أكون رابع الشعراء أعنى قول من قال

الشعراء فاعلمنَّ أربعهْ فشاعرٌ يجرى ولا يُجرَى معه
وشاعرٌ يُنشِدُ وسْطَ المعمعه وشاعرٌ من حقِّه أن تسمعَه
وشاعرٌ من حقِّه أن تصفعَه

قال ثم قلت بعد حين من الدهر

وإذا البَلابِلُ أفصحت بِلُغَاتِها فَانْفِ البَلَابِلَ باحتساءِ بلابِلِ

قال الثعالبى وفى هذ ما يبطل انكار ابن عباد على أبى الطيب (١) واراناستَرنا . والمشاعل جمع مشعلة بفتح الميم النار الموقدة وبكسر الميم الآلة التى تحمل فيها النار . يقول : إذا سترنا الليل بظلامه أسرعت هذه الابل حتى تصطك الحجارة بعضها ببعض

كأنّى منَ الوَجْناء فى ظهر موْجة ... رمَتْ بى بحارًا ما لهُنّ سَواحلُ (١)

يُخيّلُ لى أنّ البِلادَ مسامِعى ... وأنّىَ فيها ما تقولُ العَواذِلُ (٢)

ومَنْ يبْغِ ما أبْغِى منَ المَجْدِ والعلا ... تَساوَى المَحَايِى عِندَهُ والمَقاتِلُ (٣)

ألا ليْسَتِ الحاجاتُ إلاّ نفوسَكمْ ... وليْسَ لنا إلاّ السيُوفَ وسائلُ (٤)

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِىءٍ رُوحُهُ لهُ ... ولا صدَرَتْ عَنْ باخلٍ وهْوَ باخِلُ (٥)

غثاثةُ عيْشِى أنْ تَغثّ كرامَتى ... وليْسَ بغثٍّ أنْ تَغثّ المآكِلُ (٦)

وتنقدح النار فيها فنرى مالا نراه بضوء المشاعل (١) الوجناء الناقة الشديدة . جعل الناقة لشدة عدوها كالموج وجعل المفازة كالبحار فى سعتها . يقول : كأنى منها إذا ركبتها فى هذه المفازة فى ظهر موج يرمينى فى بحر لا ساحل له (٢) يقول : يخيل إلى أن البلاد تلفظنى فلا أستقر فيها كما لا يستقر فى مسامعى كلام العذال ، وهذا المعنى من قول القائل

كأنى قذًى فى عينِ كلِّ بلادِ

وقد قال البحترى

تَقاذَفُ بى بلادٌ عن بلاد ... كأنى بينها عَيرٌ شرُودُ

(٣) العلا جمع العليا تأنيث الأعلى كالكبر فى جمع الكبرى . وتساوى ان كان ماضيا ثبتت الياء فى اخره وهو فى موضع جزم وان كان بمعنى تتساوى بحذف إحدى التاءين فلا ياء لأنه مجزوم لوقوعه جوابا للشرط . والمحايى جمع المحيا بمعنى الحياة . يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية استوى لديه الحياة والقتل لانه علم أن معالى الأمور فيها المخاوف والهلاك فيكون قد وطن نفسه على الهلاك فهو يصبر عليه ولا يكترث له (٤) نصب السيوف لأنها استثناء مقدم كبيت الكميت

ومالى إلاّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ... وما إلاّ مذهبَ الحقِّ مذهبُ

يقول — للملوك عصره — : لا نطلب إلا أرواحكم ولا نتوسل إلا بسيوفنا

(٥) قال ابن جنى : يعنى إذا وردت السيوف روح امرىء كانت أملك بها منه وإذا صدرت عنه صار وان كان بخيلا غير بخيل لان السيف ينال منه ما يطلب منه أو يفتدى روحه بماله (٦) الغث الردىء من كل شىء يقول : رداءة عيشى فى رداءة كرامتى لا فى رداءة مطاعمى

وقال لصديق له فى صباه

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَاوَجَدْتُ قَلِيلا (١)
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فى المَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلا (٢)
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِى إِلَىَّ هَدِيَّةً مِنِّى إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلا (٣)
بِرٌّ يَخِفُّ على يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَىَّ ثَقِيلا (٤)

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المِنْبَجى

عَزِيزٌ أَسًى مَنْ دَاؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ المُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ (٥)

---

(١) الرحيل اسم بمعنى الارتحال . يقول : لما أزمعت أن ترحل مسافرا احببت أن ابرك فوجدت أكثر ماعندى قليلا بالأضافة إلى عظم قدرك (٢) الصب المشتاق والبكرة أول النهار والاصيل آخره (٣) قال الواحدى : قال ابن جنى : هذا البيت يحتمل معنيين أحدهما أن يكون أهدى اليه شيأ كان أهداه اليه صديقه الممدوح ، والآخر أن يكون أراد جعلت مامن عادتك أن تهديه إلى وتزودنيه وقت فراقك هدية منى اليك أى أسألك أن لاتتكلفه لى ، ثم قال الواحدى : قال العروضى فيما أملاه على مما استدركه على ابن جنى : أراد — أى المتنبى — أنك تحب أن تعطى فجعلت قبول هديتك إلى هدية منى اليك لحبك ذلك . وقول العروضى أمدح واليق بما قبله من رغبته فى المكارم واشتياقه اليها ، وقوله وظرفها التأميلا فالظرف وعاء الشىء يقول . جعلت تأميلى مشتملا على قبول هذه الهدية كاشتمال الظرف على مافيه (٤) قال ابن جنى : أى لا كلفة عليك فيه لأنى لم أتكلف لك شيأ من مالى وانما هو مالك عاد اليك أو بقى بحاله لديك ويكون تحمل شكرك على قبوله ثقيلا على لتكامل صنيعك به ، وقال العروضى هذا البيت تأكيد لما فسرته فتأمله لأنه يقول هذه الهدية بر تحبه فيخف عليك قبوله لأنه اعطاء لى وأنت تخف إلى الاعطاء ولامنة عليك فيه وانما المنة لك ومحمله انما يثقل على لاعليك لأنك إذا أعطيتنى أثقلت رقبتى بالشكر (٥) العزيز الشىء الذى يقل وجوده . والأسى العلاج يقال اسوت الجرح آسوه أسوا وأسى . والنجل جمع

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِى ... نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ (١)

وَمَا هِىَ إِلاَّ لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ ... إِذَا نَزَلَتْ فِى قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ (٢)

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِى فِى مَفَاصِلِى ... فَأَصْبَحَ لِى عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ (٣)

وَمِنْ جَسَدِى لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً ... فَمَا فَوْقَهَا إِلاَّ وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ (٤)

إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ ... حُبَيِّبَتَا قَلْبَا فُؤَادَا هَيَا جُمْلُ (٥)

النجلاء الواسعة والعياء الداء الذى لاعلاج له قد أعيا الاطباء . يقول : يعز علاج من داؤه هوى الحدق النجل، وهو داء عياء به مات العشاق من قبلنا.

(١) منظرى أى موضع النظر منى ويجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى المفعول والنذير المنذر . يقول : من أراد أن يعرف حال الهوى فلينظر إلى فمنظرى منذر من ظن أن أمر الهوى سهل (٢) الضمير للقصة والشأن يقول : ماهى إلا أن يلحظ العاشق مرة بعد أخرى فاذا تمكنت النظرة من قلبه رحل عقله وطار لأن الهوى والعقل لايجتمعان (٣) يقول : جرى حب هذه المحبوبة فى عروقى مجرى الدم لشدة امتزاجه بى ، فشغلنى عن كل ماسواها ، ويروى به أى بالحب ، وقوله حبها الضمير للمحبوبة وان لم يجر لها ذكر لدلالة المقام وهو كثير فى كلامهم . قال الواحدى ويروى بعد هذا البيت بيتان منحولان وهما

سَبتنى بِدَلٍّ ذاتُ حسن يَزينها ... تَكحَّلُ عَينيها وَليس لَها كَحَل

كأَنَّ لحاظَ العَينِ فِي فتكه بِنا ... رقيب تَعدى أَو عَدو له دَخل

« سبتنى أسرتنى . والدل الدلال . واللحاظ مؤخر العين والدخل الريبة » (٤) فما فوقها أى فما هو أعظم منها ، ويجوز أن يريد فما دونها فى الصغر يقول : قد أثر سقم الهوى فى كل شىء من بدنى فظهر فيه فعله، وما أبدع قول القائل فى مثل هذا المعنى

خَطراتُ ذِكرِكِ تستفزُّ مدامِعى ... فأُحسُّ مِنها فِى الفؤادِ دَبيبا

لا عُضو لى إلاَّ وفيه صبابة ... فكأَن أَعضائى خُلِقن قلوبا

(٥) عذلوا لاموا . وأنة فعلة من الأنين يكون من شدة الوجع تقول ان يئن أنينا اذا اشتكى وجعا . وهيا حرف نداء ليا وأيا وأى والهمزة والحبيبة تصغير الحبة قال ابن جنى والألف فيها وفى قلبا وفى فؤادا بدل من ياء الأضافة وكلها فى موضع نصب

كأَنَّ رَقِيباً مِنْكِ سَدَّ مَسَامِعِي   عَنِ العَذْلِ حتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا العَذْلُ (١)
كأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي   فَبَيْنَهُمَا فى كُلِّ هَجْرٍ لَنا وَصْلُ (٢)
أُحِبُّ الَّتِي فى البَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهٌ   وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ (٣)

لأنه نداء مضاف اراد ياحبيبتي ياقلبي يافؤادي ياجمل ــ وجمل اسم الحبيبة ــ وقال الواحدى : يجوز أن تكون الألف فيها للندبة أراد ياحبيبتاه ياقلباه يافؤاداه لحذف الهاء للدرج قال وكذا ذكر ابن فورجه ثم قال ابن فورجه : قلبا فؤادا يدعوهما لأنه يتشكاها شكوى العليل كما قال ديسم بن شاذلويه الكردى

أَنِينِى أَنِيسِي وشجوى وسَادِى   وَعَيْنِي كَحِيل بشوك القَتَادِ
إِذا قِيـل دَيْسَمُ ما تَشْتَكى   أَقُول بِشَجْوٍ فؤادِى فـؤادِى

فهذا أيضا يقول قلبي فؤادي أي هو الذى اشتكاه ومعنى البيت : إنى إذا عذلت فى حبها أجبتهم بأنة ثم قلت قلبى فؤادى ياجمل يريد انى لاألتفت إلى العذل ولاأزيد على الأنين ودعاء المحبوب ليغيثنى مما أنا فيه .وقال بعض الشراح . قلبا فؤادا فى محل رفع على تقدير حبيبتى قلبىفؤادى أى هي لى بمنزلة القلب وعلىهذا جمل اسم واحدة من العواذل أى أقول لها هي قلبى فلا أفارقها ولا أسمع عذلك فيها (١) المسامع جمع مسمع كمنبر الأذن يقول :ــ لمحبوبته ــ : كأنك أقمت رقيبا على مسامعى يحول دون العذل فليس يدخلها ، وأول هذا البيت من قول العباس بن الأحنف

أَقامَت عَلَى قَلْبِي رَقِيبا وناظِرى   فَلَيس يؤدِّى عَن سِوَاها إِلى قَلْبِي

وقول الآخر

كأنَّ رقيباً منك يَرعَى خَواطِرى   وآخَر يَرعَى ناظرى ولِسَانى

(٢) السهاد الأرق ، والضمير فى بينهما للسهاد والمقلة يقول : اذا تهاجرنا واصل السهاد عيني ، أى لم أنم وجدا لفقد من أحبه وهذا كقوله

إنى لأبغض طيف مَن احبَبْته   إذ كان يهجُرنا زمان وِصالِه

فجعل الطيف يهجر عند الوصال كما أن السهاد يصل عند الهجران (٣) المشابه جمع شبه على غير قياس . ويصاب بوجد . والشكل المثل أى الشبيه والنظير . تخلص فى هــذا البيت من النسيب إلى المديح مفضــلا الممدوح بالكمال على المعشوق فى

إِلَى واحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعِ الَّذِى لِلهِ ثُمَّ لَهُ الفَضْلُ (١)
إِلى الثَّمَرِ الْحُلْوِ الَّذِى طَيِّئٌ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهُ أَصْلُ (٢)
إِلى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا بِهِ الرُّسْلُ (٣)
إِلى القابِضِ الأَرْوَاحَ وَالضَّيْغَمِ الَّذِى تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الخَيْلُ وَالرَّجْلُ (٤)
إِلى رَبِّ مالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ فى تَشْتِيتِهِ لِلْعُلاَ شَمْلُ (٥)
هُمَامٌ إِذا مَا فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ وَعايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ (٦)
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ المَوْتِ لَوْ أَنَّ بأْسَهُ فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لانْقَطَعَ النَّسْلُ (٧)

الجمال فذكر أن فى البدر أنواعا من شبه الحبيبة منها الحسن والضياء والعلو والبعد عن الناس ثم قال واشكو هواها إلى من لايوجد له نظير ، وانما يشكو اليه ليعطيه من المال مايتوصل به اليها (١) شجاع الذى أراد شجاع الذى بالتنوين لحذفه لسكونه وسكون اللام الأولى من الذى وذلك كثير فى الشعر

(٢) طيء قبيلة الممدوح ، وقحطان أبو قبائل اليمن وعدنان أبو قبائل العرب . وجعل الممدوح كالثمر الحلو في جوده وحسن خلقه وقوله له أي للثمر ومن روى لها فالضمير للفروع أو لطيء يقول : إنه ثمر قد خرج من غصون هى طيء وهذه الغصون قد خرجت من أصل هو قحطان (٣) يقول: إن الله سبحانه لايبشر عباده بأحد من الخلق إلا أن يكون نبيا فلو كان يبشر بغير نبى لبشرنا به على لسان الرسل ، ويروى لو بشر الله خلقه/(٤) الضيغم الاسد. وسكن القاف فى وقفاته للضرورة. وقوله تحدث الخيل يعنى اصحابها أى الفرسان . والرجل الرجالة وهم المشاة (٥) شت تفرق . والشمل الاجتماع يقول : كلما تفرق جمع ماله اجتمع شمل معاليه

(٦) من خفض هام فعلى البدل مما تقدم ومن رفعه فعلى اضمار مبتدا محذوف والهمام الملك الرفيع الهمة. والغمد جفن السيف . يقول: أنه يمضى في الأمور مضاء السيف فاذا جرد سيفه من غمده لم تدر أيهما النصل ـــ السيف ـــ كما قال أبو تمام

يَمدُّون بالبِيضِ القَوَاطعِ أيدِياً وَهُنَّ سواءٌ وَالسُّيوفُ القَوَاطع

(٧) ابن أم الموت يعنى أخا الموت جعله أخا للموت لكثرة قتله أعداءه . والبأس

عَلى سَابِحٍ مَوْجَ المَنَايَا بِنَحْرِهِ غَدَاةَ كَأَنَّ النَّبْلَ فى صَدْرِهِ وَبْلُ (١)
وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إِلاَّ وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ (٢)
إِذَا قِيلَ رِفْقاً قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ الفَتَى فى غيرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ (٣)
وَلَوْلاَ تَوَلِّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ عَنِ الأَرْضِ لاَنْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الحِمْلُ (٤)
تَبَاعَدَتِ الآمَالُ عَنْ كلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا إِلاَّ إِلى بَابِكَ السُّبْلُ (٥)

الشدة . وفشا شاع . يقول : لو كان لكل أحد من الناس بأسه لكانوا كلهم شجعانا وإذ ذاك يقتل بعضهم بعضا فينقطع النسل لكثرة القتل /(١) السابح الفرس الذى كأنه من حسن جريه يسبح ولما سمى فرسه سابحا استعار للمنايا موجا ونصب موج المنايا على الظرفية أى فى موج المنايا وبنحره صلة سابح وأضاف غداة إلى الجملة التى بعدها لأن ظروف الزمان تضاف إلى الجمل تقول رأيتك يوم قدم زيد يقول : رأيت الممدوح على فرس يسبح فى موج بحر الحرب ، أى يسرع الجرى فيه يوم كثرت سهام الاعداء فى صدر فرسه كما يكثر الوبل — المطر الكثير — وذلك لاقدامه وشجاعته فهو لايبالى لذلك ويمضى قدما (٢) القرن الكفؤ فى الحرب . والتحديق شدة النظر . والنزال القتال . وأغضت العين غمضت . والسنان طرف الرمح . يقول: كم عين قرن حدقت النظر نحوه قصدا لقتاله فلم تطرف عينه إلا وقد أدخل فيها سنانه فجعله لعينه بمنزلة الكحل (٣) يقول : إذا طلب اليه الرفق بالأقران وقيل له ارفق رفقا قال موضع الحلم غير الحرب ، يعني أن الرفق والحلم إنما يكونان فى السلم أما الحرب فلا رفق فيها والمتحلم فيها جاهل — أحمق — يضع الشيء فى غير موضعه

(٤) وناء به الحمل أثقله ، يصف حلمه بالرزانة، يقول : لولا أنه باشر بنفسه حمل حلمه عن الأرض ونهض به دونها لعجزت الأرض عن حمله واندكت بثقله ، ولما كان الحلم يوصف بالرزانة والثقل والحليم يشبه بالطود — الجبل — ساغ فى وصف حلم الممدوح هذا الكلام والمعنى أنه لو كان الحلم جسما لكان من الثقل بهذه الصفة

(٥) يقول : تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد ، يعنى أنها قصدتك وتوجهت نحوك دون غيرك وهو قوله وضاق بها الخ أى لاسبيل لها إلا إلى بابك

وَنَادَى النَّدَى بالنَّائمينَ عَنِ السُّرَى فأَسمَعَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ (١)
وحالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فليسَ لهُ إنجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ (٢)
فأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِها رَدُّ فائِتٍ وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِها القَطْرُ وَالرَّمْلُ (٣)
وما تَنْقِمُ الأَيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُهَا لِأَخْمَصِهِ فى كلِّ نائبةٍ نَعْلُ (٤)
وما عَزَّهُ فيهَا مُرادٌ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لهُ مِثْلُ (٥)
كَفَى ثُعَلاً فَخْرًا بأَنَّكَ مِنهُمُ وَدَهْرٌ لأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ (٦)

(١) السرى السير ليلا : يقول ان شيوع نداه — جوده — يستحث القاعدين عنه على طلبه فكأنه يناديهم ويقول لهم استيقظوا من نومكم واسروا اليه فقد هلك بجوده البخل (٢) يقول : ان عطاياه لم تدع مجالا للوعد لأنه يعطيها معجلة ومن ثم لايعزى اليه إنجاز ولا مطل لأنه اذا لم يكن ثم وعد لم يكن هناك انجاز ولا مطل كما قال أشجع السلمى

يسبِقُ الوعدَ بالنوال كما يسْـ ـبِقُ برقَ الغيُوث صوْبُ الغمام

(٣) يقول: ان عطاياه لا يقدر أحد على تحديدها أى أن يجعل لها حدا تنتهى اليه كما لا يقدر أحد على رد مافات بل رد الفائت أقرب من تحديدها ، وأيسر من احصائها احصاء المطر والرمل وهما لا يحصيان (٤) ماتنقم ما تعيب والاستفهام معناه الانكار ويجوز أن يكون نفيا وأخبارا . والضمير فى وجوهها للأيام وفى أخمصه للممدوح والاخمص باطن القدم . يقول انه غلب الأيام بعزه وذلت له الايام ذل من يطؤه باخمصه حتى يصير تحت رجله كالنعل فى الذل ، فالأيام لاتقدر أن تخالفه أو تعيب فعله

(٥) عزه غلبه وأعجزه وقوله وان عز أى قل وجوده يقول : انه لايعجزه أمر يحاوله وان قل وجوده إلا أن يكون ذلك الأمر المراد وجدان نظير له فانه يعجز عنه لعدم نظيره ، وهذا كما يقول البحترى

كُل الذى تَبغِى الرجالُ تُصِيبهُ حَتَّى تُبغَى أَنْ يُرَى شَرْواهُ

« شرواه أى مثله » ويقول أيضا

وَلَئن طَلَبْتُ شَبيهَهُ إِنى اذًا لَمكلِّفٌ طلبَ المحال رِكابى

(٦) ثعل بطن من طىء وهم رهط الممدوح وهو مفعول كفى وفخرا تمييز وانك منهم

وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ ساعةً مِنْكَ لا تَخْلُو (١)
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ ولا فى بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ (٢)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكى

صِلَةُ الْهَجْرِ لِى وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكَسَانِى فى السُّقْمِ نُكْسَ الْهِلَالِ (٣)
فَغَدَا الْجِسْمُ نَاقِصاً وَالَّذِى يَنْـ ـقُصُ مِنْهُ يَزِيدُ فى بَلْبَالِى (٤)
قِفْ على الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيَّا كَخَالٍ فى وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ (٥)

فاعل كفى والباء زائدة يقول كفاهم فخرا أنك منهم ، قال ابن جنى : وارتفع دهر بفعل مضمر دل عليه أول الـكلام كأنه قال وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله، فأهل صفة لدهر ، يعنى وليفخر دهر قد استأهل واستحق أن تكون من أهله ؛ وروى ابن فورجه ودهرا عطف على ثعلا ، قال : وأهل رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف أى هو أهل لأن أمسيت من أهله

(١) حاولت طلبت ذلك بالحيلة . وغرة أى غفلة يقول : ويل لنفس طلبت منك غفلة وطوبى لعين لا تخلو من إبصارك . وطوبى فعلى من الطيب فقولهم طوبى لفلان أى العيش الطيب له وقيل طوبى له حسنى له وقيل خير له وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل بالحبشية

(٢) شام البرق نظر اليه وتطلع الى سحابه يؤمل إمطاره . والفاقة الحاجة . والصيب المطر الشديد . والمحل الجدب . يقول : لافاقة بفقير يرجى عطاءك لانك تحقق مرجوه ولا جدب حيث كنت لأن جودك خصيب حيث كان ، وشام برقك مثل لتوجيه الأمل اليه كما يشام برق السحاب (٣) نـكس المريض ينـكس نـكسا إذا أعيد إلى المرض بعد البرء والنـكس بضم النون الاسم يقول : ان مواصلة هجر الحبيب لى وهجر وصاله إياى قد اعادانى إلى السقم بعد الصحة كما يعاد الهلال إلى المحاق بعد تمامه (٤) البلبال الهم والحزن . يقول: ان جسمه ينقص بالهزال وبمقدار نقصان الجسم تكون زيادة الحزن

(٥) الدمنة ما اسود من آثار الديار . والدو الصحراء وقوله من ريا أى من دمن ريا فمن بيانية كقول زهير

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَـكَلَّمِ

بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ ... فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي (١)
وَنُؤِيٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ ... خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ (٢)
لا تَلُمْنِي فإِنَّنِي أَعْشَقُ الْعُشَّاقِ فِيهَا ... يَا أَعْذَلَ الْعُذَّالِ (٣)
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوَّا ... قِ حَرَّ الفَلاَ وَبَرْدَ الظِّلاَلِ (٤)
فَهْوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ المَوْ ... تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ (٥)
وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ ... وَلِعُمْرٍ يَطُولُ فِي الذُّلِّ قَالِي (٦)

يريد من دمن أم أوفى . وربا اسم امرأة . والخال شامة اى بثرة سوداء ينبت حولها الشعر غالبا وتكون فى الخد . شبه دمنتيها فى الصحراء بخالين فى خد (١) الطلول مابقى من آثار الديار . والعراص جمع عرصة ساحة الدار . يقول : قف بطلول لائحات فى العراص كما تلوح النجوم فى الليالى (٢) النؤى جمع نؤى وهو مايحفر حول الخباء يقيه ماء المطر أن يدخله . والخدام جمع خدمة الخلخال . وخرس يريد لاصوت لها : والسوق جمع ساق . والخدال الغلاظ السمان : شبه النؤى — حول آثار الأخبية — فى استدارتها بالخلاخيل حول الأسوق الغليظة وإذا غلظت الساق لم يتحرك فيها الخلخال فلم يسمع له صوت ومن ثم وصف الخلاخيل بالخرس ، وهذا إخبار بأن النؤى لم تدفن فى التراب وان ماأحدقت به ملأها كما تملأ الساق الغليظة الخلخال وهذا من قول أبى تمام

أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لُطِمْنَ حُزْنًا ... وَنُؤْيٌ مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السِّوَارُ

فنقل اللفظ من السوار إلى الخدام وأصله من قول الأول

نُؤْيٌ كَمَا نُقِصَ الهِلاَلُ مُحَاقُهُ ... أَوْ مِثْلُ مَا قُصِمَ السِّوَارُ المِعْصَمُ

(٣) فيها أى فى هواها متعلق بتلمنى (٤) النوى البعد والفراق . وعنى بالحية نفسه والحية تطلق على الذكر والأنثى . يريد أنه قد تمرس بحر الفلوات فى النهار وببرد الليل والليل ظل كله ، يعنى أنه تعود السير فى الحر والبرد فلا تؤثر فيه الأسفار ، قال الواحدى : وهذا شكاية من الفراق وأنه مبتلى به (٥) أمضى أنفذ . والروع الفزع والهول . وأسرى من السرى وهو السير ليلا . شبه نفسه بملك الموت لأنه يخوض غمار الحروب لأخذ الارواح من غير خوف ، والخيال يوصف بالسرى ولا يكترث لبعد المسافات (٦) الحتف الهلاك ويدنو صفة لحتف . والقالى المبغض . يقول : وهو محب

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فى زِىِّ نَاسٍ . فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ (١)
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِى بِنَا فى الـــبِيدِ مَشْىَ الأَيَّامِ فى الآجَالِ (٢)
كلُّ هَوْجاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فى سَلِيطِ الذُّبَالِ (٣)
عامِدَات لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ والضِّرْ غامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ (٤)
مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فى الْمُلْـــكِ جَلَالاً وَيُوسُفاً فى الْجَمَالِ
وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِى (٥)

للحتف فى العز وان دنا منه وقرب ومبغض للعمر فى الذل وان طال ذلك العمر ، يعنى أن الموت فى العز أحب إليه من الحياة فى الذل (١) ملجن أراد من الجن فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجن وهذا كقولهم بلعنبر فى بنى العنبر وبلقين فى بنى القين يقول : انهم كالجن فى إلفة المجاهل والفلوات وركائبهم كالطير فى سرعة قطع المسافات . وهذا من قول أبى تمام

فى ثُبَةٍ إنْ سَرَوا فجِنٌّ أَوْ يَمَّمُوا شُقَّةً فطَيْرُ

« الثبة الجماعة والشقة السفر البعيد » (٢) الجديل فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الأبل . والبيد الصحراوات . يقول : ان هذه الجمال التى هى كالطير فى السرعة من بنات هذا الفحل الـكريم تقطع بنا المفاوز قطع الأيام للآجال حتى تفنيها

(٣) الهوجاء الناقة التى لا تستوى فى سيرها لنشاطها وخفتها كالريح الهوجاء . والدياميم جمع ديمومة وهى المفازة لاماء بها . والسليط الزيت . والذبال جمع ذبالة وهى الفتيلة . يقول : كل ناقة قد أثرت فيها الفلوات تأثير النار فى دهن الفتيلة ، والمعنى قد أفناها السير كما تفنى النار دهن الفتيلة (٤) عامدات قاصدات . والضرغامة الأسد : شبه الممدوح بالبدر فى الحسن والشرف والعلو وبالبحر فى الجود والـكرم . وبالأسد فى البأس والشجاعة ثم قال انه مفضال أى كثير الفضل

(٥) وربيعا عطف على مفعول يزر فى البيت السابق . جعل الممدوح ربيعا — وهو الزمن المعروف ويطلق على الخصب وجعل عطاءه غيثا — مطرا — لذلك الربيع وجعل شـكر الشاكرين زهرا يضاحك الغيث لأن الزهر إنما يتفتح ويحسن بعد

نَفَحَتْنا مِنْــهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فى مَيِّتِ الآمَالِ (١)
هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ المَوَالِى وَبَوَارُ الأَعْــدَاءِ وَالأَمْوَالِ (٢)
أَكْبَرُ العَيْبِ عِنْدَهُ البُخْلُ وَالطَّعْـــنُ عليْــهِ التَّشْبِيهُ بالرِّئْبَالِ (٣)
وَالجِرَاحَاتُ عِنْــدَهُ نَغَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ (٤)
ذَا السِّرَاجُ المُنِيرُ هذا النَّقِىُّ الـــجَيْبِ هذا بَقِيَّةُ الأَبْدَالِ (٥)
فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضِحَا فى الــمُدْنِ تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزِّلْزَالِ (٦)

مجيء الغيث كالشكر يكون بعد العطاء ثم استعار لمعاليه رياضا لتجانس الألفاظ وكأن هذا الزهر قد طلع من رياض معاليه لأنه لولا كرمه وحبه للجود ما أتى عليه الشاكرون

(١) نفحت الريح هبت أو نسمت ونفح الرياح هبوبها فى البرد واللفح هبوبها فى الحر ونفح المسك ينفح فاحت ريحه . والصبا ريح مهبها جهة الشرق وقوله منه أى من الربيع المذكور . لما شبه الممدوح بالربيع شبه ما انتشر من ذكر مكارمه بالنسيم الذى يهب فى الربيع . يقول : هبت علينا نسمة من أخبار كرمه أحيت ما مات من آمالنا

(٢) الموالى جمع مولى وهو الحليف والصديق . والبوار الهلاك (٣) الرئبال الأسد يقول : هو يرى أن أكبر العيوب البخل لأنه كريم جواد وإذا شبه أحد بالأسد كان ذلك كالطعن عليه لأن الأسد دونه بأسا وإقداما (٤) النغمات جمع نغمة وهى هنا الصوت. والسيب العطاء : يقول : عادته أن يعطى بغير سؤال فان سبقت عطاءه نغمة من سائل بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح أسفا على أن عطاءه تأخر حتى أتى يطلبه (٥) جعله سراجا منيرا لأنه برأيه يهتدى فى مشكلات الخطوب ودجنات الأمور أو بعلمه يهتدى إلى ما أشكل من المسائل . والنقى الجيب عبارة عن الطاهر من العيب أى أن ثوبه لا يشتمل على دنس. والأبدال العباد الزهاد سموا بذلك لأنهم ابدال من الأنبياء فى إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق وقيل لأنه إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر (٦) النضح الرش . والبوائق جمع بائقة وهى الداهية . والزلزال بفتح الزاى الاسم وبكسرها المصدر . يقول ــ مخاطبا صاحبيه ــ : رشا الماء الذى يسيل من رجله إذا توضأ على المدائن تصر آمنة من الزلزال ببركة صلاحه

وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ على دَا ئِـكُمَا تُشْفَيَا مِنَ الإِعْلاَلِ (١)
مَالِئاً مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ (٢)
قَابِضاً كَفَّهُ الْيَمِينَ على الدُّنْـ ـيا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْـ ـرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَى وَالْعَوَالِى (٣)
ولَهُ فى جَمَاجِمِ المَالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ فى جَمَاجِمِ الأَبْطَالِ (٤)
فَهُمُو لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فى يَوْ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ (٥)
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ العَنْبَرِ الوَرْ دِ وَطِينُ العِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ (٦)
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاقَتِ المَا ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فى الزُّلاَلِ (٧)

---

(١) البقير القميص الذى لا كم له والاعلال مصدر أعله الله اذا أصابه بعلة وهى المرض . يقول : واستشفيا بثوبه تبركا به حتى تشفيا مما بكما من الأعلال (٢) مالئا نصب على الحال والنوال العطاء (٣) الظبى جمع ظبة حد السيف . والعوالى الرماح . يقول : نفسه لشجاعته وقوته تقوم مقام الجيش ، وتدبيره لأصابته فى الرأى يكفل له النصر ، وهيبته إذا نظر تقوم مقام السيوف والرماح (٤) قال الواحدى : يعنى أنه يفرق ماله بالعطاء فاذا فنى المال أتى أعداءه فضرب جماجمهم وأغار على أموالهم كما يقال هو مفيد ومتلاف فوقع ضربه فى رؤس أمواله يكون فى الحقيقة فى رؤس الأبطال لأنه لو لم يفرق ماله ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهم وهذا كقوله

فالسِلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَىْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الهَيْجَاءُ

(٥) يقول : هم أبدا يخافونه حتى كأنهم فى يوم حرب لشدة خوفهم وليس الوقت يوم حرب (٦) العنبر الورد الذى يضرب لونه إلى الحمرة . والصلصال الطين اليابس الذى له صوت . يقول : إنه لنقائه وطهارته خلق من العنبر الذى يضرب لونه إلى الحمرة وسائر الناس خلقوا من طين صلصال وشتان ما بينهما (٧) الماء الزلال البارد السائغ يقول : ان الماء انما استفاد العذوبة منه لان ما بقى من طينته التى خلق منها اجتمع مع الماء فصار عذبا

وَبقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّا سَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فى الجِبَالِ (١)
لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـمَ وَأَنْ لاَ تَرَى شُهُودَ القِتَالِ (٢)
ذَاكَ شَىْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيـكَ ذَلِيلاً وَقِلَّةُ الأَشْكَالِ (٣)
وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ النِّعَالِ (٤)
لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فى الحَرْبِ أَعْرَا ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فى جِلاَلِ (٥)
وَاسْتَعَارَ الحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فى ذَوَائِبِ الأَطْفَالِ (٦)

(١) عاف الشىء كرهه ، والركانة الرسوخ والسكون ؛ يقول : وان ما بقى مما أعطى من الحلم والرزانة كره وأنف أن يحل فى الناس فحل فى الجبال فأفادت بذلك ثباتها وركانتها (٢) السلم ضد الحرب ، وترى من الرأى، وتتمة المعنى فى البيت التالى (٣) الاشارة بقوله ذاك الى القتال ، وكفاكه اغناك عنه والشانى هو الشانىء بالهمز أى المبغض وذليلا حال ، والاشكال الاشباه والامثال . يقول : لا يغرنى ما أراه من محبتك السلم وانك لا ترى حضور القتال فأقول ان ذلك من الجبن وانما كفاك القتال وأغناك عنه أن من عاداك قد ذل وأن ليس هناك اكفاء لك يستأهلون أن تنازلهم فى حرب (٤) واغتفار عطف على فاعل كفاكه ، والهام الرؤس ، والكناية فى هامهم تعود الى الاعداء دل عليـه قوله عيش شانيك يقول : وكفاك القتال عفوك وتجاوزك ولو غـير السخط ذلك الاغتفار والعفو لدست رؤسهم بحوافر خيلك حتى تصير هامهم نعالا لنعالها وقال ابن جنى ، لو احفظوك وحملوك على ترك الاغتفار لاهلكتهم ولقد أحسن فى كنايته عن الحفيظة بقوله لو غير السخط ومثله

وَلَوْ ضَرَّ خَلْقًا قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ لأَثَّرَ فيهِ بَأْسُهُ والتَّكَرُّمُ

كنى عن الضرر بأثر فيه (٥) لجياد متعلق بمحذوف حال من نعال فى البيت السابق ففيه تضمين وقد عابه عليه قوم. والاعراء جمع عرى يقال فرس عرى وافراس اعراء ، والجلال جمع جل وهو ما تلبسه الدابة . يقول : انها تدخل الحرب اعراء من الجلال ثم تخرج منها وعليها جلال من الدم الذى جف عليها كما قال جرير

وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنا مِنَ الطَّعْنِ حَتّى تَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا

(٦) المراد بالحديد السيوف . والذوائب جمع ذؤابة الخصلة من الشعر . يقول : ان

أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُّ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ (١)
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّا سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِى (٢)

وقال ارتجالا يصف كلباً أرسله أبو على الأوراجى على ظبى فصاده وحده

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَّلِ (٣)
نَدِى الْخُزَامَى ذَفِرِ الْقَرَنْفُلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَمْ يُحَلَّلِ (٤)

سيوفه تستمير وتعير فأن لون الذوائب وهو السواد ينتقل إليها وذلك أن الدماء إذا جفت عليها اسودت ، ولونها وهو البياض ينتقل إلى الذوائب فانها بالروع تشيب الاطفال

(١) الناقع من السم الثابت في بدن شاربه لا يزايله حتى يقتله والسلسال الماء العذب الذى يتسلسل فى الحلق . يقول : أنت سم لأعدائك حلو لأوليائك، وهذا المعنى طرقه كثير من الشعراء قال أبو دؤاد

فَهُمْ لِلْمُلَايِنِينَ أَنَاةٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَامُ الْعُرَامُ

وقال أبو نواس

حَذَرَ امْرِئٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةٌ وَلَيَانُ

ونقله أبو الشيص إلى السيف قال

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَايَنْتَهُ لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

(٢) يقول : أنت الناس فاذا غبت عن موضع غاب عنه الناس (٣) ومنزل أى ورب منزل . والغاديات السحائب المنتشرة صباحا والهطل جمع هاطلة وهى الكثيرة الماء يقول : رب منزل نزلناه ليس لنا بمنزل على الحقيقة لأنا نرتحل عنه وليس بمنزل لشئ غير السحاب الباكرة الماطرة ، يعنى روضا نزلوه (٤) الندى الرطب . والخزامى والقرنفل نبتان طيبان . والأذفر الذكى الرائحة . والمحلل الذى يحل كثيراً . وقوله ملوحش أى من الوحش فحذف النون لسكونها وسكون اللام يقول : يحله الوحش دون الناس

عَنَّ لَنا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلِ　　مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ (١)

أَغْنَاهُ حُسْنُ الجِيدِ عَنْ لُبْسِ الحُلِي　　وَعَادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ (٢)

كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ　　مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ (٣)

يَحُولُ بَيْنَ الكَلْبِ وَالتَّأَمُّلِ　　فَحَلَّ كَلَّابِي وِثَاقَ الأَحْبُلِ (٤)

عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ　　أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ (٥)

مِنْهَا إِذَا يُثْغَ لَهُ لا يَغْزَلِ　　مُؤَجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ (٦)

---

(١) راعت الظبية أختها رعت معها . والمغزل الظبية ذات الغزال . والمحين من الحين وهو الهلاك يقال حينه الله أى أهلكه . والموئل المنجا يقول : ظهر لنا فى هذا الموضع ظبى يرعى مع ظبية مغزل قد حان أجله وفاته موضع ينجو اليه من صيدنا لأننا ندركه حيثما ذهب (٢) الجيد العنق والحلى جمع حلى بفتح فسكون ماتتزين به المرأة من ذهب وفضة وجوهر . والتفضل أن تلبس المرأة ثوبا يبتذل فى المنزل . يقول : أغنى هذا الظبى حسن جيده عن أن يلبس حليا يتزين بها وقد تعود العرى فاستغنى بهذا عن اتخاذ اللباس (٣) ضمخه بالطيب طلاه به . والصندل طيب يشبه لونه لون الظباء ومعترضا نصب على الحال والأيل الذكر من الأوعال شبه لونه بلون الصندل يقول - اعترض لنا بقرن طويل كقرن الأيل (٤) الكلاب الذى يسوس الكلاب . والوثاق مايشد به . والأحبل جمع حبل يقول: أنه لسرعته لايتمكن الكلب من النظر اليه فلا يستطيع تأمله فيحل الكلاب ما كان يشد به الكلب ويطلقه عليه

(٥) عن أشدق متعلق بحل أى حل الأحبل عن كلب أشدق والاشدق الواسع الشدق . والمسوجر الذى فى رقبته ساجور وهو قلادة الكلب التى فيها مسامير . والمسلسل الذى فى عنقه سلسلة . والأقب الضامر . والساطى الذى يسطو على الصيد أى يصول عليه ، وقال ابن جنى هو البعيد الأخذ فى الأرض . والشرس العضوض السيء الخلق . والشمردل الطويل (٦) الضمير فى منها للكلاب . وقوله اذا يثغ من الثغاء وهو صوت الشاة ونحوها ولا يغزل أى لايفتر عن الطلب وذلك أن الكلب إذا دنا من الظبى وكاد يأخذه ثغا فى وجهه فغزل الكلب أى تحير ووقف مكانه من صوت الغزال . يقول : ان هذا الكلب لا يفرق من صوت الغزال ولا يفتر

لهُ إِذَا أَدْبَرَ لحظُ المُقْبِلِ ... كأنَّما يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ (١)

يَعْدُو إِذَا أَحزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ ... إِذَا تَلاَ جاءَ المَدَى وَقدْ تُلِي (٢)

يُقْعِي جُلُوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلِي ... بأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لمْ تُجْدَلِ (٣)

فُتْلِ الأَيادِي رَبِذاتِ الأَرْجُلِ ... آثارُهَا أَمثالُهَا في الجَنْدَلِ (٤)

يَكادُ في الوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ ... يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالكَلْكَلِ (٥)

عنه إذا ثغا ، ثم قال موجد الفقرة رخو المفصل فالموجد الموثق القوى والفقرة الخرزة من خرزات الصلب يعنى أنه قوى الظهر لين المفاصل وذلك أسرع لأخذه.

(١) السجنجل المرآة . يقول: إنه يرى ما أدبر عنه كما يرى ما أقبل عليه وذلك لسرعة التفاته وشدة تيقظه ، وقد شبه صفاء حدقته بالمرآة . ويروى في سجنجل أى كأن أمامه مرآة ينظر فيها فتريه ما خلفه أمامه (٢) يعدو يجرى . وأحزن سلك فى الحزن أى الوعر . وأسهل سلك فى السهل . وتلا تبع . والمدى الغاية . يقول : إنه يعدو فى الحزن من الأرض عدو الذى هو فى السهل لقوة قوائمه ، وإذا تبع سائر الكلاب في طلب صيد بلغ الغاية التى يريدها وقد تقدم الكلاب فصارت خلفه فصار متلوا بعد أن كان تاليا

(٣) الاقعاء أن يجلس الكلب على إليته والبدوى إذا اصطلى بالنار استدفأ بها أقعى على استه ونصب ركبتيه لتصل الحرارة إلى بطنه وصدره وقوله بأربع مجدولة لم تجدل فالمجدولة المفتولة يريد بقوائم محكمة الخلق لم يجدلها أحد وإنما هى كذلك خلقة (٤) فتل الأيادى صفة لأربع يقال يد فتلاء اذا تباعدت عن الصدر فلم تمسها عند العدو ، وذكر يديه بلفظ الجمع وكذلك الأرجل والعرب تفعل مثل ذلك فى التثنية هذا والايادى أكثر ما تستعملها العرب فى النعم يقولون لفلان عندى يد وأياد . والربذات الخفيفات السريعات . والجندل الصخر . يقول : ان قوائمه مفتولة سريعة فى العدو شديدة الوطء لقوتها واذا وطئت الصخر أثرت فيه آثارا مثل صورتها

(٥) التفتل كالانفتال والمتن الظهر عند العجز والكلكل الصدر يقول : لسرعته ولين أعطافه اذا انفتل للوثوب على الصيد يكاد يجتمع صدره وظهره فى حالة واحدة.

وَبَيْنَ أَعلاهُ وَبَيْنَ الأَسْفَلِ ... شَبِيهُ وَسْمِيِّ الحِضَارِ بِالوَلِي (١)

كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ ... مُوَثَّقٌ على رِمَاحٍ ذُبَّلِ (٢)

ذِي ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعزَلِ ... يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّلِ (٣)

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ ... لَوْكَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي (٤)

نَيْلُ المُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ ... وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ التَّتْفُلِ (٥)

(١) الوسمى أول المطر والولى مايليه . والحضار العدو الشديد وبين أعلاه خبر مقدم، وشبيه مبتدأ مؤخر ويريد بأعلاه رأسه وبأسفله قوائمه يقول : ان عدوه الثانى فى القوة والسرعة كعدوه الاول ، يعنى أنه لايعيا ولا يفتر (٢) المضبر المشدود المحكم الخلق ومثله الموثق والجرول الحجر . يقول : كأنه قد خلق من الحجارة لقوته واجتماعه وعنى بالرماح الذبل قوائمه اللينة (٣) الأجرد القليل الشعر وهكذا تكون كلاب الصيد . والاعزال الذى لا يكون ذنبه على استواء مع فقاره وذلك عاب فى الكلاب والخيل واذا لم يكن أعزل كان أشد لمتنه ثم قال ان آثار ذنبه فى الارض كآثار الكاتب اذا كتب حساب الجمل قال العكبرى : لانه يحكى حروفا غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمئين والالوف وهو خط قبطى (٤) يقول : كأن ذنبه منفصل عن جسمه لكثرة تلويه وحركته وهو على ذلك لا تبليه كثرة تحريكه اياه كما أن السوط يكثر تحريكه ولا يبليه هذا التحريك ، وقد ذهب ابن جنى الى أن المعنى أنه — الكلب — من سرعته وحدته يكاد يترك جسمه ويتميز عنه قال : وقد لاذ فى هذا بقول ذى الرمة الا أنه تجاوزه.

لا يَدَّخِرانِ مِنَ الإِيغَالِ باقيةً ... حَتَّى تَكادُ تفرَّى عنهما الأُهُبُ

وبقول أبى نواس

تَرَاهُ فى الحُضرِ إِذَا باهَا بِهِ ... يَكادُ أن يَخرُجَ مِنْ إِهَابِهِ

فهذان ذكرا الاهاب — الجلد — وهو ذكر جميع الجسد قال ابن جنى وقوله لو كان يبلى الخ أى هو كالسوط فى الصلابة والجدل فلا يؤثر فيه العدو كما لا يؤثر فى السوط التحريك (٥) أى به نيل المنى أو هو نيل المنى أى به ينال الصائد مناه والذى يرسله على الصيد يدرك بهحكم نفسه . والعقلة ما يعقل به الشيء من قيد ونحوه والحتف الهلاك والتتفل ولد الثعلب يقول : انه يدرك الظبي فيمنعه عن الافلات وهو من قول امرىء

فانبرَيا فذَّيْنِ تحتَ القَسْطَلِ ... قدْضَمِنَ الآخَرُ قتلَ الأوَّلِ (١)

في عَبْوَةٍ كِلاهُما لمْ يَذْهَلِ ... لا يأْتَلي في تَرْكِهِ أنْ لا يأْتلي (٢)

مُقْتَحِماً على المكانِ الأهْوَلِ ... يَخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجَدْوَلِ (٣)

حتَّى اذَا قِيلَ لهُ نِلْتَ افعَلِ ... إفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كالأنْصُلِ (٤)

لا تَعْرِفُ العَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ ... مُرَكَّباتٍ في العَذابِ المُنْزَلِ (٥)

كأنَّها مِنْ سُرْعَةٍ في الشَّمْأَلِ ... كأنَّها مِنْ ثِقَلٍ في يَذْبُلِ (٦)

القيس قيد الأوابد ثم قال ويدرك ولد الثعلب فيهلكه (١) فانبريا أي الكلب والظبي أي اعترضا للناظرين في عدوها فذين أي منفردين يريد أنه لم يكن مع الكلب كلب آخر ولا مع الظبي ظبي آخر وعني بالقسطل الغبار الذي ثار من عدوهما وعني بالآخر الكلب وبالاول الظبي لأنه كان سابقا بالعدو وفرارا من الكلب رضمان الكلب شدة حرصه وعدوه خلفه فجعل ذلك ضمانا منه (٢) العبوة الغبرة . ويقال ما ألوت في كذا وما أتليت وما أليت أي ما قصرت . والذهول الغفلة عن الشيء ولا في أن لا يأتلي زائدة وهي تزاد في مواضع كثيرة يقول : كل واحد من الكلب والظبي لم يشتغل عن صاحبه فالظبي مجد في الهرب والكلب مجد في الطلب ولا يقصر الكلب في ترك التقصير واذا لم يقصر في ترك التقصير فقد جد (٣) مقتحما حال من ضمير يأتلي والاقتحام الدخول في الامر الشديد . والجدول النهر الصغير . يقول : ان هذا الكلب في وثوبه وسرعة عدوه لا يبالي بما يستقبله من هول فهو يقتحم الهول حتى لو استقبله بحر ظن طوله عرض جدول فوثب الى الشط الآخر كما يثب اذا قطع عرض الجدول (٤) المذروبة الانياب المحددة . والانصل جمع نصل . يقول : حتى اذا دنا الكلب من الصيد وقيل له أدركت فافعل ما تريد فعله من القبض عليه كشر عن أنياب محددة كأنها نصال السيوف

(٥) يقول : ان هذه الانياب لم تصقل ولا عهد لها بالصقل كالسيوف المصنوعة اذ هي محددة مصقولة خلقة ، وعنى بالعذاب المنزل خطمه فانه كالعذاب المنزل على الصيد

(٦) يذبل جبل في الحجاز . يقول : كأن أنيابه مركبة في ريح الشمال من خفة الكلب وسرعته في العدو، وكأنها من ثقل الكلب على الصيد مركبة في جبل ، جعل الكلب في

كأنَّهَا مِنْ سَعَةٍ فى هَوْجَلِ ... كأنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بالمَقْتَلِ (١)

عَلَّمَ بُقْرَاطَ فِصَادَ الأكْحَلِ (٢)

فَحَالَ مَا لِلقَفْزِ للتَّجَدُّلِ ... وصَارَ مَا فى جِلْدِهِ فى المِرْجَلِ (٣)

فَلَمْ يَضِرْنَا مَعْهُ فَقْدُ الأجْدَلِ ... إذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلِى (٤)

فالمُلْكُ للهِ العَزِيزِ ثُمَّ لِى (٥)

وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد لعلة فغاص المبضع فوق حقه فأضر به ذلك

أَبْعَدُ نأيِ المَلِيحَةِ البَخَلُ ... فى البُعْدِ مَالا تُكَلَّفُ الإبِلُ (٦)

خفة العدو كالريح وفى ثقله على الصيد كالجبل (١) و (٢) الهوجل المفازة . والاكحل عرق فى الذراع من عروق الفصاد . يقول : كأن أنيابه من سعة فه فى صحراء وكأنه من تميزه وعلمه بمقاتل الصيد من غيرها علم بقراط — وهو الطبيب المعروف — علم التشريح فصار يعلم المواضع التى يجوز فصدها كعرق الاكحل، هذا هو المعنى وبذا انتفى نقد الصاحب هذا البيت إذ يقول ليس الأكحل بمقتل لأنه من عروق الفصد وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل ... (٣) حال انقلب والقفز الوثوب . والتجدل السقوط على الجدالة أى الارض . والمرجل القدر والمراد بما للقفز قوائمه وبما فى جلده لحمه يقول : ان قوائم هذا الظبى التى كانت للوثوب صارت للتمرغ فى التراب حين أخذه الكلب وصار لحمه فى القدر (٤) و (٥) ضاره الامر يضيره كضره . ومعه أى مع الكلب . والاجدل الصقر يقول : لم يضرنا مع وجود هذا الكلب فقد ان الصقر لانه فعل فعله فأغنانا عنه . ثم قال — مخاطبا الممدوح — : اذا بقيت سالما سدت بك الناس كلهم فيكون الملك بعد الله لى بك (٦) النأى البعد . يقول : أبعد بعد المليحة بخلها اذ لا يمكن قطع مسافة البخل ، ثم قال : فى البعد أى فى جملة البعد وأنواعه مالا تكلف الابل قطعه وهو البعد بالبخل لأن الأبل لاتقرب هذا البعد . وفى مثل هذا يقول أبو تمام

لا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خَلائقُها ... مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِى نَوًى قَذَفَا

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا ... مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ (١)

كَأَنَّمَا قَدُّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ ... سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ (٢)

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ (٣)

ويقول أيضا

فَفِرَاقٍ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقٍ ... وَفِرَاقٍ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُودِ

ويقول البحترى

عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ الحبيبِ هُوَ النَّوَى ... لَدَيَّ وعِرْفَانُ المُسِيءِ هُوَ العَذْلُ

ويقول أيضا

دَنَتْ بِأُنَاسٍ عَنْ تَنَاءٍ زِيَارَةٌ ... وَشَطَّ بِلَيْلَى عَنْ تَدَانٍ مَزَارُهَا

ويقول ابراهيم بن العباس

وَإِنَّ مُقِيماتٍ بِمُنْعَرَجِ اللِوَى ... لَأَقْرَبُ مِنْ حيٍّ وهاتيك دارها

والاصل فى هذا قول المثقب العبدى

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِى ... وَمَنْعُكِ ما سألتُ كأن تَبِينِى

(١) ملولة أى هى ملولة والتاء فيها للمبالغة لانه يقال رجل ملول وامرأة ملول وما مفعول به ولها خبر ليس مقدم وملل آخر البيت اسمها مؤخر ومن ملل متعلق به . يقول : انها تمل كل شىء يدوم الا مللها الدائم فانها لا تمله ولو هى ملته لتركته وعادت الى الوصل ، ومن روى تدوم بالتاء كانت ما للنفى أى ليست تدوم على حال

(٢) انفتلت تثنت وتمايلت . وطرفها لحظها ورجل ثمل أخذ منه الشراب . يقول : انها تتمايل فى مشيها تمايل سكران نظر الى طرفها فسكر من خمر عينيها (٣) وجل خائف يقول : ان عجزها — ردفها — ثقيل بكثرة اللحم فهو يجذبها — اذا همت بالنهوض — الى القعود فكأن عجزها فى ارتعاده واضطرابه — لكثرة لحمه — رجل خائف من فراقها ، والخائف يوصف بالارتعاد وكذلك العجز اذا كثر لحمه كما قال

* إذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لها ارتجاجا *

أما تفسير ابن جنى المصراع الثانى بقوله : أى كأن عجزها وجل من فراقها فهو متساقط متجدل قد ذهبت منته وتماسكه، فهو بعيد

بِى حَرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا ... يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ (١)

الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخَلْخَلُ وَالْـ ... ـمِعْصَمُ دَائِى وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ (٢)

وَمَهْمَهٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِى ... تَعجزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُلُ (٣)

بِصَارِمِى مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتِى ... مُجْتَزِئٌ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ (٤)

إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ ... لَمْ تُعيِنِى فِى فِرَاقِهِ الْحِيَلُ (٥)

فِى سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ ... وَفِى بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ (٦)

---

(١) الى ترشفها أى الى ترشف فيها أى مص ريقها . يقول : اذا اتصل بى ذلك الشوق انفصل الصبر أى ان صبره يفارقه اذا اتصل به ذلك الشوق ، وقد طابق بين الانفصال والاتصال (٢) المخلخل موضع الخلخال من الساق . والمعصم موضع السوار من اليد والفاحم الرجل أى الشعر الاسود الذى بين السبط والجعد يقول : انه يحب هذه الاشياء وهذه المواضع من بدنها وهى داؤه (٣) ومهمه أى ورب مهمه أى فلاة . وجبته قطعته . والعرامس النوق الصلاب الشديدة . والذلل المذللة بالعمل المروضة بالسير جمع ذلول يستوى فيه المذكر والمؤنث . يصف شدة سيره وأنه يجوب الفلاة — التى تعجز عنها النوق الصلاب التى اعتادت السير — على قدمه

(٤) الصارم السيف ومرتد أى متقلد خبر مبتدأ محذوف أى أنا مرتد بصارمى مجتزىء — أى مكتف — بمخبرتى — أى معرفتى — مشتمل بالظلام يقول : جبت هذا المهمه وأنا متقلد بسيفى مكتف بعلمى وخبرتى فلم أحتج الى دليل يهدينى الطريق مشتمل بثوب الظلام كما يشتمل الرجل بثوب أو كساء

(٥) نكر الشىء وأنكره بمعنى . وأعياه الأمر أعجزه . يقول : اذا تغير صديقى وحال عن مودته وأنكرت عليه أحواله لم تعجزنى الحيلة فى فراقه ، أى فارقته ولم أقم عليه (٦) الخافقان قطرا الهواء وهما المشرق والمغرب . والمضطرب موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجىء . يقول : الأرض واسعة والبلاد كثيرة فاذا لم يطب لى موضع فلى عنه بدل ، وهذا معنى مطروق قال القائل

إذا تنكَّرَ خِلٌّ فاتَّخِذْ بَدَلاً ... فالأَرْضُ من تُرْبَةٍ والنَّاسُ من رَجُلِ

وفى اعتمار الأمير بدر بن عمّا ... ر عن الشغل بالورى شُغُلُ (١)
أصبح مالاً كماله لذوى الـ ... ـحاجة لا يُبتدَى ولا يُسَلُ (٢)
هان على قلبه الزمانُ فما ... يَبينُ فيه غمٌّ ولا جَذَلُ (٣)
يكاد من طاعة الحِمام له ... يقتُلُ مَنْ ما دنا له أَجَلُ (٤)
يكاد من صحّة العزيمة ما ... يَفعَلُ قبل الفعال يَنفعِلُ (٥)

وقال البحترى

فإذا ما تنكّرت لى بلادٌ ... أو صديقٌ فإننى بالخيار

وقال عبد الصمد بن المعذل

إذا وطنٌ رابنى ... فكلُّ بلادٍ وطنْ

(١) الاعتمار الزيارة . يقول : قصدى اياه يشغلنى عن قصد غيره لأنى صببت رجائى عليه وعلقت آمالى به ، ويروى اعتماد بالدال ومعناه الاعتماد بالسير اليه وتعليق الرجاء به (٢) يقول : أصبح للناس نافعا كما أصبح ماله نافعا لذوى الحاجات ، أى أنه ينفعهم بنفسه وماله فهو لهم مال ، وكما أن ماله يؤخذ بلا اذن كذلك لا يستأذن فى الدخول عليه فكل من ورد عليه أخذ ماله بلا ابتداء ولا مسألة من الوراد ، وروى أصبح مال كماله الخ يعنى أن مالا مثل ماله قد أصبح ملكا للعفاة يأخذونه متى شاؤا فلا هو يبتدئهم بالعطاء ولا هم يسألونه لأنه مالهم لاماله (٣) يقول : لرجحان لبه ورحابة صدره يستخف بطوارق الدهر وحدثان الايام علما منه أنها لا تبقى على غم ولا سرور ومن ثم لايكون لهما أثر فيه فلا يبطر لدى السرور ولا يجزع عند الحزن

(٤) الحمام الموت . يقول : ان الموت طائع أمره فلو شاء أن يقتل من لم يتم أجله لساعده الموت على ذلك على الرغم من أن فيه تمردا على المقدور وخرقا له

(٥) يقول : لصحة تقديره ونفاذ عزيمته يكاد فعله يسابقه فما يفعله ينفعل قبل فعله ولعل هذا ينظر الى قول القائل

سدِكتْ به الأقدارُ حتى إنها ... لتكادُ تفجؤه بما لم يقدرِ

« سدكت به لزمته »

تَعْرِفُ فى عَيْنِهِ حَقَائِقَهُ ... كَأَنَّهُ بالذَّكاءِ مُكْتَحِلُ (١)

أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقادِ فِكْرَتِهِ ... عليْهِ مِنْها أَخافُ يَشْتَعِلُ (٢)

أَغَرُّ أَعْداؤُهُ إذا سَلِمُوا ... بالهَرَبِ اسْتَكبَرُوا الذي فَعَلُوا (٣)

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كلِّ سابِحَةٍ ... أَرْبَعُها قَبلَ طَرْفِها تَصِلُ (٤)

جَرْداءَ مِلْءِ الحِزامِ مُجْفَرَةٍ ... تَكُونُ مِثْلَى عَسِيبِها الخُصَلُ (٥)

إذا أَدْبَرَتْ قُلْتَ لا تَلِيلَ لَهَا ... أَوْ أَقبلَتْ قُلْتَ ما لَهَا كَفَلُ (٦)

(١) . يقول : ان حقائق الخصال والمعانى التى طبعه الله عليها تعرف بالنظر إلى عينه، فكأن ذكاءه وفطنته وحدة ذهنه قد اكتحلت بها عينه فهى ظاهرة فيها ظهور الكحل

(٢) الأشفاق الخوف . وقوله أخاف يشتعل أى أخاف ان يشتعل فحذف ان ورفع الفعل. يقول: اذا اضطرمت فكرته واحتد ذهنه اشفقت عليه ان يشتعل بنار فكرته فيصير نارا متوقدا كما قال ابن الرومى

* أخشى عليكَ اضطرامَ الذهنِ لا حَذرا *

(٣) اى هو اغر والأغر السيد الكريم ، واعداؤه مبتدا خبره ما بعده ، يقول : هو سيد شريف ، واعداؤه اذا سلموا من القتل بهربهم من بين يديه اعظموا فعلهم واستكثروه لأن الهرب من بين يديه شجاعة لهم ، وقوله اذا سلموا بالهرب اشارة إلى انهم لايمكن ان يسلموا مع الثبات (٤) اقبلته وجهى حولته اليه وجعلته قبالته . والسابحة الفرس تسبح فى جريها ، واربعها اى قوائمها الاربع ، يقول : يستقبلهم بوجه كل فرس تسبق قوائمها طرفها — بصرها — وهذا من قول ابى نواس

* يَسْبِقُ طَرْفَ العَيْنِ فى الْتِهَابه *

• اى فى شدة عدوه • قال ابن جنى : اسرف فى المبالغة حتى خرج الى مايستحيل وقوعه لأن القوائم اذا وصلت قبل الطرف فقد وصف النظر بالضعف (٥) الجرداء القليلة الشعر ، والمجفرة الواسعة الجنبين والجفرة سعتهما ، والعسيب عظم الذنب . والخصل جمع الخصلة من الشعر . يقول : انها تملأ الحزام بسعة جنبيها وعظم بطنها ، وان شعر ذنبها اطول من عسيبها ، ويستحب فى الخيل قصر العسيب وطول شعره

(٦) التليل العنق . والكفل الردف ويستحب فيهما الاشراف يقول : من حيث تأملتها

وَالطَّعْنُ شَزْرٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ ... كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ (١)
قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا ... يَصْبُغُ خَدَّ الخَرِيدَةِ الخَجَلُ (٢)
وَالخَيْلُ تَبْكِي جُلُودُهَا عَرَقًا ... بِأَدْمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ (٣)
سَارٍ وَلَا قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ ... كَأَنَّمَا كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ (٤)
يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ ... شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الأَسَلُ (٥)

وجدتها مشرفة عند اقبالها بعنقها وعند ادبارها بعجزها كما قال على بن جبلة

تَحْسَبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ ... حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكَبْ

(١) والطعن شزر جملة حالية اى يقبلهم وجه كل سابحة فى هذه الحال والطعن الشزر ما كان عن يمين وشمال وذلك اشد الطعن ، وواجفة مضطربة لشدة الحرب اى ترى أن الارض تتحرك كأن فى قلب الارض وهلا — اى فزعا — فهى ترعد من الخوف، ولما وصف الارض بالحركة من الخوف استعار لها قلبا (٢) الخريدة الحيية ، شبه وجه الارض متلطخا بالدماء بخد الجارية الحيية اذا خجلت فاحمر لونها (٣) السح السكب ، يريد ان الخيل من شدة الطراد وما هى فيه من هول الحرب قد عرقت ، فجعل العرق مثل الدمع الا انه لم ينزل من عيون ولا جفون ولكنه جار من الجلود (٤) سار من السرى ، والمواكب الجيوش والسبسب الفلاة الواسعة . يقول : قد عم القفار والاماكن الخالية بجيوشه فملأها حتى لم يبق قفر وشبه السبسب بالجبل لكثافة جيوشه وارتفاعها بالخيل والاسلحة والرماح (٥) الاسل الرماح ، يقول : ان رماحهم اشتبكت وتضايق مابينها حتى لو اصابهم مطر لم ينفذ اليهم من خلال تلك الرماح لشدة اتصالها والتحامها ، واصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم

لَوَ انَّكَ تُلْقِي حَنْظَلاً فَوْقَ بَيْضِنَا ... تَدَحْرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ

« عن ذى سامه أى على ذى سامه والهاء فى سامه ترجع إلى البيض يعني البيض المموه بالذهب لأن السام عروق الذهب يقول قيس انهم تراصوا فى الحرب حتى لو وقع حنظل على رؤسهم على املاسه واستواء أجزائه لم ينزل الى الأرض » ثم قال ابن الرومى :

فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةٌ ... لَظَلَّتْ عَلَى هَامَاتِهِمْ تَتَدَحْرَجُ

يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمامَةُ يا لَيْثَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ (١)
إِنَّ الْبَنانَ الَّذِى تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فى كلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ (٢)
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذا وَهَبُوا ما دُونَ أَعمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا (٣)
قلوبُهُمْ فى مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا قاماتُهُمْ فى تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا (٤)
أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالقَنا الذُّبُلُ (٥)
أَنْتَ لَعَمْرِى البَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَـكِنَّكَ فى حَوْمَةِ الْوَغَى زُحَلُ (٦)
كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّهَا نَفَلٌ وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَهَا عُطُلُ (٧)

فنزل عن الحنظل الى البرد وبالغ فى ذلك ثم نزل المتنبى عن البرد الى المطر وهو ألطف منه ثم أخذ السرى هذا المعنى فقال

تضايقَ حتى لَوْ جرَى الماءُ فَوْقَهُ حماهُ ازْدِحامُ البِيضِ أَنْ يتسربا

(١) ليث الشرى أسد الشرى والشرى مكان يوصف بكثرة الاسود . والحمام الموت . يقول : أنت بدر فى الحسن بحر فى الجود سحاب فى كثرة العطاء أسد فى الشجاعة والبأس موت للعدو ورجل فى الحقيقة ، يعنى جمعت هذه الأوصاف وأنت رجل (٢) البنان الانامل . يقول : ان كفك التى تقلبها وأنت فى بلدك بها يضرب المثل فى الجود ويروى نقبله من التقبيل (٣) أى بخلوا عند أنفسهم اذ لم يفعلوا الواجب عليهم بحكم جودهم حيث لم يهبوا الاعمار (٤) امتشق السيف استله وأسرع الطعن والضرب واعتقل الرمح جعله بين ساقه وركابه . يقول : ان لقلوبهم مضاء سيوفهم ولقاماتهم طول رماحهم (٥) و (٦) قواضب الهند أى السيوف القواطع . والذبل الطوال الصلاب . وحومة كل شيء معظمه والوغى الحرب . وزحل من كواكب النحس والقمر سعد . يقول : أنت رجل نقيض اسمه فى الحرب لأن البدر الذى هو اسمك من كواكب السعد ولكنك فى الحرب نحس على أعدائك (٧) الكتيبة القطعة من الجيش . والنفل الغنيمة . والعطل التى لا حلى لها يقول : كل جيش لست صاحبه وأميره هو نفل للعدو وكل بلدة لست زينتها هى عطل لا زينة لها

قصدتَ من شرقِها ومغربِها ... حتَّى اشتكتكَ الركابُ والسُّبلُ (١)

لم تُبقِ إلاَّ قليلَ عافيةٍ ... قد وفدتْ تجتديكها العِللُ (٢)

عذرُ الملومينِ فيك أنَّهما ... آسٍ جبانٌ ومبضعٌ بطلُ (٣)

مددتَ في راحةِ الطبيبِ يدًا ... وما درى كيف يُقطعُ الأملُ (٤)

---

(١) شرقها ومغربها أي الارض وان لم يجر لها ذكر للعلم به . والركاب الابل . يقول : قصدك الناس من شرق الارض وغربها طمعا في عطائك وحرصا على لقائك حتى اشتكتك الابل لكثرة ما امتطيت اليك والطرق بكثرة ماوطئت وذلت بالخفاف والحوافر والاقدام ، وشكوى الابل كثيرة في الشعر قال أبو العتاهية

إنَّ المطايا تشتكيك لأنها ... قطعتْ إليكَ سباسباً ورمالاً

وقال البحتري

تشكَّى الوجى والليلُ مُلتبسُ الدجى ... غُرَيْرِيَّةُ الأنساب مَرْتٌ بقيعُها

« الوجى الحفا والمرت المفازة لانبات فيها والبقيع الموضع فيه أصول الشجر من ضروب شتى » أما اشتكاء الطرق فهو من اختراعات المتنبي

(٢) قليل عافية أي عافية قليلة فهو من اضافة الصفة للموصوف . وتجتديكها أي تستوهبك اياها . يقول : بذلت كل مالك ولم يبق لك الا قليل من العافية فقدمت العلل — الأمراض — عليك تستوهبه منك ، وهذا كقوله السالف

وبذلت ما ملكتهُ نفسُكَ كلَّهُ ... حتى بذلتَ لهذهِ صحَّاتِها

(٣) الآسي الطبيب . والمبضع حديدة الفاصد . والبطل الشجاع . وقد كان الفصاد فصده وأخطأ في فصده ونفذت حديدته في يده وأصابه لذلك مرض وجعل الطبيب والمبضع ملومين في ذلك الخطأ الحاصل منهما ثم قال عذرهما فيك ان الطبيب كان جبانا فارتعدت يده هيبة لك والمبضع كان شجاعا أي حادا نافذا فتولدت العلة من هذين ، ثم ذكر للطبيب عذراً آخر في البيت التالي (٤) يقول : انما وقع للطبيب الخطأ لان يدك أمل الناس جميعا منها يرجون الاحسان والعطاء فلم يدر الطبيب كيف يقطع الأمل لانه انما تعود قطع العروق لا قطع الآمال

إِنْ يكُنِ الْبَضْعُ ضَرَّ باطِنَهـا　　فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَها القُبَلُ(١)

يَشُقُّ في عِرْقِهـا الفِصَادُ وَلا　　يَشُقُّ في عِرْقِ جُودِهَا العَذَلُ(٢)

خَامَرَهُ إِذْ مَدَدْتَهَا جَزَعٌ　　كأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِلُ(٣)

جازَ حُـدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى　　غيرَ اجْتِهَادٍ لِأُمِّهِ الهَبَلُ(٤)

(١) البضع الفصد . وأراد بضر القبل كثرة تقبيل الناس ظهر كفه حتى أثر فيه وضره ، قال الواحدى : وقد أكثر الشعراء من ذكر تقبيل اليد ولم يذكر أحد أنها استضرت بالقبل غير أبى الطيب وهذا من مبالغاته ، قال ابن الرومى :

فامْدُدْ إليَّ يداً تَعوَّدَ بطْنُها　　بَذْلَ النَّوالِ وظَهْرُهَا التقبيلا

وقال ابراهيم بن العباس

لِفَضل بن سهلٍ يَدٌ　　تَقاصَرَ عَنها المَثَلْ

فباطِنُهَا للنَّدَى　　وظاهرها للقُبَلْ

وقال أبو الضياء الحمصى

وما خُلِقَتْ كَفَّاكَ إلاَّ لأَرْبَعٍ　　وما فى عبادِ الله مِثلُكَ ثانى

لتجْرِيد هِنْدِيٍ وإسداء نائلٍ　　وتقبيلِ أفواه وأخْذِ عِنانِ

وقد ملح من قال

يَدٌ تَراهَا أَبَداً　　فَوْقَ يَدٍ وتحت فَمْ

مَا خُلقت بنانها　　إلاَّ لسيف أو قلم

(٢) الفصاد هو الفصد . وأراد بالشق التأثير والنفاذ . ومن ثم عداه بفى. واستعار لجوده عرقا لما ذكر عرق يده . يقول : ان الفصد يؤثر فى يده ولكن لا يؤثر الملام فى جودها ، أى لا ينجع قول اللائمين فيه (٣) خامره خالطه . والجزع الفزع وقلة الصبر . والحذاقة مصدر كالحذق . والعجل المستعجل . يقول : اعترى الطبيب — حين مددت يدك اليه للفصد — جزع من هيبتك فعجل فى الفصد ولم يتأن كأنه عجل من حذقه وهو على الحقيقة عجل من خوفه (٤) الهبل الثكل. يقول : بالغ فى الاجتهاد حتى جاوز حد الاجتهاد ففعل ما هو غير اجتهاد لان الخطأ من فعل المقصرين المتهاونين ثم دعا عليه فقال لأمه الثكل

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبْـــعُ وَعِنْـدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ (١)
إِرْثِ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَـكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلْتَ تَنْهَمِلُ (٢)
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكِ الدُّوَلُ (٣)

وقال أيضاً يمدحه

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ارْتِحَالاً وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الجِمَالَا (٤)
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَـكَأَنَّ بَيْنًا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالَا (٥)
فَـكَانَ مَسِـيرُ عِيسِهِمِ ذَمِيلا وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالَا (٦)

(١) التعمق بلوغ عمق الشيء وهو أقصاه يريد به المبالغة ومجاوزة الحد . يقول : ان النجاح فى الامور مقرون بما يفعله الانسان حسب مقتضى طبعه وحين يرسل نفسه على سجيتها فاذا تكلف وبالغ و تعمق زل فأخطأ (٢) ارث لها رق . وبما وبالذى متعلقان بتنهمل . يقول ـــ مخاطبا الطبيب ـــ : ارفق بهذه اليد فانها يد تسيل بما ملـكته أى تجود بما لها على العفاة وتسيل بمثل ما أسلته منها أى بالدم الذى تسفكه من الاعداء (٣) الا لمثلك أى الا لك . يقول : لا يخلق الله مثلك ولا تصلح الدولات إلا لك فى جودك وكرمك واحسانك إلى الناس ، وصاحب الدولة يجب أن يكون كريما سخيا لينتفع الناس بدولته (٤) زم البعير خطمه بالزمام . واسم ليس ضمير الشان وهم مبتدأ وخبره محذوف أى ليس الامر والخبر هم شاؤا فحذف شاؤا لتقدمه فى أول الـكلام ، ويجوز أن يكون هم اسم ليس إلا أنه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل ضرورة والتقدير بقائى شاء الارتحال ليسوا شاؤا يقول : لمـا ارتحلوا عنى ارتحل بقائى فكأن بقائى شاء ارتحالا لاهم شاؤا ذلك ، وكأنهم زموا صبرى للمسير لاجمالهم لانى فقدت الصبر بعدهم ، وإنما نفى الارتحال عنهم لان ارتحال بقائه أهم وأعظم شأنا فـكأن ارتحالهم ليس ارتحالا عند ارتحال بقائه ولأنهم ربما يعودون والبقاء إذا ارتحل لم يعد وكذلك مسير صبره أعظم من مسير الجمال فلم يعتد بسير جمالهم مع سير صبره عنه (٥) تولوا أدبروا والاغتيال أخـذ الانسان غيلة ، يقول : كأن البين ـــ الفراق ـــ هابنى ففاجأنى باغتياله ، يريد فاغتالنى ـــ أهلـكنى ـــ اغتيالا مفاجأة (٦) العيس الـكرام من الابل . والذميل السير

كأنَّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جَفْنى ... مُنَاخَاتٍ فلمَّا ثُرْنَ سَالا (١)

وَحَجَّبَت النَّوَى الظَّبَيَاتِ عَنِّى ... فَسَاعَدَتِ البَرَاقِعَ وَالحِجَالا (٢)

لَبِسْنَ الوَشْىَ لا مُتَجَمِّلاتٍ ... وَلَكِنْ كَىْ يَصُنَّ بِهِ الجَمَالا (٣)

وَضَفَّرْنَ الغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ ... وَلكِنْ خِفْنَ فى الشَّعَرِ الضَّلالا (٤)

بِجِسْمِى مَنْ بَرَتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ ... وِشَاحِى ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالا (٥)

المتوسط . والانهمال الانسكاب . يقول : كانت إبلهم تسير الذميل ودمعى ينصب في أثرهم انصبابا ، يتوجع ويتحسر ومثله لابن الرومى

لَهُمْ عَلَى العِيسِ إمعانٌ يَشُطُّ بهم ... وَللدموع على الخدَّيْن إمعانُ

(١) يقول : كنت لا أبكى قبل فراقهم فكأن أبلهم كانت تمسك دمعى عن السيلان. ببروكها فوق جفنى فلما فارقونى سال دمعى فكأنها ثارت للرحيل من فوق جفنى. فسال ما كانت تمسك من دموعى، وهو تخيل بديع (٢) الحجال الخدور . يقول : لما ارتحلوا حجبتهم النوى — البعد والفراق — عن عينى فساعدت النوى ما كان يحجبهن عنى قبل من البراقع والخدور (٣) الوشى الثياب المنقوشة . والتجمل التزين . يقول: هن غنيات بحسنهن عن التجمل بلبس الديباج ولكن يلبسنه ليصن به جمالهن عن أعين الناظرين . قيل للصاحب أغرت على أبى الطيب فى قولك

لَبِسْنَ بُرودَ الوشْى لا لتجملٍ ... ولكنْ لصوْنِ الحسْنِ بيْنَ بُرودِ

فقال نعم كما أغار هو فى قوله

مَا بال هذى النجوم حائرةً ... كأنها العمى مالها قائدُ

على بشار فى قوله

والشمسُ فى كبدِ السماءِ كأنها ... أعمى تحيَّر ما لديه قائدُ

(٤) التضفير فتل الذوائب . والغدائر الذوائب . يقول : لم يفسجن ذوائبهن طلبا للتحسين ولكن خفن أن يضللن فيها لو أرسلنها لانها تغشاهن كالليل . قال ابن جنى : قد وصفت الشعراء الشعر بالكثرة ولكن لم تفرط فى ذلك مثل المتنبى قال ابن المعتز :

دعت خلاخيلَها ذوائِبُها ... فجئن من قرْنِها إلى القدمِ

(٥) بجسمى أى أفدى بجسمى . وبرته هزلته . والوشاح شبه قلادة تشده المرأة

وَلَوْلاَ أَنَّنِى فِى غَيْرِ نَوْمٍ ... لَكُنْتُ أَظُنُّنِى مِنِّى خَيَالاَ (١)
بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ ... وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالاَ (٢)
وَجَارَتْ فِى الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبْدَتْ ... لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالاَ (٣)
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِى ... فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوِصَالاَ (٤)
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِى ... صُرُوفٌ لَمْ يُدِمْنَ عَلَيْهِ حَالاَ (٥)
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِى فِى سُرُورٍ ... تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالاَ (٦)
أَلِفْتُ تَرَحُّلِى وَجَعَلْتُ أَرْضِى ... قُتُودِى وَالْغُرَيْرِىَّ الْجِلاَلاَ (٧)

بين العاتق والكشح . يقول : أفدى بجسمى من هزلته حتى لو جعلت قلادتى ثقب درة لجال فى ، يصف دقته ونحوله ، ومثل هذا يقول الآخر

قد كان لى فيما مضى خاتمٌ ... والآن لو شئت تمنطقته

(١) يقول : لولا أنى يقظان لكنت أظن نفسى خيالا ، يعنى أنه كالخيال فى الدقة إلا أن الخيال لا يرى فى اليقظة ، فقوله اظننى أى أظن نفسى وقوله منى متعلق بخيالا أى خيالا منى كما تقول جاءنى خيال من المحبوب قال الواحدى وقوله منى أى من دقتى ويبعد أن يقال من نفسى لأنه قال أظننى ومعناه أظن نفسى ولا يقال أظن نفسى خيالا من نفسى

(٢) الخوط الغصن الناعم . ورنت نظرت والمنصوبات فى البيت أسماء وضعت موضع الحال والمعنى بدت مشبهة قمرا فى حسنها ومالت مشبهة غصن بان فى تثنيها وفاحت مشبهة عنبرا فى طيب رائحتها ورنت مشبهة غزالا فى سواد مقلتها ، وهذا يسمى التدبيج فى الشعر ومثله

سفرن بدورا وانتقبن أهلة ... ومسن غصونا والتفتن جآذرا

(٣) يقول : هى فى حكمها جائرة — ظالمة — ولكن قدها معتدل لا حور — لا اعوجاج — فيه

(٤) المشغوف الذى قد شغف الحب قلبه أى أحرقه . يقول : كأن الحزن يعشق قلبى وإنما يجد الوصال اذا هجرتنى ، يعنى كلما هجرتنى واصل الحزن قلبى وعلق به

(٥) الصروف الأحداث : يقول : ان الدنيا كانت على من كان قبلى كما أراها الآن أى كما هى على الآن ، ثم بين ذلك فقال : هى صروف لا تدوم على حالة واحدة

(٦) يقول : ان السرور الذى يتيقن صاحبه الانتقال عنه هو عندى أشد الغم لأنه يترقب وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور (٧) قتودى جمع قتد وهو خشب الرحل

فَمَا حَاوَلْتُ فِى أَرْضٍ مُقَامًا ... وَلا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالا (١)
عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِى ... أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالا (٢)
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِى لَمْ ... يَكُنْ فِى غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلالا (٣)
وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ ... وَلَمْ يَزَلِ الأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالا
بِلاَ مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ ... لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالا (٤)
حُسَامٌ لِابْنِ رَائِقٍ الْمُرَجَّى ... حُسَامِ الْمُتَّقِى أَيَّامَ صَالا (٥)

والغريرى المنسوب الى غرير فحل من الأبل كان فى الجاهلية تنسب اليه كرام الأبل . والجلال كالجليل كما يقال طوال وطويل . يقول : تعودت الارتحال حتى ألفته وصارت الرحال ارضالى لأنى أبدا على الرحال فهى لى كالارض للمقيم (١) المقام مصدر ميمى بمعنى الأقامة . وأزمع الأمر عزم عليه . يقول : ماطلبت الأقامة فى أرض لأنى أبدا على سفر ولاعزمت على الرحيل عنها لأن الرحيل انما يكون بعد الأقامة ولا اقامة لى حتى أرحل ، وقال ابن جنى : المعنى اذا كان ظهره ـ أى البعير ـ كالوطن لى فأنا وإن جبت البلاد كالقاطن فى داره (٢) على قلق يروى على قلق بكسر اللام أى بعير قلق كأنه ريح تحتى لسرعة مروره ـ أوجهها مرة إلى جانب الجنوب ومرة إلى جانب الشمال فعبر بالريحين عن الجانبين ، ويروى يمينا أوشمالا فتكون بكسر الشين (٣) غرة الشهر أراد أول الشهر وإلى البدر يروى إلى بدر بن عمار بدون ال لأنه علم ومن روى البدر أراد بدر السماء لا الاسم العلم يعنى إلى الرجل الذى هو كالبدر ثم نسبه إلى أبيه لأنه ليس بدرا على الحقيقة وإن أشبهه ألا ترى أنه قال لم يكن فى غرة الشهر الهلال ولابدر إلا وكان هلالا أولا وهذا الذى عناه لم يكن هلالا قط وقد فسر هذا بقوله ولم يعظم لنقص ألبيت

(٤) يقول: هو منقطع النظير لا مثل له وإن كان الناظر اليه يرى فيه مثالا لكل شىء حسن غاب عنه ، يعنى أنه لم يجتمع في احد ما اجتمع فيه وإن كانت أشباهه متفرقة فى أشياء كثيرة فكفه كالبحر وقلبه وعضده كالأسد ووجهه كالبدر

(٥) حسام أى هو حسام ـ سيف قاطع ـ وحسام الثانى بدل من ابن رائق . يقول : هو حسام لابى بكر بن رائق الذى كان حساما للمتقى لله الخليفة العباسى حين صال به على بنى اليزيدى ؛ وقد كان المتقى حاربهم به فى خبر ليس هذا مجاله

سِنَانٌ فى قَنَاةِ بَنِى مَعَدٍّ ... بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوُا النِّزَالا (١)
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا ... وَمَقْدِرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلا (٢)
وَأَشْرَفُ فاخرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا ... وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخالا (٣)
يكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ علَيْهِ ... على الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحالا (٤)
وَيَبْقَى ضِعْفُ ما قَدْ قِيلَ فِيهِ ... إِذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقالا (٥)

(١) بنو معد هم العرب لأن نسبهم ينتهى الى معد بن عدنان . وبنى أسد بدل من قوله بنى معد وهم رهط الممدوح . قال الواحدى . يقول : ان الممدوح سنان فى قناة العرب الذين هم بنو معد ، ثم خصص بعض التخصيص وأبدل من بنى معد بني أسد فكأنه قال هو سنان قناة بنى أسد عند الحرب — والنزال منازلة الاقران بعض الى بعض من الخيل عند شدة القتال . يقول : هو رئيسهم وصدرهم الذى به يقاتلون ، وفى مثل هذا المعنى يقول النامى — وقد قصر عنه المتنبى —

إِذَا فاخَرَتْ بالمَكْرُمَاتِ قَبِيلَةٌ ... فَتَغْلِبُ أَبناءَ العُلَى بكَ تَغْلِبُ
قَنَاةٌ مِنَ العَلْيَاءِ أَنْتَ سِنَانُهَا ... وَتلكَ أَنَابِيبٌ إِلَيكَ وَأَكْعُبُ

(٢) أراد بالعز ههنا الغلبة والامتناع ومقدرة بتثليث الدال أى قدرة : ومحمية بمعنى حماية أى حماية الجار والحليف ومن يحق الذود عنه . ونصب المنصوبات الخمس على التمييز . يقول : هو أعز من يغالب الاقران كفا لأن يده فوق كل يد ، وسيفه أغلب السيوف وقدرته فوق قدرة الناس وحمايته لمن يحق عليه الذود عنه زائدة على حماية غيره وآله وأصحابه أغلب وأعز به من آل غيره (٣) منتم منتسب (٤) الاثناء مصدر أثنى عليه يقول: ان المدح الذى يستعظم للدنيا وأهلها حتى يكون لافراطه محالا عليها اذا أطلق عليه كان حقا ، لاستحقاقه غاية الثناء . يعنى أن الناس لا يستحقون أدنى ما يستحقه من الثناء

(٥) ضعف الشيء أن يزاد عليه مثله . ويترك يفتعل من الترك يقول : اذا مدحه الناس غاية ما قدروا عليه حتى لم يترك أحد مقالا بقى ضعف ما قالوه من المحاسن ، يعنى المادح والمثني لا يبلغ ما يستحقه كما قالت الخنساء

ومَا بَلَغَ المُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً ... وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلاَّ وَما فيكَ أَفْضَلُ

فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي البَطَلُ السُّعَالا (١)
وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ العَرَبِ الأَسَافِلَ وَالقِلالا (٢)
أَرَى المُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضَالا (٣)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلالا (٤)
وَقَالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالا (٥)

وقال أبو نواس

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِي وَفَوْقَ الذي نُثْنِي

(١) بكل لدن أى بكل رمح لين الهز ، ومواضع منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة بعده. يقول ياابن الطاعنين بكل رمح صدور الابطال ، وهذا ينظرالى قول البحترى.

وَأَتبَعْتُها أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يكونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَالحِقْدُ

(٢) العضب السيف القاطع . والقلال جمع قلة أعلى الشىء والمراد هنا الرؤوس يقول: ياابن الضاربين بكل سيف رؤس العرب وأرجلها ، قال ابن جنى : وذلك لانهم اذا ضربوا الفارس فى قلة رأسه نزل السيف الى أسفل جسده وقيل أراد بالأسافل اللئام. وبالقلال الكرام أى ياابن الذين يضربون الشريف والدنىء فلا يتركون أحدا

(٣) المتشاعرون الذين يدعون الشعر وليسوا من أهله . وغرى بالشىء أولع به . والداء العضال الذى لادواء له . يقول : انه هم كالداء الذى لا يجدون له دواء ومن ثم يذمونه ويحسدونه (٤) الزلال العذب الصافى الذى يزل فى الحلق . وهذا مثل ضربه. يقول : مثلهم معى كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مرا لمرارة فمه ، كذلك هؤلاء. إنما يذموننى لنقصانهم وغبائهم وعدم ادراكهم فضلى وشعرى فالنقص فيهم لافى ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلى ، قال حكيم النفس الكريمة ترى الاشياء حسنة

(٥) يقول : ان الحساد قالوا لى حسدا له على ولى عليه هل يرفعك الممدوح إلى الثريا ؟ انكارا لأن يبلغنى بخدمته منزلة رفيعة ، فقلت نعم يبلغنيها اذا أردت أن انحط عن منزلتى ، يعنى أنه رفعه إلى مافوق الثريا فان استفل وانحط رجع إلى موضع الثريا. وإلا فهو أعلا منها درجة بخدمة الممدوح : وهذا تخيل بديع

هُوَ المُفْنِي المَذَاكِي وَالأَعادِي ... وَبِيضَ الهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوَالا (١)

وَقائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافاً ... على حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالا (٢)

جَوَائِلَ بالقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ ... كأَنَّ على عَوَامِلِهَا الذُّبَالا (٣)

إِذَا وَطِئَتْ بأَيْدِيهَا صُخُوراً ... يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالا (٤)

جَوَابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ ... ولالَكَ في سُؤَالِكَ لاأَلالا (٥)

لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الإِعْدَامَ نَفْسٌ ... تَعُدُّ رَجاءَهَا إِيَّاكَ مَالا (٦)

وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حتَّى ... غَدَتْ أَوْجالُهَا فِيهَا وِجَالا (٧)

(١) المذاكي الخيل المسنة وهي التي أتى عليها بعد قروحها سنة . وبيض الهند السيوف والسمر الرماح . يقول : هو الذي يفني هذه الأشياء بكثرة الحروب (٢) المسومة المعلمة . يقول : وهو قائدها — أي الخيل — خفافا في العدو — الجري — ثقالا على الحي الذي تحل بساحته صباحا للغارة ، أي ثقالا على الاعادي (٣) جوائل بالقنى اى تجول بأرماح فرسانها والقنى جمع القنا . ومتقفات أي مقومات بالثقاف وهو الحديد الذي يسوى به الرمح . والعوامل مايلي الأسنة . والذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة التي في السراج . شبه أسنتها في اللمعان بالفتائل (٤) يفئن يعدن ويرجعن ويروى يقين . يقول : اذا وطئت هذه الخيل الصخور بأيديها وأرجلها تفتت من شدة وطأتها فصارت رمالا كما قال ابن المعتز

* كأَنَّ حَصَى الصَّمَّانِ مِنْ وقْعِها رَمْلُ *

(٥) يقول : اذا سألني سائل فقال هل لهذا الممدوح نظير فجوابه لا ولالك أيضا نظير في هذا السؤال لأن أحدا لايجهل هذا غيرك فأنت في جهلك به بلا نظير . وأراد لا ولالك فأخر المعطوف عليه ضرورة كما قال القائل

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ... عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلاَمُ

وكرر النفي بقوله ألا لا اشارة إلى أن جهل هذا السائل يوجب إعادة الجواب عليه (٦) يقول : كل نفس ترجو عطاءك وتعد هذا الرجاء مالالها تأمن الأعدام — الأقتار والفقر — لأنك تبلغها آمالها ألبتة (٧) وجالا جمع وجل بكسر الجيم أي

سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلالا (١)
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالا (٢)
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يَنالا (٣)
يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاَقِى فِرَاقَ الْقَوْسِ مالاَقَى الرِّجَالا (٤)
فَمَا تَقِفُ النِّصَالُ على قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالا (٥)

خائف . يقول : خافتك قلوب الأعداء حتى خاف خوفهم ووجلت أو جالهم وهذا كما قيل

جُنُونكَ مَجْنونٌ ولَسْتَ بِوَاجِدٍ طَبيباً يُداوِى مِنْ جُنونِ جُنونِ

(١) يقول : انما يحصل لك السرور والفرح بأن تسر جميع الناس وطول ما كان هناك واحد لم تسره لم يحصل لك السرور فأنت تعلمهم الدلال عليك بهذا لأنه لو قال أحد الناس أنا غير مسرور اجتهدت حتى تسره وترضيه فهم يدلون عليك اذ عرفوا منك هذا (٢) يقول : أنت لكرمك تحب العطاء فاذا سألوك شكرتهم على السؤال وعددته منة عليك لحبك العطاء وإن هم سكتوا سألتهم أن يسألوك (٣) الاستماحة طلب العطاء والسماحة الجود . يقول : اسعد الناس سائل يعطى مسؤله بأن ينال منه شيأ ، يعنى أن مسؤله يفرح بأخذ عطائه حتى كأنه ينيله شيأ والحاصل : أن أسعد الناس من أخذ من معط يرى أن الآخذ منه عطاء له فيراه حقا عليه ويسر بذلك قال البحترى

فَيكونُ أَوَّل سُنَّةٍ مَأْثورَةٍ أَن يَقْبَلَ الْمَمْدُوحُ رِفْدَ المَادِحِ

(٤) يقول : أن سهمه يفارق الرجل الذى يلاقيه نافذا منه وفيه نفس القوة التى فارق بها القوس حين لم يلاق أحدا بعد ، فما على هذا نافية ويجوز أن تكون ظرفا كأنه قال يكون الأمر كذلك مدة ملاقاته الرجال كما تقول لا أ كلمك ماطار طائر

(٥) النصال جمع نصل الحديدة التى تكون فى السهم . يقول : ان سهامك اذا رميتها لاتقف عن مسيرها فكأن ريشها يطلب نصالها ليدركها فهى تمضى أبدا لأن الريش لا يدرك النصل لتقدم النصل عليه ، وهذا من قول ليلى الأخيلية

ولَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الخيْلَ قُبْلاً تُبارِى بالخُدُودِ شَبا الْعَوالِى

فنقل المعنى من الخيل والخدود والعوالى إلى السهام والريش والنصال

سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى ... وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى (١)

وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ ... لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالاَ (٢)

أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ ... وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالاَ (٣)

وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا ... وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالاَ (٤)

وقال يمدحه ويذكر الأسد وقد أعجله فضربه بسوطه

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاَ ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاَ (٥)

---

(١) يقول : سبقت الذين سبقوا إلى المكارم حتى شأوتهم فليس يجاريك أحد ، وعلوت حتى جاوزت العلو المعتاد فليس يعاليك أحد إذ لا يبلغ أحد مبلغك ويجوز أن يكون معنى السابقين الأولين أى الذى غبروا ومضوا (٢) يفضله على جميع الناس ويقول انه لو كان يمين شىء ما صلح الناس كلهم أن يكونوا شمالا لذلك الشىء ، وفى مثل هذا المعنى يقول أبو النجم

لَوْ كَانَ خَلْقُ اللهِ جَنْباً وَاحِدَا ... وَكُنْتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتَ زَائِدَا

نَبَاهَةً وَنَائِلاً وَوَالِدَا

(٣) يقول : أنت فى علو قدرك سماء وإن كانت كواكب تلك السماء خصالا ، جعله كالسماء وخصاله فى الشهرة والحسن نجومها كما قال البحترى

وَبَلَوْتُ مِنْكَ خَلاَئِقاً مَحْمُودَةً ... لَوْ كُنَّ فِي فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُوماَ

(٤) وأعجب عطف على أقلب فى البيت السابق · وتنشا أصله تنشأ بالهمز فلينه للوزن وأراد أن تنشا فحذف أن . يقول : انت قد ولدت كاملا فكيف استطعت أن تزداد بعد الكمال ؟ (٥) أن عزم أى لأجل أن عزم . والخليط الذى يخالطك ويعاشرك والمراد به الحبيب . يقول : إن فى خده — لأن عزم الحبيب فراقا — مطرا — يعنى الدمع — تزيد الخدود به محولا — جدبا — ومحول الخدود شحوبها وتخدد لحمها وذهاب نضرتها والمطر من شأنه أن تخصب به البلاد ويخضر العشب أما الدمع فهو مطر صنيعه على الضد من هذا

يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وَغادَرَتْ ... فِى حَدِّ قَلْبِى مَا حَيِيتُ فُلُولا(١)
كانَتْ مِنَ الْكَحْلاءِ سُؤْلِى إِنَّمَا ... أَجَلِى تَمَثَّلَ فى فُؤَادِى سُولاَ(٢)
أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً ... وَالصَّبْرَ إِلاَّ فى نَوَاكِ جَمِيلاَ(٣)
وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا ... وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولاَ(٤)
تَشْكُو رَوَادِفَكِ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا ... شَكْوَى الَّتِى وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلاَ(٥)
وَيُغِيرُنِى جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا ... فَمَهَا إِلَيْكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلاَ(٦)

(١) الفلول الثلوم . يقول : إن نظرته إلى الحبيب لدى الفراق ذهبت بنومه وأورثته السهاد وذهبت بحدة قلبه ، يعني أثرت فى لبه ، ويجوز أن يكون المراد بالنظرة النظرة الأولى التى نظرها الحبيب وسببت له العشق والهيام

(٢) الضمير فى كانت للنظرة والكحلاء السوداء الجفون خلقة . والسؤل ما يطلبه الأنسان ويتمناه . ولين السؤل فى آخر البيت للقافية . يقول: كانت هذه النظرة مرادى ومطلوبى من هذه المرأة الكحلاء ، ولكنها كانت فى الحقيقة أجلى تصور مرادا فى قلبى ، يعني أن نظرته إليها حال التوديع ذهبت بنفسه وأتت عليه (٣) الجفاء الأعراض وقد ضمنه معنى النبو والامتناع ولذلك وصله بعلى . والنوى البعد . يقول : إنى أجد إعراضى عن النساء مروءة إلا عنك والصبر على كل نازلة جميلا إلا على بعدك كما قال البحترى

ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلاَّ عِنْدَ فُرْقَةِ مَنْ ... بِبَيْنِهِ صِرْتُ بَيْنَ الْبَثِّ وَالْحَزَنِ

(٤) يقول : إنى أمل دلال غيرك وإن قل وأحب دلالك وإن كثر كما قال جرير

انْ كانَ شَأْنُكُمُ الدَّلالَ فَإِنَّهُ ... حَسَنٌ دَلالُكِ يَا أُمَيْمُ جَمِيلُ

(٥) الروادف الكفل وما حوله جمع رادفة لأنها تردف الانسان أي تكون خلفه كالرديف الذى يكون خلف الراكب . يقول : تشكو المطية ثقل روادفك فوقها شكوى النفس التى وجدت هواك دخيلا ، يعني العاشق لها ، يعني نفسه (٦) يقول — مخاطبا محبيته — : يحملنى على الغيرة جذبك زمامها اليك لأنها تقلب فمها اليك كأنها تطلب قبلة كما قال مسلم بن الوليد

وَالْعِيسُ عاطِفَةُ الرُّؤُسِ كأَنَّما ... يَطْلُبْنَ سِرَّ مُحَدِّثٍ فى الأَحْلُسِ

حَدَقُ الحِسَانِ مِنَ الغَوَانِى هِجْنَ لِى يَوْمَ الفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلا (١)
حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ القَوَاتِلِ غيرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسماعِيلا (٢)
الفَارِجُ الكُرَبَ العِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ المَلِكَ العَزِيزَ ذَلِيلا (٣)
مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلا (٤)
نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الكَلاَمُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ القُلوبَ عُقُولا (٥)
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلا (٦)

(١) الحدق جمع حدقة . والغوانى جمع غانية وهى التى غنيت بحسنها عن التجمل . والصبابه رقة الشوق . والغليل حرارة العطش والمراد به هنا لاعج الوجد

(٢) يذم يجير ويعطى الذمام . وبدر بن عمار فاعل يذم . يقول : انه يجير من كل ما يقتل إلا من أحداق الحسان فانه لايستطيع الاجارة منها كما قال

وُقِىَ الأَمِيرُ هَوَى العيونِ فَإِنَّهُ ما لاَ يَزولُ بِبَأْسِهِ وسَخَائِهِ

وقد تجاوز هذا فى مدح عضد الدولة بأمن بلاده فى قوله

فَلَوْ طُرِحَتْ قلوبُ العِشْقِ فيها لَمَا خافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ

(٣) يقول : أنه يفرج الكرب العظام عن أوليائه بأنزال مثلها بأعدائه ، يعنى أنه يقتل أعداءه لدفعهم عن أوليائه ويفقرهم ليغنى أولياءه فيزيل عنهم الفقر

(٤) المحك اللجوج . يقول : أنه يلج فى تقاضى ماله على الناس من حق الطاعة والخضوع ولا يتوانى فى ذلك ، فاذا مطلوه بهذا الدين جعل سيفه كفيلا له بقضائه يعنى اذا لم يخضعوا له طوعا أخضعهم قهرا (٥) النطق كالمنطيق اللسن البليغ . وكانت العرب تتلثم بعمائمها فاذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا اللثام عن أفواههم . يقول : اذا وضع الكلام لثامه عن فمه عند النطق أفاد منطقه قلوب السامعين عقولا ، يعنى أنه يتكلم بالحكمة وبما يستفاد منه العقل (٦) قال ابن فورجه : يعنى أن الزمان سخا ــ جاد ــ به على وكان بخيلا به على فلما أعداه سخاؤه أسعدنى الزمان بضمى اليه وهدايتى نحوه والمصراع الأول من قول ابن الخياط

لَمَسْتُ بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى الغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الجُودَ مِن كَفِّهِ يُعْدِى

وَكأَنَّ بَرْقاً فى مُتُونِ غَمَامَةٍ ... هِنْدِيُّهُ فى كَفِّهِ مَسْلُولا (١)

وَمَحَلُّ قائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِباً ... لَوْ كُنَّ سَيْلاً ماوَجَدْنَ مَسِيلا (٢)

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كأَنَّمَا ... يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقابِ نُحُولا (٣)

أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ... لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ المَصْقُولا (٤)

فَلا أنا مِنْهُ ما أَفادَ ذَوُو الغِنىَ ... أَفَدْتُ وأَعْدَانِى فأَتْلَفْتُ ماعِنْدِى

وقال أبو تمام

عَلَّمَنِى جودُكَ السَماحَ فما ... أَبْقَيْتُ شيأً لَدىَّ مِنْ صِلَتِكْ

وقال أيضا

لَسْتُ يحيَى مُصافِحاً بِسَلامٍ ... إِنَّنِى إِنْ فَعَلْتُ أَتْلَفْتُ مالِى

وأبو الطيب نقل المعنى إلى الزمان ، والمصراع الثانى من قول ابى تمام

هَيْهاتَ لاَ يأْتِى الزَّمانُ بِمِثْلِهِ ... إِنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

(١) جعل اسم كأن نكرة وخبرها معرفة ضرورة . والمتون جمع متن وهو الظهر . والغمامة السحابة . والهندى السيف المصنوع من حديد الهند . وقد عكس التشبيه فى هذا البيت لأن الأصل أن يشبه السيف بالبرق وهنا شبه البرق بالسيف مبالغة فى بريقه ولمعانه (٢) محل قائمه أى قائم السيف أى مقبضه هو يد الممدوح . يقول : أن كفه تسيل نعما وهبات لو كانت مطرا لما وجدت موضعا تسيل فيه لكثرتها ، ولعله ينظر فى هذا إلى قول أبى تمام

أفادَ مِنَ العُلْيا كُنوزاً لَوَ انَّها ... صَوامِتَ مالٍ ما دَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ

(٣) مضاربه جمع مضرب حد السيف الذى يضرب به الرقاب أراد أن سيوفه تلازم الرقاب فوصفها بالعشق لأنه أدعى الأشياء الى اللزوم والدقة . يقول : أن سيوفه رقيقة ماضية فكأنما هي لرقتها تبدى — تظهر — نحولا من عشقها الرقاب كما ينحل العاشق من جراء العشق (٤) عفره مرغه فى التراب . والهزبر الشديد . والصارم السيف القاطع . وكان بدر بن عمار هاج أسدا عن بقرة قد افترسها فوثب على كفل فرسه وأعجله عن سل السيف فضربه بسوطه ودار الجيش به فقتله . يقول : اذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأسا فلمن خبأت سيفك ؟

وَقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ... نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تُلُولا (١)

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ البُحَيْرَةَ شَارِبًا ... وَرَدَ الفُرَاتَ زَئِيرُهُ وَالنِّيلا (٢)

مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوَارِسِ لَابِسٌ ... فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا (٣)

ما قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا ... تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الفَرِيقِ حُلُولا (٤)

فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ ... لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلا (٥)

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِهِ ... فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا (٦)

وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ ... حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلا (٧)

---

(١) نضدت جمع بعضها فوق بعض ، والهام الرؤس . والرفاق جمع رفقة الجماعة فى السفر . والتلول جمع تل الجبل الصغير . يقول : ان هذا الأسد كان بلية وقعت على أهل هذا النهر فقد عصف بالمسافرين وأكثر القتلى منهم حتى ترك رؤوسهم كالتلول المجتمعة من التراب (٢) الورد الذى تضرب لونه إلى الحمرة وكذلك الأسد . والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية والزئير صوت الأسد يقول : اذا زأر فى طبرية بلغ زئيره العراق ومصر (٣) الغيل الأجمة — الغابة — واللبدة الشعر المجتمع على كتف الأسد يقول أنه لكثرة ماقتل من الفوارس قد تلطخ بدمائهم ، ثم قال : وهو فى غيله — غابته — كأنه فى غيل آخر من لبدتيه لكثافة ماعلى كتفيه من الشعر وكثرته ، شبه لبدتيه بالغابة (٤) الفريق الجماعة وهو أكثر من الفرقة . وحلولا أى حالين نازلين حال من الفريق وتحت الدجى فى موضع الحال من نائب ظنتا . يقول : مااستقبلت عين هذا الأسد فى الدجى — الظلام — إلا ظنت نارا أوقدت لجماعة نزلوا موضعا وهو معلوم أن عين الأسد وعين السنور وعين الحية تتراءى فى ظلمة الليل بارقة

(٥) يقول : هو فى غيله منفرد انفراد الرهبان فى متعبداتهم غير أنه لايعرف حراما ولا حلالا . والأسد اذا كان قويا هزبرا لم يسكن معه فى غيله غيره من الأسود

(٦) التيه الزهو والعجب . والآسى الطبيب ، والأسد لعزته فى نفسه وقوته لايسرع المشى لأنه لا يخاف شيئا ، وقد شبهه فى لين مشيه بالطبيب الذى يجس العليل — المريض — فانه يرفق به ولا يعجل (٧) العفرة الشعر المجتمع على قفاه . واليافوخ الرأس . والاكليل التاج ، يقول : ويرد ذلك الشعر إلى هامته حتى يجتمع عليها فيصير

وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ ... عَنْها لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولا(١)

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الخُطَى فَكَأَنَّمَا ... رَكِبَ الكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولا(٢)

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا ... وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلا(٣)

فَتَشَابَهَ الخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ ... وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ المَأْكُولا(٤)

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا ... مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولا(٥)

فِي سَرْجِ ظَامِئَةِ الفُصُوصِ طِمِرَّةٍ ... يَأْبَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلا(٦)

ذلك لرأسه كالأكاليل وانما يفعل ذلك اذا غضب واغتاظ يجمع قوته في أعالي بدنه

(١) نفسه فاعل تظنه ، والزمجرة ترديد الصوت : يقول : أن نفسه تظنه مشغولا عنها لكثرة ما يزمجر من شدة غضبه وغيظه . ووقع فى بعض الروايات نفسه بالنصب أى يزمجر لنفسه والرواية الأولى أصح (٢) القصر هنا ضد التطويل والمخافة مصدر مضاف ألى المفعول والخطى جمع خطوة وهى مسافة ما بين القدمين ، والكمى البطل المستتر فى سلاحه ، والمشكول المقيد بالشكال قال الواحدى : وذو الحافر اذا رأى الأسد وقف وفحج وبال يقول : كأن الشجاع ركب فرسه بشكاله فلا يخطو ولا يتحرك خوفا منه قال : هذا تفسير الناس لهذا البيت قال : وقال ابن فورجه : المعنى لما خاف منك الاسد تقاصرت خطاه هيبة ونازعته نفسه اليك جراءة فخلط أقداما بأحجام فكأنه فارس كمى ركب فرسه مشكولا فهو يهيجه للاقدام جراءة والفرس يحجم عجزا عما يسومه لمكان شكاله (٣) الفريسة صيد الأسد وهوما يفترسه يريد البقرة التى هاجه عنها . والبربرة الصياح . وخاله ظنه . والتطفيل الدخول على الآكلين من غير دعوة قال الليث التطفيل من كلام أهل العراق يقولون هو يتطفل فى الاعراس يقول : لما قصدته ألقى الفريسة وزمجر دونها يعنى ذودا عنها لانه ظن أنك تتطفل على صيده لتأكل منه (٤) الخلقان الطبعان يريد خلق الاسد وخلق الممدوح : يقول تشابهتما فى الجرأة والاقدام وتخالفتما فى أن الاسد شحيح بطعامه وأنت جواد باذل له كما قال البحترى

شَارَكْتَهُ فِي البَأْسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ ... بِالجُودِ مَحْقُوقًا بِذَاكَ زَعِيمَا

(٥) الازل الممسوح القليل اللحم . والمفتول القوى الشديد خلقه كأنه فتل أى لوى يقول : أشبه منك هذا العضوان (٦) ظامئة الفصوص يعنى فرسا دقيقة المفاصل ليست

نَيَّالَةِ الطَّلِبَاتِ لَوْلاَ أَنَّهَا تُعْطِى مكانَ لِجَامِها مانِيلا[١]
تَنْدَى سَوَالِفُها إِذَا استَحْضَرْتَها وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنانِهَا مَحْلُولا[٢]
ما زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فى زَوْرِهِ حتّى حَسِبْتَ العَرْضَ مِنْهُ الطُّولا[٣]
وَيَدُقُّ بالصَّدْرِ الحِجَارَ كأَنَّهُ يَبْغِى إلى مافى الحَضِيضِ سَبِيلا[٤]
وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فادَّنَى لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَلِيلَ جَلِيلا[٥]

برهلة يقال خيل ظماء الفصوص . والطمرة الوثابة يقول : قربت منه وأنت راكب فى سرج فرس بهذه الصفة وتفردها بالكمال يأبى أن يكون لها نظير ومثل

(١) نيالة من النيل والطلبات جمع طلبة بفتح فكسر الحاجة والشيء المطلوب . ومكان لجامها كناية عن رأسها ومانيل نفى يقول : ان هذه الفرس تدرك ما تطلبه لشدة حضرها — جريها — وهى طويلة العنق مشرفة الرأس لولا أنها تحط رأسها للجام مانيل رأسها وفيه نظر إلى قول زهير

وَمُلْجَمُنا مَا إِنْ يَنَالُ قَذالَه ولاَ قَدماه الأَرْضَ إلاّ أَنامِلُهْ

(٢) السوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق . واستحضرتها من الحضر وهو الركض . والعنان سير اللجام . يقول : اذا ركضتها جدت حتى يعرق عنقها وما حوله واذا جذبت عنانها طاوعت ولان عنقها حتى تظن العنان محلول العقد لأنها لا تجاذبك العنان لمطاوعتها ، ويجوز أن يكون هذا وصفا لطول العنق يعنى أنها اذا رفعت رأسها استرخى العنان وطال لأنه على قدر طول عنقها فيصير العنان كأنه محلول

(٣) الزور وسط الصدر حيث تلتقى عظامه . عاد إلى وصف الأسد . يقول : مازال هذا الأسد حين لقيك يجمع قوى نفسه فى صدره حتى صار عرضه فى قدر طوله ، وكذلك يفعل الأسد اذا أراد الوثوب على الصيد (٤) الحجار الحجارة . والحضيض قرار الأرض . يقول : أنه لغضبه يضرب الأرض بصدره فيدق الحجر كأنه يريد أن يحفر الأرض ويتخذ سبيلا إلى قرارها (٥) ادنى افتعل من الدنو يقول : كأن هذا الاسد غرته عينه ولم تصدقه النظر اليك ولو صدقته لما دنا منك هيبة لك ولكنه مغرور ظن الخطب الجليل — وهو مقاتلتك — غير جليل

أَنِفَ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ ... فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلا (١)

وَالْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ ... مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلا (٢)

سَبَقَ الْتِقَاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هَاجِمٍ ... لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيلا (٣)

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ ... فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلا (٤)

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ ... فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولا (٥)

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ ... فَنَجَا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولا (٦)

(١) الانف الاستنكاف . يقول : ان الكريم يأنف من الدنية فلا يهرب بل يقدم على العدد الكثير حتى كأنه قليل فى عينه ، قال العكبرى : وهذا عذر للاسد يقول : لم يهرب الأسد وأنفته جعلت فى عينه العدد الكثير قليلا حتى كأنه فى عينه قليل .وقال اليازجى : يشير الى ثبات الممدوح واقدامه على الاسد خوفا من عار الهزيمة ، وما ذهب اليه العكبرى أوجه (٢) مضاض مؤلم موجع والحتف الهلاك . يقول : ان العار موجع فمن خافه لم يخف الهلاك وهذا كقولهم من أنف من الدنية لم يحجم عن المنية

(٣) المصادمة مفاعلة من الصدم وهو الصك يقول : عجل الاسد بوثبته على ردف فرسك قبل التقائك معه فهجم عليك بوثبة لولا مصادمتك له لجاوزك بمقدار ميل من شدتها (٤) خذ له خانه ولم ينصره . والتجديل مصدر جدله اذا طرحه على الجدالة وهى الارض أى صرعه . يقول : خانته قوته حين قاتلته أى ضعفت فلم تسعفه فطلب نصرته من التسليم اليك ــ الانقياد وترك الخصومة ــ وانطرح أمامك على الارض ، فكأنه رأى النصر فى ذلك ، وهذا من التهكم (٥) مغلولا أى مقيدا بالغل وهو القيد . يقول : ان منيته حانت على يديك فقبضت على يده وعنقه لا يستطيع وثوبا ولا فرارا فكأنك لقيته مقيدا ، قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا حين لم يجعل أثرا للممدوح ولا غناء فى قتل الاسد وقال كأنه كان مغلول اليد والعنق بقبض المنية عليه ، وقد أساء الواحدى فى نسبة الاساءة الى المتنبى لأن المعنى بديع كما ترى ولا عبار عليه

(٦) الهرولة الاضطراب فى العدو ومهولا يريد خائفا مذعورا . وأراد بابن عمته أسدا كان قد هرب منه ولم يرد تحقيق النسب انما أراد أسدا آخر من جنسه يقول : لما سمع بقتل الاسد الاول هرب ونجا برأسه خائفا منك

وَأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ ... وَ كَقَتْلِهِ أَنْ لاَ يَمُوتَ قَتِيلا (١)

تَلَفُ الَّذِى اتَّخَذَ الجَرَاءَةَ خُلَّةً ... وَعَظَ الَّذِى اتَّخَذَ الفِرَارَ خَلِيلا (٢)

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالإِلهِ مُقَسَّماً ... فِى النَّاسِ مَابَعَثَ الإِلَهُ رَسُولا (٣)

لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمِ ما أَنْزَلَ الـ ... ـقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلا

لَوْ كَانَ ماتُعْطِيهِم مِنْ قَبْلِ أَنْ ... تُعْطِيهِم لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلا (٤)

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً ... وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولا (٥)

نَطَقَتْ بِسُؤْدُدِكَ الحَمَامُ تَغَنِّياً ... وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الجِيَادُ صَهِيلا (٦)

(١) يقول : ان فراره من الهلاك أمر من الهلاك وعدم قتله مثل قتله لأن المقتول بالسيف خير من المقتول بالذم والعاب ومثل هذا يقول أبو تمام

أَلِفُوا المَنَايَا فَالقَتِيلُ لَدَيْهِمِ ... مَنْ لَمْ يُخَلِّ العَيْشَ وَهْوَ قَتِيلُ

وله أيضا

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذَنْ ... لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِن شِدَّةِ الحَزَنِ

(٢) الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث . يقول : ان تلف الاسد الذى اجترأ عليك فهلك وعظ الاسد الذى فر منك وحبب اليه الفرار (٣) يقول : لو عرف الناس ربهم معرفتك به لم يبعث الله تعالى رسولا يدعوهم اليه ويعلمهم دينه ، وقد أفرط فى هذا البيت والذى بعده وتجاوز الحد (٤) يقول : لو وصل عطاؤك الى الناس قبل اعطائك اياهم لكانوا لا يعرفون الامل لأن الموجود لا يؤمل ، أى فكانوا يستغنون بما نالوا منك لأنك تعطى فوق الامل فلا يحتاجون الى تأميل بعد ذلك ، وقد أخذ ابن نباتة السعدى هذا المعنى فقال

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِى شَيْأً أُؤَمِّلُهُ ... تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنيا بِلاَ أَمَلِ

(٥) الخامل الساقط الذي لا نباهة له ولا شهرة . يقول : ان الناس عرفوك بما ظهر من سخائك وجودك ولكنهم لم يعرفوك حق معرفتك لأنهم لايبلغون كنه قدرك واذا لم يعرفوك حق المعرفة فقد جهلوك ، فليس جهلهم اياك لأنك خامل الذكر

(٦) السؤدد السيادة والرفعة . وتجشمت الأمر تكلفته على مشقة . يقول : قد بلغت من الشهرة ما عرفه ما لا يعقل فضلا عن العاقل فالحمام إذا غنت فانما تنطق

ما كلُّ مَنْ طَلَبَ المَعَالِيَ نَافِذًا ... فِيهَا وَلا كُلُّ الرِّجالِ فُحُولا (١)

وقال وقد نظر الى جانبه خلعة مطويّةً فسأل عنها فقيل هى خلع الولاية وكان أبو الطيب عند وصولها عليلا

أَرَى حُللاً مُطوَّاةً حِسَانًا ... عَدَانى أَنْ أَرَاكَ بِها اعتِلالى (٢)

وَهَبْكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْها ... أَتَطْوِى ماعليكَ مِنَ الجمالِ (٣)

لَقدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الأَعالِى ... مَعَ الأُولَى بِجِسْمِكَ فى قِتَالِ (٤)

تُلاحِظُكَ العُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا ... كأَنَّ عليكَ أَفْئِدَةَ الرِّجالِ (٥)

مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فى كَلامٍ ... فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لَنَقْصًا ... وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فى الكَمالِ (٦)

بسيادتك والخيل إذا صهلت فانما تنطق بغزواتك التى تكلفها إياها

(١) نافذا وفحولا منصوبان بما على أنها حجازية (٢) عدانى منعنى واعتلالى فاعل عدانى وأراك بها أى أراك وهى عليك ومعك كما يقال خرج بثيابه : وإنما قال هذا لأنه رأى الخلع مطوية إلى جانبه ولم يره فيها لأنه كان ذلك اليوم الذى لبس فيه الخلعة عليلا (٣) يقول : أفرض أنك طويتها ولم تلبسها أتقدر أن تزيل جمالك ؟ يعنى أنه إنما يتجمل بجماله لا بثيابه فاذا طوى ثيابه بقى عليه من الجمال مالا يطوى ولا يزول.

(٤) يريد بأعالى الثياب ما ظهر منها للأعين يقول : أقامت اعالى ثيابك تحسد الذى يلى جسمك منها لأنه ينال من مس بدنك مالا تناله فبينهما قتال لذلك

(٥) فيها أى فى الحلل ، وقوله كأن عليك الخ قال ابن جنى : أى فهم يحبونك كما يحب الانسان فؤاده ، وقال ابن فورجه: يعنى استحسان القلوب لها وتعلقها به وبها من ناحية الاستحسان ، وقال غيرهما : أى يديمون النظر إليك فان العين تبع القلب تنظر إلى حيث يميل القلب إليه . فالعيون إنما تنظر إليك لأن القلوب تحبك ـ كما قال ابن جنى ـ أو تستحسن الخلع ـ كما قال ابن فورجة (٦) الضمير فى بها للخلع . وفى به للكلام . يقول : ان هذه الخلع لاتزال ناقصة الجمال فى نفسها كما أن كلامى لا يزال ناقصا إذ لم يستوف فضلك وإنما تبلغ نهاية الكمال فى الحسن بلبسك إياها لأنها تتجمل بك.

وقال فيه أيضاً

عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الأَمِيرِ عَوَاذِلِى فِى شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ (١)

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِى * وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِى (٢)

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِى وَالقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القَائِلِ (٣)

وقال يمدحه

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ يَوْماً تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ (٤)

تَتَحَيَّرُ الأَفْعَالُ فِى أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِى إِقْبَالِهِ (٥)

قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ (٦)

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بَأْسِهِ كَرَماً لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ (٧)

(١) يقول من عذلنى — لامنى — على شرب الخمر عذلته — لامته — منادمتى للأمير لأن منادمته شرف وليس للعاذل أن يعذل على مايورث الشرف ، وكفتنى — أغنتنى — جواب سائل يسأل فيقول لم تشرب الخمر (٢) الجوانح الاضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر . والاصطناع المعروف والاحسان . يقول : أروانى سحاب جودك أى أغنانى جودك فحملت شكرك على هذا الاحسان وإحسانك حملنى لأنه كفانى المؤنة وتحمل أثقالى (٣) أوليتنى أعطيتنى . ويعنى بالقائل نفسه . ومتى سؤال عن الزمان كأنه قال منكرا أى زمان أقوم بشكر ما أعطيتنى ؟ أى لا أقوم به لأنى كلما أثنيت عليك وشكرتك حصلت على نعمة لك جديدة وهو أن ذلك يكسبنى علوا ورفعة أى أن شكريك يرفع قدرى (٤) يقول : إن حظ سؤّاله من ماله أكثر من حظه هومنه فلو كان من سؤّال نفسه لكان حظه من ماله أوفر

(٥) يقول : ان أفعال الناس تتحير فيما يفعله لقصورها عنه وارباء مايفعله على فعلهم ، وما يفعله مع ذلك قليل فى جانب دولته لاقتضائها الزيادة على مافعل (٦) فسر المصراع الأول بالمصراع الثانى . قال ابن جنى : أى أن يمينه تسح العطاء وشماله الدماء ، قال ابن فورجه : الرجل لا يقاتل بشماله والفعل يكون لليمين فى كل شىء وإنما يكون عمل الشمال كالمعاونة لليمين وإنما يريد أن يديه جميعا كالسحابتين عطاء وسح دماء

(٧) يقول : انه سفك دماء الأعداء ليرزق الطير من لحومهم لأن الطير لما

إِنْ يَفْنَ مَا يَحْوِى فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْراً يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ (٢)

وسأله حاجة فقضاها له فنهض فقال

قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِفْتُ فِى الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا (٣)

أَنْتَ الَّذِى طُولُ بَقَاءٍ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِى مِنْ بَقَائِى لَهَا

وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الانطاكى

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِى الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ (٤)

عودها من اطعامها لحوم الأعداء صارت عيالا له فالباعث له على قتلهم هو الجود ، وهذا كقوله

ما بِهِ قَتلُ أعاديه ولكن يتَّقى إخلافَ ماترجوالذئابُ

وقد زاد بذكر الجود والعيال على ما قاله الشعراء من إطعام الطير لحوم الأعداء

(٢) قال ابن جنى لو قال دون زواله لكان أحسن ، وكان مثل قول الآخر

بِقلبى غرامٌ لستُ أبلُغُ وصفَه عَلَى أنَّه ما كانَ فهوَ شديدُ

تمرُّ بهِ الأيامُ تسحَبُ ذَيلَها فتبلَى به الأيامُ وهوَ جَديدُ

(٣) أبت رجعت . وعفت كرهت يقول : لم أطول فى جلوسى عنده لانى رجعت وقد قضيت حاجتى (٤) أقفرت خلوت ورحل عنك أهلوك . وأواهل عامرة بها أهل يقول : مخاطبا منازل الاحبة — : لم تدرس منازلك فى القلوب وان أقفرت أنت ، يعنى تجدد ذكرها فى قلبه ، وهذا من قول أبى تمام

وقَفتُ وأحشائى منازِلُ للأَسَى به وهو قفرٌ قد تعفَّتْ منازِلُه

ومثله للبحترى

* عفَتِ الديارُ وما عفَت أحشاؤه *

وقال ابن المعتز

بؤساً لدهرٍ غيَّرتكَ صُرُوفُه لمْ يَمحُ من قلبى الهوَى ومحاكا

قال ابن جنى : بيت المتنبى أجمع من بيت أبى تمام لأنه ذكر منازل الحزن فخص

يَعْلَمْنَ ذَاكِ وَمَا عَلِمْتِ وَإِنَّمَا ... أَوْلاَ كُمَا يُبْكَى عَلَيْهِ الْعَاقِلُ (١)

وَأَنَا الَّذِى اجْتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ ... فَمَنِ المُطَالَبُ وَالقَتِيلُ القَاتِلُ (٢)

تَخْلو الدِّيَارُ مِنَ الظِّبَاءِ وَعِنْدَهُ ... مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خاذِلُ (٣)

اللاَّءِ أَفْتَكُهَا الجَبَانُ بِمُهْجَتِي ... وَأَحَبُّهَا قُرْبًا إِلَيَّ البَاخِلُ (٤)

والمتنبي ذكر المنازل فعم ولقد أحسن ابن المعتز اذ جمع المعنى فى كلمتين (١) قوله يبكى عليه يروى يبكى عليه أى أولا كما بأن يبكى عليه . وذاك خطاب للمنازل يقول : ان منازلك التى فى القلب تعلم إقفارك وخلوك من الأحبة وأنت لاتعلمين والأحق منكما بالبكاء عليه هو العاقل ، يعنى القلب ، أى ان قلبى أحق بأن يبكى عليه منك لأنك جماد لاتعلمين ماحل بك أما هو فعليم به ، وقال ابن جنى : أى ان منازل الحزن بقلبى تعلم مايمر بها من ألم الهوى وأنت تجهلين ذلك (٢) اجتلب افتعل من الجلب . والمنية الموت . يقول : أن طرفى هو الذى جلب المنية إلى بالنظر فمن أطالب بدمى وأنا الذى قتلت نفسى ؟ وهذا كما يقول قيس بن ذريح

وما كُنتُ أخشَى أَنْ تكونَ منيتى ... بكفىَّ إلا أنَّ مَن حانَ حائنُ

ويقول دعبل

لا تأخُذا بِظُلامَتِي أحداً ... قلبِي وطرْفى فى دَمِي اشترَكا

(٣) الضمير فى وعنده للذى اجتلب فى البيت السابق يعنى نفسه . والظباء أى الحبائب الشبيهات بالغزلان . والتابعة التي تتبع أمها فى المرعى أراد الصغيرة السن من الظباء . وظبية خاذل وخذول وهى التى تتخلف فى المرعى عن صواحبها . يقول : لو الديار من حسانها وتفارقها وخيال من أهواه لايفارقنى . وقال الواحدى : تخلو الديار من النساء الحسان وعندى من كل صغيرة منهن خيال يأتينى كأنه تأخر عنهن (٤) اللاء نعت للظباء أو بدل من كل تابعة وافتكها مبتدا والجبان خبره وبمهجتى صلة افتكها وكان الوجه تقديم بمهجتى على الجبان ولكنها الضرورة ويريد بالجبان النافرة من الرجال لأنها تخافهم . يقول : ان أفتك هؤلاء الظباء بمهجتى هى النفور التى أنا مغرم بها ،

الرَّامِيَاتُ لَنا وَهُنَّ نَوَافِرٌ وَالخَاتِلاتُ لَنا وَهُنَّ غَوَافِلُ (١)
كافأْنَنا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ المَهَا فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ (٢)
مِنْ طَاعِنِي ثُغَرِ الرِّجَالِ جآذِرٌ وَمِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلاخِلُ (٣)
وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ العُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوَامِلُ (٤)
كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقاً بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنا وَلَجَّ العَاذِلُ (٥)

(١) الراميات أي هن الراميات ولك أن تجرها على التبعية ومثلها الخاتلات . والختل أخذ الصيد من حيث لايدرى . يقول : يرميننا بسهام لحاظهن وهن عنا نافرات ، يعني لايقصدن ذلك، وكذلك يختلننا ـ يصدننا ـ بحسنهن غيرعالمات بذلك (٢) المها بقر الوحش تشبه الحسان بها لحسن عيونها . والحبائل جمع حبالة الشرك ينصب للصيد . يقول: هؤلاء يشبهن بقر الوحش في سواد حدقهن وسعة عيونهن ونحن نصيد بقر الوحش فجازيننا عنهن وأخذن بثأرهن في صيدنا شبههن فصدننا بحبائل نصبنها في غير التراب ، يعني بأعينهن

(٣) الثغر جمع ثغرة وهي نقرة النحر التي بين الترقوتين . والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقر الوحشية والمراد بالجآذر النساء.والدمالج جمع دملج وهوحلي يلبس في العضد . والخلاخل جمع خلخل لغة في خلخال وجآذر وخلاخل مبتدآن خبرها الجار والمجرور قبلهما . يقول: انهن يفعلن بحسنهن ما يفعل الطاعن بالرمح ، أي يقتلن بهواهن، وحليهن تفعل ماتفعل الرماح كما قال الآخر

هلْ يَغلبُنِي واحدٌ أُقاتلُهُ ريمٌ عَلَى لبَّاتِه سلاسلُهُ
سِلاحُهُ يومَ الوَغَى مكاحِلُهُ

وقال صريع الغواني

بارَزْتُهُ وسِلاحُهُ خَلْخَالُهُ حتى فضَضْتُ بكفيَّ الخَلْخَالا

(٤) يقول: انما سميت أغطية العيون جفونا لأنها تضمن أحداقا تعمل ماتعمله السيوف فسميت أغطيتها باسم غطاء السيف وهو الجفن ، ومن انها بيان لذا والضمير للعيون وعمل مفعول مطلق . وعوامل خبر ان (٥) سجرتك ملأتك ويجوز أن تكون بمعنى ألهبتك ويروى شجرتك أي حبستك عن الكلام يقال ما شجرك عنه أي ماصرفك من قولهم شجرت الدابة اذا أصبت شجرها ـ والشجر مابين اللحيين ـ باللجام لتكفها،ويروى

دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتَيْ ... نَصْبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ (١)

إِنْعَمْ وَلَذَّ فَلِلأُمُورِ أَوَاخِرٌ ... أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ (٢)

مَادُمْتَ مِنْ أَرَبِ الحِسَانِ فَإِنَّمَا ... رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ (٣)

لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا ... قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ (٤)

جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ ... مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ (٥)

حَتَّى أَبُو الفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللهِ رُؤْ ... يَتُهُ المُنَى وَهِيَ المَقَامُ الهَائِلُ (٦)

سحرتك أي جعلتك مسحوراً بالشوق أو انها أصابت سحرك أي رئتك . وغرى به أولع . واللجاج التمادى فى المماحكة . يقول — مخاطبا نفسه — : كم وقفة لك مع الحبيبة تركتك على هذه الحال وتمام الكلام فى البيت التالى (١) ناحلين حال من محذوف بعد وقفة أي كم وقفة وقفناها ناحلين والشاكل الذى يشكل الكتاب أي يعجمه يقول : كم وقفنا ناحلين دون التعانق ، أي دنا بعضنا من بعض ولم نتعانق خشية الرقيب والعاذل على الرغم مما نحن فيه من شدة الشوق ثم شبههما واقفين متدانيين ناحلين كشكلتى نصب أي فتحتين قد دقق الكاتب رسمهما وضم بينهما فقرب أحداهما من الأخرى وهذا منقول من قول الآخر

إِنى رَأَيْتُكَ فى نَوْمِى تُعَانِقُنِى ... كَمَا تُعَانِقُ لَامُ الكَاتِبِ الأَلِفَا

ومثله لابى اسحق الفارسى

ضَمَمْتُهَا ضَمَّةً عُدْنَا بِهَا جَسَداً ... فلو رَأَتْنَا عيونٌ ما خشيناها

(٢) يقول : تمتع بالنعمة واللذة ما بقى لك شبابك فله آخر من حيث كان له أول يعنى انه يفنى ولا يبقى (٣) الارب الحاجة : وروق الشباب وريقه أوله وأفضله . وقوله ما دمت فما مصدرية زمانية والظرف المتأول منها صلة انعم . يقول: انعم ولذ ما دام للحسان أرب فيك ، يعنى مادمت شابا فان روق الشباب ظل يزول ولا يبقى

(٤) آونة جمع أوان . يقول : للهو ساعات سريعة المرور كتزويد الحبيب الراحل من عندك قبلا ، فهى لذيذة ولكنها وشيكة الانقضاء كذلك ساعات اللهو وأوقات السرور

(٥) و (٦) جمح الفرس غلب فارسه وجمح الرجل ركب هواه فلا يمكن رده . ويشوب يخلط . وأبو الفضل كنية الممدوح والمنى جمع منية ما تتمناه والهائل المهوب المخوف

مَمْطُورَةٌ طُرُقِى إِلَيْهَا دُونَهَا ... مِنْ جُودِهِ فى كلِّ فَجٍّ وَابِلُ (١)

مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ ... تَثْنِى الأَزِمَّةَ وَالمَطِىُّ ذَوَامِلُ (٢)

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحَا ... بِ وَلِلْبِحَارِ وَلِلأُسُودِ شَمَائِلُ (٣)

وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ وَالأَدَبِ المُفَا ... دِ وَمِلْحَيَاةِ وَمِلْمَمَاتِ مَنَاهِلُ (٤)

لَوْلَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ ... لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الفَلاَةِ النَّاهِلُ (٥)

يقول : جمع الزمان — أى قهر وغلب — فما تخلص لذة من أذى يشوبها حتى أن هذا الممدوح رؤيته منى كل أحد ولكنها مع ذلك مقام هائل مهوب ، فلم تخلص هذه المنية من شائب ينغصها قال ابن جنى : هذا خروج — مخلص — ما روى أغرب منه

(١) الفج الطريق الواسع بين جبلين : والوابل المطر الغزير : يقول : ان طرقى الى رؤية الممدوح ممطورة بآثار احسانه ، يعنى أنه يصل الى احسانه قبل وصوله اليه، فالضمير في اليها ودونها لرؤيته وروى اليه ودونه والضمير للممدوح

(٢) الازمة جمع زمام ماتقاد به الدابة . وذوامل مسرعات يقول: أن رؤيته محجوبة بما يغشاها من المهابة التى ترد الابصار عن النظر اليه حتى لو أن مطيا أسرعت في سيرها واعترضتها هذه الهيبة لارتدت عن مسيرها ولم تقدم اشفاقا من الاقدام ؛ قال الواحدى . وهذا الى الهجاء أقرب منه الى المدح ، وقد عدل ابن جنى عن ظاهر الكلام فقال : كأن على الطرق اليه سرادقا يمنع من العدول عنه الى غيره والناس أبدا ينحون نحوه ، وهذا بعيد من سياق الكلام (٣) الشمائل الخلائق والطبائع: يقول : فيه أضاءة الشمس ومنفعتها وبهاؤها ، وجود السحاب والبحار، وبأس الاسود، وتصرف الرياح في احياء البلاد وسوق الامطار، يريد عموم نفعه وعموم تصرفه وأسراعه في العطاء

(٤) ملعقيان يريد من العقيان حذف النون لالتقاء الساكنين وخصت النون بالحذف لمناسبتها حروف العلة بالغنة ومثله ملحياة وملمات والعقيان الذهب . والمناهل الموارد: يقول : إن الناس يردون منه على هذه الاشياء كما يردون مناهل الماء ، ومن الحياة أى لاوليائه ، ومن الممات أى لأعدائه ، وقد زاد على أبى تمام في قوله

ترمى بأشباحنا إلى ملكٍ ... نأخذُ من ماله ومن أدَبهْ

لأنه ذكر الموت والحياة (٥) اللجب الضجيج . والوفود الذين يفدون عليه يطلبون العطاء . وحواله كحوله وحواليه . والقطا الطائر المعروف . والفلاة الصحراء

يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ ... مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ (١)
وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَـا وَمُوَلِّيَا ... أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ (٢)
كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ وَهُنَّ فَوَاصِلُ ... كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ (٣)
هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا ... حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ (٤)
وَقَتَلْنَ دَفْراً وَالدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى ... أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ (٥)

والناهل الوارد على منهل الماء قال ابن جنى : يعنى لو لم يخف القطا أصوات الوفود ببابه لسرى اليه ليشرب منه ، وقال ابن فورجه : يعنى أن القطا يراه ماء معينا فيهم بوروده ويشفق من لجب وفوده على عادة الطير ، قال الواحدى — بعد أن ساق كلامهما : المعنى أنه لعموم نفعه تهم الطير بالورود عليه لتنقع غلتها ، ليس أنه ماء يشرب منه أو تراه الطير ماء كما ذكر الشيخان (١) أراد قبل أن فى الموضعين فحذف أن فارتفع الفعل يقول : هو لذكائه يدرى ما تطلب قبل أن تظهره له ومن حدة ذهنه يجيب قبل أن تسائل (٢) أحداقنا فاعل تراه ومعترضا حال . يقول : تراه أحداقنا — عيوننا — اذا اعترض لها أو تولى ؛ يعنى أن الأبصار اذا واجهته تحيرت ولم تستوف النظر اليه من الهيبة وانما تراه فى حال اعتراضه وتوليه لانحرافه عنها حينئذ

(٣) القضب جمع قضيب وهو السيف . وفواصل قواطع والضرائب جمع ضريبة وهى المضروب بالسيف . والمفاصل جمع مفصل ملتقى العظمين . يقول : كلماته سيوف قواطع أينما أصابت فصلت . فكأن كل موضع تقع عليه مفصل ، يعنى أنها تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف اذا وقع على المفاصل (٤) القنابل جمع قنبلة الطائفة من الخيل أى الجماعة من الجيش . يقول : أن مكارمه غلبت مكارم الناس حتى كأنها جيوش يعنى أنه يغلب كل جيش كذلك مكارمه غلبت أيضا مكارم غيره وقنابل يروى قبائل (٥) الدفر فى الأصل النتن ثم سميت به الداهية لخبثها ومن هنا يقال للدنيا أم دفر والدهيم فى الأصل اسم ناقة كانت لعمرو بن الزبان بن مجالد خرج بنوه فى طلب إبل لهم فلقيهم كثيف بن زهير فضرب أعناقهم ثم حمل رؤسهم فى جوالق وعلقه فى عنق الدهيم هذه ثم خلاها فى الابل فراحت على أبيهم عمرو فقال لما رأى الجوالق أظن بنى صادوا بيض نعام ، ثم أهوى بيده فأدخلها فى الجوالق فاذا رأس فلما رآه

سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الغُرَابِ سِفَادَهُ ... فَبَدَا وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الهَاطِلُ (١)

جَفَخَتْ وَهُمْ لا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ ... شِيَمٌ عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ (٢)

مُتَشَابِهِي وَرَعِ النُّفُوسِ كَبِيرُهُمْ ... وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الإِزَارِ حُلاحِلُ (٣)

يَا افْخَرْ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلاثَةٌ ... مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ (٤)

وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا ... عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ القَائِلُ (٥)

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي ... قَصَّرْتَ فَالإِمْسَاكُ عَنِّي نَائِلُ (٦)

لا تَجْسُرُ الفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا ... بَيْتًا وَلَكِنِّي الهِزَبْرُ البَاسِلُ (٧)

---

(١) السفاد نزو الذكر على الأنثى . والرباب غيم يتعلق بأسافل السحاب اذا كثر ماؤه . يقول : أنهم يكتمون معروفهم كما يكتم الغراب سفاده ثم ذلك لا يكتم كما لا يخفى السحاب الهاطل (٢) جفخت فخرت وتكبرت وشيم فاعل جفخت وبهم متعلق بجفخت وجملة وهم لا يجفخون بها معترضة : والشيم جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة . والحسب ما يعد من مآثر الآباء . والأغر السيد الكريم . يقول : أن لهم شيما كريمة تدل على ما لهم من الحسب الشريف ، وهذه الشيم تفخر بهم وهم لا يفخرون بها لبعدهم عن الزهو والخيلاء (٣) متشابهى كأنه منصوب على الحال من ضمير يجفخون ، والورع التقوى . وعف الأزار عفيفه متنزه عن الفحشاء ، والحلاحل السيد العظيم يقول : هم سواء فى التقوى والورع وكل من كبيرهم وصغيرهم عفيف ذو سيادة وعظمة (٤) يا افخر يريد ياهذا أفخر فحذف المنادى ويروى فافخر ، ثم قال ان الناس فيك ثلاثة أقسام إما مستعظم يستعظمك لما يرى من عظمتك أو حاسد يحسدك على فضلك أو جاهل يجهل قدرك (٥) يقول : بعد أن ظهر علوك وعرفه الناس لا تكترث لذم الحاسد لأنه لا ينقص من قدرك ، ولا لحمد الحامد لأنه لا يزيدك علوا ، فقوله بعد ما عرفوا أى بعد الذى عرفه الناس (٦) يقول : امساكك عن اسكاتى ، نائل — عطاء — منك عندى بعد ما عرفت تقصيرى (٧) تنشد أى أن تنشد فحذف أن فرفع الفعل ، والهزبر الأسد والباسل الشديد . يقول : لهيبتك وعلمك بالشعر وتمييزك جيده من رديئه لا يجرؤ الشعراء على أن ينشدوا بين يديك ولكنى لجودة شعرى واقتدارى أجرؤ على ذلك

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ ... شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ (١)

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ (٢)

مَنْ لِي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي ... أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيَّ فِيهِمْ بَاقِلُ (٣)

قال الواحدى : وقول أبى نصر بن نباتة فى هذا المعنى أحسن وأجود حيث يقول

وَيَلُمُّهَا عِنْدَ السُّرَادِقِ هَيْبَةً ... لو سابقَتْ قصبَ العِظَامِ فضائلى

نفَضَتْ علىَّ مِنَ القبولِ محبَّةً ... قامَتْ بضَبْعِى فى المقامِ الهائلِ

(١) بابل هى المدينة المشهورة وإليها ينسب السحر وفيها نزل الملكان اللذان كانا يعلمان الناس السحر بها كما جاء فى القرآن الكريم · يقول : ولا سمع أهل بابل بمثل سحري فى الشعر (٢) يقول : اذا ذمنى ناقص كان ذمه دليل كمالى وفضلى لأن الناقص لايحب الكامل الفاضل لما بينهما من التفاضل ، قال أبو تمام

لقدْ آسفَ الأعداء فضلُ ابنِ يوسفٍ ... وذو النقصِ فى الدُّنيا بذى الفضل مولَعِ

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى من قول مروان بن أبى حفصة

ماضرَّنى حسدُ اللئامِ ولمْ يزَلْ ... ذو الفضْلِ يحْسُدُهُ ذَوُو التقصير

وأصل هذا المعني من قول الطرماح

لقَدْ زَادَنى حبًّا لنفسِيَ أننى ... بغيضٌ إلى كلِّ امرىءٍ غيرِ طائلِ

وَأَنى شقِىٌّ باللِّئامِ ولا ترَى ... شقيًّا بهم إلا كريمَ الشمائلِ

(٣) أهيل تصغير أهل صغره تحقيرا لهم · وفاعل يدعى يعود على أهيل لأن لفظ أهل واحد ولك أن تقول ان فاعل يدعى باقل . وباقل رجل من العرب كان يوصف بالعى وفيه جرى المثل : أعيا من باقل. يقال انه كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريته فعى عن الجواب بلسانه ففتح يديه وفرق أصابعهما وأخرج لسانه يريد أحد عشر درهما فأفلت الظبى · يقول : من يكفل لى بفهم أهل عصر يدعون أن باقلا يعلم حساب الهند مع سوء علمه بالحساب ؟ يعنى أنهم جهال لايعرفون الجاهل من العالم ولا الناقص من الفاضل ، أو تقول : من لى بأهل عصر لايفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى باقل بينهم معرفة الحساب لم يجد فيهم من يكذب دعواه ، قال ابن جنى ناقدا : وباقل هذا لم يؤت من سوء حسابه وإنما أتى من سوء عبارته فلو

وَأَمَا وَحَقِّكَ وَهْوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ ... لَلْحَقُّ أَنْتَ وَمَاسِوَاكَ الْبَاطِلُ (١)

الطِّيبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ ... وَالمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ (٢)

مَادَارَ فِى الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَّبَتْ ... قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَثَاكَ أَنَامِلُ (٣)

وقال يهجو قوما توعدوه

أَمَاتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ ... وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ (٤)

وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَالَكُمْ ... فَطِنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَالَكُمُ عَقْلُ (٥)

هو قال أن يفحم الخطباء فيهم باقل أو نحو هذا لكان أسوغ ، قال الواحدى ـــ ردا عليه ـــ : وليس كما قال فان باقلا كما أتى من البيان أتى من البنان فانه لو ثنى من سبابته وابهامه دائرة ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبى فصح قول أبى الطيب فى نسبته إلى جهل الحساب (١) مقسم يروى بكسر السين على أنه اسم فاعل وبفتحها على أنه مصدر ميمى بمعنى القسم (٢) تقدير البيت : الطيب أنت طيبه اذا أصابك ، والماء أنت الغاسل له اذا اغتسلت ، فالطيب مبتدا وأنت مبتدا ثان وطيبه خبر أنت والجملة خبر الطيب ومثله الشطر الثانى وروى ابن جنى والماء أنت بنصب الماء قال وتقديره وتغسل أنت الماء دل على هذا المضمر قوله الغاسل . يقول : أنت أطيب من الطيب وأطهر من الماء، كما قال الآخر

وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ ... كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وجْهِكِ زَيْنا

وتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطيبِ طِيبا ... إنْ تَمَسِّيه أيْنَ مِثْلُكِ أينا

(٣) الثنا الخبر من نثوت الحديث أى نشرته ويروى ثناك يقول : مادار اللسان فى الحنك وما قلبت أنامل قلما بأحسن من أخبارك ، كأنه يقول : ماقيل ولا كتب أحسن من أخبار كرمك (٤) يقول : أماتكم الجهل قبل أن تموتوا أى أنتم موتى من جهلكم وإن كنتم أحياء ، وليس لكم وزن ولا قدر ولخفة وزنكم تستطيع النمل أن تجركم ، والسفيه الأحمق الخفيف العقل يوصف بخفة الوزن كما أن الحليم الرزين يوصف بثقل الوزن (٥) وليد تصغير ولد وهو يقع على الواحد والجماعة الذكور والاناث والمراد هنا الجماعة وهو منصوب لأنه نداء مضاف والكلب نعت أبى الطيب .

وَلَوْ ضَرَبَتْكُمْ مَنْجَنِيقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلاَ أَصْلُ (١)

وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُمُ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلُ (٢)

وقال وقد جعل أبو محمد بن طغج يضرب بكمه البَخور

ويقول سَوقًا الى أبي الطيب

يا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ (٣)

إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبَخُورِ سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ (٤)

وقال وقد بلغه أن اسحق بن كيغلغ يتهدده وهو ببلاد الروم

وكان أبو الطيب بدمشق *

والدعوى الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه يقول : يا أولاد هذا الرجل الخسيس أنتم لاعقل لكم تعقلون به شيئا فكيف فطنتم للانتساب إلى من لستم منه فى شيء؟ أى إلى غير أبيكم

(١) المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة يريد بها هنا هجاءه . ورفع أصل على أعمال لا عمل ليس يقول : لو ضربتكم بهجائى وأصلكم قوى لكسرتكم وأهلكتكم فكيف ولا أصل لكم يعرف (٢) يقول : لو كنتم عقلاء لما انتسبتم إلى من يعرف أنه لانسل له ولاعقب أى فقد ظهرت دعواكم بهذا الانتساب وانكم كذابون فيما تدعون، يهجو قوما يزعمون أنهم شرفاء (٣) قال الليث الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال ابن الاعرابى الفعال فعل الواحد خاصة فى الخير والشر يقال فلان كريم الفعال وفلان لئيم الفعال قال : والفعال بكسر الفاء اذا كان الفعل بين الاثنين

(٤) البخور بفتح الباء قال الكرى والعامة تضمها . وقلت ههنا بمعنى أشرت يقال قال بكمه أى أشار وقال برأسه نعم أى أشار ، والنوال العطاء يقول : ان اشرت فى هذا البخور أن يساق ألى سوقا فهكذا قلت وفعلت فى العطاء ☆ كان من خبر هذا الرجل أنه لما قدم أبو الطيب من الرملة يريد انطاكية مر به وهو فى طرابلس — وكان

أَتَانِى كلامُ الجاهلِ ابْنِ كَيَغْلَغٍ ... يَجُوبُ حُزُوناً بَيْنَنا وسُهُولا (١)

وَلَوْ لَمْ يكُنْ بينَ ابْنِ صَفْرَاءَ حائلٌ ... وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكانَ طَوِيلا (٢)

وَإِسْحَقُ مأمُونٌ على مَنْ أَهَانَهُ ... وَلَكِنْ تَسلَّى بالبُكاء قَليلا (٣)

وَلَيْسَ جَمِيلاً عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ ... وَلَيْسَ جَمِيلاً أَنْ يكونَ جَمِيلا (٤)

وَيَكْذِبُ ما أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ ... لَقَدْ كانَ مِنْ قَبْلِ الهِجَاءِ ذَلِيلا (٥)

وقال يمدح أبا العشائر

لاَ تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلا طَلَلَهْ ... أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهْ (٦)

محافظا على الطريق – فسأله أن يمدحه فلم يفعل فاعتاقه عن سفره ثلاثة أيام فلما فارقه هجاه بالقصيدة التى مطلعها

لِهَوَى النفوس سريرة لا تُعْلَمُ ... عرضا نظرت وخلت أنى أسلم

وستمر بك فى قافية الميم وهى من عيون قصائده (١) يجوب الأرض يقطعها . والحزن الغليظ من الارض يقول : أتانى وعيده من مسافة بعيدة (٢) صفراء اسم أمه وقيل صفراء كناية عن الاست والعرب تسب بنسبة الرجل إلى الاست كما قال

* بأنَّ بنى استِها نَذَرُوا دَمى *

يقول : انه على البعد يوعدنى ولو لم يحل بينى وبينه إلا رمحى لكان ما بينى وبينه طويلا بعيدا لانه لا يتمكن من الوصول الى ولا يستطيع الاقدام على لجبنه (٣) يقول : انه غير مخوف على من يهينه ولا يكترث له وقصاراه اذا مسه الهوان أن يبكى ولا يلجأ فى الجزاء إلى غير البكاء فيتعزى به عن الاهانة (٤) يقول : أن عرضه ليس جميلا حتى يستحق أن يصان لانه انما يصان الجميل وعرضه لايجمل أن يجمل

(٥) يقول : هو كاذب فى دعواه أنى أذللته بهجائى فهو ذليل حقير من قبل هجائى إياه فقوله ما أذللته بهجائه كلام مستأنف وما نافية (٦) الربع المنزل والطلل ما شخص من آثار الديار . جعل كون الاحبة فى الربع حياة له وارتحالهم عنه قتلا له لان الامكنة انما تحيا بالعمارة والسكان . يقول: رحلتم فخرب ربعكم وعفا طللكم ولكنهما

قَدْ تلفتْ قبلَهُ النفوسُ بِكُمْ   وَأكْثرَتْ فى هوَا كُمُ العَذَلَه (١)

خَلاَ وَفيهِ أهْلٌ وَأوْحَشَنا   وَفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَه (٢)

لَوْ سَارَ ذَاكَ الحَبيبُ عَنْ فَلَكٍ   مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَه (٣)

أُحِبُّهُ وَالهَوَى وَأدْوُرَهُ   وكلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَه (٤)

يَنصُرُهَا الغَيْثُ وَهيَ ظَامِئَةٌ   إلى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَه (٥)

ليسا أول حي قتل من جراء فراقكم ثم بين ذلك فيما يلي

(١) العذلة جمع عاذل . يقول : قد تلفت نفوس العشاق قبل الربع بسببكم أو بهوا كم أو بفراقكم وأكثر العاذلون — اللائمون — عذلهم فى هوا كم لما رأوا من تهالكهم فيكم

(٢) الصرم الجماعة من البيوت بمن فيها وجمعه اصرام . والمروح الذى يروح ابله من المرعى يقول : ان الربع موحش خال وان كان فيه ناس ونعم لارتحال أحبابنا عنه يعنى انه وان كان قد حله ناس بعدهم يعد فى حقى كالخالى الموحش لى فكانه قفر لا أحد فيه وإن كان عامراً بأهليه

(٣) الضمير فى برجه للحبيب . ورضى بمعنى اختار وأحب فلذلك عداه بغير حرف الجر . يقول : لو سار هذا الحبيب الجميل عن فلك من أفلاك السماء لما اختار هذا الفلك الذى كان فيه أن تحله الشمس بدلا منه لأنها لاتغنى غناءه (٤) لك أن تجعل والهوى عطفا على الضمير المنصوب فى قوله أحبه فيكون من قبيل قوله

وَإنى لأعْشَقُ من عِشْقِكُمْ   نُحولى وكلَّ فتًى ناحِلِ

ولك أن تجعله قسما كقول البحترى

أمَا وَهواكِ حِلفَةَ ذِى اجْتِهادِ

والادؤر جمع دار أى أحبه وأحب كل ما يرتبط به ثم قال ان الحب صبابه — رقة شوق — ووله — ذهاب عقل — أى فهو يحمل كل شىء للحبيب

(٥) ينصرها أى الادؤر والهطل الكثير السكب . يقول : يسقيها السحاب وعطشها انما هو إلى غير المطر وهو الحبيب الذى سار عنها وكان ينزل بها

وَاحَرَبَا مِنْكِ يَا جِدَايَتَهَا مُقِيمَةً فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَه(١)
لَوْ خُلِطَ المِسْكُ وَالعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَه(٢)
أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الـــبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَه(٣)
وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيَلَه(٤)
فَخْرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وَسَمْهَرِيٍّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَه(٥)

(١) الحرب بالتحريك فى الاصل نهب مال الانسان وتركه لاشىء له والمراد هنا الهلاك يقول الواقع فى الهلاك واحربا . والجداية ولد الظبى . ومقيمة حال من الضمير فى منك . وفا علمى معترضة . يقول : واحربا منك ياظبية هذه الدار أقمت أو رحلت لأنك ان أقمت منعنا عنك الصد وان رحلت حال بيننا وبينك النأى — البعد — فانت تهجرين عند الاقامة وتفارقين عند الرحيل فقربك وبعدك سيان فى هلاكى

(٢) العبير اخلاط تجمع من طيب والضمير فى بها للأدؤر . والتفلة المنتنة الريح . يقول : إنما كانت ديارك تطيب بك فاذا خلت منك لم يطب لى رباها وكانت عندى تفلة ولو خلطوا ترابها بالمسك والعبير كما قال

وكيفَ التداذى بالأصائلِ والضُّحَى إذا لم يَعُدْ ذاكَ النسيمُ الذى هبَّا

(٣) النجل الولد ونجله أبوه ولده . يقول : أنا ابن الذى بعضه — أى ولده — يفوق أبا الباحث عن نسبى ، أى أنا فوق أب الذى يبحث عن نسبى ، وقوله والنجل الخ أراد به أن يبين أن المراد ببعضه الولد

(٤) نافرت فلانا فنفرته أى فاخرته ففخرته وأصل ذلك أن الرجلين من العرب كانا يحتكمان فى الجاهلية إلى من عرف بالرياسة والفضل والصدق فيقولان له أى تفرينا أفضل فاذا فضل أحدهما على الآخر فالمغلوب منفور والغالب نافر قال الأعشى

بَانَ الذى فيه تماريتما واعترفَ المَنْفُورُ للنافِرِ

وأنفدوا أفرغوا وأفنوا . يقول : إنما يذكر الأجداد للقوم الباحثين والمفاخرين من غلبوه بالفخر ولم يجد حيلة فافتخر بالآباء ، يعنى إنما يحتاج إلى الفخر بجدوده من لا فضيلة له فى نفسه (٥) العضب السيف القاطع . ومشتمله مشتملا به والاشتمال أن يتقلد السيف فتكون حمائله على منكبه كالثوب الذى يشتمل به . والسمهرى الرمح

وليَفْخَرِ الفخرُ إذْ غدَوْتُ بهِ … مُرْتدياً خَيْرَهُ ومُنْتَعِلَهْ (١)

أنا الّذي بيّنَ الإلهُ بهِ الـ … أقْدارَ والمرْءُ حيثُمَا جعَلَهْ (٢)

جَوْهَرَةٌ يَفْرَحُ الكِرَامُ بها … وغُصّةٌ لا تُسيغُها السّفِلَهْ (٣)

إنّ الكِذابَ الّذي أُكادُ بهِ … أهْوَنُ عِندي منَ الّذي نَقَلَهْ (٤)

فَلا مُبالٍ ولا مُداجٍ ولا … وانٍ ولا عاجِزٌ ولا تُكَلَهْ (٥)

واعتقل الرمح جعله بين ساقه وركابه ، وفخرا منصوب على المصدر أى ليفخر فخرا . يقول : ان سيفى ورمحى يفتخران بى لا أنا بهما (١) خيره يروى حبره أى زينته وجماله يقول: لبست الفخر فصار رداء على منكبى ونعلا تحت قدمى فجدير به اذن أن يفخر بى.

(٢) يقول : بى بين الله أقدار الناس فى الفضل لأنى أصف كل أحد بما فيه ، أو لأن من أكرمنى وأحسن إلى دل ذلك على مروته وميله إلى ذوى الفضل ومن استخف بى ولم يكترث لى دل ذلك على خسة قدره ولؤم نحيزته كما قال البحترى

وإنَّ مُقامى حيثُ خيّمْتُ مِحْنَةٌ … تدلُّ على فَهْمِ الكرامِ الأجاودِ

وقوله والمرء حيثما جعله اى حيثما جعل نفسه فمن صان نفسه ورفع قدرها رفع الناس كذلك قدره ومن تعرض للهوان أهين كما قال

إذا ما أهانَ امرُؤٌ نفسه … فلا أكرَمَ اللهُ من أكرَمَه

وقدما قيل

وأكْرِمُ نفسى إننى إنْ أهَنْتُها … وَحقِّكَ لمْ تَكْرُمْ على أحدٍ بعدى

ويجوز أن يكون المعنى والمرء حيثما جعله الله أى لا يستطيع أحد أن يتقدم منزلته التى وضعه الله بها (٣) جوهرة أى أنا جوهرة . والغصة ما يغص به الانسان فلا يسيغه . والسفلة بكسر الفاء كسفلة بسكونها وكسر السين أسافل الناس وغوغاؤهم والسقاط منهم . يقول : أنا زينة لأشراف الناس اذ أنوه بمناقبهم وأشيد بذكر محاسنهم فأنا جوهرة يفرح بها الأشراف وشجى فى حلوق اللئام لا يقدرون على أساغتى لأنى أقول فيهم ما أذلهم به وأكشف عن نقائصهم (٤) الكذاب الكذب وأكاد به أقصد به على وجه الكيد بى . يعرض بقوم وشوا به إلى أبى العشائر . يقول : ذلك الكذب أهون عندى من راويه وناقله أى لا أكترث له ولا لمن رواه (٥) تكلة بمعنى وكلة .

وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًى ... فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَهْ (١)

وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ ... يَحَارُ فِيهَا الْمُنَقِّحُ الْقُوَلَهْ (٢)

وَرُبَّمَا أُشْهِدُ الطَّعَامَ مَعِي ... مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهْ (٣)

وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ ... وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ (٤)

مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ ... أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ (٥)

أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ... ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ (٦)

وهو الذى يكل أمره الى غيره، ينفى عن نفسه هذه الصفات . يقول : فلا أنا مبال بأعدائى ولا مداج لهم مساتر عداوتى ولا أنا مقصر فى أمرى وفيما يجب على مراعاته وحفظه ولا عاجز عن مكافأة المسيء ولا ضعيف أكل أمرى إلى غيرى

(١) الدارع لابس الدرع . وسفته ضربته بالسيف واللقى الشيء المطروح . والعجاج الغبار : والعجلة يجوز أن يراد بها الاستعجال الذى يكون من الضارب والطاعن فى الضرب والطعن ويجوز أن تكون بمعنى الثكل من قولهم ناقة عجول اذا فقدت ولدها . ويجوز أن يكون بمعنى الطين كما قيل فى قوله تعالى خلق الانسان عجولا أى من عجل أى طين . يقول : رب دارع ضربته بالسيف فتركته مطروحا كالشيء الملقى وقت التقائنا

(٢) رعته أعجبته وأرهبته . والقافية هنا القصيدة . والمنقح الذى يهذب القول ويختاره ، والقولة الجيد القول . يقول : انه يبده السامع بالقافية الجيدة يرتاع لها ويتحير فى حسنها الشاعر المجيد (٣) أشهد بمعنى أحضر والطعام مفعول ثان مقدم ومن مفعول أول ويروى يشهد ويروى أشهد مضارع شهد فتكون معى بحذف واو الحال أى ومعى وقد تحذف كما تقول مررت بزيد على يده باز . ويريد بذلك الرجل الذى وشى به وكان يقال له المسعودى كان المتنبى قد وصله بابى العشائر فصار نديما له ثم تناوله عند أبى العشائر

(٤) لعل هذا ينظر الى قول جميل

إذا ما رَأَوْنِي طالعاً من ثنيّةٍ ... يقولون من هذا وقد عرفونى

(٥) الحلل الثياب ومستحيا أى انما أفعل ما ذكرت مستحييا يقول : انما أقتم مع الاعداء فى بلد لأنى استحى من أبى العشائر أن ألبس حلله فى غير بلده

(٦) يقول : ان ثيابه لاتحب أن تفارقه لتشرفها به فهى تخاف أن يخلعها على جليسه

وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ ... أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَهْ (١)

مَالِيَ لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا ... أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهْ (٢)

أَأَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبَرًا ... أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهْ (٣)

أَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ ... مَنْخُوَّةٍ سَاعَةَ الْوَغَى زَعِلَهْ (٤)

وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ ... لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ (٥)

وَرَاكِبَ الْهَوْلِ لَا يُفَتِّرُهُ ... لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ (٦)

وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلَ فِي ... طَيِّءٍ الْمُشْرَعَ الْقَنَا قِبَلَهْ (٧)

---

(١) النائل العطاء وكذلك السيب . يقول : ان غلمانه البيض كحسنه فى أعينهم — أى غلمانه — أى أنه يهب غلمانه كما يهب أمواله فيكون أول ما يحمله إليك من العطاء أولئك الذين يحملون ذلك العطاء — وهم الغلمان — (٢) ويروى أبذل ملود مثل ما بذله أى من الود لحذف النون . وهذا كالمعاتبة مع نفسه والاقرار بالتقصير فى مدحه ومعارضته بمثل الود الذى يبذله (٣) الكيذبان الكذاب . يقول : أكذبتنى عينى فيما أدت إلى من محاسنه أم وجد الكاذب فرصة فغير ما بيننا ؟ ويجوز أن يريد بالعين الرقيب وانث جريا على اللفظ يقول : هل أخفى الرقيب عنده خبراً من أخبارى فى حبى اياه وميلى اليه ؟ وهذا استفهام انكار أى ليس الأمر على ما ذكر واذن لا أقصر فى حقه ولا آلو جهدا فى مدحيه (٤) منخوة أى ذات نخوة أى عظمة وكبر والرأس يوصف بالكبر يقال فى رأسه نخوة . والزعلة النشيط والزعلة أيضا البطرة الأشرة

(٥) عذله أى لامه على اسرافه وكثرة عطاياه (٦) الهول الأمر العظيم الشديد ولا يفتره أى لا يفتره الهول وان كثر ركوبه اياه والمحزم ما يقع عليه الحزام من الدابة . لما جعله راكبا والهول مركوبا أجراه مجرى المركوب من الدواب أى انه جهده بالركوب حتى لو كان له محزم لظهر عليه الهزال ، وانما خص المحزم لأن الدابة اذا هزلت اتسع حزامها لما لحقها من الضمور (٧) قال الواحدى : أراد بالاحمر فرسه الذي ركبه في وقعته بالطاكية . والمكلل الحاد الماضى فى الامر يقال حمل وكلل أى مضى قدما ومن روى بفتح اللام أراد المتوج . ويجوز فى المشرع النصب على أنه نعت للفارس والخفض

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ ... أَقْسَمَ بِاللهِ لا رَأَتْ كَفَلَهْ (١)
فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ ... أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهْ (٢)
القَاطِعُ الوَاصِلُ الكَمِيلُ فَلَا ... بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ (٣)
فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ ... وَطَاعِنٌ وَالهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ (٤)
وَكُلَّمَا آمَنَ البِلَادَ سَرَى ... وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ (٥)
وَكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى ... أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ (٦)
يَحْتَقِرُ البِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا ... سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلَاصَ أَوْ نَثَلَهْ (٧)

على أنه نعت للاحمر يعنى الذى أشرع الاعداء نحوه رماحهم (١) يقول : لما رأت خيولهم وجه فرسه فى حومة الوغى أقسم بالله لاارتد عنهم ولارأوا كفله حتى يأتى عليهم قتلا (٢) يقال أكبرت الشيء اذا استكبرته . وأصغره يروى بفتح الراء على انه فعل ماض أى استكبروا فعله واستصغره هو وتم الكلام ههنا ثم استأنف فقال أكبر من فعله الذى فعله قال العروضى : يعنى : أن الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغاره لما فعل أحسن من فعله ، ولك أن تقول : أكبر من فعله الذى فعله أى أن الذى فعل هذا الفعل هو أكبر منه أى أنه انما استصغره بالنسبة الى عظم قدره وروى الخوارزمى وأصغره بضم الراء على أنه مبتدأ مخبر عنه بما بعده أى وأصغر فعله أكبر مما استعظموه (٣) القاطع يروى القائل والقاتل . والكميل بمعنى الكامل وقدفسر البيت فيمايلى (٤) تشجره تنفذ فيه وتخالطه ومنه قول سريح بن أبى وفى

يُذَكِّرُنِى حاميمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ ... فهلاَّ تلا حاميمَ قبلَ التقدُّمِ

يقول : لاتمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الطعان (٥) يقول : كلما آمن بلاده من مهاجمة الأعداء سرى فى طلب الغزو والفتح وكلما خيف مكان نزله فدفع عنه المخافة وآمنه (٦) الختل الأخذ خدعة أى على بغتة : يقول : كلما حارب أعداءه جهارا تمكن منهم وظفر بهم حتى كأنه خادعهم وأتاهم بغتة

(٧) البيض بكسر الباء السيوف وتروى بفتح الباء جمع بيضة وهى الخوذة التى تجعل

قَدْ هذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقَاهَةُ لِى وَهَذَّبَتْ شِعْرِىَ الْفصاحَةُ لَهْ(١)
فَصِرْتُ كالسَّيْفِ حامِدًا يَدَهُ لا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ(٢)

واستأذن كافوراً فى المسير إلى الرملة ليخاص مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف ما عند كافور فى مسيره فقال لا والله لا نكلفك المسير نحن نبعث فى خلاصه ونكفيك فقال أبو الطيب

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُنِى مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ مالاَ
وَأَنْتَ مُكَلِّفِى أَنْبَى مَكانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حالاَ(٣)
إِذَا سِرْنَا عَلَى الفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقِّنِيَ الفَوَارِسَ والرِّجالا(٤)
لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّى وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِى مُحالا(٥)

على الرأس . واللدان الرماح اللينة جمع لدن . وشن عليه درعه اذا صب الدرع على نفسه بأن لبسها . والدلاص الدرع اللينة الملساء . ونثل الدرع القاها عنه . قال ابن جنى وذكر الدرع بقوله نثله ضرورة أو يكون ذهب إلى البدن . يقول : أنه يحتقر السيوف والرماح دارعا كان أو حاسرا (١) الفقاهة : الفهم والفطنة والعلم فقه الرجل يفقه فقاهة يقول : إن فقاهة الممدوح هذبت فهمه لى فهو يفهم شعرى ويعرف جيده ، وفصاحتى هذبت شعرى له فأنا آتيه به فصيحا لا عاب فيه

(٢) يقول : أنا أحمده حمد السيف إياه والسيف لا يحمد كل حامل له وكذلك أنا لا أحمد كل إنسان (٣) انبى تفضيل من قولهم نبابه المكان اذا لم يوافقه ونبا السيف كل عن الضريبة . والشقة المسافة . يقول : وأنت تكلفنى ماهو أنبى بى وأشد على من السفر البعيد ، وذلك أنك تكلفنى الاقامة عندك (٤) الفسطاط مدينة مصر قديما . وأراد بلقى أجملهم يلقوننى أى أبعثهم خلفى ليردونى اليك أى اذا سرت عنك لم تقدر على ردى اليك (٥) منى تجريد . يريد أنه بطل شجاع لا يقبل الضيم ـ الظلم ـ وان

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا * وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر
فوصل أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلا مالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ تُسْعِدِ الحالُ (١)
وَاجْزِ الأَميرَ الّذِي نُعْماهُ فاجِئَةٌ ... بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أَقْوَالُ (٢)

فوارسه ورجالاته لا يقدرون على رده اليه * قال ابن خلكان : هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان روميا أخذ صغيرا من بلاد الروم بقرب موضع يعرف بذى الكلاع وهو ممن أخذه الأخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن وأعتقه فكان حرا عنده في عدة المماليك ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور فى خدمة الأخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور فى خدمة ابن الأخشيد أنف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب فى خدمته ، وكانت الفيوم وأعمالها اقطاعا له فانتقل اليها ، وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها المتنبى ، وكان أبو الطيب يسمع بكرم فاتك وشجاعته إلا أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ، ثم التقيا فى الصحراء مصادفة وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل إلى أبى الطيب هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافور فى مدحه فأذن له فمدحه فى التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة بهذه القصيدة انتهى . ولعل فى هذه القصة ما يفسر به قول المتنبى ☆ فأمسك لا يطال له فيرعى ☆ البيت كأنه يقول لا يباح له أن يقصد خدمة غير كافور بمصر ولا كافور يرضيه ولا يطلق سراحه فيرحل عن مصر (١) الاسعاد : الاعانة يقول — مخاطبا نفسه — ليس عندك من الخيل والمال ما تهديه إلى الممدوح جزاء له على احسانه اليك فليسعدك النطق . أى فامدحه وجازه بالثناء عليه ان لم تعنك الحال أى على مجازاته بالمال ، وفى مثل هذا المعنى يقول يزيد المهلبي

إنْ يُعْجِزِ الدهرُ كَفِّي عن جَزائكم ... فأنني بالهوَى والشكر مجتهدُ

قال العكبرى : وهذا من الابتداء الذى يكرهه السامع بأن يقول للممدوح : لا خيل عندك تهديها ولا مال وهو أول ما يقول له (٢) يقول : واجزه بالمدح والثناء عليه

فَرُبَّما جَزَى الإِحْسانَ مُولِيَهُ ... خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الحَيِّ مِكْسالُ (١)

وإنْ تَكُنْ مُحْكَماتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ... ظُهُورَ جَرْيٍ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهالُ (٢)

وَمَا شَكَرْتُ لأَنَّ المَالَ فَرَّحَنِي ... سِيَّانِ عِنْدِيَ إِكْثَارٌ وَإِقْلالُ (٣)

لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَادَلَنَا ... وَأَنَّنَا بِقَضَاءِ الحَقِّ بُخَّالُ (٤)

والشكر له فان انعامه يأتى فجأة من غير تقدم سؤال وانتظار وغيره من الناس اقتصر على القول دون الفعل ، قال المهلبى

وكم لكَ نائلا لم أحتسبهُ ... كما يُلقى مُفاجأةً حبيبُ

(١) الخريدة الجارية الحيية . والمكسال من النساء الفاترة القليلة التصرف وخريدة فاعل جزى والاحسان مفعول ثان مقدم ومولبه أى معطيه مفعول أول . يقول : ربما جازت بالأحسان من يولى — يعطى — الأحسان امرأة عاجزة عن كل شيء ؛ يعنى ان لم تمكن المكافأة فعلا فهى ممكنة قولا كالمكافأة من هذه المكسال ، يحث نفسه على الجزاء وترك التقصير فيما يمكن ، ثم ضرب لهذا مثلا فيما يلى

(٢) الشكل بالضم جمع شكال وهو الحبل تشد به قوائم الدابة وبالفتح مصدر شكل الدابة اذا شدها بالشكال . والتصهال بمعنى الصهيل ؛ ضرب لنفسه المثل — فى عجزه عن المكافأة بالفعل — بفرس أحكم شكاله فعجز عن الجرى لكنه يصهل . يقول : ان لم يكن عندى الفعل فعندى مكافأة بالقول ؛ يعنى ان لم اقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فانى أمدحك إلى أوان ذلك كما أن الجواد اذا شكل عن الحركة صهل شوقا اليها ؛ وكان فاتك هذا يسر خلافا للأسود — كافور — وينطوى على بغضه ومعاداته وكان أبو الطيب يحبه ويميل اليه ولكن لا يمكنه اظهار ذلك خوفا من كافور

(٣) سيان مثنى سى بمعنى مثل ، يقول : ليس شكريك عن فرح بما أهديته إلى لأن الغنى والفقر عندى سواء لقلة مبالاتى بالدنيا . قال ابن جنى : مارأيت أباالطيب أشكر لأحد منه لفاتك ، وكان يقول حمل الى ماقيمته ألف دينار فى وقت واحد

(٤) بخال جمع باخل يقول : انما أشكر لأنى رأيت من القبيح أن يجاد لى بالبر والنعمة وأنا بخيل بقضاء الحق ساكت عن الشكر والحمد

فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكَرَهُ
غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاخِ الأَرْضِ هَطَّالُ (١)

غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ ... أَنَّ الغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ (٢)
لا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ ... لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ (٣)
لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ ... وَلا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَآَّلُ (٤)
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْهَمَهُ ... إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الإِمْسَاكِ عَذَّالُ (٥)
تَدْرِي القَنَاةُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ ... أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ (٦)
كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ ... كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ (٧)

---

(١) الحزن خلاف السهل . والسباخ جمع سبخة وهى الأرض لا تنبت لأنها ذات نز وملح . وهطال ساكب . يقول : لما وصل الى بره كنت كمنبت روض الحزن جاده بالبكرة غيث هطال . يعنى أن مطر بره لم يصادف منى سبخة لا تنبت ، وخص روض الحزن لأنها أنضر لبعدها عن الغبار ، والمعنى أن بره صادف منى من يعرف حقه ويذيع شكره

(٢) يقول : ان موقع أحسانه منى يبين للناظرين أن غيره من المحسنين يخطئون مواقع الأحسان لأنهم لا يقلدونه من يستأهله ويقوم بشكره ، ولك أن تبقى الغيوث على معناها الحقيقى يعنى أن الممدوح أحكم من الغيوث لأنه يضع احسانه فى موضعه أما هى فانها تمطر التربة الصالحة والرديئة (٣) لما يشق أى لما يصعب متعلق بفعال (٤) يقول : لا يدرك المجد لا سيد لا وارث أى لم يرث أباه شيأ لأنه كان جوادا فلم يخلف مالا ، ويمينه تجهل ماوهب لكثرته ، وليس هو كسوبا ولا سآلا بغير السيف ، أى لا يطلب حاجاته إلا بالسيف

(٥) يقول : عرفه الزمان أن المال لا يبقى ففهم ذلك عن الزمان ففرق ماله فيما يورث المجد ، وليس ثمة قول ولكنه اتعظ بتصاريف الزمان وقوله ان الزمان الخ كلام مستأنف وعذال مبالغة من العذل وهو اللوم يقول : ان الزمان يلوم على البخل لأن البخيل يفوت على نفسه كسب المحمدة والذكر باستبقاء ما ليس بباق (٦) القناة الرمح يقول : يعلم الرمح فى يده أنه سيشقى به خيل وأبطال إذ قد عوده ذلك (٧) فاتك هو اسم الممدوح . يقول : لا يدرك المجد إلا سيد هذه صفاته التى ذكرت ثم شبهه بفاتك

القائدِ الأُسْدَ غذَّتْها براثِنُهُ ... بمثلها من عِداهُ وهْيَ أشبالُ (١)

القاتلِ السيفَ في جسمِ القتيلِ بهِ ... وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ (٢)

تُغيرُ عنهُ على الغاراتِ هيبتُهُ ... وما لهُ بأقاصي الأرضِ أهمالُ (٣)

لهُ منَ الوحشِ ما اختارتْ أسنَّتُهُ ... عَيْرٌ وهَيْقٌ وخنساءٌ وذَيَّالُ (٤)

تُمسي الضيوفُ مُشهّاةً بعقوتِهِ ... كأنَّ أوقاتَها في الطيبِ آصالُ (٥)

ثم استدرك ذلك بقوله ودخول الكاف منقصة أى كاف التشبيه الداخلة على فاتك أى ان دخول الكاف عليه ينقص من قدره لأنه يوهم أن له شبيها وليس له شبيه فهو كالشمس يشبه بها الشيء المستحسن على الظاهر وليس لها مثل

(١) البراثن من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الانسان . والأشبال جمع شبل وهو ولد الأسد . يقول : الذى يقود إلى الحرب رجالا هم أسود تغذوهم براثنه — يعنى سيوفه وسلاحه — برجال مثلهم من الأعداء ، أى أنه يغنمهم الأبطال ، وجعلهم كالأشبال له لانه يقوم بتغذيتهم (٢) يقول : لجودة ضربه يقتل المقتول ويقتل ما يقتله به وهو السيف يريد أنه يكسره فى جسمه فجعل ذلك قتلا للسيف ثم قال : وأن للسيوف آجالا كما ان للناس آجالا (٣) وماله يريد نعمه والأهمال جمع همل وهي الابل بلا راع وفى المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذى له راع يقول : ان هيبته تمنع الاغارة على ماله فكأنها تغير على الغارة ، وماله مهمل لا راعى له بأقاصى الارض لا يغار عليه لهيبته ويجوز أن يكون المعنى ان القوم يغيرون على الأموال فيحملونها اليه هيبة له فكأن هيبته تغير على غارة غيره ثم قال وماله بأقاصى الأرض أهمال لا يغار عليها

(٤) العير حمار الوحش . والهيق الظليم — ذكر النعام — والخنساء البقرة الوحشية سميت بذلك لخنس أنفها — والخنس قريب من الفطس وهو قصر الأنف ولزوقه بالوجه . والذيال الثور الوحشى لأنه يجر ذنبه كالذيل يقول : يقدر على صيد ما يختاره من الوحش لحذقه واقتداره قال العكبرى : يعنى انه كان ملازم الحروب فى الفلوات وكان يتقوت بلحوم الوحش وكان عارفا بصيدها فما اختاره منها لا يفوت رغبته ولا يسبق أسنته (٥) مشهاة أى تعطي ما تشتهيه . والعقوة الساحة . والآصال جمع

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا   خَرَادِلٌ مِنْهُ فِي الشِّيزَى وَأَوْصَالُ (١)

لايَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مالٍ ولا وَلَدٍ   إِلاَّ إِذَا حَفَزَ الأَضْيَافَ تَرْحَالُ (٢)

يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ مِنْ فَضْلاَتِ ماشَرِبُوا

مَحْضُ اللِّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ (٣)

تَقْرِي صَوارِمُهُ السَّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ   كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ (٤)

أصل جمع أصيل آخر النهار وهو مستطاب لدى العرب لغروب الشمس وانقطاع الحر وهبوب النسيم . يقول : ان أضيافه يعطون ما يشتهون اذا نزلوا بداره فتطيب أوقاتهم عنده كأنها آصال وفيه نظر إلى قول ابى تمام

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا   بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ

(١) القارى المضيف وقاريها يعني الممدوح . ويقال لحم خرادل بالدال والذال جميعا أي مقطع . والأوصال جمع وصل وهو العضو والشيزى خشب أسود تعمل منه الجفان — القصاع — يقول : لو اشتهت أضيافه لحمه لما بخل به عليهم ولأتاهم وشيكا قطع من لحمه حرصا منه على مسرتهم ، قال العكبري : وهذا من الأفراط الذى يجسر فيه بما لا يكون اشارة إلى استيفاء الغاية فيما يمكن (٢) الرزء المصيبة . وحفزه دفعه . يقول : ان المصيبة عنده في المال والولد هي ارتحال الأضياف من داره ، أي أنه يناله من ذلك ما ينال من يرزأ في ماله وولده (٣) الصدى العطش . وكان الوجه أن يقول فضلات بفتح الضاد ولكنه سكنها للضرورة . والمحض من اللبن الخالص الذى لم يشب بماء . واللقاح جمع لقحة وهي الناقة الحلوب ومحض اللقاح فاعل يروى . وأراد بصافي اللون الخمر والسلسال الذى يسهل جريه في الحلق . قال ابن جنى : اذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره لغيرهم لأنه يلقى كل وارد بقرى جديد من اللبن والخمر وقال غيره : يروى عطش الأرض بفضلات ما يسقيه أضيافه من اللبن والخمر وما يتابع لهم من الالطاف والبر فيفضل عنهم من ذلك ما يقوم للارض مقام السقى

(٤) تقرى تضيف وصوارمه سيوفه والعبط والعبيط الطرى من الدم : والساع جمع ساعة . ونزال وقفال الأضياف منهم من ينزل ومنهم من يرحل . قال الواحدى : كل ساعة تأتى عليه يجدد فيها ذبحا كأن الساعات نزال ينزلون عليه وقفال رجعوا من سفر ،

تَجْرِى النُّفوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً ... مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنامٌ وَآبالُ (١)

لا يَحْرِمُ البُعْدُ أَهلَ البُعْدِ نائِلَهُ ... وَغَيْرُ عاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيفالُ (٢)

أَمْضَى الفَرِيقَيْنِ فى أَقْرانِهِ ظُبَةً ... والبِيضُ هادِيَةٌ والسُّمْرُ ضُلاَّلُ (٣)

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعافَ مَنْظَرِهِ ... بَيْنَ الرِّجالِ وَفيها المَاءُ والآلُ (٤)

وَقَدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنُونَ حاسِدُهُ ... إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ العَقْلِ عُقَّالُ (٥)

يعنى أنه لا يطعم أضيافه اللحم الغب بل يجدد لهم الذبح والنحر كل ساعة فيجرى دما عبيطا ، وقال ابن جنى · يقول : هو كل ساعة يريق دما طريا من أعدائه فكأنه يقرى الساعات وكأنها قوم ينزلون عليه ، فجعل ابن جنى الدم العبيط من الأعداء ·

(١) أراد بالنفوس الدماء · يقول : تجرى الدماء حوله مختلطة ، دماء الاعداء بدماء الذبائح للاضياف كما قال البحترى

ما انفكَّ مُنتضِيا سيفَىْ وَغًى وَقِرًى ... على الكَواهِلِ تدْمى والعراقيبِ

(٢) نائله عطاءه · والاطيفال تصغير أطفال . يصف عموم بره وأن القريب والبعيد فيه سواء حتى الاطفال التى لاتقدر على النهوض اليه والتعرض لمعروفه فبره يصل إلى كل أحد (٣) الأقران جمع قرن وهم الأكفاء فى الحرب . والبيض السيوف ، والظبة حد السيف . وهادية مهتدية . والسمر الرماح · يقول : إذا التقى الجيشان جيشه وجيش عدوه وتدانى الفريقان فأصبحت السيوف هادية — لأنها تمضى قدما على استواء — والرماح ضالة — لأنها تذهب يمينا وشمالا فى الطعن وهو الطعن الشزر — فهو أمضى الفريقين سيفا فى أقرانه وقال العكبرى : أراد أن القوم إذا دنا بعضهم من بعض تجالدوا بالسيوف فكأن الرماح ضالة فى الرجال فقصرت الرماح وضلت عن مقاصدها وضاق المجال عن التطاعن بها وصار الأمر الى المجالدة بالسيوف فصارت السيوف هادية مبصرة والرماح ضالة مقصرة فحينئذ يكون أمضى الفريقين (٤) الآل السراب . يقول : اذا اختبرته رأيته يربى اضعافا على ما أراك منظره ، ثم قال وفى الرجال الماء والآل يعنى فى الرجال من هو كالماء أى رجل على حق الرجال وفيهم من هو كالآل أى يشبه الرجال بصورته وليس عنده ماعندهم من المعانى كالآل يشبه الماء وليس بماء (٥) اختلطن أى البيض والسمر . والعقال داء يأخذ الدواب فى أرجلها

يَرْمِى بِهَا الْجَيْشَ لابُدَّ لَهُ وَلَهَا ... مِنْ شَقِّهِ وَلَوَ انَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ (١)

إِذَا العِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ ... لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِئْبَالُ (٢)

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَدًا ... مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ (٣)

يمنعها من المشى . يقول : اذا اختلطت السيوف والرماح لدى الحرب لقبه حاسده بالمجنون حسدا له على فرط شجاعته التى تشبه الجنون والعقل ليس فى كل وقت محمودا لأنه فى مثل هذه الحال يمنع من الأقدام فيكون لصاحبه كالعقال . قال ابن جنى ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا ، وقد نظر فى لفظ البيت إلى قول ابى تمام

وَإِنْ يَبْنِ حيطانا عليهِ فإنما ... أُولئكَ عقَّالاتُهُ لا مَعاقِلُهْ (١)

وفى معناه إلى قول الكلابى

أَلا أَيها المغتابُ عِرضى يَعيبُنى ... يُسَمينىَ المجنونَ فى الجدِّ واللّعِبِ

أَنا الرجلُ المجنونُ والرجُلُ الذى ... به تُتّقَى يومَ الوَغى غُرّةُ الحرْبِ

(١) يقول : يرمى الجيش الذى يناصبه بالبيض — السيوف — ولابد له ولتلك السيوف من شق ذلك الجيش ولو كان فى القوة والثبات كالجبال ، فالضمير فى بها للبيض . وقوله لابد بالرفع على أعمال لا أعمال ليس (٢) نشبت علقت . والمخلب للسبع والطير بمنزلة الظفر للأنسان أثبت له المخالب على اضمار تشبيهه بالأسد . والحلم الأناة والعقل . والرئبال الأسد قال الواحدى : هذا كأنه عذر للذى يلقبه بالمجنون من أعدائه لأنهم يرونه كالأسد فى الشجاعة والأسد لايوصف بالحلم كذلك هذا الممدوح يبعد عنه الحلم اذا قاتل الأعداء ، يقول : هو أسد على أعدائه اذا أنشبت فيهم مخالبه زايله الحلم لأن الحلم والأسد لايجتمعان ، وقال ابن القطاع : اذا أنشب مخالبه فى قوم ذهب عنهم التدبير والشجاعة ، (٣) يروعهم يفزعهم . ومنه تجريد وصرف الدهر حدثانه . والاغتيال الأهلاك على غفلة . يقول : هذا الممدوح دهر يغول الأعداء إلا أنه

---

(١) عقالاته قيوده وقبل البيت

اذا مارقٌ بالغدرِ حاوَلَ غدرة ... فَذاكَ حرِىٌّ أن تَئيم حلائله

فأنْ باشَرَ الأصحار فالبيض والقنا ... قِراهُ وأحواض المنايا مناهله

أَنَالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِي بِتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا (١)

إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ (٢)

أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ (٣)

تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فِي الحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ (٤)

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ المَاذِيِّ سِرْبَالُ (٥)

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أَيُّهَا النَّالُ (٦)

يغزوهم جهارا أما الدهر فانه يغتال بصروفه ولا يؤذن بخطوبه ، وجعله كالدهر تعظيما لشأنه ثم بالغ وفضله على الدهر (١) يقول : هو بجرأته واقدامه واقتحامه الحروب والمهالك نال الشرف الأعلى فما الذى نال أعداؤه بأحجامهم وتوقيهم ما يأتيه من المخاوف والأهوال ؟ (٢) المهند السيف الهندى القاطع . وأصم الكعب الرمح والأصم الصلب والكعب الناشز بين أنبوبى الرمح . والعسال المهتز المضطرب يقول : اذا تزينت الملوك بالتيجان ونحوها تزين هو بالسيف والرمح . هذا وحليته تروى بالنصب على أنه خبر كان ومهندا اسمها وهو وان كان نكرة إلا أنه عطف عليه فكأنه أراد وصفه فقربه من المعرفة ، وتروى حليته بالرفع فتكون مبتدا خبرها مابعدها والجملة خبر كان واسمها ضمير الشأن او ضمير الممدوح

(٣) قاطبة جميعا ، والهول ما أخاف وأفزع . ونمته غذته وربته اونسب اليها يقال نماه جد كريم ونميته إلى فلان ، والهيجاء الحرب . يقول : هو أبو شجاع كنية وهو أبو الشجعان كلهم حقيقة لأنهم كلهم دونه ، وهو هول عند الحرب في أعين الاعداء ونمته أهوال الحرب لانه نشأ فيها فصارت له كالغذاء ، أو قد صار ينسب اليها ويعرف بها

(٤) يقول : إن الحمد كله له وليس لغيره جزء منه ، يعنى أنه المحمود فى أفعاله وأقواله وليس يحمد دونه أحد (٥) السربال الثوب والماذى الدرع اللينة . يقول : يكفيه فى الحرب سربال واحد من الدرع أما الحمد فعليه منه سرابيل كثيرة ، يعنى أنه يتوقى الذم بأكثر مما يتوقى الحرب (٦) أوليت أعطيت والنوال العطاء . والنال الرجل الكثير النوال وهذا كما يقال كبش صاف أى كثير الصوف ويوم طان أى كثير الطين ويوم راح

لَطَفْتَ رَأْيَكَ فِى بِرِّى وَتَكْرِمَتِى ... إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ (١)

حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلأَخْبَارِ تَجْوَالُ ... وَلِلْكَوَاكِبِ فِى كَفَّيْكَ آمَالُ (٢)

وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِى طُولُ لابِسِهِ ... إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ (٣)

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِى بَشَرٍ

فَإِنَّ قَدْرَكَ فِى الأَقْدَارِ يَخْتَالُ (٤)

كَأَنَّ نَفْسَكَ لاتَرْضَاكَ صَاحِبَهَا ... إِلاَّ وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ (٥)

وَلا تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُهْجَتِهَا ... إِلاَّ وَأَنْتَ لَهَا فِى الرَّوْعِ بَذَّالُ (٦)

كثير الريح ورجل خاف كثير الخوف . يقول : لاأستطيع أن أستر إحسانك وقد غرقنى فيه أى هو أشهر من أن يستتر (١) يقول : توصلت إلى إكرامى بالبر والاحسان بلطف وتدبير ورأى وكذلك الكريم يحتال ليحصل لنفسه العلو ، وذلك أن فاتكا أبا شجاع كان يراسل أبا الطيب ولا يجاهر ببره وإكرامه خوفا من كافور فاتفق التقاؤهما فى سفر فأحسن اليه وأكرمه (٢) غدوت هنا تامة ، والتجوال مصدر بمعنى الجولان يقول : لم تزل تحتال على العلياء حتى غدوت والاخبار تجول فى الآفاق بحسن ذكرك والثناء عليك وصار لكل أحد أمل فى كفيك حتى الكواكب تأملك (٣) التنبال القصير وجمعه تنابل وتنابلة قال الواحدى . يقول : مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يؤدى إلى لؤم الشعر ، يعنى أن شعرى قد شرف بشرف هذا الممدوح ، وزاد على ذلك العكبرى فقال : أى قد طال لسانى بالثناء وفتح لى باب المدح والاطراء جلالة قدر من مدحته وكثرة فضائل من وصفته وإنما أنا فى ذلك ذاكر لما عاينت والثناء إنما يقصر عن القصير الحال الراغب عن الكرم والافضال (٤) اختال الرجل أدركه الزهو والعجب فمشى الخيلاء . وقوله أن تختال أى عن أن تختال فحذف . يقول : إن كنت لكرمك وتواضعك وفضلك تترفع عن الكبر والعجب بين الناس فان قدرك يختال ويزهى بين أقدار الناس لانك أعظم قدرا من كل أحد (٥) المفضال الكثير الفضل . يقول : لما جبلت عليه من الكرم وعلو الهمة كانت نفسك كأنها لا ترضاك صاحبا لها حتى تفضل كل مفضال وترنى عليهم (٦) المهجة دم القلب . والروع الفزع

لَوْلاَ المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... اَلْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ (١)

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلاَلُ (٢)

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ الْقَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ (٣)

ذِكْرُ الْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي وحاجَتُهُ ... مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ (٤)

والبذال مبالغة من البذل ضد الصيانة، يقول : وكأن نفسك لاتعدك قائما بحق صيانتها حتى تبذلها وتجود بها فى الروع فتقتحم المهالك وتتعرض لمواجهـــة الحروب والمتالف

(١) يقول : لولا أن فى السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة ثم بين المشقة التى فى السيادة فقال من جاد افتقر ومن أقدم على الحرب قتل ولا سيادة دون الجود والشجاعة، وهذا من قول منصور النميرى

الجودُ أخشنُ مسًّا يابنى مطرٍ ... مِنْ أن تبزَّكموه كفٌّ مستلبِ

ما أعلمَ الناسَ أنّ الجودَ مكسبةٌ ... للمجد لكنه يأتى على النشبِ

(٢) الشملال الناقة القوية الخفيفة المشى السريعة . يقول : كل إنسان يجرى فى السيادة على قدر طاقته فليس كل أحد أهلا للاضطلاع بأعباء السيادة حتى يستطيع أن يسود ويبلغ مبلغ الممدوح كما أنه ليس كل ناقة مشت بالرحل شملالا (٣) يقول : من يتجنب معك القبح ولا يعاملك به فى هذا الزمان فقد أحسن اليك وفعل جميلا لكثرة من يعاملك بالقبيح وقد أخذ هذا المعنى أبو فراس فقال

وصرْنا نرى أنّ المُتاركَ محسنٌ ... وأنّ خليلا لا يضرُّ وَصول

قال العكبرى : وهذا من قول الحـكيم من لم يقدر على فعل الفضائل فلتـكن فضائله ترك الرذائل

(٤) يقول : اذا ذكر الانسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له وما يحتاج اليه فى دنياه قدر القوت وما فضل عن القوت فهو شغل له لا حفل به ولا غناء فيه كما قال سالم بن وابصة

غِنى النفس ما يكفيك من سدِّ حاجةٍ ... فأنْ زاد شيئًا عادَ ذاكَ الغنى فقرا

قال ابن جنى : مثله ما يحكى عن بعض ولد عمر بن عبد العزيز أنه رؤى يستقى ماء فقيل له بعد الخلافة ! فقال انما فقدنا الفضول ...

وقال يمدح أبا الفوارس دِلّيرَ بن لَشْكَرْوَزَ سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وقد كان جاء الى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل وصول دلير اليها

كَدَعْوَاكِ كُلٌّ يَدَّعِي صِحَّةَ العَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ (١)

لَهِنَّكِ أَوْلَى لائِمٍ بِمَلامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إِلَى العَذْلِ (٢)

تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ
جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي (٣)

مُحِبٌّ كَنَى بِالبِيضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ (٤)

وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ القَنَا غَيْرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسْلِي (٥)

---

(١) يقول — للعاذلة — : كل يدعي صحة العقل كدعواك ، يعني أنك بلومك إياي تدعين أنك أصح عقلا مني ولكن ليس يعلم أحد جهل نفسه لأنه متى علم جهل نفسه لم يكن جاهلا

(٢) لهنك قال سيبويه أصلها لله انك وقال أبو زيد أصلها لأنك مركبة من لام التوكيد وإن فأبدلت همزة ان هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد في الصورة . يقول : أنت أولى باللوم وأحوج الى العذل مني لأن من أحببته لا يلام على حبه (٣) مثلك منصوب على الحال من عاشق لأن وصف النكرة اذا قدم عليها نصب على الحال . يقول — لها — : ان وجدت لمحبوبي مثلا في الحسن وجدت لي مثلا في العشق ، يعني كما أن محبوبي لا مثل له كذلك أنا

(٤) البيض النساء . والمرهفات السيوف . يقول : أنا محب أعشق الحرب دون النساء فاذا ذكرت البيض أردت بها السيوف واذا ذكرت حسنهن كنيت به عن صقل السيوف

(٥) يقول : وأكني كذلك بالسمر عن الرماح السمر ، ويعني بجناها ما يجتنى منها من المعالي التي يرتقي اليها بالعوالي يقول : فالمعالي هي أحبائي ، ورسلي التي تتردد بيني وبينها هي الأسنة — الرماح — يريد أني أخطب المعالي بالرماح

عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فيهِ فَضْلَةٌ لِغَيْرِ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالحَدَقِ النُّجْلِ (١)
فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بالهَجْرِ غِبْطَةً ولاَ بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَى الهَجْرَ بالوَصْلِ (٢)
ذَرِينِي أَنَلْ مَا لاَ يُنَالُ مِنَ الْعُلَى
فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ (٣)
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ المَعَالِي رَخِيصَةً ولاَ بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ (٤)

(١) الثنايا الأسنان التى فى مقدم الفم . والغر البيض . والحدق جمع حدقة سواد العين والمراد بها العين . والنجل الواسعة . يدعو على قلب يميل إلى الحسان بالعدم ـــ الفقد ـــ . يقول : لا كان لى قلب لا فضلة فيه لغير حب ثنايا الحسان واحداقهن ولا ينزع من الأمور إلى أرفعها ويحل من منازل المجد والشرف فى أجلها وأكرمها

(٢) الغبطة السعادة وحسن الحال . يقول : ان المرأة الحسناء اذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة لانها لو واصلته لم تبلغه الغبطة أيضا ، يريد أن الغبطة على الحقيقة انما هى فى كسب المعالى ونيل المجد والشرف لا فى نيل اللذات ومواصلة الغانيات ، فالهاء فى بلغتها مفعول أول لبلغت وهى عائدة على الغبطة ومن شكى مفعول ثان وبالوصل متعلق بلغتها ومن شكى الهجر هو العاشق أى وان واصلته لم تبلغه غبطة (٣) يقول ـــ للعاذلة ـــ : دعينى أنل من العلى مالم ينل قبلى فان العلى الصعبة الشاقة ـــ وهى التى لم يبلغها أحد ـــ فى الأمر الصعب الذى لم يركبه أحد ، وما يسهل وجوده يسهل الوصول اليه . يعنى لا يدرك من المعالى ما تجل قيمته إلا بتكلف ما تعظم مشقته وما كان منها يقرب تناوله فبحسب ذلك يكون تساهله (٤) الشهد بفتح الشين وضمها العسل . وابرة النحل شوكتها . يقول ـــ للعاذلة ـــ : تريدين أن أدرك المعالى رخيصة ـــ أى دون أن أبذل فيها نفسى وأعرضها للأهوال ـــ والمعالى لا تدرك كذلك فان من حاول اجتناء الشهد قاسى لسع النحل ولا يبلغ حلاوة العسل إلا بمقاساة مرارة اللسع ؛ وهذا كما قال العتابى

وإنّ جسيَاتِ الأمورِ مشوبةٌ بمستودَعاتٍ في بطونِ الأساوِدِ

هذا وقال الواحدى : قرئ على المتنبى لقيان بضم اللام وكذلك أملاه وهو خطأ والصواب الكسر ذكره سيبويه وقال هو مثل عرفان وغشيان وحرمان ووجدان واتيان ونحو ذلك

حَذِرْتِ عَلَيْنَا المَوْتَ وَالخَيْلُ تَلْتَقِي ... وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي (١)

فَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتِي ... بِإِكْرَامِ دِلِّيرَ بْنِ لَشْكَرْوَزٍ لِي (٢)

تَمُرُّ الأَنَابِيبُ الخَوَاطِرُ بَيْنَنَا ... وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِي (٣)

(١) والخيل تلتقي يروى والخيل تدعى يريد أصحاب الخيل والجملة حالية والادعاء في الحرب الاعتزاء والانتساب — وهو أن يقول أنا فلان بن فلان . وتجلى تنكشف يقال أجلت المعركة عن كذا قتيلا . يقول : تخافين علينا الموت عند التحام الحرب وتبارز الفرسان ولم تعلمي أن الدائرة تكون علينا أو عليهم ، قال العكبرى يشير إلى الموقعة التي شهدها في الكوفة مع الخارجي قبل وصول هذا الممدوح اليها

(٢) الغبين المغبون فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول من غبنه في البيع والشراء خدعه وغلبه وشريت هنا ابتعت ويرى شربت . ودلير ولشكروز قال الواحدى اسمان أعجميان من أسماء الديلم ومعناهما الشجاع والمسعود ، وقال اليازجي لشكروز مركب من لشكر وهو الجيش وآوز وهو الصوت أي صوت الجيش . يقول : وعلى فرض ان الدائرة كانت علينا وكنت أنا من جملة الهلكى لم أعد ذلك غبنا على وإنما أعده ربحا مقابل ما حصلت عليه لنفسي من اكرام هذا الممدوح (٣) أمر الشيء يمر امرارا صار مرا ويقال مر يمر بفتح الميم وضمها . والأنابيب جمع أنبوب وهو ما بين كل كعبين والمراد هنا الرماح أنفسها . وخطر الرمح اهتز . وتحلولى تصير حلوة . يقول : ان الرماح الخاطرة بيننا وبين أعدائنا تصير مرة علينا ، يعني ان الحرب شديدة المرارة فاذا ذكرنا اقبال الأمير صارت حلوة لنا لأنا نظفر على الأعداء بدولته واقباله « هذا » وقد عاب قوم عليه قوله فتحلولى مع قوله تجلي وقالوا كيف جمع بينهما في القافية ولا صحة للواو ؟ قال الواحدى : وليس الأمر كذلك لأن الواو والياء اذا سكنا وانفتح ماقبلهما جريا مجرى الصحيح مثل القول والمين وكذلك اذا انفتحا وسكن ماقبلهما مثل أسود وأبيض وهذا مثل قول الكسعي

يارَبِّ وفِّقْنِي لِنَحْتِ قوسي ... فإنها من أَرَبي لنفسي

وانفع بقوسي ولدي وَعِرسي

وقد قال البحترى

* إنّ سيرَ الخليط حينَ استقلاّ *

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ ... لَزَادَ سُرُورِي بالزِّيَادَةِ فِي القَتْلِ (١)

فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ العِرَاقَيْنِ فِتْنَةً ... دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الخَوْفِ وَالمَحْلِ (٢)

ظَلِلْنَا إِذَا أَنْبَى الحَدِيدُ نُصُولَنَا ... نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ (٣)

وَنَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنِ اسْمِكَ فِي الوَغَى ... بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا وَمِنَ النَّبْلِ (٤)

فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ القِتَالِ أَتَيْتَنَا ... فَقَدْ هَزَمَ الأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ (٥)

ثم قال فى هذه القصيدة

* كُنْتَ منهم به أَحَقَّ وأَوْلَى *

وقال ابن جنى : هذه قافية فيها فساد وذلك أن الواو فى تحلولى ردف لأنها ساكنة قبل حرف الروى وليس فى هذه القصيدة قافية مردفة غير هذه وهذا عيب عندهم بيد أنه جاء فى الشعر القديم ·

إذا كنتَ فى حاجة مرسِلاً ... فأرسل حكيما ولا توصه

وإن نابَ أمرٌ عليك التوَى ... فشاور لبيبا ولا تَعصِه

(١) يقول : لو كنت أعلم علما ليس بالظن أن هذه الفتنة التى دعت إلى أعمال الرماح تكون سببا لمجيء الممدوح الينا والتملى بقربه لزاد سرورى بزيادة الفتنة وكثرة القتل (٢) العراقان الكوفة والبصرة وكاشف لك أن تجعله منادى وان تجعله حالا · والخوف يروى البأس والبأس الفقر أو الشدة · والمحل الجدب · يدعو يقول : لاخلت هذه الأرض من فتنة تكون سببا لورودك وداعية الى مجيئك اليها حتى تكشف عنها الخوف بسطوتك والجدب بجود راحتك (٣) انبى جعلها نابية لاتنفذ · والنصول السيوف · يقول : اذا نبت السيوف بأيدينا وحال دون نفاذها كثرة سلاح أعدائنا ذكرناك فنفذت سيوفنا بدولتك وكان ذكرك أمضى من السيف (٤) الضمير فى نواصيها لخيل الأعداء وان يجر لها ذكر وسكن الياء فى نواصيها للضرورة والوغى الحرب · والنبل سهام العرب والنشاب سهام العجم · يقول : اذا سميناك فى الحرب انهزم أعداؤنا فكأن اسمك سهام تقع فى وجوه خيلهم فتكون اقتل لهم من نشابنا ونبلنا (٥) يقول : ان كنت اتيتنا بعد انقضاء الوقعة بيننا وبينهم ولم تشهد ما قصدت له من نصرتنا فنحن انما انتصرنا عليهم وهزمناهم بذكرك قبل وصولك فأنت الغالب لانحن · وجعل قبلا نكرة فأعربها وكسرها كما قال الآخر

وَسَاغَ لِىَ الشرابُ وكنتُ قَبْلا ... أَكادُ أَغَصُّ بالماءِ الحَمِيمِ

وَمَا زِلْتُ أَطْوِى الْقَلْبَ بَعْدَ اجْتِمَاعِنَا
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ (١)
وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ (٢)
وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَهَا إِلاَّ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِى (٣)
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِى الْفَضْلِ شِرْكَةً
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلاَنِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ (٤)
وَلَيْسَ الَّذِى يَتَّبَّعُ الْوَبْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِى دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ (٥)

(١) السنابك أطراف الحوافر . والسبل الطرق يقول : ما زلت أنتوى زيارتك وقصدك قبل هذا الاجتماع ، وكان ذلك حاجة لاتنال إلا بقطع المسافة فهى حاجة بين سنابك الخيل والطرق (٢) الجياد الخيل . ويؤثرن يخترن . يقول : لو لم تسر إلينا لسرنا إليك بأنفس هى غريبة بين الناس لما فيها من الخلائق التى لا توجد فى غيرها ومن ذلك انها تؤثر السفر على الحضر والتعب على الدعة تحصيلا للمجد وعليا المراتب (٣) وخيل عطف على نفس . والمرجل القدر . يقول : ولسرنا إليك بخيل سابقة طاردة للوحوش لا ترعى الرياض قبل صيد وحشها فاذا مررنا بروضة صدنا بها الوحش ونصبنا المرجل ثم رعت خيلنا ، يعنى أن الكلال لا يصيب هذه الخيل بعد قطع المراحل فلا يمنعها من مطاردة الوحش وصيده قبل أن تستريح وترعى ، وهذا من قول امرىء القيس

إذا ما رَكِبْنا قالَ وِلْدانُ أهلنا تعالَوْا إلى أنْ يأْتِنا الصيدُ نَحْطِبِ

(٤) فى الفضل متعلق بشركة . يقول : كانت نيتنا أن نقصدك والقصد مقترن بفضل القاصد فلما اتفق مجيئك وكفيتنا بذلك مؤنة المسير إليك حصل لك فضلان فضل كسبته بقصدك إلينا وفضل تنفرد به دون سائر الناس (٥) يتبع أصله يتتبع فأسكن التاء الأولى وأدغمها فى الثانية ومثله اطير واثاقل . والوبل المطر الغزير . والرائد الذى يرسله القوم يطلب لهم الكلأ ومساقط الغيث . وقوله رائد الوبل من باب المشاكلة يقول : ليس من يطلب المطر كمن مطر وهو فى داره ، يريد انهم بسبب مجيئه إليهم

وما أنا ممَّنْ يدَّعي الشَّوْقَ قَلْبُهُ ويَحْتَجُّ في تَرْكِ الزِّيارَةِ بالشُّغْلِ (١)

أرادَتْ كِلابٌ أنْ تفوزَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهاتِ والإبْلِ (٢)

أَبَى رَبُّها أَنْ يَتْرُكَ الوَحْشَ وَحْدَها

وأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الخَبِيثَ مِنَ الأَكْلِ (٣)

وقادَ لَهَا دِلَيْرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْها سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ (٤)

صاروا كمن مطر ببلده لا يتعنى بنشدان الموضع الممطور ، يعنى : ليس من يقصد الخير كمن يأتيه الخير عفوا بلا قصد ولا تعب (٢) يقول : لست كمن يدعى الشوق ثم لا يزور ويحتج بعوائق الشغل ، يعنى أن من يدعى الشوق إذا كان بهذه الصفة كان كاذبا فى دعواه لأن من عالج الشوق زار ، ولم يستبعد الدار ، يريد أن الممدوح لو تأخر عن المجيء إلى الكوفة لقصده أبو الطيب ولم يحتج بالشغل ، ومما يتصل بهذا المعنى قول القائل

بَعِيدٌ عَنِ الكَسْلانِ أوْ ذِي مَلالَةٍ وأَمّا على المُشْتاقِ فهْوَ قَرِيبُ

(٤) كلاب هي القبيلة الثائرة التى قصدت إلى الكوفة وقاتلها أهلوها قبل قدوم هذا الديلمى الممدوح . وقوله لمن تركت الخ استفهام . والشويهات جمع شويهة تصغير شاة . يقول : إن بنى كلاب طلبوا الامارة وهم رعاة إبل وغنم فاذا طلبوا الامارة فلمن تركوا رعى الأبل والغنم ؟ يعنى أنهم ليسوا أهلا لما طلبوه وإنما هم أهل للرعى (٥) يقول : أبى الله أن ينيلهم الامارة وأن يؤمن الوحش من الصيد والضب من الاكل ، يعنى أنهم أهل بادية وديدنهم صيد الوحش وأكل الضباب الخبيثة المطعم ويأبى الله لهم إلا هذا لا الامارة التى حاولوها (١) الطمرة الفرس العالية الوثابة . وتنيف تشرف . والسحوق النخلة الطويلة . يقول : قاد هذا الممدوح لكلاب كل فرس وثابة طويلة العنق كأن عنقها نخلة سحوق — طويلة — قد أشرف خداها من فوقها وهذا من قول الآخر

كأنَّ الجِسْمَ للرّائين طَودٌ وَهادِيها كَأنْ جِذْعٌ سحوقُ

وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ ... بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ (١)

فَوَلَّتْ تُرِيغُ الغَيْثَ وَالغَيْثَ خَلَّفَتْ ... وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي اليَدِ بِالرِّجْلِ (٢)

تُحَاذِرُ هَزْلَ المَالِ وَهْيَ ذَلِيلَةٌ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الهُزْلِ (٣)

وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ

كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ القَوْلَ بِالفِعْلِ (٤)

تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ ... تَتَبُّعَ آثَارِ الأَسِنَّةِ بِالفُتْلِ (٥)

(١) يقول : وقاد لها كل فرس جواد قوى الاسر شديد الخلق يضرب الارض بحافر مستغن عن النعل بصلابة خلقته كما يستغنى النعل عن النعل ، وسمى حافره كفا استعارة من الانسان كما استعير للانسان الحافر من الفرس فى قول القائل

فَمَا رَقَدَ الوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْنَهُ ... عَلَى البَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وحافِرِ

(٢) تريغ تطلب . وخلفت تركت خلفها . يقول : ان كلابا هذه كانت قبل تمردها وطمعها فى الامارة فى أمن ونعمة فلما طمعت فى الامارة وجاءت إلى الكوفة محاربة هزمت وأدبرت هاربة تطلب غيثا ــ أى أمنا ونعمة ــ وقد خلفت أمنا كان فى يدها فصارت تطلب بأرجلها ما كان فى يدها ، أى تطلب بهربها واغذاذها ــ سيرها ــ على أرجلها ما كان حاصلا فى أيديها ، فدلت بذلك على جهل وحمق (٣) المراد بالمال هنا المواشى . والهزل بفتح الهاء وضمها الهزال ضد السمن . يقول: يحاذرون الهزال على مواشيهم وهم قد ذلوا بالقتل والهزيمة ، وما لحقهم من الذل شر مما يحاذرون على أموالهم من الهزال

(٤) به متعلق بأهدت والباء تجريد وكريم السجايا يعنى الممدوح والسجايا الخلائق والطبائع . يقول : أهدت الينا كلاب ــ بتمردها وعصيانها ــ من الممدوح كريم السجايا يسبق ــ فى الاحسان ــ فعله قوله ويتقدم ــ فى الافضال ــ انجازه وعده ، يعنى أنها كانت سببا فى قدومه الينا وان لم تقصد ذلك (٥) الرزايا المصائب . والأسنه أسنة الرماح وآثارها هى الجراحات التى تحدثها . والفتل جمع فتيلة وهى التى يجعل فيها الطبيب المرهم ليوصله الى الجرح . يقول : انه جبر أحوال الناس وأصلح ما لحقهم من الرزايا والخسائر بسبب غارة بنى كلاب وآسى جروحهم وداواها بجوده كما تؤاسى

شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ (١)

عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ (٢)

شجاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ (٣)

وَرَيَّانُ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَطْشَانُ لَا تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ (٤)

فَتَمْلِيكُ دِلِّيرٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَالعَدْلِ (٥)

وَمَا دَامَ دِلِّيرٌ يَهُزُّ حُسَامَهُ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلَا شِبْلِ (٦)

وَمَا دَامَ دِلِّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلِّ (٧)

جروح الأسنة وتداوى بالفتائل ؛ وهذا ينظر الى قول القائل

بِيضٌ مَفَارِقُنا تَغلِي مَرَاجِلُنا نأْسو بأَموالِنا آثارَ أَيْدِينا

(١) النوال العطاء ، والثاكلات الفاقدات أولادهن . يقول . أدرك ثأر الناس وشفاهم من الحقد بسيفه حتى شفى الوالدات اللائى قتل أولادهن من ثكلهن (٢) تروق تعجب . وحاد مال . يقول: إن الشمس تستحسن صورة وجهه فلو نزلت اليه الشمس شوقا اليه لمال عنها وعف ، يعنى أنه عفيف عن كل أنثى حتى عن الشمس فلو هي نزلت اليه لحقق معنى العفة (٣) المراد بالخيل الفرسان. والرجل جمع راجل. يقول: هو شجاع وكأن الحرب تعشقه وتحبه فاذا زار الحرب وأتاها استبقته وأفنت من سواه من الفرسان والرجال فكأنها جعلتهم فداء له ، وهو تخيل مبتكر بديع (٤) ريان من الرى . وتصدى تعطش والصدى العطش . والبذل العطاء . يقول : إنه لا يشرب الخمر فكأنه مرتو منها لا يعطش إليها ، ولا يفتر عن البذل فكأنه عطشان لا يروى منه (٥) يقول : مملكته وعظم قدره يشهدان بوحدانية الله تعالى وعدله ورأفته بعباده إذ ملك عليهم من هو عفيف محسن إلى عباده (٦) الحسام السيف القاطع . والليث الاسد . والشبل ولد الاسد . يقول: مادام يهز سيفه فلا عادية لقوى على ضعيف ، لانه يصده بسيفه أن يعدو على الناس ، وقال ابن جنى : يعنى لا تعمل أنياب الاسد ما يعمل سيفه فى كفه فكأنها ليست موجودة ، وليس بشيء (٧) يقول : وما دام هو يحرك يده بالبذل فلا يحل لاحد دعوى المكارم لانه لا يجود أحد جوده.

فَتًى لا يُرَجّى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ ... لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ البُخْلِ (١)

فَلاَ قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ ... فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأَصْلِ (٢)

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة وَهْسُوذَان بالطرم
وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشاً من الرى فهزمه
وأخذ بلده

إِثْلِثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ ... نَبْكِي وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ (٣)

أَوْ لَا فَلاَ عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ ... إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فُعُلُ (٤)

لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا ... بِي غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ (٥)

أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا ... لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا (٦)

---

(١) يقول: هو مجبول على البذل والجود يمقت البخل ويجتويه فلا يرى طاهرا مبرأ من الدنس الا من جانب البخل وتطهر منه (٢) يقول: لاقطع الله أصلا أنجب لنا مثله وأبقى على النسل الذى نشر علينا فضله فانى رأيت الفروع انما تطيب بحسب طيب أصولها (٣) اثلث كن ثالثا من قولهم ثلثت الرجلين أثلثهما اذاصرت ثالثهما. والطلل ما شخص من آثار الديار. والارزام حنين الابل. يقول — للطلل —: كن ثالثنا فى البكاء على فقد الاحبة فانا نبكى والابل تحن كانها تبكى كذلك، ومن هذا قول التهامى

بكَيْتُ فحَنَّتْ ناقتى فأجابها ... صَهيلُ جوادى حين لاحَتْ ديارُها

(٤) لمثلها أى لمثل هذه الفعلة يعنى عدم البكاء وفعل جمع فعول. يقول: أولا تبك فلا عتب عليك فى ترك البكاء فان الطلول ليس من عادتها البكاء فهى فاعلة لمثل هذه الفعلة من ترك المساعدة على البكاء (٥) يقول — للطلل —: لو كنت ذا نطق لاعتذرت عن ترك البكاء بما ذكر فيما يلى (٦) لم أبك أنى أى لم أبك لأنى. يقول: أى لقلت لى الذى بى أكثر من الذى بك لانهم — الاحبة — شغفوك حبا فأذهبوا قلبك فبكيت لفراقهم أما أنا فانهم قتلونى بارتحالهم — كناية عن دروسه بعدهم — والقتيل لايقدر على البكاء

إنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ واحْتَمَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلُ (١)
الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
فِي مُقْلَتَيْ رَشأٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الحِلَلُ (٢)
تَشْكُو المَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودِهَا وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ (٣)
مَا أَسْأَرَتْ فِي القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وَهْوَ المِسْكُ وَالْعَسَلُ (٤)
قَالَتْ أَلاَ تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ (٥)
لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسْرَ صَبَّحَكُمْ وبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ (٦)

(١) هـذا من كلام الطلل أيضا . يقول : إن الذين ارتحلوا وأقمت أنا بعدهم — أو أقمت أنت — على خطاب المتنبي — ديارهم تعمر بنزولهم أيام مقامهم وتخرب بارتحالهم . وهذا معنى قوله أيامهم لديارهم دول (٢) فى مقلتى رشأ متعلق بيرحل فى البيت السابق . والرشأ ولد الظبية . والحلل جمع حلة وهي القوم المجتمعون فى بيوت مجتمعة للنزول . يقول : ان الحسن يرحل فى مقلتين مستعارتين من رشأ تديرهما امرأة بدوية — تقيم فى البادية — حيثما نزلت افتتن بها القوم الذين تنزل بهم (٣) يقول : ان هذه المرأة قتين(١) قليلة التناول للطعام حتى لتشكو الأطعمة هجرها وصدودها ، ثم قال ومن الذى تصل وهو استفهام يعنى أن الهجر ديدنها فهى لاتصل أحدا حتى الطعام (٤) ما أسأرت — أى الذى أسأرت وأبقت — مبتدا والخبر تركته والقعب قدح من خشب مقعر وجملة وهو المسك حالية . يقول : اذا شربت لبنا من قدح فان ما يبقى فيه بعد شربها منه تطيب رائحته ويحلو طعمه حتى لـكأنه مسك وعسل ، يريد طيب نكهتها وعذوبة ريقها ، وفيه نظر الى قول جميل

فلوْ تَفَلَتْ فى البحرِ وَالبحرُ مالحٌ لَعَادَ أُجاجُ البحرِ مِن ريقها عَذْبا

(٥) ثمل أى سكر . يقول : قالتلى — لائمة على العشق — ألاتصحو من بطالتك فقلت لها أخبرتنى — فى فحوى كلامك حين أمرتنى بالصحو — ان الهوى سكر لأن الصحو لايكون من غير السكر ،وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه لشدة هيمانه وأنها نبهته إلى أنه سكران من الهوى (٦) فناخسر هو اسم عضد الدولة .

(١) امرأة قتين قليلة الطعم وهذا من الصفات المحمودة فى النساء

وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ ... إِنَّ المِلَاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ (١)

مَا كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ ... مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأْنُكِ البَخَلُ (٢)

أَتُمَنِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي ... أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ (٣)

بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ ... بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلُ (٤)

مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ ... طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ (٥)

إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا ... عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا (٦)

وصبحكم أى أتاكم صباحا للغارة . والغزل الكلف بالنساء . يقول : لو أن عضد الدولة مع جده وتوفره على تدبير الملك أتاكم صباحا للغارة وبرزت له لقدحت فى قلبه غزلا فمال اليك وعاقه ذلك عن الحرب لمكانك من الحسن ، وهذا ضرب من التخلص بديع (١) الكتائب جمع كتيبة الفرقة من الجيش . وقتل جمع قتول . يقول : ولتفرقت كتائبه عنكم لولوعه بكم وتشاغله بذلك عن الحرب ثم قال ان الحسان يخدعن العقول والشغف بهن قاتل ومن ثم تخدعين عضد الدولة وهو من هو وتتفرق كتائبه من جرائك فكأنك هزمتهم وعصفت بهم (٢) يقول : أى شىء كنت فاعلة وقد أتاكم ملك الملوك ضيفا وسبيل من حل به أن يحتفل به ويكرمه وأنت بخيلة — يعنى بالطعام والقرى — يصفها بالبخل والبخل والجبن من خير أخلاق النساء وهما من شر أخلاق الرجال (٣) القرى مايقدم للضيف من الطعام وغيره . ويسل يسأل حذف الهمزة وألقى حركتها على السين . يقول : أكنت لاتقومين بقراه فتفتضحى فى فعلك أم تقومين بذلك فتخرجى عن المعهود من أمرك (٤) الضمير فى به لحيث . والجور خلاف العدل ويروى ولاخور والخور الضعف والوجل الخوف . يقول : بل لايسعك حينئذ البخل لأن المكان الذى يحل به هذا الملك لا تحل به هذه الأشياء

(٥) الطنب اعوجاج فى الرمح . يقول : انه لاستقامته واعتداله فى الامور اذا ذكر اسمه اعتدل الرمح المعوج (٦) يقول : ان من كان قبله من الملوك لم يحسنوا سياسة الملك احسانه فان لم يكن ذلك عجزا منهم عما يسوس به الناس من الحزم والعدل وما اليهما فهو غفلة منهم اذ لم يهتدوا الى سيرته

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا ... فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ (١)

شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ ... أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ (٢)

قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ ... أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ (٣)

فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ ... أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى مَنِ الْبَطَلُ (٤)

عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ ... دُونَ السِّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ (٥)

فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ ... وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ (٦)

(١) يقال فلان ابن بجدة هذا الامر اذا كان عالما به متقنا له . يقول : حتى ملك الدنيا عضد الدولة وهو عالم بها ويضبط أمورها وسياسة أهلها فشكا اليه سهل الدنيا وجبلها

(٢) يقول : شكا اليه السهل والجبل كما يشكو العليل الى الطبيب الذي يضمن له أن يشفيه من كل داء وعلة حتى لاتعاوده علة ، يعني : ان الدنيا بما كان فيها من الاضطراب والفساد كأنها كانت شاكية الى عضد الدولة وهو بقصده تسكين الفتنة وحسن السياسة كأنه ضامن أن لا يعاود الدنيا ماشكته ، وأصل هذا قول الأخيلية

اذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرْضاً مريضةً ... تَتَبَّعَ أقصى دائها فشفاها

(٣) قالت شجاعته فعل وفاعل . وقوله فلا كذبت دعاء اعترض بين الفعل والفاعل يقول : ان شجاعته قالت أقدم فما لنفسك أجل تخشاه كآجال الناس ، يعني أن شجاعته زينت له الأقدام وصورت له أن أحداً لايقدم عليه فهو باق بوقاية شجاعته إياه ، ثم دعا له بالبقاء وقال لا كانت شجاعته كاذبة فيما قالت (٤) يوم وغى يوم حرب يقول : هو الغاية في الشجاعة حين يراد ضرب المثل في الشجاعة أو يراد الدعاء إلى النزال يوم الحرب والقتال (٥) الوفود جمع وفد وهم جماعة الوافدين للعطاء . والشكل جمع شكال وهو ما يجعل في قوائم الفرس والعقل جمع عقال وهو ما يربط به يد البعير . يقول : ان الوفود الذين يعمدون اليه ويقصدونه لايقصدونه بسلاح لأنه لا مطمع فيه بالسلاح وإنما عدتهم التي يحتاجون اليها في قصدهم إياه هي شكل الخيل وعقل الابل ثقة بنيل ما يرجون من عطاياه

(٦) البخت الابل العجمية وهي غير العربية . يقول : انه يعطيهم الخيل حتى يشكلوها

تُمْسِي عَلَى أَيْدِى مَوَاهِبِهِ ... هِىَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ البَدَلُ (١)
يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ ... شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الأَسَلُ (٢)
سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُمَاتُ بِهِ ... وَالمَجْدُ لَا الحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ (٣)
وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا ... بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلَلُ (٤)

بشكالهم والابل حتى يعقلوها بعقلهم ، يعنى أنه يحقق آمالهم ويكون عند رجائهم فيه فيعطيهم من خيله وإبله ما يشكلون ويعقلون (١) يقول : ان مواهبه تلى أمر ماله من خيل وابل وتتصرف فيها فأمواله أبداً جميعها على أيدى مواهبه توزعها على عفاته فاذا صمدت اليه وفود وهب خيله وابله كلها فى وقت معاً واذا بقى منها شىء وهبه لمن يفد بعدهم وإلا وهب بدلها ذهباً وفضة , يعنى أن جميع أمواله فى تصرف مواهبه

(٢) السبل المطر وهو بين السحاب والارض أى حين يخرج من السحاب ولم يصل بعد الى الارض والمراد به هنا العطاء . والأسل عيدان الرماح يقول : إن الناس يشتاقون إلى عطاء يده والرماح تنبت شوقا إلى أن تصحب يده أى ليطعن بها ويستعملها فى الحرب فقوله شوقا اليه الخ أى وينبت الاسل شوقا اليه أى إلى الممدوح أى إلى مباشرتها بيده ولك أن تقول أن جملة شوقا اليه الخ صفة لسبل يعنى أن ما يجرى على يديه من العطايا والدماء تشتاقه الناس وتنبت الرماح شوقا اليه أى الى مايسقيها من دم الابطال

(٣) سبل من رواه بالجر ابدله من الاول ومن رفعه جعله خبر مبتدا محذوف . والحوذان نبات طيب الطعم زهره أحمر فى أصله صفرة . والنفل نبت من أحرار البقول زهره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . لما سمى عطاءه سبلا قال هو سبل — مطر — ينبت المكرمات والمجد لا النبات وأنواعه (٤) والى عطف على الى سبل وبالناس خبر مقدم ويلل مبتدا مؤخر والجملة صفة لحصى والليل قصر الاسنان يقال رجل ايل والانثى يلاء وهو ضد الروق والروق طول الاسنان قال لبيد

رَقَمِيَّاتٌ عليها ناهض ... تُكْلِحُ الأَرْوَقَ مِنهم والأَيَلْ

« أى رميتهم بسهام وناهض أى ريش ناهض » يقول : ويشتاق الى حصى أرض أقام بها ولكثرة ما قبل الناس ذلك الحصى بين يديه أصابهم اليلل وقصرت أسنانهم

إنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ ... فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ القُبَلُ (١)

فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ ... قُدَرٌ هِيَ الآيَاتُ وَالرُّسُلُ (٢)

وإِذَا القُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ ... رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ (٣)

وَإِذَا الخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ ... سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ القَنَا الذُّبُلُ (٤)

أَرَضِيتَ وَهْشُوذَانُ مَا حَكَمَتْ ... أَمْ تَسْتَزِيدُ لِأُمِّكَ الهَبَلُ (٥)

وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ ... وَكَأَنَّهَا بَيْنَ القَنَا شُعَلُ (٦)

وَالقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ ... وَالخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلُ (٧)

وقال ابن جنى : من كثرة ما قبل الناس حصى الأرض بين يديه كأنهم قد حدث فيهم انحناء وانعطاف إلى ذلك الحصى كما تنعطف الاسنان على باطن الفم ، وهو معنى حسن ويكون الدليل على هذا انعطاف الاسنان الى داخل الفم واقبالها عليه

(١) الضواحك التى بين الأنياب والأضراس وهى أربع ضواحك. يقول : ان لم تخالط الأسنان حصى أرضه لدى التقبيل فلمن تصان القبل وتدخر؟ يعنى أن حصى أرضه أحق شيء بالتقبيل اعظاماً له وأجلالا لقدره (٢) قدر جمع قدرة وتروى غرر جمع غرة بياض الشيء وحسنه . يقول : على وجهه نور من الله تعالى ذلك النور قدر من الله ، يعنى أنه يدل على قدرته تعالى ، وتلك القدر تقوم مقام الآيات والرسل لما فيها من الأعجاز وظهور الصنع (٣) القلل الرءوس جمع قلة يقول : اذا لم تقبل القلوب ما يحكم به ضرب رءوس أولئك الذين يأبون حكمه فكأنها رضيت بحكم سيوفه (٤) الخميس الجيش . والقنا الرماح . والذبل الدقاق يقول : اذا عصاه جيش العدو فلم يخضع له خفض رماحه لطعنه بها ــ وذلك سجود القنا ــ فحمله على الخضوع قهرا (٥) كان وهشوذان هذا قد هزمه ركن الدولة أبو عضد الدولة بالطرم ــ موضع في عراق العجم ــ والهبل الثكل ــ الفقد ــ تقول العرب لأم فلان الهبل . يقول : أرضيت ياوهشوذان ما حكمت به سيوف ركن الدولة أم تتمادى في طغيانك فيستزيد لك ولأصحابك من القتل والخزى والتنكيل ؛ (٦) وردت أى السيوف وغير مغمدة حال . والقنا الرماح والشعل جمع شعلة القبس من النار . شبه سيوف الممدوح المصلتة بشعل النار (٧) الخزر ضيق العين وقيل أن يكون الانسان كأنه ينظر بمؤخر عينه : والقبل في الخيل أن

فأَتَوْكَ لَيْسَ بِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ ... بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ (١)

لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ ... فَصَلُوا ولا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا (٢)

فأَتَيْتَ مُعْتَزِماً ولا أَسَدٌ ... وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً وَلا وَعِلُ (٣)

تُعْطِي سِلاَحَهُمُ وَرَاحَهُمُ ... مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقَلُ (٤)

تقبل احدى العينين على الأخرى وإنما تفعل ذلك الخيل لعزة أنفسها . والأعيان جمع عين تقول عيون وأعين وأعيان . قال ابن جني . يقول : القوم ترك وخيلهم عزيزة الأنفس أي أتوك عليها ، قال ابن فورجه : كيف خص — ابن جني — الترك بالذكر دون سائر أجناس العسكر سيما وأكثرهم ديلم والممدوح ديلمي وذهب عليه أن الغضبان يتخازر وقد سمع من ذكر خزر الغضبان مالا يحصى كقوله

خُزْرٌ عُيُونُهُم إلى أَعْدَائِهِم

وبعد فالمعنى اذن أن القوم غضاب والخيل نشاط عزيزة الأنفس (١)

يريد أتاك قومه وليس لك بهم طاقة ، وليس بهم من القوم الذين بعدوا عنهم وانفصلوا من جملتهم اختلال ، يريد كثرة عسكر ركن الدولة أبي عضد الدولة وذلك أن جماعة من عسكر ركن الدولة انفصلوا عنه ومضوا إلى وهشوذان ولم يلحق عسكر ركن الدولة بهم اختلال ، والمعنى أن عسكر ركن الدولة كبير لايختل بمن انفصل عنه. فالقبل الطاقة وبهم يتعلق بقبل وجملة ليس بمن أتو الخ حال ، وقوله بمن أتوا أراد بمن أتوه فحذف العائد وكذلك بمن نأوا أي بمن نأوا عنه (٢) الري بلد بين أرض فارس وخراسان وكانت قاعدة ركن الدولة والنسبة اليها رازى . وفصلوا يريد خرجوا وقفلوا رجعوا . يقول : لكثرة جيوشه بالري لم يشعروا بخروج هؤلاء من بينهم ولا يشعرون برجوعهم حين يرجعون ؛ يعني أنهم لم يشعروا بالجيش الذي هزم وهشوذان لقلتهم بالاضافة إلى سائر الجيش ولا شعروا بفقدهم (٣) يخاطب وهشوذان يقول : أقبلت إلى الحرب ولا أسد يقدم أقدامك ومضيت منهزما ولاوعل ينهزم انهزامك ، فخبر لا في الموضعين محذوف كما ترى للعلم به والوعل تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين (٤) الراح جمع راحة — راحة اليد . يقول : — لوهشوذان — تعطي سلاحهم

أَسْخَى الْمُلوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ ... مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ (١)
لَوْلاَ الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى ... قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا (٢)
لاَ أَقْبَلُوا سِرًّا وَلاَ ظَفِرُوا ... غَدْرًا وَلاَ نَصَرَتْهُمُ الْغِيَلُ (٣)
لاَ تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ ... إِلاَّ إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحِيَلُ (٤)
لاَ يَسْتَحِى أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ ... نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أَوْ فَضَلُوا (٥)
قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا ... أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلَوْ عَدَلُوا (٦)

من أرواح عسكرك وأكفهم من الأموال والأثاث والكراع (١) والسلب مالم تكن العيون لتطمح أن تراه لمنعته وبعد نيله

(١) يقول: اسخى الملوك بترك مملكته ونقلها الى من يغصبها منه من خاف انتقال الرأس عنه، يعنى أنك خفت أن يقطع رأسك فسخوت بمملكتك لئلا ينتقل الرأس عنك. قال ابن جنى: لوقال بترك مملكة لكان أوجه الا أنه اختار النقل لقوله اخرا ينتقل (٢) دلف اليه دنا منه ومشى اليه. يقول: لولا جهلك لما قصدت قوما تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم، فضرب لهذا مثلا بالغرق والتفل والمعنى أنهم لكثرتهم لو بزقوا عليك لغرقوك (٣) الغيل جمع غيلة وهى القتل على حين غفلة ومن حيث لا يدرى. يقول: ان جيشه لا يأتون أحدا فى خفية ليظفروا غدرا وليغتالوا عدوهم فانهم لايحتاجون فى قهر عدوهم الى الغدر والاغتيال فهم يقاتلون أعداءهم جهارا

(٤) يخاطب وهشوذان يقول: ان الحزم أن لا تعارض من هو أقوى منك الا اذا اضطررت الى ذلك، يلومه على اختياره الحرب من أول الأمر مع علمه أن ركن الدولة وابنه عضد الدولة أقوى منه (٥) استحى يستحي بمعنى استحيا يستحيى. ونضلوك غلبوك من المناضلة وهى المراماة بالسهام يقال تناضل الرجلان فنضل أحدهما صاحبه اذا غلبه وكان أكثر اصابة منه، وأتى بعلامة الجمع فى نضلوك والفعل مقدم على الفاعل على لغة من يقول أكلونى البراغيث وفضلوا فاقوا فى الفضل اراد أو فضلوك. يقول: من كان مغلوبا بآل بويه لا يستحى من ذلك لانهم يغلبون كل أحد

(٦) يقول: لما قدروا عفوا فهم يعفون عن قدرة ولما وعدوا وفوا بذلك الذى

(١) الكراع بضم الكاف اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير

فَوْقَ السَّماءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا ... فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا[1]

قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهُمْ ... فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا[2]

لا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ ... سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ[3]

فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا ... وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا[4]

حَلَفَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذَا ... فِي المَهْدِ أَنْ لا فَاتَهُمْ أَمَلُ[5]

وعدوا ولما سئلوا أغنوا من سألهم ولما علو أعلوا أولياءهم ولما ولوا الناس عدلوا فيما بينهم

(١) يقول : هم فوق السماء منزلة ورتبة وفوق كل طلبة وحاجة واذا أرادوا شيأ هو غاية عند الناس نزلوا اليه من علو أنهم وراء كل غاية (٢) الصوارم السيوف . وتعذر تكلف العذر قال امرؤ القيس

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ

يقول: ان كرمهم غلب غضبهم وكفهم عن استعمال السيوف فاذا اعتذر اليهم الجانى ولو كذبا قبلوا عذره تكرما (٣) العذل اللوم . يقول : اذا أذعن مخالفهم بالكلام لم يستعملوا معه السيف يعنى لا يعجلون إلى الحرب وانما يقدمون اللوم والوعيد ، وما دام العذل يؤثر فى المخالف لا يقصدونه بمساءة ولا ضر ، يصفهم بالحلم والأناة ، وفى مثل هذا المعنى يقول بعض الملوك : اذا كفانى الكلام لم أرفع السوط واذا كفانى السوط لم أشهر السيف (٤) أبو على هو ركن الدولة أبو عضد الدولة وأبو شجاع هو عضد الدولة : يقول : بركن الدولة قهروا الملوك وسادوهم وبعضد الدولة كملت لهم مملكتهم

(٥) الغرة الطلعة . وأشار بذا الاول إلى ركن الدولة وبالثانى إلى عضد الدولة يقول لما ولد عضد الدولة ظهر على وجهه من شواهد النجابة ومخايل البركة والاقبال ما علم أبوه منه أن الآمال انحازت اليهم وحصلت لهم فكأن وجهه وهو فى المهد كفل لهم ادراك جميع الآمال وأن لا يعجزهم عن بلوغها حال وروى ابن جنى بركات نعمة ذا يعنى أن بركات النعمة بعضد الدولة حلفت لركن الدولة أن الآمال لا يفوته منها شىء قال الواحدى: ويجوز أن يريد بالنعمة نعمة أبيه ركن الدولة أى ما يملكه من العدة والعتاد تكفل لعضد الدولة بادراك الآمال ويروى بركات نغمة ذا يعنى أن أباه عرف بنغمته صوته لما ولد أنه يدرك به الآمال كلها

وخرج أبو شجاع يتصيد ومعه آلة الصيد وكان يسير قدام الجيش يَمنةً ويَسرة فلا يرى صيدا الا صاده حتى وصلا إلى دشت الأرزن وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز تحف به الجبال وفيه غابٌ ومياه ومروج فكانت الوحوش تصاد وإذا اعتصمت بالجبال أخذت الرجال عليها المضايق فاذا أثخنها النُّشَّابُ هربت من رؤس الجبال إلى الدشت فتسقط بين يديه فاقام بذلك المكان أياما على عين ماء حسنة ومعه أبو الطيب فوصف الحال وأنشده فى رجب سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفى هذه السنة قتل أبو الطيب قال

ما أَجْدَرَ الأَيَّامَ واللَّيَالِي بأَنْ تَقُولَ مَالَهُ ومالى (١)

لا أَنْ يَكُونَ هَكَذا مقَالِي فَتًى بِنيرانِ الحُرُوبِ صالِى (٢)

مِنْها شَرابِى وبِها اغتِسالِى لا تَخْطُرُ الفَحْشاءُ لِى بِبالِى (٣)

---

(١) يقول : ان الايام خليقة بأن تنظلم منى وتقول ماللمتنبى ومالى ! أى لأنى جشمتها من همتى ما ليس فى وسعها ، وكان من حقه أن يقول وما لنا لانه ذكر الأيام والليالى لكنه ذهب بهما الى الدهر فكأنه قال ما أجدر الدهر (٢) لا أن يكون الخ أراد لا أن يكون هكذا مقالى لها بأن انظلم منها ، فحذف لها للعلم به والاختصار كما تقول ما أجدر زيدا بأن يقوم اليك لا أن تقوم تريد اليه فتحذفه وفتى خبر مبتدا محذوف أى أنا فتى . وصلى بالنار قاسى حرها يقول : ان الايام جديرة بأن تتظلم مني لا بأن انظلم أنا منها لأنى فتى لا يزال يقاسى شدائد الحروب ، يعنى أنه تعود الصبر على الشدائد فلا تحفزه الايام الى الشكوى (٣) يقول : من نيران الحروب أشرب وبها أغتسل ، يريد طول مخالطته الحروب وتمرسه بها وانغماسه فيها حتى صارت نيرانها عنده كالماء بردا فهو يشرب منها ويغتسل بها وهذا مثل أراد أن شدائدها هانت عليه حتى صار

لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيالِي ... مُخَيِّرًا لِي صَنْعَتَيْ سِرْبالِ (١)

ماسُمْتُهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوالِ ... وكَيْفَ لا وإِنَّما إِدْلالِي (٢)

بِفارِسِ المَجْرُوحِ والشِّمَالِ ... أَبِي شُجاعٍ قاتِلِ الأَبْطالِ (٣)

ساقِي كُؤُسِ المَوْتِ والجِرْيالِ (٤) ... لَمَّا أَصارَ القُفْصَ أَمْسِ الخالِي (٥)

وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتالِ ... حَتَّى اتَّقَتْ بالفَرِّ والإِجْفالِ (٦)

يستروح إليها كما يستروح إلى السلم ثم قال ان الفحشاء لا تخطر له على بال ولا يحدث نفسه بها والفحشاء كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمراد هنا الفجور — الزنا — (١)و(٢)و(٣) جذب شد · والزراد صانع الزرد وهي الدروع · وأراد بجذب الزراد لذيله دعاءه إياه لأن الانسان إذا أراد أن يكلم آخر فقد يجذبه من ثوبه ليقبل عليه والسربال القميص ويسمى به الدرع استعارة والجمع سرابيل · وسمته كلفته . والسرد ويروى الزرد مداخلة حلق الدروع بعضها في بعض · والسروال معروف وهو أعجمي معرب وأكثر كلام العرب سراويل بصيغة الجمع وان لم يقصد به الجمع . وقوله وكيف لا أي كيف لا أكون كذلك فحذف للعلم به والأدلال الفخر والتيه يقال فلان مدل بكذا . والمجروح والشمال فرسان كانا لعضد الدولة · يقول : لو خيرني الزراد في صنع سربال ألبسه بين أن يكون من صنعة الدرع أو من صنعة الثياب أي بين أن يصنع لي درعا أو ثوبا لما اخترت إلا الثوب دون الدروع ، يشير بذلك إلى أن سيفه درعه وهو يحمى به بدنه وإنما حاجته أن يحصن عورته ، قال الواحدي : وهذه طريقة المتنبي يترفع عن معاشرة النساء كبراً وتعففا ثم قال — المتنبي — : وكيف لا ارغب عن الدروع وأنا متحصن بالممدوح وبه أدل وأفتخر على الناس (٤) الجريال صبغ أحمر تشبه به الخمر · يقول : انه يسقي أعداءه كؤوس الموت وأولياءه كؤس الخمر (٥) القفص جيل من الناس ينزلون بجبال كرمان وهو مفعول أول لأصار وأمس مفعول ثان · يقول : لما أفنى هؤلاء القوم فصيرهم مثل أمس الدابر، وجواب لما يأتي بعد (٦) قال الواحدي : قتلهم ذللهم ومنه قول امرىء القيس

فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

أي مذلل ويقال شراب مقتل اذا سكنت سورته بالماء . والاجفال الاسراع في

فَهالِكٌ وطائعٌ وجالِى ... واقتَنَصَ الفُرْسانَ بالعَوالِى (١)
والعُتُقِ المُحدَثَةِ الصِّقالِ ... سارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ فى الجِبالِ (٢)
وفى رِقاقِ الأَرْضِ والرِّمالِ ... عَلَى دِماءِ الإِنْسِ والأَوْصالِ (٣)
مُنْفَرِدَ المُهْرِ عَنِ الرِّعالِ ... مِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلالِ (٤)
وَشِدَّةِ الضَّنِّ لا الاسْتِبْدالِ ... مايَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلالِ (٥)
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهالِ ... كُلُّ عَلِيلٍ فَوقَها مُخْتالِ (٦)

الحرب . يقول : ذللهم وأضعفهم ومنعهم عن أن يقاتلوا حتى اتقوه بالفرار منه والاسراع بين يديه هربا (١) فهالك أى فمنهم هالك . والجالى النازح عن وطنه . والعوالى الرماح يقول : فأصارهم بين هالك أفناه التعرض لحربه وطائع أنجاه التسليم لأمره ونازح عن داره خوفا منه ثم قال وصاد فرسان الأعداء بالرماح

(٢) والعتق عطف على العوالى جمع عتيق يقول : وصادهم بالسيوف القديمة الصنعة الجديدة الصقل وقوله سار جواب لما أصار أى لما فعل ذلك وفرغ منه سار لصيد الوحش المعتصمة بالجبال حتى لا يسلم منه ذو منعة (٣) وفى رقاق عطف على الجبال والرقاق من الأرض اللينة . والأنس الناس . والأوصال المفاصل . يقول . سار للصيد وهو يطأ الدماء أينما ذهب لكثرة ما قتل (٤) منفرد نصب على الحال من سار . والرعال القطعة من الخيل واحدها رعلة . يقول : سار منفردا عن جيشه لا يريد أن يسايره أحد وإنما كان يفعل ذلك لعظم همته لا ضجرا منهم (٥) الضن البخل والانسلال مصدر انسل بمعنى خرج من بين أصحابه فى خفية ومثله التسلل ومنه قوله تعالى ــ يتسللون منكم لواذا ــ يقول : وكان ينفرد عنهم ضنا بنفسه عن صحبتهم لا أنه يريد أن يستبدل بهم غيرهم ، ثم قال : إن خيله لم تكن تتحرك فى سيرها معه إلا حركات خفية هيبة له

(٦) التصهال الصهيل . والمختال المعجب بنفسه المستكبر يقول : فالخيل تضرب على الصهيل تأديبا لها ، وفوقها كل رجل عليل فى سكونه وتصاغره هيبة لعضد الدولة وهو فى نفسه وهمته يختال فكل عليل مبتدأ وفوقها خبره

يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ ... مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ (١)

فَلَمْ يَئِلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ ... وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِي الأَدْغَالِ (٢)

وَمَا احْتَمَى بِالمَاءِ وَالدِّحَالِ ... مِنَ الحَرَامِ اللَّحْمِ وَالحَلَالِ (٣)

إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الآجَالِ ... سَقْيًا لِدَشْتِ الأَرْزُنِ الطُّوَالِ (٤)

بَيْنَ المُرُوجِ الفِيحِ وَالأَغْيَالِ ... مُجَاوِرِ الخِنْزِيرِ لِلرِّئْبَالِ (٥)

دَانِي الخَنَانِيصِ مِنَ الأَشْبَالِ ... مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الغَزَالِ (٦)

(١) يقول : وليس يسعل هيبة وقد طال مقامه من الغداة إلى الزوال ، يصف عسكره بالوقار اجلالا له ، هكذا قال أكثر الشراح — قال بعضهم : ولعل الأشبه بمراد المتنبي أنهم كانوا يفعلون ذلك مخافة أن ينفر الصيد اذا سمع جلبتهم كما يستدل عليه من السياق التالي (٢) يئل ينج ويرجع إلى موئل مضارع وأل أى نجا . وغير آل أى غير مقصر اسم فاعل من ألا يألو . وعدا ركض وجرى . والأدغال الآجام وهي الشجر الكثير الملتف . وانغل دخل في الشجر . يقول : لم ينج من صيده الطير الذى طار ولم يقصر في طيرانه أي فكيف ينجو الذى قصر ؟ ولم ينج كذلك ما عدا من الوحش فدخل واستتر بالأدغال أى فكيف ينجو الذى لم يلجأ إلى الأدغال؟ (٣) الدحال جمع دحل كالهوة في الأرض يجتمع فيها ماء وينبت القصب . وحرام اللحم ما كان كالخنزير والسبع والنمر ونحوها . يقول : ولم ينج أيضا ما تحصن بالماء والدحال مما يحل أكله ومالا يحل (٤) دشت الأرزن موضع بشيراز والدشت الصحراء والأرزن شجر صلب تتخذ منه العصى . والطوال مبالغة من الطويل وهو نعت للأرزن . يقول : إن النفوس معدة للآجال حتى تأخذها وتذهب بها ، ثم دعا لدشت الأرزن بأن يسقيه الله سقيا (٥) الفيح الواسعة جمع أفيح . والأغيال جمع غيل وهو الأجمة . والرئبال الأسد . ويجوز في مجاور الحركات الثلاث الرفع على أنه خبر مبتدا محذوف والنصب على أنه حال والجر على أنه نعت لدشت يقول : أن هذا الدشت محاط بالمروج والآجام وفيه كل نوع من الصيد والحيوان فخنزيره مجاور للأسد (٦) الخنانيص جمع خنوص ولد الخنزير . والأشبال جمع شبل ولد الأسد . ومشترف بمعنى مشرف يقال أشرف

مُجْتَمِعِ الأَضْدَادِ وَالأَشْكَالِ (١)

كأَنَّ فَنَّا خُسْرَدَا الإِفْضَالِ خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ

فَجَاءَهَا بِالفِيلِ وَالفَيَّالِ (٢)

فَقِيدَتِ الأَيَّلُ فِي الحِبَالِ طَوْعَ وُهُوقِ الخَيْلِ وَالرِّجَالِ (٣)

تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسَالِ مُعْتَمَّةً بِيَبَسِ الأَجْذَالِ (٤)

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي (٥)

واشترف قال جرير

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وَإِن بَعُدَ المَدَى

«يريد من كل فرس مشرف مرتفع» يقول: ان أولاد الخنازير فيه قريبة من أولاد الأسد مجاورة لها والدب فيه مشرف على الغزال لان الدب جبلي والغزال سهلي

(١) يقول: ان هذا المكان قد اجتمعت فيه الأضداد من الحيوان يعني المفترس كالاسد ونحوه وغير المفترس كالظبي والارنب وكل واحد من هذين الفريقين أشكال

(٢) فناخسر اسم عضد الدولة والضمير في عليها للاضداد والاشكال. والفيال الذي يسوس الفيل. يقول: كأن الممدوح خاف على هذه الحيوانات أن لا تكون كاملة فجاءها بما لم يكن فيها وهو الفيل ليكمل أمرها باجتماع الحيوانات فيها (٣) الأيل حيوان من ذوات الظلف للذكور منه قرون متشعبة لا تجويف فيها أما الأناث فلا قرون لها جمعه أيائل. والوهوق جمع وهق وهو الحبل تؤخذ فيه الدابة وغيرها. والمراد بالخيل الفرسان. يقول: صيدت الأيائل وقيدت بالحبال والوهوق حتى صارت طوعا لها تقاد بها (٤) النعم الابل أما الانعام فهي الابل والغنم والبقر. والارسال جمع رسل وهو القطيع من الابل. ومعتمة من العمامة. والاجذال جمع جذل وهو أصل الشجرة اذا قطع أعلاها. يقول: أن هذه الأيائل تسير في الحبال سيراً لينا كما تسير الأبل بعد أن صيدت وكانت قبل ذلك شديدة العدو ــ الجرى ــ وهي ذات قرون كبار ملتفة كأنها قد اعتمت بأعواد يابسة من الأجذال (٥) يريد بأثقل الأحمال القرون يعني أنهن خلقن كذلك لا أنه يكون لهن قرون حين الولادة فالكلام منصرف إلى

لاتَشْرَكُ الأَجْسَامَ فى الهُزَالِ (١) إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الأَظْلاَلِ (٢)
أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلإِذْلاَلِ (٣)
زِيَادَةً فِي سُبَّةَ الْجُهَّالِ (٤) والعُضْوُ لَيْسَ نَافِعاً فى حَالِ
لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ (٥)
وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الأَوْعَالِ مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ (٦)
نَوَاخِسَ الأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطَالِ (٧)

جنس الأيائل لا إلى صغارهن. يصف قرون الايائل بالثقل وان هذه القرون تمنعها أن تفلى رؤسها لاعوجاجها ، وقال ابن جنى يعنى بأثقل الاحمال الجبال قال الواحدى وقول ابن جنى أظهر لأنها ولدت ولا قرون لها . وماذهبنا إليه هو الاوجه وإليه ذهب ابن فورجه

(١) يقول : ان هذه القرون لاتشارك أجسامها فى الهزال ــ رقة الجسم ونقصانه من اللحم ــ (٢) و (٣) و (٤) السبة العار يسب به . يقول : اذا التفتت الأيائل إلى ظل قرونهن رأين لها أقبح الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها فكأن قرونها خلقت لأذلال من نسب اليها لتكون زيادة فى تعيير الجهال ، يشير إلى قولهم فى الشتم يا قرنان وهو الذى لاغيرة له (٥) أراد بالعضو هنا القرن ولايسمى القرن عضواً اذ ليس من جملة الاعضاء ولعله أطلق عليه عضواً لمجاورته العضو والخبال الفساد وشلل الأعضاء كنى به هنا عن عدم استطاعة هذه الأيائل الفرار فكأنها قد أصابها شلل أمسكها عن الجرى ، يقول : اذا حل بالجسم خبال فان أحد أعضائه كيفما كان لاينفعه ــ فى حال من الأحوال ــ من ذلك الخبال ، يريد أن عظم قرونها لم ينفعها فى الخروج من الوهوق (٦) أوفت أشرفت من فوق الجبال والفدر جمع الفدور والفادر قال الأصمعي الفادر من الوعول الذى قد أسن بمنزلة القارح من الخيل والبازل من الأبل وقيل الوعل الشاب التام . والضال شجر وهو السدر البرى . يقول : وأشرفت الوعول المسنة ترتدى بقرونها كأنها لانعطافها القسى التى تعمل من شجر الضال (٧) الآطال جمع إطل وهو الخاصرة . وينفذن يخرقن . يقول : ان أطراف هذه القرون تنخس أعجازها أى تصيبها وتضربها وتكاد لطولها وانعطافها تنفذ من خواصرها

لَهَا لُحىً سُودٌ بِلاَ سِبَالِ يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لاَ الإِجْلاَلِ (١)

كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ لَمْ تُغْذَ بِالمِسْكِ وَلاَ الغَوَالِى (٢)

تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بِالأَبْوَالِ وَمِنْ ذَكِيِّ المِسْكِ بِالدَّمَالِ (٣)

لَوْ سُرِّحَتْ فِى عَارِضَىْ مُحْتَالِ لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ (٤)

بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ وَالأَطْفَالِ (٥) شَبِيهَةِ الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ

لاَتُؤْثِرُ الوَجْهَ عَلَى القَذَالِ (٦) فَاخْتَلَفَتْ فِى وَابِلَىْ نِبَالِ

مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ (٧)

قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِى كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَىْ نِصَالِ (٨)

(١) السبال الشوارب. يقول بالهاشعور قدتدلت من أعناقها كأنها لحى ــ جمع لحية ــ لا تتصل بالسبال ــ لأن الأعناق اختصت بها ، وتلك اللحى تصلح لأن تضحك لا لأن تبجل وتعظم (٢) و (٣) كل أثيث بدل من لحى أى كل لحية هذه صفتها . والأثيث من الشعر الكثير الملتف ونبتها فاعل أثيث . والمتفال المنتن . والغوالى جمع غالية وهي أخلاط من الطيب . والدمال زبل الدواب وهو السرجين ، يقول : لها لحى كثيرة الشعر منتنة الريح لم تطيب بمسك ولا بطيب بل بالبول والسرجين (٤) تسريح الشعر حله وتخليص بعضه من بعض والعارضان جانبا الوجه . يقول : لو سرحت هذه اللحى حال كونها فى وجه رجل ذى احتيال لكانت له شبكة يصطاد بها أموال الناس لأن ذا اللحية الطويلة يعظم ويظن به الخير ويؤتمن واذا كان محتالا خان الأمانة وفاز بها (٥) يقول : لعدها شبكة من الشباك التى ينصبها قضاة السوء لأخذ أموال اليتامى بما يظهرون من حلى المهابة والوقار وسيماء الخير والتقى (٦) القذال مؤخر الرأس . يقول : اذا استدبرت هذه اللحى رأيتها كما تستقبلها لعظمها وعرضها فهى تعم الوجه والقفا (٧) فاختلفت عطف على قوله وأوفت والوابل المطر الكثير . والطود الجبل وقوله من معال يقال أتيته من عل ومن عال ومن معال أى من فوق . يقول : رشقت هذه الأيائل بالنبال من أعالى الجبال وأسافلها فهى تجىء منها وتذهب بين نبال كالمطر تأتيها من كل جانب

(٨) العتل القسى الفارسية . والرجال بكسر الراء ويروى بضمها والتثقيل جمع

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ القِلاَلِ ... مَقْلُوبَةَ الأَظْلاَفِ وَالإِرْقَالِ (١)
يُرْقِلْنَ فِى الجَوِّ عَلَى المَحَالِ ... فِى طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصَالِ (٢)
يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ المِكْسَالِ ... عَلَى القُفِىِّ أَعْجَلَ العِجَالِ (٣)
لاَ يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الكَلاَلِ ... وَلاَ يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلاَلِ (٤)
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ ... تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلاَلِ (٥)
فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِى بَلْبَالِ ... يَخَفْنَ فِى سَلْمَى وَفِى قِيَالِ (٦)
نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالأَوْرَالِ ... وَالخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ (٧)

راجل . والكبد بالكسر وبفتح فكسر لغتان . والنصال جمع نصل الحديدة المركبة في السهم وكبداها الناتئان وسط تلك الحديدة عن يمينها وشمالها وهما العيران . يقول : رمت قسى الرجالة تلك الوعول فأدخلت فى كبد كل منها نصلا من نصال السهام . يعنى أن الرماة قد أثخنوها بالرماح (١) القلال جمع قلة أعلى الجبل . والظلف الحافر المشقوق والارقال ضرب من العدو . يقول : فهن يسقطن من أعالى الجبال منحدرات على ظهورهن فصارت أظلافهن مقلوبة وصار عدوهن — جريهن — على الظهور بعد أن كان على الأظلاف (٢) يرقلن يجرين . والمحال فقار الظهر جمع محالة . يقول : هى تعدو فى الجو نازلة على ظهورها فى طرق تسرع إيصالها إلى الأرض (٣) النيمة هيئة النوم . والمكسال صيغة مبالغة من الكسل . وتروى الكسال جمع كسلان . والقفى جمع قفا . والعجال جمع عجل وعجلان . لما نزلت فى تلك الطرق على قفيها جعلها كالنائم المستلقى على ظهره كسلا ولكنها فى ذلك أسرع العجال لسرعة هويها (٤) يقول : لا يشتكين فى تلك الطرق نصبا ولا تعبا ولا أعياء ولا يخفن ضلالا ولا تيها لأنها تفضى بهن إلى الأرض ألبتة (٥) تقدير الكلام : فكان تشويق اكثار إلى إقلال سبب ترحال عنها . يقول : لما شوقه اكثاره من الصيد إلى الأقلال منه صار ذلك سبب ارتحاله عنها (٦) البلبال الهم والحزن . وسلمى أحد جبلى طىء والآخر أجا . وقيال جبل فى أرض بنى عامر . يقول : لكثرة فتكه بالصيد خافته الوحوش حتى بات وحش نجد فى خوف وهم وكذا وحش جبل طىء فهى تخشى أن يقصد اليها (٧) نوافر — كما قال

وَالظَّبْيِ وَالْخَنْسَاءِ وَالذَّيَّالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الأَزْوَالِ
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ (١)
فُحُولُهَا وَالْعُوذُ وَالْمَتَالِي تَوَدُّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِي (٢)
يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرِّحَالِ يُؤْمِنُهَا مِنْ هٰذِهِ الأَهْوَالِ (٣)
وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلاَ تُبَالِي وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ (٤)
يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالقُفَّالِ لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بِالثَّعَالِي (٥)

ابن جنى — حال من ضمير يحفن . والضباب جمع ضب وهو الدويبة المعروفة يأكلها العرب . والاورال جمع ورل دابة على خلقة الضب أعظم منه طويلة الذنب دقيقته . والخاضبات الربد النعام لأنها ربد الألوان — فى لونها غبرة — فاذا أكلت الربيع اخضبت — احمرت — سوقها فيسمى الظليم خاضبا والرئال جمع رأل فرخ النعام يقول : ان وحوش سائر النواحي نفرت خوفا منه (١) الخنساء المها — بقر الوحش — لخنس أنفها . والذيال الثور الوحشى لطول ذنبه . والأزول جمع زول وهو العجيب الظريف من كل شيء . يقول : ان الوحش تسمع من أعاجيب أخبار عضد الدولة فى الصيد مايبعث الخرس على السؤال عنه مع عجزها عن السؤال (٢) فحولها جمع فحل وهي رواية ابن جنى وتروى فحولها بفتح الفاء التي هي للجواب كما تقول أكثرت من الجميل فالناس كلهم يشكرونك فأتى بالفاء لأن فعل الجميل كان سبب الشكر والحول جمع حائل ضد الحامل . والعوذ الحديثات النتاج جمع عائذ . والمتالى جمع المتلية وهي التى تتلوها أولادها : يقول : ان أنواع الوحوش تود وتتمنى لو بعث اليها من يلى عليها فيذللها وتتمة الكلام فيما يلى

(٣) الخطم جمع خطام وهو الزمام وخطمت البعير زممته . والرحال جمع رحل وهو للابل كالسروج للخيل . يقول : هذا الوالى يذلل الوحش حتى تنقاد فى الازمة والرحال فتصير آمنة من أهوال الطرد ومما يصيبها من خوف الصيد (٤) خمس المال أخذ خمسه . والمسبل من السحاب الهاطل والهطال المتتابع السيلان . يقول . ويأخذ ذلك الوالى خمس ما ترعاه الوحش من العشب وخمس الماء الذى ترده وترضى بذلك ولا تبالي (٥) السفار المسافرون وهم السفر وواحد السفر فى القياس سافر مثل صاحب

أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَا بِالْآلِ ... وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ

لَآلِئًا قَتَلْتَ بِاللَّآلِى (١)

لَمْ يَبْقَ إِلاَّ طَرَدُ السَّعَالِى ... فى الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهِلَالِ (٢)

عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَّالِ ... فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْآمَالِ (٣)

فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ ... فى لاَ مَكَانٍ عِنْدَ لا مَنَالِ (٤)

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِى ... النَّسَبُ الْحَلْىُ وَأَنْتَ الْحَالِى (٥)

بِالْأَبِ لا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ ... حَلْيًا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ (٦)

وصحب إلا أنه لم ينطق بسافر والقفال جمع قافل وهو الراجع من سفره كأنه قال يا أقدر الناس جميعا ذاهبا كنت أم راجعا . والثعالى الثعالب على الابدال وهو خاص بالشعر . يقول : لو شئت غلبت الضعيف على القوى حتى تصيد الاسود بالثعالب

(١) الآل مايرى نصف النهار كانه ماء . والألال جمع ألة وهي الحربة العريضة النصل . يقول : لو شئت غرقت أعداءك بما هو ليس بماء . ولو طعنتهم باللآلىء بدل الألال — الحراب — لقامت اللآلى فى اهلاكهم مقام الحراب لانك مظفر منصور

(٢) و (٣) الطرد الصيد وهو مصدر طرد مثل الطرد بالاسكان . والسعالى جمع سعلاة وهي الغول يقال انها تتمثل فى الفلوات على صورة الجن . والظلم الليالى التى فى آخر الشهر لا يطلع فيها القمر . والابال جمع آبل وهي التى تجتزىء بالكلأ عن الماء . يقول : لم يبق الا أن تصيد الغيلان فى المهامه على ظهور الأبل ، يعنى ملكت الانس والوحش وكفيت شر كل ذى غائلة فلم يبق الا أن تخلى المفاوز من السعالى حتى لا تؤذى السائرين فى الليالى المظلمة ، وانما خص الابل لان الخيل لا تعمل فى المفاوز ، وجعلها مكتفية عن الماء بالكلأ لئلا تحتاج إلى الماء (٤) يقول : بلغت غاية آمالك وملكت كل شىء يوصف بالوجود ويدرك مكانه ولم تترك إلا المعدوم الذي لا يوصف بالمكان والوجود ، وقوله في لامكان كما يقال سافرت بلا زاد

(٥) و (٦) الحلى مايصاغ من الجواهر للزينة والحالى صاحب الحلى والشنف القرط الذى يعلق فى أعلى الأذن . يقول : النسب حلية لصاحبه وأنت الحالى بتلك الحلية ، فانت انما تتحلى

وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُلًى ثِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِى الْمِعْطَالِ (١)
فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالأَخْوَالِ (٢)

قافيــة المــيم

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن على بن عبدالله بن حمدان العدوى وهى أوّل ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلثمائة عند نزوله انطاكية من ظفره بحصن بَرْزُوَيْهِ وكان جالسا تحت فازة من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحش وحيوان

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ (٣)

بأبيك لا بما تتزين به النساء من حليهن وذلك الحلى الذى هو نسبك تزين منك بالجمال، يعنى أن أباك يزينك وأنت جماله تزينه أيضا (١) المعطال التى لا حلى عليها يقول: ان الحلى لا تكسب الحسن إذا كان لابسها قبيحا فيكون الحسن فيمن لا حلى عليه أحسن من الحلى فيمن لاحسن فيه ؛ يعنى أن من لا فضيلة له فى نفسه لا تجديه فضيلة النسب كالقبيح إذا تحلى (٢) فخر مبتدا خبره من قبله والضمير فى قبله للفخر يقول: إنما يفتخر الفتى بشرف نفسه وحسن أفعاله من قبل أن يفتخر بعمه وخاله ، قال البحترى

فما الفَخْرُ بالعَظْم الرميم وإنما فَخارُ الذى يبغِى الفَخَارَ بنفْسه

(٣) وفاؤكما كالربع مبتدأ وخبر . وأشجاه أى أشده شجوا من قولك شجانى هذا الأمر أى احزننى والطاسم الطامس الدارس . وبأن تسعدا ـ أى تساعدا وتعاونا ـ متعلق بوفاء وذلك من الضرورات القبيحة لأنه لا يجوز ان يتعلق بالمبتدا بعد الأخبار عنه شيء . وسجم الدمع سال وهطل. يخاطب خليليه اللذين عاهداه على أن يساعداه على البكاء عند ربع الأحبة . يقول : ـ لهما ـ أن وفاءكما بأن تساعدانى على البكاء كهذا الربع فان الربع كلما تقادم عهده كان اشجى لزائره وأشد لحزنه لأنه لا يتسلى به المحب وكذلك وفاؤكما كلما ضعف وقل اسعادكما لى على البكاء اشتد حزنى اذ لا أجد من اتسلى به

وَمَا أَنَا إِلاَّ عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ　　أَعَقُّ خَلِيلَيْهِ الصَّفِيَّيْنِ لاَئِمُهْ (١)
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ　　وَيَسْتَصْحِبُ الإِنْسَانُ مَنْ لاَ يُلاَئِمُهْ (٢)

ثم قال والدمع اشفاه ساجمه كأنه يقول ان لى العذر فى البكاء أما أنتما فخليان اذ لو كنتما محزونين مثلى لاستشفيتما بالدمع كما هو شأن المحزون مثلى ، يريد : ابكيا معى بدمع فى غاية السجوم فهو أشفى للوجد فان الربع فى غاية الطسوم وهو أشجى للمحب وقال ابن جنى : المعنى : كنت أبكى الربع وحده فصرت أبكى وفاءكما معه ولذلك قال وفاؤكما كالربع أى كلما ازددت بالربع وبوفائكما وجدا ازددت بكاء ، ويروى والدمع بالجر عطفا على الربع وعلى هذا يكون المعنى : وفاؤكما كالربع الدارس فى الأدواء اذا لم تجريا عليه الدمع الساجم وفى الشفاء إذا أجريتما عليه (١) قوله وما أنا الا عاشق اخبار عن نفسه بالعشق بلفظ مؤكد ثم استأنف فقال : كل عاشق له خليلان صفيان فأعقهما فى الخلة — الصداقة والود — من لامه فى هواه ، وفى هذا تعريض بالنهى عن اللوم ، يقول : ان من لامنى منكما على البكاء والجزع اعتقدت فيه العقوق فكأن لائمكما أعقكما ، قال الواحدى : ومعنى الأعق هنا العاق كقول الفرزدق

إِنَّ الذِى سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا　　بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

وكما قال الآخر

خَالِى بَنُو أَوْسٍ وَخَالُ سُرَاتِهِمْ　　أَوْسٌ فَأَيُّهُمَا أَدَقُّ وَأَلأَمُ

أى فأيهما الدقيق واللئيم ؟ وليس يريد أن الدقة واللؤم اشتملا عليهما معا ثم زاد أحدهما على صاحبه ؛ وقد يطلق هذا اللفظ ولا يراد به الاشتراك كقوله تعالى أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا ؛ ولا خير فى مستقر أهل النار ولا حسن ، كذلك جاز أن يقول أعق خليليه وإن لم يكن الممسك عن اللوم صفة عقوق ، هذا ويروى كل عاشق بنصب كل على أنه مفعول عاشق يريد انى عاشق كل عاشق مصف يعد خليله العاق من لامه فى هواه (٢) التزيى تكلف الزى وهو اللباس والهيئة ، قال الواحدى : وفى هذا البيت تعريض بصاحبيه أنهما ليسا من أهل الهوى وان تكلفاه واتسما به ، يقول : قد يتكلف الانسان الهوى وليس من أهله وفيه تعريض أيضا بأنهما ليسا من أهل الصحبة حيث قال قد يسأل الانسان الصحبة من لا يكون موافقا له فى أحواله ، وهذا يدل على أن صاحبيه لم يفيا بما عاهدا من الاسعاد

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِى التُّرْبِ خَاتِمُهْ(١)

كَئِيباً تَوَقَّانِى العَوَاذِلُ فِى الهَوَى ... كَمَا يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حَازِمُهْ(٢)

قِفِى تَغْرَمِ الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِى ... بِثَانِيَةٍ وَالمُتْلِفُ الشَّىْءَ غَارِمُهْ(٣)

سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكِ اللهُ إِنَّمَا ... عَلَى العِيسِ نَوْرٌ وَالخُدُورُ كَمَائِمُهْ(٤)

(١) الأطلال آثار الديار . يدعو على نفسه بأن يبلى بلى الأطلال ان لم يقف بأطلال الأحبة متوجعا لها منحنيا كما يفعل الشحيح اذا فقد خاتمه ووقف يتلمسه فى التراب ، قال ابن وكيع وهذا مأخوذ من قول أبى نواس

كأنى مُرِيغٌ فى الديارِ طَرِيدةً ... أراها أمامى مرَّةً وورائى

(٢) كئيبا أى حزينا حال من قوله أقف بها فى البيت السابق . وتوقانى تباعدنى واجتنبنى . والريض من الخيل الصعب الذى لم يرض وقد يكون الريض الذى قد ذال فهو من الأضداد والحازم الذى يسوسه ويشده بالحزام . يقول : ان العواذل اللائى يعذلني — يلمنى — فى الهوى يحذرن جانبى وإبائى عليهن كما يحذر حازم الريض من الخيل جماحه أن يعضه أو يرمحه — يضربه برجله — (٣) الأولى فاعل تغرم ومن اللحظ بيان للأولى ومهجتى مفعول تغرم وغرم ماأتلفه لزمه أداؤه يقول: إنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته فهو يقول لها قفى لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتى وتحيينى فان فعلت كانت النظرة الثانية غرما لما أتلفته النظرة الاولى وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

يا مُسْقِمًا جسمى بأوَّلِ نَظْرَةٍ ... فى النظْرة الأُخْرى اليكَ شِفَائى

وروى الخوارزمى تغرمى بالياء وأصله تغرمين لحذف النون للجزم والخطاب للمحبوبة والمهجة هى المحبوبة فمهجتى فى موضع نصب بالنداء والأولى مفعول ويكون المعنى قفى يامهجتى تغرمى النظرة الأولى التى حرمتنيها بنظرة ثانية إليك . ثم قال ومن أتلف شيأ غرمه أى أنت أتلفت على النظرة الأولى التى رميتها منك أولا فاغرميها بنظرة ثانية والرواية الأولى هى الأوجه (٤) العيس الأبل البيض . والنور الزهر . والكمائم أغلفة الزهر قبل أن تتفتق . جعل هؤلاء النسوة زهرا فى حسنهن وصفاء

وَمَا حَاجَةُ الأَظْعَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ(١)

إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ العُيُونُ بِنَظْرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْيِي المَطِيِّ وَرَازِمُهُ(٢)

حَبِيبٌ كَأَنَّ الحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الحُسْنِ قَاسِمُهُ(٣)

ألوانهن وطيب روائحهن وجعل الخدور لهن بمنزلة الكمائم للزهر ولما جعلهن زهرا بنى على هذا اللفظ السقى والتحية فان الزهر نضرته بالماء وجرت العادة بأن يحيي الناس بعضهم بعضا بالأزهار والرياحين فيتناولوا شيأ منها ومعنى حيانابك الله لقانا كوحيانابك وقد كشف السرى الرفاء عن هذا المعنى بقوله

حَيًّا بِهِ اللهُ عاشقيه فَقَدْ أَصْبَحَ رَيحانةً لِمَنْ عشقا

(١) الأظعان النساء فى الهوادج . يقول : أى حاجة لهؤلاء النسوة المسافرات معك إلى القمر بالليل ؟ فان من وجدك لم يعدم القمر ، يعنى أنها فى الدجى تقوم مقام القمر ، قال البحترى

أضرَّتْ بضوء البَدْر والبَدْرُ طالع وقامت مقَام البدْر لَمَّا تغيَّبا

وقال الآخر

إنَّ بَيتاً أنتَ ساكنهُ غيرُ محتاجٍ إلى السُرُجِ

(٢) يقال أثاب فلان إذا ثاب — رجع — اليه جسمه وصلح بدنه والمعيى الكليل والمطى جمع مطية وهى الدابة تمتطى وتركب . وذكر المطى على اللفظ كتذكير النخل والسحاب وما اشبههما من الجمع ، والرازم كالرازح الذي سقط من الاعياء فلا يبرح يقول : إن الابل الرازحة التى كلت وعجزت عن المشى إذا نظرت إليك عاشت أنفسها وعادت قوتها وصلحت حالها مع أنها لاتعقل فما الظن بنا وحياتنا برؤيتك ؟ وقال ابن فورجه إنمـا يعنى بالمطى أصحابها

(٣) يقول : ان هذا الحبيب قد استبد بالحسن وانفرد به فليس لغيره فيه حظ فكأن الحسن أحبه فاستخلصه لنفسه دون غيره أو كأن الذى قسم الحسن بين الناس جار — لم يعدل — فاعطاه جميع الحسن ولم يبق لأحد منه نصيبا

تَحُولُ رِمَاحُ الخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ   وَتُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهْ (١)
وَيُضْحِي غُبَارُ الخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ   وَآخِرُهَا نَشْرُ الكِبَاءِ المُلَازِمُهْ (٢)
وَمَا اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ   ولا عَلَّمَتْنِي غَيْرَ مَا القَلْبُ عَالِمُهْ (٣)
فَلَا يَتَّهِمْنِي الكَاشِحُونَ فَإِنَّنِي   رَعَيْتُ الرَّدَى حتّى حَلَتْ لِي عَلَاقِمُهْ (٤)

(١) الخط موضع باليمامة تقوم فيه الرماح وهى الرماح الخطية والحى الجماعة من الناس ينزلون بالبادية يقول : هو حبيب عزيز منيع يحفظ بالرماح فلا يقع عليه سباء لأن رماح قومه تحول دون ذاك كما قال

بِضُمِّ القَنَا يُحْفَظْنَ لا بالتمائم

وكرائم الأحياء تسبى برماح قومه فيؤتى بها اليه ليخدمنه

(٢) الكباء العود الذى يتبخر به ونشره رائحته . يقول : أدنى — أقرب — ستوره اليك أيها الطالب الوصول اليه غبار خيول قومه وأبعدها عنك وأقربها منه — من الحبيب — دخان بخوره ، يصف هذا الحبيب بأنها فى غاية المنعة وغاية النعمة

(٣) يريد كثرة ما لقى من صروف الدهر وما منى به من فراق الأحبة حتى لا يستغرب فراقا رآه ولا تريه عينه شيأ لم يعلمه قلبه ، والمصراع الثانى من قول عدى ابن الرقاع

وَعلمت حتى لستُ أسألُ واحدا   عَنْ حَرْفِ واحدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَها

ومثله لأبى الطيب

عرَفتُ الليَالى قبْلَ ما صَنعَتْ بِنا   فلمَّا دَهَتْنى لمْ تَزِدْنى بها عِلْما

وقال الأعور الشنى

لَقَدْ أصبَحْتُ لا أحتاجُ فيما   يَكُونُ مِنَ الأُمورِ إلى السؤالِ

وقال ابن الرومى

وَمَا أَحْدَثَ العصرانِ شيأً نَكِرْتُهُ   هما السَّالبان الواهبان هُما هُما

(٤) الكاشح الذى يضمر لك العداوة . والعلاقم جمع علقم وهو الحنظل . قال ابن

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ ... فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ (١)

وَتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبَا وَعَقِيبُهُ ... وَغَائِبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وَقَادِمُهُ (٢)

جنى سألته — أى المتنبى — وقت القراءة عليه ما وجه التهمة فى هذا الموضع قال أن يظنوا بى جزعا . يقول : لا يتهمنى الأعداء بالخوف من الردى والجزع من الفراق فانى قد ذقت المرارات حتى ألفت ذوقها فلا أستمرها ، والعلقم أشد الأشياء مرارة وهو لا يحلو لأحد ولكن من اعتاد ذوقه سهلت عليه مرارته فكأنه قد حلاله ، ومعنى رعيت الردي رعيت أسباب الردي من المخارف والمهالك ، وكنى بالعلاقم عن المرارات ولهذا قال رعيت لأن العلاقم مما يرعى ، يعنى انى لا أجزع من الفراق وان عظم أمره واشتدت مرارته لاعتيادى ذلك كما قال الآخر

وفَارَقتُ حتى لا أبالى مِنَ النَوَى ... وَإنْ بانَ جيرانٌ علىَّ كِرامُ

وقال المؤرج

رُوِّعتُ بالبَيْنِ حتى لاَ أُرَاعُ لهُ ... وَبالمَصَائبِ فى أهلِى وَجيرانى

وهذا المعنى ظاهر فى قول الحريرى

لقَد وقرَتنى الحَادِثاتُ فما أُرَى ... لنَازِلةٍ منْ رَيبِها أتَوَجَّعُ

(١) مشب مبتدا ومشيبه خبره ولك أن تعكس وتوقاه حذره . يقول : ان الذى يجزع على فقد الشباب انما اشابه من أشبه والشيب حصل من لدن من حصل منه الشباب فلا سبيل إلى التوقى من المشيب لان أمره بيد غيره ، ولعل هذا المعنى ينظر إلى قول ابن الرومى

تُضَعضِعهُ الأوقَاتُ وَهْى بَقاؤُهُ ... وتَغتَاله الأقوَات وَهْىَ له طُعْمُ

إذَا مَا رَأيتَ الشَىءَ يُبْلِيه عمرُهُ ... وَيَفنيه ان يَبقَ فَفِى دَائِه عُقمُ

(٢) العارضان جانبا الوجه . يقول : تمام العيش هو الصبا ومايتلوه من بلوغ الاشد حتى يكون يافعا مترعرعا إلى أن يختلف إلى عارضيه لونا بياض وسواد ، قال الواحدى وغائب لون العارضين هو البياض والقادم هو السواد السابق إلى العارض ، ويجوز أن يريد بالقادم الشيب من قدم يقدم اذا ورد وبالغائب السواد الذى غاب بقدوم البياض ويجوز أن يكون غائب لون العارضين لون البشرة حين يغيب عنها الشعر وبياضه والقادم هو لون الشعر من سواد وبياض ، ويجوز أن يريد بالغائب لون جلد العارض المستتر

وَمَا خَضَبَ النَّاسُ البَيَاضَ لِأَنَّهُ ... قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهْ (١)

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ ... حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ (٢)

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحُكْهَا سَحَابَةٌ ... وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ (٣)

وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ ... مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ (٤)

بالشعر وبالقادم سواد الشعر النابت ، وهذا هو الأولى لأنه يجعل تمام العيش أن يكون الانسان صبيا ثم يافعا مترعرعا ثم ينبت شعره فيكون شابا ولم يجعل الشيب من تكملة العيش لأن

مَن شَابَ فِي النَاسِ مَاتَ حَيّاً ... يمشي عَلَى الأَرْض مَشْيَ هَالِك

لَوْ كان عمر الفتى حِسَاباً ... لكان في شَيبه فَذَالِك

وبيت المتنبي من قول ابن الرومي

سُلبت سَوَادَ العارضين وَقَبلَه ... بيَاضَهمَا المحْمودَ إِذ أنَا أمْرَد

(١) الفاحم الأسود الشديد السواد . يقول : ان البياض في الشعر حسن فليس يخضب البياض لأنه مستقبح ولكن لأن السواد أحسن منه فالخاضب انما يطلب الأحسن من لوني الشعر (٢) أراد بماء الشبيبة نضارتها وحسنها . والحيا المطر . والبارق السحاب ذو البرق . والفازة قبة أو خيمة أو مظلة بعمودين نصبت لسيف الدولة وكانت من ديباج والشائم الناظر إلى البرق يرجو المطر . يقول : أحسن من الشباب الذي فقدته مطر سحاب بارق أنا أنظر اليه ، يعني سيف الدولة ، جعله مطر سحاب لجوده وعموم نفعه وكنى بالشيم عن تعليق رجائه به بانتظار جوده وقد جمع له في هذا البيت بين ضروب من المدح ــ الحسن والجود واستحقاق التأميل (٣) الدوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة من أي الأشجار كانت . وتغن بحذف احدى التاءين . يصف تلك الفازة بأنها مصورة بصور رياض وأشجار بيد أنها ليست مما أنبته السحاب وحاكه ــ نسجه وصنعه ــ وأغصان تلك الاشجار لاتتغنى حمائمها ولا تتجاوب طيورها لأنها صور غير ذات روح (٤) الموجه ذو الوجهين والسمط السلك ويطلق على القلادة وأراد بسمط الدر الدوائر البيض على حاشية تلك الاثواب التي اتخذت منها الفازة شبهها بالدر لبياضها غير أن من نظمه لم يثقبه لأنه ليس بدر حقيقي

تَرَى حَيَوَانَ البَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا ... يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهْ (١)
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ ... تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ (٢)
وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ... لِأَبْلَجَ لَا تِيجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهْ (٣)
تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ المُلُوكِ بِسَاطَهُ ... وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ (٤)
قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ ... وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ (٥)
قَبَائِعُهَا تَحْتَ المَرَافِقِ هَيْبَةً ... وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الجُفُونِ عَزَائِمُهْ (٦)

(١) كانت هذه الفازة مصورة بأنواع الحيوان . يقول : ترى هذه الحيوانات مصطلحة بهذه الفازة مع أن ديدنها التفارس والتهارش ، وجعلها متحاربة لأنها نقشت على هذه الصورة صورة المحارب وأراد بالمسالمة أنها جماد لا روح فيها فتقاتل

(٢) المذاكى المسنة من الخيل . وتدأى تختل يقال دأيت الصيد ودأوت له أى ختلته وروى بالذال المعجمة يقال ذأى الابل اذا طردها وساقها والضراغم الأسود . يقول : اذا ضربت الريح هذا الثوب تحرك حتى كأنه يموج وكأن الخيل التى صورت عليه جائلة وكأن أسوده تختل الظباء لتصيدها وتطردها لتدركها (٣) الابلج المشرق والمنقطع شعر الحاجبين وهو من صفات السادة وروى لأبلخ وهو المتكبر العظيم فى نفسه بلخ بالكسر وتبلخ أى تكبر فهو أبلخ . وكان قد صور ملك الروم على هذه الفازة ساجدا وهو ما عناه بالذلة وعني بالابلج أو الأبلخ سيف الدولة وجعله لا تاج له لأنه عربى وتيجان العرب عمائمها (٤) البراجم مفاصل الأصابع واحدتها برجمة يقول : ان الملوك حين يلقونه يقبلون بساطه ولا يبلغون أن يقبلوا كمه أو يده لأنه أعظم شأنا من ذلك (٥) قياما مصدر لم يذكر فعله كأنه قال قاموا — أى الملوك — قياما يريد أنهم قاموا بين يديه اجلالا وهيبة : وكنى بالكى عن ضربه وطعنه ولذعة حربه وبالداء عن غوائل الاعداء يعنى أنه يرد بالطعن والضرب من عصاه إلى طاعته كما يرد من به داء الى الصحة بالكى . والقرم السيد والموسم جمع ميسم وهو ما يوسم به — المكواة — ويقال أيضا المياسم على لفظ الميسم وهذا مثل يضرب به يريد أن كل ملك عظيم قد ذل له وبان عليه أثر قهره اياه (٦) القبائع جمع قبيعة وهى ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد يريد قبائع سيوف الملوك . والجفون جمع جفن

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى ... بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ جَمَاجِمُهْ (١)

أَجِلَّتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ... وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلاغِمُهْ (٢)

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ ... وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ (٣)

ومَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ... وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلاطِمُهْ (٤)

الغمد . يقول : قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم هيبة له وتعظيما . ثم قال وعزائمه أنفذ وأمضى من السيوف — وهي ما في الجفون

(١) يقول : ان له عسكرين خيله والطير التي اعتادت أن تصحبه لكثرة وقائعه حتى تأكل من لحوم القتلى فكأنها من عديد جيشه فاذا رمى بهما عسكر العدو لم يبق الا عظام الجماجم لان عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم ، والضمير في بها للخيل والطير فلما جعلهما جماعة كنى عنهما بلفظ الجمع ولم يكن بالتثنية للعسكرين (٢) الاجلة جمع جل ما يحمل على ظهر الدابة والملاغم ما حول الفم . يقول : ان أجلة خيله ثياب كل طاغ من ملوك الروم وموطىء حوافرها وجه كل باغ منهم .قال العكبري : وهذا مبالغة ولا تتم هذه الصفة إلا بعد الامعان في قتلهم وبلوغ الغاية من الظهور عليهم . (٣) التاء في تغيره وتزاحمه إما للخطاب وإما للخيل وتغيره أي تغيرفيه فحذف الجار ونصب الضمير على حد قولهم أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاماً أي ما أذوق فيهن ؛ وقد كان العرب يغيرون وقت الصبح ليتغفلوا القوم ولذلك كانوا يقولون عند الغارة واصبحاه . يقول : لكثرة غاراتك وقت الصبح قد مل الصبح منها وضجر، ومل الليل من مزاحمتك اياه وهو انك تبلغ كل موضع يبلغه الليل وقيل في معنى البيت : مما تغيره أي تحمله على الغيرة اذ يزيد على بياضه بريق اسلحتك وتزاحم الليل فتذهب ظلمته بضوء أسلحتك ، وقال بعضهم تزاحم الليل بغبار خيلك فكأنه ليل آخر (٤) القنا الرماح • وتدق تكسر . وصدر الرمح أعلاه قال الواحدي : أى ملت رماح الأعداء من دقك أعاليها وملت سيوفهم من ملاطمتك اياها وأراد بالملاطمة مقابلتها بالتروس والمجان فذلك ملاطمة بينهما ، ويجوز ان يريد المتنبي رماح جيشه وسيوفه على أن ترفع صدوره يقول ملت رماحك من كثرة ماندق صدورها أعداءك وملت سيوفك من الشيء الذي تلاطمه لكثرة وقعها عليه

سَحَابٌ مِنَ العِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَها
سَحَابٌ إذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ(١)

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائِمُهْ(٢)

(١) أى هناك سحاب من العقبان الخ والعقبان جمع عقاب طائر من الجوارح قوى المخالب له منقار اعقف . واستسقت طلبت السقيا والضمير للسحاب الأول وضمير صوارمه للسحاب الثانى والتأنيث فى الاول على معنى الجماعة والتذكير فى الثانى على اللفظ : جعل العقبان التى فوق جيشه سحابا وجعل جيشه كذلك سحابا لما فيه من ريق الاسلحة وصب الدماء وصوت الابطال ، وجعل الاسفل يسقى الاعلى أغرابا فى الصنعة ، فهو قد شبه العقبان بسحاب يظل الجيوش ، ويزحف تحتها سحاب — يريد الجيوش — اذا استسقت العقبان بطلب الدم سقتها صوارمه — سيوفه — لأنها تقتل الأعداء فتشرب العقبان دماء القتلى ، وهذا المعنى — أى صحبة الطير للجيش — كثير فى كلامهم قال الأفوه الاودى

وَتَرَى الطَيرَ عَلَى آثَارِنَا رَأْىَ عَيْنٍ ثِقَةً أن سَتُمَارُ

« اى تعطى الميرة بما تجد من لحوم القتلى » وقال النابغة

إذَا مَا غَزَوْا بالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ

وقال أبو نواس

تَتَأيَّا الطَيْرُ غُدْوَتَهُ ثِقَةً بالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

وبيت المتنبى من قول أبى تمام

وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أعْلَامِهِ ضُحًى بِعِقْبَانِ طَيرٍ فى الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ الْجَيْشِ إلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

(٢) المؤيد القوى قال تعالى ذا الأيد انه أواب أى ذا القوة . يقول : خضت حوادث الدهر حتى لقيت سيف الدولة ، يصف كثرة ماعانى من الأهوال وحوادث الدهر

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ ... وَلا حَمَلَتْ فِيهَا الغُرَابَ قَوَادِمُهْ (١)

فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لا يَرَى البَدْرُ مِثْلَهُ ... وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لا يَرَى العِبْرَ عَائِمُهْ (٢)

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ ... بِلا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ (٣)

وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً ... سَرَيْتُ وَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهْ (٤)

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِمًا ... فَلا المَجْدُ مُخْفِيهِ وَلا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ (٥)

حتى بلغ سيف الدولة وجعل عزمه مركوبه لانه بعزمه يسافر ويجتاز الصعاب ولما جعله مركوبا استعار له ظهرا وقوائم وجعلها مؤيدات قويات (١) القوادم صدور ريش الجناح من الطائر والمهالك المفاوز ونصب مهالك كأنه أبدلها من الصروف وليس نصبها على البدل لأنها لاتكون من صروف الدهر فى شىء ولكنها منصوبة بفعل دل عليه معنى الكلام كأنه قال قطعت مهالك لو سلكها الذئب لما صحبته روحه لأنه يموت فيها جوعا ولو سلكها الغراب لم تصحبه قوادمه ولم يقدر على الطيران — وخص هذين لأنهما يألفان القفار والمواضع البعيدة من الناس ولهذا يقال لهما الأصرمان—وإذا عجزا عن قطع هذه المهالك فغيرهما أعجز عن قطعها (٢) عبر البحر شطه . يقول : فأبصرت من سيف الدولة بدرا فى الصباحة والطلاقة لايرى بدر السماء مثله بين الناس مع اطلاعه على الدنيا كلها ، وخاطبت منه بحرا فى العلم والسخاء لايرى السابح فيه ساحله لبعده (٣) هذى يهذى هذيا وهذيانا تكلم بغير معقول لمرض أولغيره . والطماطم جمع طمطم يقال رجل طمطم اذا كان فى لسانه عجمة لايفصح . يقول : لما رأيت صفات الممدوح لا واصف لها مع كثرة طماطم الشعر — يعنى الشعراء الذين مدحوه قبلى — غضبت لأجله لقصور هؤلاء الشعراء عن بلوغ وصفه (٤) يممت قصدت . والسرى سير الليل . يقول : كنت اذا قصدت أرضا بعيدة سريت بالليل مشتملا بالظلام كأنى سر والليل يكتم ذلك السر ، وهذا من قول البحترى

وَطَيِّكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيَّهُ ... دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسَعْهُ ضَمَائِرُهْ

وقد نقله البحترى من قول قعنب

سَرَيْنَا بِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ ظَلامُهُ ... فَكَانَ لَنَا قَلْبًا وَكُنَّا لَهُ سِرًّا

(٥) قال الواحدى : يقول : هو سيف سله المجد، يعنى أن الشرف ومعالى الأمور

عَلَى عَاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجَادُهُ ... وفى يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهْ (١)

تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهْىَ عَبِيدُهُ ... وتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهْىَ غَنَائِمُهْ (٢)

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ والدَّهْرُ دُونَهُ ... ويَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ وَالمَوْتُ خَادِمُهْ (٣)

وَإِنَّ الَّذِى سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ... وَإِنَّ الَّذِى سَمَّاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهْ (٤)

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ ... وتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ (٥)

تستعمله وتحمله على قتال الأعداء فلا يغمده المجد، ولا يثلمه الضرب لأنه ليس سيفا من حديد يتثلم بالضرب ، ونقل العكبرى هذا الكلام وقال ان معلما حال من المجد أى أعلم به الناس وأظهره ، وقال آخرون : معلما بفتح اللام وهو الذى يميز نفسه بعلامة فى الحرب قالوا : يعنى هو سيف سله المجد ومنع به حوزته من غارة اللئام ولما جعل المجد مقاتلا جعله معلما اشارة الى قوة امتناعه به وعزته على الطالبين (١) الملك روى بفتح الميم فيكون المراد به الخليفة وروى بالضم فيكون المراد المملكة . والعاتق موضع الرداء من المنكب . والأغر الابيض الكريم — ضد اللئيم — ونجاد السيف حمائله وقائمه مقبضه . يقول : هو سيف يتقلده الخليفة — على احدى الروايتين — ويضرب الله به أعداءه فهو زين للخليفة ناصر لدين الله ، وعلى الرواية الثانية هو سيف على عاتق المملكة نجاده يتزين به الملك فهو من الملك فى أرفع مواضعه ، ومن تأييد الله بالحد الذى يمضيه فيه فى أعلى مواقعه ، واذا كان ذلك اكتنفه نصره وساعدته أقداره واذن يبلغ مراده من أعدائه ، وفيه نظر إلى قول أبى تمام

لَقَدْ خَابَ مَنْ أَهْدَى سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ ... لِحَدِّ سِنَانٍ فى يَدِ اللَّهِ عَامِلُهْ

وقد كرره المتنبى فى سيف الدولة بقوله

فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ ... وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

(٢) يقول : ان اعداءه يحاربونه وهم عبيده لأنه يسبيهم فيسترقهم ويملك رقابهم، ويدخرون الأموال وهى غنائم له لأنه يحتويها بالاغارة عليها (٣) يقول : هم يعدون الدهر كبير الأمر عظيم الشأن لما يفعله من اسعاد قوم واشقاء آخرين والدهر دونه لأنه طوع له لا يفعل من ذلك إلا ما كان على هواه ، ويستعظمون الموت لأنه أعظم حادث والموت خادمه لأنه انما ينفذ مراده فى اعدائه (٤) و (٥) على اسم سيف الدولة

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهذَا الْهُمَامُ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وأَنْتَ الْغَمَامُ (١)

نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيـ ... ـكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيَّامُ (٢)

فى سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسِّلْـ ... ـمُ وهـذا الْمُقَامُ وَالإِجْذَامُ (٣)

والهام الرؤس . ولزبات الزمان شدائده جمع لزبة وجمعها بسكون الزاى قال الجوهرى أصابتهم لزبة أى شدة وقحط والجمع لزبات بالتسكين لأنه صفة . يقول : ان الذى سماه عليا قد انصفه اذ قد سماه بما يستحقه من الوصف بالعلو والذى سماه سيفا قد ظلمه لأن السيف وإن عظم أثره فهو جماد وقد ينبو حد السيف عن قطع الهام أما الممدوح فان مكارمه تذهب بشدائد الزمان وتنفيها عن العباد فمن أين يشبه فعله فعل السيف حتى يطلق عليه اسمه ؟ (١) الازماع العزم على الأمر ، والهمام الملك العظيم . والربى جمع ربوة . يقول : أين أزمعت أن تسير أيها الملك ونحن الذين لاعيش لنا إلا بك وإذا فارقتنا لم نعش كنبت الربى لابقاء له إلا بالغمام إذ لاشرب له إلا من مائه أما نبت غير الربى فيمكن أن يشرب من الماء الجارى ، وهذا من قول الآخر

نَحْنُ زَهْرُ الرُّبى وَجُودُكَ غَيْثٌ ... هَلْ بِغَيْرِ الْغُيُوثِ يُورِقُ زَهْرُ

(٢) يقول : نحن الذين ضايقتهم الأيام فى قربك فبخلت عليهم بك فحرمتهم لقاءك وباعدت بينهم وبينك وخانتهم فى القرب منك ، يريد أن الزمان يحبه ويعشقه ويغار على قربه ويريد أن ينفرد به دون الناس وهو معنى معروف قد تعاورته الشعراء قال محمد ابن وهب

وحَارَبَنِي فيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ ... كأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

وقوله ضايق الزمان له فيك قال ابن جنى اللام فى له زائدة للتأكيد كقوله تعالى ردف لكم أى ردفكم وقوله جل شأنه ان كنتم للرؤيا تعبرون ، وقال ابن فورجه يريد نحن من ضايقه الزمان فحذف الراجع إلى الموصول والهاء فى قوله له راجعة الى الزمان. يقول : نحن الذين ضايقهم الزمان لنفسه ولأجله فيك أى لتكون له دونهم كما تقول هم الذين رضيهم عمرو له أى لنفسه والحاق اللام بالمفعول قبيح جدا (٣) الأجذام الاسراع فى السير وهو أيضا الاقلاع عن الشىء قال الربيع بن زياد

لَيْتَ أَنَّا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وأَنَّا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ(١)
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ(٢)
وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ(٣)

وَحَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا

يقول : ان أفعالك كلها مقصورة على العلى قاتلت أوسالمت أقمت أم سرت فقصدك فى جميع ذلك طلب العلى (١) قال الواحدى : أي ليتنامعك تتحمل عنك المشقة فى مسيرك ونزولك فى سفرك ، هذا معنى البيت ولكنه أساء حيث تمنى أن يكون بهيمة أو جمادا ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره بما هو وضع منه فلا يحسن أن تقول ليتنى امرأتك فأخدمك ؟ (٢) الاحتمال التحمل للسير ويروى ارتحال . والمقام مصدر ميمى بمعنى الأقامة . يقول : يحدث لك كل يوم سفر جديد وذلك آية بعد الهمة كما قال تأبط شرا

كَثِيرُ الهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالمَسَالِكِ

وفى كل يوم لك سير يقيم المجد عندك فى ذلك السير لأن ذلك السير لطلب المجد أو لأن المجد مقيم معك حيثما كنت كما قال أبو تمام

كُلَّمَا زُرْتَهُ وَجَدْتَ لَدَيْهِ نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمَا

وكما قال الأزدى

المَجْدُ صَاحِبُكَ الذى خَالَفْتَهُ أَبَدًا فَرَوْضَتُهُ الْمَرِيعَةُ مَرْتَعُكْ
فَإِذَا رَحَلْتَ سَرَيْتَ تَحْتَ ظِلَالِهِ وَاذَا رَبَعْتَ فَفِي ذُرَاهُ مَرْبَعُكْ

« المريعة المخصبة . وربعت أقمت . وذراه أعاليه ولك أن تقرأ ذراه بفتح الذال أى كنفه » (٣) يقول : إذا عظمت الهمة وكبرت النفس تعب الجسم فى تحصيل مرادها وذلك أن الهمة تعنى الجسم فى طلب معالى الأمور ولا ترضى بالمنزلة الدون ولا تستريح أو تحصل على الرتب العالية كما قال العتابى

وَإِنَّ عَلِيَّاتِ الأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِى بُطُونِ الأَسَاوِدِ

قال العكبرى وبيت المتنبى من كلام أرسطو : إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة ، قال ابن وكيع لم يأخذ من الحكيم وانما أخذ من أهل

وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا ... وَكَذَا تقلَقُ الْبُحُورُ العِظَامُ (١)

وَلَنَا عادَةُ الجميلِ مِنَ الصَّبْـ ... ـرِ لَوَ انَّا سِوَى نَوَاكَ نُسَامُ (٢)

كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِبْهُ حِمَامٌ ... كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلَامُ (٣)

صناعته فأخذ قوله من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

فَقَالُوا أَلاَ تَلْهُو لِتُدْرِكَ لَذَّةً ... فقُلْتُ وَكَيفَ اللَّهْوُ وَالْهَمُّ حَاجِزُ

وَنفسى تُعانى أَنْ تُقِيمَ مُروءَتى ... عَلَى غايَتِى فى المجْدِ والجهْدُ عاجِزُ

ومن قول أبى زرعة

أَهْلُ مجْدٍ لا يَخْفِلونَ إذا نا ... لُوا جسِيماً أَن تُنْهَكَ الأَجْسَامُ

ومن قول الحصنى

نَفسى مُوَكَّلَةٌ بالمجْدِ تَطْلُبُهُ ... ومَطْلَبُ المجْدِ مَقرونٌ بهِ التلفُ

ومن قول ابن جابر

إذا ما علَا المرءُ رَامَ العُلَى ... وَيقْنَعُ بالدُّونِ مَن كانَ دُونَا

ومن قول أبى تمام

فَعلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إلاَّ بشِقِّ النفْـ ... ـسِ صَارَ الكَرِيمُ يُدْعَى كريمَا

طَلَبُ المجْدِ يورِثُ النفسَ خَبْلًا ... وَهُمُوماً تُقَضْقِضُ الحيْزَ وِمَا

وقد أخذ هذا المعنى أبو القاسم بن الحريش فقال

فَيامَنْ يَكُدُّ النفسَ فى طَلَبِ العُلَى ... إذَا كَبُرَتْ نَفْسُ الفَتَى طالَ شُغْلُهُ

(١) يقول: كذا ديدن البدر يغرب تارة ويطلع تارة وكذا البحر يموج ويضطرب ويتحرك وكذلك أنت لا تستقر أو تتحرك وتسير، يعنى أنك بدر وبحر فعادتك عادتهما

(٢) النوى البعد. وسامه الأمر جشمه إياه. يقول: لو كلفنا غير فراقك لصبرنا صبراً جميلا كما هي عادتنا فى الصبر على المحن بيد أنه لا صبر لنا فى بعدك ولا طاقة لنا باحتمال نواك كما قال أبو تمام

وَالصبرُ يَحْسُنُ فى المواطِنِ كلِّها ... إلاَّ عَلَيك فَإنَّهُ مَذْمُومُ

(٣) يقول: كل عيش لم تطبه وتؤنسه بقربك هو والحمام — الموت — سواء، وكل

أَزِلِ الوَحْشَةَ الَّتي عِنْدَنَا يَا ... مَنْ بِهِ يأْنَسُ الخَمِيسُ اللُّهَامُ (١)
وَالَّذِي يَشْهَدُ الوَغَى سَاكِنَ القَلْـ ... ـبِ كَأَنَّ القِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ (٢)
وَالَّذِي يَضْرِبُ الكَتَائِبَ حَتَّى ... تَتَلاَقَى الفِهَاقُ وَالأَقْدَامُ (٣)
وإذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ ... فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ (٤)
والَّذِي تُنْبِتُ البِلاَدُ سُرُورٌ ... والَّذِي تَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامُ (٥)

شمس ظلمة إذا لم تكن أنت تلك الشمس ، يريد تنغص عيشه بعده واظلام أيامه بفراقه ، هذا وقوله مالم تكنها على حد بيت أبي الأسود

دَعِ الخَمْرَ يَشْرَبْهَا الغُوَاةُ فَأَنَّنِي ... رَأَيتُ أَخَاهَا مُغْنِياً بِمَكَانِهَا
فإِلاَّ يكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَأَنَّهُ ... أَخوهَا غَذَتْهُ أُمُّه بلِبانها

والاجود تكن إياها (١) الخميس الجيش . واللهام الكثير الذى يلتهم كل شيء فيهلكه ويذهب به . يقول : أقم عندنا لتنفي الوحشة عنا يامن يأنس بوجوده الجيش العظيم لقوة الجيوش بمكانه فهم وإن كثروا يأنسون بك ثقة بشجاعتك

(٢) الوغى الحرب . والذمام العهد . يقول : هو يحضر الحرب رابط القلب غير مضطرب الجأش كأن القتال عاهده على أن لا يقتل فهو يسكن إلى القتال سكونه إلى الذمام وهذا من قول أبي تمام

مُتَسَرِّعِينَ إلى الحُتُوفِ كأَنَّمَا ... بَين الحُتوفِ وَبَينَهُمْ أَرحامُ

(٣) الكتيبة الفرقة من الجيش . والفهاق جمع فهقة وهى العظم الذى يكون على اللهاة وهو مركب الرأس في العنق . والاقدام جمع قدم . يقول : والذى يضرب الجيوش بسيفه ويقطع أعناقهم حتى تتلاقى مع الأقدام (٤) يقول : واذا ألم بمكان ونزل به ساعة صار ذلك المكان فى ذمته فلا تلم به الحوادث ولا يصيبه الزمان بأذى من جدب وقحط (٥) والذى مبتدأ وسرور خبره والجملة عطف على الشطر الثانى من البيت السابق . يقول : والذى تنبته بلاد ذلك المكان الذى تحل به سرور والذى تمطره سماؤها مدام — خمر — أى يقيم السرور والطرب بذلك المكان حين تحل به ، ولعله ينظر إلى قول البحترى

وَيَوْمٍ بالمَطِيرةِ أَمْطَرَتْنا ... سَماءٌ صَوبُ وَابِلِها العُقَارُ

كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا ... كَرَماً مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ (١)

وَكِفَاحاً تَكِعُّ عَنْهُ الأَعَادِي ... وارْتِيَاحاً يُحَارُ فِيهِ الأَنَامُ (٢)

إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمَّلِ سَيْفُ الدَّ ... وْلَةِ الْمَلْكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ (٣)

فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّي ... وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ (٤)

وقال يمدحه أيضاً

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ ... وَمِنِ ارْتِيَاحِكَ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ (٥)

وَمِنِ احْتِقَارِكَ كُلَّ مَا تَحْبُو بِهِ ... فِيمَا أُلَاحِظُهُ بِعَيْنَيْ حَالِمِ (٦)

(١) يقول: كلما قال الناس قد بلغ النهاية فى الكرم أبدع كرما لم يهتد إليه من قبله من الكرام وهو من قول البحترى

طَلوبٌ لأقصى غايةٍ بعد غايةٍ ... إذا قيلَ يوْماً قد تناهى تزيَّدَا

(٢) تكع تجبن وتضعف وتعجز. والارتياح الاهتزاز للبذل واصطناع المعروف. يقول: وأرانا قتالا يجبن عنه الأعداء ويعجزون، واهتزازا للجود يحار فيه الخلق

(٣) يقول: ان هيبته فى القلوب تقوم مقام السيف فليس يحتاج إلى اللجوء الى السيف لأنه مهيب تهابه الاعداء فلا يقدمون عليه فيحتاج إلى دفعهم عن نفسه بالسيف، قال ابن وكيع وهذا من قول أبى دلف

وَيصولُ الامامُ فى حَيْثما صا ... لَ وفى صولةِ الامامِ الحِمامُ

(٤) يقول: ان توقاه الشجاع وحفظ نفسه منه فى الحرب فذلك منه كثير، والبليغ ان أمكنه أن يسلم عليه فذلك غاية بلاغته لأن هيبته توجب أن لا ينطق أحد بين يديه

(٥) الارتياح الانبساط والاهتزاز للعطاء. يقول: أنا منك بين فضائل ذاتية وهي أوصاف ذاتك ومكارم فعلية هي صفات فعلك ومن اهتزازك للعطاء فى غمام لا يقلع مطره

(٦) تحبو به تسخو به. وما فى قوله فيما ألاحظه نكرة وليست موصولة كانه قال فى شيء ألاحظه والظرف معطوف على الخبر فى البيت السابق. يقول: انى أستعظم احتقارك ما تعطيه وتجود به ومن ثم أرى نفسي كأنى لا أعاينه فى اليقظة وانما أراه حلما

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ (١)
وَإِذَا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ (٢)
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ (٣)
أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ (٤)

وقال يمدحه وكان سيف الدولة قد أمر غلمانه أن يلبسوا وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَيَّمُ (٥)
لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ (٦)

(١) الهاء في سيفها للدولة وأضمر للعلم . وبلاك اختبرك . والصارم القاطع . يقول: لم يسمك الخليفة سيف الدولة الا بعد أن جربك فكنت صارما حقيقة (٢) تتوج لبس التاج وكذلك تختم أي لبس الخاتم والخاتم بكسر التاء وفتحها . يقول : ان الخليفة يتجمل بك تجمل التاج بالدر والخاتم بالفص (٣) انتضاك استلك وقائم السيف مقبضه: يقول : اذا جردك الخليفة على عدو هلك ذلك العدو وعجز هو عن حملك وضاقت كفه عن قائم سيف أنت حقيقته ، يعني انه انما يجردك بأن يدعوك للنضح عن الخلافة لا بأن يتصرف فيك كيف يشاء (٤) المشمر المجتهد . يقول: من شمر لوصف جودك أظهر جودك عجزه عن وصفك فهو لكثرته يعجز الواصف استيعابه كما قال

وَكُلُّ مَنْ أَبْدَعَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعِيِّ

ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعه لانه يريد أن يصف جودك ويعلم عجزه فيضيق صدره لذلك (٥) النسيب التشبب بالنساء . والمتيم الذى استعبده الهوى . يقول : اعتاد الشعراء أن يقدموا النسيب في أشعارهم كلما مدحوا فأنكر هذه العادة وقال : أكل فصيح يقول الشعر متيم بالحب حتى يبدأ بالنسيب ؟ يعني ليس الامر على هذا فلا تجارهم في هذه العادة (٦) يقول: ان حب سيف الدولة أولى من حب غيره

أَطَعْتُ الغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِي ... إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ (١)

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ ... يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ (٢)

فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ ... وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى البَدْرِ مِيْسَمُ (٣)

كَأَنَّ العِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ ... فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا (٤)

وَلَا كُتْبَ إِلَّا المَشْرَفِيَّةُ عِنْدَهُ ... وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ (٥)

فانه اذا جرى الذكر الجميل يكون به بدؤه وختامه ، يعني لا يذكر غيره بما يذكر هو به من الجميل ومن كان بهذه الصفة كان أولى بالحب من النساء اللائى ينسب بهن الشعراء (١) الغوانى جمع غانية وهى التى غنيت بحسنها عن الزينة . وطمح بصره اليه ارتفع ونظره شديدا . وقوله ويعظم أى ويعظم عنهن لحذف للعلم . يقول : كنت أرغب في النساء قبل التقائى بسيف الدولة وتطمح عيني إلى منظره الذى حين نظرت اليه نظرت إلى منظر يصغر منظرهن عنه ويعظم هذا المنظر عن منظرهن لأن هذا ملك وسلطان وهن لهو وغزل ، وقال ابن جنى : المعنى : كنت متيما بالنساء وحبهن قبل أن أتعرض للأمور العالية فلما قصدتها تركتهن وقوله الى منظر يعني الى معالى الامور، وروايته على هذا التفسير وأعظم أى أنا أعظم عنه جعل نفسه تعظم عن المعالى

(٢) تعرض الدهر وتعرض له أتاه عن عرض — جانب — والتطبيق أن يصيب المفصل فى الضرب والتصميم أن يمضى السيف فى الضريبة . يقول : أتى الدهر عن عرض فذلله بالتطبيق والتصميم وانما وصفه بهما لانه جعله سيفا ويقال سيف مطبق وهو الذى اذا أصاب المفصل قطعه وسيف مصمم اذا كان ماضيا فى الضريبة وحاصل المعنى انه أخضع الدهر فلا يعسر عليه ما أراد كما قال فى البيت التالي

(٣) يقول : فحكمه جائز حتى على الشمس وحسنه ظاهر حتى على البدر أى أنه أحسن منه فالميسم الحسن وهذا ما ذهب اليه ابن جنى وقال العروضى : ان جاز أخذ الميسم من الوسامة فأخذه من الوسم أولى ليكون المعنى موافقا للمصراع الاول يقول كل شىء موسوم بأنه له وتحت قهره وأمره حتى البدر وأشار بالميسم على البدر الى السواد الذى هو أثر المحو (٤) يقول : ان أعداءه من الملوك كأنهم خلفاؤه حيثما كانوا من الأرض استخلفهم على حفظ ممالكهم فان شاء تركهم عليها وان شاء أجلاهم عنها فسلموا ممالكهم اليه ، والمعنى أن أعاديه من الروم وغيرهم يتصرف فيهم كيف شاء (٤) المشرفية السيوف .

فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ ... وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ (١)

وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ ... وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ (٢)

ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ ... بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ (٣)

تُبَارِي نُجُومَ القَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمُ (٤)

يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ ... وَمِنْ قِصَدِ المُرَّانِ مَا لَا يُقَوَّمُ (٥)

والخميس الجيش . والعرمرم الكثير . يقول : انه لا يرسل الى مخالفيه رسلا غير الجيوش ولا كتب له الا السيوف ، يعني انه لاقتداره لا يعمد في اخضاعهم الى الملاينة ولكن الى القتال لانهم أعجز من أن يقاتلوه ولعل في هذا نظرا الى قول أبي تمام

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

(١) يريد عظم ملكه وعموم احسانه . يقول : كل من له يد يقوم بنصره لوقوعهم تحت طاعته ولأن نصره نصر دين الله ، وكل من له فم ينطق بشكره لما شملهم من انعامه

(٢) يقول : ان سلطانه عم الدنيا حتى خطب له على منابرها وضرب باسمه الدينار والدرهم (٣) يقول : انه شجاع ذو بصر وحذق بالحرب والنزال فيضرب قرنه مكافحة وقد دنا ما بينهما حتى يضيق مضرب سيفيهما ، وإذا ستر الغبار — غبار الحرب — نور الشمس فأظلم ما بين الشجاعين وزاغت الأبصار فان بصره يبقى ثابتاً فلا يخطئ مقتل قرنه ، و يجوز أن يكون معنى وما بين الشجاعين مظلم أنهما وقعا في أمر عظيم وتمثل الموت لهما ، ومن شأن الناس أن يقولوا أظلمت الدنيا مابيني وبين فلان إذا كلمه بكلمة تشق عليه وإن لم يكن ثم ظلام (٤) نجوم القذف هي التي ترمى بها الشياطين قال تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا ونجوم الممدوح خيله . والورد من الخيل ما بين الكميت والأشقر يقول : إن خيله تنقض على الاعداء كالشهب المنقضة في الهواء في السرعة والشدة ، وجعلها نجوما لانها تتلألأ في الظلام ببريق الحديد ولانها تستغرق الارض بسيرها استغراق الكواكب فهي تسير في الارض كما تسير الكواكب في السماء

(٥) القصد قطع الرماح اذا انكسرت الواحدة قصدة . والمران جمع مارن ما لان من الرماح . يقول : إن خيله تطأ القتلى من الابطال الذين لم تحملهم ، يعني ابطال

فهنَّ مع السِّيدانِ في البرِّ عُسَّلٌ ... وهنَّ مع النِّينانِ في الماءِ عُوَّمُ (١)

وهنَّ مع الغزلانِ في الوادِ كُمَّنٌ ... وهنَّ مع العِقبانِ في النِّيقِ حُوَّمُ (٢)

إذا جلبَ النّاسُ الوَشيجَ فإنّهُ ... بهنَّ وفي لبّاتهنَّ يحطَّمُ (٣)

بغرّتهِ في الحربِ والسِّلمِ والحِجا ... وبذلِ اللُّها والحمدِ والمجدِ مُعلَمُ (٤)

العدو، وتطأ ما تكسر من قطع الرماح التي لا تقوم لتكسرها ، وهذا من قول الحصين ابن الحمام المرى

يطأْنَ منَ القتلى ومنْ قِصدِ القنا ... خَباراً فما يجْرِينَ إلاّ تجشّما

«والخبار الارض الرخوة تتعتع فيها الدواب وفي المثل من تجنب الخبار أمن العثار» هذا وقوله من لاحمله أراد من ماحمله لان لا لاتدخل على الماضي الامكررة ولكنه أبدلها فرارا من ثقل اللفظ (١) السيدان جمع سيد وهو الذئب. وعسل جمع عاسل من عسلان الذئب وهو الاسراع والاضطراب في الجرى. والنينان جمع نون وهو الحوت. يقول: ان خيله لكثرة غزواته عمت البر والبحر فهي تعدو مع الذئاب في البر وتعوم مع الحيتان في البحر حين تقصد أعاديه (٢) في الواد يريد في الوادي فاجتزأ عن الياء بالكسرة. وكمن جمع كامن من كمن إذا اختفى. والعقبان جمع عقاب وهو الطائر المعروف. والنيق أعلى موضع في الجبل. والحوم جمع حائم من حومان الطير وهو دورانها. يقول: ان خيله تكمن مع الغزلان في الاودية التي فيها كناسها، يعني إذا كمنت للعدو أو هبطت في الاودية فكمنت فلم تظهر، وتقتحم على الاعداء رؤس الجبال مع العقبان التي فيها وكورها، والحاصل ان الممدوح قد استوى لدى خيله وفرسان جيشه البر والبحر والسهل والوعر فلا يبعد عنه مطلب ولا يمتنع عليه موضع وذلك لقوة عزائمه ونفاذه في مقاصده (٣) الوشيج عروق القنا ثم صار اسما له. واللبات جمع لبة أعلى الصدر. يقول: إذا جلب الناس الوشيج من منابته ليجمعوه استعدادا لما يطرأ يتكسر تارة بخيله أي بأيدي فرسانها في الطعن ويتكسر تارة في صدورها إذا طعنتها الأعداء. يريد وصف وقائع الممدوح بالشدة والاستبسال (٤) بغرته متعلق بمعلم آخر البيت والمراد بغرته وجهه. والحجى العقل. واللهى العطايا جمع لهية. والمعلم الذي جعل لنفسه في الحرب علامة يعرف بها. يقول: هو معلم بوجهه في هذه الأشياء أي

يُقِرُّ لَهُ بِالفَضْلِ مَنْ لا يَوَدُّهُ وَيَقْضِي لَهُ بالسَّعْدِ مَنْ لا يُنَجِّمُ (١)

أَجَارَ عَلَى الأَيَّامِ حتَّى ظَنَنْتُهُ تُطَالِبُهُ بالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ (٢)

ضَلالاً لِهَذِي الرِّيحِ ماذَا تُرِيدُهُ وَهَدْياً لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ (٣)

أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الذي رَامَ ثَنْيَنا فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الحَدِيدُ المُثَلَّمُ (٤)

انه معروف يعرف بوجهه فكأنه معلم به عند الحرب إذا حارب وعند السلم وعند العقل والسخاء قال الواحدى : وهذا على رواية معلم بفتح اللام ومن روى بكسر اللام قال انه لشدته وشهرته لا يحتاج أن يعلم نفسه فانه معلم بوجهه يعنى أن وجهه كعلامة له لشهرته والجيد رواية من روى للحرب معلم يقول : بوجهه علامة لهذه الاشياء أى اذا نظرت إليه عرفت أنه أهل لهذه الأشياء موصوف بها يحارب إذا رأى الحزم فى الحرب ويسالم إذا رأى السلم خيرا من الحرب ويعرف فى وجهه أنه عاقل جواد محمود ماجد

(١) يقول : ان عدوه يشهد له بالفضل لظهوره ووضوحه بحيث لا يمكن أن ينكر فضله كما قيل

والفَضْلُ ماشَهِدَتْ بِهِ الأعداءُ

ولظهور آثار السعادة عليه يحكم له بالسعادة من لا يعرف أحكام النجوم من السعادة والنحوسة (٢) عاد وجرهم قبيلتان من العرب القديمة البائدة . يقول : أجار الناس من الأيام وحفظهم منها فلا تقدر أن تصيبهم بمكروه حتى أطمع ذلك قبائل عاد وجرهم — على قدمهم وانعدامهم وهلاكهم فى الزمان الأول — فى أن يستنقذهم من يد العدم فتطالبه بردهم إلى الدنيا بعد أن أفنتهم الايام (٣) يدعو على الريح بالضلال لأنها آذتهم فى طريقهم كما قال

بكَرْنَ ضُرًّا وبكَرْتَ تنفع

ودعا للسيل بالهداية لأنه حكى الممدوح بالجود، وقال ابن فورجه أراد الدعاء على الريح لضررها والدعاء للمطر لنفعه وقوله ماذا يؤمم أى ماذا يقصد ؟هل يقصد أن يصد سيف الدولة عن طريقه وهو لا يستطيع ذلك ؟ (٤) الوبل المطر الغزير . وثنينا أى صرفنا ويخبره بالنصب لأنه جواب الاستفهام . يقول : هلا سأل المطر الذى قصد

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْباً وَأَكْرَمُ (١)
فَبَاشَرَ وَجْهاً طَالَمَا بَاشَرَ القَنَا وَبَلَّ ثِيَاباً طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ (٢)
تَلاَكَ وَبَعْضُ الغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ مِنَ الشَّأْمِ يَتْلُو الحَاذِقَ المُتَعَلِّمُ (٣)
فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الخَيْلُ قَبْرَهَا وَجَشَّمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ (٤)
وَلَمَّا عَرَضْتَ الجَيْشَ كَانَ بَهَاؤُهُ عَلَى الفَارِسِ المُرْخَى الذُّؤَابَةِ مِنْهُمُ (٥)
حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الخَيْلِ أَيْهَمُ (٦)

صرفك عن مقصدك بسكبه فتخبره السيوف التى ثلمتها وقائمك انها لم تقدر على صرفك عن وجهك فيعلم المطر أنه لا يقدر أيضا على صرفك (١) بصوبه أى بما ينسكب منه. ويقال فلان أعلى كعبا من فلان أى أرفع منه قدرا وأصله فى المتصارعين يكون كعب الغالب أعلى من كعب المغلوب يقول: لما استقبلك السحاب بالمطر استقبله منك من هو أعلى منه شرفا وأوسع كرما (٢) القنا الرماح. يقول: ان هذا المطر باشر منك وجها طالما باشر الرماح فلم تنل منه وبل ثيابا طالما بلتها دماء القتلى فلم يثنه بللها فكيف يهاب وقع المطر من لا يهاب وقع الرماح ويخشى الماء من لم يخش الدماء؟ (٣) تلاك تبعك. ومن الشام متعلق بتلاك. يقول: تبعك الغيث وأنت غيث فلا جرم أن يتبع بعضه بعضا، وأنت أستاذ حاذق فى الجود فهو يتبعك ليتعلم منك الجود كما أن المتعلم للشىء يتبع من حذقه

(٤) جشمه الشىء كلفه إياه فتجشمه. يقول: ان السحاب زار قبر والدتك معك وكلفه الشوق ما كلفك من المسير نحوها، أى هو يشتاق قبرها كما تشتاقه (٥) الذؤابة فى الأصل الضفيرة من شعر الرأس والمراد بها هنا ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها وأراد بالفارس المرخى الذؤابة سيف الدولة وارخاء الذؤابة كناية عن كونه معتما لأن سائر الجيش بالمغافر. يقول: لما عرضت الجيش وتصفحته كنت أنت بهاءه وجماله على عظم شأنه وتكاثر شجعانه (٦) التجافيف جمع تجفاف ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح وقد يلبسه الانسان أيضا. والطود الجبل. والأيهم الذى لا يهتدى فيه يقال رأيهم وفلاة يهماء. جعل كثرة التجافيف حوله بحراً مائجا وجعل خيله التى تسير بهذه التجافيف طودا عظيما، يعنى أن حوله من بريق الأسلحة ولمعان

تَسَاوَتْ بِهِ الأَقْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الجِبَالِ وَيَنْظِمُ (١)

وَكُلُّ فَتًى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ (٢)

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي المُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ ... وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ (٣)

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا ... وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسِّلَاحُ المُسَمَّمُ (٤)

التجافيف ما يشبه البحر بكثرته ويحكيه ببريق جملته ، يشير بذلك إلى موكب من خيله وهو تخيل بديع جعله التجافيف بحرا يسير به من الخيل جبل عظيم لا يهتدى فيه

(١) الأشتات المتفرقة يقول — كما قال ابن جنى — : تحيط خيله بالجبال وهى كالجبل فكأن جيشه يؤلف بينها لسعته وكثافته كقول النابغة

تَغيب الشَوَاهِقُ في جيشِهِ ... وَتبدُو صِغاراً إذا لمْ تَغِبْ

وقال الواحدى : أى عم الأرض بكثرة خيله فنظم بعمومه متفرق الجبال ونواحى الأرض (٢) وكل فتى عطف على قوله بحر أى وحواليه كل فتى . والأسنة أطراف الرماح . والاعجام التنقيط . يقول : وحوله فتيان على وجوههم آثار الضرب والطعن يريد أنهم رجال حرب . وجعل أثر الضرب كالسطر لطوله وأثر الطعن اعجاما لذلك السطر لندور جراحته فهى كالنقطة وهذا المعنى ينظر إلى قول أبى تمام

كتبتَ أوجهَهُمْ مشقا ونمنمة ... ضرباً وطعناً يُقاتُ الهامَ والصلفا

كتابة لا تنى مقروءةً أبداً ... وما خططتَ بها لاما ولا ألفا

(٣) المفاضة الدرع الواسعة والضيغم الأسد والتريكة البيضة من الحديد تشبيها بالتريكة وهى بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت والأرقم الحية الذكر والضمير فى يديه وعينيه للفتى وضيغم فاعل يمد وأراد يمد يديه منه ضيغم كما تقول أن لقيت فلانا لقيت منه الأسد وقوله وعينيه أي ويفتح عينيه منه ارقم وهذا من باب علفتها تبنا وماء باردا . يقول : ان هذا الفتى فى الشجاعة كالأسد وفى حدة النظر وتوقد العينين كالأرقم فاذا مد يديه فى الدرع فقد مدها أسد وإذا مد عينيه من تحت الخوذة فقد مدها أرقم (٤) الضمير فى كأجناسها للخيل والشعار العلامة فى الحرب . والمسمم الذى سقى السم . يقول : إن هذه الخيل عربية وكل ما معها من الرايات والسلاح والملابس عربى كذلك

وَأَدَّبَهَا طُولُ القِتَالِ فَطَرْفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ (١)
تُجَاوِبُهُ فِعْلاً وَمَا تَعْرِفُ الوَحَى وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ (٢)
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّا فَارِقِينَ وَتَرْحَمُ (٣)
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَتْ أَيُّ سُورَيْهَا الضَّعِيفُ الْمُهَدَّمُ (٤)
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ (٥)

(١) : أدب هذه الخيل طول تمرسها بالقتال والتقلب فى شدائد الحرب حتى إن فارسها إذا أشار اليها من بعد فهمت اشارته (٢) الوحى الصوت الخفى . يقول : إن هذه الخيل لأدبها تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده باللحظ من غير أن يتكلم وهذا المعنى ينظر الى قول القائل

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَا الرِّكَابُ مُنَاخَةٌ بِرِحَالِهَا لِوَدَاعِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ
إِذْ نَحْنُ تُخْبِرُنَا الْحَوَاجِبُ بَيْنَنَا مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ

(٣) التجانف الميل وميافارقين بلد من أعمال ديار بكر . يقول : إن خيلك تميل عن ميا فارقين رحمة لها لأن فيها قبر والدته وخشية أن تدوسها بحوافرها لوهى سارت بجانبها (٤) يقول : لوان هذه الخيل زحمت ميافارقين بمناكبها أو لو زحمت ميافارقين الخيل بجدرها ــ وسماها مناكب لأن الزحام يكون بالمناكب ــ يعنى لوجرت بينهما مزاحمة لدرت ــ علمت ــ ميا فارقين أى السورين يكون الضعيف المهدم ، يعنى أن الخيل أقوى من هذه البلدة فهى لو قصدتها لهدمت سورها فكانت تعلم أن سورها ضعيف لايقوى على دفع خيل سيف الدولة ، واستعار للخيل سورا لأنه ذكرها مع البلدة وجمعهما فى المزاحمة ولما كانت البلدة قوية بالسور استعار لقوة الخيل سورا ، قال ابن جنى من أعجب ماجرى أن أبا الطيب أنشد هذه القصيدة عصرا وسقط سور المدينة تلك الليلة ، وكان جاهليا ــ قديما ــ (١) على كل طاو من صلة قوله وكل فتى . والطاوى الخميص الجوف أى الضامر جوعا . يقول : وكل فتى على فرس ضامر تحت فارس ضامر كأن شرابه الدم وطعامه اللحم فهو أبدا مستميت فى طلب الأعداء مقتحم عليهم موغل فى طلبهم ليأكل لحومهم ويشرب دماءهم ، ووجه آخر وهو : وكل فتى

لَهَا فِى الْوَغَى زِىُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا ... فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ (١)

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَا ... وَلَـكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ (٢)

أَتَحْسَبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا ... وَأَنَّكَ مِنْهَا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ (٣)

إِذَا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا ... مِنَ التِّيهِ فِى أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ (٤)

ضامر على فرس ضامر كأنه — أى الفرس — يسقى من دمه ويطعم من لحمه أى لضمره كأنه ليس له غذاء ولا شرب إلا من جسمه فهو يزداد كل يوم ضمرا (١) الوغى الحرب . والحصان الذكر من الخيل . والدارع ذو الدرع . يقول : ان هذه الخيل فى الحرب زى فوارسها لأنها قد ألبست التجافيف صونا لها فكل فرس منها ذو دروع من التجافيف وذو لثام بما أرسل على وجهه من الحديد (٢) يقول : لم يتحصنوا هم بالدروع ولم يحصنوا خيلهم بها ضنا بنفوسهم أن تنالها أسنة الرماح فانهم شجعان لايبالون بالقتل غير أنهم يقابلون شر الأعداء بمثله وذلك فعل الحازم اللبيب ومن شهد الحرب غير مستعد ولا متسلح كان ذلك خرقا وهوجا ، روى أن كثيراً أنشد عبد الملك بن مروان

عَلَىَّ بْنُ أَبِى الْعَاصِى دِلَاصٌ حَصِينَةٌ ... أَجَادَ الْمُسَدِّى سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا

فقال له عبد الملك هلا مدحتنى كما مدح الأعشى صاحبه فقال

وَإِذَا تَـكُونُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ ... شَهْبَاءُ يَخْشَى الرَّائِدُونَ نِهَالَهَا

كُنْتَ الْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ ... بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ مُعْلِماً أَبْطَالَهَا

فقال له كثير إنه وصف صاحبه بالخرق وأنا وصفتك بالحزامة ، ويريد المتنبى بالشر الأول شر الاعداء وما جاؤا به من العدد والاسلحة وبالثانى ما عارضوهم بمثله وسماه شرا للمقابلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (٣) يقول : أنظن السيوف لأنك سميت سيفا أنها تشاركك فى الأصل وأنك من جملتها ، ساء هذا الوهم وهما ، يعنى أنك وإن سميت سيفا فانك أشرف من سيوف الهند وأجل منها شأنا وأعظم أصلا رغم جلالتها ورفعتها ونفاذها وهيبتها فهى بعض آلاتك تصرفها ولا تصرفك (٤) يقول : إذا نحن سميناك سيفا خلنا — حسبنا — سيوفنا تتكبر وتعجب بأن صرت لها سميا فهى تتبسم فى أغمادها تيها — كبرا وفخرا — وهذا ينظر إلى قول أبى نواس

تَتِيهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ ... اذَا قُلْنَا كَأَنَّهُما الأَمِيرُ

وَلَمْ نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَـكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ (١)

أَخَذْتَ عَلَى الأَعْدَاءِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنَ العَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ (٢)

فَلاَ مَوْتَ إلاَّ مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلاَ رِزْقَ إلاَّ مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ (٣)

وقال يعاتب سيف الدولة وأنشدها فى محفل من العرب وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه وأحضر من لاخير فيه وتقدم إليه بالتعرض له فى مجلسه بما لايحب وأكثر عليه مرة بعد مرة فقال يعاتبه

وَا حَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ (٤)

(١) بدونه أى بدون قدره واستحقاقه . يقول : لم نر ملكا يلقب بدون مايستحق فيرضى بذلك ومحله فوق أن يسمى سيفا ولكن الناس يجهلون قدرك وأنت تحلم عنهم فلا تؤاخذهم بجهلهم (٢) الثنية طريق العقبة . يقول : أخذت على أرواح أعدائك طريق عيشهم فليس يعيشون لأنك فرقت بينهم وبين أرواحهم بالقتل وأنت تعطى من تشاء وتحرم من تشاء لأنك ملك فى يدك البسط والقبض (٣) هذا من قول أبى العتاهية

فَمَا آفَةُ الآجَالِ غَيْرُكَ فِى الوَغَى وَمَا آفَةُ الأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَا

(٤) الشبم البارد . يقول : واحر قلبى واحتراقه حبا وهياما بمن قلبه بارد لا يحفل بى ولا يقبل على ، وأنا عنده عليل الجسم لفرط ما أعانى وأقاسى فيه سقيم الحال لفساد اعتقاده فى . هذا وقوله وا حر قلباه أصله وا حر قلبى فأبدل من الياء ألفا طلبا للخفة والعرب تفعل ذلك فى النداء واستجلب هاء السكت وأثبتها فى الوصل كما تثبت فى الوقف وحرك الهاء لسكونها وسكون الألف قبلها وللعرب فى ذلك أمران منهم من حرك بالضم تشبيها بهاء الضمير وأنشدوا

وَقَدْ رَابَنِى قَوْلُهَا يَاهَنَــــاهُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ

ومنهم من يحرك بالكسر على ما يوجد كثيرا عند التقاء الساكنين

مَالِي أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي ... وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ (١)

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ ... فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ (٢)

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ (٣)

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ ... وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ (٤)

فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ ... فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ (٥)

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ ... لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ (٦)

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا ... أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ (٧)

---

(١) براه أنحله وأضناه . يقول : اذا كان الناس يدعون حبه ويظهرون خلاف مايضمرون فلم أخفى أنا حبه الذى برح بى وأسقمنى وأعين على نفسى بهذا الكتمان ؟
(٢) الغرة الطلعة . يقول : ان كان يجمعنى وغيرى أن نكون محبين له أى ان حصلت الشركة فى حبه فليتنا نقتسم فواضله وعطاياه بمقدار ذلك الحب حتى أكون أوفر نصيبا من غيرى لأنى أوفر حبا من غيرى وقال ابن جنى أى ان كان يجمعنا من آفاق البلاد المتباعدة حب لغرته فليت أنا نقتسم بره كما نقتسم حبه (٣) يقول : انه خدمه فى حالى السلم والحرب (٤) الشيم جمع شيمة وهى الخليقة والخلق . يقول : انه كان فى الحالين أحسن الخلق وكانت أخلاقه أحسن مافيه وإنما المرء خلقه (٥) عمته قصدته . والأسف الحزن . يقول : ــ وكان سيف الدولة اتبع بعض ملوك الروم ففاته ــ : فوت العدو الذى قصدته ففاتك بأن فر منك لاستحكام جزعه ظفر حيث فر منك فكأنك ظفرت به وإن كان فى طى هذا الظفر أسف حين لم تدركه فتقتله وفى طى ذلك الأسف نعم اذ صرف الله عنك مؤنة الحرب وحفظ جيشك مما قد يلم به من قتل وجراح (٦) البهم الأبطال الذين تاهت شجاعتهم جمع بهمة ويقال للجيش بهمة ومنه قولهم فلان فارس بهمة . يقول : ان خوف أعدائك منك ناب عنك فى شدة تأثيره فيهم فصنع لك مالا تصنعه عساكرك الشجعان ، يعنى أن مهابتك فى قلوب أعدائك ابلغ من رجالك وأبطالك الذين معك (٧) يواريهم يسترهم ويكنهم . والعلم

أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا ... تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ (١)

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا (٢)

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ (٣)

يا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلاَّ فِي مُعَامَلَتِي
فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ (٤)

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ (٥)

الجبل الطويل الوعر المسلك . يقول : ألزمت نفسك شيأ لم يكن ليلزمها وذلك رغبتك في أن لايوارى أعداءك أرض تشتمل عليهم أو جبل يحول بينك وبينهم وإباؤك إلا أن تقتلهم حتى بعدهربهم وهذا لايلزمك لأنه يكفيك أن تكون قد هزمتهم (١) يقول: أكلما طلبت جيشا فارتد هاربا منك وهزمته حفزتك همتك إلى اقتفائه واقتفاء آثاره حتي تعمل فيهم سيفك ؟ وهذا استفهام انكار أى ليس عليك أن تفعل وحسبك انهزامهم (٢) المعترك ملتقى الحرب ، يقول : عليك ان تهزمهم اذا التقوا معك فى مجال الحرب والقتال ولاعار عليك اذا انهزموا فتحصنوا بالهرب اشفاقا منك وخوفا من لقائك فلم تظفر بهم (٣) بيض الهند السيوف . واللمم جمع لمة وهى الشعر اذا ألم بالمنكب . يقول : ليس يحلو لك الظفر إلا اذا ضربت رؤسهم بالسيف وتلاقت سيوفك وشعورهم (٤) يقول : أنت أعدل الناس إلا اذا عاملتنى فان عدلك لايشملنى وفيك خصامى وأنت الخصم والحكم لأنك ملك لا أحاكمك الى غيرك وانما استعدى عليك حكمك والخصام وقع فيك ، وأذن كيف ينتصف منك قال ابن جنى : هذه شكوى مفرطة لأنه قال فى موضع آخر

وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ ... كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

وإذا كان عدلا فى الناس كلهم إلا فى معاملته فقد وصفه بأقبح الجور (٥) قال ابن جني . سألته ــ أى المتنبى ــ عن الهاء ــ فى أعيذها ــ على أى شىء تعود فقال على النظرات وقد أجاز مثله أبو الحسن الأخفش فى قوله تعالى فانها لاتعمى الأبصار

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ (١)

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ (٢)

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ (٣)

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ (٤)

فقال الهاء راجعة إلى الأبصار وغيره من النحويين يقول انها اضمار على شريطة التفسير كأنه فسر الهاء بالنظرات ونظرات ـ كما قال التبريزي ـ فى موضع نصب على التمييز اى من نظرات . يقول : انك اذا نظرت إلى شيء عرفته على ماهو عليه فنظراتك صادقة تصدقك فلا تغلط فيما تراه فلا تحسب الورم شحما ، وهذا مثل يقول لاتظن المتشاعر شاعرا كما يحسب الورم سمنا (١) الناظر العين . يقول : اذا لم يميز الانسان البصير بين النور والظلمة فأى نفع له فى بصره ؟ يعنى : يجب أن تميز بينى وبين غيرى ممن لم يبلغ درجتى كما تميز بين النور والظلمة لأن الفرق بينى وبين غيرى ظاهر ظهور الفرق بين النور والظلمة فلا ينبغى أن يستويا فى عينى البصير (٢) يقول : ان الأعمى على فساد حاسة بصره أبصر أدبى وكذلك الأصم سمع شعرى ، يعنى أن شعره سار فى آفاق البلاد واشتهر حتى تحقق عند الأعمى والأصم أدبه فكأن الأعمى رآه لتحققه عنده وكأن الأصم سمعه . وكان المعرى اذا أنشد هذا البيت يقول أنا الأعمى

(٣) الشوارد سوائر الأشعار من قولهم شرد البعير إذا نفر والضمير فى شواردها للكلمات قال ابن جنى يحتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة التى هى اللفظة الواحدة وهذا أشد فى المبالغة ويجوز أن يعنى بالكلمات القصائد وهم يسمون القصيدة كلمة . وملء جفونى موضع المصدر أى أنام نوما ملء جفونى . ويقال فعلت ذلك جراك ومن جرائك أى من أجلك . ووحد الضمير فى يختصم على لفظ الخلق لا معناه . يقول : أنا أنام ملء جفونى عن شوارد الشعر لا أحفل بها لأنى أدركها متى شئت بسهولة أما غيرى من الشعراء فانهم يسهرون لاجلها ويتعبون ويختصمون ، قال الواحدى : ومعنى الاختصام اجتذاب الشيء من النواحى والزوايا مأخوذ من الخصم وهو طرف الوعاء يقول :انهم يجتذبون الاشعار احتيالا ويجتلبونها استكراها (٤) مده أمهله وطول له . وأصل الفرس دق العنق ومنه سمى الاسد فراسا يقول : رب جاهل خدعته مجاملتى

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ (١)

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ (٢)

رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ (٣)

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ (٤)

فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ (٥)

وتركه فى جهله — خرقه — ضحكى منه حتى افترسته وبطشت به بعد زمان ، يعنى أنه يغضى عن الجاهل ويحلم الى أن يجازيه ويعصف به (١) يقول : اذا كشر الاسد عن نابه فليس ذلك تبسما بل قصدا للافتراس . يريد أنه وإن أبدى بشره وتبسمه للجاهل فليس ذلك رضى عنه ، وفى مثل هذا يقول أبو تمام

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيظَتِهِ ... فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَعْبِيسِ مُبْتَسِمَا

(٢) مهجتى مبتدا ومن هم صاحبها خبر والجملة صفة لمهجة . والهم ما اهتممت به . والحرم ما لا يحل انتهاكه . يقول : رب مهجة همة صاحبها مهجتى أى قتلى واهلاكى أدركت هذه المهجة بفرس من ركبه أمن من أن يلحق فكأن ظهره حرم لايدنو منه أحد (٣) يصف جواده يقول : لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه فى الركض كأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعهما معا ويضعهما معا وكذلك يداه — ويسمى هذا الجرى النقال والمناقلة — ثم قال وفعله ما تريد الكف والقدم أى ان جريه يغنيك عن تحريك اليد بالسوط والرجل بالاستحثاث ، وقال ابن الأفليلى : وفعله فى السرعة ماتريد القدم التى بها يستعجل وفى المؤاناة والموافقة ماتريد الكف التى بها يستوقف (٤) المرهف السيف الرقيق الشفرتين . والجحفل الجيش الكثير . وروى ابن جنى بين الموجتين أراد موجى الجيشين لأنهما يموج بعضهما فى بعض . يقول : ورب سيف سرت به بين الجيشين العظيمين حتي قاتلت به والموت غالب تلتطم أمواجه وتضطرب (٥) البيداء الفلاة وتعرفنى يروى تشهدلى ويروى بدل السيف والرمح الضرب والطعن وروى الواحدى والحرب والضرب يصف نفسه بالشجاعة والفصاحة وان هذه الأشياء ليست تنكره لطول صحبته اياها . يقول : الليل يعرفنى لكثرة سراى فيه وطول ادراعى له والخيل تعرفنى لتقدمى فى فروسيتها والبيداء تعرفنى لمداومتى قطعها

صحبتُ فى الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا ... حتّى تَعَجَّبَ مِنّى القُورُ وَالأَكَمُ (١)

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَىْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ (٢)

مَا كَانَ أَخْلَقَنا مِنكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ... لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ (٣)

إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ (٤)

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ ... إِنَّ المَعَارِفَ فى أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ (٥)

واستسهالى صعبها والسيف والرمح يشهدان بحذقى فى الضرب بهما والقراطيس تشهدلى لاحاطتى بما فيها والقلم عالم بابداعى فيما أقيده به (١) الفلوات القفار . والقور جمع قارة وهى الأرض ذات الحجارة السوداء ويروى الغور وهو المطمئن من الأرض . والأكم جمع أكمة الجبل الصغير . يقول : سافرت وحدى وصحبت الوحش فى الفلوات منفردا بقطعها مستأنسا بصحبة حيوانها حتى تعجب منى نجدها وغورها لكثرة مانلقانى وحدى (٢) يقول : يامن يشتد علينا فراقه بما أسلف الينا من عوارفه كل شىء وجدناه بعدكم فان وجدانه عدم ، يعنى لايغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل

(٣) ما أخلقه بكذا وأقمنه وأجدره وأحراه وأولاه بمعنى . والأمم القصد وهو أمر بين أمرين لاقريب ولا بعيد يقول : ما كانا أحرانا ببركم وتكرمتكم لو أن أمركم فى الاعتقاد لنا على نحو أمرنا فى الاعتقاد لكم ! يعنى لوتقارب مابيننا بالحب لأكرمتمونى

(٤) يقول : ان سررتم بقول حاسدنا وطعنه فينا فقد رضينا بذلك ان كان لكم به سرور فان جرحا يرضيكم لا نجد له ألما لأن كل سرورنا فى سروركم ورضانا فى ارضاكم . وهذامن قول منصور الفقيه

سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمْـتُ أَنَّ لِقَلْبِكَ فيهِ سُرُورَا

وَلَوْلَا سُرُورُكَ بِما سَرَّنِى ... ولَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا

لِأَنِّى أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِى ... إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ سَهْلًا كَبِيرَا

(٥) بيننا خبر مقدم ومعرفة مبتدا مؤخر . وقوله لو رعيتم ذلك اعتراض والأشارة إلى مضمون الجملة أى لو رعيتم أن بيننا معرفة . والنهى العقول . والذمم العهوديقول: ان لم يجمعنا الحب فقد جمعتنا المعرفة وذووالعقول يراعون المعرفة ويقدرونها حق قدرها والمعارف عندهم عهود وذمم لا يضيعونها

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ اللّٰهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ (١)

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ... أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ (٢)

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ (٣)

أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ ... لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ (٤)

(١) يقولون : كم تحاولون أن تجدوا لى عيبا تعيبوننا به وتتعلقون عليه وتعتذرون به فى معاملتى فيعجزكم وجوده ، وهذا الذى تفعلونه يكرهه الله ويكرهه الكرم الذى يأبى عليكم الا أن تنصفونى منكم وتكافؤنى بالجميل ، وهـذا تعنيف لسيف الدولة على اصغائه إلى الطاعنين عليه والساعين بالوشاية .

(٢) وذان أى العيب والنقصان . يقول : ان بعد ما بينى وبين النقصان والعيب كبعد الثريا من الشيب والهرم فكما لا يلحقها الشيب والهرم لا يلحقنى العيب والنقصان

(٣) الغمام السحاب . والصواعق جمع صاعقة وهى تلك النار التى تسقط أثر الرعد الشديد . والديم جمع ديمة وهى مطر يدوم فى سكون . وهو معلوم أن الصواعق مهلكة وهى التى تكره وتخشى من الغمام والديم نافعة وهى المرجوة من الغمام فهو يقول : ليت الممدوح الذى يشبه الغمام والذى تصيبنى صواعقه ــ يعنى أذاه وسخطه ــ ويصيب غيرى مطره ــ يعنى بره ورضاه ــ يزيل ذلك الأذى الى من عنده ذلك البر فينتصف الفريقان ، وهذا من قول أبى تمام

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرُّهُ ... كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لُهَاهُ وَنَائِلُهْ

ومثله قول ابن الرومى

أَعِنْدِيَ تَنْقَضُّ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمَا ... وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالثَّرَى الْجَعْدُ

وقوله أيضا

إِذَا كَانَ حَظُّ النَّاسِ سُقْيَا سَمَائِكُمْ ... فَحَظِّي وَمِيضُ الْبَرْقِ أَوْ زَجَلُ الرَّعْدِ

وأخذه السرى الرفاء فقال

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ مَخِيلَةُ بَرْقِهِ ... حَظِّي وَحَظُّ سِوَايَ مِنْ أَنْوَائِهِ

(٤) النوى البعد . ويقتضينى أى يطالبنى وقد ضمنه معنى يكلفنى أو يجشمنى ولذلك

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مَيَامِنِنَا ... لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ (١)
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ... أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ (٢)
شَرُّ البِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ ... وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَا يَصِمُ (٣)
وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ ... شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ (٤)
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ (٥)

عداه الى اثنين والوخد والرسم ضربان من السير والوخادة الابل التى تسير سيرا سريعا . والرسم جمع رسوم وهي الناقة التى تؤثر فى الارض باخفافها لسيرها الشديد يقول : أرى البعد عنكم يكافئ أن أقطع كل مرحلة لا تقوم بقطعها الابل السريعة الشديدة لبعدها وشدة أهوالها (١) اللام فى ليحدثن لام جواب القسم وترك جواب الشرط لأنهما اذا اجتمعا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط وضمير تركن للوخادة الرسم . وضمير جبل عن يمين الراحل الى مصر من الشام قريب من دمشق . يقول: لئن لحقت ركابى بمصر ليندمن سيف الدولة على فراقى ، وكان كما قال (٢) يقول : اذا سرت عن قوم وهم قادرون على اكرامك حتى لا تحتاج الى مفارقتهم فهم المختارون للارتحال يريد بهذا اقامة عذره فى فراقهم أى أنتم تختارون الفراق اذا ألجأتمونى اليه ، قال التبريزى ان الرجل اذا فارق أناسا وقد ظنوا أنه غير مفارق لهم أسفوا له فكأنهم هم الراحلون . قال العكبرى : هذا من قول الحكيم : من لم يردك لنفسه فهو النائى عنك وان تباعدت أنت عنه (٣) يصم يعيب . يقول : شر البلاد مكان لا يوجد فيه من يستروح إليه ويؤنس بوده وشر ما كسبه الانسان ماعابه وأذله ، يريد أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالتها وسعتها لا تعادل تقصيره فى حقه وايثاره لحساده.

(٤) الشهب جمع أشهب وهو مافيه بياض يصدعه سواد . والرخم طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع الواحدة رخمة يقول : شر صيد صدته ما شاركتنى فيه اللئام . وهذا مثل — يريد أن سيف الدولة يجريه فى رسم العطاء مجرى غيره من خساس الشعراء ، أى اذا ساوانى فى أخذ عطائك من لا قدر له فأى فضل لى عليه

(٥) الزعنفة وجمعه زعانف اللئام السقاط من الناس وهو مأخوذ من زعنفة الأديم — الجلد — وهو ما تساقط من زوائده أو من زعانف السمك وهى أجنحته أو من

هَذَا عِتَابُكَ إلاَّ أَنَّهُ مِقَةٌ   قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أَنَّه كَلِمُ (١)

وقال وقد عوفي سيف الدولة مما كان به

المَجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيتَ وَالكَرَمُ   وزَالَ عَنْكَ إلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ (٢)

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الغَاراتُ وَابْتَهَجَتْ   بِهَا المَكارِمُ وَانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ (٣)

وَرَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا   كَأَنَّمَا فَقْدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ (٤)

وَلاَحَ بَرْقُكَ لِي مِنْ عَارِضَيْ مَلِكٍ   مَا يَسْقُطُ الغَيْثُ إلاَّ حَيْثُ يَبْتَسِمُ (٥)

زعانف القميص وهى ما تخرق من أساوله وكل هذا يشبه به الأوباش ورذال الناس . وتجوز من جواز الدرهم وهو رواجه وروى تخور من خوار البقر وهو تصحيف كما قال الواحدى وان كان صحيحا في المعنى وهذا كما يروى أن رجلا قرأ على حماد الراوية شعر عنترة

* إذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ *

فأبدل من الباء فى تستبيك نونا فضحك حماد وقال أحسنت لا أرويه بعد اليوم الا كما قرأت . يقول : مخاطبا سيف الدولة — : هؤلاء الخساس اللئام من الشعراء بأى لفظ يقولون الشعر وليست لهم فصاحة العرب ولا تسليم العجم الفصاحة للعرب فليسوا شيأ (١) المقة المحبة . يقول : هذا الذى أتاك من الشعر عتاب منى اليك الا أنه محبة وود لأن العتاب يجرى بين المحبين ويبقى الود مابقى العتاب ، وهو در — يعنى حسن نظمه ولفظه — الا انه كلمات (٢) قوله وزال الخ انما هو خبر وليس دعاء يريد أن أعداءه تؤلمهم عافيته لعوده بعد ذلك الى غزوهم كما أشار الى ذلك فى البيت التالى

(٣) انهلت سالت . والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون . كانت الغارات على بلاد الروم قد انقطعت فلما شفى وصح اتصلت الغارات عليها فكأن الغارات كانت عليلة بعلته ثم صحت بصحته وسرت المكارم بصحته لأنه صاحبها وكانت الأمطار منقطعة فلما شفى اتصلت (٤) يقول : ان الشمس كانت قد فقدت نورها أيام مرضه وكأن فقد ذلك النور كان سقما لها وقد عاودها ذلك النور حين صح سيف الدولة ، يعظم الأمر فى علته كعادة الشعراء ومبالغاتهم التى قد تفضى بهم الى مثل هذا الهذيان

(٥) العارض الناب وقيل مايلى الناب من داخل الفم ويريد بالبرق ظهور ثغره

يُسْمَى الحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ المَخْدُومُ والخَدَمُ (١)

تَفَرَّدَ العُرْبُ فى الدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ ... وَشَارَكَ العُرْبَ فى إحْسَانِهِ العَجَمُ (٢)

وَأَخْلَصَ اللهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ ... وَإِنْ تَقَلَّبَ فى آلائِهِ الأُمَمُ (٣)

وَمَا أَخُصُّكَ فى بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ... إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وأنفذ شاعر إلى سيف الدولة أبياتاً فيها يشكو الفقر ويذكر أنه رآها فى المنام فقال أبو الطيب *

عند التبسم يقول : تبسمت ولاح لى برق من عارضيك ولا يسقط الغيث الا حيث تبسمت ، يعنى أنه اذا تبسم بذل ماله فيصير ذلك المكان كأن الغيث قد نزل به لأنه أخصب بجوده (١) وليست من مشابهة أى ليست مشابهة بينهما ، ويشتبه يتشابه . يقول : ان الممدوح يسمى بالسيف والسيف لا يشبهه فليست التسمية بالسيف لمشابهة بينهما فهو أشرف من السيف وان تساويا اسما لأن السيف يخدمه فهومخدوم والسيف خادم فكيف يتشابه المخدوم والخادم (٢) المحتد الأصل . يقول : هو عربى الأصل فاختصت العرب بالفخر به لأنه منهم ولكن تشارك العرب والعجم فى احسانه وعطائه لأن احسانه شمل الجميع وفى مثل هذا يقول البحترى

غَدَا قِسْمَةً عَدْلاً فَفِيكُمْ نَوَالُهُ ... وفى سَرْوِ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَآثِرُهْ

(٣) الآلاء النعم . يقول : ان كانت الامم مشتركة فى انعامه فان نصرته خالصة لدين الاسلام لا ينصر غيره من الأديان

* كان هذا الشاعر من بغداد ويسمى ابن المنجم وأبياته هى

كَانَ رَسْمُ الثَّنَاءِ مِنِّىَ شِعْرًا ... فاقَ حُسْناً كَلُؤْلُؤٍ فى نِظَامِ

لَمْ يُقَدَّرْ لِقَاؤُكَ اليَوْمَ فَاسْتَظْهَرْتُ فِيهِ بِالكُتْبِ والأَقْلَامِ

وَلِىَ الرَّسْمُ مِنْ تَطَوُّلِكِ الجَمُّ وَذَاكَ الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ

فَتَفَضَّلْ بِهِ وَوَقِّعْ فَإِنِّى مُوثَقُ الحَالِ فى يَدِ الإِعْدَامِ

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الأَحْلَامِ ... وَأَنَلْنَاكَ بَدْرَةً فِي المَنَامِ (١)

وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ ... ءٍ وَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الكَلَامِ (٢)

كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْنِ ... نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الأَقْلَامِ (٣)

أَيُّهَا المُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الإِعْدَامَ ... دَامَ لَا رَقْدَةٌ مَعَ الإِعْدَامِ (٤)

إِفْتَحِ الجَفْنَ وَاتْرُكِ القَوْلَ فِي النَّوْ ... مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الأَنَامِ (٥)

الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْ ... هُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِي (٦)

كُلُّ آبَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا ... يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الكِرَامِ (٧)

وقال يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث سنة ثلاث واربعين وثلثمائة *

زَادَكَ اللهُ رِفْعَةً وَعُلُوًّا ... وَسُرُورًا يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ

فوقع عليها أبو الطيب بهذه الأبيات

(١) البدرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ـ سميت ببدرة السخلة ـ جلدها ـ

(٢) النوال العطاء . يقول : كان مدحك لنا في الحلم وكذلك نحن أجزنا على الحلم باالحلم فكانت الجائزة على نحو مدحك ، يريد تسفيه رأيه وتحميقه اذ لم يجعل مدحه لسيف الدولة غرضا يقصده (٣) يقول : ان خطك ولفظك اشتركا فى الرداءة واللفظ كان رديئاً لأنك قلته فى النوم فهل كنت نائما حين كتبت ؟ (٤) يقول : أيها المشتكي الفقر إذا نام كيف أخذك النوم مع الفقر ؟ (٥) افتح الجفن أى لا تكن غافلا . يقول: ان القول الذى قلته فى النوم لا تذكره لسيف الدولة وميز مخاطبته من مخاطبة غيره أى لا تخاطبه كما تخاطب سائر الناس (٦) يقول : لا يغنى عنه أحد ولا يقوم مقامه لعموم فضله ولا يكون منه بدل لجلالة قدره ولا يمنع منه أحد مايطلبه لسعة مقدرته

(٧) يقول : ان عشيرته أكرم أهل الدنيا وهو أكرم عشيرته ✡ كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها وكان أهلها قد سلموها إلى الدمستق بالأمان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ونزلها سيف الدولة يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده فلما كان يوم الجمعة

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ ۞ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ (١)

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا ۞ وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ (٢)

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ ۞ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ (٣)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ ۞ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِمُ (٤)

نازله ابن الفقاس الدمستق فى نحو خمسين ألف فارس وراجل ووقع القتال يوم الاثنين سلخ جمادى الأخرى من أول النهار إلى العصر فحمل عليه سيف الدولة بنفسه فى نحو خمس مائة من غلمانه فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقا كثيرا فقتل بعضهم وأقام حتى بنى الحدث ووضع بيده آخر شرفة منها فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال هذه القصيدة يمدحه وأنشده اياها فى ذلك اليوم فى الحدث

(١) العزم الجد عزم على الامر عزما أى أراد فعله وقال الليث العزم ماعقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله. والعزائم جمع عزيمة وهي مايعزم عليه من الأمر والمكارم جمع مكرمة فعل الكرم. يقول: ان العزائم انما تكون على قدر أصحاب العزم فمن كان كبير الهمة قوى العزم كان الامر الذى يعزم عليه عظيما وكذلك المكارم انما تكون على قدر أهلها فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكرمات أعظم. والمعنى أن الرجال قوالب الاحوال فاذا صغروا صغرت وإذا كبروا كبرت وهذا كقول عبد الله بن طاهر

إِنَّ الفُتُوحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهِمَّاتِ الْوُلَاةِ وَإِقْدَامِ الْمَقَادِيمِ

(٢) الضمير فى صغارها للعزائم والمكارم. يقول: ان صغار الامور عظيمة فى عين الصغير القدر وعظامها صغيرة فى عين العظيم القدر (٣) الهم الهمة وهو ماهممت به من أمر لتفعله. والخضارم جمع خضرم وهو الكثير العظيم من كل شيء. يقول: يكلف سيف الدولة جيشه أن يقوم بما تقتضيه همته من الغارات والغزوات وهو أمر لاقبل للجيوش الكثيرة به لان مافى همته ليس فى طاقة البشر تحمله

(٤) الضراغم الاسود يقول: ان سيف الدولة يريد أن يكون الناس مثله شجاعة واقداما وذلك شيء لاتدعيه الاسود فكيف تبلغه البشر.

يُفَدِّى أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْراً سِلاَحَهُ نُسُورُ المَلاَ أَحْدَاثُهَا وَالقَشَاعِمُ (١)
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالقَوَائِمُ (٢)
هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَىُّ السَّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ (٣)
سَقَتْهَا الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الجَمَاجِمُ (٤)
بَنَاهَا فَأَعْلَى والقَنَا تَقْرَعُ القَنَا وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلاَطِمُ (٥)

(١) نسور بدل من أتم الطير أو عطف بيان واحداثها والقشاعم بدل تفصيل من نسور والملا بمعنى الفلاة ويروى الفلا جمع فلاة وهى الصحراء . والاحداث الشابة جمع حدث . والقشاعم الطويلات العمر . وأراد بأتم الطير عمرا النسور وقد بينه بالمصراع الثانى . يقول : ان النسور صغارها وكبارها تقول لاسلحته فديناك بأنفسنا لانها كفتها مؤنة طلب الاقوات

(٢) خلق مصدر خلق يخلق . والمخالب جمع مخلب وهو لسباع الطير كالظفر للانسان . والقوائم جمع قائم وهو قائم السيف أى مقبضه . يقول : ليس يضر الاحداث من النسور — أى الفراخ — والقشاعم — أى المسنه التى ضعفت عن طلب القوت — وخص هذين النوعين لعجزهما عن طلب الرزق — ليس يضر هذين أن لا يكون لهما مخالب قوية مفترسة بعد أن خلقت أسياف سيف الدولة فانها تقوم بكفاية قوتها ، ولك أن تقول أن المعنى : وما ضرها لو خلقت بغير مخالب ؟ كما تقول ما ضر النهار ظلمته مع حضورك وليس النهار بمظلم لكنك تريد ما ضره لو خلق مظلما (٣) الحدث قلعة معروفة بناها سيف الدولة فى بلاد الروم ووصفها بالحمراء لأنها احمرت بدماء الروم وذلك أن الروم غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها حتى تلطخت بدمائهم : يقول : هل تعرف هذه القلعة لونها ؟ يعنى أنه غير ما كان من لونها بالدم — وهل تعلم أى الساقيين لها هو الغمائم أجماجم الروم التى سقتها بالدم أم السحائب التى سقتها بالمطر ؟ يعنى أن الجماجم أجرت عليها من الدماء مثل ما أجرت عليها السحائب من الماء فهى لاتدرى أى هذين الفريقين أحق بأن يسمى بالغمائم لانهما استويا فى السقيا ، وقد بين هذا المعنى فى البيت التالى فقوله أى الساقيين الغمائم مبتدأ وخبر وتعلم مكفوفة عن العمل (٤) الغر هنا ذوات البرق (٥) فأعلى أى فأعلاها . والقنا الرماح . يقول : بناها ورماح المسلمين تقارع رماح الروم والجيشان يتقاتلان.

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ (١)
طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا ... عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ (٢)
تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ (٣)
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً ... مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ (٤)

والمنايا تسلب الارواح ، واستعار للمنايا موجا متلاطما لكثرتها أى لكثرة القتل فكأن المنايا بحر تتلاطم أمواجه (١) التمائم جمع تميمة وهي العوذة . جعل اضطراب الفتنة فيها جنونا لها وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ويحاربون أهلها فلا تزال الفتنة بها قائمة فلما قتل سيف الدولة الروم وعلق القتلى على حيطانها سكنت الفتنة وسلم أهلها فجعل جثث القتلى كالتمائم عليها حيث أذهبت ما بها من الجنون وهو اسكان الفتنة ، قال أبو الطيب مارد على أحد شيأ فقبلته إلا سيف الدولة فانى أنشدته ومن جيف القتلى فقال لى مه قل ومن جثث القتلى فقبلت وقلت كما قال لى (٢) الطريدة المطرودة أى ما طردته من صيد أو غيره . والخطى الرماح . وراغم ذليل وأصل الرغم أن يلتصق الأنف بالرغام أى التراب . يقول : ان هذه القلعة كالطريدة طردها الدهر اذ سلط عليها الروم حتى خربوها فأعدت بناءها ورددتها على أهل الدين فذل الدهر حين خالفته فيما قصد وأراد

(٣) تفيت من الفوت وأفاته الشيء حمله على فوته وفاعل تفيت ضمير المخاطب والليالى مفعول أول وسكنه ضرورة أو على لغة وكل شيء مفعول ثان . وغوارم جمع غارمة وغرم الدين والغصب وغير ذلك أداه . يقول : إذا سلبت الليالى شيأ أمته عليها فلم تقدر على استرداده منك وهى إذا أخذت منك شيأ غرمته وروى أخذنه بالنون ضمير الليالى فتكون الليالى فاعل تفيت والمفعول الأول محذوف أى من عادة الليالى إذا أخذت شيأ أن لا ترده على صاحبه فتفيته اياه فان أخذت منك شيأ غرمته ، يعنى أنت أقوى من الدهر فانه لا يقدر على مخالفتك والتمرد عليك ، وهذا من قول بعضهم

فَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا بِوِتْرِهِمْ ... وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ

وقال الطرماح

إِنْ نَأْخُذِ النَّاسَ لَا تُدْرَكْ أَخِيذَتُنَا ... أَوْ نَطَّلِبْ نَتَعَدَّ الْحَقَّ فِى الطَّلَبِ

(٤) النحويون يسمون الفعل المستقبل مضارعا فالمضارع هنا المراد به المستقبل .

وَكَيْفَ تُرَجِّى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ (١)

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمٌ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ (٢)
أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ (٣)
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ (٤)

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ
وَفِى أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ (٥)

يقول: اذا نويت أن تفعل أمرا فكان ذلك فعلا مستقبلا مضى ذلك الذى نويته قبل أن يجزم ذلك الفعل ـ وأراد بالجوازم لم ولا ولام الأمر ـ أى اذا نوى أن يفعل أمرا مضى قبل أن يقال له لاتفعل لأنه يسبق بما يهم به نهي الناهين وعذل العاذلين ، وقبل أن يؤمر به فيقال ليفعل كذا وليعط فلانا ولينجز ماوعد به ، أي أن ماينوى فعله يعاجله قبل أن يتصور فيه نهى أو طلب (١) الآساس جمع أس . والدعائم جمع دعامة وهى عماد البيت وكل شىء يستند اليه ويتقوى به فهو دعامة يقول : كيف يؤملون هدم هذه القلعة وهي موثقة بطعنك الذى أعملته فيهم فالطعن لها كالآساس والدعائم حيث ونقت به كما يوثق البناء بالآساس والدعائم (٢) جعل القلعة والروم خصمين والمنايا فى الحرب حاكمة بينهما فحكمت للمظلوم ـ وهو القلعة ـ بالسلامة فلم تترك لهم سبيلا إلى هدمها وحكمت على الظالم ـ وهو الروم ـ بالهلاك فأبادتهم (٣) السرى سير الليل والجياد الخيل . يقول : لكثرة الحديد عليهم وعلى خيولهم كانت خيولهم كأنها لاقوائم لها أى لاترى لأنها محجبة بالتجافيف التى على الخيول (٤) البرق اللمعان والبيض السيوف . وبرقوا يعنى الروم يقول : اذا برقوا لكثرة ماعليهم من الحديد لم يفرق بين سيوفهم وبينهم لأن عمائمهم الخوذ وثيابهم الدروع فهم كالسيوف فقوله ثيابهم من مثلها أى من مثل السيوف يعنى من الحديد (٥) الخميس الجيش العظيم سمى بذلك لأن له ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين . والزحف التقدم وأصله المشى مع تثاقل . والجوزاء نجمان معترضان في جوز السماء أى وسطها وهما من البروج . والزمازم الأصوات

تَجَمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إِلاَّ التَّرَاجِمُ (١)

فَلِلّٰهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ (٢)

تَقَطَّعَ مَالاَ يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالقَنَا ... وَفَرَّ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لاَ يُصَادِمُ (٣)

وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وهْوَ نَائِمُ (٤)

التى لاتفهم لتداخلها وأصل الزمزمة صوت الرعد يقول : ان هذا الجيش لكثرته عم الشرق والغرب وبلغت أصواته الجوزاء ، قال الواحدى وخصها بالذكر من بين سائر البروج لأنها على صورة انسان ، هذا ومن بديع ماوصف به الجيش قول أبى تمام

مَلأَ المَلاَ عَصَباً فَكَادَ بأَنْ يُرَى ... لا خَلْفَ فيهِ وَلا لَهُ قُدَّامُ

(١) اللسن اللغة واللسان أيضا . والحداث جمع حادث بمعنى متحدث ومنه قول المجنون

أَتَيْتُ مَعَ الحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أُبِنْ ... فَأَخْلَيْتُ فاستَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلاَئِى

ذَهَبْتُ فَلَمْ أَصْبِرْ وَعُدْتُ فَلَمْ أُبِنْ ... جَوَاباً كِلاَ الْيَوْمَيْنِ يَوْمُ بَلاَئِى

والتراجم جمع ترجمان بفتح التاء وبضمها اتباعا لضم الجيم . يقول : اجتمع فى هذا الجيش كل جيل من الناس وأهل كل لغة من اللغات فاذا كلم جيل منهم من ليس من أهل لغته احتاج إلى مترجم يترجمله ، وكل هذا اشارة إلى عظم الجيش وماقد جمع فيه من المقاتلة (٢) عنى بالغش الضعاف من الرجال والأسلحة . والصارم السيف القاطع . والضبارم الشجاع الجريء وأصله الأسد الشديد الغليظ . يتعجب من ذلك الوقت الذى قامت الحرب فيه بين سيف الدولة وبين الروم . يقول : ما كان نحوها مغشوشا هلك وتلاشى لرداءته كأنه ذاب بنار الحرب ولم يبق من السيوف إلا السيف القاطع ولا من الرجال إلا الضبارم (٣) يقول : تكسر من السيوف مالم يكن ماضيا يقطع الدروع والرماح ، وهرب الجبناء الذين لايقدرون على المصادمة . ومن روى فقطع أراد الوقت يعنى أن الوقت كان صعبا لم يبق معه إلا الخلص من الرجال والأسلحة (٤) الردى الهلاك . يقول : وقفت فى ساحة القتال حين لايشك واقف فى الموت لشدة الموقف وكثرة المصارع فيه حتى كأنك في جفن الردى وهو نائم فلم

تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ (١)

بصرك وغفل عنك بالنوم فسلمت ، قال الواحدى : سمعت الشيخ أبا معمر الفضل ابن اسماعيل يقول سمعت القاضى أبا الحسين على بن عبد العزيز يقول لما أنشد المتنبي سيف الدولة هذا البيت والذى بعده أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما وقال له كان ينبغى أن تقول

وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

ثم قال وأنت فى هذا مثل امرىء القيس فى قوله

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ ... وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

وَلَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

قال : ووجه الكلام فى البيتين على ماقاله العلماء بالشعر أن يكون عجز الأول مع الثانى وعجز الثانى مع الاول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر ويكون سباء الخمر مع تبطن الكاعب ، فقال أبو الطيب أدام الله عز مولانا ان صح ان الذى استدرك هذا على امرىء القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس واخطأت أنا ومولانا يعرف أن الثوب لايعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه أخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة فى شراء الخمر للاضياف بالشجاعة فى منازلة الاعداء وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت اتبعته بذكر الردى ليجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الاضداد فى المعنى، فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار ، قال الواحدى: ولا تطبيق بين الصدر والعجز أحسن من بيتى المتنبي لان قوله كأنك فى جفن الردى وهو نائم هو معنى قوله وقفت وما فى الموت شك لواقف فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر لان النائم اذا أطبق جفنه أحاط بما تحته فكأن الموت قد أظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما يتضمنه من جميع جهاته وقوله تمر بك الابطال هو النهاية فى التطابق المكان الذى تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس وقوله ووجهك وضاح لاحتقار الأمر العظيم (١) كلمى جمع كليم بمعنى جريح . وهزيمة أى منهزمة وهو من باب فعيل

تجاوزتَ مقدارَ الشجاعةِ والنُّهَى ... إلى قولِ قومٍ أنتَ بالغيبِ عالمُ (١)

ضَمَمْتَ جناحيهم على القلبِ ضمّةً ... تموتُ الخوافي تحتها والقوادمُ (٢)

بضربٍ أتى الهاماتِ والنصرُ غائبٌ ... وصارَ إلى اللَّبّاتِ والنصرُ قادمُ (٣)

حقَرْتَ الرُّدَيْنيّاتِ حتّى طرحتَها ... وحتّى كأنّ السيفَ للرمحِ شاتمُ (٤)

بمعنى مفعول . ووضاح مشرق ، وهذا كما قال مسلم بن الوليد

يَفْترُّ عندَ افترارِ الحربِ مُبْتَسِماً ... إذا تغيّرَ وجهُ الفارسِ البطلِ

(١) النهى جمع نهية وهى العقل . يقول: أظهرت من أقدامك وعزمك وجلدك على المخاوف ما تجاوزت به حد الشجاعة والعقل إلى ما يقول قوم من أنك تعلم الغيب وتعرف أعقاب الأمور قبل حلولها ، يعنى أن ما اقتحمته من الاهوال لا تثبت أمامه شجاعة وما أظهرته من الصبر ورباطة الجأش لا يكفى فى مثله العقل والرصانة فكأنك قد كوشفت بالغيب وعرفت أن العاقبة لك فلبثت فى تلك الحال وضاحا بساما لا تكترث لما تراه حولك من الاهوال (٢) يريد بالجناحين ميمنة الجيش وميسرته وهما جانبا العسكر ولما سماهما جناحين جعل رجالهما خوافى وقوادم والجناح يشتمل على القوادم وهى من الريش ما فوق الخوافى قيل أنها عشر ريشات فى مقدم جناح الطائر وعليها معوله فى طيرانه والخوافى ما تحت القوادم يقول : لففت جناحى العسكر ــ عسكر الروم ــ على القلب فأهلكت الجميع ، وقوله تموت الخوافى تحتها أى تموت تحت مثل هذه الضمة

(٣) بضرب متعلق بضممت والهامات الرؤس . واللبات النحور . قال ابن جنى : اذا ضربت عدوا فحصل سيفك فى رأسه لم تعتد ذلك نصرا ولا ظفرا فاذا فلق السيف رأسه فصار إلى لبته فحينئذ يكون ذلك عندك نصرا ولا يرضيك مادونه ، وقال ابن فورجه : انما عنى أبو الطيب سرعة وقوع النصر وانه لم يلبث الاقدر وصول السيف المضروب به من الهامة الى اللبة كأنه يقول نازلت العدو والنصر غائب وضربتهم بالسيف وقد قدم النصر (٤) الردينيات الرماح نسبته إلى ردينة امرأة باليمامة كانت هى وزوجها يعملان الرماح . يقول : تركت القتال بالرماح وازدريتها لأنها سلاح الجبناء أما سلاح الشجعان فهو السيف لاقتضائه مقاربة ما بين الفريقين فى القتال لهذا عمدت اليه واخترته ولما آثرت السيف على الرمح فى القتال صار كأن السيف يعير الرمح لأنه يطعن من بعيد والسيف من قريب فكأنه يسبه بالضعف وقلة الغناء

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
مَفَاتِيحُهُ الْبِيضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ (١)

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الْأُحَيْدِبِ كُلِّهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِمُ (٢)

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَى
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ (٣)

تَظُنُّ فِرَاخُ الْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَّاتِهَا وَهْيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ (٤)

إِذَا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ (٥)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ (٦)

---

(١) البيض السيوف والخفاف المرهفة والصوارم القواطع ومفاتيحه أي مفاتيح الفتح

(٢) الاحيدب جبل الحدث. ونثرتهم فرقتهم يقول: نثرت جثثهم فوق هذا الجبل كما تنثر الدراهم على العروس، يعني تفرقت مصارعهم على هذا الجبل كما تفرق مواقع الدراهم اذا نثرت

(٣) وكر الطائر موضع مبيته والجمع وكور. والذرى أعالي الجبال. يقول: انك تتبعهم في رؤس الجبال حيث وكور جوارح الطير فتقتلهم هناك حتى تكثر مطاعم الطير حول وكورها (٤) الفتخ جمع فتخاء أناث العقبان سميت بذلك لطول جناحها ولينه في الطيران والفتخ لين المفاصل. والامات جمع أم فيما لا يعقل وقد جاء فيه امهات حملا على من يعقل. والعتاق كرام الخيل والصلادم جمع صلدم وهي الفرس الشديدة الصلبة يقول: تظن فراخ العقبان لما صعدت خيلك الجبال وبلغت أوكارها أنها أمهاتها لان خيلك كالعقبان شدة وسرعة وضمرا كما قال

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ

وقال ابن الافليلي تظن فراخ العقبان لكثرة ما صيرت حول وكورها من جثث القتلى أنك زرتها بأماتها فأمددتها بمطاعمها وأقواتها وانما فعل ذلك صلادم خيلك وكثرة كتائب جيشك (٥) الصعيد وجه الارض. والاراقم الحيات فيها سواد وبياض. يقول: اذا زلقت الخيل في صعودها الجبال جعلتها تمشي على بطونها في تلك المزالق مشي الحيات على بطونها في الصعيد، يصف صعوبة مراقيها في الجبال (٦) الدمستق صاحب جيش

أَيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيُوثِ البَهَائِمُ (١)

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ
وَبِالصِّهْرِ حَمْلاتُ الأَمِيرِ الغَوَاشِمُ (٢)

مَضَى يَشْكُرُ الأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى
بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالمَعَاصِمُ (٣)

وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشْرَفِيَّةِ فِيهِمِ
عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ (٤)

الروم وقوله قفاه الى آخر البيت حال من الضمير فى مقدم . يقول : أ كل يوم يقدم عليك الدمستق ثم يفر فيلوم قفاه وجهه على أقدامه قائلا له لم أقدمت حتى عرضتنى للضرب بهزيمتك ؟ وذلك أن أقدامه سبب هزيمته والضرب فى قفاه

(١) الليث الاسد . ويذوقه معناه يجربه ويختبره يقال ذق ما عند فلان أى جربه والضمير لليث يشير الى أن الدمستق أجهل من البهائم لأن البهائم اذا شمت ريح الاسد وقفت ولم تتقدم . وهذا على طريق التمثيل والمعنى أنه يسمع خبر سيف الدولة ومبلغ شجاعته فيأتيه مقاتلا ثم ينهزم ولو هو انهزم من غير قتال لكان أحزم

(٢) جمع فعلة فعلات بفتح العين فى الصحيح وانما أسكن الميم من حملات ضرورة . والصهر أهل بيت المرأة ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا . والغواشم التى لا تبالى من أخذت يقول : ان حملاتك عليهم الذى تغشمهم وتدقهم وتكسرهم قد فجعتهم — رزأتهم — بأقاربه فهلا اعتبر بهم حتى لا يقدم ؟

(٣) الظبى جمع ظبة حد السيف . والهام الرؤس . والمعاصم جمع معصم الزند . يقول : انهزم وهو يشكر أصحابه لان السيوف اشتغلت بهم عنه فكأنهم وقوه السيوف برؤسهم وأيديهم حتى سبق وفات السيوف (٤) المشرفية السيوف . يقول : اذا سمع الدمستق صوت وقع السيوف فى أصحابه فهم أنها تقتلهم فجد فى الهرب مع أن أصوات السيوف عجماء أى ليست ذات لفظ يفهم ، والمعنى اذا سمع صليل السيوف علم انهم مقتولون

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لاَ عَنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُوماً نَجَا مِنْكَ غَانِمُ (١)
وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ (٢)
تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لاَ رَبِيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لاَ العَوَاصِمُ (٣)
لَكَ الحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّيَ نَاظِمُ (٤)
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الوَغَى فَلاَ أَنَا مَذْمُومٌ وَلاَ أَنْتَ نَادِمُ (٥)
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ (٦)

(١) يقول : ان الدمستق يسر بما أخذته من أصحابه وأمتعته وأسلحته وعدته لأن هذه الاشياء كانت كالفداء له اذ نجا هو واشتغل عسكرك بها عنه وليس سروره جهلا بحالته وان الذى انتهبت أمواله ليس من شأنه أن يسر ولكنه حين نجا برأسه غانم وان كان مغنوما أى لا يبالى بغيره اذا نجا هو لان المسلوب اذا سلم منك بسلبه فهو سالب

(٢) التوحيد خبر أول للكن وهازم خبر ثان . يقول : لست فى هزمك الدمستق ملكا هزم ملكا مثله ولكنك التوحيد قد هزم الشرك لانك سيف الاسلام وزعيمه والدمستق عماد أهل الشرك وقوامه وكلا كما زعيم ملته (٣) الضمير فى به للملك . وعدنان أبو العرب وربيعة بطن من عدنان و هى قبيلة سيف الدولة . والعواصم بلاد قصبتها انطاكية . يقول : ان جميع العرب يفتخرون بك لرجوعك بالنسب اليهم وليس يفتخر بك رهطك فقط ، وأنت فخر لجميع الدنيا لا لبلاد مخصوصة ــ بلاده ــ لانك أشرف أهل الدنيا (٤) يريد بالدر شعره . يقول : المعانى لك والالفاظ لى فانت تعطينى المعانى بأفعالك ومناقبك وأنا أنظمها بتقييدها فيه ، وفى مثل هذا يقول ابن الرومى

وَدُونَكَ مِن أَقَاوِيلِي مَدِيحاً غَدَا لَكَ دُرُّهُ وَلِيَ النِّظَامُ

(٥) تعدو تجرى وتسرع . والوغى الحرب . يقول : انى امتطى فى الغزو خيلك التى أعطيتنيها فلست مذموما فى أخذها لانى شاكر اياديك ناشر ذكرك ولست أنت نادما على ما أعطيتنى لقيامى بحق ما أوليتنى (٦) لك أن تجعل على من صلة نادما أى لست نادما على هبتك لى كل فرس طيار وأن تجعلها من صلة محذوف دل عليه ما تقدم كأنه قال أقصد الوغى على كل فرس اذا سمع صوت الأبطال فى الحرب

أَلاَ أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِى لَيْسَ مُغْمَدًا

وَلاَ فِيهِ مُرْتَابٌ وَلاَ مِنْهُ عَاصِمُ(١)

هَنِيئًا لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى ... وَرَاجِيكَ وَالإِسْلاَمِ أَنَّكَ سَالِمُ(٢)

وَلِمْ لاَ يَقِى الرَّحْمَنُ حَدَّيْكَ مَا وَقَى ... وَتَفْلِيقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمُ(٣)

وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول الروم يطلب الهدنة

وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين

من المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْمُلُوكِ هُمَامُ ... وَسَحَّ لَهُ رُسْلَ الْمُلُوكِ غَمَامُ(٤)

طار اليها برجله عوض الجناح ، يريد شدة سرعته فى العدو حتى كأن قوائمه أجنحة، والغماغم الأصوات المختلطة ، وما أبدع قول ابن المعتز ــ ولعل بيت المتنبى ينظر اليه ــ

وليلٍ كَكُحلِ العين خُضتُ ظلامَهُ ... بأزرقَ لَمَّاعٍ وأخضرَ صارمِ

وَطَيَّارَةٍ بالرِّجْلِ خوفاً كأنَّما ... تُصَافِحُ رَضراضَ الحَصَى بالجماجمِ

(١) يقول : أنت السيف لا يتضمنه غمد ــ اذ هو دائما مجرد على أعدائه ــ وليس يرتاب ــ يشك ــ فى هذا أحد ، ولا يعصم ــ لا يحمى ولا يمنع ــ منك شىء لا حصن ولا حديد ، ويروى استوفيك ومنك (٢) الهام الرؤس . والعلى المراتب العالية . يقول : لتهنأ هذه المذكورات بسلامتك لانك قوامها فضرب الهام أنت أحذق الناس به والمجد أنت أكسب الناس له والعلى أنت جامع شملها وراجى مكارمك التى لا تعطل بفضلها والاسلام لانك اعززته (٣) يقول : لم لا يحفظك الرحمن مادام يحفظ ــ أى أبدا ــ وهو يفلق بك رؤس الاعداء ؟ وهذا استفهام انكار أى الرحمن يحفظك لانك سيفه (٤) راع افزع وخوف والاستفهام استفهام تعجب وكذا أى كما أرى فى موضع نصب لانه صفة لمصدر محذوف كأنه قال روعا كذا أى مثل ذا . والهمام الملك العظيم الهمة : وسح الماء صبه . يقول : هل راع ملك جميع الانام ــ الخلق ــ كما أرى من روعك اياهم ؟ وهل تقاطرت رسل الملوك على ملك كما تقاطرت

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِساً وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ (١)

إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِياً كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ (٢)

فَتًى تَتْبَعُ الأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ (٣)

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْناً وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ (٤)

حِذَاراً لِمُعْرَوْرِي الجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلاً مَا لَهُنَّ لِجَامُ (٥)

تُعَطَّفُ فِيهِ وَالأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامُ (٦)

عليك ؟ وجعل توالى الرسل الى حضرته كسح الغمام ، يعنى هل افزع ملك قبله كل الملوك فزعا دعاهم الى الخضوع له والاستجارة به وتتابع رسلهم عليه حتى كأنها مطر يصبه غمام (١) دانت أطاعت . يقول : هل أطاعت الدنيا أحدا كما أطاعته وخضعت له فأصبح جالسا لايسعى في تحصيل مراد وقامت الأيام تسعى فيما يريد ؟

(٢) اللمام الزيارة القليلة قال جرير

بنفسي مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ

يقول : اذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بارضهم لو اكتفى هو بذلك لكنه لايكتفى حتى يبلغ أقاصى بلادهم (٣) يقول : إن الزمان يتبعه ويجرى فى الناس على مراده فمن أحسن هو اليه أحسن اليه الزمان ومن أساء اليه أساء اليه الزمان حتى كأن لكل زمان زماما فى يده يقوده به كما يشاء ، يشير الى قوة سعده واقبال جده (٤) الغبطة حسن الحال يقول : انك تحسن اليهم وترعاهم فهم آمنون ما كانوا عندك والذين أرسلوهم اليك يخافونك لانهم ليسوا على أمان منك فلا تنام اجفانهم خوفا منك وقد بين ذلك فى البيت التالى (٥) اعرورى الفرس ركبه عريانا وقوله الى الطعن متعلق بمعرورى والقبل جمع اقبل وقبلاء وهو الذى أقبلت احدى عينيه على الاخرى تشاوسا وعزة نفس وقيل معنى قبلا ههنا مقبلة تقول أقبلت قبله أى قصدت نحوه يقول : هم لاينامون حذرا من سيف الدولة الذى يركب الخيل عريا الى الحرب يعنى لايتوقف الى أن تسرج وتلجم اذا فجأه أمر (٦) الضمير من فيه فى المصرعين للطعن المذكور فى

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلاَ الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ (١)
إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ كَأَنَّهُمُ فِيمَا وَهَبْتَ مَلاَمُ (٢)
وَإِنْ كُنْتَ لاَ تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً
فَعَوْذُ الأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ (٣)
وَإِنَّ نُفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ (٤)
إِذَا خَافَ مَلْكٌ مِنْ مَلِيكٍ أَجَرْتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامُ (٥)
لَهُمْ عَنْكَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ (٦)

البيت السابق . والأعنة جمع عنان سير اللجام . والسياط جمع سوط مايضرب به الراكب . يقول : ان خيله مؤدبة اذا قيدت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعنان . واذا زجرت بالكلام قام ذلك مقام السياط : قال العكبرى أراد أن يقول والأعنة معارفها فما صح له الوزن ولو صح لكان حسنا وانما اكتفى بشعرها ومراده المعارف

(١) القنا الرماح . يقول : لاغناء الا بالرجال والفرسان فليس تنفع كرام الخيل ولاصم الرماح اذا لم يصرفها من الأبطال كرام (٢) فيما وهبت متعلق بملام : يقول: انك تردهم عما يطلبون من الهدنة ردك لوم اللائمين لك فى العطاء ، أى كما أنك لاتصغى إلى ملامة لائم فى سخائك فكذلك لاتقبل الهدنة ، وهذا هو المدح الموجه

(٣) الذمام جمع ذمة وهى العهد . وعاذ به عوذا لجأ . يقول : ان كنت لا تعطى الروم عهدا وصلحا طواعية فلياذهم بك يوجب لهم الذمام لأن من لاذ بالكريم وجبت له الذمة وان كان عدوا ، أى فقد حصل لهم ماطلبوا وان لم تعطهم ثم أكد هذا بالبيت التالى

(٤) أممتك قصدتك . والحرام الذى لا يستباح . يقول : ان من قصدك راجيا صار منيعا بقصدك وحرمت أراقة دمه لأنها قد دخلت فى حرمتك وراجيك لايضيع

(٥) الملك والمليك واحد . وسيفك مفعول خافوا . وتسام تكلف والجوار مفعول ثانى لتسام . يقول : اذا خاف ملك من ملك أجرت الخائف وهم — الروم — انما خافوا سيفك وسألوك أن تجيرهم منه واذا كنت تجير من غيرك فأنت بأن تجير من نفسك أولى (٦) البيض الخفاف السيوف . يقول : هم لايحاربونك بسيوفهم بل يتفرقون

تَغُرُّ حلاَوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا ... فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهْوَ حِمَامُ (١)
وَشَرُّ الحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ ... يَذِلُّ الَّذِى يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ (٢)
فَلَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ ... ولَـكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغرَامُ (٣)
وَمَنٌّ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمِ ... بِتَبْلِيغِهِمْ مَالاَ يَكادُ يُرَامُ (٤)
كَتَائِبُ جَاؤُا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا ... وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا (٥)
وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِى ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ ... وعَزُّوا وَعَامَتْ فِى نَدَاكَ وعَامُوا (٦)

بها عنك منهزمين : ويزدحمون عليك بالكتب اللطيفة الأسلوب التى يتلطفون فيها لمسألتك ويتضرعون اليك ، يشير إلى عجزهم عن مقاومتهفى الحرب وازدحامهم عليه فى السلم

(١) الحمام الموت . يقول : ان حلاوة النفوس تغر قلوب اربابها وتغريها بحب الحياة حتى تختار عيشا فيه ذل أو تختار الحرب خوف القتل وذلك العيش هو الموت فى الحقيقة بل هو شر من الموت كما ذكر فى البيت التالى (٢) الزؤام العاجل أو السريع الوحى المجهز وقيل الكريه . ويضام يظلم . لما جعل عيش الذليل موتا آخر قال هو شر الموتين لما فيه من الذل والحيف والهوان (٣) الغرام اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء ومالا يستطاع أن يتفصى منه قال الله عز وجل ان عذابها كان غراما أى ملحا دائما ملازما يقول : لو كان ما طلبوه مصالحة لما افتقروا إلى التشفع بفرسان الثغور لأن الصلح أن ترغب فيه أنت أيضا ولكن طلبوا اليك أن تؤخر عنهم الحرب أياما فكان ذلك ذلا لهم وعارا ملازما (٤) المن هنا النعمة . وفرسان الثغور يريد بهم فرسان طرطوس وأذنه والمصيصة وكان الروم قد وسطوهم لدى سيف الدولة فى طلب الهدنة وأن يؤخر عنهم الحرب أياما وذلك مالا يكادون يقدرون على طلبه اليه بأنفسهم فبلغهم ما كانوا لا يظنون أنه يقع بفضل شجاعة هؤلاء الفرسان فلهؤلاء الفرسان المنة اذ بلغوهم ما لم يكونوا ليبلغوه بانفسهم ، فقوله ومن عطف على ذل ويرام يطلب (٥) الكتائب جمع كتيبة الجماعة من الجيش . وخام عن اللقاء جبن ونكص على عقبيه يقول : هؤلاء الفرسان كتائب جاؤا اليك خاضعين فأقدموا ـ اجترأوا ـ عليك بهذا الخضوع ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا ولم يجسروا على لقائك (٦) تقول هو فى ذراه

عَلَى وَجْهِكَ المَيْمُونِ فى كُلِّ غَارَةٍ ... صَلاَةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلاَمُ (١)

وكُلُّ أُنَاسٍ يَتْبَعُونَ إمَامَهُمْ ... وَأَنْتَ لِأَهْلِ المَكْرُمَاتِ إِمَامُ (٢)

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ ... وعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ (٣)

تَضِيقُ بِهِ البَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ ... وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ (٤)

حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلاَثَةٌ ... جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامُ (٥)

أَذَا الحَرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهَ سَاعَةً ... لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ (٦)

وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ ... فإِنَّ الَّذِى يَعْمُرْنَ عِنْدَكَ عَامُ (٧)

أى فى ظله وكنفه يقول : انهم تعودوا احسانك قديما اذ كانوا فى كنفك وظلك وحمايتك تحسن اليهم حتى غرقوا فى برك واحسانك (١) الميمون ذو اليمن والبركة . والغارة الحرب . وتوالى تتتابع : يقول : هم لحبتك اياك واعجابهم بك وبروعتك وبهائك وتعظيمهم إياك يصلون عليك ويسلمون وان كنت تغير عليهم (٢) يقول : ان الكرام يقتدون به لأنه أمامهم (٣) القتام الغبار . يقول : رب جيش القته مقام جواب كتاب كتب به اليك فصار قتامه — غباره — يدل عليه كما يدل العنوان على الكتاب (٤) البيداء الارض القفرة البعيدة . والنشر خلاف الطى . وختام الكتاب الطين الذى يختم به . وفضه كسره . يقول : تضيق البيداء بهذا الجواب ولم ينشر ولم يفض عنه الختم ، يعنى أنه جيش كثير تضيق به الارض الواسعة قبل انتشاره فكيف اذا انتشر وتفرق للحرب والغارة ، وقد استعار الفض والختم وهما للكتاب والجواب لما جعل الجيش كتابا وجوابا وهو تخيل بديع رائع (٥) الجواد الفرس الكريم . والذابل اللين . والحسام السيف القاطع . لما جعل الجيش جوابا جعل حروف هجائه هذه الاشياء أى أنه ألف من هذه الاشياء كما يؤلف الجواب من حروف الهجاء (٦) اذا الحرب اى ياصاحب الحرب ويروى أخا الحرب . ولهى الرجل عن الشىء من باب علم اشتغل عنه وتركه . يقول : لقد أتعبت الحرب أى أتعبت أهلها بكثرة الغارات وملازمتها فاتركها ساعة حتى تغمد الفرسان سيوفها وتحل حزم الخيل (٧) عمر الرجل يعمر من باب فهم أى طال عمره . يقول : ان سلمت الرماح من التكسر بترك استعمالها فى الحرب بالهدنة

وَمَازِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهْيَ كَثِيرَةٌ
وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهْوَ لُهَامُ(١)

مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامُ(٢)

وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلَامُ(٣)

جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا(٤)

فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنَرْتَ إِنَارَةٌ وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ(٥)

بين الفريقين فقصاراها أن تبقى عندك عاما واحدا لأنك لا تهادن العدو أكثر من هذه المدة (١) السمر الرماح . واللهام الكثير الذى يلتهم كل شيء . يقول : مازلت تفنى الرماح بكثرة استعمالها فى وقائعك مع كثرتها وتفنى بفنائها الجيش الكثير من الأعداء (٢) الجالون النازحون الذين أخرجوا من ديارهم. والهام الرؤس . يقول : متى عاد الروم الذين تركوا ديارهم خوفا منك — بالهدنة التى أجبتهم اليها — الى أوطانهم عاودت أنت تلك الأوطان بالغزو وقد توفر لسيوفك ما تقطعه من الرقاب والرؤس (٣) الكاعب التى قد بدا ثديها للنهود. يقول: لما هربوا منك وجلوا عن منازلهم ربوا أولادهم لتسبيهم وقد صارت البنت كاعبا والابن شابا أى صارا بحيث يصلحان للسبي، قال العكبرى : يشير الى أن مسالمة سيف الدولة ضرب من التدبير لأنهم يعاودون ما أخلوه من منازلهم فيكون ذلك أقرب لقتلهم وأمكن لسبيهم. هذا وقوله حتى تصيبها أى حتى تكون العاقبة أصابتك اياها على حد قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (٤) يقول . جاراك الملوك فيما نهجته من المكارم حتى اذا انتهوا الى أقصى غاياتهم ووقفوا من الكلال متخلفين عنك جريت وحدك فسبقت غايتهم. وأصل هذا فى الخيل تجارى فاذا ونى بعضها سبقه الذى لم يلحقه الكلال (٥) . يقول : فليس لشمس منهم — من الملوك — انارة مع ما يبدو من نورك ولا لبدر منهم تمام مع ما أتمه الله لك من الفضل ، يعنى أن الملوك صغير كل كبير منهم عند قدرك وناقص كل من كان يتم منهم بالقياس الى فضلك

وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع قطعه إياه بناحية معرة النعمان

أَيَا رَامِياً يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّي عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ (١)

أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ (٢)

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنَا ... وَرُومِ العِبِدَّى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ (٣)

فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بِالمَالِ وَالقُرَى ... وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ (٤)

---

(١) الأصماء اصابة المقتل في الرمى يقال رماه فأصماه اذا أصاب مقتله . والمرام المطلب . يقول : انه اذا طلب شيأ أصاب خالص ما يطلبه كالرامى يصيب فؤاد ما يطلبه برميته وقوله تربى عداه ريشها لسهامه مثل وذلك أن السهام انما تنفذ بريشها فالمعنى أنه يغير على أعدائه فيأخذ أموالهم وعددهم ويستظهر بها على انفاذ بأسه فيهم فكأنهم يربون الريش لسهامه حيث يجمعون المال له فالريش مثل لأموالهم والسهام مثل لبأسه (٢) يقال اقطعه أرض كذا اذا جعل له غلتها رزقا والاقطاع اسم لتلك الارض . والطرف الفرس الكريم . والحسام السيف القاطع . يقول : ان جميع ما يتصرف فيه ويضاف اليه من ارض وثياب وخيل ومنازل وسلاح له هو من انعامه ، وقد أجمل النابغة هذا المعنى في قوله

وَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِي ... وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي

وقد فصله النابغة أيضا فقال

وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ نَظَرْتُ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الأَنَامِلُ

حِبَاؤُكَ وَالعِيسُ العِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ المَهَا تُرْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ

وقال أبو نواس

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا مِنْ عِنْدِهِ

(٣) البيض السيوف . والقنا الرماح . والعبدى العبيد جمع عبد . والغمام السحاب وهاطلات سا كبات . يقول : وأسير كذلك فيما أمطرنى به سحاب جوده من السيوف والرماح يحملها العبيد الرومية ، يعنى أنه وهبه العبيد بسلاحها (٤) الضمير فى فرسانه وكرامه للاقليم

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ ... جَزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِنْ كَلَامِهِ (١)

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ ... مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ (٢)

وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ (٣)

وأنشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ (٤)

(١) خوله كذلك ملكه اياه . والنوال العطاء . يقول : انه يجازيني بنواله اذا مدحته بما استفيده من الأدب من كلامه وهذا أغرب من قول أبي تمام

* نأخذُ من ماله ومنْ أدبه *

(٢) أراد بالشمس التى فى لثامه وجهه . يقول : لازال باقيا بقاء الشمس فكلما طلعت فى السماء كان وجهه طالعا بازائها واضاف السماء إليه مبالغة فى المدح كما قال الفرزدق

* لَنا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ *

وقال ابن جنى أضاف السماء اليه لأشراقها عليه كما قال الآخر

إِذَا كَوْكَبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِى الْقَرَائِبِ

أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها عند طلوعه (٣) جمع البدر لأنه أراد بدر كل شهر . وتعجب أى تتعجب . يقول : لازال باقيا على توالى الأشهر تمر بدورها بوجهه فتظنه بدرا آخر لكماله ولكنها تتعجب حين ترى أنها تنقص وهو لايزال تاما

(٤) كان سيف الدولة قد أرسل سرية ففزع الناس لخيل جيش لاقيت السرية ببلد الروم فركب سيف الدولة وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته فى ذلك اليوم فأنشد سيف الدولة متمثلا ببيتى النابغة الذبيانى

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غيرَ أنَّ سيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يومِ حَلِيمَةٍ ... إلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كلَّ التَّجَارِبِ

فقال أبو الطيب هذه الأبيات » والفلول الثلوم والكتائب فرق الجيش . وتخيرن أى السيوف . وحليمه امرأة كانت تطيبهم اذا قاتلوا وفيها المثل المشهور ومايوم حليمة

فقال أبو الطيب مرتجلا

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيْلاً حَدِيثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَدِيمَا[1]
فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالاً جَسِيماً وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيما[2]
سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَيْ زِيَادٍ نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيما[3]
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا[4]

بسر . وإلى اليوم صلة تخيرن . وقوله قد جربن حال ، والبيتان من قصيدته التي مطلعها

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةُ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

(١) النيل العطاء وأوسع العطاء ونحوه بسطه وكثره . وحديثهم بدل تفصيل من الشعراء يقول : انك توسع العطاء للشعراء المحدثين منهم والأقدمين ثم بين ذلك في البيت التالي

(٢) بقى بفتح القاف هي لغة طيء ومنه قوله زيد الخيل الطائي

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَصَعْلُكَ مَا بَقَى عَلَى الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِدَا

يقول: تعطي الباقين منهم أي الأحياء عطاء جزيلا والماضين شرفا عظيما بأن تنشد أشعارهم وتتمثل بها استحسانا لها فيكون ذلك شرفا عظيما لهم (٣) زياد اسم النابغة الذبياني والنابغة لقب غلب عليه. ونشيدا مفعول مطلق وضعه موضع الانشاد

(٤) الغبطة أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد ورم العظم يرم رمة بلى فهو رميم وقوله اعظمه الرميما وصف الأعظم وهي جمع بالمفرد لأن فعيلا وفعولا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والمفرد والجمع قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم . يقول : لم أنكر موضع زياد من الشعر وأنه أهل لأن تنشد شعره لكني غبطت عظامه البالية لما نالته بذلك من الشرف . هذا ومما يتصل بهذا الموقف مايحكى ان بعض ملوك الأندلس دخل عليه بعض شعرائه وهو ينشد قول المتنبي

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الفتى شرفٌ لهُ إذا لم يكن في فعلِهِ وَالخَلائِقِ

وهو يكرره استحسانا فقال

لَئِنْ جَادَ شِعرُ ابنِ الحُسَيْنِ فإنما بِقَدْرِ العَطَايا وَاللُّهَا تَفْتَحُ اللَّهَا
تَنَبَّأَ في نَظْمِ القَرِيضِ وَلَوْ دَرَى بِأَنَّكَ تَرْوِي شِعْرَهُ لَتَأَلَّهَا

وقال يمدحه ويذكر ايقاعه بعمرو بن حابس وبنى ضبة

سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولم ينشده إياها

ذِكَرُ الصِّبَى وَمَرَاتِعِ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي (١)

دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِى عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ (٢)

فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبْكِى بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ (٣)

وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلاَمِي (٤)

---

(١) ذكر جمع ذكرى كسدرة وسدر . والصبى بمعنى اللهو والتصابى . ومراتع بالجر معطوف على الصبى ويروى بالرفع عطفا على ذكر والمراتع جمع مرتع الموضع ترتع فيه الدواب أى ترعى كيف شاءت ويروى مرابع جمع مربع المكان الذى يربعون — يقيمون — فيه يريد ديار الأحبة. والآرام الظباء البيض وأراد بهن النساء جمع رئم على القلب المكانى . والحمام الموت . يقول : ان ذكر الصبى ومراتع النساء اللائى أهيم بهن جلبت على حالة هي والموت سواء ، يعنى شدة وجده على فراقهن فكأنه مات قبل موته لشدة الوجد (٢) الدمن جمع دمنة ما تلبد من آثار الديار بعد رحيل القوم . ودمن خبر مبتدا محذوف أى تلك المراتع دمن والعرصات جمع عرصة ساحة الدار . يقول : لما وقفت بآثار دار المحبوب تكاثرت همومى شوقا إلى من كان بها كتكاثر لوامى فى حبهن (٣) وكفت أى قطرت وسالت يروى وقفت . وعروة بن حزام هو صاحب عفراء وهو أحد عشاق العرب المشهورين. شبه هطلان السحاب فى تلك الدمن ببكاء عروة بن حزام على فراق صاحبته . يريد كثرة ماتجرى عليها السحب من المطر ، بدليل انها محت آثار تلك الديار ، ولعله ينظر فى هذا الى قول أبى تمام

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبِيباً فَمَا تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

(٤) الكعاب الجارية بدا ثديها للنهود . يقول : طالما رشفت ريق كعاب تلك الدمن فيها وأطالت هى — الكعاب أى محبوبته — عتابى حتى أفحمتنى عن الكلام فأنا أذكر من كان بهذه الدمن وارتحل عنها فيزيد وجدى وشوقى

قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً ... وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ (١)

لَيْسَ الْقِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا ... هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ (٢)

لَيْتَ الَّذِى خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِى وَعِظَامِى (٣)

مُتَلَاحِظَيْنِ نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا ... حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِى الْأَكْمَامِ (٤)

أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ (٥)

---

(١) المجانة مثل الخلاعة والماجن الذى لايبالى بما يتكلم به . والشرة الحدة والنشاط والبطر . والعرام الشراسة وقيل الخبث . يقول : ــ مخاطبا نفسه ــ : حين كنت شابا لم تبتل بالفراق وما كنت تدرى وجد الفراق وشدته، بعد كنت تهزأ به لهوا وغفلة واستخفافا وتمرح فى شرتك وعرامك غير مبال بما ستلاقيه من الشدائد (٢) القباب جمع قبة والمراد بها الهوادج واسم ليس ضمير الشأن والقباب على الركاب مبتدأ وخبر والجملة خبر ليس والركاب الأبل . يقول : ليس هذا الذى تراه هوادج الأحبة على الأبل ولكنها الحياة ترحلت عنا ، يعنى أنه يموت بعد فراقهن (٣) النوى البعد . والضمير فى خفافهن للركاب ــ الأبل ــ وأراد اخفافهن لأن خف البعير يجمع على اخفاف والخفاف جمع الخف الملبوس فوضع أحدهما موضع الآخر تجوزا يقول : ــ متمنيا ــ: ليت الذى خلق الفراق جعل اعضائى لأخفاف الأبل التى تحملوا عليها حصى حتى تطأنى بأخفافها (٤) متلاحظين حال من فاعل نسح قدمت على العامل فيها وهو نسح ، ونسح نسكب . والشؤن جمع شأن مجرى الدمع من الرأس . وفى الأكام متعلق بنسح . يقول : كانت الحبيبة تنظر إلى وأنا أنظر اليها لدى الوداع وكلانا قدغلبه البكاء فستره خوفا من الرقباء (٥) انهملت انسكبت . يقول : ليست الدموع ــ التى أجريناها ــ بدموع ولكنها أرواحنا جرت على أرجلنا ، ثم تعجب من الحياة بعد انسكاب هذه الأرواح ونفادها ، وفى مثل هذا المعنى يقول القائل

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا ... وَلَـٰكِنَّهَا رُوحِى تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا ... عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ (١)

لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى ... وَذَمِيلَ دِعْبِلَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ (٢)

وَتَعَذُّرُ الْأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا ... إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ (٣)

أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ ... وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ (٤)

أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ
عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ (٥)

(١) سجام غزيرة كثيرة . يقول : لو كانت دموعنا فى اليوم الذى جرت فيه أى يوم الرحيل مثل صبرنا فى ذلك اليوم لكانت قليلة لكنها كانت سجاما غزيرة . يخبر عن قلة صبره وكثرة دموعه ، هذا وكن الثانية زائدة والعرب قد تجعل الكون زائدا في الكلام وكثير من النحويين حملوا قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا على زيادة كان وأنشدوا قول الفرزدق

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى ... عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ

وكان فى هذا البيت زائدة بلا خلاف (٢) الأسى الحزن . والذميل ضرب من السير سريع . والدعبلة الناقة السريعة . وأراد بفحل النعام الذكر . يقول : رحلوا وتركونى وحيدا لم أصاحب بعدهم إلا الحزن وسير ناقة كالظليم فى عدوها وسرعتها في الفلوات (٣) يقول : تعذر وجود الأحرار — أى الكرام — حرم على ركوبها — أى الناقة — إلا للقصد إليك لأنك الحر الذى يستحق أن يقصد ويزار فأنا أتجنب ركوبها إلا اليك كما أتجنب فرجا حراما على إتيانه — يعني الزنا — وهذا من قول أبي نواس

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ

وهو معنى متداول (٤) قال الواحدى الهاء فى الغريبة للمبالغة لا للتأنيث كما يقال راوية وعلامة . ويقال ولد المولود لتمام وتمام بالكسر وبالفتح . يقول : انت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصوا المكارم وأنت تام الكرم بينهم (٥) النوال العطاء . والعلم العلامة التى يعرف بها الشيء . يقول : لم تزل يعرف بك الأفضال والأنعام أى لم تزل منعما مفضلا

صَغُرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ ... لَكَأَنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامِ (١)
وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا ... عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدَامِ (٢)
عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الوَغَى ... مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ (٣)
إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ ... فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإِسْلَامِ (٤)
مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ ... حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الأَيَّامِ (٥)
وَتَخَالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِنْ حِلْمِهِ ... أَحْلَامَهُمْ فَهُمُ بِلَا أَحْلَامِ (٦)

---

(١) يقول : ان كل فعلة كبيرة صغرت بجانب أفعالك العظام لأن أفعالك أكبر منها ، وكبرت عن أن تشبه بشيء فيقال كأنك كذا وأنت مع ذلك شاب لم تبلغ الحنكة بعد وهو أشرف لك وأمدح ، قال العكبري : وقد أدخل لام التأكيد على كأن وهو قليل جدا والقياس لا يمنع منه لأن كاف التشبيه تكون فى صدر الكلام وقولك كأن زيدا عمرو مؤد عن قولك كعمرو زيد فجاز دخول اللام على الكاف كما جاز فى قولك لزيد أفضل من بكر (٢) رفل يرفل فى ثيابه اذا أطالها وجرها متبختراً والحلل جمع حلة قالوا ولا تكون الحلة الا ثوبين وقال ابن شميل الحلة القميص والأزار والرداء . والاعدام الفقر . يقول . ان عليك من الثناء حللا تتبختر فيهن — يريد ثناء الشعراء والمادحين عليه بما أغدق عليهم من نعمه — ونهاية الاعدام — الفقر — هو عدم الثناء لا عدم الثراء (٣) ترى أراد أن ترى فحذف أن . وقوله بسيف أى مع سيف والوغى الحرب . والصمصام السيف وهو الصارم — القاطع — الذى لا ينبو عن الضريبة . يقول : أنت سيف فى حدتك ومضائك فلا حاجة بك الى السيف

(٤) يقول : لم يكن مثلك ولا يكون . قال الواحدى : هذا من المدح البارد الذى يدل على رقة دين وسخافة عقل وهو من شعر الصبا — اذ قال المتنبى هذه القصيدة فى صباه — (٥) يقال زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وتاه فكان حقه أن يقول زهيت الا أنه جاء به على لغة طىء فى قولهم بقى فى بقى كذلك قال زهى فى زهى فسكن الياء فلما دخلت تاء التأنيث سقطت الياء الساكنة . يقول : افتخرت بك الايام على الايام التى مضين ولم تكن فيهن (٦) تخاله تظنه . والورى الخلق ، والحلم الاناة والعقل .

وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيِّ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ (١)
وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ (٢)
مَهْلاً أَلاَ لِلّٰهِ مَا صَنَعَ القَنَا فِي عَمْرِ وحَابٍ وضَبَّةَ الأَغْتَامِ (٣)
لما تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمِ جَارَتْ وَهُنَّ يَجُرْنَ فِي الأَحْكَامِ
فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلَى الأَجْسَامِ (٤)
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ (٥)

ومن حلمه أي من أجل حلمه . يقول : لرجاحة حلمه على أحلام — عقول — الناس كأنه أخذ احلامهم فضمها الى حلمه (١) أراد بالأوحدي الأوحد فزاد الياء للمبالغة وأصل الابرام فتل الحبل ونحوه والنقض ضده يقول : اذا اختبرته ظهرت لك عزائمه صادرة عن رجل لا نظير له في عزماته ان ابرم أمرا أو نقضه (٢) البنان أطراف الاصابع . والنيل العطاء . والذمام هنا الحق . يقول : اذا طلبت عطاءه فاعطاك الدنيا كلها لم يرض بها في قضاء حقك (٣) مهلا مفعول مطلق نائب عن فاعله أي أمهل مهلا. وألا استفتاح . ولله كلمة تعجب . والقنا الرماح . وقوله في عمرو حاب أراد عمرو بن حابس — بطن من أسد — فرخم المضاف اليه قال الواحدي : وذلك غير جائز لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الاسماء في النداء تخفيفا والكوفيون يجيزونه في غير النداء وينشدون

أَبَاعُرْوَ لا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سَيَدْعُوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فَيُجِيبُ

والبصريون ينكرون هذه الرواية وينشدون أباعرو وضبة قبيلة مشهورة والأغتام جمع غتم جمع اغتم ورجل اغتم وغتمي لا يفصح شيأ والغتمة عجمة في المنطق والغتم في الأصل قطع اللبن الثخان ومنه قيل للثقيل الروح غتمي و الغتم شدة الحر والأخذ بالنفس قال الواحدي : جعل هؤلاء اغتاما لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه حتى فعل ما فعل (٤) يقول : غزوتهم في عقر دارهم حتى تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رؤس (٥) البيض جمع بيضة وهي الخوذة . والقتام الغبار . واحجار خبر مبتدا محذوف أي هناك احجار ناس . يصف المعركة وكثرة القتلى . يقول: صارت الأرض دما

وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةً ... حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الأَيْتَامِ (١)

عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيرِ وَخَيْلُهُ ... فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الاحْجَامِ (٢)

يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ ... يَلْقَى مَنَالَكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامِ (٣)

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ ... وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ (٤)

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ... وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ القَمْقَامِ (٥)

وصار مكان الحجارة ناس قتلى فوق تلك الأرض وصارت الخوذ نجوما لامعة في سماء من الغبار (١) وذراع عطف على قوله احجار ناس . وحالت تحولت وتغيرت . يقول: هناك احجار ناس وهناك ذراع كل ابي فلان أي ذراع مقطوعة من رجل كان يكنى أبا فلان فلما قتل حالت كنيته فصار صاحب تلك الكنية يقال له أبو الايتام لان بنيه صاروا يتامى بهلاكه ، هذا وقد نصب كنية — كما قال الواحدى — على الحال من أبي فلان وتقديره كل أب لفلان لأن كل اذا كان واحدا في معنى جماعة لا يكون لا نكرة كما تقول كل رجل وكل فرس وهذا كما يقال رب واحد امه لقيت ورب عبد بطنه ضربت على تقدير رب واحد لأمه ورب عبد لبطنه والاضافة يراد بها الانفصال. وقال ابن جني ويجوز نصبها بأعني (٢) وخيله محجمة مبتدا وخبر والجملة حال سدت مسد خبر عهدى ويروى وخيله بالجر عطفا على معركة ومحجمة بالنصب على الحال والنقع الغبار. يقول : لم أعهد معركته الاعلى هذه الحال خيله مقدمة أبدا تتأخر عن التأخر أي تأنف من الاحجام فلا تقدم عليه (٣) رام طلب ومنالك أي غايتك التي تنالها يقول: من طلب أن يبلغ غايتك فقد طلب أمرا لا مطلب فيه أي لا يفوز طالبه . وهذا البيت منحول في الصحيح لم يروه الواحدى لأن سيف الدولة لم يلقب بهذا اللقب الا سنة ثلاثين وثلثمائة لقبه به المتقى العباسى والقصيدة نظمت سنة احدى وعشرين وثلثمائة (٤) الصلاة من الله الرحمة والبركة . وصوب الغمام المطر. يدعو له بالصلاة ولأبويه بالسقيا وقوله غير مودع حال قال الواحدى : وقول الناس عند التوديع غير مودع معناه أنا معك قلبا وان فارقت شخصا ويجوز أن يكون من جهة الفأل ذكره كالاحتراس لمكان ذكر أبويه وهما قد ماتا أي وأنت حي لا يودعك أهلك ويجوز أن يكون المعنى ان روحي صحبتك فأنت مشيع غير مودع (٥) القمقام السيد الكثير الخير الواسع الفضل وأصله البحر لأنه

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغِطَمِّ لُهَامِ (١)

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنَايَا فِيكُمُ
فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ (٢)

تَاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمُ
كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ (٣)

وقال وقد تُحُدِّثَ بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم
عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة فى الدرب وسأله
ان ينجده ببطارقته وعَدَده وعُدَده ففعل نخاب ظنه
انشده أياها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
وهى آخر ما أنشده بحلب

عُقْبَى اليَمِينِ عَلَى عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ القَسَمُ (٤)

وَفِي اليَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي المِيعَادِ مُتَّهَمُ (٥)

مجتمع الماء من قولهم قثم الله عصبه أى جمعه وقبضه وأراد بشقيقه أخاه ناصر الدولة
(١) روق الجيش أوله ومقدمته وأصله القرن فاستعاره . والارعن الجيش المضطرب لكثرته. والغطم البحر الكثير الماء واللهام الجيش الكثير يلتهم كل شىء (٢) تفرست تأملت. والمنايا جمع منية الموت . يقول: أنتم قوم تأملتكم المنايا وخبرتكم فرأتكم فى الحرب صبرا كراما واذا صبروا فى الحرب كانت المنايا اليهم أسرع قال العكبرى : وكان الوجه أن يقول فيهم فرأت لهم كما تقول أنتم قوم لهم وفاء ولكنه حمله على المعنى لانه اذا خاطبهم بالكاف كان أمدح (٣) الهام الرؤس . يقول : منكم استفاد الناس البذل والشجاعة ولولا أنتم لما عرفا (٤) العقبى العاقبة . يقول : من حلف على أن عاقبة الحرب له أى أنه ظافر لامحالة كانت العاقبة الندم لأنه ربما لايظفر والقسم لا يزيد فى الاقدام لان الجبان لا يقدم وان حلف (٥) يقول : اذا حلفت على ما تعده من نفسك دلت اليمين

آلَى الفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيقٍ فأَحْنَثَهُ
فَتًى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ (١)

وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ
عَلَى الفِعَالِ حُضُورُ الفِعْلِ وَالكَرَمُ (٢)

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا
يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ (٣)

لَوْ كَلَّتِ الخَيْلُ حَتَّى لاَ تَحَمَّلَهُ تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الهِمَمُ (٤)

أَيْنَ البَطَارِيقُ وَالحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا
بِمَفْرَقِ المَلْكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا (٥)

على أنك غير صادق فيما تعده لأن الصادق لايحتاج الى اليمين (١) آلى حلف . وابن شمشقيق بطريق الروم . وأحنثه ألجأه الى الحنث وهو الخلف فى اليمين . والكلم الكلام . يقول : أقسم بطريق الروم أنه ظافر بسيف الدولة فاضطره الى نقض يمينه فتى — يعنى سيف الدولة — ينسى عند ضربه اليمين والكلام لشدته

(٢) فاعل عطف على قوله فتى . والفعال جمع فعل . يقول : وأحنثه رجل يفعل ما يريد لأنه ملك لا معارض له . ويغنيه عن القسم على ما يفعله حضور فعله وكرمه أى أنه موثوق به لكرمه ، وفعله ما يريد حاضر عاجل فلايحتاج الى أن يقسم على ما يريد فعله (٣) الضراب أى المضاربة والسأم الضجر وهو فاعل يمسها

(٤) يقول:لو عجزت الخيل عن حمله إلى أعدائه لسار اليهم بنفسه لأن همته لاتدعه يترك القتال . وقوله حتى لاتحمله بحذف أحد التاءين أى تتحمله قال ابن جنى الاختيار فيه الرفع لأنه فعل الحال من حتى كأنه قال حتى هى غير متحملة له والنصب جائز على معنى إلى أن لا تحمله (٥) البطريق القائد من الروم ومفرق الملك يريد رأسه والملك لغة فى الملك . يقول : أين ذهبوا وأين يمينهم التى أقسموها برأس مليكهم أن يعارضوا

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمِ ... فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ (١)

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فِى جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا (٢)

الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً ... مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ (٣)

كَتَلِّ بِطْرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا ... بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرِينُ وَالأَجَمُ (٤)

وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِى حَلَبٍ ... إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلَمُ (٥)

سيف الدولة وما زعموا من أنهم يثبتون على قتاله ويظفرون به ، والزعم كناية عن الكذب ، يعنى أن كل ذلك كان كذبا (١) وليته الأمر تولية فتولاه أى باشره والصوارم السيوف القواطع والقمم جمع قمة وهي الرأس . يقول : ولى سيف الدولة سيوفه أن تكذبهم فيما ادعوا من الصبر على القتال فكذبتهم سيوفه بقطع رؤسهم ، وجعلها — أى السيوف — كالألسنة تعبر عن تكذيبهم ولما جعلها ألسنة جعل رؤسهم كالأفواه لأنها — السيوف — تتحرك فى تلك الرؤس تحرك اللسان فى الفم ، وهو تخيل بديع رائع (٢) هذا البيت تفسير للمصراع الثانى من البيت السابق . يقول : اذا وقعت هذه السيوف فى جماجمهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا من أقدامه وشجاعته وصبره فى الحرب وبما جهلوا منه لأنهم لم يعرفوا ماعنده من البأس تمام المعرفة (٣) يقول : هو — سيف الدولة — الذى يرد الخيل عن غزواته وقد حفيت من كثرة المشى يقودها فرسانها من كل بلد مثل وبار فى الخراب واهلها بادوا وهلكوا هلاك أرم . وليس يريد أن وبار كان أهلها أرم وانما يريد أن الديار التى رد عنها خيله كانت كوبار خرابا وأهلها كأرم هلاكا ، ووبارمدينة قديمة الخراب قيل كانت من مساكن عاد وارم جيل من الناس هلكوا فى قديم الدهر يقال انهم من عاد

(٤) تل بطريق بلد بالروم . وقنسرين كورة بالشام بالقرب من حلب . والأجم مكان بقرب الفراديس ، وهذا تفسير لقوله من كل مثل وبار يعنى من كل بلد خراب كتل بطريق التى اغتر ساكنها بأن دارك بعيدة عنه فظن أنك لاتقدر على قطع مابينك وبينه من المسافة (٥) ظنهم معطوف على ما دخلت عليه الباء من قوله بأن دارك أى واغتروا بظنهم،وعادها انتابها . يقول : واغتروا بظنهم أنك كالمصباح فى حلب ومتى فارقتها وبعدت عنها أظلمت ، يريد انتقضت عليك ولايتها

وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ جَهِلُوا ... وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ وَهِمُوا (١)

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا ... إِلاَّ وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ (٢)

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقْعَتَهَا ... وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ (٣)

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ... وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلاَ أَنَّهَا نِقَمُ (٤)

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَالأَرْضُ لاَ أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لاَ أَمَمُ (٥)

إِذَا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ ... وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ (٦)

---

(١) هذا كالجواب لهم على ما اغتروا فيه يقول : ماظنوه من انك مصباح حقيقته أنك الشمس التى تعم كل مكان بضيائها وان كانت بعيدة إلا أنهم جهلوا الحقيقة ، وما ظنوه من أنك تستبعد أرضهم قدوهموا فيه وغلطوا اذلم يعرفوا انهم بتحريكهم اياك انما يدعون الموت الذى لايتعذر عليه مكان (٢) سروج بلد قرب حران . والناظر العين. يقول : لم تصبح سروج الا وخيلك مزدحمة عليها ، جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر

(٣) النقع الغبار . وحران بلد من بلاد مابين النهرين على بعد من سروج وبقعتها ضبطها أبو العلاء المعرى بفتح الباء ، وقال هي مكان كالبطحاء يعرف ببقعة حران يقول : انتشر الغبار وتكاثف حتى بلغ حران وبقعتها — وذلك لعظم الحرب وكثرة الجيش — وحتى حجب ضوء الشمس فهى تظهر من خلاله أحيانا ثم تعود فتحتجب كأنها الحسناء تسفر أحيانا ثم تعود فتلتثم (٤) يعنى جيش سيف الدولة . وحصن الران موضع من عمل سيف الدولة . وممسكة أى بخيلة بالمطر . شبه جيشه بالسحب لكثرته وانتشاره يقول : تمر هذه السحب بهذا الموضع فتمسك مطرها عنه وليس امساكها هذا بخلا وانما هو اشفاق على دياره ، وانما تصب النقم على بلاد الاعداء

(٥) التاء فى تطاوله للأرض والهاء للجيش أى تطاول الارض جيشك أى تغالبه طولا . والامم القرب . يقول : بعدت الارض فطالت كأنما تطاول اطرافها جيشك الكبير البعيد أطرافه فكلاهما طويل بعيد الأطراف ثم بين هذا بالبيت التالى (٦) علم الارض هو الجبل وعلم الجيش الراية . يقول : كلما مضى جبل من الارض بدا جبل آخر وكذلك هذا الجيش كلما مضت كتيبة منه برايتها جاءت كتيبة أخرى فلا الارض تفنى ولا الجيش

وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَائِمَهَا ... وَوَسَّمَتْهَا على آنَافِهَا الحُكُمُ (١)
حتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَهَا ... تَنِشُّ بالمَاءِ فى أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ (٢)
وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَى فى خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ (٣)
فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرَابِ وَلاَ بَازًا لهُ قَدَمُ (٤)
وَلاَ هِزَبْرًا لهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ... وَلاَ مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ (٥)

---

(١) شزب عطف على جيش أو على علم الأخير وهي جمع شازب الفرس الضامر وخيل شزب ضوامر . والشعرى يريد الشعرى اليمانية نجم يطلع فى فصل الصيف فهى تعد من نجوم القيظ . والشكائم جمع شكيمة الحديدة المعترضة فى فم الفرس والحكم جمع حكمة ما أحاط من اللجم بالحنك . يقول : وخيل حميت حدائد لجمها من حر الشمس حتى جعلت الحكم تسم أنوف الخيل ، يعنى لشدة الحر أحمت الشمس اللجم حتى صار مكان الحكم مثل الوسم — الكى — (٢) سمنين موضع . والنشيش صوت الماء وغيره اذا غلا . يقول : حتى وردت هذه الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت فى الماء فسمع للجمها نشيش فى أشداقها لشدة حرارة الحديد ، يريد انها كانت محماة فلما أصابها الماء نشت ويريد انها لسرعتها وردت الماء وشربت بلجمها (٣) وأصبحت اى الخيل. وهنزيط موضع ببلاد الروم. والظبى جمع ظبة حد السيف . واللمم جمع لمة ما الم بالمنكب من الشعر . يقول : أصبحت الخيل بقرى هذا المكان تجول للغارة والقتل ، والسيوف ترعى فى مكان خصيب من رؤسهم فنبت هذا المكان انما هو اللمم يعنى أن السيوف تصل من الرؤس الى مكان مثل ما يصل اليه المال الراعى — الماشية — فى البلد الخصيب

(٤) فما تركن أي الظبى — السيوف — والخلد ضرب من الفأر ليست له عيون . يقول : ان أهل الروم كانوا فريقين فريقا دخلوا المطامير والأسراب كالفأر اذا ريعت من شىء دخلت جحرها وفريقا توقلوا — صعدوا — فى الجبال واعتصموا بها كالبازى يطير علوا ، فجعل من دخل الأسراب خلدا ذات أعين ومن تحصن بالجبال بزاة لها أقدام لأنه يريد بالفريقين ناسا والمعني : ماتركت السيوف انسانا دخل المطامير تحت الأرض فصار كالخلد ولامن تعلق برأس الجبل فصار كالبازى إلا أهلكته ،

(٥) الهزبر الأسد ، واللبد جمع لبدة كقربة وقرب وهى زبرة الأسد أى ماعلى

تَرمي على شفرات الباترات بهم ... مكامنُ الأرض والغيطانُ والأكَمُ (١)

وجاوزوا أرسناساً معصمين به ... وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم (٢)

وما تصدُّك عن بحرٍ لهم سعةٌ ... وما يردُّك عن طودٍ لهم شمم (٣)

ضربتَه بصدور الخيل حاملةً ... قوماً إذا تلفوا قدماً فقد سلموا (٤)

تجفَّلُ الموجُ عن لبّات خيلهم ... كما تجفَّلُ تحت الغارة النَّعَم (٥)

كتفيه من الشعر . والمهاة البقرة الوحشية توصف بحسن العيون . والخدم الخدم وهي حاشية الانسان العظيم . يقول : ولاتركت السيوف بطلا كالهزبر له مكان اللبدة الدرع ولا امرأة حسناء كالمهاة لها خدم من مثلها يعني نساء من الامراء والأشراف

(١) الشفرات جمع شفرة حد السيف . والباترات القاطعات . ومكامن الأرض الخفيات منها . والغيطان جمع غائط المطمئن من الأرض . والأكم جمع أكمة التل . يقول : أنهم لوشك حينهم — هلاكهم — وحلول آجالهم لم يجدهم — ينفعهم — الهرب ولم ينجهم من القتل حتى كأن المواضع التي هربوا اليها من الغيطان والجبال كانت تقذف بهم وترميهم على حدود السيوف (٢) ارسناس نهر معروف ببلادهم . يقول : قطعوا هذا النهر مستمسكين به ظانين أنه يعصمهم منك وكيف يعصمهم ماليس ينعصم منك ؟ لأنك تقطعه وتركبه بالسفن والجسور وراءهم (٣) الطود الجبل . والشمم العلو والارتفاع . والبيت توكيد للبيت السابق . يقول : ان سعة بحارهم لاتصدك عنها لأنك تقطعها وإن كانت واسعة ، وارتفاع جبالهم لايردك عنها لأنك تعلوها وتصعدها

(٤) الضمير في ضربته للنهر وهو ارسناس . يقول : ضربته بصدور خيلك حين عبرته وهي تحمل قوما يرون التلف في الأقدام سلامة ، أى لايهابون التلف بل يتهافتون عليه ، وفيه نظر الى قول أبي تمام

يستعذبون مناياهم كأنهم ... لاييأسون من الدنيا إذا قتلوا

(٥) تجفل في المصراعين بحذف احدى التاءين أي تتجفل والتجفل الاسراع في الذهاب . واللبات جمع لبة أعلى الصدر . والغارة الخيل الغائرة على العدو والنعم المواشي وأكثر مايقع هذا الاسم على الابل . يقول: ان الموج تنبسط على الماء صادرة عن صدور خيلهم السابحة فيه كماتنبسط النعم متفرقة عند الغارة عليها

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وفى بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ (١)

وَفِي أَكُفِّهِمِ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ ... قَبْلَ المَجُوسِ إِلى ذا اليَوْمِ تَضْطَرِمُ (٢)

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُرُوا ... بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُمُوا (٣)

قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكانَ لَهَا ... أَبْطَالُهَا وَلَكَ الأَطْفَالُ وَالحُرَمُ (٤)

تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... على جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ (٥)

دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِهَا ... مَكْدُودَةٌ وبِقَوْمٍ لا بِهَا الأَلَمُ (٦)

(١) تقدمهم أى تتقدمهم . والرمم العظام البالية . والحمم جمع حمة ما احترق بالنار . يقول : عبرت النهر متقدما رجالك فيه وفيما قصدت اليه من ذلك البلد الذى قتلت أهله فصاروا رمما وأحرقت مساكنهم فصاروا حمما ــ وذلك البلد هو تل بطريق (٢) وفى أكفهم أي أكف أصحاب سيف الدولة . وأراد بالنار السيوف جعل السيوف نارا اضطراما واهلا كا أو لما فيها من البريق واللمعان . يقول : أنها ــ السيوف ــ نار كانت مطاعة فى كل وقت قبل أن تعبد المجوس النار وهي نار تضطرم إلى هذا اليوم أى تتوقد وتبرق.

(٣) هندية أى هى سيوف منسوبة إلى الهند (٤) يقول : قاسمت سيوفك سكان هذه البلدة ــ تل بطريق ــ فجعلت أبطالها للسيوف فأهلكتهم وسبيت أنت الأطفال والنساء (٥) بهم أى بالأطفال والحرم . والزبد رغوة الموج . والتيار الموج الذى ينضح ــ يرش ــ والمقربة فى الأصل الخيل المدناة من البيوت لكرمها واعدادها للغارة . والجحافل جمع جحفلة وهى لذى الحافر كالشفة للانسان . والنضح الرش. والرثم بياض فى شفة الفرس العليا . يريد بالمقربة السفن جعلها كالخيل المقربة . يعنى عبر بالسبى الماء وهم فى زوارق تشق زبد الأمواج، ولما سماها مقربة استعار لها الجحافل. وجعل ما لصق من زبد الماء بها كالرثم فى جحافل الخيل (٦) دهم أى هى ــ المقربة ــ دهم . وفوارسها مبتدا وركاب خبره ومكدودة أى مجهودة بسرعة السير خبر آخر عن ضمير المقربة والألم مبتدا خبره بقوم . يقول : هى سود ــ لأنها مطلية بالقار ــ وفوارسها تركب بطونها لا ظهورها على خلاف الخيل اذا ركبت وهى متعبة فى سيرها إلا أن ألم هذا التعب ينال من الملاحين لا منها هى

مِنَ الجِيَادِ الَّتِى كِدْتَ الْعَدُوَّ بِهَا ... وما لَهَا خِلَقٌ مِنْهَا ولا شِيَمُ (١)

نِتَاجُ رَأْيِكَ فى وقتٍ على عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ (٢)

وقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فى لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا (٣)

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فى وَجْهِهِ غَمَمُ (٤)

فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ (٥)

---

(١) يقول : ان هذه السفن تعد من الخيل التى جعلتها كيدا لأعدائك لأنها تحمل جيوشك اليهم إلا انه ليس لها خلقة الخيل ولا طباعها (٢) يقول : ان هذه السفن مما أحدثه رأيك فى وقت قريب المدة كمدة فهم السامع ذى الفهم كلة ينطق بها ناطق ، أى كانت المدة فى اتخاذها كالمدة التى يستغرقها فهم السامع الفطن حرفا أى كلة قال الواحدى . ويجوز أن يريد الواحد من حروف المعجم ماله معنى كع من وعيت ود من وديت (٣) الدرب موضع وغداة الدرب أى غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا الموضع وفى لجب حال من فاعل تمنوا واللجب الصياح واختلاط الأصوات وبكسر الجيم نعت للجيش العظيم الذى تختلط أصواته . يقول : أرادوا أن يبصروك فى ذلك اليوم فلما أبصروك عموا عن الرشد والرأى أى تحيروا ، وقال الواحدى : عموا أى غضت هيبتك عيونهم عنك فكأنهم عموا (٤) الخميس الجيش . والغرة فى الأصل البياض فى جبهة الفرس وقد يراد بها الوجه والطلعة وشريف القوم . والسمهرية الرماح والغمم كثرة الشعر واسباله على الوجه. جعل الجيش كأنه فرس وسيف الدولة فى مقدمته كالغرة والرماح المشرعة فى أيديهم كالغمم لكثرتها وتلززها ، وهذا ينظر الى قول الآخر

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَا كَمْ نَصَرْنَا ... بِذِى لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ الْعَوَالِى

« الأزب فى الأصل الطويل الشعر الكثيره والعوالى الرماح . واللجب اختلاط الأصوات وذو اللجب الجيش » (٥) يسقطن أى الجسوم والجملة حالية . يقول : ثبتت أجسامهم أمامك لأنك لم تترك لهم سبيلا الى الهزيمة فسقطت حولك وانهزمت أرواحهم

وَالأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ ... وَالمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ (١)

إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً ... تَوَافَقَتْ قُلَلٌ فِي الجَوِّ تَصْطَدِمُ (٢)

وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ ... أَلاَّ انْثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ (٣)

لاَ يَأْمُلُ النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ (٤)

تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسَانِ سَابِغَةٌ ... صَوْبُ الأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيَمُ (٥)

تَخُطُّ فِيهَا العَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا ... كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ (٦)

(١) الأعوجية الخيل المنسوبة إلى أعوج فرس كريم كان لبني هلال وملء في المصراعين حال من الضمير في الظرف والمشرفية السيوف. يقول: ان الخيل كانت خلفهم مالئة الطرق لكثرتها وجعل السيوف ملء اليوم لأنها تعلو في الجو وتنزل عند الضرب في الهواء. فأينما كان النهار كانت السيوف وهذا — كما قال الواحدي — مبالغة في القول واغراق في الوصف (٢) الضربات بسكون الراء للضرورة. والقلل جمع قلة أعلى الرأس يقول: اذا توافقت الضربات من الأبطال صاعدة في الهواء — لأن اليد ترفع للضرب — توافقت رؤس مقطوعة بتلك الضربات متصادمة في الهواء، يعني أنهم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأسا، فالرؤس المقطوعة على قدر تلك الضربات لا تخطىء لهم ضربة عن قطع رأس (٣) ابن شمشقيق بطريق من بطارقة الروم أي قوادهم. وأليته يمينه. وألا أي أن لا وأن هنا للتفسير ولا انثنى حكاية اليمين. وينأى يبعد يقول: ترك يمينه التي حلف بها وآلى أنه يثبت ولا ينهزم ولا يرجع عنك فانهزم وأبعد في الهزيمة ويمينه تسخر منه وتضحك (٤) الأقصى الأبعد ضد الأدنى وقد طابق بينهما والمهجة الروح. وقوله فيسرق أراد فهو يسرق فرفعه يقول: ليأسه من نفسه لا يأمل أن يستتم النفس البعيد أي الطويل فهو يغتنم أنفاسه القريبة مسرقة من أيدي الاجل (٥) عنه أي عن ابن شمشقيق. والقنا الرماح. والسابغة الدرع التامة الطويلة. الصوب المطر والديم جمع ديمة المطر الدائم في سكون. وفي اثنائها أي في تضاعيفها ومطاويها. يقول: تمنع الرماح من النفوذ فيه درع سابغة وقد تلطخت بالدماء التي تسيل من الاسنة عليها، وقال ابن جني: وقع الأسنة في هذه الدرع كديمة المطر تتابعا (٦) العوالي الرماح. يقول: ان الرماح

فلا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ (١)

أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ (٢)

مُقَلَّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللهِ ذَا شُطَبٍ ... لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النِّعَمُ (٣)

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا ... فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ (٤)

يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ وَلَا هَرَمُ (٥)

نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ (٦)

تؤثر فى درعه ولا تنفذها الى جسمه حتى كأن اسنتها اقلام تؤثر فى القرطاس ولا تخرقه (١) واراه ستره وأخفاه . وزل عنه أخطأه . والرخم جمع رخمة طائر من الجوارح الكبيرة يشبه النسر في الخلقة يقول : انه لما هرب استتر فى الشجر فلم يبصره الفرسان ولولا ذلك لقتل وألقى للطير فكانت تجتمع — الطير — عليه فتوارى شخصه ، ودعا على الشجر الذى أخفاه بأن لايسقى الماء (٢) الممالك أى أصحاب الممالك وقفلت رجعت . يقول : الهى الملوك عن مثل هذا الفخر — الذى كسبته فى هذه الغزوة لهوهم واشتغالهم بشرب الخمر واستماع الغناء (٣) مقلداً حال العامل فيها قفلت . وذا شطب أى سيفا فيه طرائق . والضمير فى منهما للشكر والسيف . يقول : جعلت الشكر شعارك وتقلدت فوقه سيفا تجاهد به أعداء الله ولاشىء يستديم النعم مثلهما

(٤) يقول : لكثرة ماقتلت منهم كأن دماءهم صارت تطيعك لعلمها بأنها لاتمتنع منك كلما أردت سفكها حتى لودعوتهم للقتال ولم تضربهم لسالت دماؤهم قبل الضرب اجابة لك (٥) يريد بالحادثة مايصيب الانسان من مرض أو زمانة أو غيرها يقول : انك تفنيهم بالقتل فأنت تسابق الحوادث فيهم والموت والهرم فما تترك منهم أحدا حتى يموت حتف أنفه ولا تدعه حتى يكبر فيهرم (٦) على اسم سيف الدولة والمحاجر جمع محجر وهو ماحول العين يريد جفونه والحلم الرؤيا فى النوم . يقول : نفى الرقاد عن عينيه نفس كبيرة لاتسكن الى الأحلام ولاماتزينه له من بلوغ الآمال لأن مثله فى قوة عزمه وبعد مرتقى همته لايستريح أو يحقق بنفسه وقوة ارادته مقتضى عزيمته

القائمُ الملكُ الهادِي الّذِي شَهِدَتْ ... قيامَهُ وَهُدَاهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ (١)

ابْنُ المعفِّرِ فى نَجْدٍ فوارسَها ... بسيفِهِ وَلَهُ كُوفانُ وَالحرَمُ (٢)

لاَ تَطلُبَنَّ كَرِيمًا بعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إنَّ الكِرامَ بأسْخَاهُمْ يَدًا خُتِمُوا (٣)

وَلا تُبالِ بِشِعْرٍ بعْدَ شاعِره ... قدْ أُفْسِدَ القوْلُ حتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ (٤)

وقال يمدح انسانًا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه

وهى من قوله فى صباه

كُفِّى أرانى وَيْكِ لَوْمَكِ ألْوَمَا ... همٌّ أقام على فؤادٍ أنْجَمَا (٥)

---

(١) القائم اما بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف أى هو القائم واما بالجر بدلا من على يقول : هو القائم بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها الهادى الى دين الله الذى شاهدت العرب والعجم ومن بدا ومن حضر قيامه بالأمور والحروب وهداه فى الدين

(٢) يقول : هو ابن الذى عفر فوارس نجد أى قتلهم وألقاهم على العفر أى التراب يريد حرب أبيه أبى الهيجاء للقرامطة بنجد — وملك كوفان — اسم للكوفة — والحرم — أى حرم مكة — (٣) يقول : متى رأيته وظفرت به فلا تطلب بعده كريما فلا كريم بعده لأنه خاتمة الكرام اذ هو أسخاهم يدا (٤) يريد بشاعره نفسه ثم قال قد فسد قول الشعر فخليق به أن لا يسمع فالصمم حينئذ يحمد حتى يتفادى من سماع مثل هذا الشعر (٥) كفى دعى واتركى وأرانى يريد عرفنى وأعلمنى وويك أصلها ويلك فحذفت اللام لكثرة الاستعمال وهى كلمة تقال فى مقام التعجب والأنكار . وهم فاعل أرانى والياء فى أرانى مفعول أول ولومك مفعول ثان والوما مفعول ثالث . وانجم أى اقلع وذهب قال الواحدى . يقال انجمت السماء اذا أقلعت عن المطر وانجم المطر أى أمسك ولا يقال انجم الفؤاد ولا فؤاد منجم ولكنه — المتنبى — استعمله فى مقابلة اقام على الضد . يقول :— للعاذلة — : اتركى عذلى فقد أرانى الهم المقيم على فؤادى الراحل الذاهب مع الحبيب أن لومك اياى أحق بأن يلام منى ، وعلى هذا يكون الوما مبنيا من الملوم وأفعل لا يبنى من المفعول إلا شاذا وقال قوم الوما من المليم وهو الذى استحق اللوم يقول — لها : ألهم أرانى لومك أبلغ فى الألامة

وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى ... لَحْماً فَيُنْحِلَهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا(١)

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ ... يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا(٢)

وَإِذَا سَحَابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ ... تَرَكَتْ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا(٣)

يَا وَجْهَ دَاهِيَةَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا ... أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الأَعْظُمَا(٤)

واستحقاق اللوم ، وهذا أبلغ فى الشذوذ . وقال الواحدى : المعنى : أرانى الهم المقيم على فؤادى الراحل الذاهب مع الحبيب أن لومك أبلغ تأثيرا وأشد على، وذلك أن المحزون لايطيق استماع اللوم فهو يقول لومك أوجع فى هذه الحالة فكفى عنى ، وقال التبريزى : يحتمل المصراع الأول أن يكون مستغنيا بنفسه أى كفى لومك فانى أرانى ألوم منك أى أكثر منك لوما لنفسى . فيكون هم مرفوعا بابتداء مضمر أى هذا هم أو بفعل أى أصابنى هم (١) خيال عطف على هم . جعل جسمه خيالا ليدل بذلك على دقته ونحوله فان الخيال اسم لما يتخيل لك لاعن حقيقة . يقول : لم يترك الهوى بجسمى محلا من لحم ودم فيعمل فيه السقام (٢) وخفوق عطف آخر على هم ، والخفوق والخفقان اضطراب القلب. واللهيب ما التهب من النار ويريد بلهيب قلبه مافيه من حرارة الشوق والوجد . وعنى بالجنة الحبيبة يقول : لو رأيت مافى قلبى من حر الشوق والوجد لظننت أن جهنم فى قلبى ، وانتقل من خطاب العاذلة إلى خطاب الحبيبة والقصة واحدة وإن أراد بالعاذلة الحبيبة لم يكن انتقالا ولكن الحبيبة لاتعذل على الهوى الا ترى الى قول القائل

عَذَلَتْنَا فى عِشْقِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... هَلْ سَمِعْتُمْ بِالعَاذِلِ المَعْشُوقِ

والبيت فيه نظر إلى قول عبد الله بن الدمينة فى وداع محبوبته

غَدَتْ مُقْلَتِي فى جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا ... وَقَلْبِي غَدَا مِنْ حُبِّهَا فى جَهَنَّمِ

(٣) الحب المحبوب . وأبرقت السحابة أظهرت برقها ، والعلقم شجر مر يقال هو شجر الحنظل ويقال لكل شىء مر علقم . استعار للصدود سحابا ولما استعار له سحابا استعار له برقا يقول اذا ظهرت مخائل الصدود ولاحت لوائحه زالت حلاوة الحب واستحالت إلى مرارة

(٤) قال ابن جنى داهية إسم التى شبب بها وقال ابن فورجة ليست باسم علم لها ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضجر لعظيم ما حل به من بلائها أى أنها لم

إنْ كانَ أغْناهَا السُّلُوُّ فإنَّني ... أَصْبَحْتُ مِنْ كَبِدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا (١)

غُصْنٌ عَلَى نَقَوَيْ فَلاةٍ نَابِتٌ ... شَمْسُ النَّهارِ تُقِلُّ لَيْلاً مُظْلِمَا (٢)

لَمْ تُجْمَعِ الأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهٍ ... إلاَّ لِتَجْعَلَني لِغُرْمِي مَغْنَمَا (٣)

كَصِفَاتِ أَوْحَدِنا أَبِي الفَضْلِ الَّتِي ... بَهَرَتْ فأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا (٤)

يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فإنْ أَعْجَلْتَهُ ... أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا (٥)

تكن إلا داهية على ، قال الواحدى : والوجه قول ابن جنى لترك صرفها في البيت ولولم تكن علما لسكان الوجه صرفها ، يقول : — لوجه الحبيبة : لولاك ما انسلط الهزال على جسدى ومادق عظامى ، والرض الدق والكسر ورضاض كل شيء دقاقه فالمعنى : ماضعفت حتى كأنى قد كسرت عظامى (١) يقول : ان كان السلو قد أغناها عنى فليست تحتاج إلى وصلى فقد عدمتها وعدمت كبدى — لأن هواها أحرق كبدى — فأنا معدم — فقير — منها ومن كبدى أى أنها سالية عنى وأنا فقير اليها (٢) نقوى تثنية نقا وهو الكثيب من الرمل . والفلاة المفازة . وتقل تحمل ، يصف الحبيبة يقول : هي غصن — يعنى قامتها — نابت على كثيبي رمل — يعنى ردفيها — ووجهها شمس النهار تحمل من شعرها ليلا مظلما (٣) يريد بالأضداد ماذكره فى البيت السابق من دقة قامتها وثقل ردفيها وبياض وجهها وسواد شعرها ، وهذه على تضادها مجموعة فى شخص متشابه الحسن . يقول : لم تجمع هذه الأوصاف المتضادة فى شخص تماثل حسنه إلا لتجعلنى هذه الأضداد غنما لغرمى أى لما لزمنى من عشقها وهواها يعنى إلا لتستعبدنى وترتهن قلبى ، ويروى لم تجمع الأضداد على اسناد الفعل للحبيبة (٤) بهر الشيء ظهر وغلب بظهوره كالشمس تبهر النجوم . شبه هذه الأضداد بصفات الممدوح من كونه مرا على الأعداء حلوا للأولياء طلقا لدى الندى جهما عند اللقاء — فى الحرب — وما أشبه ذلك . وقال ان هذه الصفات علبت واصفيها فلم يقدروا على وصفها فأنطق واصفيه لأنهم حاولوا وصفه ووصف محاسنه ثم أفحمهم لعجزهم عن ادراكها ، والافحام ضد الانطاق والمفحم الذى لايقول الشعر ، وهذا ضرب من التخلص

(٥) يقول : انه يبتدرك بالعطاء فان سبقته بالسؤال أعطاك واعتذر اليك عن تأخر عطائه عن سؤالك كأنه أتى بجرم — أى ذنب —

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعاً ۞ وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّما (١)

نَصَرَ الفَعَالَ على المِطَالِ كأَنَّما ۞ خالَ السُّؤَالَ على النَّوَالِ مُحَرَّما (٢)

يا أَيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَراً ۞ مِنْ ذاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَما (٣)

نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً ۞ فَتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا (٤)

(١) التعظم اظهار العظمة وضده التواضع وهو أن يظهر الضعة من نفسه ، ووضع التواضع موضع الضعة والخساسة كما وضع التعظم موضع العظمة . يقول : يرى شرفه وارتفاع رتبته فى تواضعه ،واتضاعها فى تكبره ، والمعنى يرى العظمة فى أن يتواضع ويرى الضعة فى أن يتعظم ، أى فليس يتعظم (٢) الفعال اسم للفعل الجميل . والمطال المماطلة وهى المدافعة ، قال الواحدى :ولو قال المقال لكان أحسن ليكون فى مقابلة الفعال يقول : نصر فعله على القول وعطاءه على المطل ، أى يعطى ولا يعد ولا عاطل كأنه يظن أن السؤال حرام على العطاء،ولا يحوج إلى السؤال بل يسبق بعطائه السؤال ، قال الواحدى : وهذا على المجاز والتوسع لأن العطاء لا يوصف بأنه يحرم عليه شيء ولكنه أراد أن يذكر تباعده عن الألجاء الى السؤال

(٣) أرادبالجوهر الأصل والنفس . وذو الملكوت هو الله سبحانه وتعالى . يقول: أيها الملك الذى خاص جوهرا — أى أصلا ونفسا — من عند الله ، أى أن الله تعالى تولى تصفية جوهره لا غيره ، فهو جوهر مصفى من عند الله تعالى ، قال الواحدى : وهذا مدح يوجب الوهم وألفاظ مستكرهة فى مدح البشر وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه حتى اذا رضى بهذا علم أنه رديء المذهب وان أنكر علم أنه حسن الاعتقاد . واسمى من سما صفة لذى الملكوت أما ابن جنى فانه يجعله للممدوح لأنه قال هو منادى كأنه قال يا أعلى من علا قال : ويجوز أن يكون موضعه رفعا كأنه قال أنت أعلى من علا (٤) لاهوتية هى رواية ابن جنى قال ونصبها على المصدر ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى تظاهر قال الواحدى : وهذا خطأ فى الرواية واللفظ لأن النور مذكر فلا تؤنث صفته والرواية لاهوتيه ، وتظاهر وظهر بمعنى ويجوز أن تكون بمعنى تعاون أى أعان بعضه بعضا ولاهوتية الآهيّة وهى لغة عبرانية يقولون لله تعالى

وَبِهِمْ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا (١)
أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالإِلَهِ فَأَحْلُمَا (٢)
كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُّمَا (٣)
يَا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا (٤)
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلاً وَيَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمَا (٥)

لاهوت وللانسان ناسوت . يقول : قد ظهر فيك نور الهى تكاد تعلم به الغيب الذى لا يعلمه أحد الا الله سبحانه وتعالى (١) يقول . ويهم هذا النور الالهى لظهوره ان يتكلم وينطق من كل عضو من أعضائك بخلاف سائر الناس الذين لا ينطقون الا من أفواههم، جعل ظهوره في كل عضو منه نطقا ، والمعنى لفصاحتك يفعل النور ذلك فيك (٢) يقول : أنا أبصرك وأظن انى أراك فى النوم ، قال هذا استعظاما لرؤيته وذلك أن الانسان اذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته قال أرى هذا حلما أى أن مثل هذا لا يرى فى اليقظة وهذا كما قال الآخر

أَبَطْحَاءَ مَكَّةَ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ عِيَانًا وَهَذَا أَنَا

قال الواحدى : استفهم متعجبا مما رأى ثم حقق أنه يراه يقظان نائما بباقى البيت والمعنى: لا يحلم أحد برؤية الله تعالى ولا يراه فى النوم أحد حتى أراك أناه أى كما لا يرى الله تعالى فى النوم كذلك لا ترى أنت ،قال الواحدى: وهذه مبالغة مذمومة وافراط وتجاوز حد ثم هو غالط فى انكار رؤية الله تعالى فى النوم فان الاخبار قد تواترت بذلك ، (٣) هذا البيت تأكيد لما ذكر فى البيت السابق . يقول: قد عظم على ما أعاينه من الممدوح وحاله حتى شككت فيها رأيت اذ لم أر مثله ولم أسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذى لا يرى (٤) يقول : ان جودك يفرق مالك كأنه ينتقم منه كما تنتقم أنت من العدو باهلاكه غير أن تلك النقم فى اموالك نعم على الأيتام لأنها مفرقة فيهم، قال الواحدى ولو قال على البرايا لكان أعم واشمل لان اليتامى مقصور على صنف من الناس (٥) ما ذا فى المصرعين مركبة من ما النافية العاملة عمل ليس وذا الاشارية يقول : هو يفرط فى جوده حتى ينسبه الناس الى الجنون وحتى يقول بيت المال ليس هذا مسلما لأنه فرق بيوت المسلمين ولم يدع فيها شيئا ، ومثل هذا قول أبى نواس

إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ   إِذْ لاَ تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا(١)

وقال فى صباه

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِى زِيِّ مُحْرِمِ   وَحَتَّى مَتَى فِى شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمِ(٢)
وَإِلَّا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكَرَّماً   تَمُتْ وَتُقَاسِي الذُّلَّ غَيْرَ مُكَرَّمِ(٣)

جُدْتَ بِالأَمْوَالِ حَتَّى   قِيلَ مَا هذا صَحِيح

« يريد أبو نواس ما هذا صحيح العقل » وقد صرح بذلك فى موضع آخر فقال

جادَ بالأَمْوَالِ حَتَّى   حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمْقَا

وتبعه أبو تمام فقال

مَازَالَ يَهْذِي بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى   حَتى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَحْمُومُ

قال الواحدى: وهذا معنى بارد وقد زاده الطائى فسادا وأصل هذا المعنى من قول عبيد بن أيوب العنبرى

حَمْرَاءُ تَامِكَةُ السَّنَامِ كَأَنَّهَا   جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أَهْلِهِ مَظْعُونُ
جَادَتْ بِهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ   كِلْتَا يَدَيْ عُمَرَ الْغَدَاةَ يَمِينُ
مَا كَانَ يُعْطِي مِثْلَهَا فِى مِثْلِهِ   إِلَّا كَرِيمُ الْخِيمِ أَوْ مَجْنُونُ

(١) اذكرته كذا بمعنى ذكرته . والمترجم المعبر عن الشيء مثل الترجمان ، يقول: ان مثلك لايحتاج الى اذكار بحاجة لانك تعلمها من غير أن تذكر فلست تحتاج الى من يترجم لك عما يراد منك فيكون ترك الاذكار اذكارا لك وهذا المعنى من قول أبى تمام

وَإِذَا الجودُ كانَ عَوْنِي على المَرْ   ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

(٢) المحرم من الاحرام بالحج والعمرة وزيه العرى لانه لا يلبس المخيط يقول لنفسه — : إلى متى أنت عريان شقى بالفقر ؟ ؟ ويجوز أن يريد أن المحرم لا يصيب شيئا ولا يقتل صيدا فهو يقول : إلى متى أكف عن قتل الأعداء ؟ قال الواحدى : وهو الوجه (٣) هذا حث منه على الحرب والقتال وطلب العز . يقول : ان لم تقتل فى الحرب كريما مت غير كريم فى الذل والهوان ، أى فلأن تصبر على شدة الحرب

فَثِبْ وَاثِقاً بِاللهِ وَثْبَةَ مَاجِدٍ
يَرَى المَوْتَ فِى الهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِى الفَمِ (١)

وقال فى صباه

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِى غَيْرَ مُحْتَشِمِ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ (٢)
إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لاَ بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِى عَيْنِى مِنَ الظُّلَمِ (٣)

خير من أن تبقى ثم لا تنجو من الموت فى الذل (١) الهيجاء من اسماء الحرب . وجنى النحل ما يجتنى من خلاياها من العسل . يقول : بادر إلى الحرب بدار شريف يستحلى الموت كما يستحلى العسل (٢) أراد بالضيف الشيب كما قال الآخر

أَهْلاً وَسَهْلاً بِضَيْفٍ نَزَلْ وَأَسْتَوْدِعُ اللهَ إِلْفاً رَحَلْ

« يريد الشيب والشباب » والمنزل . والمحتشم المنقبض المستحي . واللمم جمع لمة الشعر الذى جاوز شحمة الأذن والم بالمنكبين . يقول : ان الشيب ظهر فى رأسه شائعا دفعة واحدة من غير أن يظهر فى تراخ ومهلة ، هذا هو معنى قوله غير محتشم ثم فضل فعل السيف بالشعر على فعل الشيب كما قال البحترى

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِيَنَنِى مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرِقِى

« جعل نزول السيف برأسه أحب اليه من نزول الشيب به » وقال الواحدى : إنما فضل فعل السيف بالشعر على فعل الشيب لأن الشيب يبيضه وذلك أقبح ألوان الشعر ولذلك سن تغييره بالحمرة والسيف يكسبه حمرة إذا قطع اللحم على أن ظاهر قوله أحسن فعلا منه باللمم يوجب أن الشعر المقطوع بالسيف أحسن من الشعر الأبيض بالشيب لأن السيف إذا صادف الشعر قطعه وإنما يكسبه حمره إذا قطع اللحم (٣) يقال بعد يبعد بعدا إذا ذل وهلك قال تعالى ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقوله بعدت دعاء . وبياضا تميز وعنى بالبياض الأول بياض الشيب وبالثانى المعانى الحميدة يريد معنى قول أبى تمام

لَهُ مَنْظَرٌ فِى العَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَلٰكِنَّهُ فِى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

وقد قال المتنبى فى بياض الثلج ما يشبه هذا وهو قوله

يحُبُّ قاتِلَتِى وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِى هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبِى بالِغَ الحُلُمِ (١)
فَمَا أَمُرُّ بِرَسْمٍ لاَ أُسَائِلُهُ وَلاَبِذَاتِ خِمَارٍ لاَتُرِيقُ دَمِى (٢)
تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفَاءٍ غَيرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيرِ مُلْتَئِمِ (٣)

* فكأَنَّها بِبَيَاضِها سَوْدَاءُ *

يقول : إن بياض الشيب ليس ببياض فيه نور وسرور وهو أشد سوادا من الظلم لما يورى به من حلول الأجل وقطع الأمل ، قال الواحدى : وقد ذهب جميع الشراح فى قوله لأنت أسود فى عينى من الظلم إلى ان هذا من الشاذ الذى أجازه الكوفيون من نحو قوله

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِى إِبَاضِ *

وسمعت العروضى يقول اسود ههنا واحد السود والظلم الليالى الثلاث فى آخر الشهر التى يقال لها ثلاث ظلم يقول لبياض شيبه أنت عندى واحد من تلك الليالى الظلم، على أن ابن جنى قد قال ما يقارب هذا فقال وقد يمكن أن يكون لأنت أسود فى عينى كلاما تاما ثم ابتدأ بصفة فقال من الظلم كما تقول هو كريم من أحرار ، وهذا يقارب ما ذكره العروضى غير أنه لم يجعل الظلم الليالى (١) يريد بقاتلته حبيبته لأن حبها قتله ويحب قاتلتى خبر مقدم وتغذيتى مبتدأ مؤخر وهواى وشيبى قال ابن الشجرى يحتملان الرفع والجر فالرفع بأن يكونا مبتدأين وطفلا وبالغ حالين سدا مسد الخبرين كما تقول ضربى زيدا جالسا وتقديره هواى إذ كنت طفلا وشيبى إذ كنت بالغ الحلم والجر على إبدالهما من حب وشيبى، وحسن إبدال الهوى من الحب إذ كان بمعناه والعامل فى الحالين على هذا القول المصدران هواى وشيبى والتقدير تغذيتى بحب قاتلتى والشيب بأن هويت طفلا وشبت بالغ الحلم وقد بين فى المصراع الثانى وقت المحبة ووقت الشيب يقول : إن تغذيتى بهذين — الحب والشيب — ثم بين ذلك بقوله هويت وأنا طفل وشبت حين احتلمت لشدة ما قاسيت من الهوى فصارا غذائى

(٢) الرسم أثر الديار مما كان لاصقا بالأرض والطلل ما كان شاخصا والخمار ما تغطى به المرأة رأسها يقول : كل رسم يذكرنى رسم دارها فأسأله تسليا وكل ذات خمار تذكرنيها فتريق — تسيل — دمى ،أى تقتلنى (٣) المنصدع المنشق والشعب مصدر بمعنى الفراق من قولهم شعبته إذا فرقته والملتئم المجتمع يقول : تنفست عند الوداع

قَبَّلْتُها وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِها ... وَقَبَّلَتْني عَلَى خَوْفٍ فَماً لِفَمِ (١)

فَذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها ... لَوْ صابَ تُرْباً لأَحْيا سالِفَ الأُمَمِ (٢)

تَرْنُو إِلَيَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً ... وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بالعَنَمِ (٣)

تحسرا على فراق عن وفاء، يعنى عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق وفراق غير مجتمع ، يريد وحزن فراق لحذف المضاف أى أنها كانت منطوية على وفاء صحيح وهم فراق لا يلتئم — لا يجتمع — وكان تنفسها عن هذين . والمعنى انا افترقنا بالأجساد لا بالقلوب لأنها كانت معى على الوفاء . قال الواحدى و يجوز أن يريد بالشعب القبيلة ويكون المعنى عن فراق شعب غير مجتمع لارتحالهم وتفرقهم فى كل وجه

(١) يقول : بكينا جميعا حتى امتزجت دموعى بدموعها فى حال التقبيل ، يعنى أنهما تقاربا حتى اختلطت دموعهما حال التقبيل . ونصب فما على الحال كقولك كلمته فاه إلى فى أى مشافهة، ومزج قال الواحدى مصدر بمعنى المزاج — ما يمزج بالشىء — سمى به الفاعل يقول دموعى مازجة دموعها أى ممتزجة بها (٢) المقبل موضع التقبيل أى الفم وصاب أى نزل من قولهم صاب المطر يصوب صوبا ويجوز أن يكون بمعنى أصاب يقال صابه وأصابه يقول : إن ريقها عذب طيب فهو ماء الحياة إذا ذاقه العاشق حيى به حتى لو وقع على الأرض لأحيا الموتى من الأمم السالفة، وأصل هذا المعنى للأعشى إذ يقول :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْرِها ... عاشَ ولَمْ يُنْقَلْ إِلى قابِرِ

(٣) ترنو تنظر ومجهشة متهيأة للبكاء ومراده بالطل دموعها والمطر الخفيف والعنم شجر له ثمر أحمر يشبه العناب ، جعل عينيها عين ظبى لسوادها وأراد بالورد خدها وبالعنم أطراف بنانها محمرة بالخضاب ومعنى البيت من قول أبى نواس

ياقَمَراً أَبصَرْتُ فى مَأْتَمٍ ... يَنْدُبُ شَجْواً بيْنَ أَتْرابِ

يَبكي فَيُلْقِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ ... وَيَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ

ومثله لابن الرومى :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى ... يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ على وَرْدِ

وأحسن فيه الوأواء الدمشقى بقوله

فأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ ... وَرْدًا وَعَضَّتْ على العُنَّابِ بالْبَرَدِ

رُوَيْدَ حُكْمَكِ فِينَا غيرَ مُنْصِفَةٍ ... بالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ مِنْ حَكَمِ (١)

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الذِى أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ ... وَلَمْ تُجِنِّى الَّذِى أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ (٢)

إِذًا لَبَزَّكِ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ ... وَصِرْتِ مِثْلِى فِى ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ (٣)

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بالآمالِ مِنْ أَرَبِى ... وَلا القَنَاعَةُ بالإِقْلالِ مِنْ شِيَمِى (٤)

(١) رويد اسم فعل بمنزلة صه ومه يقال رويد زيدا أى دعه وأمهله ونصب حكمك به وغير منصفة حال والعامل فيه حكمك أى أن تحكمى غير منصفة أى ظالمة ومن حكم فى موضع الحال أى أفديك حاكمة أو تقول انه فى موضع نصب على التمييز ومن زائدة يقول : دعى أو أقلى حكمك علينا وأنت ظالمة لنا ثم قال أفديك بالناس كلهم من حاكم يعنى أنت حبيبة إلى وإن جرت على فى الحكم

(٢) الجزع نقيض الصبر وأجن الشىء ستره وكتمه يقول : وافقتني فى ظاهر الجزع للفراق ولم تضمرى ما أضمرته من وجمه ، وهذا كما يقول الناشىء

لَفظِى ولَفظُكِ بالشَّكْوَى قَدِ ائْتلفَا ... يالَيْتَ شِعْرِى فقَلْبانَا لِمَ اخْتلفَا

(٣) إذن قال الزجاج تأويله إن كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت يقول القائل زيد يصير إليك فتقول إذن أكرمه أى أن كان الأمر على ما تصف وقع اكرامه وتأويلها هاهنا أنه ذكر أنها لم تجن الألم كأنه قال لو أجننت من الألم ما أجننته إذن لبزك — أى لسلبك — ثوب الحسن أقل جزء من أجزاء الألم ، أى لأذهب حسنك وظهر عليك من أثره مايذهب نضارة حسنك ويكسوك ثوب السقم ، وإنما ثنى الثوب لأن العادة فى اللباس ثوبان إزار ورداء للعرب ويسمونهما الحلة فكأنه قال وكساك حلة السقم كما كسانى (٤) التعلل تزجية الوقت * بالشىء اليسير بعد الشىء يقال فلان يتعلل بكذا أى يمضى به وقته ودهره . والاقلال الفقر وقلة ذات اليد . يقول : ليس من عادتى أن أتزجى بالآمال وأدافع الوقت بشىء أرجوه لعله لايكون ولاأن أقنع باليسير يعنى أنه يطلب الكثير ويسافر فى طلب المال كما قال أبو الأسود الدؤلى

* يقال زجيت الشىء تزجية اذا دفعته برفق ويقال كيف تزجى الأيام أى كيف تدافعها وزجيت أيامى دافعتها بقليل من القوت أجتزىء به وأكتفى ويقال تزجيت بكذا اكتفيت به

وَلاَأَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي ... حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِي (١)
لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِي ... بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلاَ تَلُمِ (٢)
أَرَى أُنَاسًا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ (٣)
وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ (٤)
سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّى مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ (٥)

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ... ولكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِى الدِّلاَءِ

(١) بنات الدهر صروفه ونوائبه التى تتولد منه وتحدث فيه يقول : لا أظن النوائب تدعنى حتى أدفعها عن نفسى بسد طريقها إلى، وذلك أن يتقوى بالمال والأنصار

(٢) أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه. والجدة — الغنى . ورقة الحال كناية عن الفقر يقول — لمن لامه فى الفقر — : لاتلمنى ولم الدهر الذى أتى على مالى وسلبنى الغنى

(٣) المحصول مصدر بمعنى الحصول وقد يكون المفعول مصدرا كقولهم ليس له معقول أى عقل. وقوله وذكر جود مفعول لفعل محذوف دل عليه المقام أى وأسمع ذكر جود فهو من باب

* عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا *

يقول : أرى قوما على صورة الناس غير أنهم عند التحصيل كالغنم لا عقل لهم وأسمع ذكر الجود ولكن لا أحصل منه إلا على الكلام دون الفعال (٤) رب مال معطوف على أناسا فى البيت السابق والمروة أصلها الهمز يقال امرؤ ذو مروءة تخفف الهمزة فيبقى واوان تدغم الأولى فى الثانية وهى النخوة وكمال الرجولية. والاثراء الغنى يقول : وأرى صاحب مال ليس له مروءة ولم يستكثر منها كما استكثر من المال حتى أثرى بعد الفقر أى لم يكثر المروءة عند كثرة المال ، فقوله أثرى من العدم هو كما يقال استغنى من الفقر وهذا المعنى من قول أبى تمام

لاَيَحْسِبُ الإِقْلاَلَ عُدْمًا بَلْ يَرَى ... أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمُ

(٥) النصل نصل السيف ومضرب السيف حده والصمة الشجاع وينجلى ينكشف يقول : سيصحب السيف منى رجلا مثل حده فى المضاء ويتبين للناس أنى أشجع

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَالآنَ أُقْحِمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ (١)

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً ... وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ (٢)

وَالطَّعْنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا ... حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ (٣)

قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فَهْيَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللُّجُمِ (٤)

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي ... حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ (٥)

الشجعان ، يعني أنه إذا قصد الحرب مضى مضاء السيف وعمل عمل الأشجع أى أنه أشجع الشجعان (١) لات بمعنى ليس والاصل فيها لا فزيدت عليها التاء كما فى ربت وثمت قال ابن جنى من العرب من يجر بها وانشد

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ ... فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

والمصطبر بمعنى الاصطبار والمقتحم كذلك بمعنى الاقتحام وهو الدخول فى الشيء ، يقول : تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار فالآن أقحم أى أقحم نفسى أى أوردها المهالك وأوقعها فى الحروب حتى أدرك مرادى فلا يبقى اقتحام ، وعلى هذا فمفعول أقحم محذوف ولك أن تقرأها أقحم أى أقتحم وقد ورد قحم يقحم من باب خضع بمعنى اقتحم (٢) ساهمة متغيرة لما يلحقها من شدائد الحرب يقال سهم وجهه يسهم سهوما إذا تغير وجملة والحرب أقوم الخ حالية يقول : لأكلفن الخيل من أهوال الحرب ما تسهم له ألوانها ولأتركن الحرب قائمة كانتصاب الساق على القدم أى شديدة (٣) يحرقها يروى يخرقها والضمير للخيل والجملة عطف على الجملة الحالية فى البيت السابق والزجر الصياح واللمم الجنون يقول : والطعن يعمل فى الخيل عمل النار حتى كأنه يحرقها والزجر أى الصياح بها عند اقتحامها فى الحرب أوفى الماء يمنعها عن التأخر ويقلقها — أى يحركها — حتى كأن بها جنونا ، يريد أنها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن وخوف الزجر فكأنها مجنونة إذ لا تستقر ولا تثبت (٤) كلمتها من الكلم الذى هو الجرح . والعوالى الرماح . وكلح كشر فى عبوس . والصاب نبت مر يقول : هى عابسة فاتحة أفواهها لما أصابها من جراح الرماح فكأن الصاب قد شد على لجمها فهى تجد مرارته . ومعصوب يروى معصور ويروى مذرور (٥) بكل منصلت متعلق بقوله لأتركن . والمنصلت الماضى فى الأمور . وأدلت له من كذا أى أعنته عليه حتى

شَيْخٍ يَرَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ فِي الحَرَمِ (١)

وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ العَجَاجِ بِهِ ... أُسْدُ الكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ (٢)

تُنْسِي البِلَادَ بُرُوقَ الجَوِّ بَارِقَتِي ... وَتَكْتَفِي بِالدَّمِ الجَارِي عَنِ الدِّيَمِ (٣)

جعلت له الدولة يقول : لأتركن الحرب قائمة بكل رجل ماض فى الامور طالما انتظر خروجى على السلطان حتى أعطيته الدولة من الخدم الذين لا يستحقون الأمارة . يعنى بهم الأتراك الذين تملكوا العراق وخرجوا على السلطان (١) شيخ إما بالجر على التبعية لمنصلت . وإما بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو شيخ والنافلة خلاف الفرض وهى ما يحسن فعله ولا يحرم تركه يريد أنه يستعين بمثل هذا ممن لا يعتقد الدين حتى يزيل دولة الخدم . وقال ابن القطاع كل من فسر الديوان قال الشيخ هنا واحد الشيوخ من الناس يقول: أنتصر على أعدائى بكل شيخ ماض في أموره لايبالى بالعواقب مستحل للمحارم سافك للدماء وهذا بالهجاء أشبه وإنما المعنى أن الشيخ هنا السيف فان الشيخ من أسمائه وكذلك العجوز قال أبو المقدام البصرى

رُبَّ شَيْخٍ رَأَيْتُ فى كفِّ شَيْخٍ ... يَضْرِبُ المُعلَمِينَ والأَبْطَالَا

وَعَجُوزٍ رَأَيْتُ فى فَمِ كَلْبٍ ... جَعَلَ الكَلْبَ لِلأَمِيرِ جَمَالَا

سمى السيف شيخا لقدمه لأنهم يمدحون السيوف بالقدم وقيل سمى شيخا لبياضه تشبيها بالشيب وكذلك المعنى فى العجوز (٢) العجاج الغبار . والكتائب جمع كتيبة الفرقة من الجيش ورامته يريد رامت عنه أى زالت عنه ولم يزل هو عنها فحذف حرف الجر وأوصل الفعل والأصل استعماله بحرف الجر كما قال الأعشى

أَبَانَا فلا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنا ... فإنا بخيْرٍ إذا لم تَرِمْ

يقول : إن الأبطال تنهزم عنه ولاينهزم هو قال ابن جنى والواحدى : والنطح إنما هو للكباش ولا يستعمل فى الأسود ولو قال كلما صدمت أو رميت لكان أليق ولكنه أراد بالنطح القتال (٣) بارقتى يريد سيوفه التى لها بريق ولمعان . والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم يقول : إذا برقت سيوفى لأعدائى فى الحرب فان ضوءها يزيد على ضوء بروق السحاب حتى تنسى الناس البروق ويكثر مع ذلك سيلان الدم حتى تستغنى البلاد عن الأمطار بما أصبه من الدماء . قال العكبرى وهذا كلام مشبع بالحماقة

رِدِى حِيَاضَ الرَّدَى يا نَفْسِ وَاتَّرِكِى

حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ (١)

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ على الأَرْماحِ سَائِلَةً فَلَا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ وَالْكَرَمِ (٢)

أَيَمْلِكُ المُلْكَ وَالأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ (٣)

مَنْ لَوْ رَآنِى مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ ولَوْ مَثَلْتُ لَهُ فى النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ (٤)

حتى لو قاله أحد بنى بويه أو بنى أرتق أو بنى أيوب لنسب إلى ذلك وهم ملوك الأرض وحماتها (١) ردى أمر من ورد الماء يرد ورودا . والردى الهلاك ويانفس يروى حوباه أى ياحوباه والحوباء النفس . والشاء جمع شاة والنعم الابل خاصة يقول ـ لنفسه : ردى المهالك والحروب واتركى خوف ورود الهلاك للنعم والشاء ، أى أنها هى التى لاتقاتل عن نفسها ولاتدافع عنها من الذل (٢) يقول ـ لنفسه ـ : إن لم أتركك سائلة الدم على الرماح ـ أى إن لم أحضر الحرب حتى ليسيل الدم منى على الرماح ـ فلا دعيت أخا المجد والكرم (٣) ظامئة عطشى ولحم فاعل يملك والوضم الخشبة يقطع الجزار عليها اللحم ويضرب اللحم على الوضم مثلا للضعيف الذى لاامتناع عنده ويقال للمرأة لحم على وضم ومنه قول القائل

أُحاذِرُ الفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بها فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلى وَضَمِ

وذلك أن الحيوان فيه نوع امتناع فاذا ذبح ووضع لحمه على الوضم كان عرضة لكل أحد حتى الطيور والذباب وقوله أيملك الملك استفهام معناه الانكار يقول : لايملك الملك ضعيف ذليل لايدفع عن نفسه كاللحم على الوضم وأسيافنا عطاش إلى دمه والطير جائعة لم نشبعها من لحمه ، يعنى أنه يقتل ويلقى للطيور ولايملك (٤) من بدل من قوله لحم على وضم . والظمأ العطش ومثلت انتصبت ويروى عرضت بدل مثلت يقول : من لو كنت ماء وكان عطشان لمنعه خوفه منى أن يشرب حتى يموت عطشا ولو رآنى فى النوم ماثلا له لهجر النوم خوفا من أن يرانى فى النوم ، وهذا ينظر إلى قول مروان ابن أبى حفصة

فإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإِذا غَفَى سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأَحْلَامُ

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا
وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ العُرْبِ وَالعَجَمِ (١)

فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ (٢)

وعذله أبو عبد الله معاذ بن اسماعيل اللاذقى

على ما كان قد شاهده من تهوره فقال *

أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّى خَفِيٌّ عَنْكَ فِى الهَيْجَا مَقَامِى (٣)

(١) ميعاد مبتدأ خبره غدا وكل رقيق الشفرتين أى كل سيف رقيق الشفرتين وهو الذى رقت شفرتاه — حداه — بكثرة الصقل . ومن عصى أى من عصانى عطف على كل،يتوعد من عصاه من الملوك بقرب إيقاد نار الحرب (٢) يقول : إن أطاعونى وأجابونى الى ما أدعوهم اليه فلست أقصدهم بسيوفى وانما أقصد بها غير المطيع فأقتله بها وإن أدبروا عنى ومضوا في عصيانهم فلا أقتصر على قتلهم وحدهم وإنما أقتلهم وكل من رأى رأيهم * جاء فى الصبح المنبى قال أبو عبد الله معاذ بن اسماعيل قدم أبو الطيب المتنبى اللاذقية سنة نيف وعشرين وثلاث مئة وهو فتى فأكرمته وعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمته . فلما تمكن الأنس بينى وبينه وخلوت معه فى المنزل اغتناما لمشاهدته واقتباسا من أدبه قلت والله انك لرجل خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال ويحك أتدرى ما تقول؟أنا نبى مرسل — فظننت أنه يمزح ثم تذكرت أنى لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته فقلت له ما تقول فقال أنا نبى مرسل كما ذكرت فقلت مرسل الى من ؟ فقال إلى هذه الأمة الضالة المضلة ، قلت ماذا تفعل ؟ قال أملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا . قلت بماذا ؟ قال بادرار الأرزاق والثواب العاجل والآجل لمن أطاع وأتى وضرب الاعناق لمن عصى وأبى فقلت له أن هذا أمر عظيم أخاف عليك منه أن يظهر وعذلته على ذلك فأنشد يقول بديها وذكر هذه الأبيات

(٣) معاذ مرفوع بالبدل من أبا عبد الأله . والهيجاء من أسماء الحرب . يقول : انك تجهل منزلتى فى الحرب ومقدار ما طبعت عليه من الجرأة والبأس ومن ثم تلومنى على ما أنا مقدم عليه لظنك بى العجز عن بلوغه

ذَكَرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبي وأَنَّا ... نُخَاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسَامِ (١)

أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ منْهُ ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاقَاةِ الحِمَامِ (٢)

وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إليَّ شَخْصاً ... لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي (٣)

وَمَا بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي ... ولاَ سَارَتْ وَفي يَدِهَا زِمَامِي (٤)

إذَا امْتَلأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي ... فَوَيْلٌ في التَّيَقُّظِ والمَنَامِ (٥)

وقال له بعض بنى كلاب أَشْرَبُ هذه الكأس سروراً بك فقال

إذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفاً مُهَنَّأً ... شَرِبْنَا الَّذِى مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرْمُ (٦)

---

(١) الجسيم العظيم وما زائدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله . والمهج الأرواح . يقول : عاتبتنى على محاولة الأمر العظيم ومخاطرتنا فيه بالأرواح العظيمة

(٢) النكبات الشدائد تنكب الانسان . والجزع نقيض الصبر . والحمام الموت . يقول : مثلى لاتنال منه النكبات ولا نصيبه إما لأنه حازم يدفعها بحزمه عن نفسه واما لأنه صابر عليها فليست تؤثر فيه (٣) المفرق وسط الرأس . والحسام السيف القاطع . يقول : ان الزمان الذى هو محل النكبات والنوائب لو كان شخصا ثم برز الى محاربا لخضب شعر رأسه سيفى (٤) يقول : ان الزمان لم يبلغ مراده منى ومن تغيير حالى وتوهين أمرى ، وما انقدت له انقياد من يعطى زمامه فيقاد به ، وهذا كما يقوله البحترى

لَعَمْرُ أَبِي الأَيَّامِ مَاجَارَ صَرْفُهَا ... عَلَيَّ ولا أَعْطَيْتُهَا ثِنْيَ مِقْوَدِي

(٥) عيون الخيل يريد عيون أصحاب الخيل وقوله فويل يريد فويل لهم . يقول : اذا امتلأت عيون أرباب الخيل من منظرى فويل لهم فى الحالتين لأنهم يخافوننى أشد الخوف فلا يكون لهم أمن فى اليقظة ولا لذة ولا راحة فى منامهم

(٦) صرفا أى خالصة غير ممزوجة . والذى من مثله شرب الكرم هو الماء . يريد أن شرابه الماء لا الخمر

أَلاَ حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ القَنَا يُسَقُّونَهَا رِيًّا وسَاقِيهِمِ العَزْمُ (١)

وقال وقد مد له انسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلِيَّةً لأُعَلِّلَنَّ بِهَذِهِ الخُرْطُومِ (٢)

فَجَعَلْتُ رَدِّى عِرْسَهُ كَفَّارَةً عَنْ شُرْبِهَا وشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ (٣)

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخى

مَلاَمِي النَّوَى فى ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِى بِى مِنَ السُّقْمِ (٤)

فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّى لِقَاءَكُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِى (٥)

(١) يقول : حبذا الأبطال الذين يقاتلون بالرماح ويلازمونها ملازمة النديم للنديم ، أى كأنها نداماهم لأنهم لا يخلون من صحبتها ويسقونها ما يرويها من الدماء فهم سقاة رماحهم وعزمهم على الحرب يسقيهم دماء الأعداء (٢) الألية اليمين . ولأعللن من العلل وهو السقى مرة بعد أخرى . والخرطوم من أسماء الخمر قيل لأنها اذا بزل الدن انصبت فى صورة الخرطوم وقيل سميت بذلك لأخذها بخراطم شرابها كما قيل

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتى خِلْتُهَا أَفْعَى تَكَشُّ عَلَى طَرِيقِ المُنْخُرِ

وكشيش الأفعى صوت تخرجه من فيها وقيل صوتها من جلدها لا من فمها فان ذلك فحيحها » (٣) العرس الزوجة . يقول : ان هذا الاخ حلف أن أشرب والا فامرأته طالق فجعلت ردى امرأته وابقاءها عليه كفارة عن شرب الخمر وشربتها غير آثم إذ كان قصدى بالشرب بقاء الزوجية بينهما (٤) النوى البعد وهى مؤنثة . يقول : ان لومى الفراق فى تفريقه بيننا وظلمه ايانا بالبعد غاية الظلم منا فلعله يعشقها كعشقى اياها فلذلك يختارها لنفسه ويحول بينى وبينها وقد حقق هذا المعنى فى البيت التالى وهذا كما قال محمد بن وهيب

وَحَارَبَنِى فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

وقال البحترى

قَدْ بَيَّنَ البَيْنُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا عِشْقَ النَّوَى لِرَبِيبِ ذَاكَ الرَّبْرَبِ

(٥) زواه نحاه وأبعده . يقول : لو كانت النوى لا تغار عليكم لما منعت عنى لقاءكم وطوته عنى ولما خاصمتنى بسببكم

أَمُنْعِمَةٌ بِالعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي   بِغَيْرِ وَلِيٍّ كانَ نَائِلُها الوَسْمِي (١)
تَرَشَّفْتُ فاهَا سُحْرَةً فَكأَنَّنِي   تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ (٢)

(١) الوسمى اول مطر فى السنة وأراد به أول مابدأت به من الوصال والولى المطر الثانى وأراد به ما بعد ذلك من الوصل . والنائل العطاء وأراد به وصالها . يقول : انها بدأت بوصل ثم لم تعد إليه فليتها أنعمت على برجوعها إلى الوصل مرة أخرى . وهذا منقول من قول ذى الرمة

لِي وَلِيَةٌ تُمْرِعُ جَنَابِي فإِنَّنِي   لِما نِلتُ مِنْ وَسْمِيِّ نُعْمَاكَ شَاكِرُ

« لى أمر من الولى أى أمطرنى ولية منك أى معروفا بعد معروف » والمعنى من قول بشار

قَدْ زُرْتِني زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ واحِدَةً   ثَنِّي ولا تجعليها بيضةَ الديكِ

هذا ولك أن تجعل منعمة خبرا مقدما والظبية مبتدا مؤخرا أو تجعل الظبية فاعلا لمنعمة سدت مسد خبرها على جعلها مبتدا بعد الاستفهام (٢) الترشف المص . والسحرة السحر . والظلم ماء الأسنان وبريقها . وانما خص السحرة لأن الأفواه تتغير عند ذلك واذا كانت طيبة النكهة في آخر الليل كان أمدح لها ألا ترى إلى قول امرىء القيس

كأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ   وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنيَابِهَا   إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وقال الحارثى

كأَنَّ بِفِيهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً   بِمَاءِ سَمَاءٍ بَعْدَ وَهْنٍ مِزَاجُهَا

والعاشق إذا مص ريق معشوقه زادت نار حبه تلهبا لذلك قال

* تَرَشَّفتُ حَرَّ الوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ *

ولله ابن الرومى حين بسط هذا المعنى فى هذه الابيات البديعة

أُعَانِقُها وَالنفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ   إِلَيْها وَهَلْ بَعْدَ العِنَاقِ تَدَانِ
وَأَلْثِمُ فَاهَا كَيْ تَزولَ حَرَارَتِي   فَيَشْتَدُّ ما أَلقَى مِنَ الهَيَمَانِ
وَمَا كانَ مِقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الجَوَى   لِيَشْفِيَهُ ما تَرْشُفُ الشَفَتَانِ

فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّىُّ فِى الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ (١)
وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِىُّ وَقَرْقَفٌ مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فِى الرِّيحِ وَالطَّعْمِ (٢)
جَفَتْنِى كَأَنِّى لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا وَأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ فِى صُورَةِ الدُّهْمِ (٣)

كأنَّ فؤادِى ليس يَشْفِى غَليلَهُ سِوَى أنْ يُرَى الرُّوحَانِ يمتزجان

(١) يقول : ان كلا من قلادتها ونطقها وثغرها الذى تبسم عنه سواء فى الحسن والنظم فهى درية العقد والكلام والثغر ، وهذا معنى متداول قال البحترى

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُه

فذكر شيئين، وقال المؤمل بن اميل

وَإنْ نَطَقَتْ دُرٌّ فَدُرٌّ كَلَامُهَا وَلَمْ أرَ دُرًّا قَبْلَهَا يَنْظِمُ الدُّرَّا

فذكر شيأ واحدا وأخذ أبو المطاع بن ناصر الدولة هذا المعنى فقال

وَمُفَارِقٍ نَفْسِى الفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَدَّعْتُ صَبْرِى عَنْهُ فِى تَوْدِيعِهِ
وَرَأَيْتُ مِنْهُ مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ مِنْ ثَغْرِهِ وَحَدِيثِهِ وَدُمُوعِهِ

فزاد ذكر الدمع على المتنبى (٢) النكهة رائحة الفم والمندلى العود الذى يتبخر به نسبة إلى مندل موضع بالهند . والقرقف من أسماء الخمر وكذلك الصهباء وهذه الأشياء معطوفة على فاعل تساوى فى البيت السابق . يقول : استوت منها هذه الأشياء فى طيب الرائحة والذوق . قال الواحدى . وانما يستوى فى الذوق شيئان النكهة والخمر لأن العود من المذاق ولكنه جمع بينها فى الريح وأراد فى الطعم شيئين ، ثم النكهة أيضا لاطعم لها لأنها رائحة الفم واستقام الكلام إلى ذكر الريح ثم احتاج إلى القافية وإلى إقامة الوزن فذكر الطعم فأفسد لاختلاف ما ذكره فى الطعم قال العكبرى وليس كما ذكر — أى الواحدى — لأنه — المتنبى — قال استوت نكهتها والمندلى وقرقف فلما وصف القرقف احتاج أن يقول فى الريح والطعم ولم يرد سوى الخمر فى الطعم

(٣) الشهب من الخيل التى فى لونها بياض قد غلب على السواد والدهم السود . يقول : جفتنى بهجرها كأنى لست الأفصح الأشجع من عشيرتها وانما قال هذا لان نساء العرب يملن إلى الشجاع الفصيح ألا ترى إلى قول العنبرى لما رأته امرأته يطحن فازدرته

تَقُولُ وصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِى هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّيَ حَتْفُهُ وَتَنْكُزُنِي الأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي (١)

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي (٢)

بَرَتْنِي السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَنِي

أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِي جِرْمِي (٣)

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي بَلَائِي إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ

فذكر لها شجاعته وحسن بلائه عند الحرب لترغب فيه ، فذكر أبو الطيب أن هذه ناقضة عادة أمثالها بجفائه ، وقوله والشهب في صورة الدهم يريد اذا رؤيت الخيل الشهب سوداء لتلطخها بالدماء وجفافها عليها كما قال النابغة الجعدي

وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا

(١) الحتف الهلاك . ونكزته الحية لسعته بأنفها فاذا عضته بنابها قيل نشطته قال الواحدي : الحتف لا يتصور منه الحذر وانما يريد أن قرني الذي منه حتفي لو قاتلني لحذرني كأني حتفه أي كأني أقتله يقينا وأغلبه فهو يحذرني حذر من تيقن هلاكه من جهة إنسان، ويحتمل أن يكون هذا مجازا ومبالغة في وصف شجاعته، وقوله وتنكزني الأفعى أي يتعرض لي أعدى أعدائي فأهلكه وقد جعل أعداءه قسمين حاذرا يحاذره ومتعرضا له يهلكه المتنبي ولما سمي عدوه أفعى سمي قوة نفسه وشجاعته سما لشدة تأثيره في عدوه (٢) الردينيات الرماح نسبة إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح، والسريجيات السيوف نسبة إلى قين اسمه سريج يقول : إن الرماح تتقصف قبل الوصول الى إراقة دمي والسيوف تتقطع قبل أن تقطع لحمي ، فجعل دمه يقصفها لما كان السبب في قصفها وكذلك لحمه والفعل قد ينسب إلى من كان سببا فيه ، قال التبريزي : أي أنا من نفسي وعشيرتي في منعة فاذا أصابني طعن كبر الطعن في طلب ثأري حتى تتقصف الرماح وإذا ضربت تتكسر السيوف حتى يدرك ثأري

(٣) السرى جمع سرية ومن ثم أنثها وقال برتني وهي سير الليل والمدى جمع مدية وهي السكين : وجرمي أي جسدي مبتدأ مؤخر خبره أخف والجملة حال من الضمير في رددتني وهذا على رواية أخف بالرفع وتروى منصوبة فتكون حالا وجرمي بدلا من الياء في رددتني وإنما أبدل جرمي من الضمير لاثبات الوزن وإقامة القافية وإلا فقد

وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عِلْمِي (١)
كَأَنِّي دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا
كَأَنِّي بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي (٢)
لِأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ (٣)
وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَةَ الَّتِي يَلَذُّ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِي (٤)

م المعنى دونه يقول : أذهبت السرى لحمى فجملتنى فى خفتى على المركوب كنفسى الذى يخرج من فمى (١) نصب أبصر عطفا على موضع الجملة في البيت السابق فى رواية من رفع أو على لفظ أخف فى رواية من نصب . وجو قصبة اليمامة وزرقاء اسم امرأة من أهل جو حديدة البصر تدرك ببصرها الشىء البعيد فضربت العرب بها المثل فقالوا أبصر من زرقاء اليمامة . فضل نفسه على زرقاء اليمامة فقال إذا نظرت عيناى ساواهما علمى أى أنهما لايسبقان علمى فإذا رأيت الشىء ببصرى علمته بقلبى وروى ابن جنى شأواهما علمى والشأو الأمد والغاية يقول : إذا نظرت عيناى فغايتاهما أن تعرف ماعلمته بقلبى يعنى أنه عارف بأعقاب الأمور ويروى شاءهما أى سبقهما مقلوب شأى ويروى أيضا سأواهما علمى والسأو الهمة أى همة عينى أن تريا ماعرفت (٢) الدحو البسط والاسكندرهو ذو القرنين الذى بنى السد بين يأجوج ومأجوج وبين سائر البلاد كما جاء فى القرآن الكريم وليس هذا موضع تبيين حقيقة هذا السد وهل ذو القرنين هذا هو الاسكندر المقدونى أوخلافه ، يصف المتنبى كثرة أسفاره فى الارض وتقلبه فى البلاد حتى عرف الارض كلها وحتى كأنه بسطها لعلمه بها ويذكر قوة عزمه على الامور حتى كأن الاسكندر بنى السد من عزمه (٣) لألقى متصلة بقوله برتنى السرى . وأبدع أى جاء بالأمور البديعة المبتكرة التى لم يسبق لها مثال يقول : تكلفت المشاق وكابدت شدائد الأسفار لألقى الممدوح المذكور الذى دق فهمه وأبدع فى دقة الفهم حتى صار أعظم من أن يوصف بدقة الفهم فيقال أنه عالم بالغيب ، أو تقول حتى صار أعظم من أن تدركه الأفهام الدقيقة (٤) يلذبها يروى يلذ لها . ويقال لذذت الشىء ولذذت به أى استلذذته وقوله ولو ضمنت يروى وإن ضمنت يقول : إنه صحيح اللفظ مستحلى الكلام يلتذ السمع بكلامه ولو كان شتما لصحته وعذوبته

يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ ... وَعِرْنِينُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِ (١)

إِذَا بَيَّتَ الأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ ... صَرِيرَ العَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ (٢)

مُذِلُّ الأَعِزَّاءِ المُعِزُّ وَإِنْ يَئِنْ ... بِهِ يُتْمُهُمْ فَالمُوتِمُ الجَابِرُ اليُتْمِ (٣)

وَإِنْ تُمْسِ دَاءً فِي القُلُوبِ قَنَاتُهُ ... فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ العُدْمِ (٤)

مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٍ ... عَلَى الهَامِ إِلاَّ أَنَّهُ جَائِرُ الحُكْمِ (٥)

---

(١) قحطان أبو قبائل اليمن وقضاعة قبيلة منه وبنو فهم حي من قضاعة وهم رهط الممدوح والعرنين في الاصل ماتحت ملتقى الحاجبين من الأنف يقول : إنه في هؤلاء كاليمين من الجسد وفي هؤلاء كالرأس والعرنين أي أنه رئيسهم وبه عزهم، والعرنين يجعل مثلا في العز وكذلك الأنف، وجعله كالبدر في بني فهم الذين هم كالنجوم

(٢) بيت الاعداء طرقهم ليلا . والصرير والقعقعة من مرادفات الصوت والعوالي الرماح يقول : إذا وافى أعداءه ليلا أخفى تدبيره ومكره وتحفظ من قبل أن يفطن له فياخذهم على غفلة حتى يسمع صرير رماحه بين ضلوعهم قبل أن يسمعوا أصوات اللجم متحركة في أحناك خيله ، وحاصل المعنى أنه يهجم عليهم فلا يشعرون به إلا وقد طعنهم برماحه لاسراعه ولطف تدبيره (٣) يئن أي يحين مضارع آن يئين وقوله به أي على يديه والموتم اسم فاعل من أيتم يقول : هو مذل الاعزاء ومعز الاذلاء يرفع قوما ويضع آخرين ثم قال وإن حان يتمهم أي يتم الاعزاء فهو الموتم وهو في الوقت عينه الجابر اليتم يعني أنه يقتل الآباء ثم يحسن الى أبنائهم الايتام ويكفلهم بنعمته

(٤) القناة الرمح ويريد بممسكها نفسه ومن روى فمسكها بفتح السين اراد موضع الامساك وهو الكف مثل المدخل والمخرج . والعدم الفقر يقول : إن أدوى قلوب المطعونين بقناته فان الذي أمسكها هو الذي يشفي من الفقر بعطائه وقد قابل بين الداء والشفاء (٥) الطاغي الجائر الذي يتجاوز الحد. وشفرتا السيف حداه. والهام الرؤوس يصف سيفه يقول : هو مقلد سيفا جائر الشفرتين لكثرة مايقتل محكما على رؤوس الاعداء جائرا في حكمه لانه يحكم بقتلهم جميعا ولا يبقي منهم أحدا

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ (١)

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنَ كَجَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلَى بَرِيئًا مِنَ الإِثْمِ (٢)

مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ (٣)

وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّرًا لَأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدْمِ (٤)

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضْبَةٌ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ (٥)

---

(١) تحرج عن الشيء كف عنه وأمسك تأثما . وحقن الدماء حفظها وتركها فى أبدانها . يقول : انه يريق دماء أعدائه ولا يبقى عليها فكأنه يرى ترك رأس من رؤس أعدائه على جسمه قتل نفس لا يحل له قتلها ، أى يتحرج من هذا كما يتحرج من ذاك (٢) قال الواحدى : لما وصفه بكثرة القتل ذكر أنه لايقتل إلامن يستحق القتل كجده — وكان غازيا يقتل الكفار فكان بريئا من إثم القتل على كثرة ماله من القتلى ، وروى ابن جنى كحده بالحاء وقال أى كحد هذا السيف ، كثير القتل ولا إثم عليه لأنه لايضع الشيء فى غير موضعه كما أن حد السيف كثير القتل وهو غير آثم كما قال أبو تمام

إِنْ أَجْرَمَتْ لَمْ تَنَصَّلْ مِنْ جَرَائِمِهَا وَإِنْ أَسَاءَتْ إِلَى الأَقْوَامِ لَمْ تُلَمِ

(٣) مع الحزم متعلق بقوله وجدنا . والحزم ضبط الانسان أمره والأخذ فيه بالثقة يقول : وجدناه ملازما للحزم حتى لوتعمد تركه لم يعد مع تركه إلا حازما لأن الحزم ملازم له والمعنى أنه لاستيلاء الحزم عليه يلحقه تركه إياه بفعله حتى لو أراد ترك الحزم لم يمكنه وفى هذا نظر الى قول أبى تمام

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَ انَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ

ولك أن تقول أن المعنى : أنه لو تعمد ترك ما هو حزم فى بادئ الرأى لم يكن تركه إلا لأمر يقتضيه الحزم لأنه يرى مالايراه غيره ولايضع الاشياء فى غيرمواضعها

(٤) فى الحرب عطف على مع الحزم . والقدم التقدم . يقول : هو صاحب الحرب وفى الحرب أبدا حتى لو أراد تأخرا لكان تأخره تقدما اذ ليس عنده إلا التقدم ، والمعنى لأخره الطبع الكريم عن التأخر الى التقدم (٥) يقول : بلغت رحمته الى حد أنها تكاد تحيي العظام وهي رميم . قال الواحدى أى فضلت عن الاحياء إلى الاموات

وَرِقَّةُ وَجْهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ ... عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الخَتْمِ (١)
أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي ... وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ (٢)
فِدًى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوَّلُهُمْ أَنَا ... لِهٰذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الجَائِدِ الْقَرْمِ (٣)
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الجِنِّ وَالأَمْنِ سَيْفُهُ ... فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ (٤)
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ ... جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ (٥)
وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ ... لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ (٦)

وغضبه فضل عن صاحب الجرم فضلة هى للجرم ، يعنى أنه يفنى بغضبه المجرم وتبقى من غضبه فضلة تفنى الجرم الذى اجترمه أيضا بمعنى أنه بعد تنكيله بالمجرم لا يجترئ أحد أن يأتى مثل جرمه خوفا من غضبه فغضبه يفنى المجرم وجرمه (١) رقة الوجه كناية عن الحياء وكرم الاخلاق . يقول : هو رقيق الوجه حياء وكرما فلو نظرت اليه لظهر على وجهه أثر نظرك كأثر الختم ثم لا يذهب ذلك الاثر ولا ينمحى

(٢) الغوانى جمع غانية وهي الشابة التى غنيت بجمالها عن الحلى وقيل التى غنيت بزوجها عن الرجال وقيل التى غنيت ببيت ابويها فلم يقع عليها سباء . واسكن الغوانى ضرورة لانها مفعول أذاق . والصرم الهجر والمقاطعة . يقول : أنه لحسنه تعشقه النساء ولكنه يعف عنهن ولا يواصلهن فكان ذلك منه جزاء لهن على مصارمتهن اياى

(٣) الغبراء الارض . والأبى بمعنى الآبى وهو الذى يأبى الدنايا . والجائد الفاعل من جاد يجود . والقرم السيد وأصله الفحل من الابل يترك للفحلة ولا يحمل عليه . يقول : يفدى هذا الممدوح كل من على الارض وأولهم أنا لانه سيدهم

(٤) حال اعترض . يقول : لقد أخاف سيفه الجن حتى حال بينهم وبين أن يأمنوه فما ظنك بالانس بعد خوف الجن (٥) أرهب أخاف والجزع نفاد الصبر من شدة الخوف . يقول : أخاف كل أحد حتى لو نظر بهيبته إلى درعه لذابت جزعا من خوفه وجرت مجرى الماء . وهذا من قول الآخر

لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلَفٍ عَلَى ... بِيضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فِى الْأَغْمَادِ

(٦) غير شارب حال . وابنة الكرم الخمر . يقول . جاد بالاموال فأكثر وتخرق فى الكرم فلولا أننا رأيناه صاحيا لقلنا كريم هيجته الخمر فحركته الى الجود

أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ ... بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُو لَكَ بِالرُّغْمِ (١)

وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا ... لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ (٢)

دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ... وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي (٣)

وابتعثه عليه ، وقد جانس بين الكريم والكرم ، وهذا من قول البحترى

صَحَا وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُو ... فِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ

(١) طوع الدهر لك أن تجعل المصدر مضافا الى الفاعل فيكون المعنى أطعناك كما أطاعك الدهر ولك أن تجعله مضافا الى المفعول فيكون المعنى : أطعناك غاية الطاعة شهوة منا لطاعتك كما نطيع الدهر — ولا ينفك أحد من طاعة الدهر — وأطاعك حاسدوك على الرغم منهم خوفا منك ، هذا وقوله والحاسدو لك أراد والحاسدون فحذف النون لانه شبهه بالفعل كأنه قال والذين حسدوك ومثل هذا كثير قال عبيد

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ الـ ... مُمْسِكُومنكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالِ

أراد الممسكون ، وأنشد جميع النحويين

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لاَ ... يَأْتِيهِمِ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ

أراد الحافظون ولذلك نصب عورة ، وقرأ بعض القراء والمقيمى الصلاة بنصب الصلاة ، وارتفع الحاسدو بالعطف على الضمير فى أطعناك وحسن العطف على الضمير المرفوع وإن لم يؤكد لطول الكلام

(٢) خلناك حسبناك والوهم تخيل الشيء وتمثله كان فى الوجود أولم يكن وقال الجوهرى وهمت فى الشيء بالفتح أهم وهما اذا ذهب وهمك اليه وأنت تريد غيره وتوهمت أى ظننت ووهم بكسر الهاء غلط وسها . يقول: وثقنا بأنك تعطينا لما تحققناه من جودك فلولم تعطنا لظناك قد أعطيتنا (٣) التقريظ المدح . وقوله الذى يدعو أراد يدعونى فحذف المفعول يقول : لكثرة مدحى إياك دعيت مادحك وشاعرك والذى يدعونى يظن أن اسمى ثنائى عليك فيقول يامثنى فلان — يامادح فلان — وهذا هو قول الواحدى وقال ابن جنى : أنا أمدحك بالشعر فيقول الناس هذا شاعر الامير فاشتق لى من مدحك اسم ، وهذا المعنى من قول الناس من أكثر من شيء عرف به وقد قال جعفر ابن كثير لجميل قد ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسبا ، وقد نقل المتنبى هذا من قول البحترى

وَأَطْمَعْتَنِى فِى نَيْلِ مَالاَ أَنَالُهُ ... بِمَانِلْتُ حتى صِرْتُ أَطْمَعُ فِى النَّجْمِ (١)

إِذَا مَا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِى ... فَكِلْ ذَهَبًا لِى مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ (٢)

أَبَتْ لَكَ ذَمِّى نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... وَنَفْسٌ بِهَا فِى مَأْزِقٍ أَبَدًا تَرْمِى (٣)

فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ ... لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ العَسْكَرِ الدَّهْمِ (٤)

وَقَائِلَةٍ وَالأَرْضَ أَعْنِى تَعَجُّبًا ... عَلَىَّ امْرُؤٌ يَمْشِى بِوَقْرِى مِنَ الحِلْمِ (٥)

وَمَا أَنَا إِلاَّ عَبْدُ نِعْمَتِكَ التى ... نُسِبْتُ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِى وَمَنْصِبِى

(١) يقول : قد نلت بجودك كل ما أردت ولما أدركت ذلك طمعت فيما لا ينال لأن من نال ما أراد طمع فيما وراءه مما لا يناله ولم يزل فى هذا الطمع حتى صرت أطمع فى إدراك النجوم حتى أنالها كما قال البحترى

لِمْ لا أَمُدُّ يَدِى حَتَّى أَنَالَ بِهَا ... زُهْرَ النُّجُومِ إِذَا مَا كُنْتَ لِى عَضُدَا

(٢) القرن الكفء فى الحرب . وأجزتنى أعطيتنى جائزة وهى العطاء . والكلم الجرح . يقول : اذا أردت أن تعطينى وقد ضربت أحد أقرانك فى الوغى فاجعل عطائى ملء جرحه ذهبا فان ذلك يكون كثيرا ، يريد أنه واسع الضربة رحيب الجرح

(٣) يمنية تروى عربية والنخوة الكبر يريد ترفعه عن الدنايا وعما يورثه عيباً والمأزق المضيق والمراد به ساحة الحرب يقول : ترفعك عن النقائص ونفسك التى ترمى بها أبدا فى مآزق الحرب يأبيان ذمى لك ، أى لا موضع للذم فيك لأنك مترفع عن كل ما يزرى بك لأنك كريم شجاع (٤) القرى الظهر . والمكمن المخبأ . والدهم الكثير يقول . كم من قائل يقول لو كان جسمه على قدر نفسه وهمته لاختفى وراء ظهره الجيش المعظم (٥) وقائلة أى ورب قائلة . والارض منصوب بأعنى وتعجبا مفعول له أو حال ولك أن تجعله مفعولا مطلقا لفعل محذوف أى أتعجب تعجبا وعلى امرؤ مبتدأ وخبر وقوله بوقرى أى بمثل وقرى أى ثقلى : يصف رزانته وثقل حلمه يقول : ان الارض تقول تعجبت تعجبا يمشى على امرؤ ثقيل حلمه كثقلى

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً
تَوَاضَعْتَ وَهْوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ (١)

وقال يمدح على بن ابراهيم التنوخى

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحْدَثُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ (٢)
وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا يُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ (٣)
لاَ أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلاَ حَسَبٌ وَلاَ عُهُودٌ لَهُمْ وَلاَ ذِمَمُ (٤)
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمُ (٥)
يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمَسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ (٦)

(١) الضمير من وهو العظم يرجع إلى التواضع المفهوم من قوله تواضعت والجملة معترضة . وعظما مصدر فى موضع الحال من التاء فى تواضعت . يقول : أنت عظيم القدر والنفس والهمة فلم يكلمك الناس مهابة لك فلما هابوك تواضعت متعظما عن تلك العظمة ، وهذا التواضع والتعظم عن العظمة هو عين العظمة ،لان تواضع الشريف وتعظمه عن شرفه هو الشرف كل الشرف

(٢) العافى الدارس الذاهب من عفت الديار درست والقدم خلاف الحدوث . يقول : أحق عاف بأن يبكى عليه هو همم الكرام التى قد درست وذهبت ، أى أنها أولى بالبكاء من الدمن والاطلال ، ثم قال ان القدم أحدث الاشياء عهدا بها — أى بالهمم — أي أن دروسها قديم واذن لاعهد لأحد بها قال الواحدى لأن المحدثات تتأخر عن القدم واذا كان القدم أحدث الأشياء عهداً بها فلا عهد بها لأحد وهذا كما تقول أحدث الناس عهدا بها آدم دل هذا على أنه لاعهد بها لأحد من الناس

(٣) يقول : ان الناس بالملوك يرتفعون والعرب اذا ملكهم العجم لم يفلحوا لما بينهما من التباين والتنافر واختلاف الطبائع واللغة ثم بين هذا فى البيت التالى

(٤) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه وقيل الحسب الفعال الصالح والذمم جمع ذمة وهى الأمان والعهد (٥) قوله ترعى بعبد يريد عبيد الخلفاء من الأتراك الذين كانوا يؤمرون على الناس (٦) الخز ثياب تعمل من الأبريسم أى الحرير الصرف

إِنِّى وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِىَّ فَمَا أُنْكِرُ أَنِّى عُقُوبَةٌ لَهُمُ(١)

وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ(٢)

يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ وَتَتَّقِى حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهَمُ(٣)

كَفَانِىَ الذَّمَّ أَنَّنِى رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ(٤)

يَجْنِى الْغِنَى لِلِّئَامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِى عَلَيْهِمِ الْعَدَمُ(٥)

هُمُ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسْنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَئِمُ(٦)

لايشوبها قطن ولا كتان (١) يقول : انى وان لمت حسادى لا أنكر أنهم معذورون في حسدى لأنهم معاقبون بتقدمى عليهم وظهور نقصانهم بزيادة فضلى

(٢) الهامة الرأس وهذا تأكيد لبيان عذرهم فى الحسد . يقول : لم لايحسد من صار كالعلم — الجبل — في كل فضل ، أى اشتهر وصار كالمشار اليه وعلا الناس كلهم فصارت قدمه فوق الهامات ، يعنى علت درجته درجاتهم ، وقد نظر فى هذا الى قول البحترى

وَاعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِى مِثْلِهَا الْحَسَدُ

(٣) أبسأ الرجال به اى آنسهم به وآلفهم له يقال بسأت بالشيء إذا أذهبت هيبته من قلبك . وتتقى تحذر . والبهم جمع بهمة البطل الذى لايدرى من أين يؤتى من شدة بأسه . يقول : كيف لا يحسد من كان من الهيبة بحيث يهابه أنيسه ومن الشجاعة بحيث تتقيه الأبطال (٤) كفاه الشيء صرفه عنه والكرم نقيض اللؤم يقول : منع عنى الذم أنى رجل كريم أرى ما بى من الكرم أعز شيء أملكه وأصونه ببذل المال دونه وأبخل به بخل غيرى بالمال ، (٥) اللئيم الدنىء الأصل الشحيح النفس نقيض الكريم والعدم بفتح العين والدال وبضم العين وسكون الدال وبضمها الفقر وقلة المال . ويجنى لهم يكسب لهم . يقول : ان غنى اللئيم لو علم يجنى عليه مالا يجنيه الفقر لأن الفقر يقطع عنه الطمع ولا يظهر لؤمه لأنه لايقصد فى حاجة أما الغنى فانه يظهر لؤمه لأن الاطماع تتصل به ولؤمه يمنع من تحقيقها فيتوجه عليه الذم (٦) التأم الجرح التحم . يقول : ان اللئام مملوكون لأموالهم لأنهم يتعبون فى سبيل حفظها وجمعها ومنعها وهى كأنها

مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِـــيٍّ يَهَبُ الأَلْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ (١)

وَيَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمُ (٢)

وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ (٣)

تشير عليهم بأن يصونوها ولايبذلوها فيطيعونها ، وهم لا يملكونها لانهم ليست لهم قدرة على البذل لها ولا أن يكسبوا بها محمدة فى الدنيا أو أجرا ومثوبة فى العقبى فضلا عن أنها صائرة الى الوارث واذن فهم للأموال وليست لهم ، وبهذا يوصف الاثيم المكثر . كما قال حاتم الطائى

إذا كان بعضُ المَالِ ربًّا لأهْلِهِ فَإنّى بِحَمْدِ الله مَالِى مُعَبَّدُ

وقال الآخر

ذَرِينِى أكُنْ لِلمَالِ ربًّا ولا يَكُنْ لِىَ المَالُ ربًّا تحمَدِى غِبَّهُ غدا

وقال أبو نواس

أنْتَ لِلْمَالِ إذَا أمْسَكْتَهُ فإذَا أنفقْتَهُ فَالمَالُ لَكَ

وقال المخزومى

إنَّ رَبَّ المَالِ آكِلُهُ وَهْوَ لِلبُخَّالِ أكَّالُ

ثم قال ان العار أبقى من الجرح لان جرح السيف يبرأ ويلتئم أما جرح العار فانه يبقى ولا يزول عن صاحبه (١) الكاف من كعلى فى موضع نصب خبر يكن أى مثل على وجملة وهو يبتسم فى موضع الحال وقوله يهب الالف أى من الدنانير

(٢) ويطعن الخيل أى فرسانها وكل نافذة أى كل طعنة نافذة أى تنفذ فى المطعون إلى الجانب الآخر. والوحاء السرعة.يقول : إن مطعونه لا يحس بألم الطعنة لأنها لسرعتها تقتله قبل أن يدرك ألمها. قال ابن جنى: لم توصف الطعنة بوحاء أسرع من هذا وقد قال غيره فى السيف

تَرَى ضَرَبَاتِهِ أبَدًا خِطَاءً إلَى أنْ يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيلُ

(٣) الموقع هاهنا مصدر بمعنى الوقوع يريد أن يقول : إنما يندم من لا يعرف العواقب أما من يعرف الأمر قبل وقوعه فانه لايندم على فعله لأنه يعلم وجه الصواب.

وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلاَهِبُ وَالْــــبِيضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ (١)
وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ (٢)
يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الْــــدَّاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ (٣)
يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ (٤)
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ (٥)

فيه فيفعله عن بصيرة ومعرفة فلا يلم به بعد ذلك ما يبعثه على الندم (١) السلاهب الخيل الطوال جمع سلهب وسلهبة يقال فرس سلهب وسلهبة للذكر اذا عظم وطال وطالت عظامه . والبيض السيوف . والحشم أتباع الرجل الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه يقول : له هذه الاشياء لأنه ملك . فقوله والامر ابتداء وما بعده عطف عليه والخبر قوله له (٢) السطوات جمع سطوة وهي القهر بالبطش وسطا عليه وبه سطوا وسطوة صال والقصم بالقاف أن ينكسر الشيء فيبين وأما الفصم بالفاء فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين . يقول : وله السطوات المشهورة التي يتحدث بها الناس وتتسامع أخبارها والتي تكاد الجبال تتصدع وتنهد لها لشدتها (٣) يقال أرعني سمعك اى اصغ به الى واستمع مني ومعناه اجعل سمعك لكلامي بمنزلة الموضع الذي يرعى فيه ويتصرف . والخنا الفحش في الكلام يقول : هو يسمع الداعي اذا دعاه واستغاث به لنصرة أو فعل مكرمة فهو عند ذلك سميع ويعرض عن الفحش كأن به صمما

(٤) خلقه مصدر أي ابداعه . وغرائبه منصوب به والنسم جمع نسمة وهي النفس والروح قال الشاعر

مَا صَوَّرَ اللهُ حِينَ صَوَّرَهَا فِي سَائِرِ النَّاسِ مِثْلَهَا نَسَمَه

يقول : إن خلقه غرائب المجد وإبداعه من المكارم ما لم يسبق إلى مثله يعرفك ويصحح لك خلق الله عز وجل النسم لان المخلوق اذا كان قادراً على خلق شيء كان الخالق أولى بالقدرة عليه (٥) _ اطب صاحبيه على عادة العرب . يقول : إني عدلت إلى زيارة رجل لوجئتما ياصاحبي تسألانه يكاد ينقسم بينكما فيصير لكل واحد منكما نصفه إن سألتماه نفسه وهذا مبالغة في الجود.

مِنْ بَعْدِ ما صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ　　لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ (١)

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ　　وَلاَ تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ (٢)

بَنُو الْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الـــأُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الأَجَمُ (٣)

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلاَمِ عِنْدَهُمُ　　طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لاَ الْحُلُمُ (٤)

(١) الشنوف جمع شنف وهو ما يعلق فى أعلى الاذن أما القرط فهو ما يعلق فى شحمة الاذن . والخدم جمع خدمة وهى الخلخال وقوله من بعد متعلق بملت فى البيت السابق . يقول : ملت إلى زيارته من بعد ما كثرت عطاياه عندى حتى صغت لمن أحبه الشنوف والخلاخل من الذهب الذى أعطانى ، يعنى أن عطاءه وصل الى قبل زيارته (٢) تهدى اهتدي يقول : لم تبذل يد ما يجود به ولا اهتدى فم لأن يأتى بما يقول ، يعنى أنه أجود الناس بنانا وأفصحهم لسانا (٣) بنو العفرنى مبتدا خبره الأسد . والعفرنى الاسد القوي والنون زائدة وأصله من العفر كأنه يعفر صيده لقوته ومحطة اسم جد الممدوح وهو فى موضع خفض لانه بدل من العفرنى إلا أنه لاينصرف والاسد صفة لمحطة والاجم جمع أجمة الغابة يأوى اليها الاسد . يقول : ان بنى محطة الذى هو أسد اسود مثله لكن غاباتهم التى يستعصمون بها انما هي الرماح بدل الآجام التى يمتنع بها الأسود كما قال على بن جبلة

كَأَنَّهُمْ وَالرِّمَاحُ شَائِلَةٌ　　أُسْدٌ عَلَيْهَا أَظَلَّتْ الأَجَمُ

وقال أبو تمام

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا　　إِلاَّ الصَّوَارِمَ وَالقَنَا آجَامُ

وقال أيضا

أُسْدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَّحَهَا　　أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابُهَا الأَسَلُ

(٤) قوم أى هم قوم . والنحور جمع نحر وهو موضع القلادة . والكماة جمع كمى وهو البطل المستتر فى سلاحه . والحلم البلوغ . يقول : هم قوم بلوغ الغلام عندهم أن يحمل على الأعداء في الحرب ويطعنهم فى نحورهم لا أن يبلغ سن الحلم ، فذاك هو معنى الرجولية عندهم ، قال أبو دلف

عَلاَمَةَ الْقَوْمِ فِي بُلُوغِهِمِ　　أَنْ يُرْضِعُوا السَّيْفَ مُهْجَةَ الْبَطَلِ

كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم (١)
إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا صنيعة كتموا (٢)
تظن من فقدك اعتدادهم أنهم أنعموا وما علموا (٣)
إن برقوا فالحتوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم (٤)
أو حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سائلي القسم (٥)

وقال يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

خرجنا نقيم الدين بعد اعوجاجه سويا ولم نخرج لجمع الدراهم
إذا أحكم التنزيل والحلم طفلنا فإن بلوغ الطفل ضرب الجماجم

(١) الندى الجود . والهرم الكبر والعجز عن التصرف . يقول : انهم نشأوا مع الجود . وفطروا عليه فلا يحول دون جودهم حائل من عجز فهم أجواد على كل حال وهذا من قول البحتري

عريقون في الإفضال يؤتنف الندى لناشئهم من حيث يؤتنف العمر

(٢) الصنيعة المعروف . يقول : اذا عادوا أحداً جاهروا بعداوته لانهم لا يخافون عدوا واذا اصطنعوا صنيعة أخفوها ولم يباهوا بها حياء ونبلا (٣) يقول : انهم لا يعتدون بما صنعوا من المعروف لتناسيهم وغفلتهم عنه كانهم لم يعلموا به كما قال الخريمي

زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كثير

وقال الآخر

ومن تكرمهم في المحل أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه جار

(٤) برقوا خوفوا وهددوا . والحتوف جمع حتف وهو الهلاك . يقول : اذا هددوا أعداءهم حضر هلاكهم وان نطقوا تكلموا الصواب والحكمة (٥) الغموس اليمين التي من كذب فيها غمسته في الاثم . يقول : اذا أرادوا أن يحلفوا يمينا يخافون فيها الاثم عند الحنث فتلك اليمين هي أن يقول حالفهم خاب سائلي ان فعلت كذا أو لم أفعل كذا .

أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غيرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ (١)
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحاً أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مااحتَكَمُوا (٢)
تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ (٣)
لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيرَةَ وَالْـغَوْرُ دَفِئٌ وَمَاؤُهَا شَبِمُ (٤)
وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبِدَةً تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمُ (٥)
وَالطَّيرُ فَوْقَ الْحُبَابِ تَحْسَبُهَا فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ (٦)

لان هذه اليمين أعظم شيء عليهم (١) يقول : اذا ركبوا الخيل عريا لكثرة مايطرقهم المستغيث فلم يمهلهم حتى يسرجوا خيلهم صارت افخاذهم حزما لهم تمنعهم من الوقوع اذا أجروها كما يمنع الحزام السرج أن يقع فيقع الراكب (٢) اللاقح الحرب الشديدة شبهت بالناقة اذا حملت . والمهج جمع مهجة دم القلب . والدارع لابس الدرع . يقول: اذا شهدوا الحرب ونازلوا الابطال تحكموا فى الارواح فقتلوا من أرادوا

(٣) الاعراض جمع عرض ما يمدح به الانسان ويذم . والشيم الخلائق . يصفهم بنقاء الاعراض والوجوه والشيم وهذا ينظر الى قول أبى الطمحان

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجِزْعَ ثَاقِبُهْ

(٤) يريد بالبحيرة بحيرة طبرية . والغور منخفض بالشام بجوار بلد الممدوح . والشبم البارد . يقول : لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد وجئت بلدك الدفء الحار وقال بعضهم المراد بالغور المكان المجاور طبرية فيكون المعنى لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد وغورها دفيء (٥) الموج جمع موجة . ومن ثم قال مثل الفحول . والضمير فى تهدر وفى بها للموج وفى فيها للبحيرة . وهدر الفحل اذا هاج وأخرج زبده . والقطم شهوة الضراب وهياج الفحل عند ذلك . شبه الأمواج فى اضطرابها وما يسمع من صوتها بالفحول اذا هاجت واشتهت الضراب فرمت بالزبد من أفواهها ومعنى تهدر فيها تصيح فى البحيرة هديراً مثل هدير الفحول وما بها شهوة الضراب

(٦) الحباب طرائق الماء عند اختلاف الامواج . وقوله فرسان بلق أراد فرسان خيل بلق والبلق التى فيها سواد وبياض ، جعل الامواج بلقا لان زبد الماء أبيض وماليس

كأنَّها والرِّياحُ تَضرِبُها جَيْشا وَغى هازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ (١)
كأنَّها في نَهارِها قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنانِها ظُلَمُ (٢)
ناعِمةُ الجِسْمِ لا عِظامَ لَها لها بَناتٌ وَما لَها رَحِمُ (٣)
يُبْقَرُ عَنهُنَّ بَطنُها أبَدًا وَما تَشكَّى وَلا يَسيلُ دَمُ (٤)
تَغنَّتِ الطَّيرُ في جَوانِبِها وَجادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَها الدِّيَمُ (٥)
فَهْيَ كَماوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِّدَ عَنها غِشاؤُها الأَدَمُ (٦)
يَشينُها جَرْيُها على بَلَدٍ يَشينُهُ الأَدْعِياءُ وَالقَزَمُ (٧)

بزبد فهو إلى الخضرة . وتخونها اللجم أى تنقطع أعناقها فهى تذهب حيث شاءت، يريد تصرف الموج على غير مراد الطائر فى كل وجه ، وقال ابن جنى : تخونها اللجم فهى تكبو يريد رفرفة الطير على الماء ثم انغماسها فيه ، قال الواحدى : وليس هذا بشىء لأن الفرس اذا انقطع لجامه لم يكب وليست الرفرفة والانغماس مما ذكر فى البيت وانما بناها على الكبو الذى ذكره (١) كأنها أى الطير . والوغى الحرب . شبه الطيور وهى يتبع بعضها بعضا على وجه الماء تضربها الريح بجيشين هازم ومنهزم فالهازم يتبع المهزوم ولك أن تقول كأنها أى الطير والموج لأن الريح تضر بهما معا فتتابع الطير على أثر الموج (٢) حف به أحاط به . قال الواحدى وكان حقه أن يقول حفه كما روى فى فى الحديث حفت الجنة بالمكاره . والجنان جمع جنة وهى البستان شبه ماء البحيرة فى صفائه وقد أحاطت به البساتين فى خضرتها الضاربة إلى السواد بقمر أحاطت به ظلمات ، وخص النهار لأن هذا الوصف لها بالنهار دون الليل

(٣) قال العكبرى : لما وصف البحيرة ألغز فيها فقال لا عظام لها وهى ناعمة الجسم وبناتها السمك أى أن البحيرة ماء والسمك بناتها فهى أمهن وما لها رحم

(٤) لما جعلها ناعمة الجسم وجعل لها بنات كنى عن استخراج سمكها وصيدها منها بالبقر وهو شق البطن (٥) جادت من الجود بفتح الجيم وهو المطر . والديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون (٦) الماوية المرآة . وجعلها مطوقة لما حولها من سواد البساتين . والادم الجلد . شبه البحيرة مع ما يحدق بها من البساتين بالمرآة وقد جردت من غلافها (٧) يشينها يعيبها . والادعياء الذين ينسبون الى غيرا بائهم والقزم

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ ... فِي الفِعْلِ قَبْلَ الكَلَامِ مُنْتَظِمُ (١)

وَقَدْ تَوَالَى العِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ المَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ (٢)

أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمُ ... فَإِنَّهُ فِي الكِرَامِ مُتَّهَمُ (٣)

وقال يمدح المغيث بن على العجلى

فُؤَادٌ مَا تُسَلِّيهِ المُدَامُ ... وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللِّئَامُ (٤)

رذال الناس وسفلتهم يستعمل للواحد وغيره يقال هذا رجل قزم وناس قزم . يقول: ان عيب هذه البحيرة أنها فى بلد أهله لئام خساس (١) يقول : ان فعلكم يمد حكم قبل أن ينظم فى الشعر ، أى أنه لحسنه يثنى عليكم ، ويروى فى العقل يعنى أن الناس عقلوا مد حكم قبل أن يتكلموا به (٢) العهاد جمع عهد وهو المطر بعد المطر وقيل أمطار بعضها فى أثر بعض . ومنه أى من المدح . والمطرة التى تسم هى الوسمى وهو مطر الربيع الأول فهو الذى يسم الأرض بالنبات . شبه مدائحه فيهم بالأمطار المتابعة لأنها تنبت له انعامهم عليه ، وأراد بالتى تسم هذه القصيدة (٣) يقول : ان الدهر مولع بالكرام يأتى عليهم ويعصف بهم ومن ثم أسأل الله أن يعصمكم من نوائبه، وفى هذا المعنى يقول البحترى :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو ... إِلَى أَهْلِ الفَضَائِلِ والفُضُولِ

وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ المُعَلَّى ... وَتَخْطُو صَاحِبَ القَدْرِ الضَّئِيلِ

وَمَا تَنْفَكُّ أَحْدَاثُ اللَّيَالِى ... تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ

« الفضول الافضال والتفضل »

وأصل المعنى لأبى تمام :

إِنْ يَخْتَرِمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ ... وَيَسْلَمِ النَّاسُ بَيْنَ الحَوْضِ وَالعَطَنِ

فَالمَاءُ لَيْسَ عَجِيباً أَنَّ أَعْذَبَهُ ... يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ

(٤) فؤاد لك أن تجعله مبتدأ محذوف الخبر أى لى فؤاد أو خبر مبتدأ محذوف أى فؤادى فؤاد . والمدام الخمر . واللئيم هو الذى يتلاقى فيه الشح ومهانة النفس والآباء نقيض الكريم . قال ابن فورجه : يعنى أن غرضى بعيد ومرامى متعذر اذ لست كالناس

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ ... وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ (١)

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ ... وَلكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ (٢)

أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ ... مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ (٣)

بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا ... وَمَا أَقْرَانُهَا إِلاَّ الطَّعَامُ (٤)

أرضى بما يرضون به ويلهى الكرئم قال — المتنبى — وعمر مثل ما تهب اللئام وهذ تأسف منه يقول لو كان العمر طويلا لوجوت أن أدرك أغراضى بطول العمر ولكن العمر قصير ومدته قليلة فهو كهبة اللئام يسيرة حقيرة فما أخوفنى أن لا أدرك طلبتى بقدر ما أرجوه من العمر ، قال الواحدى وكأن هذا من قول أبى تمام

وَكَأَنَّ الأَنَامِلَ اعْتَصَرَتْهَا ... بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءِ وَجْهِ الْبَخِيلِ

(١) يقول : انهم صغار الاقدار والهمم وان كانوا ضخام الابدان كما قال حسان ابن ثابت

لا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وِمِنْ قِصَرٍ ... جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلامُ الْعَصَافِيرِ

وقال العباس بن مرداس

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... وَلكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرٌ

(٢) الرغام التراب . يقول : لست من هؤلاء الذين ذكرتهم وان عشت فيما بينهم مثلى فى ذلك مثل الذهب الذى معدنه التراب ثم لا يعد بكونه فيه منه

(٣) المعهود فى مثل هذا أن يقال هم ملوك إلا أنهم فى طبع الارانب لكنه عكس الكلام مبالغة فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا فيهم . يقول : هم وان انفتحت عيونهم نيام من حيث الغفلة كالارانب تنام مفتحة الاعين كما قال

* وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا فَنَائِمُ *

وكما قال أبو تمام

أَيْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمُ ... سَهَرُ النَّوَاظِرِ وَالْقُلُوبُ نِيَامُ

(٤) بأجسام أى مع اجسام . ويحر يشتد من قولهم حر يومنا يحر حرارة . والاقران جمع قرن بكسر القاف وهو الكفؤ فى الحرب . يقول : انهم لا يحملون

وَخَيْلٍ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ ... كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ (١)
خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي ... وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالكَلَامُ (٢)
وَلَوْ حِيزَ الحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ ... تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ (٣)
وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ... وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ (٤)
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ ... تَعَالَى الجَيْشُ وَانْحَطَّ القَتَامُ (٥)
وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ ... لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ المُسَامُ (٦)

إلا بالمآكل ومن ثم يموتون بالتخمة من كثرة الأكل لافى وقائع الحروب

(١) خيل معطوف على اجسام . وخر يخر سقط . والقنا الرماح . والثمام نبت ضعيف يقول : ان طعنهم لايؤثر فى المطعون لضعفهم فكأنهم يطعنون بالثمام

(٢) يقول : لاصديق لأحد على الحقيقة إلا نفسه وليس من تقول هو خليلى خليلا لك وان كثر تملقه ولان لك قوله (٣) الحفاظ المحافظة على الحقوق ورعى الذمام . والصيقل الذى يعمل السيوف. والحسام السيف القاطع . يقول : لو كان فى الامكان أن يحافظ على الوفاء ورعى الذمام مالاعقل له لكان السيف اذا ضرب به عنق الصيقل الذى صقله لايقطعه ، يعنى انهم لاعقول لهم ولذلك ليس لهم حفاظ

(٤) الطغام رذال الناس وغوغاؤهم . يقول : ان الشيء يميل الى شبهه والدنيا خسيسة فلذلك الفت الخساس لأنهم أشباهها فى اللؤم والخسة والشكل الى الشكل أميل

(٥) ذو محل أى ذو منزلة رفيعة . والقتام الغبار . يقول : ان علوهم فى الدنيا لايدل على محلهم واستحقاقهم ولو كان كذلك لما ارتفع الغبار فوق الجيش

(٦) يرعاى يكون راعيا وسامت الماشية اذا رعت وهى سائمة وأسامها صاحبها ويريد بالمسام ههنا الرعية . والضمير فى أسامهم لقوله ملوك في أوائل القصيدة . يقول : لو كانت الامارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورعيتهم ملوكا يسوسونهم لانهم أحق منهم بالملك ، وقال ابن فورجه : المسام المال المرسل فى مراعيه يقول : هؤلاء شر من البهائم فلو كانت الولاية بالاستحقاق لكان الراعى لهم البهائم لانها أشرف منهم وأعقل

وَمَنْ خَبَرَ الغَوَانِي فَالغَوَانِي ... ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ (١)

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْـ ... ـبُ هَمَّا فَالحَيَاةُ هِيَ الحِمَامُ (٢)

وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ ... وَلَا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلَامُ (٣)

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي ... لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمِ مُقَامُ (٤)

بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا ... فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الكِرَامُ (٥)

فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الأَهْلِ فِيهَا ... وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ (٦)

(١) الغوانى جمع غانية وهى التى غنيت بحسنها عن التجمل . يقول : من جرب الغوانى فالغوانى ضياء فى الظاهر ظلام فى الباطن ، يريد انهن يتعبن من يصبو اليهن ويعلق قلبه بحبهن (٢) الحمام الموت يقول : اذا كان الانسان فى شبيبته كالسكران لهوا وغفلة وفى المشيب غارقا فى بحر من الهم لضعفه واهتمامه لما فات من عمره فان حياته هى الموت على الحقيقة أى أن حاله وحال الميت سواء ، يريد أن الحياة فى الدنيا منغصة مكدرة (٣) قال الواحدى : يقول . ليس كل أحد يعذر اذا بخل لان الواجد الغنى لاعذر له فى البخل والمنع ، وليس كل أحد يلام على البخل فان المعسر المحتاج إلى مافى يده لايلام فى بخله ، ووجه آخر : وهو أن الذى لايعذر فى بخله من ولدته الكرام والذى لايلام على بخله من كان آباؤنا لئاما بخلاء لم يتعلم غير البخل ولم ير فى آبائه الجود والكرم فيكون هذا من قول أبى تمام

لِكُلٍّ مِنْ بَنِي حَوَّاءَ عُذْرٌ ... وَلَا عُذْرٌ لِطَائِيٍّ لَئِيمِ

وقال ابن جنى هو من قول أبى نواس

كَفَى حَزَنًا أَنَّ الجَوَادَ مُقَتَّرٌ ... عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ

(٤) مقام مصدر ميمى بمعنى اقامة . يقول : لم أر مثل جيرانى فى سوء الجوار وقلة المراعاة ولا مثلى فى مصابرتهم مع فرط جفوتهم ، يشكو جيرانه ويلوم نفسه على الاقامة بينهم وقوله لمثلى خبر مقدم عن مقام والجملة مفعول ثان لقوله لم أر ولك أن تقول ان مراده أمثلى على الاستفهام التعجبى (٥) يقول: كل ماتشتهى وتطلب تجده فى هذه الارض إلا الكرام فأنهم غير موجودين فيها (٦) يقول: هلا كان نقص أهل الارض فى

بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ ... أَنَافَا ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللُّكَامُ (١)

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ ... يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ (٢)

سَقَى اللهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي ... بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ (٣)

وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا ... وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ (٤)

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا ... كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ (٥)

الارض وتمام الارض — أى كمالها — فى أهلها ؟ يعنى أن هذه الارض كاملة فى أحوالها وأهلها ناقصون فى أخلاقهم فهو يتمنى أن يكون كمالها لأهلها ونقصانهم لها إذ أن كمال الارض مع نقص قطانها ليس يجدى شيأ (١) أنافا أشرفا وطالا . والمغيث هو الممدوح . واللكام جبل بالشام يقال له جبل الابدال . يقول : بها جبلان أحدهما من صخر وهو جبل اللكام والثانى من فخر وهو الممدوح (٢) الغمام السحاب . وانما قال هذا لأنه ذم أهل هذه الارض فهو يقول : ليست هذه البلدة موطنا للممدوح ولكنه يمر بها أحيانا مرور السحاب فتصيب من نفعه كما قال أبو تمام

إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ ... مَرَرْتَ فِيهِمْ مُرُورَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ

(٣) يقولون سقى الله فلانا يريدون الدعاء له بالخصب والنماء . والمنجبة التى تلد النجباء وابنها هو الممدوح يريد أنه نجيب . والدر اللبن والمراد به عطاياه . والفطام انفصال الولد عن ثدى أمه ، يريد أنه ليس يقطع عن بره (٤) الدوام يروى الذمام أى العهد يقول: إن فوائد الممدوح لا تقتصر على العطايا فان فى التقرب منه فوائد أخرى كالشرف وعزة الجانب وما إليهما ، وعطاياه لا تنحصر فى الأموال فان منها العهد والحفاظ والوفاء ، يريد أنه لا يعامله معاملة الشعراء الذين يطلبون الجوائز ولكن يعامله معاملة خاصائه (٥) قال الواحدى يعنى أنه غطى بمحاسنه مساوىء الدهر وتجمل الزمان به تجمل السلك إذا نظم فيه الدر ، ومن روى بها أعاد الضمير الى العطايا والمعنى لبس الزمان من عطاياه ما لبس السلك من الدر . وقال ابن القطاع هذا البيت على القلب يقول: قد خفينا بأفعاله عن حوادث الزمان فلا يرانا ولا نراه ويجوز أن يكون المعنى استخفى الزمان عنا فلم نر أذاه ولا حوادثه واستتر عنا خوفا من هذا الممدوح

تَلَذُّ لهُ المُروءَةُ وَهْيَ تُؤْذِي ... وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذَّ لَهُ الغَرَامُ (١)

تَعلَّقَها هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى ... وَوَاصَلَها فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ (٢)

يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفاً ... فَما نَدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلامُ (٣)

وَتَمْلِكُهُ المَسَائِلُ فِي نَدَاهُ ... وأَمَّا فِي الجِدَالِ فَلاَ يُرَامُ (٤)

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ ... وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ (٥)

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ ... هِيَ الأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الحَمَامُ (٦)

(١) المراد بالغرام هنا العذاب اللازب يقول : المروءة تؤذى صاحبها بما فيها من التكاليف وهى مع هذا تلذ له كالعشق لذيذ مع ما فيه من النصب والعذاب كما قال المتنبى

والعشقُ كالمعشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُه ... للمُبتلِي ويَنَالُ مِنْ حَوْبائه

(٢) تعلقها أي تعلق المروءة أى هويها . وهوى مفعول مطلق . يقول : عشق المروءة كما عشق قيس المجنون ليلى العامرية غير أنه واصل المروءة فلم يورثه حبها سقما كما أورث عشق ليلى قيسا الجنون حين لم يجد إلى وصلها سبيلا

(٣) يروع يفزع ويخيف . والركانة الرزانة والوقار . والظرف خفة الروح وذكاء القلب يقول : إنه قد جمع بين وقار الشيوخ وظرف الفتيان (٤) المسائل المطالب والندى الجود والجدال معروف . يصفه بالجود وقوة العلم والفهم يقول : إنه ينقاد لسؤال من سأله أى أن المسائل إذا وردت عليه من جهة السؤال تملكته وانقاد لها حتى لا يستطيع رد مسألة منها بالخيبة أما المسائل التى ترد عليه فى الجدل فانه لا يطاق فيها

(٥) النوال العطاء والذام المذمة والعيب يقول : إن قبول عطائه شرف وعز لآخذه أما قبول عطاء غيره من اللئام فهو عار وهذا كقول أمية

عَطاؤُكَ زَيْنٌ لامرِىءٍ إنْ أَصَبْتَهُ ... بخيْرٍ وما كلُّ العطاءِ يَزِينُ

وَليسَ بعارٍ لامرىءٍ بَذْلُ وجْهِهِ ... إلَيْكَ كما بَعْضُ السؤالِ يَشِينُ

وكقول البحترى :

وَيُعجِبُنِي فقْرِي إليكَ وَلَمْ يَكُن ... لِيُعجِبَنِي ـ لوْلا محبتُكَ ـ الفَقْرُ

(٦) الأيادى النعم . والحمام عند العرب اسم جامع لذوات الأطواق من الطير كالقمارى

إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ ... كَمَا الأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ (١)

تَقِي جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهُمْ ... إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِيَ اللِّطَامُ (٢)

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو ... لأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا (٣)

والفواخت وساق حر يقول:إن نعمه وأياديه لازمة لرقاب الناس لا تفارقها كما تلزم الأطواق الحمام ، يعني أن الناس تحت مننه وأياديه وهذا كما قال السري الرفاء

وَطَوَّقْتَ قوماً فى الرِّقابِ صَنَائعاً ... كأنهمُ منها الحمَامُ المُطَوَّقُ

(١) عجل قبيلة الممدوح. والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منزل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقول: إذا عد الكرام لم يتجاوز العد هذه القبيلة كما أن الأنواء من سقوط أولها إلى سقوط آخرها هي العام فكذلك عجل هم الكرام. يعني من أراد أن يعد الكرام فى الدنيا فليقل هم بنو عجل فانهم يشملون جميع الكرام لبطلان من عداهم كما أن الأنواء بطلوعها وسقوطها تشتمل جميع العام وذلك أن لكل شهر من شهور العام نوءا فاذا عدت تلك الانواء فهى عام تام ، والمعنى أن الكرم مقصور عليهم لايتجاوزهم (٢) الذرى بفتح الذال كل ما استترت به تقول أنا فى ذرى فلان أى فى كنفه وستره . والشفار جمع شفرة وهى حد النصل . والضمير فى شفارها للسيوف وان لم يجر لها ذكر لدلالة الحال . واللطام المصادمة بالسيوف . يقول : انهم يتلقون السيوف بوجوههم ليدفعوا عمن استذرى بهم . وروى

يَقِي جَبَهَاتِهِمْ ما فى ذُراهُمْ

فالذرى جمع ذروة وهى أعلى كل شىء والمراد بما فى ذراهم السيوف لأنها تقلد فى أعالى البدن يقول . ان سيوفهم تحمى وجوههم اذا اشتدت الملاطمة بشفار السيوف

(٣) يممتهم قصدتهم . وتجدو تطلب جدواهم . يقول : لجودهم وكرمهم لايردون سائلا حتى لو قصدهم سائل يوم القيامة لأعطوه صلاتهم وصيامهم ، وفى هذا يقول أبو تمام

وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ ... لَقَاسَمَ مَن يرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ العُمْرِ حِيلَةً ... وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِن حَسَنَاتِهِ

لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

فإنْ حلمُوا فإنَّ الخيلَ فيهمْ ... خِفافٌ والرِّماحُ بها عُرامُ (١)

وعِندهمُ الجفانُ مُكلَّلاتٍ ... وشَزْرُ الطعْنِ والضربُ التُّؤامُ (٢)

نُصرِّعُهمْ بأعيُننا حياءً ... وتنبُو عنْ وُجوهِهِمِ السِّهامُ (٣)

قَبيلٌ يحْمِلونَ منَ المعالي ... كما حمَلتْ منَ الجسَدِ العظامُ (٤)

قَبيلٌ أنتَ أنْتَ وأنتَ منهُمْ ... وجدُّكَ بِشْرٌ الملِكُ الهُمامُ (٥)

ويقول أبو العتاهية

فمَنْ لى بهذا ليتَ أنّى أصبْتُهُ ... فقاسَمْتُهُ مالى منَ الحسَنَاتِ

وأخذه بعضهم فقال

ولوْ جاءهُ يومَ القيامَةِ سائلٌ ... تعَرّى لهُ عنْ صوْمِهِ وصلاتِهِ

(١) العرام الشراسة . يقول : ان كانوا حلماء ذوى وقار فان خيلهم خفاف فى العدو — الجرى — ورماحهم شرسة عارمة على الأعداء (٢) الجفان القصاع جمع جفنة ومكللات . حال أى مغطاة باللحم فهو عليها كالأكاليل كما قال القائل

ترَى الجفانَ مِنَ الشيزَى مكلَّلَةً

والشزر ما كان عن يمين وشمال . والتؤام جمع التوأم على غير قياس أى مزدوج . يقول : عندهم الجفان مملوءة وعندهم الضرب المتدارك المتوالى ، يعنى : انهم مطاعيم مطاعين بلغوا أقصى غايات الجود والشجاعة (٣) صرعه طرحه . ونبا السهم عن الهدف لم يعمل فيه يقول : انهم رقاق الوجوه لفرط الحياء فاذا نظر اليهم الناظر صرعهم أى قدر عليهم ، أما إذا نازلوا العدو فى الحرب فانهم شجعان يردون السهام بأوجههم ، وفيه نظر إلى قول العطوى

أهابُ الريمَ أرْمُقهُ ... وأضربُ هامَةَ الأسَدِ

ويجرَحُنى بمُقلَتِهِ ... ويَنْبُو السيفُ عنْ جسَدِى

(٤) قبيل أى هم — الممدوحون — قبيل والقبيل الجماعة . يقول : ان المعالى مشتملة عليهم اشتمال اللحم والجلد على العظام ، يعنى أنهم للمعالى كالعظام للاجسام

(٥) قال الواحدى : أراد قبيل أنت منهم وأنت أنت فى علو قدرك ، يعنى إذا كنت

لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايا ... وَيُشْرِكُ فى رَغائِبِهِ الأَنَامُ (١)

وَلاَ نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى ... لِأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمامُ (٢)

تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِىٌّ ... تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ (٣)

إِذَا مَا العَالِمُونَ عَرَوْكَ قالُوا ... أَفِدْنَا أَيُّها الحَبْرُ الإِمَامُ (٤)

إِذَا مَا المُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قالُوا ... بِهَذَا يُعْلَمُ الجَيْشُ اللُّهَامُ (٥)

أنت منهم وجدك بشر فكفاهم بذلك فخرا ، وقد أخر حرف العطف فى قوله وأنت وهو قبيح جدا وهذا كما تقول قامت زيد وهند وأنت تريد قامت هند وزيد

(١) (٢) الرغائب جمع رغيبة وهى كل ما كان مرغوبا فيه . وقوله لأن فاسم أن محذوف ضمير الشأن. والذمام الحرمة والعهد يقول : لمن مال نراه عندك وعطاياك تفرقه والخلق كلهم شركاء فى رغائبه وأنت لا ترضى أن نقول هولك وندعوك صاحبه لأن الصحبة توجب ذماما وأنت لا ترعى له ذماما ، أى فلمن هذا المال ؟ قال الواحدى : هذا إذا كان البيتان مقترنين ويجوز أن ينفرد كل منهما بالمعنى فيكون معنى البيت الأول لمن مال هذه حاله ؟ يعنى لامال لأحد بهذه الصفة الا لك ، وأراد لمن مال هذه حاله غير مالك فحذف لدلالة المعنى ، ثم ينفرد معنى البيت الثانى ، ويروى فيرضى بالياء أى اذا دعوناك صاحبه رضى المال بذلك رجاء أن يبقى معك لأجل الصحبة

(٣) حاد عن الشىء مال عنه وحايده محايدة جانبه . والسامرى واحد السوامرة وهم طائفة من اليهود شديدة التنطس اليهم نسب السامرى الذى عبد العجل الذى سمع له خوار . قال الزجاج وهم الى هذه الغاية بالشام. والجذام داء معروف . يقول : أنت تحيد عن هذا المال وتتجنبه وتنفر منه كما ينفر السامرى من مصافحة رجل فى يده جذام فأنت تأمر بتوزيعه ولا تمسه (٤) عراه واعتراه اذا أتاه وقصده طالبا معروفه ومنه قول النابغة

أَتَيْتُكَ عارِيًا خَلَقًا ثِيابِى ... على خَوفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونُ

والحبر بالكسر ويفتح العالم . يقول : ان العلماء يستفيدون منه ويتعلمون

(٥) المعلم بكسر اللام الذى يشهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها أنه بطل يقال أعلم الرجل نفسه ومن روى بفتح اللام فهم الذين أعلموا بعلامة . واللهام الكثير

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأَوْقاتُ حَتَّى ... كأَنَّكَ فى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ (١)
وَأُعْطِيتَ الَّذِى لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ ... عليكَ صَلاةُ رَبِّكَ وَالسَّلامُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابى وهو يومئذ
يتولى الفداء بين العرب والروم

نَرَى عِظَماً بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمُ (٢)
وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غيرِهِ كَيْفَ حَالُهُ ... وَمَنْ سِرُّهُ فى جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ (٣)
وَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا ... غَفُولاَنِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكِى وَتَبْسِمُ (٤)

الذى يلتهم كل ما يستقبله . يقول : اذا رآك الأبطال قالوا هذا علامة الجيش العظيم لأنه ليس فى الجيش أشهر منه فهو دليل على قوة الجيش الذى يكون فيه ، قال الواحدى : و يجوز أن يكون يعلم من العلم أى بهذا يعرف الجيش أى أنه صاحب الجيش وفارس العسكر ، ومن روى يعلم بكسر اللام فمناه ان الجيش يعلمون أنفسهم بهذا الرجل ليعرف أنهم شجعان اذا كان هو بين ظهرانيهم (١) يقول : طابت بك أيام الدهر وبدت بشاشتها حتى كأن الدهر متبسم بك ، يعنى أنها كانت متجهمة عابسة فزال بك عبوسها فكأنك ابتسام لها وطلاقة كما قال أبو تمام

وَيضْحَكُ الدهْرُ مِنهُمْ عنْ غَطَارِفَةٍ ... كأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِها جُمَعُ

(٢) البين البعد والفراق . والواشى النمام . يقول : نستعظم البين والصدود أعظم منه لأن البين يقرب بقطع المسافة ومسافة الصدود لا يمكن تقريبها ، ونتهم الوشاة باذاعة اسرارنا والدمع واحد منهم لأنه لا يرقأ ويظهر ما فى القلب من الوجد فهو أولى بأن نتهمه باذاعة أسرارنا . وروى ابن الشجرى

نَرَى عِظَما بالصدِّ وَالبَيْنُ أَعْظمُ

يعنى أن الحبيب اذا صد فان العين تنظره واذا فارق حال البعد دون النظر اليه ، وهو معنى حسن (٣) اللب العقل . يقول : اذا كان عقلك مع غيرك كيف يكون حالك واذا كان سرك فى جفنك كيف تقدر على كتمانه ، يريد أن قلبه أسير غيره وهو دائم البكاء فالدمع يظهر سره ويفتضحه (٤) النوى البعد والواو فيه واو الحال . وظلت

فلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكاً قَبلَ وَجهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبلِي مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ
ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفِ القُوَى مِنْ فِعلِهَا يَتَظَلَّمُ (١)
بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ وَوَجهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيلُ مُظْلِمُ (٢)

ظللت . يقول : ولما التقينا وكان البعد والرقيب فى غفلة عنا ظللت ابكى من الوجد وهى تضحك تعجبا من حالى ودلالا على (١) المتنان الجانبان الأسفلان من الظهر والخصر مافوقها . وتظلم الرجل اشتكى الظلم . جعل نفسه فى الدقة كخصرها وجعل ظلمها اياه بتكليفه مالايطيق حمله كظلم متنيها لخصرها ثم وصف نفسه بضعف القوى . هذا وقد جرت عادة الشعراء — كما قال الواحدى — أن يصفوا الردف بالعظم والخصر بالهيف ولم يسمع ذكر سمن المتن وكثرة لحمه وانما يصفون النصف الأعلى بالخفة والرشاقة وهو يقول متنها ممتلىء يظلم خصرها بتكليفه حمله والصحيح فى هذا المعنى قول خالد بن يزيد الكاتب

صَبَا كَئِيباً يَتَشَكَّى الهوَى كما اشتَكَى خَصْرُكَ مِنْ رِدْفِكَا

(٢) بفرع متعلق بمحذوف تقديره تبدو أو تسبى أو تقبل بفرع . والفرع شعر الرأس وفيه نظر الى قول بكر بن النطاح

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فيه وهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

وقول أبى تمام

بَيْضَاءُ تَبْدُو فى الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي نُورًا وَتَسْرُبُ فِي النهَارِ فَيُظْلِمُ

« تسرب تتوارى » وقوله أيضا

لِحَقْنَا بِأُخْرَاهُمْ وقَدْ حَوَّمَ الْهوَى قُلُوباً عَهِدْنَا طَيْرَهَا وهْيَ وُقَّعُ
فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ واللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ
نَضَا ضَوْؤُهَا صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وانطوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ الظَّلَامِ المُجَزَّعُ
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فى الرَّكْبِ يُوشَعُ

« لحقنا بأخراهم الخ أى قصدنا المتأخرين منهم وقد جعل الهوى قلوبنا تحوم حولهم

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِياً ... وَلَكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ (١)

أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصِّلَى ... وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ (٢)

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَيَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي ... وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمُ (٣)

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي ... لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ (٤)

بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ... وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الْغُمْضَ تَطْعَمُ (٥)

سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ ... لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسَلِّمُ (٦)

لحوم الطائر على الماء بعد أن كانت ساكنة بقربهم هادئة لعدم فراقهم . وقوله ثوب الظلام المجزع جعله مجزعا لأجل النجوم والتجزيع فى الشىء أن يكون فيه لونان مختلفان »

(١) العرمرم العظيم الكثير يقول : انها رحلت وتركت دارها خالية فلو كان قلبى مثل دارها لكان خاليا ولكنه ملآن بالشوق اليها وفيه منه جيش عظيم لحبها ملازم له لايفارقه (٢) أثاف مبتدا محذوف الخبر أى فيها أو هناك أثاف . والأثافى جمع أثفية وهي الحجر ينصب تحت القدر . والصلى الأصطلاء بالنار واذا فتحت الصاد قصرت واذا كسرت مددت . والرسم مابقى من آثار الديار . يقول : فى ديارها أثاف بها من الصلاء مابفؤادى ، يعنى أن النار حرقتها وأثرت فيها كما أحرق الشوق والحب قلبى، وكما أن رسم دارها بال متهدم كذلك جسمى لفراقها (٣) ردنا القميص كماه . والغيم السحاب وأسعده أعانه . والعبرة الدمع . والصرف الخالص . يقول : وقفت على دارها والسحاب يمطر كأنه يساعدنى فى البكاء ولكن دمعه كان خالصا وكان دمعى ممزوجا بالدم

(٤) انهل سال وجرى . يقول : لولم يكن دمعى دما ما كان احمر وما كنت هزلت وسقمت بعد انهماله (٥) الهجعة الرقدة . وقوله بعدنا أى أبعدنا بهمزة الانكار فحذف لضيق المقام يقول : أفدى بنفسى الخيال الذى زارنى بعد ما نمت وقال لى معاتبا أتنام بعد فراقنا وهل من فارقه أحبته ينام (٦) سلام من حكاية قول الخيال أى قال لى الخيال معاتبا أتنام بعد مفارقتنا ؟ سلام ، أى عليك سلام ويروى سلاما أى أسلم سلاما ، وأبو حفص كنية الممدوح . يقول : لولا أن هذا الخيال بخيل لا يجود بمطلوب وجبان لايزور مجاهرا لحملنى الابتهاج به والاجلال له على أن أظنه الممدوح يسلم على ، وقال ابن جنى : لولا خوفى من مفارقته أو معاتبته على نومى ولولا بخله لأنه لاحقيقة

مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ ... صُبُوًّا كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ (١)

وَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لَهُ ضَيْغَماً قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمُ (٢)

أَنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهْوَ زَائِدٌ ... وَنَبْخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ (٣)

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لاَ الْكَفُّ لُجَّةٌ ... وَلاَ هُوَ ضِرْغَامٌ وَلاَ الرَّأْيُ مِخْذَمُ (٤)

وَلاَ جُرْحُهُ يُؤْسَى وَلاَ غَوْرُهُ يُرَى ... وَلاَ حَدُّهُ يَنْبُو وَلاَ يَتَثَلَّمُ (٥)

وَلاَ يُبْرَمُ الأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ ... وَلاَ يُحْلَلُ الأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمُ (٦)

لزيارته لقلت المسلم على الممدوح ، قال الواحدى أخطأ ابن جنى فى تفسيره لأنه جعل الخوف للمتنبى، وأن لا حقيقة لزيارته لا يكون بخلا، والمرأة توصف بالبخل والجبن ويقال إن هذين من شر أخلاق الرجال وهما من خير أخلاق النساء

(١) الصابى المشتاق . وتيمه الحب عبده وذلله يقول : إنه يصبو إلى انفاق المال على العفاة كما يصبو المحب إلى محبوبه (٢) الضيغم الاسد يقول : إنه يزيد على الأسد قوة وشجاعة بعدد شعر بدنه ولولا ذلك لقلنا إنه أسد ثم أكد هذا بالبيت التالى

(٣) يقول: إنه زاد على الأسد شجاعة فان جعلناه كالأسد كنا قد نقصناه حظه وبخسناه حقه لأنه يستحق أكثر من ذلك (٤) اللجة معظم الماء . والضرغام الأسد والمخذم السيف القاطع يقول :هو أجل من أن يشبه كفه بالبحر ونفسه بالاسد ورأيه بالسيف فكفه فوق البحر ورأيه أنفذ من السيف وهو أشجع من الاسد

(٥) يؤسى يداوى أسوت العليل آسوه أسوا والآسى الطبيب . والغور العمق والضمير المضاف اليه للجرح أى أن جرحه أوسع من أن يعالج لأنه لا يبرأ بالعلاج ولايرى غور جرحه لعمقه ويجوز أن يكون الضمير للممدوح على معنى أنه بعيد الغور فى الرأى والتدبير فلا يدرك غوره . وحده على المعنى الأول يراد به حد سيفه وعلى الثانى حد عزيمته على تشبيهها بالسيف . وينبو أى يكل عن الضريبة (٦) يقول : ليس للأمر الذى يحكمه ناقض ولا للذى نقضه مبرم ، يعنى أنه لا يخالف فيما أراد . هذا وقد فك الادغام من قوله حالل ويحلل ضرورة وهو من التجوزات المكروهة

وَلاَ يَرْمَحُ الأَذْيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ ... وَلاَ يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ (١)

وَلاَ يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ ... وَلاَ تَسْلَمُ الأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ (٢)

أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ ذِكْرُهُ ... وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ (٣)

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ ... وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ (٤)

وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الأَيَادِي أَيَادِيًا ... مِنَ القَطْرِ بَعْدَ القَطْرِ وَالوَبْلُ مُثْجِمُ (٥)

---

(١) الرمح الرفس بالرجل ويقال للمختال أنه ليرمح الاذيال وذلك اذا كان يطيل ثوبه ولا يرفعه ويضربه برجله ومنه قول القحيف العقيلي

يَقُولُ لِيَ المُفْتِي وَهُنَّ عَشِيَّةً ... بِمَكَّةَ يَرْمَحْنَ المُهَدَّبَةَ السُّحْلاَ

« المهدبة الثياب التي لها أهداب والسحل البيض » والجبرية الكبر . يقول : هو على عظمته وفخامة قدره متواضع لاتزدهيه المراتب عجبا واختيالا ، وليس هو من الذين يخدمون الدنيا وينصبون في طلب حطامها وأنما الدنيا تخدمه وتسوق اليه أرزاقها بما يحمل اليه من جبايات الملك (٢) ولا يشتهي يبقى يريد أن يبقى فحذف ان للضرورة يقول : لايحب أن يبقى ولا عطاء له ، أي انما يحب البقاء ليعطي فاذا لم يكن له عطاء لم يحب البقاء ، ولا يحب أن يسلم في نفسه مع سلامه الأعداء منه ، أي أنه يحب أن يقتلهم وإن كان في ذاك هلاكه (٣) الصهباء الخمر . واليسر الغنى . والمعدم الفقير . يقول : ان ذكره على الألسنه الذ من الخمر قد مزجت بالماء وأحسن من اليسر لدى المعدم .

(٤) عنقاء مغرب طائر يقال إنه ذهب ولم يبق إلا اسمه . واعوز قال ابن جني كان الوجه أن يقول أشد اعوازا لأن ماضيه أعوز ولكنه جاء على حذف الزيادة . والمسترفد السائل . يقول: مثله في الناس أغرب من العنقاء في الطير وأشد أعوازا وأقل وجودا من سائل منه شيئاً يحرمه ولا يعطيه وهو لايحرم أحدا، أي فكما أن هذين لايوجد ان كذلك نظيره ومثله (٥) الايادي النعم . والقطر المطر والوبل المطر الغزير وأثجمت السماء دام مطرها ، أراد هو أكثر أيادي بعد الأيادي من القطر بعد القطر يعني أن نعمه ومواهبه أكثر تتابعا من قطر المطر حين يكون كثيراً دائم الهطلان

سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ ... مِنَ اللُّؤْمِ آلَى أَنَّهُ لَا يُهَوِّمُ (١)

وَلَوْ قَالَ هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجُدْ بِهِ ... عَلَى سَائِلٍ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ (٢)

وَلَوْ ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ مَا يَسُرُّهُ ... لَأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكَرُّمُ (٣)

يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ تُنْضَى فَتُوتِمُ (٤)

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ ... مُذِ الْغَزْوُ سَارٍ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مُلْجَمُ (٥)

---

(١) السنى الرفيع . واللؤم الخسة نقيض الكرم . وآلى أقسم . والتهويم اختلاس أدنى النوم وأصله النوم القليل كأنهم يريدون به أخذ النوم فى هامة — رأس — الانسان لأنه يبدأ برأسه ثم ينتشر فى سائر الجسد . يقول : لو كان النوم الذى لابد منه للانسان لؤما لحلف أنه لاينام (٢) يقول : ان جميع مافى أيدى الناس من المال انما هو من عطاياه ، حتى لو طلب درهما ليس من عطائه لأعيا على الناس — أعجزهم — وجوده (٣) يقول : هو يرتاح الى بأسه وكرمه ويسر بهما فلو كان مايسر الانسان يضره لضره الكرم والبأس (٤) بكالفرصاد أى بدم مثل الفرصاد فى حمرته والفرصاد ثمر التوت الاحمر . وأراد باليتامى السيوف التى تفارق أغمادها جعلها يتامى لأنها فارقت ما كان يؤيها ويحوطها كالوالدين . وتنضى تسل . وتوتم مضارع أيتم . يقول : انه يروى بدم مثل الفرصاد سيوفا قد فارقت أغمادها فصارت مثل اليتامى . وتلك السيوف تيتم أولاد من يقتله بها فى كل غارة يغيرها على الاعداء (٥) قوله مذ الغزو قال ابن جنى من رفع الغزو رفعه بالابتداء وخبره محذوف تقديره مذ الغزو واقع أو كائن ومن جره أراد مذ زمن الغزو لحذف المضاف . وسار خبر مبتدا محذوف أى هو سار يعنى الممدوح . ومسرج يجوز أن يكون من اضافة الوصف الى مرفوعه فيكون بفتح الراء أو الى منصوبه فيكون بكسرها وحكم ملجم كذلك . يقول : — كما قال سائر الشراح — مذ الغزو إلى اليوم وهو مشتغل بعمله فى فداء أسارى المسلمين من أيدى الروم لم يحط هذا الاشتغال سروج خيله عن ظهورها ولكنه سار وخيوله مسرجة ملجمة لا ينفك كذلك ، قال الواحدى وليس فى هذا مدح وانما المعنى أنه لا يقبل الفداء ولا يدع الغزو بل يغزو ولا يمنعه الفداء ، قال وما بعد هذا من الابيات يدل على أن المعنى ماذكرنا .

يَشُقُّ بِلاَدَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ ... بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ (١)
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاغِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ ... تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهْيَ تَعْلَمُ (٢)
وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ ... أَسِيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَرِيبٍ سَتُلْطَمُ (٣)
صُفُوفاً لِلَيْثٍ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا ... مُتُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ (٤)
تَغِيبُ الْمَنَايَا عَنْهُمُ وَهْوَ غَائِبٌ ... وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ (٥)
أَجِدَّكَ مَا تَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بْنَ سُلَيْمَانٍ وَمَالٌ تُقَسِّمُ (٦)

(١) النقع الغبار . والأبلق مافيه سواد وبياض. والأدهم الاسود . يقول : يخترق بلاد الروم وغبار جيشه أبلق بأسيافه — يريد سواد الغبار ولمعان السيوف — والجو من فوقه أسود بالغبار لأنه ليس فيه لمعان سيوف (٢) الى الملك متعلق بيشق والمراد بالملك الطاغي ملك الروم . والكتيبة الفرقة من الجيش .ومنه تجريد. والحتف الهلاك يقول: يخترق بلاد الروم الى الملك الطاغي،فكم من كتيبة للروم تعارض الممدوح فى مسيره اليها وهى تعلم أنه حتفها (٣) العاتق الشابة البكر . ونصرانة أى نصرانية تأنيث نصران . وخد أسيل ناعم طويل . يقول : كم من حسناء عاتق من نساء الروم برزت للممدوح عن سترها — لأنها سبيت — فهى تلطم وتهان وان كانت أسيلة الخد

(٤) صفوفا أى برزت صفوفا لأن عاتق ههنا فى معنى الجماعة فصفوفا حال منها . والمتون جمع متن الظهر . والمذاكى الخيل المسنة . والوشيج شجر تتخذ منه الرماح . يقول : برزت هذه العواتق صفوفا لهذا الممدوح الذى هو فى شجاعته كالأسد وقد قام فى جمع كالأسود قد تحصنت بالخيل والرماح

(٥) يقول : اذا غاب فلم يغزهم غاب عنهم الموت لأنه يكف عن قتلهم وان قدم اليهم أهلكهم فلذلك يقدم معه الموت (٦) نصب أجدك على المصدر كأنه قال أتجد جدك ومعناه أتجد هذا منك ، هذا أصله ثم صار افتتاحا للكلام . وعان أى أسير مبتدا خبره تفكه وجملة عان تفكه خبر تنفك . وعم ترخيم عمر جرى فيه على مذهب الكوفيين وهو لحن عند البصريين لأن الاسم الثلاثى لا يجوز ترخيمه لأنه على أقل الأصول عددا فترخيمه اجحاف به . وقوله ومال تقسم أى تقسمه فحذف لدلالة المقام . يقول

مُكافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَدًا لا تُؤَدِّي شُكْرَها اليَدُ والفَمُ (١)

عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنتَ لَسْتَ بِراحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فإِنَّكَ تُرْحَمُ (٢)

مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشانِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ (٣)

وَزارَكَ بِي دُونَ المُلوكِ تَحَرُّجِي إِذا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِي التَّيَمُّمُ (٤)

فَعِشْ لَوْ فَدَى المَمْلوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ
مِنَ المَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وَفِي الأَرْضِ مُسْلِمُ (٥)

ماتنفك تفك اسيرا وتقسم مالا (١) مكافيك أصله الهمز ولكنه لينه للضرورة وهو خبر مقدم ومن أوليت مبتدا مؤخر . وأوليت أعطيت. ولا تؤدى شكرها اليد والفم أى لايؤدى شكرها فعلا ولا قولا يقول : ان مكافأتك انما هي عند الله الذى عززت دين رسوله بقوة لا يؤدى شكرها قولا ولا فعلا (٢) يقول : أرفق بنفسك فانك ان لم ترحمها من بذلك إياها فى الحرب فان الناس يرحمونك (٣) الشانى المبغض وأصله الهمز ولكن لينه للضرورة . والمفحم الساكت الذى لايقدر على النطق . والنيل العطاء . والخضرم الكثير . يقول : محلك مقصود يقصده العفاة وعدوك لايستطيع أن ينطق فيك بعيب لأنه لايجد لك عيبا يعيبك به وأنت منقطع النظير لأنك قد تفردت بأشياء لم يقدر عليها غيرك . وعطاؤك كثير (٤) التحرج تجنب الحرج وهو الأثم . وعنّ ظهر . يقول : تحرجى من أن أقصد غيرك من الملوك مع إمكان قصدك حملنى على إيثارك بالزيارة واختصاصك بها دونهم ، ثم ضرب له المثل بالبحر والملوك بالتراب وإذا حضر الماء بطل التيمم كما قال أبو تمام

لَبِسْتُ سِواهُ أَقْوامًا فكانوا كما أَغْنَى التَّيَمُّمُ بِالصَّعِيدِ

هذا والباء فى قوله وزارك بى للتعدية تقول زرتك بزيد وزرتك زيدا وازرت زيدا اياك (٥) يقول : ان المسلمين جميعا مملوكون لك فلو كان يقبل المملوك فداه عن مالكه لم تمت مادام في الأرض مسلم واحد لأنهم يفدونك بأنفسهم

واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قِنّسْرِين
فسمع زئير الأسد فقال

أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَرَادِيسِ مُكْرَمُ   فَتَسْكُنَ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ(١)
وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ   أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ ومِنْكِ وَمِنْهُمُ(٢)
فَهَلْ لَكِ فِي حِلْفِي عَلَى ما أُرِيدُهُ   فَإِنِّي بِأَسْبَابِ المَعِيشَةِ أَعْلَمُ(٣)
إِذًا لَأَتَاكِ الخَيْرُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ   وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ(٤)

وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار

مَا نَقَلَتْ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمَا   وَلَا اشْتَكَتْ مِنْ دُوَارِهَا أَلَمَا(٥)
لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا   يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا
فَلَا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا   أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا(٦)

---

(١) يقول — مخاطبا أسود هذا المكان — : هل يكون من جاورك مكرما عزيزا فتسكن نفسى إلى جوارك أو يكون مهانا مخذولا (٢) يقول : انما أطلب جوارك لآمن هؤلاء الذين أخافهم وأحذرهم (٣) الحلف اسم من المحالفة وهي المعاهدة . يقول : هل لك رغبة فى معاهدتى على ما أريده من جوارك فانى أعلم منك بأسباب المعيشة والتصرف فى كسب الرزق ؟ وهذا كالترغيب لها في جواره

(٤) الوجهة الجهة والناحية ، وأثريت أى كثر مالك . يقول : ان رغبت فى جوارى أقبل إليك الخير والرزق وكثر عندك المال مما تغنمينه أنت من الصيد وأكسبه أنا من المال والغنيمة (٥) يقول : انها لا تنقل قدما فى مشيئتها وأرادتها ، يعنى لا قصد لها ولا ارادة فى تحركها ، ولا يأخذها فى دورانها دوار فتتألم به لأنه لاشعور لها ولاحس ، ويروى في مشية تصغير مشية (٦) توافعها أى وقوعها وسقوطها قال ابن جنى : هذا البيت يناقض الأول لأنه وصفها بأنها لا تشاء ولا تحس بألم ثم جعلها تضطرب لابتسام الممدوح ، وليس بعيب فى صناعة الشعر لأنه مبنى على المحال

وقال يمدح علي بن احمد المُرِّى الخراسانى

لَا افْتِخَارَ إِلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَامُ ... مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لاَ يَنَامُ (١)

لَيْسَ عَزْماً مَا مَرَّضَ المَرْءُ فِيهِ ... لَيْسَ هَمَّاً مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلاَمُ (٢)

وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـــهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ (٣)

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ (٤)

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لاَجِىءٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ (٥)

(١) يقول: لافخر إلا لمن لايظلم لامتناعه وقوته على دفع الظلم وهو اما مدرك ماطلب أو محارب لاينام ولا يغفل حتى يدرك مطلوبه. هذا وكان الوجه أن يقول لافتخار بفتح الراء كما يقال لارجل فى الدار وانما يجوز الرفع مع النفى بلا اذا عطف عليه فيرفع وينون فيقال لارجل فى الدار ولا امرأة ولكنه اجازه بغير عطف لضرورة الشعر أولأنه جعل لا بمعنى ليس وجعل من نكرة وجر مدرك أو محارب لأنهما وصف لها كما يقال مررت بمن عاقل أى بانسان عاقل (٢) يقول: لايعد عزما مامرض — قصر — الأنسان فيه اذ العازم على الشىء لايقصر فيه، ولا يعد همة ما حال الظلام دون طلبه لأن ذا الهمة لا يعوقه دون ادراك طلبته شىء (٣) تضوى تهزل. يقول: ان الصبر على الأذى ورؤية من يجنى عليك الأذى غذاء ينحل عليه البدن كما ينحل على الأطعمة الخبيثة، يعنى يشق على الأنسان ذلك حتى يفضى به الى النحول والضوى

(٤) غبط الرجل يغبطه اذا تمنى أن يكون مثله دون أن يتمنى زوال نعمته والا كان حسدا. والحمام الموت. واخف خبر مقدم والحمام مبتدا مؤخر. يقول: من عاش فى ذل فليس له عيش يغبط عليه ومن غبطه على ذلك العيش الذليل فهو ذليل لأن الموت فى العز أخف من العيش فى الذل، قال العكبرى. وهذا من قول الحكيم اذا لم تتصرف النفوس فى شهواتها ومرادها فحياتها موت ووجودها عدم ومن قول تأبط شرا

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ ... وَإِمَّا دَمٌ وَالقَتْلُ بِالحُرِّ أَجْدَرُ

«أراد خطتان فحذف النون طلبا للخفة» (٥) اللئيم الخسيس ضد الكريم. يقول: ان الحلم اذا لم يكن عن قدرة كان عجزا وهو حجة يحتج بها اللئام يسمون عجزهم عن مكافأة العدو حلما كما قال الآخر

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ (١)
ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ ... عًا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَامُ (٢)
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسِي ... وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الأَنَامُ (٣)
أَقَرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ ... وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ (٤)
دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ ... وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّآمُ (٥)
شَرَقَ الْجَوِّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا ... رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ (٦)

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ ... وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

(١) يقول : اذا كان الانسان هينا فى نفسه سهل عليه احتمال الهوان كالميت الذى لا يتألم بالجراحة (٢) زمانى فاعل ضاق والذرع الطاقة وضاق بالأمر ذرعه وذراعه أى ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا ولم يطقه ولم يقو عليه وأصل الذرع انما هو بسط اليد فكأنك تريد مددت يدى اليه فلم تنله وذرعا فى قولهم ضاق به ذرعا نصبوه لأنه خرج مفسرا محولا لأنه كان فى الاصل ضاق ذرعى به فلما حول الفعل خرج قوله ذرعا مفسرا ومثله طبت به نفسا وقررت به عينا يقول : عجز الزمان عن أن يدخل على أمرا لا أحتمله ، أى لست أضيق بالزمان ذرعا وان كثرت ذنوبه واساآته الى ، ثم قال واستكرمتنى الكرام أى وجدنى الكرام كريما صبورا على نوائب الدهر غير جزوع ، ومن قولهم استكرمت فاربط أى وجدت كريما فتمسك به

(٣) الأخمص باطن القدم وواقفا فى المصراعين حال . يقول : إذا علوت الأنام — الخلق — ووقفوا تحت أخمصى كنت فى تلك الحال واقفا تحت أخمص همتى أى أنى لم أبلغ مابلغته همتى وإن كنت فوق جميع الأنام لأن همتى تقتضى ماهو أسمى من ذلك

(٤) (٥) (٦) الهمزة للاستفهام الانكارى . والشرار ما تطاير من النار . والمرام المطلب . ويشرق يغص . والعراقان العراق العربى والعراق العجمى : والقنا الرماح . والشام الشام وأصله الهمز . والقمقام السيد . يقول : لا أستلذ القرار فوق شرار النار ، أى لا أصبر على مقاساة الذل ، ولا أبغى مطلبا مادام ظلمى يرام ويطلب ، كأنه يقول : لا أبغى مراما مالم أدفع الظلم عن نفسى وأترك هذه المواضع غاصة بالرماح كما يغص

الأَدِيبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَّرْ ... بُ الذَّكِيُّ الجَعْدُ السَّرِيُّ الهُمَامُ (١)

وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا ... هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الغَمَامُ (٢)

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بالإقْـ ... ـلالِ جُودًا كَأَنَّ مَالاً سَقَامُ (٣)

حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْـ ... ـبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ (٤)

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ المَوْتِ حَامٍ ... لَحَمَاكَ الإِجْلَالُ وَالإِعْظَامُ (٥)

الجو بالغبار عند ركوب هذا الممدوح ، قال العكبرى : ولعل هذه البلاد قد كانت لآبائه — المتنبى — فاغتصبت منهم فهو يحاول أن يستردها . . وهذا من حماقته المعروفة ولابد له فى كل قصيدة من مثل هذا (١) الأصيد الملك العظيم الذى لايلتفت كبرا . والضرب الماضى فى الأمور وأصله الخفيف اللحم . والجعد الكريم . والسرى الشريف . والهمام الذى ينفذ مايهم به (٢) ريب الدهر صروفه ونوائبه . وأساراه جمع أسرى جمع أسير . يقول : انه حبس صروف الدهر على مراده فلا يتمكن — الدهر — من احداث شيء إلا ما يريده ولا يصيب أحدا إلا باذنه ، وقد تخرق فى الكرم وأطلق يديه بالبذل حتى صار الغمام — السحاب — حاسدا لهما لقصوره عنهما فى البذل والسخاء

(٣) يقول : كأن المال الكثير سقام وكأن الاقلال برء ذلك السقام فهو يتداوى من كثرة المال بالاقلال ، أى يبذل المال حتى يصير مقلا فيصير ذلك دواء له من الداء الذى هو الاكثار (٤) السوام الماشية . وقوله حسن أى هو حسن وتم الكلام ثم قال وهو فى عيون أعدائه أقبح من ضيفه فى عيون ماله الراعى لأنه ينحرابله للأضياف فهى تكرههم كما قال الآخر يصف الضيف

حَبِيبٌ إلى كَلْبِ الكَرِيمِ مُنَاخُهُ ... بَغِيضٌ إلى الكَوْمَاءِ وَالكَلْبُ أَبْصَرُ

فقوله فى عيون أعدائه ظرف لاقبح لا لحسن قدمه عليه كقولك زيد فى الدار أحسن منك (٥) لحماك الاجلال والاعظام أى لحماك من الموت اجلال الموت لك واعظامه إياك فلم يجسر عليك تهيبا ، وقال الواحدى . يقول : لو كان سيد محميا من الموت لحماك وحفظك منه اجلال الناس إياك واعظامهم ، أى أنهم يفدونك بنفوسهم من الموت لو قبل الفداء فكنت لا تموت

وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الحِلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الإِحْرَامُ(١)

كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسَ السَّلَامُ(٢)

إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ(٣)

(١) عوار عطف على الأجلال في البيت السابق أي ولهاك سيوف عوار — مجردة — من الأغماد دينها استحلال قتل النفوس فهي لاتتحرج من شيء ولكن زيها الأحرام أي العرى كالمحرم في الحج فانه يكون عاريا من الثياب (٢) يقول: كتب في صحائف المجد بسم الله — وهو افتتاح الكلام — ثم قيس — وهي قبيلة الممدوح — ثم السلام الذي يكتب في أواخر الكتب، يعني أن بني قيس قد تفردوا بالمجد فلا يقال لغيرهم أهل مجد. هذا ومن قال بسم بالرفع أجرى الباء كبعض حروفها لطول صحبتها الاسم كما أنشد الفراء

فَلَا وَاللهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ

وأنشد الآخر

وَكَاتِبٍ قَطَّطَ أَقْلَامَا وَخَطَّ بِسْمَا أَلِفًا وَلَامَا

ومن قال بسم بالخفض خفضه بالباء وأراد بسم الله وهذا قبيح جداً كما قال الواحدي أن يجعل ماليس من نفس الكلمة كالجزء منه، وقوله وبعد قيس من كسر السين حذف التنوين لاجتماع الساكنين ومن نصب قيس ذهب إلى القبيلة فلم يصرفها للتعريف والتأنيث (٣) الجمرة كل قبيل انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم قال أبو عبيدة جمرات العرب ثلاثة بنو ضبة بن أد وبنو الحرث بن كعب وبنو نمير بن عامر طفئت منهم جمرتان طفئت ضبة لأنها حالفت الرباب وطفئت بنو الحرث لأنها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف، وقال الجاحظ يقال لعبس وضبة ونمير الجمرات وانشد لأبي حية النميري

لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الأَرْضِ مِثْلُهَا كِرَامٌ وَقَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

نُمَيْرٌ وَعَبْسٌ يُتَّقَى نَفَيَانُهَا وَضَبَّةُ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ

وهؤلاء يسمون جمرات لشوكتهم وشدتهم، وقد فضل المتنبي هذه القبيلة على سائر الجمرات اذ جعلها لا تشتهيها النعام لأنها قبيلة ذات بأس وشدة لاذات جمر في الحقيقة فهي جمرات حرب لاجمرات لهب والنعام تشتهي جمرة النار لفرط برودة في طبعها

لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالإِصْـــبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تِمَامُ (١)
هِمَمٌ بَلَّغَتْـكُمْ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلوغِهَا الأَوْهَامُ
وَنفُوسٌ إِذَا انبَرَتْ لِقِتَالٍ نَفِدَتْ قَبلَ يَنْفَدُ الإِقْدَامُ (٢)
وَقلوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْ عِ كأَنَّ اقتِحَامَهَا اسْتِسْلاَمُ (٣)
قَائِدُوْ كلَّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ براهاالإِسْرَاجُ وَالإِلْجَامُ (٤)

(١) يقول : انهم يوقدون نار القرى ليلا ونهارا فليلهم صبح بضوء النار التي أوقدوها للأضياف ونهارهم ليل بسواد الدخان اذ يستر ضياء الشمس ويجوز أن يريد أنهم يغيرون فى النهار ويحاربون فيزول نور النهار بالغبار ، وهو معنى حسن وقد أخذه الحيص بيص فقال

نَفَى وَاضِحَ التَّشْرِيقِ عَنْ شَمْسِ أَرْضِهِ
دُخَانُ قُدُورٍ أَوْ عَجَاجَةُ قَسْطَلِ

وقوله تمام فليل التمام أطول ليالى الشتاء خصه لاشتداد ظلمته وأكثر ماجاء ليل التمام بالألف واللام والاضافة ولكنه أتبعه هنا للضرورة على أن المعنى تم بدونه وانما أتى به لأتمام القافية (٢) الانبراء التعرض للشيء . ونفد الشيء فنى .وقبل ينفدأى قبل أن ينفد يقول : أن نفوسهم لاتزال مقدمة فى الحرب حتى تفنى وإقدامها باق على حاله لانها لم تتأخر فنفادها قبل نفاد إقدامها، ويجوز أن يكون المعنى أنهم يعلمون الناس الاقدام فيفنون وإقدامهم باق ويجوز أيضا أن يريد أنهم متجسمون من الاقدام فاذا فنيت الروح فالجسم الباقى هو الاقدام (٣) توطين النفس على الشيء كالتمهيد قال ابن سيده وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها عليه فتحملت وذلت له قال كثير

فَقُلْتُ لهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْماً لها النَّفْسُ ذَلَّتِ

وأراد بالروع الحرب . والاقتحام الدخول فى الحرب . والاستسلام طلب السلم والصلح يقول : كأن دخولهم فى الحرب طلب للسلم لاسترسالهم وانبساطهم

(٤) الشطبة الفرس الطويلة . وبراها هزلها وانحلها . وأراد براها أى الشطبة والحصان فاكتفى بضمير الاول كما فى قوله تعالى والله ورسوله أحق أن ترضوه

يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ ... بِتَاءَاتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ (١)

طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِهَ حَتَّى ... قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ (٢)

وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى ... قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الأَقْلامُ (٣)

وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى ... قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهَامُ (٤)

فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَكَ لِلْفَخْـ ... ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لاَ يُلاَمُ (٥)

نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْـ ... ـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ (٦)

---

(١) يتعثرن أي الخيل . والتمتام الذي يتردد لسانه بالتاء . يقول : ان خيلهم تعثر برؤوس القتلى من الأعداء كما يعثر التمتام بالتاء ، يريد من كثرة القتلى لم يبق للخيل مجال إلا بين رؤوس القتلى (٢) غشيانك إتيانك . والكرائه جمع الكريهة والكريهة من أسماء الحرب فعيلة في معنى مفعولة . والحسام السيف القاطع . يقول : طال إتيانك الحروب حتى إن السيف ليشهد لما أقول وأصفك به من الشجاعة والاقدام بانفلاله ، جعل ذلك ــ الانفلال ــ كالقول من السيف (٣) الصفائح السيوف العريضة يقول : هاب الناس سيوفك فكفوا عنك ولم تحتج إلى قتالهم ثم صرت الى أن كفتك الاقلام السيوف لما استقر لك من الهيبة في القلوب . والناس يروى البأس (٤) يقول : قد جربت الامور وعرفتها حتى لا تحتاج الى التفكر فيها ثم صار الصواب ديدنك حتى صرت لا تلهم سواه فكفاك إلهام الله التجارب. قال العكبري : وهذا وما قبله من قول البحتري

يَوْمَ أَرْسَلْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ... ئِكَ جُنْدًا لاَ يَأْخُذَنَّ عَطَاءَ

وَيَوَدُّ الأَعْدَاءُ لَوْ تُضْعِفُ الْجَيْـ ... ـشَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الآرَاءَ

(٥) البراز المبارزة وهي أن يبارز الرجل قرنه يقول : ان الفارس الذي يجعل نفسه قرينا لك ويبارزك في الحرب ينال بذلك فخراً عظيما فاذا قتلته كان قد اشترى الفخر بنفسه فلا يلام عليه (٦) يقول : الذي ينال منك نظرة ممن ساقه الفقر اليك أي دعاه فقره إلى زيارتك فان للفقر منة عليه ، لأنه كان سببا لهذه النظرة

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُسُ وَلَكِنْ ... فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الأَقْدَامُ (١)

قَدْ لَعَمْرِى أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـ ... ـدِ ازْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا ازْدِحَامُ (٢)

خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِى يَمِينِكَ أَنْ تَأْ ... خُذَنِى فِى هِبَاتِكَ الأَقْوَامُ (٣)

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ ... بِ عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمَامُ (٤)

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّى ... أَسْرَعُ السُّحْبِ فِى الْمَسِيرِ الْجَهَامُ (٥)

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظَامٍ ... وُدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ (٦)

---

(١) يقول : خير أعضاء الانسان الرأس لأنه مجمع الحواس وفيه الدماغ الذى هو محل العقل ولكن الاقدام صارت تفصدك أفضل من الرؤوس لأنها كانت آلة للسعى اليك وهذا كما قال أيضا

وَإِنَّ الفِئَامَ الَّتِى حَوْلَهُ ... لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ

(٢) اقصر عن الشىء تركه مع القدرة عليه . والوفد القوم الوافدون . يقول : لم آتك حين ازدحمت عليك الوفود وازدحمت عليهم عطاياك ، وتتمة المعنى فى البيت التالى
(٣) ذكر علة تأخره عنه وهى خوفه أن تأخذه الوفود فى جملة هباته، وهذا اغراق فى وصف كثرة عطاياه حتى يخاف شاعره وزائره أن يجعله من جملة تلك الهبات ، وهذا كقول البحترى

وَمَنْ لَوْ تَرَى فِى مِلْكِهِ عُدْتَ نَائِلاً ... لأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِّيهِ مُقْتِرِ

(٤) قوله على القرب تم الكلام عنده ثم استأنف مابعده . والألمام الزيارة . يقول: من اصابة الرشد انى لم أزرك وأنا قريب منك لأن حق الزيارة انما يعرف إذا كانت من موضع بعيد (٥) البطء اسم من الابطاء وهو التأخر . والسيب العطاء . والجهام السحاب الذى لاماء فيه . يقول : تأخر عطائك عنى أى تأخر وصوله الى بسبب تأخر زيارتى إياك يدل على كثرة ذلك العطاء كالسحاب انما يسرع منه ما كان جهاما — لاماء فيه — أما ما يكون فيه الماء فانه يكون ثقيل المشى (٦) يقول — للممدوح — قل وتكلم فان الجوهر المنظوم يتمنى أن يكون كلاما لك لحسن نطقك وانتظام كلماتك

هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ فلَوْ تَنْـــهاهُما لَمْ تَجُزْ بِكَ الأَيَّامُ (١)
حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عَنِ الحقِّـم وَما يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ (٢)
لِمَ لا تَحْذَرُ العَوَاقِبَ فى غَيْـــرِ الدَّنَايَا أَوْمَا عليكَ حَرَامُ (٣)
كَمْ حَبِيبٍ لا عُذْرَ فى اللَّوْمِ فيهِ لكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ (٤)
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ المَسَاعِي الجِسَامُ (٥)
إِنَّ بَعْضاً مِنَ القَرِيضِ هُذَاءٌ لَيْسَ شَيْئاً وَبَعْضَهُ أَحكَامُ (٦)
مِنْهُ مَا يَجْلُبُ البَرَاعَةَ وَالفَضْـــلُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ البِرْسَامُ (٧)

---

(١) لم تجز لم تمر . يقول : ان الدهر يهابك ويأتمر بأمرك فلو نهيته عن المرور بك لم يمر ؛ أى لو أمرته أن يقف لوقف (٢) الأثام كسلام جزاء الأثم قال تعالى يلق أثاما وهو هنا الأثم . يقول : كافيك الله أى هو الذى يكفيك كل شر وغائلة فأنت مع الحق لاتضل عنه ولا يجد الاثم سبيلا اليك لانك لاتأتى ما تأثم به لعصمة الله إياك

(٣) الدنايا النقائص . وقوله أوما عليك حرام أى أو ما هو حرام عليك . يقول: أنت تقدم على المهالك وكل شىء ولا تفكر فى عاقبة شىء إلا ما كان من دنيئة أو شىء حرام فانت لاتقدم عليه ، فيقول لم تفعل ذلك ؟ وقال ابن القطاع : لم تلقى نفسك فى المهالك أو ما تظن أن ذلك حرام ، يشير الى شجاعته ، وروى ابن جنى أما عليك حرام وقال يعنى لافراطك فى توقى الدنايا صار كأنه لاحرام عليك غيرها ، يعنى أنه لايفكر فى عاقبة شىء سوى الدنايا فكأنه لم يحرم عليه شىء (٤) يصفه بتقوى الله وخشيته يقول : كم حبيب يستحق المواصلة لتمام حسنه ولا تلام لو واصلته لكنك مع ذلك تتركه لتقوى الله فكأنك قد أقمت عليك من التقوى لواما يلومونك فيما لايوافق مقتضاها وقد أكد هذا بالبيت التالى (٥) يقول : نزاهتك وتباعدك عن الآثام رفعا قدرك عن مواصلته ، وصرفت قلبك عنه الأمور الجسام ـــ العظام ـــ التى تسعى فيها

(٦) القريض الشعر . وهذى يهذى هذاء وهذيانا إذا قال قولا لاطائل له . والأحكام جمع حكم بمعنى حكمة ، والبيت من الحديث ان من الشعر لحكما أى حكمة (٧) منه أى من

وورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداد وكانت جدته قد يئست منه فكتب اليها كتاباً يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها

أَلَا لَا أُرِي الأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمَّا ... فَمَا بَطْشُهَا جَهْلاً وَلَا كَفُّهَا حِلْمَا[1]

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الفَتَى مَرْجِعُ الفَتَى ... يَعُودُ كَمَا أُبْدِي وَيُكْرِي كَمَا أَرْمَى[2]

لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا ... قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصْمَا[3]

أَحِنُّ إِلَى الكَأْسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِهَا ... وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا[4]

القريض ــ الشعر ــ ما يجلبه الفضل والبراعة أي ما يكون عن فضل ومعرفة وتفوق ومنه ما يجلبه البرسام ــ أي ما يكون عن مرض وهذيان ، فقوله ما يجلب أي ما يجلبه. والبرسام علة معروفة يقال برسم اذا خلط في مرضه (١) الأحداث نوب الدهر ومصائبه . والبطش الأخذ بغلبة وقوة . يقول: لا أحمد الحوادث السارة ولا أذم الضارة فانها إذا بطشت بنا أو آذتنا لم يكن ذلك جهلا منها واذا كفت عن البطش والضرر لم يكن ذلك حلما ، يعني أن الفعل في جميع ذلك ليس لها وإنما تنسب الأفعال إليها استعارة ومجازا

(٢) أبدى هي أبدىء أي أبدأه الله أي خلقه فأصله الهمز ولينه للضرورة واكرى الشيء نقص . وأرمى أربى وزاد . يقول : ان كل واحد يرجع إلى مثل ما كان عليه من العدم ويعود إلى حالته الأولى كما أبدىء وينقص ما حدث فيه من الحياة كما زاد واذن لاذنب للحوادث حتى أذمها أو أحمدها/ (٣) لك الله دعاء لها ومن من مفجوعة زائدة ومفجوعة في موضع نصب على التمييز. والوصم العيب. وعنى بحبيبها نفسه . يدعو لها ويقول هي مفجوعة قتلت بسبب شوقها إليه وليس هذا الشوق مما يلحق بها عيبا لأنه شوق الأم إلى ولدها (٤) يريد بالكأس التي شربت بها كأس الموت . ومثواها مقامها يعني القبر . يقول : لا أحب البقاء بعدها ، وأحب ــ لأجل مقامها في التراب ــ التراب

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِى حَيَاتِهَا ... وَذَاقَ كِلَانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْمَا[١]

وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ ... مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا[٢]

عَرَفْتُ اللَّيَالِى قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا ... فَلَمَّا دَهَتْنِى لَمْ تَزِدْنِى بِهَا عِلْمَا[٣]

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِى نَفْعِ غَيْرِهَا ... تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا[٤]

وما ضمه التراب يعنى شخصها أو كل مدفون في التراب ، وحبه التراب يجوز أن يكون حبا للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه

(١) الثكل الفقد . وقدماقديما . يقول : كنت أبكى عليها فى حياتها خوفامن فقدها وضرب الدهر من ضربانه وفرق بيننا وتغربت عنها فذاق كل واحد منا ثكل صاحبه قبل الموت (٢) أجد بمعنى جدد ؛ والصرم القطيعة . يقول : لو كان الهجر يقتل كل محب كما قتلها هجرى لقتل بلدها أيضا ، يعنى أن بلدها كان يحبها لافتخاره بها لما لها عليه وعلى أهله من الافضال ولكن الهجر إنما يقتل بعض المحبين دون بعض (٣) يقول : كنت عالما بالليالى وتفريقها بين الأحبة قبل أن تصنع بنا هذا التفريق فلما دهتني هذه المصيبة لم تزدنى بها علما ، قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم من نظر بعين العقل ورأى عواقب الأمور قبل حلولها لم يجزع بحلولها ، ومن قول أبى تمام

حَلَّمَتْنِى زَعَمْتُمُ وَأَرَانِى ... قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيماً

ومن قول بعض العرب وقد مات ولده فلم يجزع فقيل له فى ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره (٤) قال ابن فورجه الضمير فى منافعها للمرثية يعني أنها فتين — قليلة الطعم — تؤثر بالطعام على نفسها فتجوع وتظمأ لتنفع غيرها ، ثم جعل المصراع الثانى تفسيرا للمصراع الأول فقال غذاؤها وريها فى أن تجوع وتظما لأن سرورها بأطعام غيرها يقوم مقام شبعها وريها وعلى هذا فقوله ماضر تقديره ماضرها والجار والمجرور التاليان فى موضع الحال من فاعل ضر ، وقال الواحدى الضمير فى منافعها لليالى والأحداث يعنى أن منافع الليالى فى مضرة غيرها من الناس ثم فسر ذلك فقال غذاؤها وريها فى أن تجوع أيها المخاطب وتظمأ لولوعها بالأساءة بنا كأن ريها وشبعها فى جوعنا وظمئنا ، قال : ويروى نجوع ونظما بالنون على ماذكرنا من التفسير ، ويجوز أن يكون ان تجوع وأن تظما بالتاء خبرا عن الليالى والمعنى غذاؤها وريها جوعها .

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ ... فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتُّ بِهَا غَمَّا (١)

حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنَّنِي ... أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمَّا (٢)

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا ... تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا (٣)

وَتَلْثِمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ ... مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمَا (٤)

رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا ... وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى (٥)

وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا (٦)

طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي ... وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمَا (٧)

وعطشها أي لاري لها ولا شبع لانها لاتروى ولا تشبع من إهلاك الانفس وازهاق الارواح ، وتقدير ماضر في نفع غيرها ما أثر في نفع غيرها بالضرر كأنه قال منافعها فى ضر غيرها (١) الترحة الاسم من الترح وهو الحزن . يقول : اشتد حزنى عليها فكأنى مت بها غما وماتت هي من شدة سرورها بحياتى بعد ياسها منى (٢) يقول : السرور حرام على فانى بعد موتها بالسرور أعده سما فأتجنبه وأحرمه على نفسى (٣) تعجب بحذف إحدى التاءين أي تتعجب . والباء من قوله بحروف للتجريد . والأغربة جمع غراب . والعصم جمع أعصم وهو الذى فى جناحه بياض . والغراب الأعصم نادر الوجود . قال التبريزى : أنها كانت تتعجب من كتاب — عند رؤيته — حتى كأنها تنظر إلى مالا يوجد كالغراب الأعصم ، ووجه تعجبها أنه سافر عنها حتى يئست منه فلما نظرت إلى كتابه أكثرت النظر شغفا به لاعجبا حقيقيا (٤) المحاجر ماحول العينين . وسحما سودا . يقول : لم تزل تقبل كتابى وتضعه على عينيها حتى صارت أنيابها وما حول عينيها سودا بمداده — حبره — (٥) رقأ الدمع والدم انقطع فأصله الهمز ولكنه لينه هنا للضرورة . يقول : لما ماتت انقطع ما كان يجرى من دمعها على فراقى ويبست جفونها عن الدمع وسليت عنى بعدما أدمى حبى قلبها فى حياتها (٦) يقول : لم يسلها عنى إلا الموت والموت الذى أذهب سقمها بالحزن لأجلى كان أشد من السقم كما قال أبو تمام

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتَرَاحَتْ بِمَوْتِهَا ... مِنَ الْكَرْبِ رَوْحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

(٧) يقول: انما سافرت وفارقتها لأطلب لها حظا من الدنيا ففاتتنى هى بموتها

فأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَغَى وَالْقَنَا الصُّمَّا[١]

وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتِ الْعُظْمَى[٢]

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَا فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الْحُمَّى[٣]

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى[٤]

فَوَا أَسَفَا أَنْ لَا أُكِبَّ مُقَبِّلًا لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللَّذَيْ مُلِئَا حَزْمَا[٥]

وَأَنْ لَا أُلَاقِي رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِي كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمَا[٦]

وفاتني ذلك الحظ لأني لم أدركه وكانت قد رضيت بي حظا من الدنيا لو كنت قد رضيت أنا بها (١) استسقى طلب السقيا . والغمام السحاب . والوغى الحرب . والقنا الرماح. والصم الصلاب . يقول : بعد أن كنت أستسقى الحرب والرماح دماء الأعداء صرت استسقى السحاب قبرها فأقول سقى الله قبرها على عادة العرب فى الدعاء للقبور بسقيا السماء ، يعنى تركت الحرب وجدالها واشتغلت بالدعاء لها (٢) يقول : كنت قبل موتها أستعظم فراقها فلما ماتت صارت حادثة الفراق صغيرة وكانت عظيمة ، يعنى أن موتها أعظم من فراقها (٣) يقول : اجعليني واحسبيني بمنزلة من أخذ تأرك من الأعداء لو قتلوك فكيف آخذ تأرك من العلة التى قتلتك وهى العدو الذى لاسبيل اليه

(٤) يقول : انه قد صار لفقدها كالأعمى فانسدت عليه المسالك لذلك لا لأن الدنيا قد ضاقت (٥) أكب على الشيء مثل انكب : واللذى أراد اللذين لحذف النون لطول الاسم بالصلة وقيل بل هى لغة فى تثنية الذى . يقول : ما أشد حزنى أن لا أكب عليك مقبلا رأسك وصدرك اللذين ملئا حزامة وعقلا . يتأسف لغيبته لدى وفاتها وانه لم يودعها قبل دفنها (٦) يقول: وواسفى أنى لا ألقى روحك الطاهر الذى كأن جسمه — أى جسم ذلك الروح — من المسك الذكى الشديد الرائحة

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا (١)
لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمِ رَغْمَا (٢)
تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلاً إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمَا (٣)
وَلَا سَالِكاً إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِداً إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمَا (٤)
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى (٥)
كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنَّنِي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتْمَا (٦)
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا (٧)

(١) الضخم العظيم . والجدة تسمى أما . يقول: لو لم يكن أبوك أكرم والد لكانت ولادتك اياى بمنزلة أب عظيم تنسبين اليه،أى اذا قيل لك أم أبى الطيب قام ذلك مقام نسب عظيم لو لم يكن لك نسب (٢) لذ طاب . والشامت الفرح بمصيبة عدوه . وبيومها أى بيوم موتها . ومنى تجريد . يقول : ان كانوا قد شمتوا بموتها فقد خلفت منى من يرغم أنوفهم أي يلصقها بالرغام — التراب — أى يذلهم ويقهرهم

(٣) يقول : ولدت منى رجلا تغرب عن بلاده أى خرج عن بلده إلى الغربة لأنه لايستعظم غير نفسه فأراد أن يغادر الذين كانوا يتعظمون عليه بغير استحقاق ، ولا يقبل حكم أحد عليه الا حكم الله الذى خلقه (٤) العجاجة الغبار . يقول . ولا أسلك طريقا إلا قلب غبار الحرب، ولا أستلذ طعم شيء إلا طعم المكارم ، يعنى لا أجد لذتى إلا فى الحرب والمكارم (٥) يقول : يقول الناس لى لما يرون من كثرة اسفارى أى شيء أنت فانا نراك فى كل بلدة وما الذى تطلبه ؟ فأقول لهم إن ما اطلبه أجل من أن يذكر اسمه ، يعنى قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم (٦) اليتما مفعول الجلوب والضمير فى معادنه لليتم . يقول : ان ابناء هؤلاء الذين يسألون عن حالى وسفرى كأنهم يعلمون أنى أجلب اليهم اليتم واصيرهم يتامى بقتل آبائهم،أى فهم لذلك يبغضوننى

(٧) الجد الحظ والبخت يقول : ان الفهم والعلم والعقل لا تجتمع مع الحظ فى الدنيا وليس الجمع بين الضدين كالماء والنار باصعب من الجمع بين الحظ والفهم ، أى فهما لايجتمعان كما لا يجتمع الضدان ، وهذا كالتفسير لقول الحمدونى

إِنَّ الْمُقَدَّمَ فِى حِذْقٍ بِصَنْعَتِهِ أَنَّى تَوَجَّهَ فيها فَهْوَ مَحْرُومُ

وَلٰـكِنَّنِي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا (١)
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْمَا (٢)
إِذَا فَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدًى خَوْفُ بُعْدِهِ فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا (٣)
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا (٤)
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتِ فَاذْهَبِي وَيَانَفْسُ زِيدِي فِي كَرَائِهِهَا قُدْمَا (٥)

(١) بذبابه أي بذباب السيف وإن لم يتقدم له ذكر لدلالة المقام، وذباب السيف حده . والغشم الظلم . يقول : لكني إن لم أقدر على الجمع بين الجد والفهم أطلب النصرة بذباب السيف وأركب الظلم فى كل حال ، يعنى أظلم أعدائى بسيفى

(٢) القرم فى الأصل البعير الذى لايحمل عليه وانما يعد للفحلة وهو هنا السيد . يقول : وأحيي أعدائى يوم الحرب بسيفى ، أى اجعله لهم بدل التحية كما قال عمرو ابن معد يكرب

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

(٣) فل يروى بالفاء وبالقاف فبالفاء يرتفع خوف لانه فاعل وبالقاف ينتصب على المفعول له وفل السيف ثلمه استعاره للعزم على تشبيهه بالسيف، والمدى الغاية . وأبعد شيء مبتدأ خبره ممكن . يقول : إذا أضعف عزمى عن غاية خوف بعد تلك الغاية فان الممكن وجوده لاينال أبضا إذا لم يكن لدى طالبه عزم ، يعنى لايدرك شيء ألبتة إلا بالعزم عليه وإذا كنت تحتاج إلى العزم لنيل القريب وتدركه بالعزم فاعزم أيضا على البعيد لتناله ولا يمنعك منه خوف بعده فانه يقرب بالعزم ويمكن (٤) الأنف الاستنكاف من الشيء . يقول : إنى من قوم ديدنهم التعرض أبدا للحرب ليقتلوا فكأن نفوسنا ترى السكنى فى أجساد هى لحم وعظم عارا تأنف منه ومن ثم تتطلع لسكنى غيرها لتتخلص من هذا العار ، أى تختار القتل على الحياة . قال الواحدى : ولو قال كأن نفوسهم اسكان أوجه لاعادة الضمير على لفظ الغيبة لكنه قال نفوسنا لأنهم هم القوم الذين عناهم ولأن هذا أمدح (٥) الكرائه جمع كريهة فعيلة بمعنى مفعولة . يقول ـــ للدنيا ـــ : أنا كما وصفت نفسى لا أقبل ضيما ولا أسف لدنية فاذهبى عنى إن شئت

فَلاَ عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لاَ تُعِزُّنِي وَلاَصَحِبَتْنِي مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا (١)

وقال يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة

أَنَا لاَئِمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ (٢)

وَلَـكِنَّنِي مِمَّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ (٣)

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِي القَوَائِمِ (٤)

وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ المَطِيِّ تُرَابَهَا فَلاَزِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ المَنَاسِمِ (٥)

فلست أبالي بك ، ويانفس زيدي قدما — أي تقدما — فيما تكرهه الدنيا من التعزز والتعظم عليها وترك الانقياد لها ، قال الواحدي : وإن شئت قلت في كرائهها أي في كرائه أهلها يعني زيدي تقدما في الحروب وهي — الحروب — مكروهة عند أهل الدنيا ولذلك تسمى الحرب الكريهة فيكون الكلام من باب حذف المضاف

(١) يقول : لامرت بي ساعة — لحظة — لا أكون فيها عزيزا، ولا صحبتني نفس تقبل أن يظلمها أحد (٢) أنا لائمي أي أنا لائم نفسي ان كنت الخ وفيه معنى القسم وأثبت ألف أنا ضرورة لأنها لاتثبت لفظا إلا في الوقف . وقوله وقت اللوائم أي وقت لوم اللوائم . والمعالم أي معالم ديار الأحبة وهي حيث تظهر علامات الراحلين عن الديار من آثار النار والدواب والخيام . يذكر وقوفه على ديار الأحبة وما أصابه من الدهش والوجد لفرقتهم مما أذهب عقله حتى لم يشعر بما كان منه من الجزع والبكاء . يقول : ان كنت حين تلومني اللوائم على فرط جزعي علمت مابي وما الذي دهاني هناك فأنا لائمي أي فأنا لائم نفسي في قصور محبتي لأن ثبات علمي وعقلي معي في ديارهم بعد ارتحالهم دليل على أن هواي قاصر (٣) شده الرجل كدهش فهو مشدوه إذا تحير ويروى مما ذهلت . والمتيم الذي تيمه الحب أي عبده وذلله . يقول : ولكنني من فرط دهشي وذهولي حتى كأنني ذهلت عن الهوى صرت كالسالي مع أني متيم وباح قلبي بما فيه من الوجد وهو مع ذلك كالكاتم لأنه لم يقصد البوح ولا يدري ما فعل

(٤) الأذواد جمع ذود وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الأبل يقول : أطلنا الوقوف هناك فكأن مافي قلوبنا من الوجد حل في قوائم ابلنا لأنها وقفت ولم تبرح

(٥) المناسم جمع المنسم وهو للخف كالسنبك للحافر . يقول : لما وطئت الأبل

دِيارُ اللَّوَاتِى دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ ... بِطُولِ الْقَنا يُحْفَظْنَ لاَ بِالتَّمَائِمِ (١)
حِسَانُ التَّثَنِّى يَنْقُشُ الْوَشْىُ مِثْلَهُ ... إِذَا مِسْنَ فى أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ (٢)
وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ ... كَأَنَّ التَّرَاقِى وُشِّحَتْ بِالْمَبَاسِمِ (٣)
فَمَالِى وَلِلدُّنْيا طِلاَبِى نُجُومُهَا ... وَمَسْعَاىَ مِنْهَا فى شُدُوقِ الأَرَاقِمِ (٤)

تراب تلك المعالم جعلت أطلب شفاء مابى بلثم — تقيل — أخفاؤها لأنه علق بها ذلك التراب ، وفيه نظر إلى قول الآخر

أَمْسَحُ الرَّبْعَ بِخَدِّى ... أَنْ مَشَى فيهِ الخليلُ

(١) القنا الرماح . والتمائم جمع تميمة العوذة . يقول : ديارهن منيعة لا يتوصل إليها، وهن يحفظن بالرماح لابالعوذ (٢) الوشى النقش فى الثوب والثياب المنقوشة . ومسن تبخترن . يقول : لنعومة أبدانهن ورقتهن إذا مشين متبخترات ينقش الوشى فى جلودهن مثل صورته كما قال السرى الرفاء

رَقَّتْ عَنِ الْوَشْىِ نَعْمَةً فَإِذَا ... صَافَحَ مِنْهَا الْجُسُومَ وَشَّاهَا

وفى مثل هذا يقول الآخر

رَقَّ فَلَوْ مَرَّتْ به نَمْلَةٌ ... منعَّلَةٌ أَرْجُلُها بالحرير
لَأَثَّرَتْ فيه كما أَثَّرَتْ ... مُدامةٌ فى عارضٍ مستدير

(٣) التراقى جمع ترقوة وهى العظام التى فوق الصدر . والمباسم جمع المبسم الثغر . يقول : ان ثغورهن فى الصفاء وحسن النظم مثل الدر الذى تقلدنه فكأن تراقيهن حليت بثغورهن ، وفى مثل هذا يقول الآخر

تِلْكَ الثَّنَايا مِنْ عِقْدِها نُظِمَتْ ... أَمْ نُظِمَ العقْدُ منْ ثَنَاياها

(٤) طلابى أى مطلوبى مبتدأ خبره نجومها . والأراقم ذكور الحيات . يشكو الدنيا وأنها لاتسعفه ولا تحقق مايطلبه . يقول : مالى وللدنيا أطلب معالى الامور وأنا مرتبك فى نوائبها وخطوبها ؟ يعنى أن الدنيا عكست عليه الامر هو يطلب المعالى وهى تدفعه عنها بما توقعه فيه من النوائب . وكنى بنجوم الدنيا عما فيها من الشرف والمجد والذكر وبشدوق الاراقم عن الخطوب المهلكة والنوائب المفظعة

مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ ... إِذَا اتَّسَعَتْ فِى الحِلْمِ طُرْقُ المَظَالِمِ (١)
وَأَنْ تَرِدَ المَاءَ الَّذِى شَطْرُهُ دَمٌ ... فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ (٢)
وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرِفَتِى بِهَا ... وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ (٣)
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ ... وَلَا فِى الرَّدَى الجَارِى عَلَيْهِمْ بِآثِمِ (٤)
إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِصَائِلٍ ... وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ (٥)
وَإِلَّا فَخَانَتْنِى القَوَافِى وَعَاقَنِى ... عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ ضُعْفُ العَزَائِمِ (٦)
عَنِ المُقْتَنِى بَذْلَ التِّلَادِ تِلَادَهُ ... وَمُجْتَنِبِ البُخْلِ اجْتِنَابَ المَحَارِمِ (٧)

---

(١) الحلم الاناة والعقل . والجهل هنا نقيض الحلم . والمظالم جمع المظلمة بكسر اللام وهى الظلم . يقول : اذا كان حلمك داعيا إلى ظلمك فان من الحلم أن تجهل لان الحلم إنما يلجأ إليه لتدارك الشر فاذا تفاقم به الشر ولم يتدارك الشر الا بالجهل كان الجهل حلما

فلاَ خيرَ فى حلمٍ إذَا لمْ يكنْ له ... بوادِرُ تحمِى صَفْوَه أَنْ يُكدَّرَا

وهذا معنى قديم تداوله الشعراء وغير الشعراء كثيرا (٢) يقول : ومن الحلم أن ترد الماء الذى كثر القتل عليه حتى امتزج بدماء المقتولين عليه . يعنى أن تزاحم على الامر المتنافس عليه ، وهذا المعنى ينظر إلى قول القائل

لاَ يشْرَبُ الماء إلاَّ منْ قَلِيبِ دَمٍ ... ولاَ يَبِيتُ لَهُ جارٌ على وَجَلِ

(٣) و (٤) يقول : من عرف الناس حق المعرفة كمعرفتى أنا بهم قتلهم غير راحم لهم لأنهم اذا ظفروا بمن عرفهم لم يرحموه فاذا قتلهم والحالة هذه فلا اثم عليه على أنه ان لم يبادر بقتلهم فانهم ميتون البتة حتف أنوفهم وهذا هو مغزى قوله الردى الجارى عليهم (٥) صال عليه وثب واستطال يريد أنه بلغ الغاية فى الشجاعة والعلم فاذا صال أو قال أوفى على الغاية وكفى غيره وكان المقدم الذى لا يجارى ولا يشق له غبار

(٦) يقول: وان كنت كاذبا فيما قلت فلا وفت لى القوافى ــ القصائد ــ أى الشعر ــ حتى أعجز عن نظمها ، وضعفت عزيمتى فى قصد الممدوح حتى يعوقنى عنه ضعف عزمى أى فلا أصل بقعودى عنه إلى المطلوب ويكون حرمانى من افضاله كالعقوبة لى على ذلك

(٧) التلاد والتليد المال القديم الموروث نقيض الطارف والطريف . يقول : عن

تُمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عِفَاتِهِ ... وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ (١)

وَلاَ يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلاَّ بِمُهْجَةٍ ... مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ (٢)

وَذِي لَجَبٍ لاَ ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ ... بِنَاجٍ وَلاَ الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ (٣)

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ ... تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ (٤)

الذى يحرص على بذل ماله التالد كما يحرص غيره على حفظ تلاده وعبارة الواحدى أى عن الذى يدخر البذل مالا فيقوم بذل ماله مقام مايقتنيه ، يعنى أنه يلازم البذل ملازمة المال المقتنى . « هذا » وخص التلاد لأنه اذا كان هذا فعله بالمال القديم فكيف بالحادث (١) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف . والغمائم السحائب واراد بكونها ثقالا أن ماءها كثير . يقول : أن أعداءه يتمنون أن يكونوا فى مكان عفاته منه لأن عفاته منه فى أمان من نوائب الدهر وهذا أقصى مايتمناه أعداؤه ، ويجوز أن يكون المعنى أن عفاته يغيرون على أمواله ويترفهون فى نعمائه وهذا مايتمناه أعاديه ، ثم قال ان السحاب المثقل بالماء يحسد كفيه لأنهما أندى منه فلهذا يحسدهما لعجزه عن ادراكهما

(٢) المهجة النفس . يقول : ولا يستقبل الحرب إلا بنفس مرفوعة عن الدنايا لاتسف لأمر دنئ وهى مدخرة لكفاية الأمور العظيمة التى لاتكفى إلا بمثله

(٣) وذى لجب عطف على مهجة أى ولا يتلقى الحرب إلا بجيش ذى لجب الخ واللجب اختلاط الأصوات . والمثار الذى أثاره الخوف من مكمنه . قال ابن فورجه المعنى عندى ان هذا الجيش جيش ملك تصحبه الفهود والبزاة والكلاب فلا الطائر يسلم منه ولا الوحش ، قال : ونكت بقوله المثار فان الجيش الكثير يثير ما كمن من الوحوش ، لأجل ذلك قال مالك بن الريب

بِجَيْشٍ لُهَامٍ يَشْغَلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ ... عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى مَايَجِدْنَ مَنَازِلاَ

وقال التبريزى : اذا طار ذو الجناح أمامه فليس بناج لكثرة الرماة فى الجيش وان ثار وحش أخذ . وقال ابن جنى . الجيش يصيد الوحوش والعقبان فوقه تسايره

* ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ *

فتخطف الطير أمامه (٤) القشاعم النسور . يقول: تمر الشمس على هذا الجيش وهى ضعيفة من شدة غباره او من كثرة عقبانه التى تحوم عليه وتتبعه ولا ينفذ ضوؤها

إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً ... تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ (١)

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ ... مِنَ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ (٢)

أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ ... ضِرَابًا يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ (٣)

وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ ... عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ (٤)

حَمَتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... سُيُوفُ بَنِي طُغْجِ بْنِ جُفٍّ الْقَمَاقِمِ (٥)

اليه إلا من خلال ريش النسور وهو ماذكره فى البيت التالى (١) الفرجة بضم الفاء الخلل بين الشيئين أى الانفراج أما بفتح الفاء فهى التفصى من الهم ونحوه قال أمية بن أبى الصلت

لَاتَضِيقَنَّ فِى الْأُمُورِ فَقَدْ تُكْـ ... شَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ

رُبَّمَا تَكْرَهُ النفوسُ مِنَ الْأَمْـ ... رِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

والبيض جمع بيضة وهى الخوذة . شبه ما يتساقط من الضوء فى فرج أجنحة الطير بالدراهم وشبهه فى موضع آخر بالدنانير وهو قوله

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِى ثِيَابِى ... دَنَانِيرًا تفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

(٢) حافاته جوانبه . والهماهم جمع همهمة وهو صوت يتردد فى الصدر لايفهم . يقول : لكثرة ما فى ذلك الجيش من بريق الأسلحة ولمعانها يخفى عليك البرق اذا برقت السماء فلا تعرفه لغلبة ضوئها عليه، ولكثرة ما فيه من الأصوات وشدتها يخفى عليك الرعد (٣) الفرات النهر المعروف وبرقة قرية في العراق . يقول : أرى دون وصول الأعداء إلى هذا الموضع محاربة بالسيوف يكثر فيها قطع الرؤس حتى تطأها الخيل فتمشى فوق جماجم القتلى (٤) طعن عطف على ضرابا . والغطاريف جمع غطريف وهو السيد الكريم والردينيات جمع رديني وهو الرمح نسبة إلى ردينة امرأة من العرب كانت تقوم الرماح . والمعاصم جمع معصم وهو موضع السوار من الساعد يصف قوم الممدوح . يقول : لحذقهم بالطعان كأنهم عرفوا الرماح قبل أن تشد على سواعدهم ، أى فى طفولتهم

(٥) الضمير فى حمته عائد على ما بين الفرات وبرقة . وطغج بن جف جد الممدوح

هُمُ المُحْسِنُونَ الكَرَّ فى حَوْمَةِ الوَغَى ... وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فى المَكَارِمِ (١)

وَهُمْ يُحْسِنُونَ العَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ... وَيَحْتَمِلُونَ الغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ (٢)

حَيِيُّونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ فى نِزَالِهِمْ ... أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ (٣)

وَلَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ ... وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فى البَهَائِمِ (٤)

سَرَى النَّوْمُ عَنِّى فى سُرَاىَ إِلَى الَّذِى ... صَنَائِعُهُ تَسْرِى إِلَى كُلِّ نَائِمِ (٥)

قال ابن جنى والأجود أن تكسرها وتحذف التنوين لالتقاء الساكنين . وطفج فى الأصل بضم الغين وإنما غيره لأن العرب إذا نطقت بالأعجمى اجترأت على تغييره كيف شاءت . والقماقم جمع قمقام وهو السيد العظيم وأصله البحر وكان حق الجمع قماقيم ولكنه حذف الياء ضرورة . يقول : جعلت سيوفهم هذا المكان حمى على الأعداء فلا يحومون حوله ولا يستطيع أحد أن يصل إليه من أية ناحية من نواحيه لمكانهم — بنى طغج — من القوة والشجاعة (١) الكر الرجوع على العدو بعد الفر للجولان فى الحرب . وحومة كل شىء معظمه . والوغى الحرب . يقول : انهم يكرون فى الحرب على أعدائهم وكذلك يعودون فى المكارم فيضاعفونها، فهم يفعلون ذلك مرة بعد مرة ولا يقتصرون فى الأمرين على مرة واحدة (٢) الغرم مايلزم الرجل أداؤه من دية أو ضمان أو غير ذلك والرجل غارم أى لزمه ما يغرم عنه

(٣) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . والصوارم السيوف القواطع . يقول : هم حييون إلا فى وقت الحرب فانهم فيها صفاق الوجوه لا يلينون لأقرانهم ، وهذا من قول بكر بن النطاح

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهٍ حَيِيٍّ ... وَصُدُورَ القَنَا بِوَجْهٍ وَقَاحِ

(٤) قال العكبرى : الأسد — جمع أسد — معدودة من البهائم ولولا ذلك لكنت أشبهها بهم فأقول الاسد مثلهم وانما يقع التشبيه للمفضول بالفاضل إذا كانت بينهما مناسبة ولا مناسبة بين هؤلاء وبين الاسود إلا بالاقدام . قال : وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس فينشدونه شبهتهم بها وهو على الظاهر بين وانما أغرب أبو الطيب

(٥) السرى السير ليلا . والصنائع جمع صنيعة وهى المعروف . يقول : ذهب النوم عنى فى مسيرى اليه — الممدوح — وهو الذى تسير عطاياه إلى كل نائم عن قصده

إِلَى مُطْلِقِ الأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ العِدَا
وَمُشْكِي ذَوِي الشَّكْوَى وَرَغْمِ المُرَاغِمِ (١)

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ كَأَنَّهُمُ مَا جَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ (٢)

وَكَادَ سُرُورِي لاَ يَفِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِيَ المُتَقَادِمِ (٣)

وَفَارَقْتُ شَرَّ الأَرْضِ أَهْلاً وَتُرْبَةً بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ (٤)

بَلاَ اللهُ حُسَّادَ الأَمِيرِ بِحِلْمِهِ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ العَمَائِمِ (٥)

فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ المَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّ لَهُمْ فِي العَيْشِ حَزًّا لِغَلاَصِمِ (٦)

فضلا عمن يقصده (١) اخترمهم الدهر أهلكهم واستأصلهم . ومشكى من أشكيت الرجل إذا أزلت شكواه والهمزة فيه للسلب مثلها فى قولهم أعتبت الرجل أى أزلت عتبه أى أرضيته ، والرغم القهر والاذلال والمراغم المغاضب والمراغمة المغاضبة تقول راغم أهله أى نبذهم وتمرد عليهم وعاداهم . يقول : انه يمن على الاسرى فيطلقهم من الاسار ويختطف الاعداء فى الحرب بسيوفه وأسنته ويزيل شكوى ذوى الشكوى بالاحسان إليهم ويرغم — يذل — المراغم — أى الذى يراغمه ويغاضبه —

(٢) يقول : نفضت الناس لما بلغته نفض القادم حثالة زاده لاستغنائه عنها بعد القدوم وكذلك أنا استغنيت به عن غيره (٣) يقول : لما اتصلت به عظم سرورى بهذا الاتصال فعظمت من أجله ندامتى على حرمانى من الاتصال به فيما مضى من عمرى حتى كاد هذا السرور لا يفى بذلك الندم (٤) شر الارض قال ابن جنى هى طبرية وفيها أعداء أبى الطيب الذين قال فيهم : أتانى وعيد الأدعياء . . . البيت وتربة عطف على شر الأرض وجملة بها علوى نعت لتربة . يقول : لما اتصلت به فارقت أرضا أهلها شر الأهل وتربة بها رجل يدعى نسبه إلى على وليس من ولده فليس بشريف

(٥) يقول : ابتلى الله حساده بحلمه حتى لا يقتلهم ، ورفعه فوقهم حتى يكون منهم مكان عمائمهم ، وذلك إن بقاءهم أصعب عليهم من الموت لأنهم يعيشون فى ذلة وخوف. كما بين ذلك فى البيت التالى (٦) الغلاصم جمع غلصمة وهى الموضع الناتئ فى الحلق وقيل اللحم الذى بين الرأس والعنق . يقول : سرعة الموت راحة لهم من حسدهم لأن

كَأَنَّكَ مَاجَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ (١)

وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارتجالا

حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِي الْمُقْسِمَا أَمْسَى الأَنَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظِمَا (٢)

وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَا الأَمِيرِ بِشُرْبِهَا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَمَا (٣)

وحدث أبو محمد عن مسيرهم فى الليل لكبس بادية

وان المطر أصابهم فقال

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإِقْدَامُ فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالإِعْلَامُ

قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ (٤)

وقال وقد كبست انطاكية فقتل مهره الطخرور والحجر أمه

إِذَا غَامَرْتَ فِى شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ (٥)

فى عيشهم وبقائهم موتا يتجدد على مر اللحظات (١) جاودنى غالبنى فى الجود لجدته أى كنت أجود منه . قال الواحدى : هذا تعريض بالذين يبارون الممدوح فى الجود والشجاعة من حساده . يقول : أيها الانسان الذى تباريه فى الجود ويظهر عليك جوده كأنك ماجاودته لان الفضل والغلبة له عليك وكأنك لم تقاتل من لم تقاومه فى الحرب لأن من غلبك فى الحرب لم تنفعك محاربتك إياه ، والمعنى أن مفاخرتهم — أى حساده — إياه — الممدوح — لا تنفعهم إذ كانت الغلبة له (٢) الخطاب فى حييت للقسم ومن قسم فى محل نصب على التمييز ومن زائدة وقوله أمسى الانام له فى موضع الحال من المقسم ولك أن تجعلها فى موضع خفض على الصفة للقسم فيكون الضمير فى له عائدا على القسم لا المقسم (٣) يقول : إن شربها حرام وعصيان الامير حرام لكن عصيانه أحرم من شربها فاذا شربها وترك عصيانه فقد ترك الاحرم (٤) همه مايهم به (٥) المغامرة الدخول فى المهالك والغمرات الشدائد . وفى شرف أى فى طلب شرف . ومروم مطلوب . يقول : إذا حاولت الشرف وخاطرت بنفسك فى سبيل الحصول عليه فلا تقنع بما دون أعلاه ولا ترض باليسير منه

فَطَعْمُ المَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ كَطَعْمِ المَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ (١)
سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الجُسُومِ (٢)
قَرَبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا كَمَا نَشَأَ العَذَارَى فِي النَّعِيمِ (٣)
وَفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الكُلُومِ (٤)
يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ (٥)

(١) يقول : ان طعم الموت فى الامر الهين كطعمه فى الأمر الشديد الصعب واذن فلا سبيل للمغامر إلا أن يقصد أسمى الامور

(٢) صفائح فاعل تبكي وفرسي مفعول . والشجو الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال على تقدير مشجوة شجوها والصفائح جمع صفيحة السيف العريض. وماء الجسوم كناية عن الدم . يقول : ستبكي حزنا على فرسي ومهرى سيوف دمعها الدماء ، يشير إلى أنه سيقتل من قتلهما فتكون دماء قتلاه التى تقطر من سيوفه دموعا تبكى بها سيوفه، وكل هذا مجاز واستعارة كما ترى والمعنى أنه سيقتل من قتل فرسه ومهره

(٣) قربن من قولهم قربت الإبل الماء اذا وردته صبيحة ليلها ، قال الواحدى : يريد أن السيوف وردت النار ، وهذا قلب للمعهود لان القرب انما يستعمل فى ورود الماء فجعل النار لهذه السيوف كالماء الذى ترده الشاربة ، والنار تهلك وتفنى وقد أنمت هذه السيوف وربتها تربية النعيم للعذارى ، يريد انها تخلصت من الخبث وحسنت صنعتها بحسن تأثير النار فى تخليصها ، وانما طبعت وصارت سيوفا ــ بعد أن كانت زبرا ــ قطعا ــ بالنار ، فلذلك انشاؤها نشاء العذارى فى النعيم . . وقربن هى رواية ابن جنى وتروى قُرين من القرى ــ ما يقرى به الضيف ــ أى جعلت النار قرى لها فنشأن بحسن القرى ، وتروى قَرين النار بالبناء للمعلوم ، جعل السيوف بما تؤديه الى النار من الخبث قارية لها وكان حكم النماء أن يكون للمقرى لا للقارى فعكس موجب القرى بأن جعل النشاء ــ النشء ــ للقارى (٤) الصياقل جمع صيقل وهو القين الذى يصنع السيوف . ومخلصات أى خالصات من الخبث . والكلوم الجراح جمع كلم . يقول : أن الصياقل لم تستطع أن تحفظ ايديها من هذه السيوف لشدة مضائها فبأيدى الصياقل جراح منها (٥) الجبان نقيض الشجاع . يقول : أن لؤم طبع الجبان يريه العجز عن

وَكلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي ۞ وَلاَمِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكِيمِ (١)

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً ۞ وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ (٢)

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ ۞ عَلَى قَدْرِ القَرَائِحِ وَالعُلُومِ (٣)

وسار أبو الطيب من الرملة يريد انطاكية فى سنة ست وثلاثين فنزل بطرابلس وبها اسحق بن ابراهيم الأعور ابن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلاثة نفر من بنى حيدرة وكان بينه وبين أبى الطيب عداوة قديمة فقالوا له أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك وجعلوا يغرونه فراسله أن يمدحه فاحتج عليه بيمين لحقته لا يمدح أحداً الى مدة فعاقه عن طريقه ينتظر المدة وأخذ عليه الطريق وضبطها ومات النفر الثلاثة الذين كانوا يغرونه فى مدة أربعين يوما فهجاه أبو الطيب وأملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج خرج كأنه يسير فرسه وسار الى دمشق فاتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فأعجزهم

وظهرت القصيدة وهى

اقتحام العظائم فى صوره العقل حتى يظن أن عجزه وجريه على حكم الجبن عقل وليس الأمر كذلك وانما ذلك لسوء طبعه الردىء وصغر همته .

(١) تغنى من الغناء يقول : أن الشجاعة كيفما كانت وفيمن كانت مغنية كافيــة واذا كانت فى الرجل الحكيم العاقل كانت أتم وأحسن لانضمام العقل اليها ، يعنى أن الشجاعة فى غير الحكيم ليست مثل الشجاعة فى الحكيم (٢) الآفة العاهة والضمير فى آفته للقول ، وهذا المعنى من قول أبى تمام — وقد قال له أبو سعيد الضرير يا أبا تمام لم لا تقول مايفهم فقال له يا أبا سعيد لم لا تفهم ما يقال ؟ (٣) القريحة فى الأصل أول ما يخرج من البئر حين تحفر وقريحة الانسان طبيعته التى جبل عليها لأنها أول خلقته .

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لاَ تُعْلَمُ … عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ (١)
يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ فِي الوَغَى … لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ (٢)
يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ العَفَافِ وَعِنْدَهُ … أَنَّ المَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ (٣)

ويقال لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع . يقول : أن كل اذن تأخذ مما تسمع على قدر قريحة صاحبها وعلمه ، يعني أن الغبي الجاهل اذا سمع شيئا لم يفهمه ولم يعلمه وكل أحد يدرك ما يسمع على قدر طبعه وعلمه فاذا عاب انسان قولا صحيحا فذلك لانه لم يفهمه وانما أتى من سقم قريحته ، وهذا معنى رائع بديع وهو كثير قال جل شأنه : واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ، وقال أبو العلاء المعرى

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الأَبْصَارُ صُورَتَهُ … وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لاَ لِلنَّجْمِ فِي الصِّغَرِ

(١) لهوى النفوس يروى لهوى القلوب . والسريرة السر . وعرضا أى فجاءة واعتراضا عن غير قصد وهو منصوب على أنه مفعول مطلق أى نظرت نظرا عرضا فيكون صفة مصدر محذوف . وخلت حسبت يقول : ان سر الهوى لا يعرف ولا يدرى من أين يأتى ويتسرب الى قلب العاشق كما قال

إِنَّ المَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبُ … تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

ثم قال . إنى نظرت اليها عن غير قصد — يعنى إلى المحبوبة — فعشقتها وكنت أظن أنى أسلم من هواها

(٢) و (٣) معتنق الفوارس وصف للشجاع لأنه يعتنقهم عند الضرب بالسيف . والوغى الحرب . وثم هناك . ورنا إليه يرنو أدام النظر . وقد اضطربت كلمة الشراح فى هذين البيتين قال ابن جنى : يرميه بأخته وبالابنة وثم اشارة إلى المكان الذى يخلو فيه للحال المكروهة، ويجوز أن تكون اشارة إلى موضع الحرب يصفه بالجبن وقال العروضى : شبب بامرأة أخوها مبارز فتاك فقال لها أخوك على قساوة قلبه واراقته الدماء أرحم منك ، وكيف يرميه بالابنة وبأخته وهو يقول يرنو إليك مع العفاف ؟ وهذه العفة من جهة الاسلام وإلا فهو يرى أن تزوج الأخوات عند المجوس من حكمهم فمن حسنها يرى أن المجوس أصابوا فى حكمهم . قال : وقد روى أن بشارا كان فى جماعة من نساء يداعبهن فقلن له ليتنا بناتك فقال وأنا على دين كسرى . . . وقال ابن فورجه : شبب بامرأة ومدح أخاها وزعم أنها من بيت الفوارس الأنجاد كما قال فى أخرى

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي ... وَلَوَ انَّهَا الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ (١)

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا ... لَا يُتْحِفُوكَ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالأَسَلِ

وكقوله أيضا

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ ... بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ

وكقوله

* تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ *

ثم قال لحبيبته أنت قاسية القلب وأخوك على بسالته اذا لقى العدو كان أرحم منك لى وأرق منك على ثم أراد المبالغة فى ذكر حسنها فقال أخوك يود لو كان دينه دين المجوس فيتزوج بك، ومن الدليل على النهاية في الحسن أن يود أخوها أنها تحل له ولهذا قال أبو بكر الخوارزمى

* تَخْشَى عَلَيْهَا أُمُّهَا أَبَاهَا *

وقال أبو تمام فى مثل هذا

بِأَبِي مَنْ إِذَا رَآهَا أَبُوهَا ... شَغَفاً قَالَ لَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ

ومثله لعبد الصمد بن المعذل فى جارية كان يسميها بنته

أُحِبُّ بُنَيَّتِي حُبًّا أَرَاهُ ... يَزِيدُ عَلَى مُحِبَّاتِ الْبَنَاتِ

أَرَانِي مِنْكِ أَهْوَى قَرْصَ خَدٍّ ... وَرَشْفاً لِلثَّنَايَا وَاللِّثَاتِ

وَإِلْصَاقاً بِبَطْنٍ مِنْكِ بَطْنِي ... وَضَمًّا لِلْقُرُونِ الْوَارِدَاتِ

وَشَيْئاً لَسْتُ أَذْكُرُهُ مَلِيحاً ... بِهِ يَحْظَى الْفَتَى عِنْدَ الْفَتَاةِ

أَرَى حُكْمَ الْمَجُوسِ إِذَا لَدَيْنَا ... يَكُونُ أَحَلَّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ

(١) رائعة البياض الشعرة البيضاء التى تروع الناظر ورواها ابن جنى راعية البياض قال : والراعية من الشعر أول شعرة تطلع من الشيب وجمعها رواع وأنشد

أَهْلاً بِرَاعِيَةٍ لِلشَّيْبِ وَاحِدَةٍ ... تَنْعَى الشَّبَابَ وَتَنْهَانَا عَنِ الْغَزَلِ

والأسحم الأسود والعارض صفحة الخد. يقول راعك — أفزعك — شيبى ولو كان أول لون الشعر بياضا ثم يسود لراعك الأسود إذا ظهر فلا تراعى إذن بالبياض لأنه كالسواد

لَوْ كانَ يُمْكِنُنِى سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا ... فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأَوَانِ تَلَثُّمُ (١)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الحَادِثَاتِ فَلاَ أَرَى ... يَقَقًا يُمِيتُ وَلاَ سَوَادًا يَعْصِمُ (٢)

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسِيمَ نَحَافَةً ... وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِىِّ وَيُهْرِمُ (٣)

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأَخُو الجَهَالَةِ فِى الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ (٤)

(١) سفرت من سفور المرأة أى كشفها عن وجهها . يقول : لو أمكننى أن أظهر صباى لكشفت عنه فانى حدث السن ولكن الشيب جار على عاجلا فستر شبابى فكأنه تلثم بستر ماتحته من السواد ، يعنى أن على شبابه لثاما من الشيب الذي عجل اليه قبل وقته

(٢) اليقق الأبيض . ويعصم يحفظ . يقول : ليس بياض الشعر موجبا للموت فقد يعيش الشيخ ، وليس سواده واقيا من الموت فقد يموت الشاب كما هو مشاهد

(٣) يخترم يقتطع ويستأصل . والجسيم العظيم الجسم . والنحافة الهزال ونصبه على التمييز . والناصية شعر مقدم الرأس . يقول : ان الحزن اذا استولى على المرء أذهب جسم العظيم الجسد وهزله حتى يأتى عليه من الهزال ، ويشيب الصبى قبل الاوان حتى يصير كالهرم من الضعف والعجز . يشير إلى علة مشيبه وأن الهم هو الذى أشابه كما قال أبو نواس

وَمَا إِنْ شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلكِنْ ... لَقِيتُ مِنَ الحوادِثِ مَا أَشَابَا

(٤) يقول : ان العاقل يشقى وان كان فى نعمة لتفكيره فى عاقبة الأمور وعلمه بتحول الأحوال ، والجاهل ينعم وهو فى الشقاوة لغفلته وقلة تفكيره فى العواقب ، قال البحترى

أَرَى الحِلْمَ بُؤْسًا فِى المعيشةِ لِلْفَتَى ... وَلاَ عَيْشَ إِلاَّ مَا حَبَاكَ بِهِ الجَهْلُ

وقال أبو نصر ابن نباته

مَنْ لِى بِعَيْشِ الأغبياءِ فَإِنَّهُ ... لاَ عيشَ إِلاَّ عيشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

وقال ابن المعتز

وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا ... وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلاَ

وقال ابن ميكال

العَقْلُ عَنْ دَرْكِ المَطَالِبِ عُقْلَةٌ ... عَجَبًا لأَمْرِ العاقِلِ المَعْقُولِ

وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَى الَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَنْدَمُ (١)

لاَ يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ (٢)

لاَ يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ (٣)

يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ ... مَنْ لاَ يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ (٤)

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ (٥)

يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ ... مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ (٦)

وَأَخُوا الدِّرَايَةِ وَالنَّبَاهَةِ مُتْعَبٌ ... والعيشُ عَيْشُ الجاهِلِ المَجْهُولِ

(١) نبذ الشيء ألقاه وطرحه . والحفاظ المحافظة على الحقوق والعهود . وأولاه كذا أنعم به عليه . وعاف من العفو عن الأساءة . يقول : ان الناس لا يحافظون على الحقوق ولا يراعون الاذمة — جمع ذمة — الحرمة والحق — ويتركون عرفان النعم . فطلق من الاسار ينسى احسان مطلقه وعاف عن مسيء يندم لما يرى من كفران صنيعه وعدم شكرها (٢) يقول : لا تنخدع ببكاء عدو يستعطفك ولا ترحمه وارحم نفسك منه فانك إن رحمته وأبقيت عليه ثم ظفر بك لم يرحمك ولم يبق عليك (٣) يقول : لا يسلم للشريف شرفه من أذى الحساد والمعادين حتى يقتل حساده واعداءه فاذا أراق — سفك — دماءهم سلم شرفه لانه يصير مهيبا فلا يتعرض له (٤) القليل هنا ليس قليل العدد وانما هو الخسيس الحقير واللئام جمع لئيم ضد الكريم . يقول : ان اللئيم مطبوع على أذى الكريم لعدم المشاكلة بينهما

* إنَّ الكِرامَ مَشاغِلُ السُّفَهاءِ * « شوقي »

وأَنِّي شَقِيٌّ بِاللِّئَامِ وَلاَ تَرَى ... شَقِيًّا بِهِمْ إِلاَّ كَرِيمَ الشَّمائِلِ

(٥) الشيم جمع شيمة وهي الخليقة والطبيعة ومن شيم النفوس يروى في خلق النفوس . يقول : أن الناس جبلوا على الظلم فاذا رأيت عفيفا لا يظلم فانما تركه الظلم لعلة كالخوف والعجز ونحوهما (٦) قال الواحدي : إنما قال هذا لأنه — ابن كيغلغ — كان قد أخذ الطريق على المتنبي وسأله أن يمدحه فلم يفعل وهرب منه ، ومعنى البيت من قول الفرزدق .

وأَبحتَ أُمَّكَ يا جريرُ كأنَّها ... للنّاسِ بارِكَةً طَرِيقٌ مُعْمَلُ

أَقِمِ المَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ ... إِنَّ المَنِيَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرِمُ (١)

وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ ... وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ (٢)

وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ ... وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمُ (٣)

وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا ... تَقْوَى عَلَى كَمَرِ العَبِيدِ وَتُقْدِمُ (٤)

وقد أبدع ابن الرومى فى مثل هذا إذ يقول فى امرأة ابن المعلم

وَتَبِيتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُدَابِرٍ ... مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلٍ وَلِمُدْبِرِ

كَأُجَيْرَىِ المِنْشَارِ يَعْتَوِرَانِهِ ... مُتَنَازِعَيْهِ فِى فَلِيجِ صَنَوْبَرِ

وَتَقُولُ لِلضَّيْفِ المُلِمِّ بِسَاحَةٍ ... إِنْ شِئْتَ فِى اسْتِى فَأْتِنِى أَوْ فِى حِرِى

أَنَا كَعْبَةُ النَّيْكِ الَّتِى خُلِقَتْ لَهُ ... فَتَلَقَّ مِنِّى حَيْثُ شِئْتَ وَكَبِّرِ

أَنَا زَوْجَةُ الأَعْمَى المُبَاحِ حَرِيمُهُ ... أَنَا عِرْسُ ذِى القَرْنَيْنِ لَا الإِسْكَنْدَرِ

قَالَتْ إِذَا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ نَيْكِهَا ... تَدْعُو عَدِمْتُ الفَرْدَ عَيْنَ الأَعْوَرِ

فَإِذَا أَضَفْتَ إِلَى الفَرِيدِ قَرِينَهُ ... قَالَتْ عَدِمْتُ مُصَلِّيًا لَمْ يُوتِرِ

مَازَالَ دَيْدَنَهَا وَذَلِكَ دَيْدَنِى ... حَتَّى بَدَا عَلَمُ الصَّبَاحِ الأَزْهَرِ

أَرْبِى مَشِيمَتَهَا بِرَأْسِ مُلَمْلَمٍ ... رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ أَعْجَرِ

عَبْلٍ إِذَا قَلِقَ النِّسَاءُ بِحَدِّهِ ... نِلْنَ الأَمَانَ مِنَ الوِلَادِ الأَعْسَرِ

(١) المسالح المواضع يعلق عليها السلاح والشفر والشافران حرفا فرج المرأة . ويريد بحلقتيه الفرج والرحم . والخضرم البحر الكثير الماء . شبه المنى لكثرته فى رحمها بالبحر (٢) وارفق بنفسك يريد لا تتحكك بالشعراء كى لا يذكروا خلقك الناقص لأنه أعور قصير — وأصلك دنىء لئيم (٣) يقول : أنت مكد فيكون غناك فى مسألة الناس وليس وراء طيشك حقيقة وانما ذلك نفخة نفخت فيك ورضاك أن ترى ذا فيشلة — ذكر — من عبد أو ممن ماثل العبد ، وربك الذى تعبده درهم . . . — يعنى أنه بخيل — (٤) المناواة المعاداة وأصله المناواة والكمر جمع كمرة وهى رأس الذكر . يقول : لا تعاد الرجال فانك لا تقدر عليهم ولالك بهم طاقة وانما قدرتك واقدامك على أيور

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي ... عَنْ غَيِّهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ (١)

يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ ... تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءٍ يُلْجَمُ (٢)

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا ... مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرِمُ (٣)

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ ... قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ (٤)

يَقْلِي مُفَارَقَةَ الأَكُفِّ قَذَالُهُ ... حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ (٥)

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ... وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ (٦)

العبيد ، يصفه بالأبنة (١) العذل اللوم . ويرعوى يكف ويقلع . وعن غيه فالغى نقيض الرشد ويروى عن جهله (٢) قوله بأربعة كان القياس أن يقول بأربع لانه يريد اليدين والرجلين لكنه ذهب الى الاعضاء فذكر . والعلوج جمع علج وهو فى الاصل حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه ويقال للرجل القوى الضخم من كفار العجم — غير العرب — علج وهو المراد هنا . يقول : يمشى القهقرى حبا للاستدخال ، أى أن العلوج كانت تركبه فيمشى إلى خلفه على غير العادة فان من عادة المركوب أن يمشى إلى قدام ، وهو يلجم من ورائه بخلاف المركوب . . .

(٣) طرفت عينه اذا أصيبت بشىء فدمعت . والحصرم العنب الأخضر وهو معروف انه حامض . قال الواحدى يقول : انه أبدا يحرك جفونه يستدعى العلوج ويشير بها إليهم فتبقى وكأنها أصيبت بقذى أو عصر فيها الحصرم لأنها لا تفتر عن التحريك

(٤) يريد قبح وجهه وكثرة تشنجه وجعل حديثه كضحك القرد حيث أنه ألكن عي لا يفصح ولهذا جعله مشيرا لأنه لا يقدر على الكلام فيشير وجعل اشارته كلطم العجوز إذا ولولت (٥) قلاه يقليه قلى وقلاء وقليه يقلاه لغة طىء والقلى البغض . والقذال جماع مؤخر الرأس . يريد : أنه صفعان تعود أن يصفع فيكاد يتعمم على يده لتصفعه يده أيضا (٦) يقول : تراه أحقر ما يكون حين ينطق لأنه عي فلا يكاد يبين أو لأنه ينطق بغير معقول ، وأكذب ما يكون إذا حلف أى حين يكون الصدق أوجب وذلك كما قال الآخر

فَلَا تَحْلِفْ فَإِنَّكَ غَيْرُ بَرٍّ ... وَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَا

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً ... وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ (١)
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ ... وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ (٢)
أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً ... صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ مَاذَا أَزْعَمُ (٣)
أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكَسُّبًا ... يَا ابْنَ الأُعَيِّرِ وَهْيَ فِيكَ تَكَرُّمُ (٤)

وقوله ويقسم يريد وهو يقسم « هذا » وقد قال ابن الشجرى فى أماليه . فعل الرؤية من العين يعدى الى مفعول واحد ، واصغر نصب على المصدر لانه أضيف الى ما المصدرية وناطقا نصب على الحال وأفعل المضاف الى المفضل عليه انما هو بعض ما يضاف اليه فصار كقولك سرت أشد السير ، واكذب حكمه فى ذلك حكم أصغر ونصب ناطقا ترى الاول من الرؤية وانتصابه على الحال وتقديره وتراه ناطقا أحقر رؤيتك اياه فالتحقير تناول الرؤية فى اللفظ والمراد تحقير المرئى والمعنى تراه ناطقا أحقر منه اذا رأيته ساكتا ويكون كلاهما بمعنى يوجد وان جعلت يكون الاول ناقصا وخبره أكذب لم يجز لما ذكرته من انتصاب اكذب على المصدر لاضافته الى المصدر والمضمر فى يكون عائد على المهجو وخبر كان اذا كان مفردا فهو واسمها عبارة عن شئ واحد بطل ان يجعل يكون ناقصا لفساد الأخبار عن الجثث بالاحداث والواو فى قوله ويقسم واو الحال والجملة بعده حال عمل فيها يكون الاول وهى جملة ابتداء والمبتدا محذوف والتقدير وهو يقسم فحذف هو (١) الأرقم ضرب من الحيات فيه سواد وبياض .وقوله لمن يود أى لمن يوده أى لمن يظهر له وده . يقول : ان الذليل يظهر المودة — المحبة — لمن أذله اذ ليس يقدر على مكافأته ولا امتناع عنده فيتودد إليه على أن الحية أقرب إلى المصافاة من الذليل إذا أظهر الود ، وهذا من قول سديف

ذُلُّهَا أظهر المَوَدَّة مِنْهَا ... وَبِهَا مِنْكُمُ كَحَزِّ المَوَاسِى

(٢) قال ابن جنى : يعنى أن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه فتنفع — يريد لا تضر — وصداقته تدل على مناسبته فتضر ، قال الواحدى: وهو من قول صالح بن عبد القدوس

عَدُوُّكَ ذُو العقْلِ خَيْرٌ مِنَ الـ ... صَدِيق لَكَ الوَامِقِ الأَحْمَقِ

« الوامق المحب » (٣) صفراء اسم أمه يقول : هى على سعتها أضيق منك فكيف يتجه لى مدحك ؟ (٤) أعير تصغير أعور قال الواحدى : وكان أبوه — واسمه ابراهيم — أعور . يقول : ان القيادة في غيرك كسب وأنت تتكرم بها أى تحسبها كرما

فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا   وَلَشَدَّ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ (١)
وَأَرَغْتَ مَا لِأَبِي الْمَشَائِرِ خَالِصًا   إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ (٢)
وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ   تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ (٣)
وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ   وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ (٤)
وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ   فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ (٥)
وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ   وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ (٦)

(١) يقول : ما أشد تجاوزك قدرك حين تطلب منى المديح ! وأراد بالأنجم أبيات شعره

(٢) الأراغة الطلب تقول أرغت الصيد وفلان يريغ كذا وكذا ويليصه أى يطلبه ويديره ، قال

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُرِيغُهُ   وَجِلْدَةُ بَيْنَ العينِ والأنفِ سالِمُ

« يديروننى كير يبغوننى ويقال فلان يريغنى أو يديرنى على أمر وعن أمر أى يراودنى ويطلبه منى » يقول : طلبت من المديح ما هو خالص لأبى العشائر لانه الذى ينعم على زواره وقصاده ، فقوله خالصا حال أى الذى ثبت لأبى العشائر خالصا لاينازع فيه

(٣) ولمن عطف على لمن يزار . والاخدعان عرقان فى صفحتى العنق قد خفيا وبطنا ويقال لا قيمن أخدعيك أى لاذهبن كبرك . والوجء الكاز والضرب ومراده بوجء أخدعيه صفعه . والنهم الزجر الشديد . يقول: والثناء لمن تزلفت اليه فاقت ببابه ذليلا تصفع هزؤا واستخفافا ثم تزجر مطرودا والبيت من قول جرير

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الملوكَ وُفُودُهُم   نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ على الأبْوَابِ

(٤) وهو مكرم أى والمال مكرم يضن بمثله فالضمير عائد على المال ولك أن ترجعه للممدوح أى يهين المال ويكرم عند الناس . والعرمرم الكثير العظيم

(٥) الكماة جمع كمى وهو البطل المشتمل بالسلاح . والمأزق المضيق ومنه سمى موضع الحرب مأزقا . والمعلم الذى وسم نفسه بسيماء الحرب . وفى هذا البيت نظر إلى قول أبى تمام

إِنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغابِ هِمَّتُها   يَوْمَ الكَرِيهَةِ فى المسلوب لا السَّلَبِ

(٦) أطره عطفه وثناه ولواه وتأطر الرمح تثنى . يقول : إذا اعوجت قناته فى

وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ وَالْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ ... وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمِّمُ (١)

أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ ... وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأَعَاجِمُ أَعْجَمُ (٢)

واجتاز ببعلبك فخلع عليه على بن عسكر وسأله أن يقيم عنده وكان يريد السفر الى انطاكية فقال يستأذنه

رَوِينَا يا ابْنَ عَسْكَرٍ الْهُمَامَا ... وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هُيَامَا (٣)

وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا ... لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا (٤)

وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِى ... وَلَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا (٥)

مطعون طعن بها آخر فثقفها بذلك، يريد شدة طعنه وتتابعه (١) يقول: اذا التقى هو والكماة في مأزق فوجهه أزهر — نير مشرق أبيض — وفؤاده مشيع — أى جرئ — ورمحه يطعن به وسيفه مصمم أى يطبق المفصل ويصيب الحز (٢) الفعال هنا الفعل. يقول: ان الفعل يشابه النسب والأصل فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله ومن كان لئيم النسب كان لئيم الفعل، والأعاجم عند العرب لئام وهم يسمون من لم يتكلم بلغتهم أعجم من أى جيل كان قال الراجز

سَلُّومُ لَوْ أَصْبَحْتِ وَسْطَ الأَعْجَمِ ... فى الرُّومِ أَوْ فَارِسَ أَوْ فى الدَّيْلَمِ *

إِذاً لَزُرْنَاكِ وَلَوْ بِسُلَّمِ

وقال حميد بن ثور

ولم أَرَ مِثْلِى شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا ... ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمِ

فانه عنى بالأعجم حمامة سمع صوتها (٣) الهمام العظيم الهمة والسيد الشجاع السخى. والهيام أشد العطش. يقول: نزلنا بفنائك فروينا من عطشنا ولم تترك بنا عطشا، يريد أنهم غمروا بانعامه واحسانه اليهم حتى اكتفوا (٤) القلى البغض، ولغير قلى احتراس جميل. يقول قد استغنينا عن الهدايا وأردنا الارتحال فأحب ما تهديه الينا أن نودعك ونسلم عليك (٥) الموالى بفتح الميم جمع مولى وهو هنا العبد ورواها العكبرى الموالى بضم الميم أى الذى يلى بعضه بعضا. والأيادى النعم. والجسام العظام. يقول: لسنا نرتحل عنك لأنا مللنا تفقدك ايانا بالاحسان ولا لأنا ذممنا نعمك العظيمة

---

* يقال رجل أعجم وقوم أعجم

وَلَـكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ بِأَرْضٍ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا (١)

وكان مع أبى العشائر ليلا على الشراب فكلما أراد النهوض
وهب له شيأ حتى وهب له ثيابا وجارية ومهراً فقال

أَعَنْ إِذْنِى تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِى كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ (٢)
وَلَـكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ (٣)

وقال يمدح كافوراً وقد أهدى اليه مهرا أدهم
فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ (٤)
وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ عِنْدِى بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ (٥)
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ (٦)

(١) توالت تتابعت . والغمام السحاب . وهذا تتمة لما ذكر فى البيت السابق . يقول: ان المسافر اذا كثر عليه المطر مل مقامه ــ اقامته ــ واحتباسه لأجل المطر ، كذلك نحن عطاياك تأتينا وأنت قيدتنا باحسانك وأنا مسافر أريد الارتحال ولولا أنى على سفر لم أملل نعمتك ، والمطر يسأله كل أحد الا المسافر

(٢) هذا استفهام معناه الانكار . والرهو السير السهل . يقول : الريح لاتهب ساكنة سهلة باذنى وكذا الغمام لايسرى بمشيئتى ويريد بالريح والغمام الممدوح على تشبيهه بهما فى سرعة العطاء وكثرته ، يعنى ان الذى يفعله ليس يفعله باذنى ومشيئتى انما يفعله طبعا طبع عليه كما بين فى البيت التالى (٣) تبجسه مبتدا وبها خبره والتبجس التفجر

(٤) أم أى قصد ويممت قصدت يقول ــ عند ارتحاله ــ هذه الحالة التى أنا فيها فراق والذى أفارقه ــ يعنى سيف الدولة ــ غير مذموم ــ وهذا الفراق هو فى الوقت عينه قصد لأنسان آخر ــ يعنى كافورا ــ وهو خير مقصود (٥) عنده أى فيه يقول : لا أقيم بمكان للذة العيش وطيب الحياة اذا لم أكن مكرما معظما لأنه مع الذل لايطيب لى (٥) مليحة مشفقة خائفة يقال الاح من الأمر إذا أشفق منه . والمخرم الطريق فى الجبل . يقول : هذا الفراق أو هذا الذى أذكره من أنفتى والاحتفاظ بكرامتى سجية ــ طبيعة ــ نفسى التى هى أبداً خائفة من أن تظلم ويبخس حقها من

رَحلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بأَجفَانِ شَادِنٍ عَليَّ وَكَمْ بَاكٍ بأَجْفَانِ ضَيْغَمِ (١)
وَمَا رَبّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكانُهُ بأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ (٢)
فلَوْ كانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ (٣)
رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى
هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي (٤)
إِذَا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ (٥)

الاكرام وأنا أرمى بها كل طريق هاربا عن الضيم والذل (١) الشادن ولد الغزال . والضيغم الأسد . يقول : فكم من رجال ونساء بكوا على فراقى وجزعوا لارتحالى عنهم ! فالباكى بجفن الشادن المرأة المليحة الحسناء والباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع الكريم . قال ابن اجنى : بأجفان ضيغم يريد سيف الدولة ، وهذا وفاء لما أوعده به من قوله

* لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ فَارَقْتُهُ نَدَمُ *

(٢) القرط الذى يعلق في شحمة الأذن . ومكانه فاعل المليح . والحسام السيف القاطع . والمصمم الذى يطبق المفاصل ولك أن تجعله صفة لرب . يقول : لم تكن المرأة بأجزع على فراقى من الرجل (٣) يقول : لو كان الذى اشكوه من الغدر بى كان من امرأة عذرتها لأن شيمة النساء الغدر ولكنه من رجل فلا أعذره . فكنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالحبيب المعمم عن الرجل (٤) قال الواحدى : هذا مثل . يقول : لم يحسن إلى — أى سيف الدولة — ولم أهجه لحبى إياه فضرب المثل لاساءته اليه بالرمى ولأمنه من المكافأة — المجازاة — بالهجاء بالاتقاء بجب يكسر كفه وقوسه وسهامه ان أراد أن برميه ، والمعنى أن حبى اياه منعنى عن مكافأته بالاساءة فكان كرام يرمينى وهو وراء جنة — سترة — من حبى تمنعنى من أن أرميه

(٥) يعتاده ينتابه ومن توهم بيان لما . يقول : اذا كان فعل المرء سيئا قبيحاً ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه واذا توهم فى أحد ريبة أسرع الى تصديق ما توهمه لما يجد من مثل ذلك فى نفسه . وعبارة الواحدى . المسىء يسىء الظن لأنه لايأمن من أساء اليه . وما يخطر بقلبه من التوهم على اساءة غيره يصدق ذلك فكلما سمع عن شخص كلام سوء يظنه فيه لسوء وهمه وفعله ، وهو كقول الآخر

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ ... وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ (١)

أُصَادِقُ نَفْسَ المَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ (٢)

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الجَهْلِ يَنْدَمِ (٣)

وَإِنْ بَذَلَ الإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ ... جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ المُتَبَسِّمِ (٤)

وما فَسَدَتْ لي يَشْهَدُ اللهُ نِيَّةٌ ... عَلَيْكَ بَلِ اسْتَفْسَدْتَنِي فَاتَّهَمْتَنِي

(١) يقول: ولسوء ظنه يعادي الذين يحبونه بوشاية أعدائه فلا يميز صديقه من عدوه إذ يشك في كل أحد ويصبح في كل أموره حائراً بسبب أنه يصدق ما يتوهمه

(٢) يريد بالنفس المعاني الكريمة والفضائل الانسانية التي تستشف من الانسان يذكر لطف حسه ودقة علمه وانه قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولا ويستدل عليها بكلامه وفعله قال العكبري : وهذا من قول الحكيم الائتلاف بالجواهر قبل الائتلاف بالاجسام

(٣) يقول : واصفح عن خليلي علما بأني متى جازيته على سفهه وجهله بالحلم ندم على قبيح فعله فاعتذر إلي واعتبني — أرضاني — ورجع الى مرادي ، وهذا من قول سالم بن وابصة

وَنَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ ... يَقْتَاتُ لَحْمِي وما يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ (١)

دَاوَيْتُ صَدْراً طَوِيلاً غِمْرُهُ حِقْداً ... مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَاراً بِلا جَلَمِ (٢)

بِالحَزْمِ وَالخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وما لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ

فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرَةً ... تَرْمِي عَدُوِّي جِهَاراً غَيْرَ مُكْتَتِمِ

وَإِنَّ فِي الحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عَارِفُهُ ... وَالحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ

ومن روى

وأحلم عن خلي وأعلم أنني ... متى أَجْزِهِ يوماً على الجهلِ أَنْدَمُ

يكون المعنى : متى جهلت عليه كما جهل علي ندمت على ذلك لأن السفه والجهل ليسا من أخلاقي (٤) يقول : اني لا آخذ من الانسان الصلة — العطية — حتى يكون معها

(١) رجل نيرب ، وذو نيرب ذو شر ونميمة . والقرم شدة الشهوة إلى اللحم

(٢) الغمر الحقد والغل والجلم أحد شقي المقراض وانما هو جلمان

وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْذَعٍ ... نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ (١)

خَطَتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ ... بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ (٢)

وَلَا عِفَّةٌ فِى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ... وَلَكِنَّهَا فِى الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ (٣)

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... وَلَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ (٤)

فِدًى لِأَبِى الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ (٥)

بشر وبشاشة واذا بذلها وهو عابس جدت عليه بترك تلك الصلة وأنا مبتسم راض بتركها . وقال ابن القطاع : صحف هذا البيت سائر الرواة فرووه بجود التارك ولا معنى للتارك وانما هو الباذل ومعناه وان بذل الانسان لى جوده وهو عابس الوجه غير منشرح الصدر جازيته مجازاة من بذل لى جوده وهو ضاحك ولم أكافئه

(١) السميدع والسميذع السيد الكريم الجيل الجسم الموطأ الاكناف وقيل هو الشجاع . والنجيب الفاضل الكريم — ضد اللئيم — والسمهرى الرمح القوى الصلب وصدره مقدمه مما يلى السنان . يقول : أحب من الفتيان كل سيد يغشى الناس بيته للضيافة نجيب جميل طويل القد كالرمح المقوم (٢) خطت جابت وقطعت والضمير من تحته للسميذع . والعيس الابل البيض والكبة الحملة فى الحرب من قولهم كبه لوجهه إذا القاه قال بعض العرب : طعنته فى الكبة ، طعنة فى السبة، فأخرجتها من اللبة ، فقيل له كيف طعنت فى السبة — وهى حلقة الدبر — فقال ان رمحه كان قد سقط من يده فأكب ليأخذه فطعنته . والخميس الجيش من خمس فرق . والعرمرم الكثير . يقول قد سافر كثيرا وقطعت به الابل الفلوات وشهد الحروب وألفها فخالطت به الخيل الجيوش وحملاتها (٣) يقول : ليس بعفيف السيف والرمح فانه اذا شهد الحرب قتل الاقران ولم يتعفف عن دمائهم وانما عفته فى كفه لا يأخذ من مال أحد شيأ ، وفى فرجه لا يقرب الزنا ، وفى فمه فهو يمسك لسانه عن كل مالا يحل ولا يأكل إلا من حل

(٤) يقول : ليس كل من احب الأمر الجميل يصنه ولا كل من يصنعه يتممه

(٥) فدى خبر مقدم والكرام مبتدا مؤخر . والأدهم الأسود . جعل الكرم كخيل سوابق وجعله كأدهم يتقدم تلك السوابق وهن يجرين على أثره ، يعنى أنه امام الكرام وسابقهم

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ ... إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ (١)

إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ (٢)

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى ... ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكَرُّمِ (٣)

وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدُمِي (٤)

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطِّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ (٥)

(١) أغر أى بأدهم أغر فهو نعت لأدهم وبمجد متعلق بأغر وشخصن رفعن أبصارهن والرحب الواسع ومطهم تام . يقول : ان هذا الأدهم أغر غير أن غرته المجد لا البياض وهذه السوابق قد مدت أعينها وراء هذا الأغر تنظر منه إلى خلق واسع وخلق تام الجمال (٢) يقول : اذا لم تحسن السياسة فاخدمه بالقيام أمامه مرة تتعلم منه حسن السياسة (٣) راءه مقلوب رآه . والمساعي جمع مسعاة وهي السعي فى طلب المجد يقول : من رآه ورأى افعاله لم يكن له عذر فى أن يكون ضعيف المساعي قليل الكرم ، يعنى منه تتعلم هذه الأشياء فمن رآه ولم يتعلمها منه فهو غير معذور ، وقد جعل ابن جنى هذا داخلا فى الهجاء على معنى أن مثله فى خسته ولؤم أصله اذا كان له مسعاة وتكرم فلا عذر لأحد بعده فى تركها كما قال الآخر

لا تيأَسَنَّ مِنَ الإِمارَةِ بَعْدَ ما ... خَفَقَ اللِّواءُ على عِمامَةِ جَرْوَلِ

(٤) يقول : من مثله اذا أحجمت الكتيبة — تأخرت — وقل من يحثها على ورود المعركة ؟ أى أنه يحث الجيش عند الاحجام ويشجعه على لقاء العدو ، قال الواحدى : والرواية أقدمى بضم الدال أى تقدمى من قدم يقدم اذا تقدم ومن روى اقدمى بفتح الدال فمعناه ردى الحرب — من الورود — من قدم يقدم قدوما

(٥) الطرف الفرس ، والنقع الغبار . واللهوات جمع لهاة وهى اللحمة المتدلية فى أقصى الحلق . يقول : اذا سطع الغبار وثار حتى وصل إلى لهوات من شد على فمه اللثام اتقاء الهواء والغبار فهو حينئذ ثابت فى المعركة لا يحجم ولا يتأخر ولا يتسرب اليه الفزع . ومن روى الطرف بفتح الطاء أى العين فمعناه أن عينه لا تبرق (١) ولا يتداخله الفزع

(١) برق البصر يبرق من باب طرب اذا تحير فلم يطرف

أَبَا المِسْكِ أَرْجُومِنْكَ نَصْرًا عَلَى العِدَا ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ البِيضَ بِالدَّمِ (١)

وَيَوْمًا يَغِيظُ الحَاسِدِينَ وَحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ (٢)

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ (٣)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا ... بِقَلْبِ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ المُتَيَّمِ (٤)

وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ ... كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمْلَاتِ دَيْلَمِ (٥)

وَلَا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ ... فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ (٦)

(١) أبا المسك أى يا أبا المسك . والبيض السيوف . يقول : أرجومنك عزا أتمكن به من أعدائى فأعصف بهم وآتى عليهم (٢) يقول . أرجو ان أدرك بعزك حالة شقائى فيها عندى مثل التنعم ، اى أشقى في حرب الأعداء فأتنعم بهذا الشقاء ، و يجوز أن يكون المعنى أنى أبدل تنعم الأعداء بالشقاء لما أجلب لهم من الحسد لنعمتى والغيظ لمكانى فيشقون بى (٣) يقول : أنت أهل لأن يرجى لديك ما رجوته ولم أضع الرجاء منك فى غير موضعه كمن يرجو مطرا من غير سحاب فيقال له ظلمت — أى وضعت الشىء فى غير محله — حين رجوت المطر من غير موضعه (٤) المستهام الذى ذهب على وجهه من عشق ونحوه . والمتيم الذى ملك عليه الحب أمره واستعبده (٥) الديلم جيل من الترك كانت بينهم وبين العرب عداوة فصار اسمهم عبارة عن الاعداء حتى جاء أن الديلم هم الأعداء قال عنترة

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

« الدحرضان ما آن » وقال عنترة

جَاؤُا يَجُرُّونَ البُرُودَ جَرًّا ... صُهْبَ السِّبَالِ يَبْتَغُونَ الشَّرَّا

أراد أن عداوتهم كعداوة الروم للعرب والروم صهب السبال وألوان العرب السمرة والأدمة ، وقال ابن جنى سأل أبا الطيب بعض من حضر فقال أتريد بالديلم الأعداء أم هذا الجيل من العجم فقال من العجم . وحملات جمع حملة وأسكنه ضرورة . يقول : انه كان يمر بالليل فى طريقه إلى مصر على القبائل فتصول كلابها على خيله كأنها أعداء تحمل عليها (٦) القائف الذى يقفو الآثار — يتبعها — والمنسم خف البعير . يقول : ان الذى اتبعنا واقتفى آثارنا ليردنا عن المسير اليك لم ير إلا آثار الابل والخيل ، أى

وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ　مِنَ النِّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ (١)

وَأَبْلَخَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ
عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُوَّمِي (٢)

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ　وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ (٣)

قَدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا　حَدِيثًا وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ (٤)

لم يدركنا لسرعة سيرنا ، وكان من عادتهم اذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الابل ويجنبوا الخيل فلذلك قال إلا حافرا فوق منسم أى إلا أثر حافر فوق أثر خف ، ومن هذا قول مقاس العائذى

أَوْلَى فَأَوْلَى يَا امْرَأَ الْقَيْسِ بَعْدَمَا　خَصَفْنَا بِآثَارِ الْمَطِيِّ الْحَوَافِرَا

« يقال خصفت الابل الخيل تبعتها »

(١) تغمرت أى شربت قليلا من الغمر وهو القدح الصغير واستذرت أى نزلت فى ذراه أى فى كنفه وناحيته والمقطم الجبل المعروف بمصر . يقول : وسمنا البيداء بآثار خيلنا وركابنا — يعنى سرنا فى أرض غفل لا أثر بها لسالك فصارت آثار الخيل والابل كالسمة لها — أى العلامة — حتى وردت النيل — نيل مصر — فشربت منه دون الرى ، وذلك لانها وردت الماء مكدودة فقل شربها ومنه قول طفيل

أَنَخْنَا فَسُمْنَاهَا النِّطَافَ فَشَارِبٌ　قَلِيلًا وَآبٍ صَدَّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبِ

« النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى قل أو كثر » (٢) الابلخ العظيم فى نفسه وهو من صفات الملوك ويروى بالجيم فهو الجميل الوجه وهو عطف على المقطم وقوله بقصديه أى بقصدى اياه . يقول : واستذرت بظل أبلخ يعصى من يشير عليه بتركى بأن يختصنى دون غيرى كما أنى عصيت من أشار على بترك المسير اليه . قال الواحدى : يقال أنه أراد بهذا ابن حنزابه — جعفر بن الفرات — وزير الاسود ولم يكن المتنبى مدحه (٣) العرف المعروف . والمجمجم من قولهم جمجم كلامه اذا عماه وستره ولم يأت به على الوجه الذى يهتدى اليه . يقول : لم يكدر احسانه إلى بالمن ولم ينغصه بالاذى فكان شكرى به صريحا خالصا غير مشوب (٤) قوله اخترتك الاملاك يريد اخترتك من الأملاك — الملوك — فحذف من وأوصل الفعل كما فى قوله تعالى واختار موسى

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِى الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمِ كَفُّ مُنْعِمِ (١)

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً ... وَأَكْبَرَ إِقْدَاماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ (٢)

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ (٣)

وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الَّذِى فَوْقَ فَخْذِهِ ... مِنِ اسْمِكَ مَا فِى كُلِّ عُنْقٍ وَمِعْصَمِ (٤)

لَكَ الحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الخَيْلَ كُلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ (٥)

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قَسَمْتُهَا ... وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ (٦)

قومه سبعين رجلا . يقول : اخترتك من بين ملوك الدنيا وآثرتك بقصدى إياك دونهم فاختر لهم بنا حديثا من مدح أو هجاء بمنع أو حرمان ، أى انهم سيتحدثون بنا وبما كان منا فاختر ما تريد من ثناء واطراء بالبر والاحسان أو ذم وهجاء بالبخل والحرمان فانت الحكم فيما تختار (١) أيمن من اليمن وهو البركة . قال الواحدي : هذا البيت يورى عن هجاء له بقبح الصورة وأنه لامنقبة له يمدح بها غير أنه إذا أحسن بالاعطاء فوجهه أحسن الوجوه ويده أيمن الأيدى بالأنعام وكذلك البيت الذى بعده

(٢) معظم أى أمر عظيم قال الواحدى : يريد أنه خال عما يمدح به الملوك من حسب أو نسب أو شرف تليد — قديم موروث — فان لم يستحدث لنفسه شرفا بعلو همه واقدام لم يكن له خصلة يمدح بها (٣) لمن استفهام انكار . يقول : انما تراد الدنيا ويتناحر عليها ويتنافس فيها لنفع الأولياء وضر الأعداء وليس تصلح لغير هذين قال العكبرى : وهذا من قول الحكيم : إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس وتقتل به أعداء النفس فما تصنع بالأعراض ؟ (٤) المعصم موضع السوار من الزند . يريد ان المهر الذى أهداه اليه كان موسوما باسمه الذى هو سمة لكل حيوان ، يعنى أنه ملك يملك كل حى كما بين ذلك فى البيت التالى (٥) أراد بالحيوان الراكب الخيل الانسان والموسم المعلم . يقول : لك الخيل ومن يركبها وكل حيوان وان كانت غير معلمة

(٦) هذا استبطاء لما يرجوه منه يقول : لو كنت أعرف كم مقدار بقائى فى الدنيا لجعلت ثلثى ذلك المقدار مدة انتظار عطائك ، وهذا من قول مسلم بن الوليد

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِيثَاقٌ يُخَلِّدُنَا ... إِلَى المَشِيبِ انْتَظَرْنَا سَلْوَةَ الكِبَرِ

وَلَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَائِتٌ ... فَجُدْ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ (١)
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً ... وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ (٢)
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ ... فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ (٣)

وقال يذكر حُمّى كانت تغشاه بمصر ويعرض بالرحيل عن مصر وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلاَمِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلاَمِ (٤)
ذَرَانِي وَالْفَلاَةَ بِلاَ دَلِيلٍ ... وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلاَ لِثَامِ (٥)
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا ... وَأَتْعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ (٦)
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي (٧)

---

(١) البادر المسرع . والمتغنم الذي يغتنم الشيء . يقول : مافات من العمر لايعود أى ان مابقى من الحياة غير طويل فان الماضي غير مستدرك فجدلي بحظ من يستعجل ويبادر إلى الأمور ويغتنمها وقت القدرة والأمكان (٢) هذا كالعوذ من عتاب الاستبطاء يقول : ان كنت ترضى بتأخير ما أرجوه فأنا أرضى به أيضا محبة لك وانجذابا الى هواك وموافقة لرضاك لأني قدت نفسي إليك قود من يسلم لك ماتفعله والمسلم لايعارض بشيء (٣) يقول : مثلك في كرمك وسماحتك يكون فؤاده وسيطا بينه وبيني فيكلمه عنى ولا يحوجني الى الكلام (٤) الفعال بمعنى الفعل . يقول : — لصاحبيه اللذين يلومانه على تجشم الاسفار واخطاره بنفسه في طلب المعالي — : ملومكما — يعني نفسه — أجل من أن يلام لان فعله يجوز طوق القول فلا يدرك فعله بالوصف والقول ولانه لامطمع للائم فيه بأن يطيعه أو يخدعه هو بلومه (٥) ذراني دعاني واتركاني . والفلاة الصحراء . ونصب الفلاة والهجير لانهما مفعولان معهما . والهجير حر نصف النهار . يقول : دعاني مع الفلاة أسلكها بغير دليل لاهتدائي فيها وخبرتي بمسالكها ، ودعاني مع الهجير اسير فيه بغير لثام يقى وجهى لانى قد اعتدت ذلك (٦) الاناخة النزول . والمقام مصدر ميمى بمعنى الاقامة وقوله بذي وهذا يعني بالفلاة والهجير . يقول : راحتى فيهما وتعبي في النزول والاقامة (٧) الرواحل جمع راحلة وهى الناقة . وبغام الناقة صوت

فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ ... سِوَى عَدِّى لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ (١)
يُذِمُّ لِمُهْجَتِى رَبِّى وَسَيْفِى ... إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ (٢)
وَلاَ أُمْسِى لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفاً ... وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ (٣)
فَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ (٤)
وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِى أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ (٥)

لاتفصح به وبغمت الناقة تبغم بغاما قطعت الحنين ولم تمده . ورزحت الناقة سقطت من الاعياء . قال الواحدى : قال ابن جنى : معناه ان حارت عينى فأنا بهيمة مثل رواحلى وعينى عينها وصوتى صوتها كما تقول ان فعلت كذا فأنت حمار وأنت بلا حاسة وزاد ابن فورجه هذا بيانا فقال يريد أنه بدوى عارف بدلالات النجوم فى الليل فيقول ان تحيرت فى المفازة فعينى البصيرة عين راحلتى ومنطق الفصيح بغامها ، وقال التبريزى : عيون رواحلى تنوب عنى اذا ضللت اهتدى بها وصوتها اذا احتجت الى أن أصوت ليسمع الحى يقوم مقام صوتى وانما قال بغامى على الاستعارة

(١) يقول : لا أحتاج فى ورود الماء الى دليل يدلنى سوى أن أعد برق الغمام واستدل بذلك على المطر فأتبع موقعه على عادة العرب فى عدها بروق الغمام ، وذلك أن العرب كانوا اذا لاح البرق عدوا سبعين برقة وقيل مائة فاذا كملت وثقوا بأن البرق برق ماطر فرحلوا يطلبون موضع الغيث (٢) يقال أذم له أى أعطاه الذمة وهى العهد والخفارة. والمهجة الروح . يقول : من احتاج في سفره الى ذمة ليأمن بذلك فانى أكون فى ذمة الله وذمة سيفى لا أستصحب أحداً فى سفرى لآمن بصحبته

(٣) وليس قرى أى وليس لى قرى يقول ، لا أمسى ضيفاً للبخيل وان لم يكن لى طعام البتة ــ لانه لامخ للنعام ــ ويجوز أن يريد بهذا أن البخيل لا قرى عنــده ، ويروى مح بالحاء المهملة ــ وهو صفرة البيض وقيل مافى جوف البيض من أصفر وأبيض كله مح ـــ والمعنى على هذا لو لم يكن لى قرى سوى بيض النعام شربته ولم آت بخيلا

(٤) الخب الخداع . يقول : لما فسد ود الناس وصار خداعا يبشون بوجوههم وكشحهم منطو على الخبث عاملتهم بمثل ما يعاملوننى به ، فهم يكاشروننى وأنا أكاشرهم

(٥) يقول : لعموم الفساد فى الخلق كلهم صرت اذا اصطفيت ــ اخترت ــ أحدا للودّ

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ (١)
وَآنَفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَالَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ (٢)
أَرَى الأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللِّئَامِ (٣)
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ (٤)
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ (٥)
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ (٦)

لم أكن على ثقة من مودته لعلمي أنه من جملة الخلق . حكى عن المتنبي أنه قال كنت اذا دخلت على كافور أنشده يضحك إلى ويبش فى وجهى حتى أنشدته هذين البيتين فما ضحك بعدها فى وجهى إلى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه (١) الوسام والوسامة حسن الصورة . يقول : العاقل انما يحب من يحبه لاجل صفاء الود بينهما فمن أصفى له الود أحبه أما الجاهل الاحمق فانه يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجهال — الحمق — لانه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كخضراء الدمن (١) رائق اللون وبيء المذاق (٢) آنف أى أستنكف (٣) يقول : اذا لؤمت الاخلاق غلبت الاصل الطيب الكريم حتى يكون صاحبها لئيما وإن كان من أصل كريم كما قال آخر

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ نَجِيبِ

وقال آخر

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا

(٤) أعزى أنسب . والهمام السيد الشجاع السخى يقول : لا أقنع من الفضل بأن أنسب إلى جد فاضل ، يعنى اذا لم أكن فاضلا بنفسى لم يغن عنى فضل جدى (٥) وحد أى حد السيف يريد لمن كان له بأس ونبا السيف كل عن الضريبة والقضم السيف الذى فيه فلول والكهام الذى لا يقطع . يقول : عجبت لمن توافرت له قوة الشباب وبأسه ثم لا ينفذ فى الامور ولا يكون ماضيا (٦) المطى الابل . والسنام

(١) أصل الدمن ما تدمنه الابل والغنم من ابعارها وأبوالها أى تلبده فى مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير وأصله من دمنة فذلك النبت هو خضراء الدمن وفى الحديث إياكم وخضراء الدمن قيل وما ذاك يا رسول الله قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء ، شبه المرأة بما ينبت فى الدمن من الكلأ له غضارة وهو وبيء المرعى منتن الاصل

وَلَمْ أَرَ فى عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقْصِ القَادِرِينَ على التَّمَامِ (١)
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلاَ وَرَائِى تَخُبُّ بِى المَطِىُّ وَلاَ أَمَامِى (٢)
وَمَلَّنِىَ الفِرَاشُ وكانَ جَنْبِى يَمَلُّ لِقَاءَهُ فى كُلِّ عَامِ (٣)
قَلِيلٌ عَائِدِى سَقِمٌ فُؤَادِى كَثِيرٌ حَاسِدِى صَعْبٌ مَرَامِى (٤)
عَلِيلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غيرِ المُدَامِ (٥)
وَزَائِرَتِى كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلاَّ فى الظَّلاَمِ (٦)
بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فى عِظَامِى (٧)
يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نفسى وَعَنْهَا فتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ (٨)

ما شخص من ظهر البعير . يقول : وعجبت لمن وجد الطريق إلى معالى الامور فلا يبادر إلى قطعها ليصل اليها ولا يتعب مطاياه فى ذلك الطريق حتى تذهب أسنمتها

(١) يقول : ولا عيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملاً فى الفضل فلم يكمل ، أى لا عذر له فى ترك الكمال اذا قدر على ذلك ثم تركه ، والعيب الزم له من الناقص الذى لا يقدر على الكمال . يشير بهذه الابيات إلى نفسه ويعرض بالرحيل عن مصر

(٢) الخبب ضرب من السير : والركاب الابل . يقول : أقمت بمصر لا تسير بى الابل الى خلف ولا الى قدام ، يعنى أنه لزم الاقامة بها لا يبرحها (٣) يقول : ان مرضه قد طال حتى مله الفراش وكان هو يمل الفراش وان لاقاه جنبه فى العام مرة واحدة لانه أبدا كان يكون على سفر (٤) يقول : انى بمصر غريب فليس يعودنى بها الا القليل من الناس ، وفؤادى سقيم لترا كم الاحزان على ، وحسادى كثير لوفور فضلى ، ومرامى — مطلبى — صعب لانى أطلب الملك (٥) قوله من غير المدام أى أنى سكران من غير خمر وانما من الضعف والهموم (٦) وزائرتى أى ورب زائرة لى — يريد الحمى وكانت تأتيه ليلا — يقول : كأنها حيية إذ كانت لا تزورنى إلا فى دجنات الظلام

(٧) المطارف جمع مطرف وهورداء من خز فى جنبه علمان . والحشايا جمع حشية وهى ما حشى من الفراش مما يجلس عليه . وعافتها كرهتها وأبتها . يقول : هذه الزائرة — يعنى الحمى — لا تبيت فى الفراش وانما تبيت فى عظامى (٨) يقول : جلدى لا يسعها ولا يسع أنفاسى لاصعداء والحمى تذهب لحمى وتوسع جلدي بما توردده على من أنواع السقام

إذَا مَا فَارَقَتْنِي غَسَّلَتْنِي كَأَنَّا عَا كِفَانِ عَلَى حَرَامِ (١)
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ (٢)
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ (٣)
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ إذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرَبِ الْعِظَامِ (٤)
أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ (٥)
جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلاَ السِّهَامِ (٦)
أَلاَ يَالَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ (٧)

---

(١) قال الواحدي : يريد أنه يعرق عند فراقها فكأنها تغسله لعكوفهما على مايوجب الغسل وإنما خص الحرام للقافية والا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام في وجوب الغسل . وقال ابن الشجرى وانما خص الحرام لأنه جعلها زائرة غريبة ولم يجعلها زوجة ولا مملوكة (٢) سجم الدمع سال وانسكب . يقول : انها تفارقه عند الصبح فكأن الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكي بأربعة آماق ، يريد كثرة الرحضاء ، والدمع يجرى من الموقين فاذا غلب وكثر جرى من اللحاظين أيضا فأراد بالأربعة اللحاظين والموقين للعينين (٣) يقول : انه لجزعه من ورودها يراقب وقت زيارتها خوفا لاشوقا (٤) يقول : انها صادقة الوعد في الورود — لأنها لا تتخلف عن ميقاتها — وذلك الصدق شر من الكذب لانه صدق يضر ولا ينفع كمن أوعد ثم صدق فى وعيده

(٥) يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده . يقول للحمى — : عندي كل نوع من أنواع الشدائد فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إلى ؟ وهذا من قول الآخر

أَتَيتُ فؤادَهَا أشكُو إليهِ فَلم أخْلُصْ إليهِ من الزحام

(٦) يقول : لقد جرحت رجلا من كثرة ملاقاته الحروب لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ولا للسهام (٧) يقولون ليت شعرى ماحال فلان أى ليتني أشعر وخبر ليت محذوف أى ليت شعرى حاصل ونحوه . والعنان سير اللجام . والزمام المقود : يقول :

وَهَلْ أَرْمِى هَوَاىَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاةِ المَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ (١)
فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِى بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ (٢)
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الفِدَامِ (٣)
وَفَارَقْتُ الحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ البِلَادَ بِلَا سَلَامِ (٤)
يَقُولُ لِىَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاؤُكَ فى شَرَابِكَ والطَّعَامِ (٥)
وَمَا فى طِبِّهِ أَنِّى جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ (٦)
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ فى السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فى قَتَامِ (٧)

ليت يدى علمت هل تتصرف بعد هذا فى عنان خيل أو زمام إبل؟ يعنى ليتنى علمت هل أصح وأبرأ فأسافر على الخيل والابل (١) هواى أى مايهواه ويطلبه . وبراقصات أى بأبل تسير الرقص وهوضرب من الخبب يقال رقص البعير رقصا إذا خب ، ومحلاة من الحلية . واللغام زبد يخرج من فم البعير . يقول : وهل أقصد ما أهواه من المطالب والمقاصد بأبل تسير الرقص وقد جمد الزبد على مقاودها فصار عليها مثل الحلى الفضية ، وهذا كما قال منصور النميرى

وَيقطعُ البيدَ منها كلُّ يَعْمَلَةٍ خُرطُومُها بِاللُّغامِ الجعْدِ مُلتفعُ

(٢) الغليل العطش ويراد به كل ماحز فى الصدر . والقناة الرمح . والحسام السيف القاطع . يقول : إنه لما كان صحيحا كان يسافر ويقاتل فيشفى غليله بالسير إلى مايهواه وبالسيف والرمح (٣) الخطة الأمر والقصة . والفدام ما يجعل على فم الأبريق ليصفى به مافيه يقول : ربما ضاق أمر على فخلصت منه كما تخلص الخمر من النسيج الذى تفدم به أفواه الأباريق (٤) يقول : وربما فارقت الحبيب بلا وداع لعجلتى ، يريد أنه قد هرب من أشياء كرهها فلم يقدر على توديع الحبيب ولا على أن يسلم على أهل ذلك البلد الذى هرب منه (٥) و (٦) الجمام الراحة . يقول : إن الطبيب يظن أن سبب دائى الأكل والشرب فيقول أكلت كذا وكذا مما يضر وليس فى طبه أن الذى أضر بجسمى طول لبثى وقعودى عن الأسفار كالفرس الجواد يضر بجسمه طول قيامه فى المرابط فيفتر ويبلى (٧) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش تسرى إلى العدو .

فأمسك لا يُطالُ لهُ فيرْعى ... ولا هُوَ في العَليقِ ولا اللِّجامِ (١)
فإنْ أمْرَضْ فما مَرِضَ اصْطِبارِي ... وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامي (٢)
وإنْ أسْلَمْ فما أبْقى ولكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إلى الحِمامِ (٣)
تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أوْ رُقادٍ ... ولا تأمُلْ كَرًى تحتَ الرِّجامِ (٤)
فإنَّ لِثالِثِ الحالَيْنِ مَعْنًى ... سِوى مَعْنَى انْتِباهِكَ والمَنامِ (٥)

والقتام الغبار وأراد بدخول القتام حضور الحرب . يقول : تعود هذا الجواد ــ يعني نفسه ــ أن يثير الغبار في الجيوش ويخرج من حرب فيدخل في غيرها

(١) لا يطال له أي لا يرخى طوله وهو حبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرعى . يقول : أمسك هذا الجواد لا يرخى له الطول فيرعى فيه ولا هو في السفر فيعتلف من المخلاة ــ التي تعلق على رأسه ــ وليس هو في اللجام ، وهذا مثل ضربه لنفسه وانه حليف الفراش ممنوع عن الحركة (٢) أحمم من الحمى . يقول : ان كنت قد مرضت في بدني فان صبري وعزمي باقيان على ما كانا عليه لم يمرضا بمرض جسمي

(٣) الحمام الموت . يقول : وان سلمت من الحمى لم أبق خالدا ولكني أسلم من الموت بها إلى الموت بغيرها ، وهذا قريب من قول طرفة بن العبد

لعَمْرُكَ إنَّ الموْتَ ما أخطأ الفتى ... لَكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ باليدِ

ومن قول الآخر

إذا بَلَّ مِن داءٍ بهِ خالَ أنَّهُ ... نجا وَبِهِ الدّاءُ الذي هوَ قاتِلُهْ

(٤) السهاد السهر . والكرى يريد به النوم . والرجام القبور واحدها رجم وأصلها حجارة ضخام تجعل على القبر ومنه قول عبد الله بن مغفل لا ترجموا قبري أي لا تجعلوا عليه الرجم أي لا تسنموه بل سووه بالأرض . يقول : مادمت حيا فتمتع من حالتي السهر والنوم ولا ترج النوم في القبر، وفيه نظر إلى قول الآخر

تمتَّعْ بالرقادِ على شِمالٍ ... فنومُكَ قد يطولُ على اليمينِ

(٥) يريد بثالث الحالين الموت . يقول : ان الموت حال غير حالي السهر والنوم فلا يتمتع فيه بشيء

وقال يهجو كافورا

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِى نَحْوَكَ الكَرَمُ ... أَيْنَ المَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ (١)
جَازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ ... فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ (٢)
لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ ... تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ (٣)
سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمِ ... وَسَادَةُ المُسْلِمِينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ (٤)
أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ ... يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الأُمَمُ (٥)

---

(١) المحاجم جمع المحجمة وهى القارورة يحجم بها الجلد. والجلم الذى يجز به وهما جلمان. يقول: لاطريق للكرم اليك فانك لست منه فى شيء انما أنت أهل لأن تكون حجاما مزينا فأين آلة الحجامة حتى تشتغل بها؟ وفيه اشارة الى أن الذي اشتراه قديما كان حجاما (٢) يقول: ان هؤلاء الذين تملكهم قد تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان فلذلك الله عليهم تحقيرا لهم ووضعا من قدرهم حين ملكهم كلب

(٣) قال الواحدى: يريد بالفحل ذى الذكر رجال عسكره وبالأمة التى لارحم لها الأسود — كافورا — يوبخهم بانقيادهم له. يقول: لاشيء أقبح فى الدنيا من رجل ينقاد لأمة حتى تقوده إلى ماتريد، وقال ابن فورجه: يريد أن ابن طغج فحل له ذكر وكافورا خصى فهو كالأمة من حيث أنه خصى لكنه قد خالفها بكونه لارحم له فكأنه أنقص من أمة فهذا اغرابه، يقول: لم تملك أمرك وأنت فحل وهو أمة فى العجز ودناءة القدر

(٤) القزم رذال الناس وسفلتهم يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وروى ابن جنى القزم بضمتين وهو جمع مثل أسد وأسد. وهذا اغراء لأهل مملكته به يقول: كل جيل وأمة يملكهم من هو من جنسهم فكيف ساد المسلمين عبيد رذال لئام

(٥) أحفى شاربه استأصله. يقول — لأهل مصر —: لاشيء عندكم من الدين إلا احفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الأمم، وهذا انكار عليهم طاعة الأسود وتقريره فى المملكة

أَلاَ فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ   كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكُ النَّاسِ والتُّهَمُ (١)

فإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِى القُلُوبَ بِهَا   مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالقِدَمُ (٢)

مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُخْزِىَ خَلِيقَتَهُ   وَلا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِى الَّذِى زَعَمُوا (٣)

وقال يهجوه أيضا

أَمَا فى هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ   تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلْبِ الهُمُومُ (٤)

أَمَا فى هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ   يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجَارُ المُقِيمُ (٥)

تَشَابَهَتِ البَهَائِمُ وَالعِبِدَّى   عَلَيْنَا وَالمَوَالِى وَالصَّمِيمُ (٦)

(١) الهندى السيف نسبة إلى الهند : والهامة الرأس . يحرض على قتله . يقول : الا رجل منكم يقتله حتى يزول عن العاقل الشك والتهمة ؟ وذلك أن مثلك مثله يشكك العاقل فى حكمة البارى جل شأنه حتى يفضى به إلى أن يظن أن الناس معطلون عن صانع يدبرهم (٢) يقول : ان الدهرى يقول لو كان للعالم مدبر وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد (٣) ولا يصدق أى لا يجعلهم صادقين . يقول ـ كما قال الواحدى : ان الله تعالى قادر على اخزاء الخليقة بأن يملك عليهم لئيما ساقطا من غير أن يصدق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر ، يشير الى أن تأمير مثله اخزاء للناس وان الله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم وليس كما يقول الملحدة ، وذهب بعضهم الى أنه يحتمل أن يكون المراد ان الله قادر أن يخزى الملحدين ويكذب زعمهم بأن يسلط عليه ـ على كافور ـ من يقتله ويبطل حجتهم

(٤) يشكو خلو الدنيا من الكرام . يقول : أما فيها كريم يؤنس به و يستروح اليه وتزول به الهموم (٥) يقول : أن كل الأمكنة التى وصل اليها قد عمها اللؤم والأذى أليس فى الدنيا مكان يحفظ أهله الجار ويرعونه فيسر بجوارهم (٦) العبدي العبيد جمع عبد والمراد بهم هنا العباد أى الناس. والموالى جمع مولى المملوك . والصميم الصريح النسب الخالص . يقول عم الجهل الناس كلهم ـــ الذين هم عبيد الله ـــ حتى التبسوا علينا بالبهائم اذ أشبهوها في الجهل ، وملك المملوكون فالتبس الصميم ـــ الأحرار ـ بالموالي ـ أي الذين كانوا عبيداً أرقاء ـ وذلك أن نفاذ الأمر يترجم عن علو القدر.

وَمَا أَدْرِى أَذَا داءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ (١)
حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ (٢)
كَأَنَّ الأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ (٣)
أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا مَقَالِى لِلأُحَيْمِقِ يَاحَلِيمُ (٤)
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِى لِابْنِ آوَى يَالَئِيمُ (٥)
فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِى ذَا وَفِى ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السُّقْمِ السَّقِيمُ (٦)
إِذَا أَتَتِ الإِسَاءَةُ مِنْ لَئِيمٍ وَلَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ (٧)

والامارة اذا صارت الى اللئام التبسوا على هذا الأصل بالكرام ، يعنى أن التملك انما يستحقه الكرام فاذا صار الى اللئام ظنوا كراما (١) يقول : لست أدرى أهذا الذى أصاب الناس من تملك العبيد واللئام عليهم حدث الآن أم هو قديم كان قبلنا فيما تقدم (٢) يعنى أن الحر بينهم مجفو مهان كاليتيم (٣) اللابى نسبة الى اللاب بلد بالنوبة ويقال اسود لوبى ونوبى نسبة الى اللوبة والنوبة وهما فى الأصل الأرض التى قد ألبستها حجارة سود . والبوم الطائر المعروف الذى يسكن الخراب وبه يضرب المثل فى الشؤم. والرخم طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. شبه الاسود بالغراب وهو طير خسيس كثير العيوب وشبه أصحابه أيضا بخساس الطير حول الغراب (٤) يقول : أكرهت على مدحه فرأيتنى لاهيا أن أصف الأحمق بالحلم وان أمدحه بما ليس فيه (٥) ولما أن هجوت أى ولما هجوت فان زائدة . والعى ضد الفصاحة عى فى منطقه عيا اذا لم يوفق الى التعبير عما فى نفسه . وابن آوى ضرب من الكلاب البرية تنذر بالسبع بصياحها . يقول : ولما هجوته وهو ظاهر اللؤم كان نسبتى إياه إلى اللؤم عيا لأن التكلم بما لايحتاج فيه إلى بيان عى ومن قال لابن آوى — وهو من ألأم السباع وأخسها — يالئيم كان متكلفا (٦) يقول : فهل من عاذر لى يقوم بعذرى فى مدحه وهجائه فانى كنت مضطرا لم يكن لى فيهما اختيار كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختياره (٧) يعتذر من تكلفه هجاءه يقول : اذا أساء الىّ وضيع لئيم ولم أوجه اللوم اليه فالى من أوجه ؟ وهذا من قول أبى تمام

اذا أنا لم ألُمْ عثرات دهرٍ أُصِبْتُ بِهِ الغداةَ فَمَنْ ألومُ

ودخل عليه صديق له بالكوفة وبيده تفاحة من ندٍّ عليها اسم فاتك وكانت مما أهداه له فاستحسنها الرجل فقال المتنبي

يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً حِلْمُهُ ... وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ (١)

وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلٰكِنَّنِي ... يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ (٢)

وَأَيَّ فَتًى سَلَبَتْنِي الْمَنُونُ ... وَلَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ (٣)

وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا ... وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ (٤)

بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ ... وَلٰكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ (٥)

فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ ... وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ (٦)

وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ ... وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ (٧)

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ ... لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ (٨)

---

(١) الند عود يتبخر به والضمير في اسمه لفاتك (٢) الضمير في ريحه لفاتك وفي شمه للند (٣) المنون الموت وامه تنازعه كل من تدر وولدت أي لم تدر أمه ما ولدت (٤) هالها أفزعها يقول: لو علمت أمه التي كانت تضمه الى صدرها في صغره أنه شجاع فاتك قتال لفزعت منه ولهالها ضم ذلك الولد الى صدرها (٥) قوله بمصر ملوك يعرض بكافور وهمه أي همته يقول: ان لهم مالا كثيراً مثل ماله ولكن ليس لهم مثل علو همته، وهذا من قول أشجع السلمي

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الغِنى ... ولكنَّ معروفَه أَوْسع

وقول الآخر

ولم يكُ أكْثَرَ الفتْيان مالاً ... ولكن كان اوْسعَهم ذِراعاً

(٦) يقول: اذا بخل كان أجود منهم واذا ذم كان أحمد منهم (٧) الوجد الغنى والعدم الفقر. يقول: أنه وهو ميت أشرف منهم وهم أحياء، وهو في حال عدمه أنفع منهم وهم أغنياء لأنه كان يجود بما يجد وهم يبخلون مع الوجد والغنى (٨) المنية الموت والخمر تذكر وتؤنث فمن ذكرها ذهب بها الى النبيذ يقول: ان منه كانت تنبت المنية

فذاكَ الّذِى عَبّهُ ماؤُهُ ... وَذاكَ الّذِى ذاقَهُ طَعْمُهُ (١)

وَمَنْ ضاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ ... حَرًى أَنْ يَضِيقَ بهاجِسْمُهُ (٢)

وقال يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا

وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢

حَتّامَ نَحْنُ نُسارِي النَّجْمَ فِى الظُّلَمِ ... وَمَا سُراهُ عَلَى خُفٍّ وَلاَ قَدَمِ (٣)

فى الناس ثم عادت عليه فأهلكته فكانت فى ذلك كالخمر التى أصلها الكرم ومنه خرجت ثم عادت فسقيها الكرم وردت اليه

(١) عبه تجرعه وشربه قال ابن جنى : يعنى أن الزمان أتى من موته بما فيه نقض العادة وذلك أن الماء مشروب لاشارب والطعم مذوق لاذائق فموته كانقلاب الامر وهو أن يعب الماء مع كونه مشروبا ويذوق الطعم مع كونه مذوقا . وقال ابن فورجه عند ابن جنى أن الضمير فى عبه لفاتك وكذلك الهاء فى ذاقه على ما ذكر فى تفسيره وليس كذلك لأنه قد قال فى البيت الذى قبله أن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم أى كانت المنية مما يسقيه الناس بسيفه فصارت شرابا له ثم قال فذاك الذى عبه — يعنى الخمر — هو ماء الكرم فمبه ، وذاك الذى ذاقه هو الموت وهو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق ، قال الواحدى والمعنى على ما قاله ابن فورجه لكنه لم يبينه بيانا شافيا والمعنى أن هذا مثل وهو أن الكرم اذا سقى الخمر فشربه فقد شرب ماء نفسه والذى ذاقه من طعم الخمر هو طعم الكرم ، كذلك موت فاتك لما أهلكه فشرب شراب الموت وذاق طعمه فكأنه شرب شراب نفسه وذاق طعم نفسه

(٢) حرى أى خليق وجدير . يقول : أن من ضاقت الأرض عن همته لخليق أن يضيق جسمه بهمته فلا يسعها واذا لم يسعها ولم يطق احتمالها هلك لعظم ما يطلبه كما قال الآخر

عَلى النفوسِ جِناياتٌ مِنَ الهممِ

(٣) حتام هي حتى وما وحذفت ألف ما لامتزاجها بحتى وكثرة استعمالها ويجوز اثباتها على الأصل . ونسارى نفاعل من السرى وهو السير ليلا . والنجم اسم جنس أى النجوم قال تعالى وبالنجم هم يهتدون . والواو من وما سراه حالية . والخف للبعير

وَلاَ يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ (١)

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلاَ تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ (٢)

وَكَانَ حَالُهُمَا فِى الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوِ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ (٣)

وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لاَ يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ مَاسَارَ فِى الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِى الأَدَمِ (٤)

لاَأُبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا

قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْجِسْمِي مِنَ السَّقَمِ (٥)

بمنزلة الحافر للدابة . يقول : الى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل وليست تسرى هي على خف — كالابل — ولا على قدم — كالناس — أى أن النجوم لا يصيبها الكلال من السرى كما يصيبنا ويصيب مطايانا (١) فاعل يحس الأولى يعود على النجم وفاعل يحس الثانية غريب . يقول : ان النجوم لايؤثر فيها عدم النوم كما يؤثر فى رجل بعيد عن أهله بات يسرى ساهراً ، يعنى نفسه (٢) العذر جمع عذار واصلها عذر بضم الذال ولكنه أسكنها هنا على لغة والعذار جانب اللحية أى الشعر الذى يحاذى الأذن واللمم جمع لمة وهو الشعر المجاوز شحمة الأذن والذى يلم بالمنكب . يقول : أن الشمس تغير ألواننا فتسود وجوهنا البيض ولكنها لاتؤثر ذلك التأثير فى شعورنا البيض ، وهذا من قول أبى تمام

تَرَى قَسَمَاتِنا تسوَدُّ فيها وما أخلاقنا فيها بسودِ

« القسمات بفتح السين وكسرها الوجوه » (٣) الحكم الحاكم واحتكمنا تحاكمنا . يقول : لو احتكمنا الى حاكم من الدنيا لحكم بأن مايسود الوجه يسود الشعر ولكن الله قضى بأن الشمس انما تسود الوجه ولا تسود الشعر

(٤) الأدم بفتحتين وبضمتين جمع أديم وهو الجلد المدبوغ . يقول : ونجعل الماء لايزال مسافراً أما فى السحاب واما فى قربنا لأنا نغترفه من السحاب فنودعه الأداوى

(٥) العيس الابل . يقول ليست الابل بغيضة الى ، فليس اتعابى اياها فى السفر بغضا لها منى ولكني أسافر عليها لأقى قلبى من الحزن أو جسمى من السقم ، وذلك أن السقيم اذا غير الهواء والماء وسافر صح جسمه وكذلك المحزون يتنسم بروح الهواء أو يصير الى مكان يسر فيه بالاكرام

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا ... حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ (١)

تَبْرِى لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً ... تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ (٢)

فِى غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا ... بِمَا لَقِينَ رِضَا الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ (٣)

تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ ... عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثُمِ (٤)

بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا ... مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَّالُونَ لِلنَّعَمِ (٥)

(١) ايديها وأرجلها أي العيس وأسكن الياء فى أيديها ضرورة ومرقن أى خرجن من مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الآخر . وجوش والعلم مكانان. يقول : حثثتها على السير وأعجلتها حتى كأن ارجلها طاردة لأيديها كما قال بعض العرب

كأنَّ يديْها حين جدَّ نجاؤها ... طريدان والرجْلان طالبتا وَتْر

وذلك أن اليد أمام الرجل كالمطرود يكون أمام الطارد ، شبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية لسرعة سيرها ، ولذلك قال مرقن

(٢) تبرى تعارض يقال برى له وانبرى له اذا عارضه . والدو الفلاة . وأراد بنعام الدو الخيل جعلها كالنعام فى سرعة عدوها وظهر بقوله مسرجة أنها الخيل . والجدل جمع جديل وهو حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير . يقول: تبرى الخيل للعيس وتعارض أزمتها بلجمها وأعنتها ، أى تباريها فى السير . وقال ابن جنى : يقول — المتنبى — : الخيل لعلو أعناقها واشرافها تبارى أعناق الابل فتكون اللجم فى أعناقها كالجدل — الازمة — فى أعناق الابل (٣) غلمة جمع غلام . وأخطروا أرواحهم أى خاطروا بها. ولقين أى الارواح . والايسار جمع يسر وهم الذين يتقامرون ويجتمعون على الميسر . والزلم السهم من سهام الميسر . يقول : سرت من مصر فى غلمة حملوا أرواحهم على الخطر لبعد المسافة وصعوبة الطريق ورضوا بما يستقبلهم من فوز أو تهلكة كما يرضى المقامرون بما يخرج لهم بالازلام (٤) اللثم جمع لثام ما يلقى على الوجه من طرف العمامة . يقول : ان هؤلاء الغلمة كلما ألقوا عمائمهم التى على رؤسهم ظهر من شعورهم على رؤسهم عمائم سود ليس لها لثم ، وذلك ان العرب تجعل العمائم بعضها لثما على الوجه وبعضها على الرأس فهو يقول أن شعورهم على رؤسهم كالعمائم وليس فيها شيء على وجوههم ، يعنى أنهم مرد لم يتصل شعر العوارض والوجوه بشعر الرأس كما بين ذلك فى البيت التالى (٥) العوارض جمع عارض صفحة الخد . وشلالون

قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ   وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ (١)
فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ   مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ (٢)
نَاشُوا الرِّمَاحَ وكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ   فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهَمِ (٣)
تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضاً مَشَافِرُهَا   خُضْراً فَرَاسِنُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ (٤)

طرادون . والنعم الماشية وغلب على الابل . يقول . انهم مرد صعاليك * قتالون للفوارس طرادون للنعم يغيرون عليها اينما وجدوها (١) بلغوا بالتشديدمبالغة فى بلغوا بالتخفيف . والقنا يذكر ويؤنث . يقول : قد استفرغوا وسع الرماح طعنا ومع ذلك لم تبلغ الرماح غاية هممهم (٢) الضمير فى به للقنا . يقول : هم أبدا فى القتال والغارة كفعل أهل الجاهلية إلا أن أنفسهم طابت بالقتل وسكنت إليه فكأنهم فى الاشهر الحرم أمنا وسكونا ، وكان أهل الجاهلية يأمنون فى الاشهر الحرم لأن القتال يترك فيها ، وعبارة ابن القطاع : المعني انهم لتمرنهم فى الحرب والقتل فى مثل أحوال الجاهلية الا أن أنفسهم غير خائفة من الحرب لشجاعتهم وثقة بظهورهم على أعدائهم فكأنهم فى الأشهر الحرم. « هذا » والاشهر الحرم أربعة ثلاثة سرد وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب (٣) ناشوا تناولوا . والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لايدرى من أين يؤتى . يقول: تناولوا الرماح وكانت جمادا لا تنطق فأسمعوا الناس صريرها فى طعان الشجعان فصارت كأنها طير تصيح ؛ وهذا من قول الآخر

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فينا وَفيهِمْ   صِياحَ بناتِ الماءِ اصبحْنَ جُوَّعا

ومثله قول بعض العرب

زُرْقٌ تَصايَحُ فى المتون كما   هَاجَ دَجَاجَ المدينةِ السَحَرُ

(٤) خدت الناقة تخدى أى أسرعت مثل وخدت وخودت . والركاب الأبل . والمشافر جمع المشفر وهو للبعير بمنزلة الشفة للأنسان . والفراسن جمع فرسن لحم خف البعير . والرغل والينم نبتان . يقول : تسير الابل بنا وهي بيض المشافر باللغام ـ زبد أفواه الأبل ـ وقال ابن جنى : لأنها لاتترك ترعى لشدة السير ـ خضر الفراسن لكثرة وطئها هذين النبتين

* لصوص قطاع طريق وصعاليك العرب ذؤبانها ولصوصها

مَكْمُومَةً بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِي مَنْبِتَ الْكَرَمِ (١)

وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٢)

لا فَاتِكٌ آخَرٌ فِي مِصْرَ نَقْصِدُهُ وَلاَ لَهُ خَلَفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمِ (٣)

مَنْ لاَ تُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ فِي شِيَمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْوَاتُ فِي الرِّمَمِ (٤)

عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُنِيَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ (٥)

مَازِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرَتْ إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمِ (٦)

---

(١) كعم البعير شد فمه كيلا يعض أو يأكل ومثله عكم. يقول: ان السياط كانت تمنعها من المرعى فكأنما قد شدت أفواهها وهذا من قول ذى الرمة

يَهْمَاءَ خَابِطُها بالخَوْفِ مَكْعُومُ

« أى لا يتكلم فيها خوفا فكأن الخوف قد كعم فمه » وكنا نضربها عن الرعى فى منبت العشب لأنا نبغى منبت الكرم. والبيت من قول الأسدى

إِلَيكَ أَمِيرَ المُؤمنينَ بَعَثْتُها مِنَ الرَّمْلِ تنوى مَنْبِتَ الزَرَجُونِ

« الزرجون الكرم ويعنى بمنبت الزرجون الشأم لانها أكثر البلاد عنبا »

(٢) القريع السيد. يقول: أين منبت الكرم بعد موت هذا الرجل الذى كان منبت الكرم وكان سيد العرب والعجم، وهذا استدراك كما ترى لما ذكره فى البيت السابق

(٣) يقول: ليس لنا فى مصر رجل آخر مثله فى جوده فنقصده وليس له خلف مثله كرما وشجاعة، فقوله لا فاتك كأنه يقول لا رجلا آخر مثل فاتك ومن ثم نعته بنكرة

(٤) الشيم الخلائق جمع شيمة. والرمم العظام البالية. يقول: من لم يكن له شبيه من الاحياء فى شيمه وأخلاقه صار الاموات يشابهونه فى العظام البالية، أى مات فأشبه الاموات وأشبهوه (٥) يقول: لكثرة أسفارى وترددى فى الدنيا كأنى أطلب له نظيرا ولكنى لا أحصل الا على العدم، أى لا أجد مثله بعده (٦) أبلى بسكون الباء تخفيف ابلى بكسرها. يقول: مازلت أسافر على ابلى الى من لا يستحق القصد اليه فلو أنها مما يضحك لضحكت اذا نظرت الى من جشمتها جوب الفلوات اليه حتى اختضبت

أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا ⁂ وَلاَ أُشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ (١)

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلاَمِي قَوَائِلُ لِي ⁂ أَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ (٢)

أُكْتُبْ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ ⁂ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ (٣)

أَسْمَعْتِنِي وَدَوَائِي مَا أَشَرْتِ بِهِ ⁂ فَإِنْ غَفَلْتُ فَدَائِي قِلَّةُ الْفَهَمِ (٤)

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ ⁂ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ (٥)

أخفافها بالدم استخفافا به ، وفى الكلام محذوف به يتم المعنى تقديره الى من اختضبت أخفافها بالدم فى قصده أو فى المسير اليه قال العكبرى : وفيه تعريض ببعض أهل بغداد

(١) أسار دابته كسيرها ويروى أسيرها مضارع سرت أى أسير عليها . وعنى بالاصنام قوما يطاعون ويعظمون وهم كالجماد لااهتزاز فيهم للكرم ولاأريحية للجود ، ثم فضل الصنم عليهم فقال ليست لهم عفة الصنم لأن الصنم وان لم ينفع فهو غير موصوف بالفضائح والقبائح وهؤلاء لايعفون عن منكر ولا قبيح (٢) يقول : حتى عدت الى وطنى وقد علمت أن المجد انما يدرك بالسيف لا بالقلم لان ذا الفضل لايعظم ولا يهاب كما يهاب صاحب السيف ولا يدرك من معانى المجد والشرف ما يدركه

(٣) الكتاب مصدر كالكتابة . وهذا من حكاية قول الاقلام يقول : قالت لى الاقلام اخرج على الناس بالسيف واقتلهم ثم اكتب بنا مافعلت بالسيف وما تقول من الشعر فى ذلك فان القلم كالخادم للسيف ، جعل الضرب بالسيف كالكتابة به ، وهذا من قول البحترى

تَعنُو لهُ وُزَرَاءُ المَلْكِ خَاضِعَةً ⁂ وَعادَةُ السَيفِ أَن يستَخدِمَ القَلَما

(٤) هذا جواب منه للاقلام . يقول ــ لها ــ : أسمعتنى قولك والذى أشرت به على هو الدواء الذى يشفى مابى فان تركت مشورتك ولم أفطن لها صار دائى هو قلة الفهم لا ما أظنه من قلة انصاف الناس وعدم تقديرهم اياى (٥) هذا تأكيد لما أشارت به الاقلام عليه من استعمال السيف يقول : من طلب حاجته بغير الهندى ــ السيف ــ أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدرك أو لم أصل أو لم أظفر ونحو ذلك . قال ابن جنى جعل هل ولم اسمين فجرهما وهل حرف استفهام ولم حرف نفى قال ويجوز أن تكون الكسرة فى لم كسرة الساكن اذا احتيج الى تحريكه للقافية

تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا ... وَفِى التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو الى التُّهَمِ (١)
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِى رَحِمِ (٢)
فَلاَ زِيَارَةَ إِلاَّ أَنْ تَزُورَهُمُ ... أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الْخُذُمِ (٣)
مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالمَوْتِ شَفْرَتُهُ ... مَا بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ (٤)
صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ ... مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِى الأَيْدِى وَلاَ الْكَزَمِ (٥)
هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ ... فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ العَيْنِ كَالحُلُمِ (٦)

(١) يقول : ان القوم الذين قصدناهم بالمديح توهموا أن العجز عن طلب الرزق قربنا اليهم ، ثم قال : ولهم الحق فى أن يتوهموا ذلك لان بعض التقرب قد يدعو الى التهمة لأنك اذا تقربت الى انسان توهمك عاجزا محتاجا اليه (٢) الانصاف اعطاء الحق قال ابن الاعرابى أنصف اذا أخذ الحق وأعطى قال وتفسيره أن تعطيه من نفسك النصف أى تعطيه من الحق كالذى تستحق لنفسك يقول : ان ترك الانصاف يدعو الى التقاطع بين الناس ولو كانوا أقارب ، وهذا من قول الآخر

اذَا أَنْتَ لم تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجدْتَه ... على طَرَفِ الْهِجْرانِ إن كانَ يَعقِلُ

(٣) الخذم أى القواطع يعنى السيوف يقول : فلا أزورهم بعد ذلك الا بأيد قد الفت القتال ونشأت فى صحبة السيوف ، يعنى اذا لم ينصفوا فأنى لا أزورهم الا محاربا

(٤) من كل بيان للمصقولة الخذم وشفرته أى حده فاعل قاضية . يقول : من كل سيف تقضى شفرته بالموت بين الفريقين الظالم والمظلوم (٥) قوائمها مقابضها واللؤم خسة الاصل ضد الكرم . والكزم قصر اليد وناقة كزماء قصر خطامها . يقول : صنا قوائم السيوف فما وقعت الا فى أيدينا التى لا لؤم فيها ولا قصر ، يعنى أنهم لا يحسنون العمل بالسيوف ونحن اربابها نشأت أيدينا معها ، والمعنى أنهم لم يسلبونا سيوفنا فتقع فى أيديهم التى هى مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة (٦) ما شق منظره ماصعبت رؤيته . يقول : هون على العين ما شق عليها النظر اليه مما تراه من المكاره وهبك تراه فى الحلم لأن ما تراه فى اليقظة شبيه بما تراه فى المنام لانهما يمكثان قليلا

وَلاَ تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ (١)

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلاَ يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ (٢)

غَاضَ الوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ... وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ (٣)

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الأَلَمِ (٤)

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ ... وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطُمِ (٥)

وَقْتٌ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الأُمَمِ (٦)

ثم يزولان فكأنهما لم يكونا . وروى منظره بفتح الراء فيكون المراد الشيء الذي يشق البصر ويفتحه باقتضائه النظر اليه والضمير على هذا للبصر وعلى الرواية الاولى لما

(١) يقول: لا تشك الي أحد ما ينزل بساحتك من ضر وشدة فتشمته بشكواك فتكون شكواك كشكوى الجريح الى الطير التي ترقب أن يموت فتأكله ، وعبارة التبريزي: الناس بعضهم أعداء بعض فمن شكى حاله اليهم فهو كمثل جريح اجتمعت عليه الطير لتأكل لحمه فهو يشكو الى من ليس عنده رحمة لان الغربان — جمع غراب — والرخم — جمع رخمة طائر من الجوارح الخسيسة — انما يجتمعان حول الجريح ليأكلا لحمه

(٢) يقول : أحذر الناس واستر حذرك منهم ولا تغتر بابتسامهم اليك فانهم يضمرون فى قلوبهم مالا يبدون لك من الغدر والخداع (٣) غاض قل ونقص . وأعوز الشيء عز فلا يكاد يوجد . يقول : لا ترى الوفاء فى عدة أي اذا وعدك أحد بشيء لم يف به ولا يوجد الصدق فى أخبار ولا قسم أي اذا أخبرك أحد بشيء لم يصدق فيه واذا حلف لم يصدق (٤) يتعجب من أن الله سبحانه جعل لذته فى جوب المفاوز والتمرس بالمهالك واقتحامها وهو غاية ألم النفوس (٥) الحطم جمع حطوم وبفتح الطاء جمع الحطمة أى التى تحطم من ألمت به وصبر جسمى يروى وصبر نفسى (٦) وقت أى لي وقت فهو مبتدأ محذوف الخبر أوتقول ان التقدير هووقت فيكون وقت خبر مبتدا محذوف يقول: لى وقت أوهو وقت يضيع فى مخالطة أهل هذا الدهر ومصاحبتهم لأنهم سفلة أنذال يضيع الوقت بصحبتهم ، وليت مدة عمرى كانت فى أمة أخرى من الأمم السالفة التى

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِى شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ [(١)]

وقال يمدح عضد الدولة وقد نثر عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى غرقوا فيه

قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فِى الَّذِى زَعَمَا ... أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا [(٢)]

كَأَنَّمَا مَائِجُ الهَوَاءِ بِهِ ... بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا [(٣)]

نَاثِرُهُ نَاثِرُ السُّيُوفِ دَمًا ... وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا [(٤)]

وَالخَيْلِ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا ... وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا [(٥)]

تقدر الرجل حق قدره ، يشكو من أهل دهره ويتأسف على ضياع وقته فى معاشرتهم

(١) يقول : ان بنى الزمان من الأمم السالفة جاؤا فى حدثان الدهر وجدته فسرهم وأتاهم بما يفرحون ونحن أتيناه وقد هرم وخرف فلم نجد عنده ما يسرنا ، وقد أخذ أبو الفتح البستى هذا المعنى وجنس اللفظ فقال

لا غروَ إنْ لم نجد فى الدهر مخترفاً ... فقد أتيناهُ بعدَ الشيب والخرفِ

وقد نظر المتنبى فى بيته إلى قول من قال

ونحنُ فى عدمٍ إذْ دهرُنا جذعٌ ... فالآن أمسى وقد أودى به الخرفُ

(٢) نثره أى منثوره أى ماثر منه . والديم جمع الديمة وهي المطر الدائم في سكون يريد أن الورد لكثرة مانثر عليهم كأنه يقول لهم قد صيرنى الأمير مطرا يقول قد صدق الورد فيما قاله لأنا نراه كذلك (٣) مائج يروي مازج . والعنم شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . يقول : كأن الهواء وهو مائج بهذا الورد عند نثره بحر من العنم ، يريد كثرة الورد فى الهواء حتى صار كأنه بحر قد حوى العنم مثل مائه كثرة

(٤) يقول : ان الذى نثر هذا الورد هو الذى ينثر السيوف أى يفرقها فى أعدائه وهى دم أى متلطخة بالدم فكأنها دم ، وينثر كل قول يقوله وهو حكم أى إذا قال قولا قال حكمة ، هذا ومن نصب كل فعلى انه معطوف على المعنى كما تقول هذا ضارب زيد وعمرا ومنه قوله تعالى وجاعل الليل سكنا والشمس على معنى وجعل الشمس

(٥) الخيل عطف على السيوف . قال الواحدى : والسابغات التامات ويقال فصل

فَلْيُرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ ... أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا(١)
وَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ ... وَإِنَّمَا عَوَّذَتْ بِكَ الْكَرَمَا(٢)
خَوْفاً مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا ... أَصَابَ عَيْناً بِهَا يُصَابُ عَمًى(٣)

العقد اذا نظم فيه أنواع الخرز فجعل كل نوع مع نوع ثم فصل بين الأنواع بذهب أو شيء آخر ، هذا هو الأصل فى تفصيل العقود ثم يسمى نظم العقد تفصيلا فيقال عقد مفصل إذا كان منظوما ومنه قول امرىء القيس

تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

والمعنى أنه جمع هذه الاشياء بالخيل أى تمكن من جمعها بالخيل وجعل جمعها تفصيلا لأنها أنواع فجعل ذلك كتفصيل العقد يقول : انه ينثر الخيل أى يفرقها فى الغارة ، ثم ذكر أنه جمع بها هذه الاشياء التى ذكرها من النعم لاوليائه والنقم لاعدائه . انتهى كلام الواحدى : ويؤخذ من كلامه أن النعم عنده عطف على الخيل ولكن الأوجه جعلها عطفا على السيوف أى والذى ينثر الخيل أى يفرقها فى الضياع فينظمها بها والذى ينثر النعم على أوليائه والنقم على أعدائه (١) أحسن منه مفعول ثان ليرنا والضمير فى منه للورد يقول : ان يده تنثر ماهو أحسن من الورد — يريد الدنانير والدراهم — فان كان الورد يشكو يده لانها نثرته فليرنا شيأ أحسن منه سلم من جود يده (٢) عوذه رقاه رقية تدفع عنه السوء يقول : قل للورد لست أفضل ما نثرت يد هذا الملك وانما خشيت أن تصيبه أعين الناس حين يرون سعة بذله بذلك فنثرك وقاية لكرمه من أعينهم إذا رأوه يجود بما لا قيمة له (٣) بها يصاب رواها ابن جنى بها يعان من قولهم عين الرجل فهو معين ومعيون اذا أصابته العين . وقوله أصاب عينا إلى آخره دعاء وعمى فاعل أصاب يقول : أعمى الله عينا يصاب بها

قافية النون

وقال يمدح سيف الدولة وكان قد توقف عن الغزو لما سمع
بكثرة جيش الروم فأنشده بحضرة الجيش

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى ... وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الإِذْنَا(١)

نَقُودُ إِلَيْهَا الآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى ... عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا(٢)

وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى ... وَنُرْضِي الَّذِي يُسْمَى الإِلَهَ وَلاَ يُكْنَى(٣)

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا ... إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا(٤)

وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَغَى ... لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا(٥)

---

(١) المغنى المنزل الذى كان به أهلوه فغنى بهم . لما قال نزور والزيارة تقتضى المحبة نفى أن يكون محبا لتلك الديار لأنها ديار أعداء . يقول : نزور هذه الديار على غير محبة لمغنى من مغانيها ، واذا أردنا زيارتها طلبنا الأذن فى ذلك من غير ساكنها أى استأذنا فى الاسراع اليها والتشعب فيها للاغارة سيف الدولة لا أصحابها الروم

(٢) المدى الغاية . والكماة جمع كمى وهو البطل المستتر فى السلاح . يقول : نقود إلى هذه الديار خيلا تبلغ بنا الغاية التى نترامى اليها وتحرز لنا قصب السبق ، عليها فرسان قد جربوها وعرفوها فأحسنوا بها الظن لكثرة ما انتصروا عليها (٣) أراد بالذى يكنى أبا الحسن سيف الدولة لأن اسمه على والذى مفعول أول لنصفى والهوى مفعول ثان . وقوله يسمى الاله ولا يكنى أى انه سبحانه لا كنية له وتعالى عن الولد حتى يكنى به . يقول : ونصفى سيف الدين مودتنا فنقاتل أعداؤه ونقيه بأنفسنا ونرضى الله بمجاهدة أهل الحرب (٤) يقول : اذا أبنا من أرضهم عدنا اليها ، أى فلا نكف عن قتالهم (٥) صرح برز وظهر ، والوغى الحرب . يقول : اذا صار الموت صريحا في الحرب بارزا ليس دونه قناع توسلنا الى ما نطلبه بالطعن بالرماح والضرب بالسيوف

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ ... إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمُّنَّا (١)

وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأَسِنَّةَ بَعْدَمَا ... تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا (٢)

ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جَهَالَةً ... فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا (٣)

تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْ بِنَا الْجَيْشَ لَمْسَةً ... نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى (٤)

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ ... وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ البَارِدَ السُّخْنَا (٥)

---

(١) لقاؤه مرفوع بحبيب أى المحبوب لقاؤه . يقول : قصدنا الموت كما يقصد ما يحب لقاؤه وقلنا للسيوف هلمى الينا ، أدخل على هلمى نون التوكيد فحذف الياء لالتقاء الساكنين ثم اشبع فتحة النون فصار هلمنا ومن ضم الميم خاطب السيوف مخاطبة من يعقل كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم ثم اسقط الواو من هلموا لاجتماع الساكنين ثم أشبع الفتحة (٢) حشوناها الأسنة أى جعلنا الأسنة حشوا لها بأن طعناها بها . وتكدسن أى الخيل أى خيل العدو أى اجتمعن علينا وركب بعضهن بعضا من كثرتها . وهنا بمعنى ههنا ومنه قول العجاج

* هَنَّا وَهَنَّا وَعَلَى الْمَسْجُوحِ *

«يصفه بالعطاء أى يعطي يمينا وشمالا وعلى سجيته أى طبيعته» وقد أخذ المتنبى قوله حشوناها الأسنة من قول الوليد بن المغيرة

وَكَمْ مِنْ كَرِيمِ الجَدِّ يَرْكَبُ رَدْعَه ... وَآخَرُ يَهْوِي قَدْ حَشَوْنَاهُ ثَعْلَبَا

« يقال للقتيل ركب ردعه اذا خر لوجهه على دمه وأصل الردع التلطخ بالزعفران . والثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان » (٣) قال ابن جنى : كانت خيل الروم قد رأت عسكرا لسيف الدولة فظنوهم روما فأقبلوا نحوهم مسترسلين فلما تحققوا الأمر ولوا هاربين ولهذا قال جهالة ، ووصل ضربنا بإلى وعن فقال ضربن الينا وعنا على تضمينه معنى حثثن ونحوه (٤) تعد تجاوز ونبار نسابق وروى نبادر من المبادرة وهى الاسراع . يقول : لسيف الدولة — : تجاوز القرى إلى الصحراء وحارب بنا جيش الروم وأدننا منهم دنو اللامس من الملموس نسابق يدك اليمنى إلى تبليغك ما تريد من الظفر بهم ، أى أن الظفر يكون أسرع اليك مما لو تناولته بيدك (٥) اللقان موضع

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ العَضْبَ فِيهِم
فَدَعْنا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنا اللُّدْنا(١)

فَنَحْنُ الأُلَى لا نَأْتَلِي لكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنى(٢)

يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ العُلا
وَمَنْ قالَ لا أَرْضَى مِنَ العَيْشِ بِالأَدْنَى(٣)

فَلَوْلاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّماءُ وَلا اللُّها وَلَمْ يَكُ لِلدُّنيا وَلا أَهْلِها مَعْنَى(٤)

وَمَا الخَوْفُ إِلاَّ ما تَخَوَّفَهُ الفَتى وَلا الأَمْنُ إِلاَّ ما رَآهُ الفَتى أَمْنا(٥)

بالروم . يقول : تقادم عهدنا بسفك دمائهم وقد برد ما سفكناه وعادتنا أن نتبع البارد من دماء الأعداء السخن منها ، يعنى لا ننفك من سفك دمائهم فاذا برد ما سفكناه اتبعناه دما طريا حارا (١) العضب القاطع ، والقنا الرماح واللدن اللينة . ويقال رمح لَدْن بفتح اللام ورماح لدن بضمها . يقول : ان كنت فيهم سيفا قاطعا فدعنا نتقدم اليهم تقدم الرماح فنكون أمامك كما تكون الرماح أمام السيوف . قيل لما بلغ هذا البيت قال له سيف الدولة قل لهؤلاء — وأشار بيده إلى من حوله من العرب والعجم — يقولوا كما تقول حتى لا ننثنى عن الجيش فما تجمل أحد منهم بكلمة/(٢) الألى الذين. ولا نأتلى لا نقصر . يقول : نحن الذين لا نقصر فى نصرتك وأنت لو اكتفيت بنفسك فى قتال الاعداء لاستغنيت عنا

(٣) الردى الموت. والأدنى الدون . يعنى بهذا نفسه لأنه يطلب بخدمته العلى ولا يرضى عنده بالعيش الدنىء فكأنه يقول أقيك بنفسى (٤) اللها جمع لهية وهى العطية . يقول : لولاك لم تكن شجاعة ولا جود لأن الدماء انما تجرى بشجاعتك وقتلك الأعداء والعطايا تجرى بجودك ولولاك لم يظهر للدنيا ولا لأهلها معنى (٥) هذا تعريض بجيش سيف الدولة وذلك أنه أراغهم على الذهاب إلى الروم فخافوا خوفا منهم على أنفسهم . يقول : الخوف على الحقيقة ما يراه الانسان خوفا فان خاف شيأ غير مخوف فقد صار خوفا وإن أمن غير مأمون فقد تعجل الأمن ، وهذا من قول دعبل

هِيَ النَّفْسُ ما حَسَّنْتَهُ فَمُحَسَّنٌ لَدَيْها وَما قَبَّحْتَهُ فَمُقَبَّحُ

وقال يمدحه وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحا وفرساً

معها مهرها وكان المهر أحسن

ثِيَابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كانَ الهِبَاتُ صِوَانَهَا (١)

تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجْلُو علَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا (٢)

وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الخَيْلَ وَحْدَهَا فَصَوَّرَتِ الأَشْيَاءَ إِلاَّ زَمَانَهَا (٣)

وَما ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِى مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا (٤)

وَسَمْرَاءَ يَسْتَغْوِى الفَوَارِسَ قَدُّهَا وَيُذْكِرُهَا كَرَّاتِهَا وَطِعَانَهَا (٥)

---

(١) ثياب بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر أو فاعل لفعل محذوف أي عندى ثياب كريم أو أتتنى ثياب كريم . والصوان التخت وهو ما يصون الثياب ويحفظها . يقول: أتتنى ثياب من كريم لا يصون الثياب الحسنة انمـا يهبها فليس لها صوان غير الهبات أى أنه لا يصونها فى الصوان وانما يهبها ، ويجوز أن يريد بقوله كان الهبات صوانها أن ما يصونها من لفاف ومنديل كان هبة أيضا كما قال فى موضع آخر

* أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ *

(٢) الصناع المرأة الحاذقة بالعمل . والقيان جمع قينة وهى الجارية . يقول : ان ناسجتها من الروم قد نقشت عليها صور ملوك الروم فهى ترينا إياهم فيها وترينا كذلك صورة نفسها وجواريها (٣) يقول : لم تكتف بتصوير الخيل وحدها بل صورت الأجسام وما يمكن تصويره فلم تترك شيأ إلا صورته ماعدا الزمان لأنه لا صورة له فلذلك لم تصوره (٤) يقول : أن هذه الصناع لم تدخر عن الثياب المذكورة شيأ هو فى وسع المصور إلا بذلته غير انها لم تقدر على انطاق ماصورت من الحيوان فهذا فقط هو الذى لم تستطعه . هذا وقوله ادخرتها لا يتعدى إلى مفعولين لكنه أضمر فعلا فى معناه يتعدى إلى مفعولين كأنه قال وما حرمتها قدرة

(٥) سمراء عطف على قوله ثياب كريم فى البيت الأول وقد كانت فى جملة الهبات يريد قناة سمراء واستغواء قدها الفوارس إطماعه إياهم بطوله وملاسته وشرائط كماله فى تصريفه واستعماله واظهار عجزهم عنه اذا باشروا ذلك وتذكيرهم الكر والطعن

رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا ... يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا (١)

وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا (٢)

إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنَتْهُ وَبَانَهَا ... وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا (٣)

فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا ... وَشَرِّي وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا (٤)

وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرُّمْحَ خَائِبًا ... إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا (٥)

وَمَالِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ ... فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا (٦)

---

(١) ردينية أي انها مما عملته ردينة امرأة كانت تعمل الرماح . والزج حديدة تجعل في أسفل الرمح . والسنان الذى يجعل فى أعلاه . يقول : لحسن نباتها الذى أنبته الله كاد نباتها يجعلها ذات زج وسنان (٢) أم عتيق عطف أيضا على ثياب . والعتيق الكريم من الخيل . وعانها أصابها بعينه . يقول : وفرس انثى لها مهر كريم خال ذلك المهر فى الشرف دون عمه ، يعنى أن أباه كان أكرم من أمه لأن العم والأب اخوان كما ان الخال والأم اخوان فاذا كان العم أكرم من الخال فالأب أكرم من الأم ، وقوله رأى حسنها الخ يقول كأنها مصابة بالعين لقبح خلقتها ، يريد أن الفرس كانت قبيحة أما المهر فكان جميلا (٣) شانته عابته وقوله فى عين البصير لعله يريد البصير بأمر الخيل دون غيره ويحتمل أن يكون البصير من أبصرها ولم يكن له علم لأن بصره قد كفاه يقول : اذا سايرت الأم المهر ظهر بينهما البون وبانت مزيته عليها لأن المهر أكرم من الأم وأجمل فهو تشين المهر بقبحها ولانها أمه والمهر يزينها بحسنه ولانه ابنها

(٤) يقول : هلا اهديت إلى فرسا اذا ركبتها خافت الفرسان شرها وشرى ولا يحسن ركوبها غيرى أى لا تنقاد لغيرى ، يعنى أين التى تصلح للحرب (٥) العنان سير اللجام . يقول : وأين الفرس التى تصلح للطعان فلا ترد الرمح فى الحرب خائبا اذا طاعنت عليها وقرطت عنانها ☆ بيدى اليسرى ، يريد أن هذه لا تصلح لذلك . هذا ويقال رجعه يرجعه وأرجعه يرجعه في لغة هذيل (٦) يقول : ليس لى ثناء إلا وأنا أراك أهلا له اثنى عليك به فهل لك نعمى — نعمة — لا تعرفنى أهلا لها فتدخرها عنى

☆ قرط الفارس عنان فرسه مد يده حتى جعلها على قذال فرسه وهى تحضر — تجرى — والمراد أرخى العنان

ومد نهر قُوَيق وهو نهر بحلب حتى أحاط بدار سيف الدولة وخرج أبو الطيب من عنده فبلغ الماء الى صدر فرسه فقال أبو الطيب مرتجلا

حَجَّبَ ذَا الْبَحْرَ بِحَارٌ دُونَهُ   يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ (١)
يا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنا مَعِينَهُ   أَمِ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ (٢)
أَمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ   أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّرًا قَطِينَهُ (٣)
أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقًا حُصُونَهُ   إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنا يَكْفِينَهُ (٤)
يَا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ   وَعازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ (٥)

(١) يريد بالبحر سيف الدولة وبالبحار أمواه ذلك النهر ثم قال هي دونه في الشرف والنفع وانها قامت له مقام الحاجب فمنعت الناس من زيارته فهي لذلك مذمومة وهو محمود قال العكبرى : يقال ان سيف الدولة رأى في المنام أن حية طوقت داره فعظم ذلك عليه ففسر ذلك أنه ماء فأمر أن يحفر بين داره وبين قويق حتى أدار الماء حول الدار ، وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات فدخل على سيف الدولة فقال له كلاما معناه ان الروم تحتوى على دارك فأمر به فأخرج بعنف وقدر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب واحتووا على دار سيف الدولة فدخل عليه الضرير بعد ذلك فقال هذا ما كان من المنام فأعطاه شيأ (٢) المعين الماء الذى يخرج من الارض من عين ونحوها يقول : هل حسدتنا عليه فحجبت بيننا وبينه أم أردت أن تكون مثله فى الندى فزخرت وزدت (٣) أصل الانتجاع طلب المرعى ويقال انتجعه أى قصده يطلب معروفه . والقطين الجماعة يسكنون مكانا والمراد حشمه واتباعه وأهل منزله . يقول : أم جئته تطلب معروفه لتصير غنيا أم أتيته زائرا لتكثير من عنده فى مجلسه

(٤) الخندق معروف وهو الحفير حول المدينة . يقول : أم جئته لتحفر خندقا لحصونه منعا للعدو ؟ لا حاجة به الى الخندق لان جياده — خيله — ورماحه تمنعه وتغنيه عن الخنادق والحصون (٥) اللج جمع لجة ولجة البحر معظمة والسفين جمع سفينة . والعازب البعيد . والعون جمع عانة وهى القطعة من حمر الوحش . وتوفتها أخذتها وافية

وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ　وَشَرْبِ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ (١)
وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ　وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ (٢)
وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ　يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونُهُ (٣)
مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُئُونَهُ　مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ (٤)
عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ (٥)
أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ (٦)　بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ (٧)
شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ (٨)
إِنْ تَدْعُ يَاسَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ　يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ (٩)

وقيل أهلكتها . يقول : رب ماء عظيم عبرته خيله فكن له كالسفين، ورب روض بعيد المراعى أهلكت خيله حمره وجميع ما فيه من أنواع الوحش فصادتها بجملتها

(١) وذى جنون أى ورب ذى جنون — يعنى عاصيا متمردا مغرورا بجهله — أذهبت الخيل جنونه أى أذلته حتى انقاد وأطاع ، ثم قال ورب شرب — اسم جمع بمعنى الشاربين — أى رب قوم لاهين بشرب الخمر هجمت عليهم خيله وأعملت فيهم القتل حتى كثر رنينهم — أى صياحهم وبكاؤهم على قتلاهم (٢) الضمير فى غناءه وأنينه للشرب والضيغم الاسد والعرين مأوى الاسد . يقول : وأبدلت الخيل غناء الشرب وطربه أنينا لما ألم به من قتل ذويه ، ثم قال : ورب رجل مثل الاسد عزة وقوة أدخل خيله أرضه فوطئتها وأخذت بلاده (٣) يقول : ورب ملك عظيم من الملوك عصاه فقتله فوطئت خيله جبينه وهو يقودها اليه لا يعطى جفنه حظا من النوم لسرعة السير واتصاله (٤) طعينه مطعونه يقول: اذا طعن انسانا شرفه بطعنه اياه لانه رآه أهلا للمبارزة والمحاربة (٥) يقول : انه عفيف الفرج مأمونه لا يقرب الزنا (٦) يقول : انه أبيض الوجه مباركه (٧) النون الحوت يقول : هو بحر — أى كثير العطاء — يصغر كل ملك بالاضافة اليه (٨) يقول : أن الشمس تتمنى أن تكونه لانه أشرف منها وأكثر مناقب وذكر الضمير فى تكونه لانه عني بالشمس الاولى الممدوح (٩) يقول : أن تدعه أيها

أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ ... مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ (١)

وقال يمدحه عند منصرفه من بلد الروم سنة خمس وأربعين وثلثمائة وأنشده إياها بآمد

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ ... هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي (٢)

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ ... بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ (٣)

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ ... بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأَقْرَانِ (٤)

لَوْلاَ الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ ... أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ (٥)

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ (٦)

المخاطب فقلت ياسيف مستعينا أجابك قبل اتمام سين السيف ، يريد سرعة اجابته للداعى (١) من صان فاعل أدام وهذا دعاء يقول : أدام الله — الذى صان هذا الممدوح وصان دينه من أعدائه — تمكينه منهم — من أعدائه — فالضمير فى نفسه للممدوح وفى دينه لله سبحانه وتعالى (٢) يقول : ان العقل مقدم على الشجاعة فان الشجاعة اذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها وأوردته موارد الهلاك ولم تعد شجاعة وانما هى خرق ، والحاصل أن العقل فى ترتيب المناقب هو الاول والشجاعة ثان له

(٣) المرة بكسر الميم القوة والشدة والمراد الاباء وعزة النفس وأصل المرة أحكام الفتل يقال أمر الحبل امرارا وتروى حرة بدل مرة وتروى مرة بضم الميم من المرارة. يقول : اذا اجتمع العقل والشجاعة لنفس تأبى الذل والضيم ولا تلين قناتها للاعداء بلغت أعلى المبالغ من العلى (٤) الاقران جمع قرن بكسر القاف وهو الكفؤ فى الحرب يؤكد تفضيل العقل . يقول : قد يطعن الفتى أقرانه بالمكيدة ولطف التدبير ودقة الرأى قبل أن يصرح بالقتال (٥) و (٦) الضيغم الاسد والمراد بأدنى ضيغم أدون فأدنى أخس وأدون . وأدنى إلى شرف أى أقرب. والكماة جمع كمى وهو البطل المشتمل بالسلاح . والعوالى صدور الرماح . والمران الرماح اللينة. يقول : انما تتفاضل نفوس الحيوان بالعقل فالآدمى أفضل من البهيمة بعقله ثم يتفاضل بنو آدم بالعقل أيضا كما قال المأمون الاجسام ابضاع ولحوم وانما تتفاضل بالعقول فانه لا لحم أطيب من

لَوْلاَ سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَالأَجْفَانِ (١)
خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِى ... أَمِنِ احْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ (٢)
وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِى الْعُلَى ... أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانِ (٣)
تَخِذُوا الْمَجَالِسَ فِى الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ (٤)
وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى وَالطَّعْنُ فِى الْـ ... ـهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِى الْمَيْدَانِ (٥)
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلاَّ إِلَى الْعَادَاتِ وَالأَوْطَانِ (٦)
كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِى قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ (٧)

لحم وقوله ودبرت أى ولما دبرت أى انما توصلوا الى استعمال الرماح فى الحرب بالعقل ولولا العقل ماعرفت الأيدى تدبير الطعان بالرماح يريد أن الشجاعة انما تستعمل بالعقل (١) سمى سيوفه يعنى سيف الدولة. والأجفان جمع جفن وهو غمد السيف. يقول: لولا سيف الدولة ما أغنت السيوف شيأ ولكانت فى قلة الغناء كالأجفان لأن السيف أنما يعمل بالضارب (٢) يقول: خاض الحمام ـ الموت ـ بسيوفه حتى لم يعلم أذلك الخوض من احتقار للموت أم نسيان للموت وغفلة عنه، ودرى مجهول درى لغة طىء.

(٣) المدى الغاية وأهل الزمان أى أهل الزمان الحاضر أى قصر عن بلوغ ما بلغ أهل زمانه وأهل كل زمان غيره (٤) تخذوا واتخذوا بمعنى يقول: ان أهل الزمان مجالسهم فى البيوت أما هو فأنه يرى أن الفتى لا يليق به أن يتخذ البيوت مجالس وانما سروج الخيل يقضى أيامه عليها فى الغارة على أعدائه (٥) الوغى والهيجاء من أسماء الحرب. وقوله والطعن إلى آخره كلام مستأنف يقول: وظنوا أن الحرب لعب أى إذا لعبوا فى الميدان فتطاعنوا بالرماح ظنوا أن ذلك هو الحرب والطعن فى اللعب غير الطعن فى الحرب لأن طعن اللعب طعن مع ابقاء ولا ابقاء فى الحرب. يريد ان أهل زمانه لاهون أما هو فلا يعرف غير الجد وطلب العلى

(٦) يقول: إذا قاد خيله إلى طعان الأبطال فى الحرب فقد قادها إلى ماهو عادة له وإلى وطنه لأنه من المعركة فى وطن (٧) كل إما بالرفع على أنه خبر عن ضمير محذوف يعود على الجياد واما بالنصب على أنه بدل من الجياد وابن سابقة أى كل

إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الأَرْسَانِ (١)

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ (٢)

يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ (٣)

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ (٤)

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحاً ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الفُرْسَانِ (٥)

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ ... يَذَرُ الْفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ (٦)

فرس ولدته سابقة من الخيل يقول : كل فرس كريم إذا نظر اليه صاحبه راقه وسر بحسنه وبدد أحزانه (١) الوغى من أسماء الحرب والأرسان جمع رسن ما يكون فى رأس الدابة تمنع به من التصرف يقول : ان خيله مؤدبة بآداب الحرب اذا خليت لم تبرح من مكانها فكأنها مربوطة واذا دعوتها أتتك فلا تحتاج إلى جذبها بالرسن

(٢) الجحفل الجيش العظيم . وفى جحفل حال من الجياد يقول : قاد خيله فى جيش عظيم قد تكاثف غباره حتى ستر العيون فلا تبصر فيه الخيل مع صدق حاسة نظرها ولكنها اذا أحست شيأ نصبت آذانها فكأنها تبصر بآذانها وهذا من بديع التخيل وفيه نظر الى قول البحترى

وَمُقَدِّمِ الأُذُنَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... بِهِمَا رَأَى الشَّخْصَ الذى لأَمَامِهِ

(٣) يريد بالمظفر سيف الدولة . يقول : انه رجل قد عوده الله الظفر والنصر فلا يبعد عليه شىء فالبعيد فى نظره كالقريب فى نظر غيره لعزمه على الامور

(٤) منبج بلد بالشام على مرحلتين من حلب وحصن الران من بلاد الروم ، يريد سعة خطوها فى العدو — الجرى — يقول : كأن أرجلها بالشام وأيديها بالروم لبعد مواقع أيديها من أرجلها ، أى كأنها تقصد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة

(٥) أرسناس نهر بالروم بارد الماء جدا ، يريد لسرعتها فى السباحة تنتشر عمائم فرسانها (٦) يقمص يثبن . والمدى جمع مدية السكين . يقول : ان الخيل تثب فى هذا النهر الذى هو كالمدى — السكاكين — لضرب الريح اياه حتى صيرته طرائق كأنها مدى من ماء بارد يذر — يدع — الفحل كالخصى لتقلص خصيتيه لشدة برده

وَالمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ (١)
رَكَضَ الأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ وَثَنَى الأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالْعِقْيَانِ (٢)
فَتَلَ الحِبَالَ مِنَ الغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ (٣)
وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عُقْمَ البُطُونِ حَوَالِكَ الأَلْوَانِ (٤)
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الحِسَانِ مَرَابِضُ الغِزْلَانِ (٥)
بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الحَدَثَانِ (٦)
فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانِ (٧)

(١) العجاجة الغبرة . يقول : ان الجيش صار فريقين فى عبور هذا النهر فريق عبروا وفريق لم يعبروا بعد ولـكل واحد منها عجاج — غبار — والماء بينهما والعجاجتان تفترقان بالماء وتلتقيان اذا كثرتا . وقال ابن جنى : يعنى عجاجة المسلمين وعجاجة الروم قال الواحدى وليس كما ذكر لأنهم عند عبور النهر ما كانوا قاتلوا الروم بعد ، ولكن البيت التالى يؤيد ما ذهب اليه ابن جنى (٢) اللجين الفضة والحباب الفقاقيع التى تعلو الماء والاعنة جمع عنان مايكون فى رأس الفرس والعقيان الذهب . يقول : عبر سيف الدولة هذا النهر وركض خيله الى الروم والماء أبيض كالفضة فلما قتلهم وجرت فيه دماؤهم عاد وقد احمر كالذهب (٣) الغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر . والسفين جمع سفينة . يقول . اتخذ حبال سفنه من ذوائب سباياه من نسائهم واتخذ خشبها من الصلبان التى استولى عليها من معابدهم وذلك لكثرة ما غنم وسبي

(٤) عادية أى راكضة من العدو — الركض — وعقم جمع عقيم وهو الذى لايلد . والحوالك الشديدة السواد . يقول : حشا ماء النهر سفنا تعدو ولا قوائم لها وهى عقم لاتلد والوانها سوداء لانها مقيرة — مطلية بالقار — شبه السفن بالخيل العادية والخيل لها قوائم ومن عادتها أن تنتج فبين أنه أراد السفن (٥) يقول : ان هذه السفن تحمل النساء التى سبتها الفوارس ، وكأنهن غزلان والسفن مرابض لها (٦) و (٧) بحر أى هو — النهر — بحر الخ . وأذم له من فلان أجاره منه . والحدثان حوادث الدهر ونوائبه وقوله واذا أذم جملة حالية . والورى الخلق . وبنو حمدان عشيرة سيف الدولة . يقول :

المُخفِرِينَ بِكُلِّ أَبيَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِى التِّيجَانِ (١)
مُتَصَعْلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ (٢)
يَتَقَيَّلُونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ (٣)

هذا النهر الذى عبره سيف الدولة بجر تعود أن يجعل من وراءه فى ذمته فلا يصل اليهم أحد وهم فى جواره من الدهر وحوادثه ولكن لما عبرته أنت تركته يجير أهله من كل أحد الا من بنى حمدان ، يعنى ان غيرك لا يقدر على عبوره (١) المخفرين نعت بنى حمدان أو منصوب على المدح . ويقال خفرت الرجل اذا أجرته وأخفرته اذا نقضت عهده . والابيض السيف . والصارم القاطع . والذمم جمع ذمة . يقول : ان بنى حمدان هم الذين ينقضون عهود الدروع التى على الملوك بسيوفهم ، لما جعل الملوك فى ذمم الدروع لانهم تحصنوا بها وهى وقاء لهم وكأنهم فى خفارتها جعل سيوف بنى حمدان تنقض تلك الذمم بهتك دروعهم والوصول الى أرواحهم (٢) التصعلك التشبه بالصعاليك وهم المتلصصون الذين لا مال لهم وعلى كثافة ملكهم أي مع عظمة ملكهم وفخامته . يقول : هم على عظم ملكهم كالصعاليك لتعرضهم للغارات وشدائد الاسفار ، وهم مع عظم شأنهم يتواضعون للناس كرما ولينا

(٣) التقيل النوم فى القائلة وهى نصف النهار . والمطهم الحسن التام الخلق من الخيل . والظليم الذكر من النعام . والربقة العروة من حبل يشد بها . والسرحان الذئب . يقول: إذا خرجوا فى الغارات استظلوا عند اشتداد الحر بظل خيولهم ، يعنى أنهم مثل البدو لاظل لهم فاذا قالوا — من القيلولة — لجأوا الى ظلال خيلهم ومعنى قوله أجل الظليم وربقة السرحان انها — الخيل — إذا طردت النعام والذئاب أدركتها فقتلتها ومنعتها من العدو وهذا من قول امرئ القيس

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وامرؤ القيس هو أول من قال قيد الأوابد ثم تبعه الشعراء قال ابن الرومى فى الغزل

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلالُ لَوَ انَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلِلْ وَإِنْ هِىَ أَوْجَزَتْ وَدَّ المُحَدَّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ العُقُولِ وَنُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيَانِ (١)

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكَانِ (٢)

وَالطُّرُقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بِالقَنَا ... وَالكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الإِيمَانِ (٣)

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ (٤)

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحَيَوَانِ (٥)

ورواية يتقيلون هي رواية ابن جني وذهب في معناها مذهبا غير الذي أسلفنا قال يتقيلون من قولهم فلان يتقيل اباه إذا كان يتبعه والمعنى يتقيلون آباءهم السابقين في الشرف والسبق إليه كالفرس المطهم . وقال ابن فورجه وابن القطاع انما الرواية يتفيأون يعنى أنهم يستظلون في شدة الحر بأفياء خيلهم ، يصفهم بالتغرب والتبدي

(١) المنصل السيف وعنوة أي قهرا (٢) و (٣) و (٤) على الدروب صلة نظروا في البيت الثالث أو حال من ضميره والدروب المداخل إلى الروم . والغضاضة الذلة والعار أي ما يغض من الانسان . والقنا الرماح . والمراد بالكفر والايمان أصحابهما . والزبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد والمراد السيوف . والعقبان جمع عقاب الطائر المعروف يقول : حين كنا على الدروب وقد اشتدت الحال حتى تعذر علينا الانصراف والرجوع لما في ذلك من العار والغضاضة وتعذر التقدم لكثرة الجيوش أمامنا وقد ضاقت الطرق لكثرة الرماح واشتباكها وأهل الكفر قد أحاطوا بأهل الايمان وتكاثروا عليهم — في هذه الأحوال وفي هذا المكان نظر الروم إلى سيوف المسلمين ترتفع في الهواء — عند رفع الأبطال اياها للضرب — كأنها تصعد بين مناكب العقبان فلا يرونها إلا فوق رؤسهم ، أو تقول في هذه الأحوال نظر الروم إلى المسلمين وهم مقنعون في الحديد حتى كأنهم قطع الحديد لاشتماله عليهم وهم فوق خيل كالعقبان في خفتها وسرعتها

(٥) فوارس عطف على زبر الحديد . والحمام الموت . يقول : ونظروا إلى فوارس اذا قتلوا في الحرب حيوا أي يرون حياتهم في قتلهم في الحرب وكأنهم ليسوا من الحيوان لأن الحيوان لا يحيى بهلاكه ، يعنى أنهم غزاة مجاهدون في سبيل الله من استشهد منهم بالقتل صار حيا مرزوقا عند الله كما قال سبحانه وتعالى لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، وهذا ينظر الى قول أبي تمام

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لاَ يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

مازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فى الذُّرَى ضَرْباً كأَنَّ السَّيْفَ فيه اثْنانِ (١)

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كأَنَّمَا جاءَتْ إِليْكَ جُسُومُهُمْ بأَمَانِ (٢)

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ (٣)

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ وَسِنَانِ (٤)

حُرِمُوا الَّذِى أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ آمَالَهُ مَنْ عادَ بالحِرْمَانِ (٥)

وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عنِ الإِخْوَانِ (٦)

(١) الدراك المتابعة . والذرى جمع ذروة وهي أعلى كل شيء يقول : مازلت تضربهم ضربا متتابعا فى أعالى أبدانهم يعمل السيف الواحد فيه عمل سيفين من السرعة أو لأنه ينفذ المضروب الى آخر فيقطعه أيضا فكأنه سيفان ، وقال ابن جنى يريد أنك سيف ومعك سيف فالضرب ضرب سيفين (٢) الضمير فى خص يعود على الضرب . والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ يقول : ان هذا الضرب لايقع الى فى وجه أو فى رأس لأنه أوحى قتلا ولا يتعرض لسائر الجسد فكأن أجسامهم أتت اليك بأمان ومن ثم لا تتعرض لها (٣) الحنية القوس . والمرنان التى يسمع لها رنين . يقول : رموا قسيهم التى كانوا يرمون عنها ثم انهزموا مدبرين يطؤون في هزيمتهم تلك القسى التى رموك بها (٤) مفصلا من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمثقف المقوم يعنى الرمح . والمهند السيف الهندى . والسنان الزج الذى فى أسفل الرمح يقول : كان وقع السلاح كوقع المطر يأتى دفعة دفعة وأراد بالسحاب الجيش وبالمطر الوقعات التى تقع بهم من السيوف والرماح وهي تقع بهم مفصلة لأنهم يضربون تارة بالرماح وتارة بالسيوف (٥) يقول : حرموا ما أملوا من الظفر بك فصار من عاد منهم الى بيته بالحرمان بعد نفسه مدركا أمله لأنه نجا بنفسه ، وعاد يروى عاذ — بالذال المعجمة — من عذت بالشيء امتنعت به وعلى هذه الرواية يكون المعنى أدرك أمله منهم من لجأ الى الرضى بالحرمان فترك الحرب وسلم بنفسه « هذا » ويقال أملت الشيء تأميلا وأملته آمله أملا (٦) المهجة الروح . والثائر طالب الدم يقول : اذا تناوشت الرماح طالب ثأر شغلته صيانة روحه عن ادراك ثأر اخوانه ، يعنى أن الروم لما أحسوا بالتهلكة خذل بعضهم بعضا وشغلوا بأنفسهم عن ادراك ثأر قتلاهم

هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبٌ ... كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي (١)

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَايَا فِيهِمِ ... فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ (٢)

قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ ... فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الْغِرْبَانِ (٣)

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي ... فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الأَغْصَانِ (٤)

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ... كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ (٥)

تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ... مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ (٦)

(١) العواد المعاودة مصدر عاود بمعنى عاد . والقواضب السيوف . والعانى الأسير . يقول بعد ما أملوا من العود الى القتال فقد عاقهم عن ذلك سيوف كثرت بها القتلى منهم وقل الأسير، أى انهم لم يؤسروا بل قتلوا (٢) مهذب عطف على قواضب . يقول: يعوقهم عن العودة مهذب — يعنى سيف الدولة — اطاعته المنايا فى اهلاكهم — أى الروم — وهذه الطاعة أى طاعة المنايا له هى طاعة لله سبحانه لأنه جهاد فى سبيل الله

(٣) المسفة من قولهم أسف الطائر اذا دنا من الأرض فى طيرانه . والضمير فى قوله فيه للشجر . يقول : كثرت قتلاهم حتى أطارت الريح شعورهم على اشجار الجبال فاسودت بها فكأن الغربان وقعت عليها ، شبه سواد شعورهم على الأشجار بالغربان السود

(٤) النجيع الدم . والقانى الشديد الحمرة . واصله الهمز فلينه . والنارنج معروف . يقول لما بعثر شعورهم على الأشجار اسودت ولما جرت دماؤهم على ورق الشجر احمر فصار لحمرته كأنه النارنج فى الأغصان (٥) يقول : ان السيوف انما تعين الشجعان الذين لا يفزعون فى الحرب كما لا تفزع هى ؛ ولما ذكر قلوبهم استعار لها — للسيوف — قلوبا وهذا من قول البحترى

وَمَا السَّيْفُ إِلاَّ بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهْ

(٦) تلقى أى أيها المخاطب . والحسام السيف القاطع . وعلى جراءة حده أى مع جراءة حده يريد مع مضائه فى الضريبة فعبر عن ذلك بالجراءة لمقابلة الجبان . يقول: ان السيف الماضى اذا كان فى يد الجبان لم يغن فى يده شيأ كما لا يغنى الجبان لأن الفعل للضارب

رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ ... قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ (١)

أَنْسَابُ فَخْرِهِمِ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا ... أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إِلَى عَدْنَانِ (٢)

يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ ... أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاكَ بِالإِحْسَانِ (٣)

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي ... وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

وقال فى صباه فى المكتب

أَبْلَى الْهَوَى أَسَفاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي ... وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ (٤)

(١) العماد الأبنية الرفيعة يذكر ويؤنث الواحدة عمادة ويقال فلان رفيع العماد اذا كان فى قومه شريفا فهم يعنون عماد بيت الشرف والعرب تضع البيت موضع الشرف فى النسب والحسب : والقمم جمع قمة وهى أعلا الرأس . والمواقد جمع موقد : يقول : ارتفعت بك العرب وشرفت وقاتلوا الملوك فأوقدوا على رؤسهم نار الحرب، ولك أن تقول قاتلوا الملوك فقطعوا رؤسهم وجعلوا جماجمهم أثافى احتقارا لهم

(٢) يقول : هم ينتسبون من جهة آبائهم الى عدنان ولكنهم فى الفخر والشرف ينتسبون اليك (٣) يقول : أنت تقتل من أردت بسيفك، أى لا يمتنع منك قتل من أردت لكنك أحسنت الى وغمرتنى باحسانك حتى قتلتنى أى استعبدتنى بالمنة والاحسان

(٤) يقال بلى الثوب يبلى بلى وبلاء وابلاه غيره يبليه ابلاء . والاسف شدة الحزن ونصب أسفا على المصدر وعامله محذوف دل عليه ما تقدمه لان ابلاء الهوى بدنه يدل على أسفه كأنه قال أسفت أسفا . ويوم النوى ظرف لأبلى ويجوز أن يكون معمول المصدر الذى هو قوله أسفا . والنوى البعد . والوسن النوم . ومعنى ابلاء الهوى البدن اذهابه لحمه وقوته بما يورد عليه من شدائده وخص يوم النوى لأن برح الهوى انما يشتد عند الفراق والهوى عذب مع الوصال سم مع الفراق كما قال السرى الرفاء

وَأَرَى الصَّبَابَةَ أَرْيَةً مَالَمْ يَشُبْ ... يَوْماً حَلاوَتَهَا الفِرَاقُ بِصَابِهِ

« أرية فعلة من الارى وهو العسل » يقول : أفضى الهوى ببدنى الى الاسف والهزال يوم الفراق، وأبعد هجر الحبيب بين جفنى والنوم، أى لم أجد بعده نوما

رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الخِلاَلِ إِذَا ... أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ (١)

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ ... لَوْلاَ مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي (٢)

وقال فى صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك

قضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الفَتَى ... الَّذِي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ (٣)

---

(١) روح مبتدا محذوف الخبر أى لى روح. والروح يذكر ويؤنث ومن ثم لك أن تجعل تردد فعلا ماضيا على تذكير الروح وأن تجعله مضارعا على تأنيثها وأصله تتردد بتاءين فحذفت احداها للتخفيف. والخلال هو ذلك العود الدقيق الذى تخلل به الاسنان يقول: لى روح تذهب وتجىء في بدن مثل الخلال فى النحول والدقة اذا طيرت الريح عنه الثوب الذى عليه لم يظهر ذلك البدن لدقته، أى انما يرى لما عليه من الثوب فاذا ذهب عنه الثوب لم يظهر، ويجوز أن يكون معنى لم يبن لم يفارق أى أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته، قال الواحدى: وأقرأنى أبو الفضل العروضى فى مثل الخيال قال — العروضى — أقرأنى أبو بكر الشعرانى خادم المتنبى الخيال قال ولم أسمع الخلال الابالرى فما دونه يدل على صحة هذا ان الوأواء الدمشقى سمع هذا البيت فأخذه فقال

وَمَا أَبْقَى الهوَى وَالشَّوْقُ مِنِّي ... سِوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فِي خَيَالِ

خَفِيتُ عَلَى النَوَائِبِ أَنْ تَرَانِي ... كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّي فِي مُحَالِ

(٢) الباء فى بجسمى زائدة وجسمى مفعول كفى ونحولا تمييز وانى رجل فى تأويل مصدر فاعل كفى. يقول: — لصاحبه —: كفانى فعل النحول بى انى رجل لو لم اتكلم لم يقع على البصر، أى انما يستدل على بصوتى كما قال أبو بكر الصنوبرى

ذُبْتُ حَتَّى مَا يُسْتَدَلُّ على أَنِّـ ... ـيَ حَيٌّ الاَّ بِبَعْضِ كَلامِي

وأصل هذا المعنى قول الأخطل

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ ... فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ البَحْرِ

(٣) قضاعة بطن من حمير وهى قبيلة التنوخى. والفتى أصله الكريم الشجاع القوى. يقول: قبيلتى تعلم أنى فتاها الذى يحتاجون اليه فيدخرونه لدفع ما ينزل بهم من الحوادث لمكانه من الشجاعة وسداد الرأى. وليلاحظ أن هذه الأبيات هى على لسان غيره وهو من أهل اليمن

وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ ... عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ (١)

أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ ... أَنَا ابْنُ الضِّرابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ (٢)

أَنَا ابْنُ الفَيَافِي أَنَا ابْنُ القَوَافِي ... أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ (٣)

طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ ... طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ (٤)

حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الحِفَاظِ ... حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ (٥)

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ ... إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ (٦)

(١) خندف امرأة إلياس بن مضر ينسب اليها أحد فخذى مضر : يقول : ان شرفى يدلهم على أن كل كريم يمنى أى من قبائل اليمن لأنى منهم

(٢) جرت عادة العرب أن يقولوا لكل من لزم شيأ أنه ابنه حتى قالوا لطير الماء ابن الماء . واللقاء ملاقاة الأقران فى الحرب والضراب مصدر ضارب يضارب ضرابا وهو من ضرب السيف . والطعان كذلك مصدر طاعن يطاعن طعانا وهو من الطعن بالرمح . يقول : أنا صاحب هذه الأشياء لا أفارقها (٣) الفيافى جمع فيفاء وهى الفلاة . والقوافى جمع قافية وهى فى الأصل آخر البيت وقد يقولون للقصيدة قافية . والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل الشاخص منه . يقول : أنا صاحب الفلوات لكثرة جوبى اياها ، وصاحب القصائد أجيدها وأبدع فيها ، وصاحب الجبال لكثرة سلوكى طرقها

(٤) النجاد حمالة السيف وطولها دليل على طول القامة والطول مما تتمدح به العرب

وَإِنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا

والعماد عمود الخيمة الذى تقوم عليه وذلك مما يمدح به لأنه يدل على كثرة حاشيته وزواره . وطول القناة — الرمح — يدل على قوة حاملها لانه لايقدر على استعمال القناة الطويلة الا القوى (٥) اللحاظ طرف العين مما يلى الصدغ يريد أن بصره حديد يرى مقاتل عدوه فى الحرب . والحفاظ المحافظة على ما يجب حفظه . والحسام السيف القاطع . والجنان القلب يقول : هذه الأشياء منى حديدة — قوية —

(٦) المنايا جمع منية وهى الموت . والرهان السباق . يقول : سيفى يبادر آجال الناس ليسبقها فيقتلهم قبل انقضاء آجالهم ، قال عنترة

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا ... وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ القُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِى هَبْوَةٍ لاأَرَانِى (١)

سَأَجْعَلُهُ حَكَماً فِى النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِى كَفَانِى (٢)

وقال أيضاً فى صباه

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً

ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِى وَإِعْلاَنِى (٣)

كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِى فَصَارَ سُقْمِى بِهِ فِى جِسْمِ كِتْمَانِى (٤)

ومثله قول أبى تمام

يَكَادُ حِينَ يُلاَقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ قَبْلَ السِّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ

(١) الضمير فى حده للسيف والهبوة الغبار . وغامضات القلوب أى القلوب الغامضة فى الأبدان وانما خصها دون سائر الأعضاء الغامضة لأنها مقاتل بلا شك . وقوله : لا أرانى قال الواحدى لا يجوز أرانى بمعنى أرى نفسى وانما يجوز ذلك فى أفعال معدودة نحو ظننتنى وخلتنى وبابهما . يقول : يرى حد سيفى قلوب الاعداء فى وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة الغبار فيهتدى اليها ، وهذا من قول زيد الخيل

وَأَسْمَرَ مَرْفُوعٍ يَرَى مَا أَرَيْتُهُ بَصِيرٌ إِذَا صَوَّبْتُهُ بِالمَقَاتِلِ

« أى هيأته نحو العدو » وقال أبو تمام

مِنْ كُلِّ أَزْرَقَ نَظَّارٍ بِلاَ نَظَرٍ إِلَى المَقَاتِلِ مَا فِى مَتْنِهِ أَوَدُ

(٢) الحكم بمعنى الحاكم . يقول : سأقتل من أعدائى ماشئت ولسانى كسيفى فى الحدة فلو جعلت لسانى مكان سيفى لاكتفيت به لانى أبلغ من التأثير فى أعدائى بلسانى ما يبلغه السيف . قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى ولو ناب اللسان عن السيف بأن يطيعوا أمرى لم أستعمل فيهم السيف (٣) يقول : تكرمت بكتمان حبك حتى كتمته منك أيضا — ويجوز أن يكون المعنى — معنى تكرمة — اكراما للحب واعظاما له حتى لا يطلع عليه ، ثم تغيرت الحال حتى صار الاعلان والاسرار سواء ، يعنى لم ينفع الاسرار وصار كالاعلان حيث ظهر الحب بالشواهد الدالة عليه وبطل الكتمان (٤) يقول : كأن الحب زدا حتى لم أقدر على امساكه وكتمانه ثم فاض عن جسدى

ودخل على علي بن ابراهيم التنوخي فعرض عليه كأساً فيها شراب أسود فقال ارتجالاً

إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ
صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي (١)

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمْرِي مَاءُ مُزْنٍ كَاللُّجَيْنِ (٢)

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهْيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ (٣)

كما يفيض الماء اذا زاد على ملء الاناء وصار سقمي بالحب في جسم الكتمان ، أي سقم كتماني وضعف واذا سقم الكتمان صح الافشاء والاعلان ، وعبارة ابن الشجري في أماليه : شبه أبو الطيب حبه بالاشياء المائعة فوصفه بالفيض ثم قال — المتنبي — فصار سقمي — لما أفرط حتى في الزيادة وصار كالشيء الفائض — صار سقمي قويا به وانتقل الى جسم كتماني فاذابه وأضعفه فلما ضعف الكتمان ظهر الحب اضعف مخفيه

(١) أرعشت من الرعشة وهي الرعدة أي حركت اليدين لسكر شاربها . وقوله بيني وبيني أي بيني وبين عقلي يقول: غيري يشرب الخمر حتى ترعش يداه سكرا أما أنا فاني أبقى على صحوي أي لا أشرب بها حتى لا تحول الكأس بيني وبين عقلي

(٢) المزن جمع مزنة السحابة البيضاء . واللجين الفضة . وقوله كالذهب المصفى حال من الخمر . وقد قابل بين الفضة وبين الذهب (٣) هذا من قول أبي تمام

أَغَارُ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلاَهُ مَخَافَةَ أَنْ يُلاَمِسَهُ الْقَمِيصُ

ومن قول الخبز أرزي

مِنْ لُطْفِ إِشْفَاقٍ وَدِقَّةِ غَيْرَتِي أَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِن مَلَكَيْكَا
وَلَوِ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفظَكَ غَيْرَةً إِنِّي أَرَاهُ مُقَبِّلاً شَفَتَيْكَا

قال الواحدي : ولقد أساء أبو الطيب لأن الأمراء لا يغار على شفاههم ، ويقول من يعذره — المتنبي — انما يغار لأنه يرفع شفتيه عن رتبة الكأس والخمر لأنهما — أي شفتيه — للأمر والنهي والالفاظ الحسنه والأمر بالصلة ، ويجوز أن الزجاجة نالت مالم ينله أحد فهو يغار حيث لا تستحق الزجاجة ذلك

كأَنَّ بيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ (١)
أَتَيْنَـاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ (٢)

وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه فقال يعتذر إليه

أَلْحُبُّ مَامَنَعَ الـكَلاَمَ الأَلْسُنَا وَأَلَذُّ شَـكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا (٣)

(١) الضمير فى بياضها للزجاجة والراح الخمر وأحدق به أحاط به . يقول : كأن الزجاجة البيضاء وفيها هذه الخمر السوداء بياض محدق بسواد عين (٢) الرفد العطاء . يقول : ان الرفد الذى سألناه إياه عده هو دينا على نفسه واجب الأداء لمكانه من الكرم والأريحية كما قال أبو تمام

غَرِيمٌ لِلْمُلِمِّ بِهِ وحاشا نَدَاهُ مِن مماطلةِ الغريمِ

وقال أيضا

ألا نَدَى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤهُ إنَّ الـكريمَ لمُعتفيهِ غريمُ

(٣) ذهب الشراح إلى أن ما فى قوله الحب ما منع الكلام الألسنا موصولة بمعنى الذى والألسنا إما بضم السين جمع لسان واللسان الجارحة واللغة أيضا قال جل شأنه وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وقد يؤنث ويذكر فمن أنثه قال فى جمعه ثلاث ألسن كذراع وأذرع ومن ذكره قال فى جمعه ثلاثة السنة ، وروى الألسنا بفتح السين وهو الذلق الفصيح . يقول: غاية الحب أن يمنع لسان صاحبه من الكلام فلا يقدر على وصف مافى قلبه منه كما قال المجنون

ولَمَّا شَكَوْتُ الحبَّ قالتْ كذَبْتَنِى فمالى أرَى الأعضاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
فما الحبُّ حَتَّى يلصقَ الجلدُ بالحشا وتَخْرَسَ حتى لا تُجيبَ المُنَادِيَا

وكما قال قيس بن ذريح

وما هُوَ إلاّ أن أراها فُجَاءَةً فأُبْهتَ حَتى ما أكادُ أجيبُ

قال الوحدى : والظاهر أن ما — فى قوله ما أعلنا — نفى لان المصراع الثانى حث على اعلان العشق وانما يعلن من قدر على الكلام ، وهذا كما يقول أبو نواس

لَيْتَ الحَبِيبَ الهَاجِرِى هَجْرَ الكَرَى
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِى صِلَةَ الضَّنَا(١)

بِنَّا فَلَوْ حَلَّيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا
أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنَا(٢)

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ
أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَوَاذِلُ بَيْنَنَا(٣)

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِى مِنَ الكُنَى
فَلا خَيْرَ فِى اللَّذَّاتِ مِن دُونِهَا سِتْرُ

ويقول على بن الجهم

تَهَتَّكْ وَبُحْ بِالعِشْقِ جَهْراً فَقَلَّمَا
يَطِيبُ الهَوَى إلاَّ لِمُنْهَتِكِ السِّتْرِ

ويقول السرى الرفاء

ظَهَرَ الهوى وتَهَتَّكَتْ أَسْرَارُهُ
والحبُّ خَيْرُ سَبِيلِهِ إظهارُهُ

أَعصِى العواذِلَ فى هواه جَهَارَةً
فَأَلَذُّ عَيْشِ المُسْتَهَامِ جِهَارُهُ

ولعل ما دعا الواحدى إلى جواز أن تكون ما نفيا هو ما يظهر من التناقض فى البيت اذا جعلت ما موصوله ومن ثم قال بعض الشراح عقب شرحه البيت بما شرحناه للتفصى من هذا التناقض: فقد وقع المحب فى بلاء بين هذين: أى بين كون حق الحب أن يغلب على اللسان وبين كون ألذ الشكوى الاعلان

(١) هجر وصلة مفعولان مطلقان وواصلى خبر ليت. والكرى النوم. والجرم الذنب. والضنى المرض والهزال. يقول: ليت الحبيب الذى هجرنى من غير ذنب كهجر النوم لاجفانى يواصلنى كمواصلة الضنى لجسمى من أجل صده وبعده عنى، يعنى أن الضنى ملازم له فتمنى أن يكون وصل الحبيب ملازما له ملازمة الضنى جسده،

(٢) بنا افترقنا. وحليتنا وصفت حليتنا وهى هيئة الشخص وما يتميز به. وامتقع لونه تغير حياء أو خيفة وتلونا مفعول له. يقول: فارقنا أحبابنا ولعظم ما نالنا من ألم الفراق لو أردت أن تصفنا ما قدرت لتغير ألواننا فكنت لا تدرى بأى لون تصفنا

(٣) أشفقت خفت. وقوله تحترق أراد أن تحترق فحذف أن. والعواذل جمع العاذلة — اللائمة — يقول: لشدة حرارة الوجد صارت أنفاسنا كالنار المتوقدة حتى خفت

أَفْدِي الْمُوَدِّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا ... نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفْرَاتٍ ثُنَا (١)

أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الحَوَادِثِ مَرَّةً ... ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا (٢)

وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الفَلاَ وَرَكَائِبِي ... فِيهَا وَوَقْتَيَّ الضُّحَى وَالمَوْهِنَا (٣)

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى ... وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ المُنَا (٤)

لِأَبِي الحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعَاؤُهُ ... عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الأَزْمُنَا (٥)

على العواذل أن يحترقن فيما بيننا . قال الواحدى : وأنما خاف ذلك لانه كان ينم على مافى قلوبهم من حرارة الهوى (١) فرادى اسم جمع لفرد . والزفرات جمع زفرة وهى النفس الحار وسكن فاءه ضرورة . وثنا من قولهم جاء القوم ثناء أى اثنين وانما قصرها للقافية . يقول : أفدى بنفسى هذه المحبوبة التى قد ودعتنى فكلما نظرت اليها نظرة واحدة زفرت زفرتين لشدة مافى صدرى من حرارة الوجد (٢) الديدن العادة . يقول : أنكرت حوادث الدهر أول ما طرقتنى وقلت ليست تقصدنى وانما أخطأت فى قصدى ثم لما كثرت وتتابعت أقررت بها وعرفت أنها تأتينى فصارت عادة لى لا تفارقنى ولا أنفك منها ، وهذا المعنى من قول الآخر

رُوِّعْتُ بِالبَيْنِ حتى ما أُرَاعُ له ... وبِالحوادِثِ فى أهلى وجيرانِي

(٣) الفلا جمع فلاة المفازة البعيدة . والركائب جمع ركاب وهى الابل . والموهن نحو نصف الليل . يصف كثرة أسفاره وتردده في الدنيا حتى قطع الفلوات وقطع المركوب أيضا بكثرة الاتعاب ، وقطع الليل والنهار ، يعنى أنه قطع المكان والزمان والمركوب ، يريد أنه أفنى كلا منها بأسفاره (٤) منها أى من الدنيا ويروى فيها . ويقال وقفت ووقفنى زيد ووقفت دابتى ووقفت وقفا للمساكين فقوله أوقفنى الندى معناه عرضنى للوقوف قال أبو عمرو بن العلاء لو قال رجل فلان أوقفنى أى عرضنى للوقوف لم أر بذلك بأسا ، وأوقفته لغة عند بعضهم . والمنى جمع منية وهى الشىء الذى تتمناه . يقول : وقفت من الدنيا حيث حبسنى الجود — يريد عند الممدوح — أى لما انتهى اليه انقطع عن السفر لأنه أدرك عنده ما كان يتمناه ، وهذا من الخالص الحسنة

(٥) الجدا العطاء أى ما تعطيه مجتديك . يقول : ان عطاءه لا يسعه وعاء ولو كان ذلك الوعاء الدهور مع سعتها للعالم بما فيه واذا ضاقت الدهور عن شىء فحسبك به عظما

وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا ... وَنَهَى الجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا (١)
نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى (٢)
فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا (٣)
نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيَقُّنَا (٤)
يَتَفَزَّعُ الجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ ... فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا (٥)
أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ ... وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا (٦)

(١) شجاعة عطف على جدى فى البيت السابق . يقول : ان ذكر شجاعته واشتهارها بين الناس أغناه عن اظهارها واستعمالها فكل أحد يهابه لما يسمع من شجاعته ، وذلك أيضا يشجع الجبان لأنه يسمع مايتكرر فيترك حينئذ الجبن (٢) نيطت علقت. والحمائل علائق السيف . والعاتق مابين المنكب والعنق . والمحرب صاحب الحرب الممارس لها ويعنى به الممدوح على جهة التجريد .وكر عليه فى الحرب عطف . وانثنى رجع يقول : علقت حمائل سيفه بعاتق رجل قد تمرس بالحرب واعتركها واعتركته ما كر قط لأن الكر يكون بعد الفر وهو لم ينثن عن حرب ولم يول العدو ظهره فكيف يكر وهذا منقول من قول الآخر

أَللهُ يَعْلَمُ لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... وَكَيفَ أَذْكُرُهُ إذ لست أنساهُ

قال ابن جنى: الشعراء الفصحاء القدماء والمحدثون قد يصفون الكر بعد الانحياز لأن الحرب خدعة وتحتاج الى الطراد والطرد الا أنه بالغ ولم يجعله يكر لأنه لا ينثنى (٣) يقول : لشدة اقدامه فى الحرب لا يرجع ولا يلتفت الى خلفه فهو أبدا مقدم فكأنه يخاف طعنا من خلفه فهو يتقدم خوفا مما وراءه كما قال بكر بن النطاح

كَأَنَّكَ عِنْدَ الطَّعْنِ فِى حَوْمَةِ الوَغَى ... تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِى من ورائكا

(٤) التوهم خلاف التيقن . وهذا كأنه اعتذار مما ذكره من افراطه واقدامه فقال ان فطنته تقفه على عواقب الأمور حتى يعرفها يقينا لاوهما (٥) الجبار العظيم الشديد البطش . وبغتاته جمع بغتة وهو ما يفعل فجأة . والمتكفن لابس الكفن يقول : ان الرجل الجبار يخاف أن يأخذه بغتة ويهجم عليه من حيث لا يدرى فيظل لابس كفنه توقعا لبغتته وتأهبا للموت (٦) سوف للاستقبال وقد لما مضى ومقاربة الحال والأقصى

يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْباً أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا(١)

وَأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقْدُ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الأَجْفُنَا(٢)

لاَ يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْماً وَلاَ الإِحْسَانُ أَنْ لاَ يُحْسِنَا(٣)

الأبعد . وثم للمكان البعيد المتراخي وهنا يستعمل فيما قرب ودنا . يقول : هو ماضي الارادة فما يقال فيه سوف يكون يقول عنه قد كان ، والبعيد عنده قريب لقوة عزمه فما يقال فيه ثم — هنالك — يقول هو هنا ، يعني أن ما يكون من العزائم مستقبلا عند غيره يعده ماضيا لأنه سيقع لا محالة فكأنه قد وقع وما يكون من المطالب بعيدا على غيره يعده حاصلا بين يديه ثقة منه بأنه لا يفوته . هذا وقد استعمل هذه الكلمات — سوف وقد وهنا — استعمال الأسماء ولذلك اعرب قد ونونها (١) البضاضة مثل الغضاضة يقال غض بض أي طري لين . يقول : انه تعود لبس الدروع في الحروب حتى صار يجدها خفيفة لينة كالحرير على بضاضته ونعومته ، وفي هذا نظر إلى قول البحتري

مُلوكٌ يَعُدُّون الرماحَ مَخَاصِراً إذا زعزعوها والدُّروعَ غَلاَئِلاَ

(٢) أمر خبر مقدم وفقد السيوف مبتدا مؤخر . والأجفن جمع جفن غمد السيف . يقول : ان الحرب أحب اليه من الغزل والتشبب فاذا فقد سيوفه كان ذلك أشد عليه من فقد أحبته ، ووصف سيوفه بأنها فاقدة لجفونها — اغمادها — لأنها أبدا مستعملة في الحروب (٣) استكن من الكن أي توارى وخفي . والاحسان الاول مصدر أحسنت الشيء إذا حذقته وعلمته والاحسان الثاني ضد الاساءة وأن لا يحسنا في موضع نصب لأنه مفعول المصدر الذي هو الاحسان ولو قال ولا احسان ان لا يحسنا كان أقرب إلى الفهم من استعماله بالألف واللام وان كان المعنى سواء فان قولك أعجبني ضرب زيد أقرب إلى الفهم من قولك أعجبني الضرب زيدا . يقول : ان الرعب — الخوف والفزع — لا يستكن بين ضلوعه أبدا لانه شجاع لا يخشى مخلوقا ثم قال وهو لا يحسن أن لا يحسن أي لا يعرف ترك الاحسان حتى اذا رام أن لا يحسن لم يعرف ذلك ولم يمكنه ، وهذا من قول الآخر

يُحْسِنُ أن يُحْسِنَ حتى إذا رامَ سوى الإحْسانِ لَمْ يُحْسِنِ

وقال ابن فورجه الاحسان ضد الاساءة يقول لا يستكن الاحسان حتى يحسن أي لا يثبت حتى يفعله وعلى هذا الاحسان الهم به يقول اذا هم بالاحسان لم يصبر عليه حتى يفعله

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِى غَدٍ فَكَأَنَّ مَاسَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنَا(١)
تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِى الأَفْلاَكُ فِيهِ وَالدُّنَا(٢)
مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاَهُ مِنْ طُلَقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا(٣)
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا(٤)
أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إِلاَّ أَقَامَ بِهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا(٥)
لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِى قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الأَغْصُنَا(٦)

(١) الاستنباط الاستخراج وأصله من استنباط الماء ونبط الماء نبع وأنبط الحفار بلغ الماء . والضمير من فيه لعلمه . ودون الشيء جمعه فى ديوان أى فى كتاب . يقول : هو من ذكائه وفطنته يعرف بعلمه ما يقع فيما يستقبل فكأن ما سيكون قد كتب فى علمه والمعنى أن علمه صحيفة الكائنات ، ويروى من يومه يعنى أنه يستدل بما فى يومه على ما سيقع فى غد فيعرفه (٢) الدنى جمع دنيا مثل كبر وصغر فى جمع كبرى وصغرى . يقول : ان افهام الناس تتقاصر عن ادراك هذا الممدوح كما تقاصرت عن علم الشيء المحيط بالافلاك وبالارضين فان أحدا لا يعرف ما وراء الافلاك وان العالم إلى ما ينتهى من الاعلى والاسفل . فقوله مثل بالنصب صفه لمصدر محذوف أى تقاصرا مثل تقاصرها عن إدراك الذى الخ ورواها بعضهم مثل بالرفع على أنها خبر مبتدا محذوف أى فهو مثل الذى الخ . هذا وقد قال ابن جنى : لقد أفرط – المتنبي – جدا لأن الذى فيه الافلاك والدنى هو علم الله تعالى وتقدس .

(٣) الطليق الذى أطلق من القتل والجمع طلقاء . ودان خضع وأطاع وحينا بضم الحاء أى أهلك وروى بفتح الحاء على المعلوم أى ممن أهلكه . يقول : من أفلت من سيفه فلم يقتله فهو ممن أطاقه وعفا عنه ومن لم يطعه وليس من أهل طاعته فهو ممن يهلكه ويقتله (٤) قفل رجع . والسواحل بلاد الساحل . يقول : لما غبت عنا عرتنا لك وحشة فلما رجعت الينا ذهبت تلك الوحشة من عندنا إلى المكان الذى انصرفت منه الينا (٥) أرج الطيب يأرج أرجا وأرجا اذا فاح والأرج والأريج توهج ريح الطيب . والشذا شدة الرائحة يقول : طاب الطريق الذى سلكته ففاحت رائحته فما مررت بطريق إلا صارت الرائحة الطيبة مقيمة فيه لا تريم (٦) محيية حال من

سَلَكَتْ تَماثِيلَ القِبابِ الجِنُّ مِنْ ... شَوْقٍ بِهَا فأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنا[1]

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّها ... لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا[2]

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَالجِيادُ عَوابِسٌ ... يَخْبُبْنَ بِالحَلَقِ المُضَاعَفِ والقَنَا[3]

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَراً ... لَوْ تَبْتَغِي عَنَقاً عَلَيْهِ أَمْكَنَا[4]

فاعل مدت والأغصنا مفعول مدت واليك متعلق بمدت ، وهذا المعنى كثير قال الفرزدق

يَكادُ يُمسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يَستلِمُ

وقال البحترى

فلو انَّ مشتاقاً تَكلَّفَ فوْقَ ما ... فى وُسْعِهِ لسعَى إلَيْكَ المِنْبَرُ

(١) القباب جمع قبة وهى الخيمة أو البيت المستدير من بيوت العرب. والمراد بالتماثيل الصور المنقوشة على القباب . يقول : ان الصور التى فيها تكاد من صحتها واتقانها كأن أرواح الجن سلكتها — تخللتها — شوقا اليك فأدارت — الصور — أعينها ، قال ابن جنى ما أعلم أنه وصفت صورة بأنها تكادتنطق با حسن من هذا ، وقال الواحدى : المعنى : اشتاقت الجن اليك فتوارت بتماثيل القباب للنظر اليك وتماثيل القباب هى القباب (٢) المراكب جمع مركب بمعنى مركوب يعنى الخيل يقول : لسرورها بقدومك طربت حتى ظننا أنها لولا الحياء لرقصت بنا ، يعنى أن السرور بقدومك غلب حتى ظهر فى البهيمة التى لا تعقل (٣) قوله تبسم فى موضع الحال أى باسما . والجياد الخيل جمع جواد على غير قياس . والعوابس جمع عابس وهو المكالح الوجه . والخبب ضرب من العدو. والحلق المضاعف الدروع —الحلق جمع حلقة والمضاعف الكثير. والقنا الرماح . يقول : أقبلت ضاحكا وجيادك عوابس لطول سيرها واثقالها بالدروع والقنا الطوال وما قاست من شدة الحروب (٤) السنابك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر . والعثير الغبار. والعنق ضرب من السير سريع. يقول: عقدت سنابك الخيل فوقها غبارا كثيفا لو تطلب السير عليه لأمكن من كثافته ، وهذا المعنى من قول العتابى

تَبْنِي سَنَابِكُها مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ ... سَقْفاً كواكِبُهُ البِيضُ البَوَاتِيرُ

وَالأَمْرُ أَمْرُكَ وَالقُلُوبُ خَوَافِقٌ ... فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ المَنِيَّةِ والمُنَى (١)

فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى ... وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا (٢)

إِنِّي أَرَاكَ مِنَ المَكَارِمِ عَسْكَرًا ... فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ المَعَالِي مَعْدِنَا (٣)

فَطِنَ الفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى ... وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا (٤)

أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةً ... لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا (٥)

وأخذه العتابي من قول الأول

وأَرْعَنَ فيهِ لِلسَّوَابِغِ لُجَّةٌ ... وَسَقْفُ سماء أَنْشَأَتْهُ الْحَوافِرُ

«الأرعن الجيش والسوابغ الدروع » (١) خوافق مضطربة . والمنية الموت . والمنى جمع منية ما يتمناه الانسان من الخير . يقول: أمرك مطاع والحال ما ذكر — وهو اضطراب القلوب فى الحرب والناس بين خائف يتوقع القتل وبين مؤمل الظفر بالعدو ومقتول قد لقى منيته وقاتل قد أدرك أمنيته (٢) الظبى جمع ظبة حد السيف والمراد السيف نفسه والسنا الضوء. يريد وصف يوم قدومه اذ رأى السيوف والأسلحة مع عسكره . يقول : عجبت من كثرة السيوف فى ذلك اليوم حتى ذهلت فعجزت عن العجب . ورأيت من الضوء وتألق الحديد ما خطف نظرى فرجع وهو حسير فلم أتمكن من الرؤية (٣) يقول : انى أراك عسكرا فى عسكر من المكارم أى أنت فى نفسك عسكر وحولك عسكر آخر من المكارم وأراك معدنا من المعالى أى اصلاها فهى تؤخذ منك (٤) فطن للشيء بكسر الطاء وفتحها يقول : —كما قال الواحدى —: ان قلبك يعرف ما فعلته فى حال بعدك وما تركته فلم أفعله خوفا من أن تعلم فتعاتبنى عليه، أى فلست فى حاجة الى وشاية الواشين وكان قد وشى به اليه ، وكأنه قد اعترف بتقصيره كما يدل على ذلك سياق الأبيات وقال اليازجى: ان فؤادى لم يغفل عما فعلته فى حال بعدك من التقصير فى خدمتك وما أهملته من المسير معك لانى كنت خائفا أن تفطن له فتعاتبنى عليه، يعنى انى لم أغفل عن ذلك التقصير ولو لم يوش به اليك ، فظن أن المراد بالفؤاد فؤاد المتنبى وليس بشيء (٥) عليه أى على ما فعلته. والضمير فى منه يعود على الفراق يقول : صار فراقك عقوبة لى على ما فعلته مما كرهته : أى فحسبى هذا عقوبة

فاغفرْ فِدًى لَكَ وَاحبُنِي مِنْ بَعْدِهَا ... لِتَخُصَّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا (١)

وَانْهَ المُشِيرَ عَلَيْكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ ... فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزِّنَا (٢)

وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا ... فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَا (٣)

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى (٤)

لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ... ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا (٥)

---

(١) فاغفر أى فاغفر لى أى ذنبى أو تقصيرى . وفدى أى أنا فدى لك . وحباه أعطاه . والحباء بكسر الحاء العطاء . يقول : فاغفر لى هذا الذنب الذى فرط منى فدى لك نفسى واعطنى بعد المغفرة لأكون مخصوصا بعطية منها نفسى ، يعنى اذا عفوت عنى وأعطيتنى كنت قد خصصتنى بعطاء أنا من جملته ، لأنه اذا عفا عنه فقد وهبه نفسه

(٢) الضلة الضلال قال الواحدى : كان الاعور ابن كروس قد وشى به الى بدر ابن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبى . يقول : أشار عليك بهجرانى وحرمانى وهذا ضلال لانى لا أستحق ذلك وقال ابن جنى ضلة أى اذا قبلت منه ما أشار به عليك واطعته فى ضلالت يهدده بالهجاء وعنى بالحر نفسه وبأولاد الزنا الوشاة . وهذا تعريض بابن كروس هذا ، والاصل فى هذا المعنى قول مروان بن أبى حفصة

ما ضَرَّنِي حَسَدُ اللِّئَامِ ولَمْ يَزَلْ ... ذو الفضلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَّقْصِيرِ

وقال أبو تمام

لَقَدْ آسفَ الأَعْدَاءَ مَجْدُ ابْنِ يوسُفٍ ... وَذُو النَّقْصِ فى الدُّنْيَا بِذِي الفضلِ مُولَعُ

(٣) اللذ عنا يريد الذى عناه يعنى أنه عرض بذكر أولاد الزنا وقد فهم هذا التعريض من عناه به فهو يأخذه لنفسه (٤) السفيه الذى لا عقل له ولا رأى وأصله الذى لا يعرف أن يدبر أمره والاصل فيه الخفة وتسفهت الريح الشجر مالت به وتسفهت فلانا عن ماله اذا خدعته عنه وعنى بالسفهاء السعاة والوشاة الذين وشوا به يقول : كيدهم يعود عليهم بالشر ، ثم قال واذا عودى الشاعر ألحق بعرض عدوه ما يبقى لاصقا به بقاء الدهر ، وهذا تهديد بالهجاء (٥) الضيفن الذى يتبع الضيف ونونه زائدة وهو فعلن اذا أخذ من الضيافة وان أخذ من الضفن — وهو الثقيل الكثير اللحم — فوزنه فيعل يقول : إن مخالطة اللئيم مذمومة ملعونة لما تجر وراءها من الندامة فهى كضيف يليه ضيف من الندامة

غَضَبُ الحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِيًا ... رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا (١)

أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا ... مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا (٢)

خَلَتِ البِلَادُ مِنَ الغَزَالَةِ لَيْلَهَا ... فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا (٣)

وقال وقد سأله الجلوس

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالحَدِيثُ شُجُونُ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ (٤)

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ... مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ (٥)

والأصل فى هذا ما جاء فى بعض الآثار : الجليس السوء كصاحب الكير — أى الحداد — ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه، والجليس الصالح كالدارى — يعنى العطار — ان لم يصبك طيبه أصابك من ريحه (١) الرزء المصيبة . يقول : اذا كنت راضيا عنى لم أكترث بعد ذلك لغضب الحسود لأنه يكون فى هذه الحالة من أهون الأرزاء على فهو رزء لو كان مما يوزن لم يستحق أن يوزن لخفته (٢) من غيرنا حال من اسم أمسى الثانية ومعنا متعلق بمؤمنا ومؤمنا خبر أمسى الأولى. يقول : من كان يكفر بالله من غيرنا أمسى مؤمنا معنا بفضلك ، أى أن من يخالفنا فى الأيمان بالله يوافقنا فى الاقرار بفضلك (٣) الغزالة اسم الشمس . يقول : جعلك الله عوضا من الشمس للبلاد وأهلها عند فقد الشمس بالليل كيلا يحزنوا ، هذا وقد قال ابن جنى : ان سيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر فى مثل قولك ما فعل الرجل الذى اعطاهك زيد على معنى الذى أعطاه إياك فتأتى بالضمير المنفصل وتدع المتصل وأبو العباس يجيزه فالصواب عند سيبويه فأعاضها إياك ولكن الشعر موقف ضرورة فيجوز فيه مالا يجوز فى غيره ، قال العكبرى والصواب عند أهل النحو اذا اجتمع ضميرا المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب فكان الواجب فأعاضكها الله . ويقال عاضه وأعاضه وعوضه (٤) قوله والحديث شجون جملة معترضة بين اسم ان وخبرها وقولهم الحديث شجون مثل معناه الحديث ذو شجون أى ذو فنون وطرائق متشبكة مختلطة . يقول : انك الرجل الذى لم يكوّن الله مثله ولم يخلقه ، قال الواحدى وأشار بقوله والحديث شجون إلى أن تحت قوله من لم يكن لمثاله تكوين معانى كثيرة لا تحصى

(٥) اللام فى لعظمت رابطة لقسم مضمر على تقدير قد بعدها أى لقد عظمت ؛

بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِياً　　فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ (١)

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ　　يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ (٢)

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ　　شَرٍّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ (٣)

وجبرين لغة فى جبريل كما يقال فى اسماعيل اسمعين وفى اسرائيل اسرائين يقول . لو كانت أمانة لكانت هذه الأمانة عظيمة حتى لا يؤتمن بتأديتها جبريل الامين على وحى الله وكتبه إلى أنبيائه . قال الواحدى : وهذا افراط وتجاوز حد يدل على قلة دين وسخافة عقل

(١) البرية الخلق وخاليا حال . وقد أجرى فوق ودون مجرى الاسماء فاعربهما إعرابها . يقول : اذا خلا الناس منك تباينوا وكانوا درجات يعلو بعضها بعضا فاذا حضرت بينهم استووا كلهم فى التقصير عنك وصار أشرفهم وأعلاهم دونك

(٢) الأغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يرمى . يقول : ان الافاضل من الناس كالأغراض للزمان يرميهم بنوائبه ويقصدهم بالمحن فلا يزالون محزونين وانما يخلو من الحزن من كان خاليا من الفطنة ، وحاصل المعنى أن الزمان انما يقصد بشره الافضل قال حكيم : على قدر الهمم تكون الهموم ، وذلك ان العاقل يفكر فى عواقب الامور فلا يزال مهموما وأما الجاهل فلا يفكر فى شىء من هذا . وفى هذا المعنى يقول الجاهلى ذو الاصبع العدوانى

أَطَافَ بِنا رَيْبُ الزَّمانِ فَدَاسنا　　لَهُ طائِفٌ بالصالِحينَ بَصيرُ

ويقول البحترى

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيفَ تَسْمُو　　إِلَى أَهْلِ النَوافِلِ والفُضُولِ

(٣) الجيل ضرب من الناس . وسواسية يعنى متساوين فى الشر واللؤم ولا يقال فى الخير . والمراد بالحر هنا الكريم ــ ضد اللئيم ــ يقول : نحن فى جيل من الناس قد تساووا فى الشر دون الخير فليس فيهم من يركن اليه ويعول عليه

حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ ... تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ (١)

لا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلاَّ عَلَى غَرَرٍ ... وَلاَ أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ (٢)

وَلا أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاَكِهِمْ أَحَدًا ... إِلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ (٣)

إِنِّى لَأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ ... حَتَّى أُعَنِّفُ نَفْسِي فِيهِمِ وَأَنِي (٤)

فَقْرُ الْجَهُولِ بِلاَ عَقْلٍ إِلَى أَدَبٍ ... فَقْرُ الْحِمَارِ بِلاَ رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ (٥)

(١) خلق جمع خلقة وهي الصورة والمراد بالخلق هنا الاشخاص . ويروى حلق بالحاء جمع حلقة وهي القوم يجتمعون مستديرين . وهو معلوم أن من يستفهم بها عمن يعقل وما عما لا يعقل تقول للجماعة من الناس من أنتم وتقول ما هذه القطعة أغنم هي أم أبل أم خيل . يقول : حولي من هؤلاء الناس جماعة كالبهائم اذا أردت الاستفهام عنهم فقل ما أنتم ولا تقل من أنتم وإلا عدوت الصواب

(٢) تقول قروت البلاد واستقريتها واقتريتها اذا تتبعتها تخرج من بلد إلى بلد . والغرر الاسم من قولهم غرر بنفسه اذا عرضها للهلكة . ومضطغن ذو ضغن وحقد . يقول : لا أسافر إلا على خطر وخوف على نفسي من الحساد والأعداء ، ولا أمر بأحد لا يكون له على حقد ، يعني أنهم جهال اعداء لذوي الفضل والعلم فلجهلهم وفضلي يعادونني

(٣) الأملاك جمع ملك كجمل واجمال . والوثن الصنم . يقول : لا أخالط أحدا من ملوكهم إلا وهو يستحق القتل مثله مثل الصنم الذي لا يستحق إلا أن يحطم ويفصل بين رأسه وبدنه حتى لا يبقى على خلقة الانسان ، ويجوز أن يكون ضرب الرأس كناية عن الاهانة والاذلال يقول هو أحق بالاذلال من الصنم وانما خص الصنم لأنه أراد انهم — أي الملوك — صور لامعنى وراءها كالاصنام التي يفتن بها أقوام يعبدونها وهي تماثيل لامعنى وراءها (٤) التعيير التعنيف واللوم . وانى بمعنى اوتر قال تعالى ولاتنيا في ذكري ومنه الاناة من النساء وهي التي فيها فتور عند القيام وتأن يقول: انى اجعل لهم عذرا فيما ألومهم به من الغفلة واللؤم حتى أعود على نفسي باللوم وأني اقصر في لومهم ، أما عذرهم فهو أنهم جهال والجاهل لا يلام على ترك المكارم والرغبة عن المعالي ، وقد بين هذا في البيت التالي (٥) الجهول الكثير الجهل — والجهل ضد العقل — والرسن الحبل الذي تقاد به الدابة . يقول: ان الجاهل لا يفتقر إلى الأدب اذ لا عقل له وأول ما يحتاج اليه الانسان العقل الذي به يعقل ثم يتأدب بعد ذلك فاذا لم يكن عاقلا لم يحتج إلى أدب كالحمار ما لم يكن له رأس لم يحتج إلى الرسن . . .

وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ (١)

خُرَّابِ بَادِيَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ (٢)

يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمِ خَبَرِى ... وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظِّنَنِ (٣)

وَخَلَّةٍ فِى جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بِهَا ... كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِى الوَهَنِ (٤)

وَكِلْمَةٍ فِى طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا ... فَيُهْتَدَى لِى فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ (٥)

---

(١) الواو من ومدقعين واو رب والمدقع الذى لا شىء له من دَقِع — بالكسر — اذا لصق بالتراب والدقعاء التراب وفيه معنى الخضوع . والسبروت الأرض لا نبت بها . والحلل جمع حلة . والدرن الوسخ والقذر . يقول : رب قوم صعاليك يجلسون لفقرهم على التراب عارين من الثياب كاسين من الوسخ والقذر صحبتهم

(٢) خراب جمع خارب وهو الذى يسرق الابل خاصة ثم سمى به كل لص . وغرثى جمع غرثان وهو الجوعان . ومكن الضباب بيضها جمع مكنة والضباب جمع ضب الدويبة المعروفة يقول : هم لصوص سراق فلوات ليس لهم زاد ومن جوعهم يأكلون بيض الضباب يحصلون عليه بلا ثمن (٣) طاش السهم خرج عن صوب الرمية ولم يصب . والظنن جمع ظنة وهى ما تظنه بالانسان من سوء يقول : يسألونى عن خبرى فلا أخبرهم وأكتمهم أمرى وهم لا تخطىء ظنونهم بأنى أنا المتنبى الذى سمعوا به ولكنى أكتم خبرى عنهم خوفا من غائلتهم (٤) أتقيه رواها بعضهم ألتقيه . والخلة الخصلة المحمودة والمذمومة . ويرى يظن . والوهن الضعف . يقول : رب خصلة فى جليس لى استقبله بمثلها من نفسى أى أتخلق بمثلها حتى يظنى مثله فى ضعف الرأى كما قال الآخر

أُحَامِقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ ... ولو كان ذا عقلٍ لكُنْتُ اعاقِلُهُ

يريد — المتنبى — أنه يخفى نفسه وفضله خوفا من الحسد

(٥) خفت أعربها أى خفت أن أعربها وأصل الاعراب التبيين ومنه الأثر : والثيب تعرب عن نفسها . وأصل معنى اللحن العدول عن الظاهر اما خطأ وإما الغازا وفطنة . ويسمى الفطن لحنا ومنه الحديث ولعل بعضكم ألحن بحجته أى أفطن لها . يقول : رب كلام أردت ترك الاعراب فيه لئلا يهتدي الى ولا يطلع على انى المتنبى فلم أقدر على ذلك ، يريد أنه مطبوع على الفصاحة لا يقدر أن يحيد عنها الى اللحن

قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِى كُلَّ نَازِلَةٍ ... وَلَيَّنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِنِ (١)

كَمْ مَخْلَصٍ وعلاً فى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذَّمِّ فى الْجُبُنِ (٢)

لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الْكَفَنِ (٣)

للّٰهِ حَالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِى ... وَأَقْتَضِى كَوْنَهَا دَهْرِى وَيَمْطُلُنِى (٤)

مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ ... قَصَائِداً مِنْ إِنَاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصُنِ (٥)

(١) النازلة الحادثة من حوادث الدهر تنزل بالانسان . ومراده بالمركب الخشن ما يركبه من الامور الشاقة: يقول: صبرى جعل كل حادثة تلم بساحتى سهلة هينة، وعزمى ألان المركب الخشن . يريد لا أشتكى النوازل بل اصبر عليها ولا استخشن الخطوب الصعبة لقوة عزمى اذا عزمت (٢) العلى جمع العلياء وهى فى الأصل اسم المكان العالى ثم استعملت بمعنى الرفعة والشرف. والقتلة المرة من القتل . يقول: كم من خلاص وعلو لمن خاض المهالك ، وكم من قتل مع الذم للجبان ، يعنى انه كثيرا ما يتخلص خائض المهالك المقدم عليها مع ما يكسب من الرفعة ، وكثيرا ما يقتل الجبان المحجم مع ما يلحقه من المذمة والعار

(٣) المضيم المظلوم . والبزة اللباس . وراقه الشىء أعجبه . والدفين المدفون ، وأراد بحسن البزة اليسر وسعة الرزق . يقول : لا ينبغى للمظلوم أن يسر بسعة رزقه التي من آثارها حسن البزة مع ماهو فيه من الذل فانه مثل الميت الذى دفن والميت لا يسر بحسن كفنه ، شبه المظلوم الذى لا يدفع الظلم عن نفسه بالميت وجعل ثوبه الحسن كالكفن

(٤) يقال عند التعجب من شىء لله هو . والأخلاف ضد الانجاز . وأقتضى كونها دهرى أى أطالب دهري بحصولها . ومطله حقه سوفه ولم يقضه . يقول : انه يرجى أن يصل الى حال ترضيه وتلك الحال تخلف رجاءه فلا يصل اليها، ويطالب دهره بحصولها فيماطله فى تبليغه اياها ، وعبارة الواحدى : المعنى ههنا أن القادر على تمكينى من هذه الحال — التى أرجو بلوغها وهى تخلفنى أى لا تصل الى ولا تنجز عدتى — وعدى — واسأل دهرى كونها — حصولها — وهو يمطلنى — هو الله تعالى

(٥) الحصن جمع حصان وهو الذكر الفحل من الخيل . يقول : مدحت قوما لا يستحقون المدح — لشحهم وجهلهم — ولكن ان عشت غزوتهم بخيل اناث وذكوره جعل الخيل قصائد بدل القصائد التى مدحهم بها

تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضَمَّرَةً إِذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ (١)
فَلاَ أُحَارِبُ مَدْفُوعاً إِلَى جُدُرٍ وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرُوراً عَلَى دَخَنِ (٢)
مُخَيِّمُ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ (٣)
أَلْقَى الْكِرَامُ الأُلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيبِيِّ عِنْدَ الْفَرْضِ وَالسُّنَنِ (٤)
فَهُنَّ فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَنِ (٥)

---

(١) تحت العجاج خبر مقدم وقوافيها مبتدا مؤخر ومضمرة حال . والعجاج الغبار . والمضمرة من الخيل المعدة للسباق . يقول : قوافي هذه القصائد خيل مضمرة تحت العجاج وليست من القوافي التي اذا انشدت دخلت الآذان ، قال العكبري : وصفها بالتضمير وهو مدح للخيل وكذلك القوافي في الشعر اذا جادت جاد الشعر قال ابن الاعرابي استجيدوا القوافي فانها حوافر الشعر (٢) مدفوعا حال وكذلك مغرورا . والجدر جمع جدار وهو الحائط . والدخن الفساد والغش والعداوة في القلب ومنه الحديث هدنة على دخن ومثله الدخل . يقول : لست ممن يعتصم في الحرب بالأبنية والجدر ولا اصالح أعدائي اذا أغروني ونافقوني ، أي لا أصالحهم الا على بذل الرضا ، ومدفوعا رواه ابن جني مرفوعا أي يرفع الى الجدر فيحارب عليها (٣) مخيم الجمع أنا مخيم الجمع أي الجيش . والبيداء الصحراء . وصهرت الشمس دماغه أذابته . والهواجر جمع هاجرة وهي منتصف النهار . والصم الشداد . يقول : ان عساكره قد نصبوا خيامهم في الصحراء يذيبهم حر الهواجر في فتن صم — شديدة — قال الواحدي : ويجوز أن تقول في فتن لا يهتدى فيها كالحية الصماء التي لا تجيب الراقي (٤) الألى الذين . وبادوا هلكوا . والخصيبي هو الممدوح نسبة إلى جده . يقول : إن الكرام الذين بادوا ألقوا مكارمهم على هذا الممدوح أي ورثوه إياها فهي عنده بجانب فروض الدين وسنته يحافظ عليها كما يحافظ على هذه . وعبارة الواحدي فهو يستعملها — أي المكارم — عند ما يلزمه كالفريضة وعند ما لا يلزمه كالسنة فصارت مكارم الكرام عنده تحت تصرفه (٥) الحجر في الأصل المنع وحجر القاضي على فلان منعه من التصرف وفلان في حجر فلان أي في كنفه . وبدا ملين من المهموز أي بدأ . والمنن جمع منة وهي النعمة . يقول : لما ورث المكارم بعد هلاك ذويها جعلها في حجره يربيها ويكفلها في جملة اليتامى الذين يكفلهم فكان كلما عرضت له اليتامى

قَاضٍ إِذَا الْتَبَسَ الأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ المَاءِ وَاللَّبَنِ (١)

غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالوَسَنِ (٢)

شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ وَطُعْمُهُ لِقِوَامِ الْجِسْمِ لاَ السِّمَنِ (٣)

بدا بالجد والمين — التي هي من جملة المكارم المكفولة عنده — فأفاضها عليهم ، قال الواحدى . وانما ذكر اليتامى لأنه يمدح قاضيا والقضاة يتكفلون أمر الأيتام ، وذهب ابن فورجه فى معنى هذا البيت والذى قبله مذهبا غير الذى ذكرنا قال . يعنى أن المكارم قل راغبوها وكان لها من الكرام آباء فلما هلكوا كفلوها هذا الممدوح لأنه قاض والقضاة تكفل اليتمى فجعلوه كفيلها فهو يربيها مع سائر الأيتام غير أنه يؤثر المكارم بحسن التربية على سائر الايتام وهذا معنى قوله كلما عرضت له اليتامى بدا بالجد والمين أراد بدأ بالمكارم فأقام الجد والمين مقامها لأنهما فى معناها

(١) عنّ ظهر . يقول: هو قاض ذكى فطن ألمعى اذا التبس الأمران واختلطا واشتبها ظهر له رأى يفصل بين مالا يمكن الفصل بينهما نحو الماء واللبن اذا امتزجا . . .

(٢) شباب غض أى ناضر . والوسن النوم . قال الواحدى قوله بعيد فجر ليلته فيه وجهان أحدهما أن ليلته طويلة لسهره فيما يكسبه من الدين والعلم وليس هو ممن يقصر ليلته باللذات . والثانى أنه أراد بالفجر بياض الشيب وبالليل سواد الشباب والمعنى أن بياض الشيب بعيد عنه لأنه شاب غض الشباب ، وقوله مجانب العين للفحشاء والوسن أى أن عينه بعيدة عن النظر إلى مالايحل وعن النوم أيضا لطول سهره (٣) نشح الشارب نشحا اذا شرب شربا قليلا دون الرى (*) قال ذو الرمة يصف الوحش

فَانصَاعَتِ الْحُقْبُ لَم تَقْصَع صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فلا رِيٌّ وَلا هِيَمُ

« قصع العطشان غلته بالماء إذا سكنها والصرائر جمع صارة أى العطش وهو — هذا الجمع — نادر » والطعم الطعام . يقول: لا ينال من الطعام والشراب الا القدر الذى يقيم به جسمه وليس يشرب للرى ولا يأكل للسمن شأنه فى ذلك شأن الحكماء الزهاد ، قال حكيم : الناس يحبون الحياة ليأكلوا وأنا آكل لأحيا

(*) أول الشرب النشح ثم التغمير ثم الرى ثم النقع والتحبيب ثم البغر وهو عطش يأخذ الابل فتشرب فلا تروى وتمرض وتموت

أَلْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السِّرِّ وَالْعَلَنِ (١)

أَلْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ بِهِ وَالْمُظْهِرُ الْحَقِّ لِلسَّاهِي عَلَى الذَّهِنِ (٢)

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصُنِ (٣)

الْعَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْـ

ـنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ (٤)

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنِ (٥)

---

(١) لك أن تنصب الصدق على المفعولية وأن تجره على الأضافة تشبيها بالحسن الوجه والضمير من فيه للصدق . والسر مايسره الأنسان والعلن ضده . يقول : هو يقول الحق والصدق وان كان فيه ضرر عليه، ولا يضمر خلاف ما يظهر رئاء الناس وانما سره وعلنه سواء (٢) عي بالأمر إذا عجز عنه . والساهي الغافل . والذهن الفطن الذكي . يقول : هو يفصل برأيه وعلمه الحكم الذي عجز عنه السابقون، ويظهر حق الخصم الغبي على الخصم الذكي (٣) يقول : ان أفعاله الكريمة تدل على كرم أصله وتقوم له مقام النسب حتى لو لم يقل جدي فلان لكانت أفعاله كافية في الدلالة عليه كما يستدل بالغصن على الأصل ، وهذا المعنى من قول بعضهم

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنِ امْرِىءٍ أَعْرَاقَهُ وَأُصُولَهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ

ومثله قول ابي تمام

فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عَلَيْكَ إِلاَّ شَهِدْتَ بِهَا عَلَى طِيبِ الْأُرُومِ

« رف النبات اهتز نضارة . والأروم بفتح الهمزة الأصل وبضم الهمزة جمع »

(٤) العارض السحاب المعترض في الأفق . والهتن الكثير الصب مثل الهطل يقول : هو جواد ابن آباء أجواد (٥) المغار الحبل المحكم الفتل . والقرن الحبل يقرن به البعيران . ومن مغار في موضع حال من قرن مقدمة وفي قرن في موضع المفعول الثاني لصيرت . يمدحهم بكثرة التجارب والعلم بالدنيا يقول : ان آباءه قد أحاطوا علما بأحوال الدنيا من أولها إلى آخرها ، وقال ابن جني : هذا مثل ضربه يريد أنهم ضبطوا العلم وقيدوا به الاحكام والشرائع ، فيكون تقدير أول الدنيا أول أحكام الدنيا أي الأحكام

كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا أَوْ كَانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ (١)

الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ (٢)

لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ (٣)

كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ (٤)

لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ
وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ (٥)

وَلَا مِنَ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ (٦)

التى تكون فى الدنيا وتجرى فيها والمعنى ان آباءه كانوا علماء ، وقال ابن فورجه مدحهم برواية الحديث يعنى انهم ضابطون للأيام عارفون بالاخبار ، وما ذكرناه أولا هو الاظهر يدل عليه البيت التالى (١) يقول : لعلمهم بالأمور وأحوال الدنيا كأنهم قد شاهدوا أولها فكانوا — وجدوا — قبل أن كانوا ، لأنهم اذا علموا أحوال الماضين فكأنهم كانوا معهم فى عصرهم . وكأن فهمهم كان موجودا فى الأيام التى لم يكن فيها موجودا لأنهم فهموا ما كان فى تلك الأيام (٢) يقال خطر الرجل يخطر إذا مشى متبخترا . والجنن جمع جنة وهى كل ما استترت به من سلاح ونحوه يقول : يمرون على أعدائهم متبخترين وعليهم من المحامد مايقى أعراضهم من الذم أكثر مما يقى السلاح (٣) الغضن تكسر الجلد . يقول : انه يقبل على الزائرين اقبالا يفرحون به فيزول حزنهم وتنبسط وجوههم ، والمسرور يكون بشا طلقا والمحزون يكون متزوى جلدة الوجه (٤) يقول : ان عطاياه عمت القريب والبعيد فهى تسافر وتصل إلى من نأى عنه فكأنها تؤخذ من راحتيه فى أرض الروم واليمن كما تؤخذ فى داره ، والحاصل أن ماله يقرب من القاصى قربه من الدانى (٥) المزن جمع مزنة السحابة البيضاء أوذات الماء . واللثق الوحل الذى يصير من أثر الماء بعد امتزاجه بالتراب يقول : لم نفقد بوجودك من السحاب سوى الوحل الذى يكون من مائه ولا من البحر غير ركوب السفن والتعرض لعواصف الرياح ، يعنى أن الممدوح سحاب وبحر ولكن نفعه خالص لا يشوبه مايكدره (٦) يقول : ولم نفقد بوجودك من الأسد إلا قبح منظره ولا من كل شىء آخر إلا كل ما كان غير حسن ، يعنى أن جميع محاسن الدنيا مجتمعة فيك وجميع المقابح منفية عنك

مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَةَ اعْتَدَلَتْ حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الأَوْتَارِ فِي هُدَنِ (١)

وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرِعَتْ مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبْتٌ عَلَى القُنَنِ (٢)

أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ الأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الأَعْمَالِ وَالمِهَنِ (٣)

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ فِي دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ (٤)

وَهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي المُنَنِ (٥)

فَمُرْ وَأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ تَبَارَكَ اللهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ (٦)

---

(١) الاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته أو بحمائل سيفه أو نحو ذلك وقد يحتبي بيديه . والأوتار جمع وتر وهو الثأر . والهدن جمع هدنة وهي السكون بين المتحاربين . يقول : منذ جلست محتبيا للحكم بهذه البلدة استوى أمرها واستقام حتى كأن أصحاب الاحقاد قد تصالحوا وتهادنوا فزال الشر والظلم والخلاف بينهم وذلك بعدلك وحسن سيرتك فيهم (٢) الأطواد جمع طود . وهو الجبل . وقرعت من قرع الرأس وهو ذهاب شعره . والقنن جمع قنة وهي أعلى موضع في الجبل يقول : لما مررت على الجبال عرفت أنك فوقها وأعلى منها وأرجح حلما — مع بعدها من التمييز — فخضعت هيبة لك، وجعل الخضوع سجودا لما بينهما من الملابسة، وبالغ في السجود حتى جعله يتعدى الجبين إلى الرأس وأنه يتوالى حتى يذهب ما عليها من النبت فصارت قرعاء

(٣) الصنع الصانع الحاذق . والمهن جمع مهنة وهي الخدمة والتبذل في التصرف . يقول : خلت الأسواق من الصناع حتى عطلوها استغناء بعطائك عما كانوا يعملون ، يعني أن مواهبك قد فشت بين الناس وعمت حتى أصاب أهل الأسواق منها ما استغنوا به عن العمل واستغنى به الفقير عن خدمة الناس (٤) يقول : هذا الجود الذي نشاهده منك جود من لا يأمن الدهر ويعلم أن المال للحادثات فهو يجود به ليحوز به الحمد والاجر ، وزهدك هذا زهد من علم أن الدنيا دار قلعة ومحل نقلة ودار فناء فلا يشتغل بعمارتها وجمع المال لها (٥) هيبة تروى همة . والمنن جمع منة بضم الميم وهي القوة . يقول : لك هيبة وعظمة في قلوب الناس لم يؤتها أحد ، ولك قوة منطق ليس هناك مثلها

(٦) أوم أصلها أومىء حذفت الهمزة وتروى وأومىء ويصح بها الوزن . وحضن

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن عبيد الله
ابن الحسن الأنطاكي

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا ... تَدْمَى وَأَلَّفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا (١)

أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِهَا ... لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا (٢)

وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا ... صَوْنٌ عُقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا (٣)

بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ ... يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخِدْرِ خَشْيَانَا (٤)

جبل بنجد ومنه المثل أنجد من رأى حضنا يقال للذي يبلغ حاجته وان كان في غير بلاد نجد ولا قريبا منها. يقول: مر من شئت وأومئ أشر فانك مطاع. وجعله كجبل ذي روح في ثباته ووقاره ورزانته (١) البين البعد والفراق . ومنا حال من الأجفان مقدمة عليها وتدمى صفة لأجفانا كأنه قال أجفانا دامية ، وقال التبريزي أراد أن تدمى فحذف أن يقول : ان فراق الاحبة علم أجفاننا الدامية من طول البكاء الفراق فلا تلتقي سهرا كما قال

وفَرَّقَ الهجرُ بَينَ الجفْنِ والوَسَنِ

وجعل الفراق يؤلف الحزن اغرابا في الصنعة ، ومثل هذا

تصَارَمَتِ الأَجْفانُ لمَّا صَرَمْتَنِي ... فما تلتقِي الاَّ على عَبرَةٍ تجْرِي

(٢) المعصم موضع السوار . ويلبث يقيم. والحي القوم النازلون والظاعنون .يقول: رجوت وتمنيت عند رحيل الاحبة أن تكشف معصمها أي تظهره عند ركوب الهودج ليراه القوم فيقفوا متحيرين عن المسير فأتزود من اقامتها (٣) تاه يتيه ويتوه ضل وتحير وأتاهه غيره أضله وحيره . والصون الحفظ وعقولهم مفعول صان .يقول : لو ظهرت هذه المحبوبة لهم لحيرتهم بجمال طلعتها ولكن حجبها عنهم صون صان عقولهم عن لحظها، يعني أنها صانت نفسها عن البروز والظهور وذلك الصون صان عقولهم عن لحظها ، ولحظ مصدر يجوز أن يكون مضافا الى الفاعل ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أي لو لحظوها لطارت عقولهم أو لحظتهم لأخذت عقولهم (٤) الواخدات المسرعات يريد الابل وأصل الوخد للنعام واستعمل في سير الابل وخد البعير يخدو وخدا ووخدانا

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا(١)
يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الأَعْكَانِ أَعْكَانَا(٢)
قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي
فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا(٣)

وهو أن يرمى بقوائمه مثل مشى النعام . والحادى الذى يسوق الابل بالغناء . والخدر خدر المرأة ما يكنها ويسترها . وخشيانا خائفا يقول: يفدي بالابل الواخدة — المسرعة — في السفر وبحاديها وبنفسي قمر يظل في خدره خائفا مذعورا من سرعة سير الابل وهزها له وهو لم يتعود السفر ، وخشيانا يروى حشيانا من الحشى وهو تواتر النفس من تعب ونحوه قال الشماخ

تُلاَعِبُنِي إِذَا مَا شِئْتُ خَوْدٌ عَلَى الأَنْمَاطِ ذَاتُ حَشًى قَطِيعِ

« اى ذات نفس متقطع من سمنها وقطيع نعت لحشى » وفى حديث عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من بيتها ومضى إلى البقيع فتبعته تظن أنه دخل بعض حجر نسائه فلما أحس سوادها قصد قصدها فعدت فعدا على أثرها فلم يدركها إلا وهى فى جوف حجرتها فدنا منها وقد وقع عليها البهر والربو فقال لها مالى أراك حشيا رابية « أى مالك قد وقع عليك الحشى وهو الربو والبهر والنهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيته والمحتد فى كلامه من ارتفاع النفس وتواتره » يقول المتنبي : ان وخدها بزعجه لشدة ترفه فيتتابع نفسه (١) نضا عنه الثوب خلعه وألقاه ويكسى بمعنى يكتسى يقال كسوته ثوبا اكسوه وكسى يكسى فهو كاس اذا اكتسى يقول : اذا خلع الثياب عريت من محاسنه لأنه يزين الثياب بحسنه واذا عرى عن الثوب كان مكسوا بالحسن (٢) الأعكان الأطواء فى بطن الجارية وهى جمع عكن جمع عكنة وتمكن بطن الجارية . يقول : ان المسك يحبه كالمستهام به ويلتف عليه حتى يصير المسك أعكانا على أعكان بطنه (٣) يقول كنت أشفق — أخاف — على عينى من البكاء أما وقد افترقنا فقد هان على كل عزيز ابعدكم ، يعنى أن يهون عليه فقد البصر فى البكاء على فراقهم ، وهذا منقول من قول أبى نواس فى الأمين

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِى شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ

تُهْدِي البَوَارِقُ أَخْلاَفَ المِيَاهِ لَكُمْ ... وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا (١)

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الأَهْوَالِ شَيَّعَنِي ... قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلاَكُمُ خَانَا (٢)

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي ... وَلاَ أُعَاتِبُهُ صَفْحاً وَإِهْوَانَا (٣)

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي ... إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا (٤)

وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي ... فَعَلَيْكَ يَبْكِي النَّاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

(١) البوارق السحائب ذات البرق . والأخلاف الضروع واستعار للمياه اخلافا لأنها تغذو النبات كما تغذو الأم بالأرضاع الولد . يقول : اذا برقت السحائب بشرتكم بالقطر — المطر — فهي تهدى اليكم الماء وتنبت لكم الكلأ وتهدى للمحب نيرانا أى تذكى نيران شوقى لأنها تلمع من جانبكم الذى ارتحلتم اليه فيتجدد بها شوقى

(٢) قدمت بفتح الدال تقدمت وبكسرها وردت . وشيعنى تبعنى . واسلاكم مثل اسلوكم . يقول : قلبي يتبعنى ويطيعني فى كل هول إلا على السلو فانه لايطيعنى وانما يخوننى ، وفيه نظر إلى قول البحترى

احْنُو عَلَيْكِ وَفِي فُؤَادِي لَوْعَةٌ ... وَأَصُدُّ عَنْكِ وَوَجْهُ وُدِّي مُقْبِلُ

وَإِذَا طَلَبْتُ وِصَالَ غَيْرِكِ رَدَّنِي ... وَلَهٌ عَلَيْكِ وَشَافِعٌ لَكِ أَوَّلُ

(٣) الصفح الأعراض . والأهوان الأهانة أخرجه على الأصل للضرورة كما قال الآخر

صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصدود يَدُومُ

« يريد فأطلت فجاء به على الأصل » يقول : اذا ظهرت لمن يذكرنى بالسوء فى غيبتى عظمنى وخضع لى وأنا أعرض عن عتابه اعراضا عنه واحتقارا له لأنه لايقدر أن ينظر إلي فى حضرتى (٤) يقول : وكنت وأنا فى وطنى وبين أهلى غريبا قليل الموافق والمساعد ، ثم قال وكذلك النفيس العزيز غريب حيث كان ولو فى وطنه وبين أهله لأن هذه الغربة انما هى لفقد النظير لالفقد النسيب ، قال أبو تمام

مُحَسَّدُ الفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِى ... أَلْقَى الكَمِىَّ وَيَلْقَانِى إِذَا حَانَا(١)

لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَى مَالَمْ يَفُتْ طَمَعاً ... وَلاَ أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا(٢)

وَلاَ أُسَرُّ بِمَا غَيْرِى الحَمِيدُ بِهِ ... وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَىَّ الدَّهْرَ مَلْآنَا(٣)

لاَ يَجْذِبَنَّ رِكَابِى نَحْوَهُ أَحَدٌ ... مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ كِيرَانَا(٤)

لَوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بُعْرَانَا(٥)

غَرَّبَتْهُ العُلَى عَلَى كَثْرَةِ الأَهْـ ... ـلِ فَأَضْحَى فِى الأَقْرَبِينَ جَنِيبَا

فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِى مَرْ ... وَ مُقِيماً بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا

(١) محسد خبر مبتدا محذوف أى انا محسد الفضل والمحسد من يحسد كثيرا . والكمى البطل المستتر بسلاحه . وحان حينه قرب أجله . يقول : أنا محسود الفضل فى كل مكان ويكذب على اذا قمت وخرجت من مشهد ومجمع ، والشجاع اذا حان حينه القينى فى المعركة ، فقوله مكذوب على أثرى أى يكذب على اعدائى على اثرى وخلفى ووقت خروجى من محفل وهو من قول البرج التغلبى

يَغْتَابُ عِرْضِى خَالِياً ... وَإِذَا تَلاَقَيْنَا اقْشَعَرْ

وقال سويد بن أبى كاهل

وَيُحَيِّينِى إِذَا لاَقَيْتُهُ ... وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ

(٢) اشرأب إلى الشىء تطلع نحوه ، وحسران فعلان من الحسرة . يقول : لا أتطلع الى مالم يفت من الدنيا ولا أتحسر على مافات ، أى لا أبالى بالدنيا فلا اتطلع إلى شىء ولا اتحسر على شىء ، وفيه نظر الى قول الآخر

إِنَّ الغَنِىَّ الَّذِى يَرْضَى بِعِيشَتِهِ ... لاَ مَنْ يَظَلُّ عَلَى مَافَاتَ مُكْتَئِبَا

(٣) الحميد المحمود يقول : لا أسر بالشىء الذى آخذه من غيرى لانه هو المحمود على اعطائه ونفسى تأبى ذلك ولو ملأت الدهر لى عطايا (٤) الركاب الابل . وقلقلن حركن . والكيران جمع كور وهو رحل الجمل . يقول . لا أقصد أحدا ما حييت وما حركت ركابى اكوارها ، يعنى ليس هناك من يستحق ان أقصده وأنتجع اليه

(٥) بعرانا جمع بعير وهو حال من الناس . يريد باالناس جماعة بأعيانهم كما يدل

فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الإِحْسَانِ عُمْيَانَا(١)
ذَاكَ الجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا(٢)
ذَاكَ المُعِدُّ الَّذِى تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَوْ أُصِيبَ بِشَىْءٍ مِنْهُ عَزَّانَا(٣)
خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ حَتَّى تُوُهِّمْنَ لِلأَزْمَانِ أَزْمَانَا(٤)

على ذلك البيت التالى . قال الواحدى : يقول : لو قدرت لأظهرت ماوراء ظواهرهم من المعانى البهيمية وإظهار ذلك باجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب وانما كنت أفعل ذلك لأنه لا عقل لهم ، قال الصاحب بن عباد ينقد المتنبى : أراد أن يزيد على الشعراء فى ذكر المطايا فأتى بأخزى الخزايا ، قال : ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها ؟ والممدوح أيضا عصبة لا يحب أن يركبوا إليه . قال الواحدى : وليس الأمر على ما قال لأن الشاعر إذا ذكر الناس فانه يخرج من جملتهم كثيرا من الناس كما قال القائل

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فِى السَّلاَسِلِ

لم يفضل القائل أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذا البيت وان كان قد أكد بقوله حيا وميتا على أن المتنبى خصص فى البيت التالى

(١) العيس الابل البيض . وعما متعلق بعميانا . يقول : الابل أعقل من قوم وجدتهم قد عموا عما رآه هذا الممدوح من الأحسان فلم يهتدوا لفعله ، وقد ظهر بهذا البيت انه انما يمتطى من الناس اللئام الذين عموا عن طريق الاحسان فلم يروا منه ما رآه الممدوح (٢) الجواد السخى الذى يجود بماله، والأقران جمع قرن بكسر القاف وهو الكفؤ فى الحرب يقول : لا يمكننا أن نصفه فى جوده بصفة فوق الجواد وان كان لفظ الجواد قليلا عليه وهو الشجاع وإن كان لايرضى له قرينا ممن يقال لهم شجعان ، يعنى أنه فوق كل جواد وفوق كل شجاع وان قل أن يقال له أنت الجواد وأنت الشجاع إذ لا يكفى أن يوصف بما يوصف به غيره (٣) المعد المهيء الشيء لوقت الحاجة . وتقنو أى تقتنى يقال قنوت الشيء أقنوه قنوا . وعزيت الرجل سليته عن حزنه . يقول : ان ما يجمعه من المال ويقتنيه إنما يقتنيه للشعراء والوافدين فلو أصيب بشيء من ذلك المال عزانا لأن ذلك المال لنا وان كان فى يده (٤) الأنمل أطراف الأصابع يقول : ان الزمان فى يده وتحت تصرفه فهو يصرفه على ارادته فكأن أنامله أزمان للأزمان لتقليبها اياها والزمان يقلب الأحوال وأنامله تقلب الزمان فكأنها زمان للزمان

يَلْقَى الوَغَى وَالْقَنَا وَالنازِلاَتِ بِهِ
وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ البَاعِ جَذْلاَنَا(١)

تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ القَلْبِ مُحْتَمِياً وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالبِشْرِ نَشْوَانَا(٢)

وَتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جُودِهِ وَتَجُرُّ الخَيْلُ أَرْسَانَا(٣)

يُعْطِي المُبَشِّرَ بِالقُصَّادِ قَبْلَهُمُ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالمَاءِ عَطْشَانَا(٤)

جَزَتْ بَنِي الحَسَنِ الحُسْنَى فَإِنَّهُمُ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الغُرِّ عَدْنَانَا(٥)

(١) الوغى الحرب . والقنا الرماح . والنازلات حوادث الدهر تنزل بالأناسان . ورحب الباع واسع الصدر . وجذلانا فرحا مستبشرا . يقول : هو شجاع جلد يلقى الامور الصعاب فرحا مسرورا (٢) محتميا متوقدا شديد الحرارة . والبشر طلاقة الوجه وتهلله . والنشوان السكران . يقول: لحدة قلبه وذكائه كأنه متوقد ، ومن كرمه وتهلل وجهه كأنه سكران (٣) الحبر جمع حبرة بكسر ففتح وهى ثياب تعمل فى اليمن والقينات جمع قينة وهى الجارية المغنية . ورفل فى ثيابه يرفل اذا أطالها وجرها متبخترا . والارسان جمع رسن وهو الحبل . يقول: ان جميع ما نفقه هو من ماله فما تلبسه الجوارى وترفل فيه من ثياب الحسن فهو من جوده وكذلك ما تجر خيلنا من الارسان

(٤) عطشانا حال من الماء فى يبشره . يقول : من يبشره بالزوار والعفاة قبل اتيانهم يعطيه لبشارته كما يعطى من يبشره بالماء وهو عطشان ، يعنى أنه يسر بالزائرين كما يسر بالماء عند العطش كما قال أبو تمام

يُبَشِّرُهُ خُدَّامُهُ بِعُفَاتِهِ كَمَا بَشَّرَ الظَمْآنَ بِالمَاءِ وَاشِلُهُ

« الوشل الماء القليل والماء الكثير فهو من الاضداد وماء واشل ويقال وشل فلان الى فلان اذا ضرع اليه فهو واشل اليه » (٥) الضمير فى مثلهم عائد على القوم . والغر جمع الاغر وهو السيد الشريف . وعدنانا بدل من الغر . قال ابن جنى كان الممدوح من ولد الحسن بن على عليهما السلام . والحسنى ضد السوأى . وقالوا المراد بها الجنة . يقول : كانت الحسنى جزاء لهم فانهم فى قومهم مثل قومهم فى عدنان الغر ، يعنى أنهم خير قومهم وقومهم خير عدنان وهذا من قوله تعالى « فله جزاء الحسنى »

مَا شَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ ... إِلاَّ وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمِ الْآنَا(١)

إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا ... فِى الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا(٢)

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِى النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَى رِمَاحِهِمِ فِى الطَّعْنِ خِرْصَانَا(٣)

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... أَوْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِّىِّ رَيْحَانَا(٤)

أَلْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغِى عَدَاوَتَهُ ... أَعْدَى الْعِدَا وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا(٥)

---

(١) يقول . انهم حماة المجد حافظوا على شرف آبائهم واحسابهم فلم يهدموه ولم يضيعوا شيأ منه فهو فيهم الآن (٢) قال الواحدى : هذا تفصيل ما أجمله فى البيت الذى قبله يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان كآبائهم فهم فرسان الكتابة والبلاغة والحرب، وليس يريد بقوله لقوا ملاقاة الأقران فى القتال لأنه ذكر الحرب بعده انما يريد ملاقاة الأقران فى الخطابة والمكالمة (٣) الخرصان جمع خرص وهو حلقة السنان والمراد بها هنا الأسنة نفسها . يقول : ان أسنتهم ماضية نافذة مضاء السنتهم فى النطق فكأن السنتهم قد جعلت خرصانا على رماحهم . فهو كما ترى أراد تشبيه الألسنة فعكس التشبيه وحول وجه الكلام مبالغة فى مضاء الألسنة وذلاقتها حتى صارت الأسنة تشبه بها ، وهذا منقول من قول البحترى

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِى النَّدِىِّ كَلَامُهُ الْـ ... ـمَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

(٤) الظمأ العطش . وينشقون يشمون . والخطى الرمح نسبة الى الخط موضع باليمامة . يقول : لسهولة الحرب عليهم واستراوحهم اليها صار الموت عندهم كالماء للظمآن وصارت الرماح كالريحان الذى يشم ، وهذا بسبيل من قول البحترى

يَتَزَاحَمُونَ عَلَى الْقِتَالِ لَدَى الْوَغَى ... كَتَزَاحُمِ الْإِبِلِ الْعِطَاشِ بِمَوْرِدِ

(٥) نصب الكائنين على المدح كأنه قال أمدح أو أعنى وأعدى العدى خبر الكائنين . وهذا مثل قول البحترى

أَخٌ لِىَ لَا يُدْنِى الذى أَنا مُبْعِدٌ ... لِشَىْءٍ وَلَا يَرْضَى الذى أَنَا سَاخِطُهْ

خَلَائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزِّنْجُ لَانْقَلَبُوا ظُمْيَ الشِّفَاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَّانَا[١]

وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنْآنَا[٢]

اَلْوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وَأَجْبِنَةً وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأَذْهَانَا[٣]

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا[٤]

وَوَاهِبًا كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوُهَّابُ أَحْيَانَا[٥]

(١) خلائق خبر مبتد امحذوف أى هذه خلائق . والخلائق جمع خليقة وهى السجية. والزنج جيل من السودان . وظمى الشفاه دقاق الشفاه مع سمرة كأنها لم ترتوفتغاظ وغران جمع أغر وهو الأبيض المشرق. والجعد من الشعر خلاف المسترسل . يقول : انهم قوم لهم محامد وخصال جميلة لو حواها الزنج على قبح صورهم لغطت هذا القبح وصاروا عند الناس كمن خلقتهم خلقة حسنة وصاروا مع سوادهم كأنهم بيض ومع غلظ مشافرهم كأنهم ظمى الشفاه ، قال ابن القطاع قد أخذ عليه فى هذا البيت قوله جعاد الشعر اذ كأنه قال لا نقلبوا من الجعودة الى الجعودة لأن شعور الزنج جعاد قال: والمعنى أنهم انقلبوا الى حد الاعتدال لأن شعور الزنج زائدة الجعودة

(٢) اليلمعى الألمعى الحاد الفطنة . وقوله لها أى لاجلها . وأقصوك أبعدوك . والشنآن البغض يحرك ويسكن . يقول : ولهم أنفس ذكية فطنة تحبهم — أيها المخاطب — لأجلها ضرورة ولو أبعدوك بغضا لك ، يعنى ان من عادوه يحبهم لما فيهم من الفطانة فحبهم ضرورة (٣) الواضحين نصب على المدح أى أذكر أو أعنى ونحوهما . والابوة مصدر الاب يريد الآباء . والاجبنة جمع جبين . والالباب جمع لب العقل . يقول : هم معروفوا الاباء وأنسابهم ظاهرة ووجوههم حسنة جميلة أو متهللة كرما مشرقوا العقول والاذهان ، ويقال فلان واضح الجبين اذا كان حسن المنظر بهيا كما قال ابن غنمة

كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

(٤) الجحفل الجيش العظيم . واحدانا جمع واحد وأصله وحدان : يقول : أنت تصيد الجيش كله والليث يصيد الناس واحدا واحدا فأنت أشد بطشا من الليث

(٥) كل وقت مبتدا خبره وقت نائله والجملة صفة لواهبا والنائل العطاء . والوهاب جمع واهب وقد روى بفتح الواو صيغة مبالغة . يقول : ان الاجواد يجودون الحين بعد الحين وأنت جواد تجود كل الاوقات

أَأَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَّالَ خُزَّانَا(١)
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيتَ مُرْتَقِبٌ لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا(٢)
لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا(٣)
فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأَيَّامِ رِضْوَانَا(٤)

(١) السبك الاذابة والافراغ ومكرمة مفعول ثان لسبك على تضمينه معنى حول والمكرمة فعل الكرم . يقول : انه سبك أمواله وأحالها مكارم ثم جعلها فى أيدى العفاة فكأنه اتخذهم خزانا لأمواله ، وعبارة الواحدى : سبك الاموال أى جمعها وصفاها واستخلصها ثم اتخذ السؤال — جمع سائل — خزانا مكرمة أى سلمها اليهم كما يسلم المال الى الخازن ، وهذا من قول البحترى

جُمَلٌ مِنْ لُهًى يُشَكِّكْنَ فِي القَوْ مِ أَهُمْ مُجْتَدُوهُ أَمْ خُزَّانُهْ

(٢) أخليت يروى بالبناء للمجهول أى وجدت خاليا ويروى بفتح الهمزة أى صادفت مكانا خاليا كما يقال أكذبته اى صادفته كذابا واجبنته صادفته جبانا والمرتقب الرقيب . يقول : لست تفعل فى الخلا ما لا تفعله فى الملا ، وفى السر ما لا تفعله فى العلن فلك من نفسك رقيب عليك . وهذا ينظر الى قول ابن المعتز

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

(٣) يقول : لقد بلغت الغاية فى الكرم فلو انى استزدتك كرما كنت كمن نبه يقظان واليقظان لا ينبه كذلك أنت لا تستزاد كرما . قال العكبرى : انما قال نام ولم يقل نمت لانه لما كان فى الضمير ذم لم يرده الى نفسه وهذا من أدق ما فى شعره وأدله على حكمه واستيلائه على قصب السبق فى شعره ولو تأملت شعره لوجدت فيه كثيرا من هذا واذا كان فى الضمير مدح أعاده الى نفسه ألا ترى الى قوله

* وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا *

فاعاد الضمير اليه ولم يقل نفوسهم وهذا من البلاغة والحذق (٤) باهيت فاخرت . والسخط ضد الرضى . ورضوانا مصدر يقال بكسر الراء وضمها يقول : بمثلك أباهى الكرام وأرضى عن الأيام ، يعنى أنك ترد الساخط على الأيام راضيا ، باحسانك وانعامك

وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ قَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا
قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا (١)

وقال فى مجلس أبى محمد بن طغج وقد أقبل الليل وهما فى بستان

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ (٢)
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمْسِكُنَا فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ (٣)

وقال فى بطيخة من الند فى غشاء من الخيزران عليها قلادة لؤلؤ
وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها كانت فى يد أبى العشائر *

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِّيخَةٌ سَوْدَاءُ فِي قِشْرٍ مِنَ الْخَيْزُرَانْ (٤)

(١) قال ابن جنى : لايعجبنى قوله سواك لأنه لايليق بشرف ألفاظه ولو قال انشاك أو نحوه لكان أليق . قال العروضى سبحان الله أتليق هذه اللفظة بشرف القرآن ولاتليق بلفظ المتنبى ؟ قال الله تعالى الذى خلق فسوى، وقال بشرا سويا، وقال فسواك فعدلك وقال ثم سواك رجلا . قال ابن فورجه قرأت على أبى العلاء المعرى ومنزلته فى الشعر ماقد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوما فى كلمة : ما ضر أبا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها فأبان لى عوار الكلمة التى ظننتها ثم قال لى لاتظنن أنك تقدر على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب ان كنت مرتابا . وها أنا أجرب ذلك منذ هذا العهد فلم أعثر بكلمة لو أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها وليجرب من لم يصدق يجد الأمر على ما أقول (٢) جنح الليل بضم الجيم وكسرها طائفة منه وجنوح الليل اقباله . وجنه الليل وأجنه ستره . يقول : اذا أبصرنا نور وجهك ظننا أن النهار باق لم يزل مع أن الليل قد أظلم (٣) يقول : ان كنا انما نبقى فى هذا البستان رغبة فى البستان فسر منه فكل مكان كنت فيه فهو بستان بك.
* قد تقدمت قطع أخرى فى هذه البطيخة (٤) من رفع الخمر عطفه على أنا ومن نصب جعل الواو بمعنى مع واعراب بطيخة اعراب الخمر وقد جعل غلاف البطيخة قشرا لها.

يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا   تَوْطِينِيَ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعَانْ(١)
وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ   يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدِي والسِّنَانْ(٢)

وقال وقد بلغ أبا الطيب أن قوماً نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر

بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ   وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ(٣)
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي   مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ(٤)
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ   مَادَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ(٥)
فَمَا يَدُومُ سُرُورُ مَا سُرِرْتَ بِهِ   وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ(٦)

(١) وطن نفسه للأمر ذللها ومهدها . يقول : مالى ولهذه البطيخة ؟ انى مشغول عنها وعن غيرها بتوطين نفسى للضرب والطعن يوم الطعن (٢) كل بالرفع عطف على توطينى ومن خفضه عطفه على الطعان والنجلاء الواسعة وصائك لازق صاك به الطيب اذا لصق به . يقول : ويشغلنى كل طعنة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدى إلى السنان (٣) بم أى بماذا حذف ما لدخول الجار عليها وقد سبق أن بسطنا القول فى مثل ذلك . وتعلل بالشيء تلهى به . والسكن الصاحب وكل ما تسكن اليه . يشكو الزمان . يقول : بأى شيء أعلل نفسى وأنا بعيد عن أهلى ووطنى وليس لى شيء ألهو به ولا أحد أسكن اليه (٤) يقول : ان همته أعلى من أن يكون فى وسع الزمان البلوغ اليها وهو يتمنى على الزمان أن يبلغه همته . قالوا : ويجوز أن يكون المعنى : اطلب من الزمان استقامة الأحوال والزمان لا يبلغ هذا من نفسه لأنه ربيع وصيف وشتاء وخريف ، ويجوز أن يريد أنه يطالب الزمان بأن يخليه من الاضداد والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه فان الليل والنهار كالمتضادين ، ويجوز أن يريد أنى أقترح على الزمان الاستبقاء وهو لم ينل فى نفسه البقاء فيكون قد ألم بقول البحترى

تُنَابُ النَّائِبَاتُ إِذَا تَنَاهَتْ   وَيَدْمُرُ فِي تَصَرُّفِهِ الزَّمَانُ

(٥) يقول : ما دمت حيا فلا تبال بالزمان وصروفه ونوائبه فانها تزول ولا تبقى والذى لاعوض منه اذا فات هو الروح فقط (٦) هذا توكيد الذى قبله يقول : لا تبال

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ ... هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا (١)

تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ ... فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ (٢)

تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ ... فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ (٣)

مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ ... إِنْ مُتُّ شَوْقاً وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ (٤)

بما يحدثه لك الدهر فان المفروح به لايدوم فرحه لأنه لايدوم والحزن على الغائب لايرده اليك ، هذه رواية الواحدى وتبعه العكبرى وعلى هذا فسرور مضاف إلى مابعده ، قال بعضهم وهو من التجوزات المستقبحة فى الوزن ومن ثم قال واهل الأظهر

* فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَاسُرِرْتَ بِهِ *

قال وهو مايقتضيه التطابق بين شطرى البيت يقول : — المتنى : سرورك بالشىء لايديمه عليك لأن كل شىء زائل فكذلك حزنك عليه بعد زواله لايرده لأن مافات لايعود (١) يقول: مما أضر بالمحبين أنهم أحبوا قبل أن يعرفوا الدنيا ويفطنوا لها ولأهلها وماطبعت وطبعوا عليه من الغدر وعدم الاسعاف والمؤاتاة ولو هم فطنوا لذلك ماحبوا ولا أضاعوا أيامهم وأضنوا أنفسهم فى سبيل من لايستحق ذلك منهم قال العكبرى : وهو من قول الحكيم العشق ضرورة داخلة على النفس والعاشق جاهل بتلك الضرورة وقول الواحدى :يعنى بأهل العشق الذين يعشقون الدنيا:تخصيص لا معنى له وتعميمه أنسب

(٢) يقول : يبكون حتى تفنى عيونهم بالبكاء وانفسهم بالحزن على كل مستحسن فى الظاهر قبيح عند الاختبار قال الواحدي وتبعه العكبرى يريد بذلك الدنيا ومتاعها قال العكبرى وأحسن من هذا كله قول أبى نواس

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

(٣) تحملوا أى ارتحلوا . والناجية الناقة المسرعة . والبين البعد والفراق . وعلى متعلق بمؤتمن قال ابن جنى : هذا تشبيب من يضمر فى نفسه عتبا وموجدة . يقول : — لمن شبب بهم بعد الذى ذكره من حال العاشق والمعشوق — : ارتحلوا عنى فان الفراق اليوم — أى بعد اختبارى لأحوال الدنيا وأهلها — مؤتمن على أى أرضى بحكمه ولا تضرنى غائلته ، يعنى لا أحزن لفراقكم ، وقوله حملتكم كل ناجية دعاء بالبعد وفى الكلام تعريض لايخفى (٤) الهودج مركب النساء. والمهجة الروح . يقول: لستم أهلا

يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ (١)

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ ... ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ (٢)

قَدْ كَانَ شَاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمِ ... جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا (٣)

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِى الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِى السُّفُنُ (٤)

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمُ ... وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ (٥)

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ ... وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ (٦)

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ ... حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ (٧)

لأن تبذل فيكم الأرواح شوقا اليكم ومحبة لكم فلستم تعوضونى روحا غيرها اذا أتلفتها

(١) الناعون جمع ناع وهو الذى يأتى بخبر الميت . وأصله أن العرب كانت إذا مات منها من له قدر جليل ركب راكب فرسا وجعل يسير ويقول نعاء فلانا أى أنعه وأظهر خبر وفاته . يقول : انى قد نعيت بمجلسكم على البعد وكل أحد مرتهن بالموت لابد له منه فلا يفرح أحد بنعى أحد (٢) يقول : كم قد أخبرتم بموتى وتحقق ذلك عندكم ثم بان الامر بخلاف ذلك فكأنى كنت ميتا ثم خرجت من القبر . (٣) قوله قبل قولهم أى قبل قول الناعين . يريد أن قوما نعوه قبل هؤلاء وأخبروا أنهم شاهدوا دفنه ثم ماتوا قبل المتنبى ، أى فقد بان كذبهم فيما ادعوا (٤) يقول : ان أعدائى يتمنون موتى ولكنهم لا يدركون ما يتمنون ثم ضرب لذلك مثل السفن قال : ان السفن — يعنى أهلها — تشتهى الرياح الموافقة لسيرها ولكن الرياح كثيرا ما تجرى على غير ما تشتهى

(٥) العرض ما يمدح به الرجل ويذم وقيل الحسب وقيل النفس . يقول : من جاوركم لا يقدر على صون عرضه لأنه يشتم عندكم فلا تكترثون لشتمه ولا تحامون عنه ، وإذا رعت النعم فى أرضكم لم يدر لبنها على مرعاكم لوخامته ، وهذا مثل يريد ان نعمتكم مشوبة بالأذى فلا يهنأ آخذها حتى تزكو عنده بالشكر ، وكل هذا تعريض لسيف الدولة وهجاء مرله (٦) الضغن والضغن الحقد . يقول : من قرب منكم مللتموه وأبغضتموه ومن أحبكم حقدتم عليه ، أى لستم تجازون المحب ولا القريب بما يستحقانه

(٧) الرفد العطاء . والمنن جمع منة اسم من امتن عليه إذا عدد له صنائعه . يقول :

فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالأُذُنُ (١)
تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا ... وَتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفِنُ (٢)
إِنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ ... وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ (٣)
وَلاَ أُقِيمُ على مَالٍ أَذِلُّ بِهِ ... وَلاَ أَلَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ (٤)
سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسَنُ (٥)

لا يخلو عطاؤكم من المن والأذى حتى يصير آخذه معاقبا بتنغيص ما أخذه ، وهذا كله تعريض — كما أسلفنا — لسيف الدولة (١) اليهماء الأرض التي لا يهتدي فيها يقال برأيهم وفلاة يهماء . يدعو بالبعد بينهم وبينه يقول : ترك الهجر بيني وبينكم فلاة مترامية الأطراف ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات مالا حقيقة له ، وهو معلوم أن سالك المفاوز والقفار تخيل لعينه الأشياء ولسمعه الأصوات ، ومن هذا قول ذي الرمة

إِذَا قَالَ حَادِينَا لِيَسْمَعَ نَبْأَةً ... صَهٍ لم يَكُنْ إِلاَّ دَوِيُّ الْمَسَامِعِ

(٢) حبا يحبو مشى على بطنه ويديه . والرواسم الأبل التي سيرها الرسيم وهو ضرب من السير سريع . والثفن جمع ثفنة مثل كلم وكلمة وهي المواضع التي تبرك عليها الأبل كالركبتين والكركرة . يقول : لطول السير في هذه اليهماء ومتابعته تبرى الأرض أخفاف الابل فتحبو على ثفناتها بعد أن كانت تسير الرسيم وتقول الثفنات للأرض أين ذهبت الأخفاف حتى انتقل السير عليها — على الثفنات — بعد أن كان على الأخفاف ، وهذا تمثيل لطول السير وقوته أي لو قدرت على السؤال لسألت

(٣) يقول : احلم عمن يؤذيني مادام حلمي يعد كرما فاذا كان يعد جبنا لا أحلم كما قال الفند الزماني

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْـ ... ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ

(٤) الدرن الوسخ . يقول : لا آخذ المال بالذل وكل مال يحصل لي بذل تركته ، ولا أستطيب شيأ يلطخ عرضي بأخذه (٥) أصل المرير الحبل الشديد الفتل ويقال استمر مريره على كذا اذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه وألفه واعتاده . وارعوى انزجر وارتدع . والوسن النعاس . يقول : لما فارقتكم استوحشت لفراقكم حتى امتنع

وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ ... فَإِنَّنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ (١)

أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ ... وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ (٢)

عِنْدَ الهُمَامِ أَبِي المِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ ... فِي جُودِهِ مُضَرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ (٣)

وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ ... فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلاَ تَهِنُ (٤)

رقادي ، أي لألني ايا كم على جفائكم ، ثم قويت وتصبرت وعاد إلى النوم إذ سلوت

(١) بفراق مثله أي بفراق مثل رحيلي عنكم . وقمن خليق وجدير . يقول : ان كنت في قوم آخرين فعاملوني معاملتكم فارقتهم كما فارقتكم ، وهذا تعريض بكافور يعني أنه ان جرى على رسمكم ألحقته بكم في الفراق ، قال الواحدي: ومثل هذه الابيات أنشده المبرد

لا تَطْلُبِ الرِّزْقَ بِامْتِهَانِ ... وَلاتَرِدْ عُرْفَ ذِي امْتِنَانِ

وَاسْتَرْزِقِ اللهَ وَاسْتَعِنْهُ ... فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعَانِ

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةٍ وَجُوعٍ ... إِغْضَاءُ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ

فَإِنْ نَبَا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ ... فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ

(٢) الجل واحد الجلال وجمع الجمع الأجلة . وهو ما يتجلل به الفرس . والعذر جمع عذار وهو ما كان على خد الفرس من اللجام . والفسطاط اسم لمصر . والرسن الحبل . يقول : طال مقامي بمصر لا كرام مثواي هناك حتي بليت جلال فرسي وعذره ورسنه فابدلت بغيرها ، عبر عن طول المقام ببلى هذه الأشياء (٣) الهمام العظيم الهمة. ومضر الحمراء بالاضافة هو مضر بن نزار وانما قيل له ذلك لأن نزارا لما مات تحاكم أولاده ربيعة ومضر واياد وانمار إلى جرهم في قسم ميراثه فاعطى ربيعة الخيل فسمي ربيعة الفرس وأعطى اياد الابل فسمي اياد النعم وأعطى مضر الذهب فسمي مضر الحمراء ومافضل من سلاح وأثاث أعطى انمارا فسمي انمار الفضل واليمن ليسوا من أولاد مضر فلذلك أفردهم بالذكر يقول : أن كافورا عم جوده العرب جميعا (٤) تأخر بحذف إحدى التاءين أي تتأخر . وبعض موعده يروى بعض نائله . وتهن تضعف . يريد أن عداته زائدة على آماله يقول : هو ينفذ آمالي ولا يتأخر عني ما آمله ولا يضعف رجائي

هُوَ الْوَفِيُّ وَلَـكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ ‌‌ مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ (١)

وقال بمصر ولم ينشدها كافورا

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا ‌‌ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا (٢)

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـــهُ ‌‌ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا (٣)

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيـــهِ ‌‌ وَلَـكِنْ تُكَدِّرُ الإِحْسَانَا (٤)

وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّهْرِ ‌‌ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا (٥)

عنده وان تأخر بعض موعده ، يشير الى ما وعده به من خطة الولاية ثم ذكر عذر تأخره في البيت التالي (١) الابتلاء والامتحان الاختبار . يقول : هو يفي بما وعد غير أنه يختبر ماذكرت له من المودة والمحبة فلهذا يتأخر عني ماوعدني به

(٢) عناه الامر أهمه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه أي لايهمه يقول : كل من صحب الزمان اهتم بشأنه كما نهتم نحن (٣) تولوا ذهبوا . والغصة ما غصصت به من هم وحزن ونحوها واصلها الشجا يغص به في الحرقدة تقول غصصت باللقمة وبالماء . يقول : لم ينل أحد مراده من الدنيا ولم يبلغ أمله فمات بغصته وان سر في بعض الأحايين

(٤) يقول : ديدن الدهر أن يعطي ثم يرجع فيما يعطي ويحسن ولكنه لايتم الأحسان بل يعود فيكدره ويشوبه بما ينغصه كما قال الآخر

أَلدَّهْرُ آخِذُ ما أَعْطَى مُكَدِّرُ مَا ‌‌ اصفَى وَمُفْسِدُ ما أَهْدَى لَه بِيَدِ

(٥) قال ابن جني في يرض ضمير هو فاعل يرض يفسره من أعانا وأضمره قبل الذكر على شريطة التفسير أو تقول ان من أعانا فاعل يرض وأعانه على التنازع . ويروى لم ترض بالتاء والضمير لليالي يقول : هذا الذي أعان على الدهر كأنه لم يرض عما يصيبني من محنه حتى أعانه علي كما قال الآخر

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهرَ اذْحَكَّ بَرْكَهُ * ‌‌ كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلتَهُ بِيَ كَافِياً *

* البرك كلكل البعير وصدره الذي يدوك به الشيء تحته يقال حكه ببركه ومن المجاز حكت الحرب بركها بهم قال القائل يصف الحرب وشدتها

فَأَقْعَصَتْهُمْ وَحَكَّتْ بَرْكَهَا بِهِمْ ‌‌ وَأَعْطَتِ النَّهْبَ هَيَّانَ بْنَ بَيَّانِ

وحك الدهر بركه بهم ووضع عليهم بركه قال الجعدي

وَضَعَ الدَّهرُ عَلَيْهِمْ بَرْكَهُ ‌‌ فَأَرَاهُ لَم يُغَادِرْ غَيرَ فَلِّ

كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً ... رَكَّبَ المَرْءُ فِي القَنَاةِ سِنَانَا(١)

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى(٢)

غَيْرَ أَنَّ الفَتَى يُلاقِي المَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلاَ يُلاَقِي الهَوَانَا(٣)

وَلَوَ اَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ ... لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا(٤)

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا(٥)

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الأَنْـ ... ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا(٦)

قال ابن جنى : هذا البيت والذى قبله أحسن ما قيل فى الزمان وأن طباعه الشر وفعل الزمان منسوب إلى القضاء فالزمان لا يفعل شيأ وانما يفعل فيه وكذا قولهم يوم سعيد فاليوم لا يوصف بسعد وانما يوصف به من يشتمل عليه اليوم

(١) القناة عود الرمح والسنان زجه الذى يطعن به . يقول : اذا انتدب الزمان للاساءة بما جبل عليه صارت عداوة المعادى مدداً لقصده نحوك ، فجعل القناة مثلا لما فى طبع الزمان وجعل السنان مثلا للعداوة (٢) هذا نهى عن المعاداة والتحاسد لاجل مراد النفوس فان ما تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أقل وأحقر من أن يعادى بعضنا بعضا لأجله (٣) كالحات عابسات. يقول . ان الحر الكريم أحب اليه الموت الكريه من أن يلقى ذلا وهوانا (٤) يقول : لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذى يتعرض للقتل أضل الناس ، يعنى أن الحياة لا تبقى وان جبن الانسان ولزم عقر داره وحرص على البقاء ثم أكد هذا بالبيت التالى (٥) يقول : اذا كان الموت لا محيص عنه ولا ينجو منه شجاع ولا جبان فان الجبن اذن من ضعف الهمة وعجزها ، قال خالد بن الوليد لما حضره الموت : فى جسدى مائة طعنة وضربة وهاأنا قدمت حتف أنفى فلاأقر الله أعين الجبناء (٦) كل مبتدا من الصعب خبرها وسهل خبر ثان ويكن تامة وكذا كانا آخر البيت .يقول : انما يصعب الأمر على النفس قبل وقوعه فاذا وقع سهل وهان كما قال البحترى

وقال يذكر خروج شبيب العُقَيْليّ على الأستاذ كافور

وقتله بدمشق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ (١)

وَلِلّٰهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا ... كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ (٢)

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ ... قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ ... وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ

والاصل فى هذا قول أعشى باهلة

لا يَصْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وَكُلَّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ

« وبعد » فقد وفق المتنبى فى هذه القطعة كل التوفيق ولعل شيطانه ممن كانوا يسترقون السمع فتلقى هذه الآيات من ذات الرجع ـ السماء ـ فكأنها المعنية بقول حسان بن ثابت

وَقَافِيَةٍ عَجَّتْ بِلَيْلٍ رَزِينَةٍ ... تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا

فلله دره (١) القمران الشمس والقمر . يقول : من عاداك دل بذلك على جهالته وسقطت منزلته عند الناس وعاداه كل أحد وذمه ، ولو كان القمران من أعدائك لصارا مذمومين مع عموم نفعهما وارتفاع منزلتهما ، قال ابن جنى : هذا المدح ينعكس هجاء . يقول : أنت رذل ساقط والساقط لا يضاهيه الا مثله وإذا كان معاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان كما أنك كذلك ولو عاداك القمران (٢) الهذيان التكلم بغير معقول قال ابن جنى هو من فصيح كلام العرب ولم يذكره الجوهرى ولا ابن فارس فى مجمله يقول : لله سبحانه سر فيما أعطاك من العلو والبسطة لا يطلع الناس على ذلك السر ولا يعلمون ما هو ، وما يخوض الاعداء فيه من الكلام انما هو نوع من الهذيان بعد أن أراد الله فيك ما أراد ، قال الواحدى : وهذا الى الهجاء أقرب لانه نسب علوه على الناس الى قدر جرى به من غير استحقاق والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو ويرتفع على الاقران وان كان ساقطا باتفاق من القضاء (٣) يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على سيادتك وعلى أن الله يريد أن يرفع قدرك على من يعاديك بعد الذى رأوه ؟ ثم ذكر ما رأوا فى البيت التالى

رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِى لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى   بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانِ (١)
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ   وَكَانَا عَلَى العِلَّاتِ يَصْطَحِبَانِ (٢)
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ   رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ (٣)
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ   فَإِنَّ المَنَايَا غَايَةُ الحَيَوَانِ (٤)
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِى كُلِّ مَوْضِعٍ   يُثِيرُ غُبَارًا فِى مَكَانِ دُخَانِ (٥)
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ   وَمَوْتًا يُشَهِّى المَوْتَ كُلَّ جَبَانِ (٦)

---

(١) يقول : رأى الاعداء كل من ينطوى لك على غدر أو يضمر لك خلافا غدرت به حياته فهلك قبل أن ينال منك مأربا أو غدر به الدهر فهلك بآفة تصيبه

(٢) شبيب هذا هو شبيب بن جرير العقيلى من قوم كانوا من القرامطة وكانوا مع سيف الدولة وولى شبيب معرة النعمان دهرا طويلا واجتمع اليه جماعة من العرب فوق عشرة آلاف وأراد أن يخرج على كافور وقصد دمشق فحاصرها فيقال ان امرأة ألقت عليه رحى فصرعته فانهزم من كان معه بعد أن هلك ويقال أنه حدث به صرع من شرب الخمر فتركه أصحابه ومضوا فأخذه أهل دمشق فقتلوه . يقول : انه هلك ففارق سيفه كفه وكانا لا يفترقان على العلات — أى على كل حال —

(٣) قيس من عدنان واليمن من قحطان وكان بينهما شقاق وتنازع واختلاف . يقول : كأن رقاب الناس أغرت ما بينه وبين سيفه — لكثرة قطعه اياها — لتفرق بينهما وقالت لسيفه ان شبيبا الذى يصاحبك قيسى وأنت يمنى — والسيوف الجيدة تنسب إلى اليمن — ففارقه سيفه لما علم أنه مخالف له فى الأصل (٤) يقول : ان يك شبيب قد هلك ومات فان الموت غاية كل حى فلا عار عليه من ذلك (٥) يقول : كان شبيب سبب الشر والفتنة وكان نارا على اعدائه غير أن دخانه غبار — غبار الحرب — وهذا ينظر الى قول الآخر

مَاوِىَّ يَارُبَّتَمَا غَارَةٍ   شَعْوَاءَ كَاللَّذْعَةِ بِالمِيسَمِ

(٦) يقول : فنال حياة طيبة يشتهى عدوه مثلها ، يعنى أنه عاش فى عز ومنعة ثم مات موتا يشهى الموت إلى الجبناء لأنه كان موتا فى عافية لم يتقدمه ألم ولا مرض ،

نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ (١)

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارُ جَنَاحٍ مُحْسِنِ الطَّيَرَانِ (٢)

وَقَدْ قَتَلَ الأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِى أَذَلِّ مَكَانِ (٣)

أَتَتْهُ المَنَايَا فِى طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ (٤)

هذا ويشهى لايتعدى إلى مفعولين إلا بحرف جر وقد حذفه وهو يريده فكأنه قال يشهى الموت إلى كل جبان (١) أراد بالنجم الثريا . والدبران خمسة كواكب من الثور يقال انها سنامه وهو من منازل القمر . يقول : نفى عن نفسه الرماح برمحه ، يعنى أنه كان شجاعا يقى نفسه برمحه ولكنه لم يجر فى حسبانه مناحس النجوم — والدبران من النحوس فى حكم المنجمين وزعمهم — والمعنى أنه دفع نحوس الأرض عن نفسه ولم يستطع دفع نحوس السماء التى قضت بحلول أجله (٢) الشواة جلدة الرأس وفوق شواته خبر أن ومعار خبر ثان وروى معار ومحسن على أنهما حالان . يقول : ولم يدر ان الموت قد أعير جناحا فهو برفرف فوق رأسه ليقع عليه من علو ، وذلك فيما يقال ان امرأة أدلت على رأسه رحى من سور دمشق (٣) الأقران جمع قرن بكسر القاف وهو الكفء فى الحرب . قال الواحدى . ذكر فى قصته أنه كان يحارب أهل دمشق ويريد الغلبة عليها فسقط على الأرض وثار من سقطته فمشى خطوات فلما سار سقط ميتا ولم يصبه شيء وكثر تعجب الناس من أمره حتى قال قوم إنه كان مصروعا وأصابه الصرع فى تلك الساعة فانهزم أصحابه ، وزعم قوم أنه شرب وقت ركوبه سويقا مسموما فلما حمى عليه الحديد عمل فيه السم ، فهو قوله حتى قتلته بأضعف قرن فى أذل مكان ، يعنى فى غير الحرب وميدان القتال ، قال ابن جنى لما أنشد أبو الطيب هذا البيت بحضرة كافور قال كافور لا والله الا بأشد قرن فى أعز مكان فرواه الناس لقول كافور (٤) يقول : انه مات فجاءة من غير أن يستدل أحد على موته بمرئى أو مسموع كما قال يزيد المهلبى

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلاَّ أَتَتْهُ المَنَايَا وَالقَنَا قِصَدُ

« قصد أى قطع جمع قصدة وهي الكسرة وتقصدت الرماح تكسرت»

وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا ... بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ (١)

تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ (٢)

وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْتِفَافُهُ ... عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ (٣)

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ ... وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ (٤)

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ ... وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ (٥)

وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ ... وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ (٦)

(١) سلكت أى المنايا . والجنان القلب . يقول : لو أتته المنايا من طريق السلاح لدفعها عن نفسه بطول يده وسعة صدره ، يعنى ان أعداءه لو حاولوا قتله لما قدروا على ذلك لأنه بطل لا يغالب (٢) تقصده اما بمعنى قصده واما بمعنى اقصده أى قتله . والمقدار القدر والمراد القضاء . يقول: قصده القضاء أو أهلكه وهو بين أصحابه واثق بالحياة آمن من الموت (٣) التفافه فاعل الكثير وعلى غير متعلق به ، والالتفاف الاجتماع يقال التف عليه الناس اذا ازدحموا حوله والاستفهام للانكار . يقول : ان الجيش الكثير لا ينفع من لم يكن منصوراً من قبل الله سبحانه وتعالى معانا بتأييده كما لم ينفع شبيبا كثرة أصحابه (٤) ودى من الدية أى أعطى الدية وهى ثمن الدم . والمبيت الليل . والجامل اسم لجماعة الجمال كالباقر اسم لجماعة البقر . والعكنان الابل الكثيرة يقول : ادى بنفسه دية من قتل من الناس قبل دخول الليل عليه ولم يؤد الدية بالابل ، يريد انه بهلاكه كأنه اقتص منه فكانت نفسه دية عن الذين قتلهم (٥) أوليته أعطيته . وقوله وتمسك لك أن تقرأه منصوباً باضمار أن . والعنان سير اللجام . وهذا استفهام معناه الانكار . يقول : ان العاقل لا يجمع بين امساك ما أعطيته من النعم وامساك العنان فى الكفران ، لأن من كان عاقلا لم يكفر نعمة المنعم عليه ، وهذا اشارة الى أن شبيبا كفر نعمة كافور فصرعه شؤم الكفران حتى هلك ، وقال ابن جنى . يقول : اذا كفر نعمتك من أحسنت اليه لم يقبض يده على عنانه تخاذلا وحيرة (٦) البيت عطف على ماقبله فهو فى معناه يقول : وهل يركب عاقل مثل الكرامة التى أركبتها شبيباً ثم يركب حصانه لعصيان من أكرمه ؟ أى لا يجتمع لأحد اكرامك ومعصيتك

ثَنى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتّى كأَنَّهَا ... وقَدْ قُبِضَتْ كانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ (١)

وعِنْدَ مَنِ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ ... شَبِيبٌ وأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ (٢)

قَضَى اللهُ يَا كافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ... ولَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ (٣)

فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وإِنَّمَا ... عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقَلَانِ (٤)

ومَالَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا ... وجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ (٥)

ولِمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ ... وأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ (٦)

---

(١) ثنى يده ردها ، والبنان أطراف الاصابع ، قال ابن جنى : ملئت يده بالاحسان حتى ثناها الى ورائها كأنها كانت لما قبضت ما وهبت لم يكن لها بنان يطبقها على الموهوب فأرسلته ، وقال الواحدى : احسانك اليه رديده عما امتدت فيه حتى كأنها وهى مقبوضة لم تبسط فيما أراد كانت بغير بنان لان القبض يحصل بالبنان فاذا كانت اليد بغير بنان لم يحصل القبض وكأنها مقبوضة حين لا تقدر على القبض والانبساط ومن روى قبضت باسناد الفعل الى اليد كان المعنى ان يده وان كانت قابضة لما صرفت عما قصدت له صارت كأنها بغير بنان وغير قابضة (٢) عند من استفهام معناه الانكار وهو خبر مقدم ووفاء مبتدا مؤخر . أى ليس عند أحد اليوم وفاء لصاحب . وشبيب مبتدا وأوفى عطف عليه واخوان خبر . يقول : ليس من يفى لصاحبه اليوم ؛ أى لاوفاء اليوم عند أحد فأن أوفى من ترى غادر كشبيب وهما اخوان فى الغدر

(٣) قال الواحدى : هذا من أجود ما مدح به ملك . يقول : قضى الله أنك أول فى المكارم والمعالى ولم يسبقك أحد الى ما سبقت اليه ولم يقض أن يلحقك أحد أو يكون لك مثل فيكون ثانيك (٤) القسى جمع قوس . والثقلان الانس والجن . أنكر عليه اختيار القسى لرمى أعدائه بها . يقول: لا حاجة لك باستجادة القسى لترمى بها أعداءك فان أعداءك أكانوا من الانس أم من الجن يرمون عن قوس سعادتك ، أى ان قسى سعادتك ترميهم عنك فيهلكون بالآفات تصيبهم واذن لا تحتاج الى اتخاذ السلاح (٥) عنى بالشىء بصيغة المجهول اهتم به . والاسنة جمع سنان . والقنا الرماح . والجد الحظ . والبيت فى معنى البيت الأول . يقول : لم تعنى بادخار الاسنة والرماح وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان (٦) النجاد حمالة السيف ونجاده فاعل الطويل واذا وصف النجاد بالطول

أَرِدْلِي جَمِيلاً جُدْتَ أَوْلَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي (١)
لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ (٢)

ونظر يوما الى كافور فقال

لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا (٣)
لَكِنَّنَا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا (٤)

دل على طول حامله . والحدثان حوادث الدهر ونوائبه . يقول: أنت مستغن بحوادث الدهر عن استعمال السيف فى قتل أعدائك . يشير فى هذه الابيات كلها الى مصرع شبيب حين خرج عليه — دون أن يكون هلاكه بشيء من السلاح (١) يقول: ان المقدار جار بحكمك فاذا أردت شيأ كان واذا أردت أن تعطينى شيأ وصل الى وان لم تجد به ، يعنى ان القدر موافق لارادته فاذا أراد به خيرا أتاه ذلك وان لم يجد به عليه وهذا من قول أبى تمام

فالدَّهرُ يَفعلُ صاغِرًا ما تأمُرُهْ

(٢) الفلك يروى بالنصب والرفع والنصب أجود وهو منصوب بفعل محذوف بعد لو يؤخذ من لازم الفعل المذكور أى لو استوقفت الفلك الدوار ونحوه . يقول: لو كرهت دوران الفلك لحدث له شيء يمنعه عن الدوران ، يريد المبالغة فى قوة سعده ومؤاتاة الاقدار لمراده وهو المعنى الذى تحور اليه أكثر هذه الابيات ، قال الواحدى: هذه الابيات ليس فى معناها مثل لها (٣) الأزواد جمع زاد وهو طعام المسافر . يقول: هذا الذى يأكل زادى لو كان ضيفا لى لأكثرت من الاحسان اليه أى لو أتانى وقصدنى ضيفا لأحسنت اليه ، وهذا كما قال أيضا

جَوْعانُ يأكلُ مِنْ زادي ويُمسكُني

قال الواحدى: ولأكل زاده وجهان أحدهما أن المتنبى أتاه بهدايا والطاف ولم يكافئه عنها والآخر أن المتنبى يأكل عنده من خاص ماله وينفق على نفسه مما حمله وهو يمنعه من الارتحال فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث اليه شيأ ومنعه من الطلب

(٤) يقول: نحن فى الظاهر اضيافه لانا أتيناه غير أنه لا يعطينا قرى غير الزور والبهتان والمواعيد الكاذبة

فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرْقَنَا أَعَانَهُ اللهُ وَإِيَّانَا (١)

وكتب الى يوسف بن عبد العزيز الخزاعى فى بُلْبَيْس

يطلب منه دليلا فأنفذه اليه

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا (٢)

كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ سَاهِرًا جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَا وَجُفُونُهَا (٣)

وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا (٤)

(١) يقول متمنيا : — ليته أطلقنا ! ثم قال : أعانه الله على تخليـة طرقنا واطلاقنا وأعاننا الله على الذهاب والرحيل من عنده

(٢) بلبيس هوذلك البلد الذى بمصر . والمسعاة المكرمة واحدة المساعى وهى الامور التى تسعى لها الكرام وتقرر جواب الدعاء وقرت عينه تقر هذه هى اللغة الاعلى أعنى فعلت تفعل وزان طربت تطرب ومعناها بردت وانقطع بكاؤها واستحرارها بالدمع وذلك كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة . يقول : جزى رب العرب العرب التى أمست بهذه البقعة جزاء يقابل مسعاتها لتقر عيونها بذلك الجزاء

(٣) كراكر بدل من عرب والكراكر الجماعات الواحدة كركرة بكسر الكاف وهى الجماعة من الناس . وقيس بن عيلان قبيلة . وساهرا نعت سببى لكراكر . وجفون ظباها فاعل ساهرا والظبى جمع ظبة وهي حد السيف والمراد السيوف انفسها وجفون الظبى جمع جفن وهو الغمد يقول :هؤلاء العرب جماعات من قيس لاتزال جفونهم ساهرة في طلب العلى وجفون سيوفهم خالية من نصالها لأن سيوفهم لاتزال مسلولة قال ابن جنى لما وصف جفونهم بالسهر فى طلب العلى وصف جفون سيوفهم بالسهر لتجانس القول يريد أنها قد فقدت نصولها فكأنها ساهرة مع جفون عيونهم فى طلب المعالى والفخار فاستعار لها السهر لما ذكر جفون العين وقد الم بهذا بعض المحدثين فقال

وَطَالَمَا غَابَ عَنْ جَفْنِي لِزَوْرَتِهَا وَجَفْنِ سَيْفِي غِرَارُ السَّيْفِ وَالْوَسَنِ

(٤) الضمير فى به يعود على الجزاء . والغيث المطر . والمعين الماء الجارى . يقول : وخص بهذا الجزاء هذا الرجل الذى هو أفضلهم وسيدهم فهو بينهم كالغيث وكالمعين لا حياة لهم بدونه

فتًى زانَ في عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبيلِهِ ... وكَمْ سَيِّدٍ في حِلَّةٍ لاَ يَزِينُهَا (١)

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دلف

ويذكر طريقه بشعب بوّان

مغَانِي الشِّعْبِ طِيبًا فِي المَغَانِي ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ (٢)

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا ... غَرِيبُ الْوَجْهِ واليَدِ وَاللِّسَانِ (٣)

مَلاَعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا ... سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ (٤)

---

(١) القبيل الجماعة . والحلة الجماعة يحلون بالمكان . يقول : هو زين عشيرته ورهطه وان تباعدوا عنه فى النسب . أما غيره من السادة فليس بهذه الصفة (٢) المغانى جمع مغنى والمغنى المنزل الذى غنى — أقام — به أهله ثم ظعنوا عنه . والشعب المنفرج بين جبلين والمراد هنا شعب بوان وهو موضع عند شيراز كثير الشجر والمياه يعد من جنان الدنيا . قال أبو بكر الخوارزمى : متنزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الأبلة وشعب بوان وصغد سمرقند . وطيبا تمييز . يقول : منازل هذا المكان فى المنازل كالربيع فى الأزمنة ، يعنى أنها تفضل سائر الأمكنة طيبا كما يفضل الربيع سائر الأزمنة (٣) يعنى بالفتى العربى نفسه . يقول : إنى بها غريب الوجه لا أعرف أو لأنه اسمر اللون اذ غالب ألوان العرب السمرة وأهل الشعب شقر الوجوه ، وغريب اليد — أى لا ملك له فى هذه البقعة فيده أجنبية فيها ، أو لأن سلاحه الرمح ويده تستعمل الرمح أما أسلحة أهل الشعب التى يستعملونها بأيديهم فهى الرايات والمزاريق ، أو لأنه يكتب بالعربية وهؤلاء يكتبون بالفارسية ، وغريب اللسان لأن لغتى العربية وهؤلاء عجم لا يفصحون (٤) الجنة الجن . والترجمان بفتح التاء وضمها . قال الواحدى : جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله جنة — جنا — لشجاعتهم فى الحرب والعرب اذا بالغت فى مدح شىء نسبته الى الجن كقول الشاعر

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى　　خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ (١)

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا　　عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ (٢)

فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي　　وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي (٣)

وأخبر أن لغتهم بعيدة عن الافهام حتى لو أن سليمان أتاهم لاحتاج الى من يترجم له عن لغتهم مع علمه باللغات وفهمه قول الحكل *

(١) طباه يطبوه ويطبيه طبيا وطبوا اذا دعاه قال ذو الرمة

ليالي اللهو يطبيني فأتبعه　　كأنني ضارب في غمرة لعب

« أي يدعوني اللهو فأتبعه » ويقال اطباه على افتعله وقلبت التاء طاء وأدغمت وفي حديث ابن الزبير : ان مصعبا اطبى القلوب حتى ما تعدل به : أي تحبب الى قلوب الناس وقربها منه . وقال كثير

* لهُ نَعلٌ لا يَطَّبِي الكَلْبَ رِيحُهَا *

والحران في الدواب أن تقف ولا تبرح المكان . يقول : ان هذه المغاني استمالت قلوبنا وقلوب خيلنا بخصبها وطيبها حتى خشيت عليها الحران وأن تقف بها فلا تبرح ميلا اليها وان كانت خيلنا كريمة لا يعروها هذا الداء — داء الحران —

(٢) اعرافها جمع عرف وهو الشعر الذي على ناصية الفرس . والجمان حب من فضة يشبه اللالىء . يقول : سرنا بين أشجار هذه المغاني صباحاً وقد تساقط النـدى من أغصانها على أعراف خيلنا كأنه الجمان فكأن الأغصان تنفضه على اعرافها ، والذي يؤخذ من الواحدي ويدل عليه البيت التالي ان الذي يقع على أعراف الخيل من خلل الاغصان مثل الجمان هو ضوء الشمس لا الندى (٣) يقول : انه كان يسير في ظل

☆ الحكل من الحيوان مالا يسمع له صوت كالذر والنمل قال

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً　　تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفُتْهُ سِوَادُهَا

وقيل الحكل العجم من الطيور والبهائم قال العجاج

فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمْرَ الْحِسْلِ　　وَقَدْ أَتَاهُ زَمَنُ الْفِطَحْلِ

وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الْوَحْلِ　　أَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ

عِلْمَ سليمانَ كَلَامَ النَّمْلِ　　كُنْتَ رَهِينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلِ

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِى ثِيَابِى ... دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ (١)

لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهَا ... بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلاَ أَوَانِ (٢)

وَأَمْوَاهٌ تَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا ... صَلِيلَ الْحَلْىِ فِى أَيْدِى الغَوَانِى (٣)

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِى ... لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِيُّ الجِفَانِ (٤)

الاغصان وانها تحجب عنه حر الشمس وتلقى عليه من الضياء مايكفيه

(١) الشرق المشرق وهو أيضا الضوء والشمس يقال طلع الشرق ولا يقال غرب الشرق وهو المراد هنا.والبنان أطراف الاصابع يقول : كما قال التبريزى : ان هـذا الشجر كثير الورق ملتف فضوء الشمس يدخـل من خلله فيكون على الثياب كأنه الدنانير الا أنه يفر من البنان وليست الدنانير كذلك ، وهو معنى لم يسبق اليه

(٢) أوانى جمع آنية جمع اناء . يقول:ان ثمـار هذه الاغصان رقيقة القشر فهى تشير الى الناظر بأشربة ــ جمع شراب ــ واقفـة بلا اناء لأن ماءها يرى من وراء قشرها كما يرى المـاء فى الزجاج ، يعنى ان هذه الثمار كأنها أشربة قائمة بنفسها ليس لها أوعية تمسكها ، وهذا المعنى منقول من قول البحترى :

يُخْفِى الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا ... فِى الـكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَـيْرِ إِنَاءِ

(٣) تصل تصوت وحصاها فاعل تصل وبها أى بتلك الامواه يعنى بجريها وروى ابن جنى لها أى لأجلها أى لأجل جريها . والحلى مايلبسه النساء من الذهب والفضة والجوهر . والغوانى جمع غانية المرأة التى غنيت بحسنها . شبه الامواه فى اندماجها وصفاء لونها بمعاصم الحسان وما يصل بها من الحصى بالحلى الذى يلبس فى المعاصم ــ جمع معصم وهو موضع السوار ــ (٤) . يقال : ثنى عنانه اذا رده عن عزمه والعنان فى الاصل سير اللجام . واللبيق الحاذق الرفيق بما يعمله كاللبق . والثرد جمع ثريد وهو الخبز يفت ويبل بالمرق وروى ابن جنى بفتح الثاء على المصدر قال يريد به الثريد والجفان جمع جفنة وهى القصعة وصينى الجفان أى أن جفانه صينية يقول : لوكانت هذه المعانى الطيبة دمشق أى لو كنت فى غوطة دمشق مكان شعب بوان لثنى عنانى اليه رجل جيد الثريد ذو قصاع صينية يعنى لأضافنى هناك رجل ذو مروءة يحسن الى الضيفان لأنها ــ دمشق ــ من بلاد العرب وشعب بوان من بلاد العجم ، وقال ابن جنى ـــ

يَلَنْجُوجِىٌّ مَارُفِعَتْ لِضَيْفٍ ... بِهِ النِّيرَانُ نَدِّىُّ الدُّخَانِ (١)
تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ ... وَتَرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ (٢)
مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ ... يُشَيِّعُنِى إِلَى النُّوبَنْذَجَانِ (٣)

لوكانت هذه المغانى كغوطة دمشق فى الطيب لرغبت عنها وملت الى هذا الممدوح الذى ثرده لبيق وجفانه صينية لانه ملك وليس هو من أهل البادية .قال الواحدى : وليس الامر على ما قال — أى ابن جنى — لأن البيت ليس بمخاص ولم يذكر الممدوح بعد والمعنى أنه يبين فضل دمشق وأهلها واحسانها الى الضيفان وخص دمشق من سائر البلدان لان شعب بوان مضاه لغوطة دمشق فى الطيب وكثرة المياه والاشجار

(١) يلنجوجى نسبة الى اليلنجوج وهو العود الذى يتبخر به وما موصولة ورفعت النار شبت وبه متعلق برفعت والضمير لما . وندى نسبة إلى الند وهو ضرب من الطيب يدخن به قال أبو عمرو بن العلاء يقال للعنبر الند وقال غيره هو ضرب من الدخنة . يقول :ان هذ الرجل يوقد النيران للأضياف بالعود اليلنجوجى ودخانه طيب تشم منه رائحة الند (٢) أضطربت كلمة الشراح فى هذا البيت ولعل أحسنها ما ذهب اليه الواحدى قال : تحل به أنت أيها الرجل — أى تنزل بهذا الرجل الذى وصفه بما تقدم — على قلب شجاع جرىء على الاطعام والقرى غير بخيل لأن البخل جبن وهو خوف الفقر وترحل منه عن قلب جبان خائف فراقك وارتحالك ، وقال ابن جنى المعنى:يسر بأضيافه فتقوى نفسه بالسرور فاذا ارتحلوا عنه اغتم فضعفت نفسه .فالقلبان على هذا وعلى ما ذهب اليه الواحدى قلبا المضيف ، وقال ابن فورجه . كأنه — أى ابن جنى — يظن انهما قلبا عضد الدولة ولو أراد — المتنبى — ما قال لقال تحل به على قلب مسرور وترحل منه عن قلب مغموم فأما الشجاعة والجبن فلهما معنى غير ما ذهب اليه — أى ابن جنى — وانما يريد — المتنبى — انك اذا حللت به كنت ضيفا له وفى ذمامه فأنت شجاع القلب لا تبالى بأحد ، وتفارقه ولا ذمام لك فأنت جبان تخشى من لقيك ومثله له

وإنّا لَنَلْقَى الحادثاتِ بأنفُسٍ ...

وإنّهُ وسأامتك منيعة

فالقلبان فى البيت قلبا من يحل ويرحل أى قلبا الضيف

(٣) نوبنذجان بلد بفارس. ويشيعنى يتبعنى . قال الواحدى : يريد أنه يرى دمشق

إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ فِيهَا ... أَجَابَتْهُ أَغَانِيُّ الْقِيَانِ (١)

وَمَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ ... إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ (٢)

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا ... وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ (٣)

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي ... أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ (٤)

أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ الْمَعَاصِي ... وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ (٥)

فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ ... سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ (٦)

فى النوم وهو بفارس لخيال منازل دمشق يتبعه،والمعنى أنه يحب دمشق ويكثر ذكرها ويحلم بها ، قال : ويجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق ونواحيها يأتيه فى منامه

(١) الورق جمع ورقاء وهى التى فى لونها بياض الى سواد . والقيان جمع قينة وهى الجارية المغنية يريد لطيبها اجتمعت أصوات الحمام والقيان بها يجاوب بعضها بعضا

(٢) يقول : ان أهل الشعب ــ شعب بوان ــ وقطانه احوج إلى البيان من حمامه فى غنائه ونوحه لأنهم أعاجم لابيان لهم ولافصاحة فلا يفهم العرب كلامهم ، يريد التنظير بين غناء هؤلاء وغناء قيان دمشق وهو تفضيل آخر لدمشق على شعب بوان ، هذا واخبر عن الحمام بالغناء والنوح لأن العرب تشبه صوت الحمام مرة بالغناء لانه يطرب ومرة بالنوح لانه يشجى ونوح الحمام وغناؤه مذكوران فى أشعارهم

(٣) يقول : انالعجمة تجمع الحمام وأهل الشعب والموصوف بها تختلف لأن الانسان غير الحمام فأهل الشعب بعدوا بالانسانية عن الحمام ولكن وصفهما فى الاستعجام وعدم الافصاح متقارب (٤) يقول : ان فرسى يقول لى حين رأى شعب بوان وطيب الاقامة به ــ منكرا على السير منه إلى الحرب ــ أعن هذا المكان يسار إلى الطعان والنزال ؟ والاستفهام معناه هنا الانكار ، والمراد ان فرسه لو نطق لقال ذلك

(٥) يقول :انما تفعلون ذلك اقتداء بأبيكم آدم حين عصى ربه فأخرج من الجنة فهو الذى سن لكم ركوب المعاصى ومفارقة مواطن النعيم بسببها . قال الواحدى وانما ذكر هذا لكى يتخلص إلى ذكر الممدوح فيقول هذا المكان وان طاب فانى لم أعرج به عما كان سبيلى اليه (٦) أبو شجاع كنية عضد الدولة . يقول : ــ مجيبا فرسه ــ : انما أغادر هذا المكان لأنى أقصد أبا شجاع الذى متى رأيته نسيت الناس طرا ونسيت

فإنَّ النَّاسَ والدُّنْيا طَرِيقٌ — إلى مَنْ مَالَهُ فى النَّاسِ ثَانِ (١)
لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِى القَوْلَ فِيهِمْ — كَمُتَعَلِّمِ الطِّرَادِ بِلاَ سِنَانِ (٢)
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ — وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِى عَضُدٍ يَدَانِ (٣)
وَلاَ قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِى — ولاَ حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ (٤)
دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنْهَا — لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ (٥)

هذا المكان مع جماله وطيبه لأنى أجد عنده مايسليني عن كل شيء (١) يقول : ان الناس كلهم يتركون فى القصد اليه وكذلك جميع الدنيا (٢) الطراد أن يحمل بعض الفرسان على بعض فى الحرب . والسنان نصل الرمح. يقول : علمت نفسى القول فى الناس بالشعر فى مدائحهم كما يتعلم الطعان أولا بغير سنان ليصير المتعلم ماهرا بالطعان بالسنان ، كذلك انا تعلمت الشعر فىمدح الناس لأتدرج إلى مدحه وخدمته ، وقوله لقد علمت يروي له علمت أى لأجله وذلك أظهر فى المعنى (٣) قال الواحدى : أى أن الدولة امتنعت بعضدها وعزت ولا يد لمن لاعضدله ولا يدفع عن نفسهمن لا يد له والمعنى أنه للدولة يد وعضد به تدفع عن نفسها ، قال ابن جنى . يعرض بدولة غيره من الملوك التى لايذب عنها ولا يحميها وأودع كلامه رمزا خفيا وتعريضا بجميع من لا عضد له دولة كان أو انسانا بقوله وليس لغير ذى عضديدان (٤) البيض السيوف . والمواضى القواطع . والسمر الرماح .واللدان جمع لدن وهو اللين المثنى . يقول : من لم يكن له يدان لم يقبض على السيوف ولم يطعن بالرماح لأنه لايتأتى له ذلك ، يعنى ان غيره لايقوم مقامه فى الدفع عن الدولة لأنه عضدها ومن لاعضد له لايد له ومن لايد له لم يضارب ولم يطاعن ، هذا وقوله ولاحظ يروى ولا حظ بالطاء المهملة وهو خفض الرماح بالطعن (٥) قوله بكر صفة لموصوف محذوف كأنه قال ليوم الحرب حرب بكر أو عوان . والحرب العوان التى قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا وقوله بمفزع الأعضاء رواها ابن جنى بموضع الاعضاء وقالأى دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها لانها مواضع الأعضاءمنها وحيث يمسك الطاعن والضارب ، قال ويحتمل أن يريد دعته الدولة بمواضع الاعضاء من السيوف والرماح أى اجتذبته واستمالته ، قال ابن فورجه : هذا — ماذهب اليه ابن جنى — مسخ للشعر لاشرح له

فَمَا يُسْمِي كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ ... وَلاَ يُكْنِي كَفَنَّا خُسْرَ كَانِي (١)

وَلاَ تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ... وَلاَ الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلاَ العِيَانِ (٢)

أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ ... وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ (٣)

تُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ... وَتَضْمَنُ الصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِي (٤)

وما قال الشاعر إلا بمفزع الاعضاء يعنى دعته الدولة عضدا والعضد مفزع ـ ملجأ ـ الاعضاء كأنه شرح قوله بعضد الدولةامتنعت وعزت ، قال الواحدى وهو على ماقال ـ ابن فورجه ـ يريد أن الدولة سمته عضدها وهى ـ العضد ـ مفزع الاعضاء لان الأعضاء عند الحرب تفزع إلى العضد والعضد هى الدافعة عنها الحامية لسائر الأعضاء وحاصل المعنى أن الدولة دعته بعضدها وهو ملجأها الذى تدخره لأيام الحروب

(١) أسماه وسماه بمعنى يقول . أنه لا نظير له فلا يدعى أحد باسم ولا بكنية هو مثله ، فالمسمى الداعى بالاسم والكانى الداعى بالكنية (٢) يقول : إن فضائله لا يحيط بها الظن على اتساعه ولا يستوفيها الاخبار ولا تستقصى بالمشاهدة والعيان لكثرتها ، وقوله عنه قال الواحدى كان حقه أن يقول عنها لكنه علقه به لاقامة الوزن أراد ولا الأخبار عنه بها (٣) أروض جمع أرض قالوا وهذا الجمع قياس لا سماع فقد نص سيبويه على أن العرب لا تجمع الأرض جمع تكسير ، قال : واستغنوا عن تكسيرها بأرضات وأرضين ، وحكى أبو زيد فى جمع أرض أروض . والمراد بالناس ههنا الملوك . يقول : أن أرض غيره من الملوك مخلوقه من التراب والخوف معا لأن الخوف ملازم لها لايفارقها فكأنها خلقت منه كما خلقت من التراب ، وهذا كقوله تعالى خلق الانسان من عجل لما كان فى أكثر أحواله عجلا صار كأنه مخلوق من عجلة — وأرض الممدوح كأنها مخلوقة من الأمان المزوم الامن لها ، والمعنى أن أحدا لا يعيث فى نواحى مملكته هيبة له وخوفا منه (٤) تذم أى الأرض وفى رواية يذم أى الممدوح واذم له أعطاه الذمام وهو العهد والجوار . والتجر جماعة التجار كالشرب لكن المتنبى اجرى التجر مجرى الواحد ذهابا إلى أنه واحد التجار . يقول : إن أرض هذا الممدوح تجير كل تاجر من اللصوص فلا يخافون اللصوص إذ لا يستطيعون العدوان على أحد هيبة وخوفا من الممدوح ، وهى تضمن لسيوف الممدوح كل من يجنى جناية أن يكون طعمة لها اذ لا ينجو من يده

إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى المَحَانِى وَالرِّعَانِ (١)
فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلاَ صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ أَمَا تَرَانِى (٢)
رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِىٍّ لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ (٣)
ومَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ وَلاَ المَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الهَوَانِ (٤)
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِىٌّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِى بِالتَّفَانِى (٥)

(١) الثقات الذين يوثق بهم . والمحـانى جمع محنية منعطف الوادى . والرعان جمع رعن أنف الجبل . يقول : إن ودائع التجار اذا تركت فى محانى الأودية ورعان الجبال فـكأنها عند ثقات أمناء ، يعنى اذا تركوها فى هذه الأماكن أمنوا ولم يخافوا عليها أحدا لأن هيبة الممدوح تحميها فلا يجرؤ أن يمسها أحد (٢) يقول : باتت بضائع التجار فوق المحانى والرعان ظاهرة للناظرين وكأنها تقول لمن مر بها أما ترانى ؟ يعنى أنها لاحرز دونها وليس هناك من يحفظها ويحرسها غير هيبته فلا يجسر من يمر بها أن يمد يده اليها وان لم ير عندها أحدا (٣) الأبيض السيف . والمشرفى نسبة إلى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف تنسب إليها السيوف . والصل ضرب من الحيات خبيث يشبه بهـا الرجل اذا كان داهيا نكرا فيقال ان فلانا لصل أصلال . والافعوان ذكر الأفعى . جعل اللصوص كالأفاعى وجعل سيوفه رقى ــ جمع رقية ــ لتلك الأفاعى فكما أن الحية يدفع اذاها بالرقية كذلك هو يدفع عادية اللصوص بسيوفه
(٤) اللهى جمع لهية وهى العطية ، يقول : مع أنه يرقى أموال التجار من أفاعى اللصوص فان عطاياه لا ترقى من جوده وبذله ولا ماله الكريم من هوانه لأن جوده يبددها ويهب أمواله فتبتذل فى أيدى الناس (٥) شمرى جاد مشيح فى الامور كثير التشمير والانكماش فيها . وأراد بالتباقى البقاء وبالتفانى الفناء يقول : إن الممدوح رجل شمرى حمى بلاد فارس بمضائه يقول لأصحابه افنوا انفسكم فى الحرب ليبقى ذكركم فكأنكم باقون ببقائه . وقال العروضى ان المعنى حمى فارس بقتل اللصوص فاعتبر غيرهم فلم يؤذوا الناس ولم يستحقوا القتل فبقوا ، يعنى أنه اذا قتل أهل العيث والفساد كان فى ذلك زجر لغيرهم فيصير ذلك حثا لهم على اغتنام التباقى ، فيكون هذا من قبيل قوله تعالى ــ ولكم فى القصاص حياة ــ ولكن يدل على المعنى الاول البيت التالى

بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا ... سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي (١)

كَأَنَّ دَمَ الجَمَاجِمِ فِي العَنَاصِي ... كَسَا البُلْدَانَ رِيشَ الحَيْقُطَانِ (٢)

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشْقِ فِيهَا ... لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسَانِ (٣)

وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلَا مُهْرَيْ رِهَانِ (٤)

أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ ... وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبٍ هِجَانِ (٥)

---

(١) الاطراب جمع طرب والمثالث والمثانى من أوتار العود جمع مثلث ومثنى وهما الوتر الثالث والثانى . يقول : حمى أطراف فارس بضرب يطرب المنايا فيحركها لكثرة من يقتله وذلك الضرب غير ضرب العود الذى من شأنه أن يطرب ويهيج الشوق ، يعنى أنه يضرب بالسيوف ولا يميل الى ضرب العود وما اليه (٢) العناصى جمع عنصوة وزان ترقوة وهى الشعر المتفرق فى الرأس قال أبو النجم

إِنْ يُمْسِ رَأْسِي أَشْمَطَ العَنَاصِي ... كَأَنَّمَا فَرَّقَهُ مُنَاصِ

عَنْ هَامَةٍ كَالحَجَرِ الوَبَّاصِ

« الوباص البراق » والحيقطان ذكر الدراج وهو طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار . يقول : أن جماجم الأعداء الذين أعمل فيهم سيفه كانت تطير وشعورها المتلطخة بالدماء تنتثر على وجه البلدان فكأن دماءهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر الكثير الألوان (٣) قلوب العشق أى قلوب أهل العشق يقول : ان الأمن عم بلاد فارس حتى لو كانت قلوب العشاق فيها لما خشيت سهام أحداق الحسان ، وهو معنى غريب (٤) الشبل ولد الأسد والهزبر من أسماء الأسد والمهر الحدث من الخيل . والرهان السباق . يقول : لم أر فى الناس مثل ولديه اللذين هما كشبلى أسد فى الشجاعة ومهرى رهان فى المسابقة الى غاية الكرم

(٥) أشد صفة لمهرى رهان . والهجان الخالص الكريم . يقول : لم أر قبلهما ولدين أشد تنازعا أى تجاذبا لأصل كريم يعنى ان كل واحد منهما يجاذب صاحبه كرم الأصل فيريد أن يكون أكرم من صاحبه بأن يكون حظه أوفر من حظ صاحبه فى الكرم ،

وَأَكْثَرَ فِى مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا ... فُلاَنٌ دَقَّ رُمْحًا فِى فُلاَنِ (١)

وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأَيَا الْمَعَالِى ... فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ (٢)

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالاَ ... إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِ (٣)

وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ ... فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ (٤)

وَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا ... بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَدَانِ (٥)

وَلاَ مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِى ... وَلاَ وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلاَنِ (٦)

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ ... لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ (٧)

ولم أر ولدين أشبه منهما بأب كريم خالص النسب (١) الضمير فى مجالسه يعود إلى اب . وجملة فلان دق رمحا فى فلان حكاية وهى مفعول الاستماع . يقول : ولم أر ولدين أكثر منهما استماعا فى مجالس ابيهما لمثل هذه العبارة وهى فلان دق — كسر — رمحا فى فلان ، يعنى أنه لا يجرى فى مجلس أبيهما غير ذكر الطعان والطراد فهما لا يسمعان غير ذلك (٢) رأية فعلة من الرأى ورأيا صفة لرأية والعائد محذوف أى رأياها . وعلقا بها عشقاها . يقول : أول شىء رأياه هو المعالى فقد عشقاها قبل أوان العشق وروى ابن جنى وأول داية والداية الظئر — التى ترضع المولود — فيكون المعنى أن المعالى تولت تربيتهما فهما يميلان اليها ويحبانها حب الصبى من رباه

(٣) الصارخ المستغيث وأغاثه نصرته والعانى الأسير يقول : وأول كلام فهماه هو اجابة من استصرخهم ونصرته وفك الأسير من وثاقه

(٤) تبهر أى الشمس وبهره غلبه . يقول : كنت شمسا تبهر العيون ببهائك فكيف اليوم وقد ظهر معك من ولديك شمسان آخران (٥) يدعو لهما بأن يبقيا بقاء الشمس والقمر يحيا الناس بضوئهما وأن لا يكون بينهما تحاسد أو اختلاف

(٦) هذا دعاء لأبيهما بالحياة يقول : لا ملكا ملكك بل ملك الاعادى ولا ورثاك انما ورثا من يقتلانه من الأعداء (٧) كاثراه فاخراه بالكثرة . وياءى خبر كان وأنيسيان مصغر انسان وهو من شواذ التصغير وانسان خمسة أحرف وهو مكبر فاذا صغرته وقلت انيسيان زاد عدد حروفه وصغر معناه والبيت دعاء أيضا يقول : عدوك

دُعَاءٌ كالثَّنَاءِ بِلاَ رِئَاءٍ يُؤَدِّيهِ الجَنَانُ إِلَى الجَنَانِ (١)

فَقَدْ أَصْبَحْتُ منه فى فِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فى عَضْبٍ يَمَانِ (٢)

ولَوْلاَ كَوْنُكُمْ فى النَّاسِ كانوا هُرَاءً كالكَلاَمِ بِلاَ مَعَانِى (٣)

الذى له ابنان وكاثرك بهما كانا زائدين فى عدده ناقصين من حسبه وفخره بأن يكونا ساقطين خسيسين كياءى انيسيان يزيدان فى عدد الحروف وبنقصان من معناه ، وقال بعض الشراح : أى اذا فاخرا — أى ابنا الممدوح — عدوا بتكثيرهما عدد رهطك فليكن ابنا ذلك العدد أى العدد الذى يقابلهما — أى يقابل ابنى الممدوح — عنده بمنزلة الياءين فى انيسيان أى آئلين الى نقصه وخسته وان زادا فى عدده ، وهذا المعنى الثانى أنسب وأقرب والسياق يدل عليه (١) دعاء أى هذا دعاء ، والرئاء التظاهر بغير مافى الباطن . والجنان القلب . يقول : وهذا الذى ذكرته دعاء وهو ثناء عليك لارئاء فيه لأنه اخلاص من القلب إلى القلب يخرج من قلبى فتفهمه بقلبك وتعلم أنه اخلاص لايشوبه رئاء (٢) فرند السيف جوهره ووشيه . والعضب السيف القاطع . واليمانى نسبة إلى اليمن شبه الممدوح بسيف يمان وشبه شعره بفرند ذلك السيف ، أى أن شعره زينة للممدوح كالفرند للسيف لانه نوه بمناقبه ومحامده وقد نزل منه فى منزل هو أهل له كنزول الفرند من السيف اليمانى وهو أجود السيوف (٣) الهراء الساقط من الكلام قال ذو الرمة

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمُ الحواشِى لاَ هُرَاءٌ ولاَ نَزْرُ

يقول : بكم صار للناس معنى ولو لاكم لكان الناس كاللغو من الكلام الذى لا معنى له ، وهذا كقوله

والدَّهْر لفظٌ وأَنْتَ مَعْنَاه

قافية الهاء

وذكر سيف الدولة جدّ أبي العشائر وأباه فقال

أَغْلَبُ الْحيِّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ ۞ ووليُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ (١)

ذَا الَّذِى أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ ۞ دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ (٢)

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فقال

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ ۞ تَأْتِى النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ (٣)

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضِي عَارِضاً ۞ أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْرَهُ (٤)

---

(١) الحيز المكان الذى يحوز الشيء والمراد حيز النسب والولى هنا الصاحب . وتنميه ترفعه . يقول : الجانب الذى أنت فيه هو أغلب الجانبين ، يعنى أن عشيرة تنسب اليها وتكون منها يغلبون بك غيرهم لدى المساماة ومن ترفعه أنت فهو كل يوم فى زيادة ورفعة (٢) يقال هو ابن عمى دنية ودنيا بالتنوين أى أدنى — أقرب — بنى العم الى . يقول : هذا الذى انت جده وأبوه — يعنى أبا العشائر — يعنى أنه ربيب نعمتك وغذى دولتك فانت اذن جده وأبوه دنية لا اللذان ولداه . . يقول انصاله بك فى القرابة يغنيه عن ذكر الجد والأب فهو بك يفتخر لابهما

(٣) الوشاة جمع واش وهو النمام . يقول : أنت تجود على الناس وتسخو وتحب طى ذلك وتكره أن يذاع عنك لمكانك من النبل فاذا ذكرتك بالجود كنت من الوشاة الذين يذيعون ما يكره صاحبه أن يظهر (٤) العرض ما يمدح ويذم من الانسان . وعارضا أى معترضا حال لأن رؤية العين لا تتعدى الا الى مفعول واحد. يقول : اذا رأيتك تدفع عن عرضى وتحمى دونه علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذى تذود عنه — يعنى المتنبى بهذا نفسه لأن سيف الدولة أجمل ذكره ، يريد أن الله سبحانه ينصرنى على حسادى وأعدائى اذا جملك تمدحنى وتحسن القول فى — هذا والروى فى هذين البيتين هو الهاء لا الراء وان اتفقت القافيتان الأخرتان فى التزامها — أي الراء — وقول من قال ان هاء الاضمار اذا تحرك ما قبلها لا تكون الا

وقال يمدح أبا العشائر ويودعه وقد أراد سفرا

أَلنَّاسُ مَالَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ   والدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ(١)

وَالْجُودُ عَيْنٌ وأَنْتَ نَاظِرُهَا   وَالْبأْسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ(٢)

أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مأْزِقٍ حَرِجٍ   أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ(٣)

وصلا مقيد بما اذا تكررت لئلا يكون من قبيل الايطاء فان لم تتكرر كما فى البيتين كانت كغيرها من الحروف (١) يقول .الناس سواء أشباه وأمثال بعضهم لبعض فاذا رأوك اختلفوا بك اذ لا نظير لك بينهم كما قال

بَعضُ البَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا   فِإذَاحَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ

ثم قال وأنت معنى الدهر لأنه بك يحسن ويسيء وهذا منقول من قول ابن دريد

وَاللهُ يَعْلَمُ والرَّاضِي وَشِيمَتُهُ   انَّ الْوِزارَةَ لَفْظٌ انْتَ مَعْنَاه

(٢) ناظر العين انسانها . والبأس الشجاعة . والباع قدر مد اليدين وباع الحبل يبوعه بوعا مد يديه معه حتى صار باعا كما تقول شبرته من الشبر وربما عبر بالباع عن الشرف والكرم قال العجاج

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَرْ   تَقَضِّيَ الْبَازِي اذَا الْبَازِي كَسَر

وقال حجر بن خالد أحد بنى قيس ابن ثعلبة

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى   وَبَعْضُهُم تَغْلِى بذَمٍّ مَنَاقِعُهْ

« الدهدقة دوران البضع الكثير فى القدر اذا غلت تراها تعلو مرة وتسفل أخرى والمناقع القدور الصغار واحدها منقع ومنقعة » يقول المتنبى: أنت من الجود بمنزلة الناظر من العين ومن البأس بمنزلة اليمين من الباع ، وهذا من قول على بن جبلة

وَلو جزَّأَ اللهُ الْعُلَى فتجَزَّأَتْ   لَكَان لك العَيْنَان وَالاذْنَان

(٣) المأزق المضيق يراد به ساحة الحرب والحرج الضيق وكل مبتدا خبره جملة فرسانه تحاماه والضمير فى فرسانه يعود على المأزق وفى تحاماه يعود على الذى وأغبر أى كثير الغبار صفة لمأزق وتحاماه محذف إحدى التاءين أى تتحاماه . يقول : افدى

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ(١)
تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَالَهُنَّ أَفْوَاهُ(٢)
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ(٣)
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْـ بُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ(٤)

الذى تتحاماه الأبطال فى الحرب لأنها تكره ملاقاته لشجاعته (١) فيه أى فى ذلك المأزق. والكمي البطل المغطى بسلاحه. يقول: أفدي هذا الممدوح الذى يشهد كل مأزق ضيق تتأطر فيه – تنثنى وتعوج – قناة رمحه للينها حين يحمل قرنه برمحه فيصير أوسطه أعلاه ويكون الفارس الكمى منكسا كما قال امرؤ القيس

أَرْجُلُهُم كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ

قال ابن جنى سألته – المتنبي – عن معنى هذا البيت فقال هو مثل البيت الآخر

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

(٢) هنازلت قدم ابن جنى وتبلد حماره ولج به عثاره اذقال: يخلع عليهم ثيابا تنشد مدائحهم فيه بألسن مالهن أفواه تقعقع لجدتها والأصم يستغنى برؤيتها عن صوتها . . قال العروضى هذا كلام من لم ينظر فى معانى الشعر ولم يرو الكثير منه وكنت أربأ بأبى الفتح عن مثل هذا القول ألم يسمع قول نصيب

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

ولم يكن للحقائب جعجعة انما أراد أنهم يرونها ممتلئة كذلك أراد المتنبي انا نلبس خلعه وأثوابه فيراها الناس علينا فيعلمون أنها من هداياه ، فكأنها قد أثنت عليه وأنشدت مدائحه بألسن لاتتحرك فى أفواه لأنها لاتنطق فى الحقيقة انما يستدل بها على جوده فكأنها أخبرت ونطقت (٣) المسمع الأذن . والبيت تأكيد للذى قبله . يقول: اذا مررنا على الأصم – الذى لايسمع – وهذه الاثواب علينا علم أن الممدوح قد أنعم بها فاستغنى برؤيتها عن أن تخبره بعطائه (٤) خار الله له كذا وبكذا اذا اختار له ذلك ونلن أى كن مما ينال ويحرز قال العكبرى وهى بالكسر أى كسر النون أفصح من الضم قال الواحدى ونلن وزنه فعلن – بضم الفاء – مثل بعن يستوى فيه فعلن وفعلن ومنهم من يجعلها بين الضم والكسر مثل قيل لئلا يلتبس فعلن وفعلن – أى

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ　　لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ (١)
يَارَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ　　مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ (٢)
إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ　　فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ (٣)

وقال قوم لم يكنك أبو الطيب ياأبا العشائر
وأنت تعرف بكنيتك فقال

قَالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ　　ذَاكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ (٤)

المعلوم بالمجهول — والجدوى العطية يقول : سبحان الله الذى اختار للكواكب البعد لأنها لو نيلت واحرزت لفرقها الممدوح فى جملة عطاياه (١) صاعه فرقه يقال صاع الشجاع اقرانه أى حمل عليهم ففرق جمعهم وصاع الراعى ماشيته أى فرقها فى المرعى وجمع الشمس على تقدير أن لكل يوم شمسا (٢) قال الواحدى : يريد أنه لادين إلا به لأنه يحفظه على الناس ، ولا دنيا إلا معه لأنه ملك فمن ودعه فقد ودعهما

(٣) فيك متعلق بنراه ومزيد اسم كان . يقول : لامزيد على كرمك لأنه قد بلغ الغاية فان كان يقبل الزيادة فزادك الله منه (٤) كناه دعاه بكنيته . والعى ضد الأفصاح يقول : إنا اذا وصفناه كان ذكر كنيته عيا منا لأن وصفه يغنى عن كنيته بكونه لايصلح الا له فقد عرف بذلك وإن لم يكن : هذا ولابن جنى والواحدي هنا نقد دقيق قالا ان الاستفهام اذا دخل على النفى رده إلى التقرير كقوله تعالى أليس فى جهنم مثوى للكافرين أى فيها مثوى لهم وكقول جرير

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا　　وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

أى أنتم خير من ركب المطايا الخ فعلى هذا يكون قوله الم تكنه معناه كنيته والقوم — الذين لاحظوا على المتنبى — لم يريدوا هذا انما أرادوا نفى الكنية فكان من حقه أن يقول — المتنبي — قالوا ولم تكنه ولايأتى بحرف الاستفهام ، وابن فورجه يقول فى هذا انه استفهام صريح ليس فيه تقرير كأن واحدا من القوم سأل أبا الطيب فقال الم تكنه أى هل كنيته ، هذا قوله — قول ابن فورجه — والاستفهام الصريح لايكون بالنفى لأنك اذا استفهمت أحدا هل فعل شيأ قلت افعلت كذا ولم تقل الم تفعله

لا يَتَوَقّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ(١)

أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلاَّ الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ(٢)

وكان الأسود قد عمر دارا وانتقل إليها فمات له فيها

خمسون غلاما ففزع من ذلك وخرج منها إلى دار أخرى

فقال وأنشده إياها في شهر المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسَمَّى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةُ الْمَلْكِ الَّذِي فِيهَا(٣)

وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا

دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا(٤)

هٰذِي مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّيهَا(٥)

(١) يقول: لا يحذر ولا يخشى أن تلتبس معاني الورى بمعناه ــ أي أن تختلط صفاته ومعاني مدحه بصفات غيره ومعانيه ــ لأنه قد انفرد عن الناس بخصائص لا يشاركه فيها ولا يوصف بها غيره، وإذن لا يحتاج في مدحه الى ذكر كنيته

(٢) أفرس أي هو أفرس وأفرس من الفروسية. والجياد الخيل وسبحها عدوها ــ جريها ــ حتى كأنها تسبح في بحر. ونصب الحديد على أنه استثناء مقدم واسم ليس أمواه وخبرها محذوف والتقدير وليس في الارض أمواه الا الحديد. يقول: هو أفرس من تجري به الخيل حالة كون الاسلحة والدروع من حوله كبحر من الحديد ــ لكثرتها ــ تسبح الخيل فيه، لما ذكر سبح الجياد جعل الحديد أمواها (٣) الملك تخفيف الملك. يقول: أحق الديار بأن تدعى وتسمى مباركة دار ملكها الذي فيها مبارك، يعني اذا كان صاحب الدار مباركا فداره أحق الدور بأن تدعى مباركة (٤) استسقاه سأله السقيا. يقول: أجدر الدور وأحقها بأن تكون مسقية ببركة من يسكنها دار سكانها سقاة الناس، يعني اذا كان سكان الدار يسقون الناس وينفعونهم فتلك الدار أولى الديار بأن تكون مسقية بهم تشملها بركاتهم ومبراتهم (٥) يقول: هذه التي انتقلت اليها وعدت نهنئها بعودك إليها فمن الذي يأتي الدار التي فارقتها فيعزيها لما ألم بساحتها من الحزن لفراقك اياها؟

إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا[(١)]

لَا يُنْكِرُ الْعَقْلُ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا

فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا[(٢)]

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا[(٣)]

ونزل أبو الطيب فى أرض حِسْمَى برجل يقال له وردان ابن ربيعة الطائى فاستغوى وردان عبيد أبى الطيب فجعلوا يسرقون له من أمتعته فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه كما تقدم — وقال يهجو وردان

لَئِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامًا فَأَلْأَمُهَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ[(٤)]

وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ[(٥)]

مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ[(٦)]

---

(١) تاه فلان تيها اذا تكبر وافتخر يقول : اذا نزلت مكانا بعد أن ارتحلت عن مكان آخر تاه الثانى — الذى حللته — على الاول — الذى فارقته — وافتخر عليه بنزولك إياه

(٢) لا ينكر العقل يروى لاينكر الحس . والمغانى جمع مغنى وهو المنزل والمسكن . يقول : لاتتعجب من أن تكون الدار التى تحلها عاقلة حتى تفرح بسكناك وتحزن لفراقك فان ريحك روح لها (٣) يدعو له. ولقاك يروى أعطاك (٤) و (٥) لئن تك يروى لن تك فيكون فيه خرم . وربيعة هو أبو وردان واو من قوله أو بنوه لك أن تبقيها على معناها ولك أن تجعلها بمعنى الواو . يقول : ان كانوا لئاما فألأمهم أبوه وبنو أبيه وان كانوا كراما فأبو وردان ليس منهم أى هو دعى فيهم (٦) مررنا منه بعبد

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبِيدِي ... فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ[(١)]

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي ... لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الْوُجُوهُ[(٢)]

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فنّاخُسْرَوْ

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا ... لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا[(٣)]

تجريد وحسمى موضع وقد مر . ومج الشراب والشيء من فيه يمجه مجا ومج به رماه ولفظه وقد يستعمل فى الأعراض كما قال القائل

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ ... فَمَجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقَاؤا

« اللد في الأصل أن يؤخذ بلسان الصبي فيمد إلى أحد شقيه ويوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان وبين الشدق » يقول : مررنا فى هذا المكان من وردان بعبد قد أفعم لؤما حتى ان أنفاسه لؤم ، أى لا يتكلم الا بما يدل على لؤمه

(١) شذ العبد اذا هرب وأشذه غيره هربه وأقصاه . والعرس امرأة الرجل . يقول : فرق عنى عبيدى بسبب امرأته ، يعنى أغراهم بالفجور بها ودعاهم الى ذلك فأتلفهم لأنه حملهم على الفجور وهم اتلفوا مالى لانهم أتلفوه على امرأته

(٢) الجياد الخيل . والمنصل السيف . وقوله لقد شقيت أراد فلقد شقيت . يقول : ان كانت خيلى قد شقيت بأخذهم أياها فقد شق وجه الآخذ بسيفى ، يشير الى العبد الذى ضربه بسيفه فاصاب وجهه ، وذلك أن عبدين له ركبا فرسين من خيله وأخذ أحدهما سيفا لابى الطيب كان وردان قد طمع فيه وهربا فاحس أبو الطيب بذلك فلحق أحد العبدين فقتله ونجا الآخر وقد تقدم ذلك فى قافية الفاء

(٣) أوه كلمة تعجب قال

فَأَوْهِ لِذِكْرَاهَا اذا مَا ذَكَرْتُهَا ... وِمِنْ بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وسماء

وواها كلمة تعجب واستطابة قال أبو النجم

وَاهاً لِرَيَّا ثُمَّ واهاً واهَا

ونأت فارقت وبعدت . يقول : كنت أتعجب من وصالها ـ الحبيبة ـ وأستطيبه

أَوْهِ لِمَنْ لاَ أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهاً وَأَوْهِ مَرْآهَا(١)

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاهَا(٢)

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا(٣)

فَلَيْتَهَا لاَ تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ مَأْوَاهَا(٤)

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلاَمَتُهُ إِلاَّ فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا(٥)

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا(٦)

قربها فصرت الآن أتوجع لفراقها فصار التأوه بديلا من التعجب والاستطابة وصار ذكرى اياها بديلا منها لى بعدأن فارقتنى ، ويجوز ان يكون معنى والبديل ذكراها أن هذا البديل الذى هو التوجع ذكرى لها أى كلما ذكرتها توجعت وقلت أوه فقوله لمن نأت أى لأجل من نأت (١) يقول: أتوجع لانى لا أرى محاسنها ولولم أرها لم استطب قربها ولم أتوجع لفراقها ، أى انما أتانى هذان بسبب رؤيتها (٢) الناظر العين اوانسانها . والمحيا الوجه . قال الواحدى : هذا يحتمل معنيين احدهما أنه يريد فرط قربها منه حتى انها منه بحيث ترى وجهها فى ناظره وهذا عبارة عن غاية القرب ، والآخر أنه أراد حبها اياه فهى تنظر الى وجهه وتدنو منه لحبه حتى ترى وجهها فى ناظره (٣) قال ابن جنى : معنى البيت أن الناظر — وهو موضع البصر من العينين — كالمرآة اذا قابله شيء أدى صورته ، فهو يقول : أوهمتنى أنها قبلت عينى وانما قبلت فاها الذى رأته فى ناظرى ، الا تراه قال تبصر فى ناظرى محياها (٤) يقول : ليت ناظرى مأواها أبدا وليتها لا تزال تأوى الى ناظرى ، يريد أنه يتمنى دوام قربها الذى ذكره قال الواحدى ويجوز أن يكون المعنى أنه يرضى بأن يكون بصره مأواها من حبه اياها يقول : لو أوت الى ناظرى فاتخذته مأوى لها لكان ذلك مناى ، هذا وقوله آوية رواها ابن جنى آويه واحتج للتذكير بأنه أراد لا تزال شخصا آويه كما قال الآخر

قَالَتْ وَتَبكِيهِ عَلَى قَبرِهِ مَن لِى مِن بَعدِكَ يَاعَامِر

تَرَكْتَنِي فِى الدَّارِ ذَا غُربَةٍ قد ذَلَّ مَن لَيسَ لَهُ نَاصِرُ

أى تركتنى شخصا ذا غربة (٥) دهته أصابته ويروى رمته . يقول : من أصابته بعينيها فتيمته لم ترج سلامته (٦) الثنايا جمع ثنية وهى السن فى مقدم الفم ، وهنا عثر

مَا نفضَتْ فِي يَدِي غدَائِرُهَا ... جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا(١)

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِهِ ... عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا(٢)

لَقِينَنَا والحُمُولُ سَائِرَةٌ ... وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا(٣)

ابن جنى عثرة يرحمها قال : دل بهذا البيت على أنها كانت مكبة عليه وعلى غاية القرب منه ، قال ابن فورجه أيظنها وقفت عليه تبكى حتى سال دمعها عليه ؟ ومعنى البيت أن دموعى كالمطر تبل خدى ، أى كلما ابتسمت بكيت فكأن دمعى مطر برقه بريق ثناياها اذ كان بكائى فى حال ابتسامها كقوله

ظلت أبكى وتبسم

وكقول غيره

أبكى ويضحكُ من بكاى ولن ترى ... عجباً كحاضر ضحكه وبكائى

ونحو هذا قول أبى بكر الخوارزمى

عذيرى من ضحك غدا سبب البكا ... ومن جنة قد أوقعت فى جهنم

(١) الغدائر الضفائر وهى الذوائب من الشعر . والمدام الخمر . والأفواه أخلاط الطيب واحدها فوه بضم الفاء يقول : ان غدائرها لكثرة ما ضمختها به من الطيب صار ينتفض منها الطيب واذا نفضت غدائرها الطيب فى يدى طيبت به المدام

(٢) فى بلد أى هذه المحبوبة فى بلد الخ . والحجال جمع حجلة بيت كالقبة يزين بالثياب والأسرة والستور ويكون له ازرار كبار وهى حجلة العروس يقول : هى فى بلد فيه حسان كثيرات مخدرات لكنهن لايشبهنها فى الجمال ، أى انها تفضلهن فى الحسن والجمال ، قال الواحدى ويجوز أن يكون المعنى أن كل واحدة منهن منفردة من الحسن بما لايشاركها فيه غيرها فلا يشبه بعضهن بعضا (٣) الحمول الأبل عليها الهوادج أكان فيها نساء أم لم يكن . يقول : إن هؤلاء الحسان لقيننا وقد سارت الركاب بهن وهن كالدر حسنا ونقاء وصيانة فصرن سرابا لما بعدن عنا ، وقال ابن جنى معنى فذبن أمواها أجرين دموعهن أسفا علينا وقال الواحدى يجوز أن يكون المعنى غبن عنا فان الدر جامد والذوب يسيله وقال غيرهما ان المعنى نزلن فى الوادى سائرات فاستحيين منا فذبن أمواها

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا[١]
فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا[٢]
أُحِبُّ حِمْصاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا[٣]
حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْــ ـنَانَ وَثَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا[٤]
وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا[٥]
إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا[٦]
أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ صِدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا[٧]

---

(١) المهاة البقرة الوحشية تشبه بها المرأة الحسناء لحسن عينيها يقول : كل امرأة كأنها مهاة وكأن مقلتها تقول للناظرين اليها احذروا أن تصيدكم وتسبيكم يعنى انها مهاة صائدة لامصيدة (٢) فيهن أى فى كل مهاة يقول : فيهن من هي منيعة لايجرؤ العاشق أن يذكرها ولو هو ذكرها لقطرت السيوف دما لكثرة من يمنعها ويحفظها بسيفه ، أى اذا ذكرها العاشق وكان له عشيرة تنصره شبت الحرب بين قومه وبين قومها فسالت الدماء (٣) حمص وخناصرة بلدان بالشام . ومحياها موطن حياتها . يقول: أحب حمص وما يليها إلى خناصرة لأنها موضع نشأتى وكل نفس تصبو إلى موطن حياتها وحيث نشأت (٤) الثغر مقدم الفم . والحميا الخمر أو سورتها . يقول : أحب هذين الموضعين حيث اجتمعت لى هذه الطيبات خد الحبيب وتفاح الشام — وهو أحمر — وشرب المدام (٥) صفت أقمت الصيف . وشتوت أقمت الشتاء . والصحصحان الأرض المستوية الواسعة أو موضع . يقول :وأقمت بها صيفا كصيف أهل البادية وأقمت بالصحصحان شتاء كشتاء أهل البادية ، أى على رسم أهل البادية وعادتهم فى الصيد والغزو ونحوهما مما ذكره فى الأبيات التالية (٦) الروضة الأرض فيها بقل وعشب والحلة اسم لبيوت وجماعة نزلوا بمكان . وهذا البيت كالتفسير للذى قبله . يقول : اذا أعشب مكان رعينا ذلك المكان كعادة أهل البادية فى تتبع مساقط الغيث ، وإذا ذكرلنا قوم حلوا بمكان غزوناهم وأغرنا عليهم (٧) العانة القطيع من حمر الوحش . ومقزعة خفيفة مفرقة كالقزع وهى قطع السحاب . ورواها ابن جنى مفزعة يعنى أنها قد فزعت فهو أخف

أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ ... تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا (١)

وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ ... تَجُرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا (٢)

يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلاَ ... يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاَهَا (٣)

لها وأشد على قانصها . يقول : اذا ظهرلنا قطيع من حمر الوحش صدنا بآخر خيلنا أولاها ، يعني أن خيلهم سريعة تلحق آخرها أول القطيع ، وحمر الوحش توصف بسرعة العدو ـ الجرى ـ (١) الهجمة القطعة من الأبل من أربعين فما فوق . وكاس البعير يكوس اذا مشى على ثلاث قوائم . والشروب جمع شرب جمع شارب يريد الذين يشربون الخمر . وعقراها جمع عقير ـ أى معقور ـ أى البعير الذى قطعت إحدى قوائمه لينحر يفعلون به ذلك لئلا يشرد عن النحر . يقول : اذا مر بنا قطيع من الأبل سطونا عليه فعقرناه وتركناه يمشى بين الشاربين معرقبا (٢) يقول: والفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد وهي تجر الطويل من الرماح والقصير منها ، هذا والطولى تأنيث الأطول والقصرى تأنيث الأقصر ، قالوا وفعلى اذا كانت تأنيث أفعل مثل طولى وقصرى لايجوز استعمالها إلا مضافة أو معرفة بلام التعريف وإن كان قد قرىء : وقولوا للناس حسنى : بغير تنوين فهو على ارادة الاضافة أى حسنى القول وكذلك أتى فى شعر أبى نواس

كأَنَّ صُغْرَى وكُبرَى مِن فَقَاقِعِها ... حصبَاءُ دُرٍّ علَى أَرض مِنَ الذَّهَبِ

أراد صغرى وكبرى فقاقعها على اسقاط حرف الجر (٣) الكماة جمع كمى وهو البطل المغطى بسلاحه . وينظرها يمهلها ، أضاف القتل الى الخيل وهو يريد أصحابها . يقول : يعجب فرسان الخيل قتلهم الكماة أى يسرون بقتلهم إياهم ولا يلبثون أن يقتلوا بعدهم لكثرة المغاورة وفشو الحرب وطلب الثار ، وقال ابن جنى يجوز أن يكون المعنى على الاخبار عن الخيل ـ لا عن أصحابها ـ أى يعجب خيلنا قتل الكماة الا تراه يقول فى موضع آخر

تَحْمَى السُّيُوفُ على أعدائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنُوه أوعشائِرُه

فاذا جاز أن توصف الجمادات بأنها تحمى فالحيوان الذى يعرف كثيرا من أغراض صاحبه أحرى لأنه معلم مؤدب ، قال ابن جنى أما قوله ولا ينظرها الدهر بعد قتلاها فالمعنى انه اذا قتل الفارس عقرت بعده فرسه قال زياد الاعجم

وَقَدْ رَأَيْتُ المُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا[1]

وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمِ وَيَنْهَاهَا[2]

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الـدَّوْلَةِ فَنَّاخُسْرُوشَهَنْشَاهَا[3]

أَسَامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا[4]

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا[5]

وإذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فاعقِرْ لَهُ كُوْمَ الهِجَانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ

ورد ابن فورجه على ابن جنى قال : ليس هذا بشيء لأنه يريد بقتلاها من قتلته وقتله أصحابها فهو يريد خيل القاتلين لا خيل المقتولين والمعنى أن أصحابها يهلكونها بالتعب وكثرة الركض بعد الذين قتلوهم فلا بقاء لها بعدهم

(١) قاطبة أي جميعا حال . قال المعرى : ان سيف الدولة أنشد هذه القصيدة فلما بلغ الى هذا البيت قال ترى هل نحن فى الجملة (٢) يقول : ومن مناياهم بكفه يصرفها فيهم كيف شاء ، فهو يحيى من شاء منهم — من الملوك — أى يبقى عليه ويميت من شاء (٣) أبا شجاع بدلا من قوله مولاها وشهنشاه أى ملك الملوك . وهو لقب بنى بويه . قال ابن جنى : هذا البيت على أنه قصير الوزن قد جمع فيه كنية الممدوح وبلده واسمه ونعته وسماه بملك الملوك وهو من أحسن الجمع والمدح

(٤) الاسامى جمع الأسماء جمع الاسم ونصب اساميا باضمار فعل كأنه قال ذكرت اساميا دل عليه قوله ذكرناها . يقول : هذه الأسماء التى ذكرتها لم تزده معرفة فوق شهرته فهو مستغن عن التعريف وانما ذكرتها استلذاذا بلفظها وسماعها ، قال ابن جنى . وهذا كلام النحويين فى أحد ضربى الوصف تناوله منثورا فنظمه وذلك أنهم يقولون انما يذكر الوصف للاسم إما للايضاح كى يتميز عن غيره كقولك مررت بأبى محمد الكاتب وإما للاطناب والثناء كقولنا بسم الله الرحمن الرحيم فالوصف هنا لم يجىء للايضاح لأن اسم الله تعالى لا يشركه فيه غيره فيحتاج الى الوصف وانما ذكر للاطناب فى الثناء ، وكذلك قوله اساميا لانه قال وسرت حتى رأيت مولاها فقد علم أنه لا يعنى الا أباشجاع ، فانما هو ثناء واطناب وليس يريد التعريف لانه مجهول وانما هو كما قال ذكرته استلذاذا للثناء عليه (٥) السحاب اسم جمع يذكر ويؤنث .

هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا(١)
لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا(٢)
لا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَافَاهَا(٣)

وعظامها أى معظمها . يقول : اذا ذكرنا هذه الاسماء قادت لنا مستحسن الكلام فى مدح صاحبها كما تقود السحابة العظمى سائر السحاب ، يريد أنها مشملة على جل المعانى التى يثنى بها عليه لما فيها من الدلالة على شجاعةمسماها وشرف منزلته ، وعبارة الواحدى : هذه الاسامى محمولة على المعانى فهى ترجمتها تقود اذا ذكرت ماوضعت له فيحسن الكلام بها ، ويجوز أن يريد بقودها مستحسن الكلام أنها سبقت إلى الذكر فهى مقدمة معان أذكرها بعد وأصفها به كما يقود معظم السحاب سائره — باقيه — (١) كل شىء له قدر وخطر فهو نفيس أى يتنافس فيه ويرغب . واسناها أرفعها وأشرفها ، يقول : انه يهب أفضل أمواله . قال ابن جنى قال بعض خزان عضد الدولة انه كان قد أمر له بألف دينار عددا فلما أنشد هذا البيت أمر بأن تبدل بألف موازنة فاعطى الف مثقال (٢) يقول : لو علمت خيله بجوده وفطنت اليه لم يسرها أن يرضاها الممدوح وأن تعجبه لانه اذا رضيها وأعجبته وهبها لزائريه مادام أنه يهب أفضل أمواله فتفارق مربطه وهى لا ترضى أن تتبدل به غيره (٣) انتشى سكر : والخلة الخصلة والثلمة وتلافاها بحذف احدى التاءين أى تتلافاها أى تتداركها . يقول : هو قبل الشرب جواد فلا تزيده الخمر جودا وليس فى مكارمه خلة تتلافاها الخمر وأول هذا المعنى لعنترة

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وقريب من هذا قول زهير

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهْ

وقول أبى نواس

فتى لاتلوك الخمر شحمة ماله ولكن أيادٍ عُوَّدٌ وَبَوَادِى

وقول البحترى

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمِ فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّمَا

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ ... فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا (١)
تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ... ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا (٢)
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ ... قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا (٣)
تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ ... مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا (٤)
تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ ... إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا (٥)
دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا ... وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا (٦)

وألم الصابى ببيت المتنبى فى بعض محاورانه فقال : ولقد أتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل، وسوغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال، فلا تجد الكهولة خلة تتلافاها بتطاول المدة، وثلمة تسدها بمزايا الحنكة (١) الراح الخمر . والأريحية الاهتزاز للكرم والنشاط للجود . يقول :اذا اجتمعت الراح مع اريحيته فأدنى أريحيته يجلب من السخاء مالا تجلبه الراح ، يريد أن فعل اريحيته فوق فعل الراح فلا تطيق الراح أن تسامى اريحيته فاذا سامتها سقطت دونها (٢) طرباته جمع طربة وهى المرة من الطرب وسكن راءها ضرورة . والكرائن جمع كرينة وهى الجارية المغنية وقال ابن جنى: الكرائن الاعواد. يقول : اذا طرب عند الشرب سر طربه جواريه المغنيات بما يفيض عليهن من الاموال والعطايا ثم تزيل عاقبة طربه سرورهن لان اريحية الجود لاتزال به حتى يهب الجوارى أيضا فيخرجن عن ملكه فيزول سرورهن لذلك لأنهن لايرضين فراقه (٣) بكل متعلق بتزيل والمولولة الداعية بالويل من ثكل أو غيره . والزير الوتر الدقيق من أوتار العود . والمثنى الوتر الثانى بعده يقول : يزيل سرورهن بكل جارية منهن يهبها وهى تولول حزنا على فراقه وتقطع أوتار العود غضبا واسفا لزوال ملكه عنها (٤) تعوم تسبح . والقذاة واحدة القذى مايقع فى العين أو الشراب من تبنة ونحوها . والزبد الرغوة تطفو على وجه الماء . ويغشاها يعلوها . يقول : هذه الجارية التى وهبها تعد فى جملة عطاياه الجمة بمنزلة القذاة العائمة فى بحر مزبد يعلوها ويغلبها سائر مواهبه كما يعلو الزبد القذاة ، وروى ابن جنى زبد بكسر الباء وهو الكثير الزبد لكثرة مائه (٥) غرته وجهه . يقول : اذا وضع التاج على رأسه أشرق تاجه باشراق وجهه كما تشرق ألفاظه بمعانيها (٦) دان له خضع وأطاع . والضميران فى شرقها ومغربها

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا(١)
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا(٢)
وَصَارَتِ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا(٣)
وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْهَاهَا(٤)

يعودان على الدنيا وإن لم يتقدمها ذكر لدلالة القرينة . يقول : أطاعه أهل الشرق والغرب ودانواله ونفسه تستقل جميع الدنيا ، قال الواحدى . وكذا كان يقول عضد الدولة سيفان فى غمد محال ، يعنى أن الدنيا يكفى فيها ملك واحد وكان يقصد أن يستولى على جميع الدنيا (١) يقول : قد اجتمع في فؤاده هم لعظمها تملأ الزمان احداها واذا كان الزمان مع سعته لايسع إلا احداها لم يظهر باقى همه إلا أن يقع اتفاق كما ذكر فى البيت التالى . هذا والهمم جمع همة وأصل الهمة من الهميم وهو الدبيب وهمت الهوام على وجه الأرض اذا دبت فالهم يهم فى القلب أى يدب (٢) يقول: فان أتى حظ همه بزمان أوسع مما ترى أظهر تلك الهمم ، يعنى أن همه يضيق عنها هذا الزمان فان صدف وجود أزمنة أوسع من الزمان الذى نحن فيه ابداها فى تلك الازمنة ؛ وقال ابن جنى الضمير فى حظها للدنيا أى ان الدنيا ان كان لها حظ فأتاها زمان أوسع من زمانها الذى هو فيه أظهر هذا الممدوح همه (٣) الفيلق الجيش وأنثه باعتبار الكتيبة والجماعة قال ابن جنى : أى شن الغارة فى جميع الارض — عند اظهار تلك الهمم — فخلط الجيش بالجيش فصارا لاختلاطهما كالجيش الواحد وتعثر الأحياء منهما بالموتى قال ابن فورجه — يرد على ابن جنى — ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها فى شيء وانما هو يقول قبل هذا البيت فى فؤاده هم أحداها أعظم من فؤاد الزمان فهو لا يبديها لأنه لا يجد زمانا يسعها فان قضى لها وجاء حظها وبختها بأزمنة أوسع من هذا الزمان فحينئذ يظهر تلك الهمم ويجتمع أهل هذا الزمان وأهل تلك الازمنة ويصيران شيأ واحدا وتضيق الارض بهم حتى يعثر حيهم بميتهم للزحمة وكثرة الناس ، ومثل هذا فى ذكر الزحمة قوله أيضا

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

(٤) قال الواحدى: أراد بالنيرات والاقمار ملوك الدنيا اذا عادوا واجتمعوا فى زمان واحد ، وأراد بأبهاها عضد الدولة ومعنى سجود الاقمار خضوع الملوك له ، فحينئذ يبدى

اَلْفَارِسُ الْمُتَّقَى السِّلَاحُ بِهِ الْمُـ ... ـثْنِى عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلَاهَا (١)
لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ ... فِى الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا (٢)
وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِى زِيَادَتُهَا ... وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا (٣)
اَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدْ ... دُنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا (٤)

همه ، وعبارة ابن جنى : شبه الجيوش لما اختلط بعضها ببعض بفلك تدور فيه نجومه وشبه ملوك الجيوش بالاقمار وشبه عضد الدولة بالشمس لانه أشرفهم وأشهرهم ، وتسجد تذل وتخضع والضمير فى ابهاها يعود على النيرات (١) يقول : هو الفارس الذى يتقى به السلاح ، أى يتوقى به حيثه سلاح الاعداء ؛ يريد أنه يتقدم الجيش الى الاعداء ويدفع السلاح عنهم كما يروى عن على قال كنا اذ احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا من العدو — وتثنى عليه الحرب لما تشاهد من بأسه وحذقه ، وأراد بقوله خيلاها — أى خيل الوغى — خيله وخيل العدو يعنى أن العدو أيضا يثنى عليه لانه يرى من شجاعته واقدامه مالا يسعه إنكاره ، وقال ابن فورجه : يتقى به السلاح أى لا يعمل معه شيأ (٢) يقول — كما قال الواحدى — : لو أن يده انكرت جراحاتها لعرفنا أنها من آثار يده لأن غيره لا يقدر على مثلها — يريد أن ضرباته تعرف من ضربات غيره وكذا طعناته — والمراد باليد صاحبها لان اليد لا توصف بالانكار ولا بالحياء (٣) قال الواحدى : المراد بالزيادة ههنا السوط وهو مأخوذ من قول المرار

وَلَمْ يُلْقُوا وسَائِدَ غَيْرَ أَيْدٍ ... زِيَادَتُهُنَّ سَوْطٌ أَوْ جَدِيلُ

والناقع من الموت الكثير والناقع الثابت يقول سم ناقع اذا كان ثابتا فى نفس شاربه حتى يقتله. وسيماها علامتها يقول : كيف تخفى اليد التى سوطها يقتل به فكيف سيفها؟ يعنى كيف تخفى آثار يد سوطها والموت به من علاماتها ، أى أن من ضربه بسوطه قتله (٤) ان يتيه أى فى أن يتيه وتاه يتيه تكبر وتعظم يقول : لو أنه تاه على الدنيا وتكبر على أهلها لكان له العذر الواسع لظهور مزيته عليهم ولكنه لم يفعل ذلك . وفى مثل هذا يقول الآخر

وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمِ ... إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ   لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا(١)
كَالشَّمْسِ لاَ تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ   مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلاَ جَاهَا(٢)
وَلِّ السَّلاَطِينَ مَنْ تَوَلاَّهَا   وَالْجَأْ إِلَيْهَا تَكُنْ حُدَيَّاهَا(٣)
وَلاَ تَغُرَّنَّكَ الْإِمَارَةُ فِي   غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى(٤)
فَإِنَّمَا الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ   قَدْ فَغَمَ الْخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا(٥)

---

(١) كفر جحد . وعدت جاوزت . والسجايا الطبائع والاخلاق . يقول : لو أن انعامه قوبل من الناس بالكفران ولم يشكروه له لم يترك الاحسان اليهم ولا تركت نفسه ما جبيت عليه من السجايا الكريمة لانه لا يجود للشكر حتى اذا لم يشكر قطع العطاء وانما يجود بطبعه كما قال بشار

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْ   فِ ولَكِن يَلَذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ

(٢) ضرب له المثل بالشمس فان أكثر منافع الدنيا اليها تحور ومنها تحصل ثم هي لا تبتغي ـ لا تطلب ـ بصنعها منفعة عند الناس ولا جاها وذلك انها مسخرة لتلك المنافع . كذلك هو ـ الممدوح ـ مطبوع على الجود والكرم (٣) حدياها معارضا لها وهو في الاصل اسم من تحداه اذا باراه ونازعه الغلبة . ويقال أنا حدياك في هذا الأمر أي ابرزلي فيه وحدك وجارني قال عمرو بن كلثوم

حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِم جَمِيعاً   مُقَارَعَةً بَنِيهِم عَنْ بَنِينَا

يقول : كل أمر الملوك الى من يتولاهم ، أي لا تخدمهم ودعهم ومن يتولاهم ويخدمهم ويواليهم والجأ الى الممدوح تكن مثل الملوك ، وهذا من قول بعض الواعظين يا عبد الله صانع وجها واحدا تقبل عليك الوجوه كلها

(٤) باهى فاخر . يقول : لا يغرنك منصب الأمارة فيمن ليس بأمير حقيقة وان فاخر بها ، فهو الأمير على الحقيقة أما من عداه فهو أمير مجازا (٥) الملك بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها . ويقال فغمته الرائحة اذا ملأت خياشيمه . والخافقان افقا المشرق والمغرب . والريا الريح الطيبة . يقول : ان الملك على الحقيقة هو الذى ملأ ذكر مملكته الدنيا شرقا وغربا وشاع الثناء عليه فيها مثل الممدوح . وفغم يروى

مُبْتَسِمٌ والْوُجُوهُ عَابِسَةٌ ... سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا (١)

أَلنَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً ... وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللّٰهَ (٢)

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل الى دمشق وكاتبه الأستاذ

كافور بالمسير اليه فلما ورد مصر أخلى له كافور دارا وخلع

عليه وحمل اليه آلافا من الدراهم فقال يمدحه وانشده

اياها فى جمادة الآخرة سنة ست واربعين وثلاثمائة

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا ... وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا (٣)

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى ... صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا (٤)

اذا كُنْتَ تَرْضَى انْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ ... فَلا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا (٥)

فعم أى ملأ ويقال افعم المسك البيت أى ملأه بريحه (١) كهيجاها كحربها . يقول : لشجاعته وثقته بقوته يحتقر أعداءه ولايكترث لهول الحرب وشدتها فاذا كانت الوجوه عابسة لشدة الحال وضيق الأمر كان هو مبتسما ضاحكا وصلح الأعداء وحربهم عنده سواء (٢) قال الواحدى : يعنى بعبده نفسه . يقول : خدمتى مقصورة عليه فأنا فى خدمته كمن يعبد الله لايشرك به ولا يرجوغيره ومن خدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة كالذين يعبدون آلهة من دون الله تعالى (٣) كفى بك معناه كفاك والباء زيدت ههنا فى المفعول كما تزاد فى الفاعل نحو كفى بالله . وداء تمييز . وأن ترى فاعل كفى . والأمانى جمع أمنية الشىء الذى تتمناه والأصل فيها التشديد وتخفيفها لغة . يقول . مخاطبا نفسه ـ : كفاك داء رؤيتك الموت شافيا ، أى اذا افضت بك الحال الى أن تتمنى المنية ـ الموت ـ فذلك غاية الشدة، وان داء شفاؤه الموت أقسى الأدواء، والمنية اذا صارت أمنية فهى غاية البلية وفاقرة الخطوب ، والمعنى كفاك من اذية الزمان ماتتمنى معه الموت (٤) تمنيتها أى المنايا . وأعياه الأمر أعجزه . والمداجى المدارى المساتر للعداوة واشتقاقه من الدجى أى الظلمة يقول : تمنيت المنية ـ الموت ـ لما حاولت الظفر بصديق مصاف فاعجزك أو عدو مداج فلم تظفر به وعند عدم الصديق المصافى والعدو المداجى يتمنى المرء المنية لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء ، قال الواحدى : هذا تفسير الداء المذكور فى البيت الأول (٥) استعده حاول أن يتخذه عدة له والحسام

ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا (١)
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا (٢)
حببتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدارا فكن أنت وافيا (٣)

السيف القاطع . واليمانى المنسوب إلى اليمن . يقول : ــ مخاطبا نفسه ــ انما يتخذ السيف ليرفع به الذل فاذا رضيت أن تعيش ذليلا فما تصنع بالسيف اليمانى تعده: قال ابن جنى استعمل النهى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله

فلم طال حملي جفنه ونجاده ... إذا أنا لم أضرب به من تعرضا

(١) العتاق الخيل الكريمة . والمذاكى الخيل القرح التى قد تمت أسنانها . يقول : ولا تتخذن الرماح الطويلة للغارة ولا تتخذن الخيل الكرام ، أى اذا رضيت أن تعيش ذليلا لأن هذه انما تتخذ لنفى الذل (٢) الطوى الجوع . وتتقى تحذر ، وضرى الكلب بالصيد تعوده ولهج به ولم يكد يصبر عنه وروى عن عمر: ان للحم ضراوة كضراوة الخمر ، أراد أن له ــ للحم ــ عادة طلابة لآكله كعادة الخمر مع شاربها وذلك أن من اعتاد الخمر أسرف فى النفقة حرصا على شربها وكذلك من اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه فدخل فى باب المسرف فى نفقته وقد نهى الله عن الاسراف . وهذا البيت حث على الوقاحة والتجليح ✡ وقد ضرب المثل بالأسد يقول : ان الأسد اذا لزم عرينه حياء ولم يصد لم يجده حياؤه وبقى جائعا غير مهيب وانما يهاب ويتقى اذا كان ضاريا مفترسا حريصا على الصيد (٣) قلبى منادى ، ونأى بعد . يقول ــ لقلبه ــ : أحببتك قبل أن تحب أنت هذا الذى بعد عنا ــ يعرض بسيف الدولة ــ وقد كان غدارا فلا تغدر بى أنت ، أى لاتكن مشتاقا اليه ولا محبا له ، أى فانك ان أحببت الغدار لم تف لى ، وقال ابن جنى يعاتب قلبه على حنينه إلى من فارقه . « هذا » وحببت لغة فى أحببت يقول حبه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الجوهرى وهذا شاذ لانه لايأتى فى المضاعف تفعل بالكسر إلا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ماعدا هذا الحرف ، وأنكر بعضهم أن يكون هذا البيت لفصيح وهو قول عيلان بن شجاع النهشلى

أحب أبا مروان من أجل تمره ... وأعلم أن الجار بالجار أرفق
فأقسم لولا تمره ماحببته ... وكان عياض منه أدنى ومشرق

✡ التجليح الاقدام الشديد والتصميم فى الأمر والمضى

وأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ   فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا (١)

فَإِنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا   إِذَا كُنَّ إِثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا (٢)

إِذَا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الأَذَى

فَلَا الحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا المَالُ بَاقِيَا (٣)

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى   أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا (٤)

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّهَا القَلْبُ رُبَّمَا   رَأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا (٥)

---

(١) البين البعد . وأشكيت فلانا اذا فعلت به فعلا يحوجه الى الشكوى واشكيته أيضا اذا اعتبته وأزلت شكواه فهو من الأضداد والمراد هنا الأول يقول ــ لقلبه ــ : أعلم أنك تشكو فراقه لألفك اياه ثم هدده فقال ان شكوت فراقه تبرأت منك

(٢) غدر جمع غدور وأصله بضم الدال واسكانها لغة يقول : اذا جرت الدموع على فراق الغادرين كانت غادرة بربها ــ أي صاحبها ــ لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى على فراقه فاذا جرت الدموع فى أثره وفاءله كان ذلك الوفاء غدرا بصاحب الدموع

(٣) لاهنا عاملة عمل ليس ولذا نصب الخبر . يقول : اذا لم يتخلص الجود من المن به ـــ وهو المراد بالأذى ـــ لم يحصل الحمد ولم يبق المال لأن المال يذهب به الجود والأذى ـــ أى المن ـــ يبطل الحمد فالمان بما يعطى غير محمود ولا مأجور ، وكأن هذا المعنى ينظر إلى قوله تعالى لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى (٤) التساخى تكلف السخاء . يقول : أن أخلاق الانسان تدل عليه فيعرف جوده أطبع هو أم تطبع ، قال ابن جنى : جمجم عما فى قلبه من افراط العتب ولم يصرح به (٥) تصفى تخلص . يقول ــ لقلبه ــ : لاتشتق إلى من فارقته فانك تحب من ليس يجازيك بالحب كما قال البحترى

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الوُدِّ صَائِنَهُ   عَنِّي وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي

فقوله أقل اشتياقا وان كان أمرا من الاقلال إلا أنه أراد به النهى عن الاشتياق لاتقليله ، هذا ويجوز فى أقل فتح اللام وكسرها فالفتح طلبا للخفة مع التضعيف والكسر لأجل كسرة القاف فأتبع الكسرة الكسرة

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ القَلْبِ بَاكِيا [1]

وَلَكِنَّ بالفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالهَوَى وَالقَوَافِيا [2]

وجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذانِها القَنَا فَبِتْنَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ العَوَالِيا [3]

تَمَاشَى بأَيْدٍ كُلَّمَا وافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ البُزَاةِ حَوَافِيا [4]

(١) رحلت رواها بعضهم رجعت . قال الواحدى : هذا البيت رأس فى صحة الالف وذلك أن كل أحد يتمنى مفارقة الشيب وهو يقول لوفارقت شيبى إلى الصبى لبكيت عليه لالفى اياه اذ خلقت الوفا : قال ابن جنى : هذا شرح لما قبله ودليل على أنه فارق ذاما لأنه جعله كالشيب أى لو فارقت الشيب الذميم برحيلى إلى الصبى وهو خير حياة الانسان لكان ذلك الفراق موجعا لقلبى مبكيا لعينى

(٢) الفسطاط اسم مدينة مصر قديما . ونصحى اخلاصى . والقوافى القصائد . يقول : ولكن فى الفسطاط بحرا ــ يعنى كافورا ــ قد هون على فراق إلفى لما فيه من المحامد التى تنسينى من فارقته فزرته بحياتى وحملت اليه نصحى ومودتى وشعرى ، وعبارة الواحدى : ذكر فى البيت الأول انه ألوف لما يصحبه فى أى حال وان كانت مكروهة ثم استثنى فقال لكنى على هذه الحالة من الالفة قصدت مصر وحملت هواى والنصح والشعر على زيارة جواد هناك كالبحر (٣) جردا عطف على حياتى يريد خيلا قصار الشعر وهو مما يمدح فى الخيل . والقنا الرماح . والعوالى جمع عالية وهى صدر الرمح مما يلى السنان . يقول : وأزرته خيلا مددنا رماحنا بين آذانها فباتت تتبع عوالى الرماح فى سيرها كما قالت ليلى الاخيلية

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الخَيْلَ قُبْلاً تُبَارِي بِالخُدُودِ شَبَا العَوَالِي [1]

(٤) تماشى بحذف احدى التاءين أى تتماشى . والصفا الصخر . والبزاة جمع باز .

(١) الأقبل الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه وهذا البيت قالته ليلى فى فائض بن أبى عقيل وكان قد فر عن توبة يوم قتل وبعده

نَسِيتَ وِصَالَهُ وَصَدَدْتَ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الأَزَبُّ عَنِ الظِّلاَلِ

الأزب الكثير شعر الذراعين والحاجبين والعينين ولا يكون الأزب الا نفورا لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات فاذا ضربته الريح نفر

وتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوادِقَ فى الدُّجَى يرَيْنَ بَعِيداتِ الشُّخُوصِ كما هيا (١)
وتَنْصِبُ لِلجَرْسِ الخَفِىِّ سوامِعًا يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَّمِيرِ تَنادِيا (٢)
تُجاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كأَنَّ على الأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا (٣)
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ فى السَّرْجِ راكِبًا بِهِ وَيَسِيرُ القَلْبُ فى الجِسْمِ مَاشِيا (٤)

وحوافيا حال جمع حاف يقول: ان هذه الجرد تمشى بأيد اذا وطئت الحجارة أثرت فيها مثل صدور البزاة وجعلها حوافى مبالغة فى وصف حوافرها بالشدة والصلابة، يعنى أنها بلا نعال تؤثر فى الصخور بحوافرها، وهذا منقول من قول الراجز

يَرْفَعْنَ فى الرَّكْضِ أمامَ السُّبَّقِ حَوَافِراً كالعَنْبَرِ المُفَلَّقِ
يَنْقُشْنَ فى الصَّخْرِ صُدُورَ الزُّرَّقِ

« الزرق البازى وقيل طائر بين البازى والباشق » (١) وتنظر تروى وينظرن. ومن سود أى من عيون سود وصوادق تريها الأشياء على حقيقتها والدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل. يقول: انها ترى الأشباح البعيدة عنها كما هى ـ لصدق نظرها ـ فى ظلمة الليل، والخيل توصف بحدة النظر ولذلك قالوا أبصر من فرس فى غلس

(٢) الجرس الصوت الخفى . وسوامعا أى آذانا جمع سامعة . ويخلن يحسبن . والمناجاة السرار والحديث الخفى . والتنادى أن ينادى بعض القوم بعضا . يصفها بحدة النظر يقول: وبصدق حس سمعها حتى تسمع الصوت الخفى فتنصب له آذانا ـ كعادتها اذا أحست بشىء ـ تكاد تلك الآذان تسمع ما يناجى به الانسان ضميره فكأنه عندها كالمناداة لحدة حس آذانها (٣) يريد بفرسان الصباح فرسان الغارة وذلك أن الغارة تقع عادة وقت الصبح أغفل ما يكون الناس فصار الصباح اسما للغارة. والأعنة جمع عنان سير اللجام. يقول: ان هذه الخيل لما فيها من القوة والنشاط تجاذب فرسانها أعنتها، ثم شبه أعنتها فى طولها وامتدادها بالحيات، وهذا منقول من قول ذى الرمة

رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ كأن زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى عَلَى الأرْضِ مُطْرِقُ

(٤) بعزم متعلق بمحذوف أى سرنا بعزم ونحو ذلك وبه أى بالعزم، يقول: سرنا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا (١)
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا (٢)
تَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِى نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا (٣)

يعزم قوى كأن الجسم وهو مقيم فى السرج يسبق السرج وكأن القلب وهو مقيم فى الجسم يسبق الجسم لقوة العزم على السير ، وعبارة ابن جنى : لقوة العزم يكاد القلب يتحرك عن موضعه ولو تحرك فى الحقيقة لمات صاحبه ، وفى معناه لأبى تمام

مَشَتْ قُلُوبُ أُنَاسٍ فِى صُدُورِهِمِ لَمَّا رَأَوْكَ تُمَشِّى نَحْوَهُمْ قَدَمَا

وطريق أبى تمام اسلم لأنه ذكر تحرك القلب فى موضع الشدة المهلكة الا تراهم يقولون انخلع قلبه فمات والمعنى لقوة عزمنا اذا سار الفارس فى سرجه سار قلبه فى جسمه يعنى ذكاءه وتيقظ فؤاده فكأن قلبه ماش فى جسده (١) قواصد حال من الجرد والسواقى جمع ساقية وهى النهير الصغير . يقول: قصدنابها كافورا وتركنا غيره من الملوك لأنه كالبحر وغيره كالساقية ، وهذا من قول البحترى

وَلَمْ أَرَ فِى رَنْقِ الصَّرَى لِىَ مَوْرِدًا فَحَاوَلْتُ وِرْدَ النِّيلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ

«الصرى نهر» روى أن سيف الدولة لما سمع بيت المتنبى هذا قال : له الويل جعلنى ساقية وجعل الاسود بحرا (٢) انسان العين ناظرها . وهو المثال الذى يرى فى السواد . والمآقى جمع مأق والمأق والموق طرف العين مما يلى الانف واللحاظ طرفها مما يلى الاذن. قال الواحدى . جعله انسان عين الزمان كناية عن سواد لونه وانه هو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه وان من سواه فضول لاحاجة بأحد اليهم فان البصر فى سواد العين وما حوله جفون ومآق لا معنى فيها ، وعبارة التبريزى : شبه الناس ببياض العين لأنه لا ينتفع به فى النظر وجعل كافورا انسان العين لأن الخاصية فيه ، وهذا البيت ينظر الى قول ابن الرومى

أَكْسَبَهَا الحُبَّ أَنَّهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ

ومن بديع ما فضل به السواد على البياض قول ابن قلاقس

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهْىَ بَيْضَاءُ مَعْنًى نَافَسَ المِسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلَ حَبِّ الْعُيُونِ يَحْسَبُهُ النَّا ظِرُ سَوَاداً وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ

(٣) تجوز تتخطى وعليها أى الخيل والايادى النعم ولعله يريد بالمحسنين سيف الدولة

فَتًى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلاَّ نُرَجِّي التَّلاَقِيَا(١)
تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلاَتِ إِلاَّ عَذَارِيَا(٢)
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعَادِيَا(٣)
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا
إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا(٤)
لَقِيتُ الْمَرَوْرَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ
وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا(٥)

وعشيرته يقول : هذه الخيل تتخطى عليها الذين أحسنوا الينا الى الذى يحسن اليهم وينعم عليهم ، يعنى كافورا ، يريد أنه فوقهم ، ومثل هذا مما يؤخذ على المتنبي اذ يدل على عدم وفائه (١) السرى هنا السير مطلقا ونرجى فى موضع الحال تقديره مرجين فصرفه الى الاستقبال . قال الواحدى : يريد أنه كان يرجو لقاءه مذ قديم حين كان ينتقل فى أصلاب آبائه ، وقال بعضهم مراده بالجدود الحظوظ واستعار لها ظهورا لأنه جعلها مكانا يسرى فيه كما يسرى على ظهر الارض أو أخذا من ظهر الدابة كأنه يقول ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا الى عصر ملكه الا ونحن نرجو أن نلقاه ونجعل تلك المسافات طريقا اليه (٢) العون جمع عوان وهي خلاف البكر وهي التى بين السنين فوق البكر ودون الفارض والفعلات جمع فعلة المرة من الفعل وسكن عينها للضرورة . والعذارى جمع عذراء البكر التى لم يمسها بعل . يقول : هو أجل قدرا من أن يفعل فى المكرمات فعلا قد سبق اليه وانما يأتى بالمكارم ابتداعا واختراعا كما قال أيضا

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

(٣) البغاة جمع باغ وهو المعتدى ، يقول : يسل سخائم الاعداء برفقه وتلطفه لهم فان لم تذهب احقادهم وعداواتهم ابادهم وأهلكهم (٤) أبو المسك كنية كافور لسواده . وتاق اليه نزع واشتاق . يقول : وجهك الذى اراه هو الوجه الذى كنت أشتاق اليه وهذا الوقت الذى أنا فيه هو الوقت الذى كنت أرجو ادراكه ، يعنى وقت لقائه

(٥) المرورى جمع المروراة وهي الفلاة الواسعة ، والشناخيب جمع شنخوب وشنخاب

أَبَا كُلِّ طِيبٍ لا أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ ... وكُلِّ سَحَابٍ لا أَخُصُّ الغَوَادِيَا (١)

يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ ... وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمٰنُ فِيكَ المَعَانِيَا (٢)

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ المَعَالِيَ بِالنَّدَى ... فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ المَعَالِيَا (٣)

وغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ... فيَرْجِعَ مَلْكاً لِلعِرَاقَيْنِ وَالِيَا (٤)

وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ناتئة وقال الجوهري شناخيب الجبل رؤسه. وجبت قطعت . والهجير حر نصف النهار والصادي العطشان . يذكر ما لقي من التعب في الطريق اليه وما قاسى من حر الهواجر التي تيبس الماء ، والماء لايكون صاديا لكنه مبالغة واذا عطش الماء فحسبك به . قال ابن جني . هذا مما ينقلب هجاء لأن دونه ودون هذا الوجه ما ذكر من الشدة فكأنه يريد عظم مشافره وغلظها ووجهه و قبحه كقولك لئن لقيت فلانا لتلقين دونه الاسد أي مثل الاسد ويؤكده قوله لما هجاه واسود مشفره البيت وقلما يسلم له شعر من هذا (١) كل سحاب عطف على أبا أي ويا كل سحاب ولك أن تجره عطفا على كل الاول أي ويا أبا كل سحاب . والغوادي جمع غادية وهي السحابة التي تنتشر صباحا (٢) أدل عليه وثق بمحبته فافرط عليه وفلان يدل عليك بصحبته أدلالا ودلالا ودالة أي يجترىء عليك كما تدل الشابة على الشيخ الكبير بجمالها . يقول : كل ذي فخر انما يفخر بمنقبة واحدة أما أنت فقد جمع الله لك جميع المناقب والمفاخر كما قال أبو نواس

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ ... حَوَى جَمِيعَ المَعَانِي

قال ابن جني : لما وصلت الى هذا البيت ضحكت وضحك — المتنبي — وعرف غرضي (٣) يقول: انما يجود الجواد ليحصل له العلو والشرف بالجود وأنت تعلي من تعطيه وتشرفه بعطائك فالاخذ منك يكسب الآخذ شرفا ويعلي محله كما قال أبو تمام

مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً أُعْجُوبَةً زَمَناً ... حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالاً يَجْتَنِي شَرَفَا

قال الواحدي ويجوز أن يريد بقوله تعطي المعالي أنه يهب الولايات والامور التي يشرف بها الناس فالمعالي من عطاياه كما قال البحتري

وَإِذَا اجْتَدَاهُ المُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ ... يَهَبُ العُلَى فِي نَيْلِهِ المَوْهُوبِ

(٤) الراجل الماشي على رجله . والملك بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها .

فَقَدْ يَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِياً   لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا(١)
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ   يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا(٢)
وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى   وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ النَّوَاصِيَا(٣)

والعراقان الكوفة والبصرة . وقيل المراد عراق العرب وعراق العجم . قال ابن جنى هذا ظاهره أن من رآك استفاد منك كسب المعالى وباطنه أن من رآك على ما بك من النقص وقد صرت الى هذا العلو ضاق ذرعه أن يقصر عما بلغته وأن لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه أن يرجع والباعلى العراقين لانه لا يوجد أحد دونك وقد بلغت هذا . وهكذا يأبى ابن جنى الا أن يجعل لظاهر شعر المتنبي الذي يمدح به كافورا — باطنا وان يحيل المدح هجاء وليس ببعيد على مثل أبى الطيب وهو من هو دهاء أن يكون ذلك مقصده وابن جنى أدرى الناس به وبمراميه

(١) العافى السائل واحد العفاة . يقول : اذا غزاك جيش أخذته فوهبته لسائل واحد أتاك يسألك ، يصفه بالشجاعة والجود (٢) المجرب بالكسر الذى قد جرب الامور وعرفها وبالفتح الذى جربته الامور وأحكمته الا أن العرب تكلمت به بالفتح . يقول : انت تحتقر الدنيا احتقار من جربها فعرفها وعلم أن جميع ما فيها يفنى ولا يبقى ولذلك تهبها ولا تدخرها ، وقوله وحاشاك استثناء مما يفنى ذكر هذا الاستثناء تحسينا للكلام واستعمالا للادب فى مخاطبة الملوك قال العكبرى وحاشاك من أحسن ما خوطب به فى هذا الموضع والادباء يقولون هذه اللفظة حشوة ولكنها حشوة فستق وسكر ومثلها فى الحشوات قول المحلم

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا   قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ

(٣) المنى جمع منية وهي ما يتمنى . والنواصى جمع ناصية شعر مقدم الرأس . والمراد بالايام الوقائع ومنه قوله تعالى وذكرهم بأيام الله قال المفسرون يريد وقائع الله فى الامم الخالية . يقول : لم تدرك الملك بالتمنى والاتفاق ولكن بالسعى والجهد والوقائع الشديدة التى تشيب نواصى الاعداء ، وهذا من قول البحترى

فَتًى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً   بِهَا لاَ بِالأَحَاظِي وَالْجُدُودِ

ومثله قول يزيد المهلبى

سَعَيْتُمْ فَأَدْرَكْتُمْ بِصَالِحِ سَعْيِكُمْ   وَأَدْرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ

عِدَاكَ تَرَاهَا فى الْبِلَادِ مَسَاعِيًا وَأَنْتَ تَرَاهَا فى السَّماءِ مَرَاقِيا (١)

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كأَنَّمَا تَرَى غيرَ صَافٍ أنْ تَرَى الجوَّ صافيا (٢)

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كلَّ أَجْرَدَ سابحٍ يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَثْنِيكَ رَاضيا (٣)

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا

وَيَعْصِي إِذَا اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا (٤)

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فى إِيرَادِهِ الخيلَ سَاقيا (٥)

وله أيضا

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْماً عَلَى الْهَوَى فَإِنَّكُمُ قُدِّمْتُمُ بِالْمَنَاقِبِ

(١) الضمير فى تراها للايام . والمراقى جمع مرقاة وهى الدرج التى تكون فى السلم . قال ابن جنى : أى تعتقد فى المعالى اضعاف اعتقاد الناس فبحسب ذلك يكون طلبك لها وشحك عليها ، قال الواحدى : والمعنى على ماقال ابن جنى — أن أعداءك يرون الأيام والوقائع مساعى فى الأرض وانت تراها مراقى فى السماء لأنك بها تنال العلو

(٢) العجاج جمع عجاجة وهى الغبرة . وكدر جمع أكدر وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف / يقول : لبست للحروب والوقائع عجاجا — غبارا — مظلما كأنما ترى صفاء الجو أن لا يصفومن الغبار ، أى أنت أبدا تثير غبار الحرب وكأنك إذا رأيت الجو صافيا رأيته غير صاف لكراهيتك لصفائه من الغبار (٣) كل أجرد أى كل فرس أجرد أى قصير الشعر. والسابح السريع العدو كانه يسبح فى جريه . ويثنيك يصرفك ويردك . يقول : وقدت إلى الحروب والوقائع كل فرس يوردك الحرب وأنت مغيظ محنق غضبان ويصدرك راضيا بما أدركت من المطلوب وظفرك بأعدائك

(٤) مخترط عطف على اجرد . وأراد بالمخترط السيف المنتضى المسلول . يقول : وحملت اليها كل سيف اذا أمرته بالقطع أطاعك فمضى فى الضريبة وإن نهيته واستثنيت شيأ من القطع عصاك ولم يقف لسرعة نفاذه فى الضريبة (٥) والسمر يريد رمحا اسمر ذا عشرين كعبا أو ذراعا . ووراردا حال من الهاء فى ترضاه وقوله فى ايراده الخيل أى فى ايرادك اياه الخيل . يقول : وكل رمح اذا أوردته خيل الأعداء ترضاه وأراد دمائهم ويرضاك ساقيا له منها فهو أهل لأن يرد الدماء وأنت أهل لأن توورده اياها .

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا (١)

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا (٢)

وَأَنْتَ الَّذِى تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلاً وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا (٣)

إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَىْ كَرِيهَةٍ فَسَيْفُكَ فِى كَفٍّ تُزِيلُ التَّسَاوِيَا (٤)

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فِدَى ابْنِ أَخِى نَسْلِى وَنَفْسِى وَمَالِيَا (٥)

فكل منكما راض عن صاحبه والمراد بالخيل فرسانها ، والبيت منقول من قول عبد الله بن طاهر

أَخُو ثِقَةٍ أَرْضَاهُ فِى الرَّوْعِ صَاحِباً وَفَوْقَ رِضَاهُ أَنَّنِى أَنَا صَاحِبُهْ

أى هو يرضى بى أيضا صاحبا فوق الرضى (١) كتائب إما قرأتها بالرفع على تقدير لك كتائب أو ما انفكت لك كتائب واما بالنصب على أنها بدل من قوله كل أجرد وما يليه لان الكتائب تكون فيها هذه الأشياء . والكتائب جمع كتيبة القطعة من الجيش . وتجوس تتخلل وتدوس . والعمائر جمع عمارة وهى القبيلة أو العشيرة أو نحوها . ومن الارض لك أن تجعلها حالا مقدمة عن فيافيا . والفيافى المفاوز والفلوات . يقول : ان لك كتائب أوقدت كتائب لاتزال تتخلل وتدوس القبائل للغارة بعد أن قطعت اليها الفلوات البعيدة ، يعنى أن كتائبه لاتزال تأتى الأعداء للغارة عليهم (٢) بها أى بالكتائب . والسنابك أطراف الحوافر . والهامات الرؤس . والمغانى جمع مغنى وهو المنزل يغنى — يقيم — به أهله . يقول : غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك حتى قتلتهم فوطئت خيلك رؤسهم وديارهم (٣) الأسنة نصال الرماح وأنف من الشيء استنكف واستكبر يقول : إنه أول من يأتى الحرب وأول من يبارز فيأتى الطعان سابقا ويأنف أن يأتيه ثانيا لأول سبقه (٤) الكريهة الشدة فى الحرب . يقول: اذا طبعت — صنعت — الهند سيفين فجعلتهما سواء فى الحدة والمضاء فالسيف الذى يصاحبك ويكون فى كفك يكون أمضى لأن كفك تزيل تساويهما بشدة الضرب (٥) سام هو ابن نوح ويقال ان البيض من ولده وأن السود من ولد أخيه حام ومن قول خبر مقدم وفدى ابن أخي الخ مبتدا مؤخر . يقول : لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله فدى ابن أخي ولدى ونفسى ومالى ، أى أنه لنجابته وفضله لو

مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا (١)

دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى المَجْدِ وَالعُلاَ

وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا (٢)

فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا (٣)

ودخل على كافور بعد إنشاده هذه القصيدة وابتسم إليه

الأسود ونهض فلبس نعلا فرأى أبو الطيب شقوقاً

برجليه وقبحا فقال يهجوه

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا

وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلاَ عَنْكَ رَاضِيَا (٤)

رآه سام لفضله على نسله وجعل نفسه وإياهم فدى له (١) المدى الغاية . والأستاذ الرئيس قال الجواليقى : واصطلحت العامة اذا عظموا الخصى أن يخاطبوه بالاستاذ وانما أخذوا ذلك من الاستاذ الذى هو الصانع — وقد حرفت فى مصر الى الاسطى — لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم وكأنه أستاذ فى حسن الأدب . وأقصاه أبعده ونفس عطف على ربه يقول : ان الذى ذكرته من مناقبه مدى بلغه الله غايته ونفسه التى تأبى فيما تطلبه إلا أن تبلغ نهايته (٢) يقول : دعته نفسه إلى المجد فلباها وأجابها أما غيره فاذا دعته نفسه إلى المجد فانه لايجيبها لأنه لم يأت مايكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة والاخلاق الحميدة كما أتاها هو فغيره عاجز عن ادراك ما تدعوه اليه نفسه

(٣) نائيا أى بعيدا مفعول ثان ليرونه . يقول : انه أصبح فوق الناس فهم يرونه بعيدا عنهم رتبة وان كان تكرمه يقربه منهم كالشمس بعيدة أما ضوءها فقريب

(٤) يقول: لو أخفت النفس مافيها من كراهتك لأريتك الرضى أى لو قدرت على اخفاء ما فى نفسى من البغض لك والكراهة لقصدك لكنت أريك الرضى ولكنى لست براض عن نفسى فى قصدى اليك ولا عنك أيضا لتقصيرك فى حقى ، والخافى ضد الظاهر

أَمَيْناً وَإِخْلَافاً وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْناً أَشَخْصاً لُحْتَ لِى أَمْ مَخَازِيَا[1]

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِى رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا[2]

وَتُعْجِبُنِى رِجْلَاكَ فِى النَّعْلِ إِنَّنِى رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا[3]

وَإِنَّكَ لَا تَدْرِى أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا[4]

وَيُذْكِرُنِى تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ

وَمَشْيَكَ فِى ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا[5]

(١) المين الكذب . والأخلاف خلف الوعد وهذه المصادر منصوبة بعوامل من لفظها محذوفة وجوبا أى أتمين مينا وتخلف اخلافا وتغدر غدرا وهلم جرا والمخازى جمع مخزية وهي الفعلة القبيحة يخزى صاحبها أي يذل . يقول : أتجمع بين هـذه المخازى ؟ كما تقول العرب أحشفاً وسوء كيلة أى أتجمع بين سوء الكيلة واعطاء الحشف؟ ثم قال أأنت شخص ظهرت لى أم مخاز ؟ أى كأنك مخاز ومقابح لاجتماعها فيك وحصولها منك (٢) الغبطة المسرة وحسن الحال . يقول : اذا ابتسمت ظننت ابتساماتى رجاء لك وغبطة بقربك وانما أنا أضحك من رجائى لمثلك ومثلك لا يرجى

(٣) يقول : إنى أتعجب منك إذا كنت ناعلا لأنى أراك إذا كنت حافيا ذا نعل لغلظ جلد رجليك ، وقوله تعجبنى استحسان تهكم فهو من التعجب يريد أنك تلبس النعال تشبها بالمترفين كأنك تتأذى من المشى بدونها مع أن لك من جلد رجليك نعالا وإننى إما بكسر الهمزة على الاستئناف وإما بفتحها على معنى لأنى (٤) يقول : بعد أن أحرزت الملك لاندرى لجهلك هل لونك أسود كما كنت تعرف أو صار أبيض ، أى ليس يبعد أن تتوهم أنك قد أشبهت البيض فى اللون كما توهمت أنك أشبهتهم فى الترف

(٥) يقول: كلما رأيت تخييطك لكعبك ذكرنى الشقوق التى كانت به وقت ما كنت مجلوبا وذكرنى الأيام التى كنت فيها تمشى عاريا . وقوله فى ثوب من الزيت فقد ذكروا ان مولاه كان زياتا وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ويمشى متلطخا به فكأنه فى ثوب من الزيت ، وقال ابن فورجه : يعنى أنه كان أسود إلى لون الصفرة كلون الزيت وأهل العراق يسمون من كان غير مشبع السواد زيتيا ، أى أنت فى حال كونك عاريا فى ثوب من الزيت لأنك حبشى .

وَلَوْلا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحاً ... بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا (١)
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ ... وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا (٢)
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْراً أَفَدْتَ فَإِنَّنِي ... أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ الْمَلَاهِيَا (٣)
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا (٤)

(١) يقول : أنا أهجوك فى سرى وان مدحتك ظاهراً فلولا ما طبع عليه الناس من الفضول — أى التعرض لما لايعنى — لأظهرت هجاءك وقلت انى أمدحك به فكنت لا تفطن لذلك ولا تفرق بين المديح والهجاء ولكن الناس فيهم فضول فهم كانوا يقولون هذا الذى أتاك به هجاء لامديح (٢) يقول : كنت تسر بانشادى هجاءك إذ تظنه مديحاً وإن كان هجوك يغلو بالأنشاد أى أن الانشاد كثير عليك لأنك أقل قدراً من أن تهجى وينشد هجاؤك (٣) مشفريك أى شفتيك الشبيهتين بمشفرى البعير فى الغلظ وأفدت فى المصراع الثانى اما بمعنى استفدت واما على معنى أفدت نفسى فيكون المفعول الأول مقدراً. ولحظى أى رؤيتى . يقول : ان كنت لم تفدنى خيرا فى مقامى عندك ولم تحسن الى فأنى استفدت الملاهى برؤيتى شفتيك أو أفدت نفسى الملاهى بلحظى مشفريك (٤) ربات الحداد أى الثاكلات اللابسات الحداد — وهى ثياب سود يلبسها النساء الثاكلات — حزنا ، وروى الواحدى ربات الحجال والحجال الستور . يقول : انك عجب من رآه ضحك ومثلك يقصد من البلاد النائية ليتعجب من غرابة منظره وتسلى به النساء الثاكلات لأنهن اذا رأينه غلبهن الضحك فلهون بذلك عن الحزن والأسى ...

تم الديوان والشرح بعون الله وتوفيقه

تذييـــل

«أبيات ومقطعات وقصائد لأبى الطيب لم تذكر فى ديوانه ولم يذكرها الواحدى ولا العُكْبَرِى ، وقد عثرنا عليها فى ذيل لشرح الواحدى المطبوع فى أوربه وفى رسالة أحصى فيها جامعها الفاضل الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى الأثرى الهندى جميع أشعار المتنبى التى لا توجد فى ديوانه ، جمعها من أربع نسخ خطية من الديوان ، أهمها — كما قال — نسخة الرئيس الشيخ حبيب الرحمن خان الشروانى ، ومن طبعتين قديمتين من الديوان سنة **١٢٥٧** هـ و **١٢٦١** هـ ، ومن كثير من الدواوين الأدبية والمجاميع ، وإنَّا نثبت هنا ما جاء فى ذيل شرح الواحدى وأكثر ما جمعه الفاضل الميمنى دون أن نعرض للمصادر التى اعتمد عليها ولا لتحقيق نسبتها إلى أبى الطيب وأكثرها يطالعك فيه روح المتنبى ولذلك ألحقناها بهذا الديوان وشرحه» .

قال وقد كتب بها إلى الوالى بعد أن طال اعتقاله

بِيَدِيْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لاَ لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنِّى غَرِيبُ (١)

أَوْ لِأُمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرَتْنى دَمُ قَلْبٍ فِى دَمْعِ عَيْنٍ يَذُوبُ (٢)

إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَأْ تُ فَإِنِّى عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ

عَائِبٌ عَابَنِى لَدَيْكَ وَمِنْهُ خُلِقَتْ فِى ذَوِى الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ (٣)

وقال يهجو كافوراً

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ (٤)

يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَبِيبُ (٥)

أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يُتَبِّعُ مِنِّى الشَّمْسَ وَهْىَ تَغِيبُ (٦)

---

(١) بيدى أى خذ بيدى . والأريب ذو الدهاء (٢) لها خبر مقدم ودم قلب مبتدا مؤخر والجملة صفة لأم ويروى دم قلب بدمع عين مشوب ويروى دم قلب بدمع عين سكوب (٣) يقول : لاعيب فى أسجن لأجله ولكن العائب الذى عابنى عندك هوافترى على ما ذكره لك من العيوب أو تقول ان هذا العائب هو مصدر كل عيب حتى ان عيوب أصحاب العيوب مستمدة منه (٤) يقال للجبان نخيب ومنخوب ونخب وأصله انه الذى أصيبت نخبة قلبه وهي سويداؤه فهو منخوب القلب . ورحيب واسع

(٥) يقول : ان أهل الدهر غضاب على الدهر من جراء تمليكه اياه عليهم فهم يموتون غيظا على الدهر كما مات فاتك المجنون وشبيب العقيلى وقد مر ذكرها

(٦) يقول : أعدت الخصاء على مخصاه أى خصيته بالهجاء ثانيا ثم أفلت منه ولم يدركنى ولم يقدر على كمن يتبع الشمس وهي تغيب فلا يدركها ، وقد نظر فى هذا إلى قول الآخر

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِى أَعْجَازِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ

إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى
فَمَا لِحَيَاةٍ فِى جَنَابِكَ طِيبُ[1]

وقال :

خَيْرُ الْمحَادِثِ والْجَلِيسِ كِتَابُ ... تَخْلُو بِهِ إِنْ مَلَّكَ الْأَصْحَابُ
لَا مُفْشِيًا سِرًّا إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ ... وَتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

وَلَهُ :

وَالْمَرْءُ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ ... عَوْدٌ تَدَاوَلَهُ الرُّعَاةُ رُكُوبَا[2]
غَرَضٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ يُرْمَى بِهَا ... حَتَّى يُصَابَ سَوَادُهُ مَنْصُوبَا[3]

وله

فِى الصِّدْقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ ... وَالْجِدُّ أَوْلَى بِنَا مِنَ اللَّعِبِ

وقال فى صباد مجيبا لأنسان قال له سلّمت عليك فلم ترد الجواب

أَنَا عَاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ ... مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ[4]
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِى ... مُتَوَجِّعًا لِتَغَيُّبِكْ

(١) الجناب الفناء والجوار ويروى فى حياتك . يقول : إذا لم يكن للمرء أصل ولا عقل ولا جود لم يطب لأحد حياة عنده أو فى حياته ، يعنى ان حياتى إنما لم تطب عند الأسود لأنه فقد هذه الأشياء (٢) تداوله أما قرأتها على أنها فعل ماض واما على أنها فعل مضارع بحذف احدى التاءين أى تتداوله. والعود المسن من الأبل. والرعاة جمع راع (٣) منية لعلها بلية وهذا البيت كما قال الحاتمى من قول ارسطاطاليس : نفوس الحيوان أغراض لحوادث الزمان (٤) يقول : أنا عاتب عليك لتكلفك العتب على من غير ذنب ، وأتعجب من تعجبك منى حين لم أرد عليك الجواب .

فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَا م وكَانَ شُغْلِى عَنْكَ بِكْ (١)

وقال أيضاً

لِى مَنْصِبُ الْعَرَبِ الْبِيضِ الْمَصَالِيتِ
وَمَنْطِقٌ صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتِ (٢)
وَهِمَّةٌ صَارَ دُونَ الْعَرْشِ أَسْفَلُهَا وَصَارَ مَا تَحْتَهُ فِى لُجَّةِ الْحُوتِ (٣)

وَقَال

لِمْ لَا يُغَاثُ الشِّعْرُ وهْوَ يَصِيحُ وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهْوَ يَلُوحُ (٤)
يَاعُصْبَةً مَخْلُوقَةً مِنْ ظُلْمَةٍ ضُمُّوا جَوَانِبَكُمْ فَإِنِّى يُوحُ (٥)
وَإِذَا فَشَا طُغْيَانُ عَادٍ فِيكُمُ فَتَأَمَّلُوا وَجْهِى فَإِنِّى الرِّيحُ (٦)
يَا نَاحِتِى الْأَشْعَارَ مِنْ آبَائِهِمْ فَالشِّعْرُ يُنْشَدُ وَالصُّنَانُ يَفُوحُ (٧)
أَنَا مَنْ عَلِمْتُمْ بَصْبِصُوا أَوْ فَانْبَحُوا
فَالْكَلْبُ فِى إِثْرِ الْهِزَبْرِ نَبُوحُ (٨)

---

(١) يقول : كنت فى تلك الحالة التى لقيتنى فيها أتوجع لغيبتك عنى واشتغالى بالتوجع لفراقك شغلنى عن رد الجواب عليك وكان اشتغالى فى الظاهر اشتغالا عنك وفى الباطن اشتغالا بك (٢) المنصب الاصل . ومراده بالبيض ذوى الاعراض النقية ورجل مصلت بكسر الميم اذا كان ماضيا فى الامور قال عامر بن الطفيل

وَأَنَا الْمَصَالِيتُ يَوْمَ الْوَغَى إِذَا مَا الْمَغَاوِيرُ لَمْ تَقْدَمِ

(٣) الضمير فى تحته لاسفلها وهذا المعنى ينظر الى قوله تعالى « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » (٤) قوله ويرى أى ولم لا يرى (٥) يوح من أسماء الشمس جعلهم ظلاما وجعل نفسه شمسا والشمس تمحو الظلام (٦) عادهى تلك القبيلة العربية القديمة التى طغت فسلط الله عليها ريحا صرصرا عاتية فأهلكتها (٧) الصنان النتن وريح الذفر والمصن المنتن (٨) بصبص الكلب حرك ذنبه خوفا أو طمعا . والهزبر الاسد .

لَكُمُ الْأَمَانُ مِنَ الْهِجَاءِ فَإِنَّهُ ... فِي مَنْ بِهِ يُهْجَى الْهِجَاءُ مَدِيحُ (١)

وهجاه الضب الشاعر حين ادعى النبوة فقال

اِلْزَمْ مَقَالَ الشِّعْرِ تَحْظَ بِقُرْبَةٍ ... وَعَنِ النُّبُوَّةِ لَا أَبَالَكَ فَانْتَزِحْ (٢)
تَرْبَحْ دَماً قَدْ كُنْتَ تُوجِبُ سَفْكَهُ ... إِنَّ الْمُمَتَّعَ بِالْحَيَاةِ لَمَنْ رَبِحْ

فأجابه المتنبي

نَارُ الذَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِحْ ... يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ النُّهَى مَا لَمْ يَرُحْ (٣)
بَحْرٌ لَوِ اغْتَرَفَتْ لَطَائِمُ مَوْجِهِ ... بِالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطِّبَاقِ لَمَا نَزِحْ (٤)

يقول : ان الـكلب لا ينبح الا اذا غاب الاسد (١) الهاء فى فانه ضمير الشأن . يقول: أنكم أحقر من أن أهجوكم لأن هجائكم مدح لـكم كما قال أيضا

صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أُهْجَى ... كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهِجَاءِ

(٢) فانتزح فابتعد (٣) و (٤) الذرابة الحدة فى كل شيء ولسان ذرب حديد الطرف وفيه ذرابة أى حدة وذرب الرجل اذا فصح لسانه . والنهى جمع نهية العقل وبحر خبر مبتدا محذوف أى أنا بحر ولطائم موجه أى موجه المتلاطم أى الذى يضرب بعضه بعضا والسبع الطباق السماوات السبع . ونزح نفد ماؤه ومعنى البيت ينظر الى قول أبى تمام

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ ... حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ ... سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ

وروى له بعد قوله المتقدم

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

هذان البيتان

فَيَا نَكَدَ الدُّنْيَا مَتى أَنْتَ مُقْصِرٌ عَنِ الْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدُّ
يَرُوحُ وَيَغْدُو كَارِهًا لِوِصَالِهِ وَتَضْطَرُّهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ النَّكْدُ

وقد أثبتنا هذين البيتين فى شرح قوله ومن نكد ألبيت

وقال وقد كثر المطر بآمد

وهبت ريح شديدة قلبت الخيم

أَآمِدُ هَلْ أَلَمَّ بِكِ النَّهَارُ قَدِيمًا أَوْ أُثِيرَ بِكِ الْغُبَارُ (١)
إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكِ مَاءً فَأَيْنَ بِهَا لِغَرْقَاكِ الْقَرَارُ (٢)
تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا وَمَاجَتْ فَوْقَ أَرْؤُسِنَا الْبِحَارُ (٣)

---

(١) آمد بلد بالثغور من ديار بكر والهمزة قبلها للنداء . والالمام الزيارة القليلة . يقول :انه طال بها مكث الغيوم واحتجاب الشمس حتى ننسى النهار . يقول : هل كان بك نهار قبل ايامنا وهل جفت أرضك مرة فأثارت الريح بها غبارا فانا لا نعهد سماءك إلا ظلاما ولا أرضك إلا سيولا (٢) يريد أنه لكثرة السيول وغمرها الارض صارت بأسرها ماء . يقول : اذا كانت أرضك كلها ماء فمن غرق فى هذا الماء اين يكون قراره ولا قاع يليه (٣) يريد بتغضب الشموس طول احتجابها بالغيم فكأنها تفعل ذلك غضبا واعراضا ، وجمعها باعتبار أن لكل يوم شمسا

حَنِينَ الْبُخْتِ وَدَّعَهَا حَجِيجٌ ... كَأَنَّ خِيَامَنَا لَهُمُ جِمَارُ (١)
فَلاَ حَيَّا الإِلهُ دِيَارَ بَكْرٍ ... وَلاَ رَوَّتْ مَزَارِعَهَا الْقِطَارُ (٢)
بِلاَدٌ لاَ سَمِينٌ مَنْ رَعَاهَا ... وَلاَ حَسَنٌ بِأَهْلِيهَا الْيَسَارُ (٣)
إِذَا لُبِسَ الدُّرُوعُ لِيَوْمِ بُؤْسٍ ... فَأَحْسَنُ مَا لَبِسْتَ لَهَا الْفِرَارُ (٤)

وقال يهجو ابن حيدره وقد مر بقبره

قَسَماً فَقَدْتَ مِنَ الزَّمَانِ تَلِيدَا ... مَنْ كَانَ عِنْدَ وُجُودِهِ مَفْقُودَا (٥)
غَلَبَ التَّبَسُّمُ يَوْمَ مَاتَ تَفَجُّعِي ... وَغَدَا بِهِ رَأْيُ الْحِمَامِ سَدِيدَا (٦)

(١) الحنين صوت الناقة اذا نزعت الى ولدها ونصب حنين على انه مفعول مطلق لقوله ماجت في البيت السابق على المعنى . والبخت النياق الخراسانية . والحجيج جماعة الحجاج وجملة ودعها حجيج حال من البخت . والجمار الحجارة التي ترميها الحجاج بمنى . شبه صوت السيول في تحدرها وزخرها بحنين النياق اذا فارقها الحجاج فنزع بعضها الى بعض وجعل الخيام التي قوضها السيل ونثرها كالجمار التي يرميها الحاج (٢) القطار جمع القطرة من المطر يدعو عليها بأن لا يسقيها المطر (٣) بلاد أي هي — ديار بكر — بلاد الخ وهذا البيت كأنه يبين فيه عذره في دعائه عليها . يقول : ان ديار بكر لا يسمن من رعى ماشيته كلأها لان مرعاها وبيل لا يدر اللبن عليه ، ولا يجمل بأهلها اليسار — الغنى وحسن الحال — لانهم لايقومون بحق الغنى عليهم (٤) البؤس الشدة . يقول : ان من نزل بهذه البلاد عرض نفسه للتهلكة كمن تعرض للنزال والطعان غير أن ويلات الحرب تتقى بالدروع أما هذه البلاد فلا يتقى أذاها الا بالفرار منها (٥) قسما جاءت في نسخة الشيخ الميمني قطعا ولا معنى لها وتليدا رويت بليدا ولعل تليدا أوجه والتليد نفيس الطريف وهو المال القديم الاصلي والمراد هنا السخرية والاستهزاء وقوله من كان الخ يعني ان وجوده كان كعدمه (٦) الحمام الموت وسديدا مصيبا مستقيما من السداد وهو الصواب . يقول : بموته دل الموت على أنه — الموت — ذو سداد

يَاصَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِى شَمِلَ الْوَرَى
بِالْجُودِ أَنْ لَوْ كَانَ لُؤْمُكَ جُودَا (١)
قَدْ كُنْتَ أَنْتَنَ مِنْكَ قَبْلَ دُخُولِهِ
رِيحًا وَأَكْثَرَ فِى الْحَيَاةِ صَدِيدَا (٢)
وَأَذَلَّ جُمْجُمَةً وَأَعْيَا مَنْطِقًا ... وَأَقَلَّ مَعْرِفَةً وَأَذْوَى عُودَا (٣)
أَسْلَمْتَ لِحْيَتَكَ الطَّوِيلَةَ لِلْبِلَى ... وَثَوَيْتَ لاَ أَحَدًا وَلاَ مَحْمُودَا (٤)
وَدَرَى الْأَطِبَّةُ أَنَّ دَاءَكَ قَاتِلٌ ... حُمُقٌ شِفَاؤُكَ كَانَ مِنْهُ بَعِيدَا (٥)
وَفَسَادُ عَقْلِكَ نَالَ جِسْمَكَ مُعْدِيًا ... وَلَيُفْسِدَنَّ ضَرِيحَهُ وَالدُّودَا (٦)
حَازَ التُّرَاثَ بَنُوكَ عَنْكَ فَأَعَدَا ... فَلْجًا وَأَسْتَاهًا بِغَايَا سُودَا (٧)

---

(١) الجدث القبر واللؤم نقيض الكرم واللئيم الدنىء الاصل الشحيح النفس . يقول : ان لؤمه متوافر فلو استحال لؤمه جودا لشمل الناس هذا الجود (٢) الضمير فى دخوله للجدث . يقول : اذا كان قد انتن فى جدثه وعلاه الصديد فقد كان قبل أن يموت نتنا . يريد خسته ودناءته ولؤمه (٣) الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ وذوى النبت ذبل يقول : انه بعد أن ثوى فى جدثه ذلت جمجمته وفقد نطقه وذبل وبلى وهو فى حياته كان أذل جمجمة وأعيا منطقا وأقل معرفة وأذوى عودا فكأنه حيا مثله ميتا بل موته خير من حياته (٤) ثوى بالمكان أقام به يريد ثويت فى القبر وقوله لاأحدا هكذا جاءت ولعله يريد أقمت فى القبر ولست شيأ مذكورا (٥) الاطبة جمع قلة لطبيب والكثرة أطباء (٦) معديا تقول أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به قال المعرى

تَشَاءَبَ عَمْرٌو إِذْ تَشَاءَبَ خَالِدٌ ... بِعَدْوَى فَمَا أَعْدَتْنِىَ الثُّؤَبَاءُ

ومراده بفساد عقله حمقه (٧) وروى هذا البيت هكذا

قَسَمَتْ سِتَاهُ بَنِيهِ مِيرَاثَ اسْتِهِ ... مِنْ بَعْدِهِ فَغَدَوْا بَغَايَا سُودَا

لَوْ وَصَلُوا مَا اسْتَدْخَلُوا مِنْ فَيْشَةٍ
فِي طُولِهِمْ بَلَغُوا السَّمَاءَ قُعُودَا (١)
بُلِيَتْ بِمَا يَجْدُونَ كُلُّ بَخِيلَةٍ حَسْنَاءَ كَيْلاَ تَسْتَطِيعَ صُدُودَا (٢)
أَوْلاَدُ حَيْدَرَةَ الأَصَاغِرُ أَنْفُسًا وَمَنَاظِرًا وَمَخَابِرًا وَجُدُودَا
سُودٌ وَلَوْ بَهَرُوا النُّجُومَ إِضَاءَةً قُلٌّ وَلَوْ كَثَرُوا التُّرَابَ عَدِيدَا
شَيْءٌ كَلاَ شَيْءٍ لَوَ انَّكَ مِنْهُمُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ لَكُنْتَ وَحِيدَا

وله من قصيدة أولها

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلاَّ أَنْ أَسُودَا وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَعْدَمْ حَسُودَا

يقول فيها

أَفَكَّرُ فِي ادِّعَائِهِمِ قُرَيْشًا وَتَرْكِهِمِ النَّصَارَى وَالْيَهُودَا
وَكَيْفَ تَكَاثَرُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَكَيْفَ تَنَاوَلُوا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا (٣)
أَمَا مِنْ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ يَأْخُذْ ضِيَاعَهُمُ وَيُشْبِعُهُمْ ثَرِيدَا (٤)
وَمَنْ يُحْمِي قُرُونَهُمُ بِنَارٍ وَيَجْعَلُهَا لِأَرْجُلِهِمْ قُيُودَا (٥)

(١) الفيشة الكمرة والجمع فيش (٢) كل بخيلة نائب فاعل بليت وأجداه أعطاه . يقول: ان كل حسناء تبخل بوصالها لما رأت أن هؤلاء قد استغنى الناس بهم عنها واعرضوا وكأنها بذلك ابتليت بهم اذ نافسوها جادت بالوصل وأعرضت عن الصدود (٣) تكاثروا جاءت فى نسخة الشيخ اليمنى تكاونوا . يقول : كيف تناسلوا بكثرة من لا شيء ومع ذلك يدعون الشرف (٤) يقول كل همهم أشباع بطونهم ولا يستحقون أن يكون لهم ضياع يصلحونها اذ لا يصلحون للاصلاح وتدبير الامور فهلا تسلم بعض الكتاب ضياعهم تلك ليقوم عليها ؟ (٥) تقول أحمى الحديد فى النار ولا تقل حماه والقرون جمع قرن وهو جانب الرأس والمراد هنا الرؤس

كَذَبْتُمْ لَيْسَ لِلعَبَّاسِ نَسْلٌ لِأَنَّ النَّاسَ لَا تَلِدُ الْقُرُودَا
أَنُكْذِبُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا وَتَقْبَلُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شُهُودَا[١]
أَتَانِي عَنْ أُبَيِّ الْفَضْلِ قَوْلٌ جَعَلْتُ جَوَابَهُ عَنْهُ الْقَصِيدَا[٢]
وَآنَفُ أَنْ أُجَازِيَهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحِلْمَ لَا يَزَعُ الْعَبِيدَا[٣]

وله فى سيف الدولة وكان قد أمر بخيمة فصنعت له وكان على أهبة الرحيل إلى العدو فلما فرغ منها نصبها لينظر إليها فهبت ريح شديدة فسقطت فتشاءم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس فدخل عليه المتنبي بعد ثلاثة أيام وأنشده

يَاسَيْفَ دَوْلَةِ دِينِ اللهِ دُمْ أَبَدَا
وَعِشْ بِرَغْمِ الْأَعَادِي عِيشَةً رَغَدَا
هَلْ أَذْهَلَ النَّاسَ إِلَّا خَيْمَةٌ سَقَطَتْ
مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى أَلْقَتِ الْعَمَدَا[٤]
خَرَّتْ لِوَجْهِكَ نَحْوَ الْأَرْضِ سَاجِدَةً
كَمَا يَخِرُّ لِوَجْهِ اللهِ مَنْ سَجَدَا

فسرى عنه واستبشر بذلك ورحل نحو العدو فأظفره الله

---

(١) الثقلان الانس والجن وأكذبه جعله كاذبا وطرا جميعا (٢) أبي الفضل تصغير تحقير وأصله أبى الفضل (٣) يزع يكف (٤) العمد جمع عمود والاستفهام هنا انكارى يقول : انما اذهلهم سقوط الخيمة لانهم توهموه شؤما وهي انما سقطت اعظاما لك لما رأت من مهابتك فسقوطها أجدر به أن يكون آية اقبال جدك وارتفاع سعدك ، وله فى سقوط هذه الخيمة أبيات تقدمت

وكتب إلى أبي دلف بن كُنْدَاجَ (١) وقد وجد علة

لَيْسَ الْعَلِيلُ الَّذِي حُمَّاهُ فِي الْجَسَدِ
مِثْلَ الْعَلِيلِ الَّذِي حُمَّاهُ فِي الْكَبِدِ (٢)
أَقْسَمْتُ مَا قَتَلَ الْحُمَّى هَوَى مَلِكٍ
قَبْلَ الْأَمِيرِ وَلاَ اشْتَاقَتْ إِلَى أَحَدِ (٣)
فَلاَ تَلُمْهَا رَأَتْ شَيْئًا فَأَعْجَبَهَا   فَعَاوَدَتْكَ وَلَوْ مَاتَتْكَ لَمْ تَعُدِ
أَلَيْسَ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا أَبَا دُلَفٍ   أَلاَّ أَزُورَكَ وَالرُّوحَانِ فِي بَلَدِ (٤)

وقال مُجِيباً مُقْتَضِياً

أُحَاوِلُ مِنْكَ تَلْيِينَ الْحَدِيدِ   وَأَقْتَبِسُ الْوِصَالَ مِنَ الصُّدُودِ
أَخَيْرَ جَدِيلَةٍ أَخْلَفْتَ ظَنِّي   كَأَنَّكَ لَسْتَ طَائِيَّ الْجُدُودِ (٥)
فَعَجِّلْهَا أَكُنْ قَارُونَ إِمَّا   جَعَلْتَ خِشَانَهَا عَدَدَ الْوُعُودِ (٦)

(١) هو سجان الوالى الذى أمر بسجن المتنبى حين ادعى النبوة وقد تقدم خبر ذلك فى موضعه . والظاهر أن أبا الطيب قال هذه الأبيات بعد أن تحقق أنه براء مما قرف — اتهم — به (٢) لعله يريد أنه — المتنبى — مصاب بحمى الشوق الى الأمير وان حمى الأمير ليست شيأ بجانب حمى الشوق التى ألمت بالمتنبى (٣) يقول : ان الحمى انما ألمت به افتتانا به وشوقا الى جواره ولم يتيمها هوى أحد من الأمراء قبله وقد تقدم له مثل هذا المعنى (٤) من محن الدنيا يروى من عجب الدنيا وقوله ألا أزورك لأنه كان مسجونا وفى مثل هذا المعنى يقول بعضهم

أَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ نَكُونَ بِبَلْدَةٍ   كِلاَنَا بِهَا ثَاوٍ وَلاَ نَتَكَلَّمُ

(٥) أخير أى ياخير وجديلة بطن من طىء من القحطانية وجديلة أمهم

(٦) قارون هو ذلك الرجل الرومى القديم الذى يضرب به المثل فى الغنى وقد جاء ذكره فى القرآن الكريم وخشانها تروى جنوبها وحبوبها ولعلها خشانها أى دنانيرها

وقال يهجو كافورا ويمدح سيف الدولة وقد وجدت فى رحله

بعد قتله وكان قد نظمها بواسط

أَفِيقَا خُمَارُ الهَمِّ بَغَّضَنِي الخَمْرَا
وَسُكْرِي مِنَ الأَيَّامِ جَنَّبَنِي السُّكْرَا (١)

تَسُرُّ خَلِيلَيَّ المُدَامَةُ وَالَّذِي بِقَاَيَ يَأْبَى أَنْ أُسَرَّ كَمَا سُرَّا (٢)

لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلْبَسٍ
فَعَرَّقَنِي نَابًا وَمَزَّقَنِي ظُفْرَا (٣)

وَفِي كُلِّ لَحْظٍ لِي وَمَسْمَعِ نَغْمَةٍ
يُلَاحِظُنِي شَزْرًا وَيُسْمِعُنِي هُجْرَا (٤)

ودراهمها الخشان الحرش والخشن من الدنانير الأحرش لجدته قال

* دَنَانِيرُ حُرُشٌ كُلُّهَا ضَرْبُ وَاحِدٍ *

ودنانير ودراهم حرش خشنة أى جياد حديثة العهد بالسكة والظاهر أن الذى يعاتبه المتنبى بهذه الأبيات كأن قد وعده مرات عدة بشىء ولم يف فهو يستنجزه ويقول لو أنك وفيت بمقدار وعودك لكنت قارون غنى وثراء . وقوله اما هى ان وما الزائدة (١) الخمار بقية السكر أو ما أصابك من ألم الخمر وصداعها وأذاها . وبغضنى أى بغض الى الخمر فحذف الحرف ضرورة يخاطب صاحبيه — على عادة العرب — يقول: أفيقا من سكركما فان مابى من خمار الهم بغض الخمر الى اذ لم يدع موضعا للسرور بها ، وسكرى من الأيام ونوبها وعدم مؤاتاتها لى جنبنى السكر بالخمر

(٢) سرا أى الخليلان (٣) يقال عرق العظم اذا أخذ ماعليه من اللحم وشدد مبالغة ونابا وظفراً منصوبان على نزع الخافض . يقول . صحبت صروف الدهر وحوادثه أسوأ صحبة اذ لقيت منه الألاقى حتى برح بى ونال منى كل النيل فكأنه عرق عظمى ومزق جلدى ؛ واستعار للدهر نابا وظفراً على تشبيهه بالضوارى

(٤) اللحظ النظر بمؤخر العين ، والمسمع السماع . والنغمة بفتح الغين الصوت وسكنها هنا ضرورة

سَدِكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافِعاً
فَأَفْنَيْتُهُ عَزْماً وَلَمْ يُفْنِنِى صَبْرَا (١)

أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَالَا يُرِيدُهُ سِوَاىَ وَلاَ يَجْرِى بِخَاطِرِهِ فِكْرَا (٢)

وَأَسْأَلُهَا مَا أَسْتَحِقُّ قَضَاءَهُ وَمَا أَنَا مِمَّنْ رَامَ حَاجَتَهُ قَسْرَا (٣)

وَلِى هِمَّةٌ مِنْ رَأْىِ هِمَّتِهَا النَّوَى
فَتَرْكَبُنِى مِنْ عَزْمِهَا الْمَرْكَبَ الْوَعْرَا (٤)

تَرُوقُ بَنِى الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا وَلِى
فُؤَادٌ بِبِيضِ الْهِنْدِ لاَ بِيضِهَا مُغْرَى (٥)

والشزر النظر بمؤخر العين غضبا والهجر الكلام القبيح . يقول : ان الدهر لا ينفك يريه ويسمعه ما يكرهه وينفر منه فهو مغرى بالاساءة اليه (١) سدك به لزمه ومنه يقال فلان سدك بكذا أى مولع به قال

وَوَزَّعْتُ الْقِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِى بِهَا سَدِكاً وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

واليافع الشاب . يقول : تمرست بحوادث الدهر منذ الطفولة وعركتها وعركتنى ولكنها مع ذلك لم تذهب بصبري وذهب بها عزمى اذ انتصرت عليها وغلبتها ، وطفلا حال ونصب عزما وصبرا على التمييز (٢) فاعل يجرى يعود على ما وفكرا حال . والذى يريده أبو الطيب من الأيام هو الملك والسيادة وهو كما قال مما لا يكاد يخطر لاحد من أمثاله على بال ولكن أبا الطيب حاوله وان حرم التوفيق (٣) يقول : انى أسأل الأيام أمرا ــ وهو الملك والسيادة ــ استحق أن تقضيه لى ، فان من كان كمثلى فضلا وبعد همة وطموحا إلى المعالى أهل للسيادة والملك فاذا نال ذلك ناله باستحقاق فلست ممن يطلب حاجته قهرا فيكون كمن يغصب مالا حق له فيه (٤) ولى همة هي رواية العميدى وتروى ولى كبد والمراد في الحالين النفس أو القلب والمراد بالهمه الثانية العزم على الشيء والنوى البعد . يقول : ان نفسه أبدا تصبو الى الاسفار فى طلب المعالى وتريده على ركوب المراكب الوعرة التى يشق ركوبها (٥) بيض الهند السيوف وبيض الدنيا النساء ومغرى مولع . يقول : ان عجائب الدنيا وما فيها من مال وجمال ونحوها تروق

أَخُو هِمَمٍ رَحَّالَةٍ لَا تَزَالُ فِي
نَوًى تَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ أَوْ أَقْطَعَ الْعُمْرَا (١)
وَمَنْ كَانَ عَزْمِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَثَّهُ
وَخَيَّلَ طُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شِبْرَا (٢)
صَحِبْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ مُغْتَبِطًا بِهِمْ
وَفَارَقْتُهُمْ مَلْآنَ مِنْ حَنَقٍ صَدْرَا (٣)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ لِلْحُرِّ مَالِكًا أَبَيْتُ إِبَاءَ الْحُرِّ مُسْتَرْزِقًا حُرَّا (٤)

— تعجب — غيري من أبنائها أما أنا فاني مولع ببيض السيوف والحرب والقتال لا ببيض الحسان (١) أخو همم أى أنا صاحب همم ورحالة كثيرة الارتحال والنوى البعد . والبيداء الفلاة وقوله تقطع فى البيداء بدل من قوله فى نوى وضمير تقطع للهمم وقوله او أقطع العمر أى الى أن أقطع العمر فأقطع منصوب بأن مضمرة بعد أو (٢) خيل له الشيء مثله وصوره ويروى وصير يقول : من كان له عزمي في الاسفار وركوب المشاق حثه — حضه — على السير فى الأرض طلبا للمعالى والذكر غير مكترث لطول الطريق حتى أن الارض على طولها والعرض تصير فى عينه كأنها شبر أى تصير مسافتها كلا مسافة كما قال

نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ

(٣) الغبطة السعادة وحسن الحال . يقول : صحبت ملوك الأرض وأنا مغتبط بقربهم واتصالى بهم ثم وجدت منهم مابغضهم الى ففارقتهم وأنا موغر الصدر حنقا وغيظا . ومن حنق يروى من شنف والشنف البغض وشنفه شنفا وشنف له ابغضه قال

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ وَمَنَعَتْنِي خَيْرَهَا وَشَنِفَتْ

وقال الآخر

* وَلَنْ تُدَاوَى عِلَّةُ الْقَلْبِ الشَّنِفْ *

(٤) يريد بالعبد كافورا يقول : لما رأيته يستعبد الأحرار متملكا عليهم أبيت

وَمِصْرُ لَعَمْرِى أَهْلُ كُلِّ عَجِيبَةٍ
وَلاَ مِثْلَ ذَا المَخْصِيِّ أُعْجُوبَةً بِكْرَا (١)

يُعَدُّ إِذَا عُدَّ العَجَائِبُ أَوَّلاً
كَمَا يُبْتَدَا فِى العَدِّ بِالإِصْبَعِ الصُّغْرَى (٢)

فَيَاهَرَمَ الدُّنْيَا وَيَاعِبْرَةَ الوَرَى وَيَا أَيُّهَا المَخْصِىُّ مَنْ أُمُّكَ البَظْرَا (٣)

نُوَيْبِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بُنَيَّهَا النْ نُوَيْبِىَّ دُونَ اللهِ يُعْبَدُ فِى مِصْرَا (٤)

وَيَسْتَخْدِمُ البِيضَ الكَوَاعِبَ كَالدُّمَى
وَرُومَ العِبِدَّى وَالغَطَارِفَةَ الغُرَّا (٥)

الانقياد اليه كما يأبى الحر أى لم أتعبد له كغيرى من استعبدهم وعدت أسترزق حرا — كريما — يعنى سيف الدولة (١) اعجوبة بكرا أى لم يسبق لها مثل . وقد تقدم اعراب ولا مثل (٢) يعد أى هذا المخصى — كافور — يقول: انه أعجب عجائب الدنيا فاذا عدت عجائب الدنيا ابتدىء به فجعل أولها ذكرا وان كان آخرها قدرا كما أن من عادة الناس إذا عدوا على أصابعهم أن يبتدؤا بالخنصر وهى أصغر الاصابع (٣) فياهرم الدنيا يريد أنه احدى عجائب الدنيا كهرم مصر وفى نسخة فياهرمل الدنيا ولعلها من هرملت العجوز بليت من الكبر فتصبح عبرة فتكون فى معنى ويا عبرة الورى . وأمة بظراء بينة البظار والبظر هنة بين الاسكتين من المرأة لم تخفض — لم تختن — ومن قولهم ياابن مقطعة البظور يريدون أن أمه كانت تختن النساء والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم وان لم تكن ام من يقال له هذا خاتنة (٤) نويبية تصغير نوبية نسبة الى النوب جيل من السودان . يقول : ان أمه لم تدر حين ولدته أنه سيملك مصر ويطاع فيها طاعة المعبود (٥) الكواعب جمع كاعب الجارية بدائديها للنهود . والدمى الصور الملونة . والعبدى جمع عبد وقد تقدم . والغطارفة جمع غطريف السيد . والغر جمع أغر وهو الشريف . يقول : ولم تدر انه مع كونه عبدا اسود يستخدم الجوارى الحسان والغلمان البيض والسادة الاشراف ، يريد من حوله من رجال دولته

قَضَاءٌ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ أَرَادَهُ ألاَ رُبَّمَا كَانَتْ إِرَادَتُهُ شَرًّا (١)

وَلِلّهِ آيَاتٌ وَلَيْسَ كَهَذِهِ فَإِنَّكَ يَا كَافُورُ آيَتُهُ الْكُبْرَى (٢)

لَعَمْرُكَ مَا دَهْرٌ بِهِ أَنْتَ طَيِّبٌ أَيُحْسِبُنِى ذَا الدَّهْرُ أَحْسَبُهُ دَهْرَا (٣)

وَأَكْفُرُ يَا كَافُورُ حِينَ تَلُوحُ لِي
فَفَارَقْتُ مُذْ فَارَقْتُكَ الشِّرْكَ وَالْكُفْرَا (٤)

عَثَرْتُ بِسَيْرِى نَحْوَ مِصْرَ فَلاَ لَعاً بِهَا وَلَعاً بِالسَّيْرِ عَنْهَا وَلاَ عَثْرَا (٥)

وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ طُرًّا لِأَلْأَمِهِمْ طُرًّا (٦)

(١) أى هذا كله قضاء . يقول . تمليكه وما اليه قضاء من الله أراده وقد تكون ارادة الله شرا فهو سبحانه يريد الخير ويريد الشر لحكمة يعلمها هو وقد تنكشف لنا فانه سبحانه بتمليكه مثل كافور قد تكون الحكمة فى ذلك انه أراد معاقبة الناس وارغامهم فسلط عليهم مثل هذا . ويروى بدل شرا سرا أى أمرا خفيا لاتدركه العقول (٢) فانك يا كافور تروى أطلك يا كافور (٣) يقول : ان دهرا أنت به ليس بطيب ثم قال أيظن هذا الدهر الذى أنت به أنى أحسبه دهرا ؟ يريد أن دهره — أى أى ان دهر كافور — دون سائر الدهور لتملكه فيه (٤) يقول : انه حين يرى كافورا قد تولى أمور الملك وساد الناس عرته حيرة فى حكمة الله سبحانه اذ اختار لتدبير خلقه هذا الاسود أو زين له الوهم القول بوجود اله للشر خاصة كما تذهب اليه بعض النحل فأشار الى الأول بالكفر والى الثانى بالشرك (٥) لعا كلمة يدعى بها للعاثر أن ينتعش فيقال لعالك ومن دعائهم لا لعا لفلان أى لا أقاله الله ، والعرب تدعو على العاثر من الدواب اذا كان جوادا بالتعس فتقول تعسا له وان كان بليدا كان دعاؤهم له اذا عثر لعا لك وهذا معنى قول الاعشى

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

يقول : عثرت بمسيرى الى مصر لحبوط آمالى وامساكى على الهوان فلا نعشت من عثرتى هذه لانى أنا الذى اجتلبتها بسوء رأيى ، ثم فارقت مصر فلا عثرت بالسير عنها لأنى آتى بانفصالى منها ومفارقة كافور رشدا (٦) يريد بخير الناس وأكرمهم سيف

فَمَا قَبَّنِي الْخَصِيُّ بِالْغَدْرِ جَازِيًا لِأَنَّ رَحِيلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ غَدْرَا

وَمَا كُنْتُ إِلاَّ فَائِلَ الرَّأْيِ لَمْ أُعَنْ
بِحَزْمٍ وَلاَ اسْتَصْحَبْتُ فِي وِجْهَتِي حِجْرَا(١)

وَقَدْ أُرِيَ الْخِنْزِيرُ أَنِّي مَدَحْتُهُ
وَلَوْ عَلِمُوا قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَى(٢)

جَسَرْتُ عَلَى دَهْيَاءِ مِصْرَ فَفُتُّهَا
وَلَمْ يَكُنِ الدَّهْيَاءَ إِلاَّ مَنِ اسْتَجْرَا(٣)

سَأَجْلُبُهَا أَشْبَاهَ مَا حَمَاتُهُ مِنْ أَسِنَّتِهَا جُرْدًا مُقَسْطِلَةً غُبْرَا(٤)

وَأُطْلِعُ بِيضاً كَالشُّمُوسِ مُطِلَّةً إِذَا طَلَعَتْ بِيضاً وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرَا(٥)

الدولة وبشر الناس والأمهم كافورا (١) فائل الرأى ضعيفه تقول فال رأيه يفيل. ولم أعن بحزم أى لم أؤيد بحزم . والوجهة الجهة التى تستقبلها وتتجه اليها . والحجر العقل

(٢) أرى مجهول أرى . ويطرى يمدح : يقول كان الناس يرونه أنى أمدحه ، يريد أنه لجهله لا يميز المدح من الذم ، والناس وان أروه ذلك الا أنى أنا انما كنت أهجوه بهذا المدح لأنه ليس فى شىء منه فهو تهكم وسخرية (٣) استجرا من الجرأة . يقول: جسرت على اقتحام الداهية بمصر ، يعنى ما حاق به من خطر الهلكة . ثم نجوت منها وفتها فكنت أنا الداهية لا هي (٤) الضمير فى سأجلبها للخيل وان لم يتقدم لها ذكر . والاسنة نصول الرماح واراد اسنة فرسانها . وفرس أجرد قصير الشعر وذلك آية عتقها . وجردا يروى خزرا أى ضيقة الجفون أو كأنها تنظر فى أحد الشقين غضبا. ومقسطلة مغبرة والقسطل غبار الحرب . يقول : سأجلب الخيل على مصر كأنها اسنة فرسانها حدة ومضاء يعلوها الغبار حتى يكسوها لونه

(٥) يقول: وأطلع عليها سيوفا كأنها الشموس اذا طلعت ، فاذا جردت من جفونها كانت بيضا وان غربت فى النحور والجماجم استحالت حمرا للدم الذي غشاها . فقوله وأطلع بيضا أى سيوفا . ومطلة مشرفة وقوله اذا طلعت بيضا تقديره اذا طلعت طلعت

فإنْ بَلَغَتْ نفسى المُنَى فبِعَزْمِهَا
وَإلاَّ فَقَدْ أَبْلَغْتُ فِى حِرْصِهَا عُذْرَا (١)

وقال

إنَّ أَيَّامَنَا دُهُورٌ إِذَا غِبْـ ـتَ وَسَاعَاتِنَا القِصَارَ شُهُورُ (٢)

وقال وقد سار من مصر يريد الكوفة

إِذَا كُنْتَ مُغْتَرِبًا فَجَاوِرْ بَنِى هَرِمِ بْنِ قُطْبَةَ أَوْ دِثَارَا (٣)
إذَا جَاوَرْتَ أَدْنَى مَازِنِىٍّ فَقَدْ أَلْزَمْتَ أَفْضَلَهَا الجِوَارَا (٤)

وله فى معاذٍ الصيدانى

مُعَاذٌ مَلاَذٌ (٥) لِزُوَّارِهِ وَلاَ جَارَ أَكْرَمُ مِنْ جَارِهِ
كَأَنَّ الحَطِيمَ عَلَى بَابِهِ وَزَمْزَمَ وَالبَيْتَ فى دَارِهِ (٦)

بيضا وان غربت غربت حمرا (١) فبعزمها أى فبعزم نفسى بلغت المنى . يقول : ان بلغت ما أتمنى من قتل كافور وافتلاع مصر منه فقد بلغت ذلك بعزم نفسى وإلا فقد حرصت على أسباب الفلج ومن حرم بعد الأخذ بالاسباب فهو معذور . وهذا كله من غرور أبى الطيب أو من عبقريته أو من جنونه (٢) لأن أيام الحزن طويلة وأيام السرور قصيرة وقد تقدم الكثير فى هذا المعنى (٣) هرم بن قطبة ويقال قطنة بالنون من بنى مازن بن فزارة بن ذبيان . ودثار قال السيرافى هو اسم ولعله أبو جماعة منهم يقول : اذا أحوجتك الغربة إلى جوار تحتمى به وتعتز فجاور هؤلاء القوم لانهم أعزة وجارهم عزيز (٤) يقول : اذا جاورت أدناهم وأضعفهم فقد وجب لك حق الجوار على أفضلهم لأنهم يذودون عنك حفاظا وانفة من أن يضيع جوار أحدهم (٥) ملجأ يلجأ اليه (٦) قال ابن سيده الحطيم حجر مكة مما يلى الميزاب سمى بذلك لانحطام ــ تزاحم ــ الناس عليه وقيل لأنهم كانوا يحلفون عنده فى الجاهلية فيحطم الكاذب وقيل لأن البيت رفع وترك هو محطوما . وزمزم البئر المعروفة . والمراد بالبيت البيت العتيق

وَكَمْ مِنْ حَرِيقٍ أَرَى مَرَّةً فَلَمْ يَعْمَلِ المَاءُ فِي نَارِهِ (١)

وله فيه يعاتبه

أَفَاعِلٌ بِي فِعَالَ الْمُوكَسِ الزَّارِي
وَنَحْنُ نُسْأَلُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَارِ (٢)
قُلْ لِي بِحُرْمَةِ مَنْ ضَيَّعْتَ حُرْمَتَهُ
أَكَانَ قَدْرَكَ ذَا أَمْ كَانَ مِقْدَارِي (٣)
لَا عِشْتُ إِنْ رَضِيَتْ نَفْسِي وَلَا رَكِبَتْ
رِجْلٌ سَعَيْتُ بِهَا فِي مِثْلِ دِينَارِ (٤)
وَلِيُّكَ اللهُ لِمْ صَيَّرْتَنِي مَثَلاً كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ (٥)

وهو الكعبة . يقول : ان من لاذبه ولجأ إلى جواره فكأنه قد لاذ بالحرم فلا يناله طالب (١) يقول : أنه مهيب الجانب اذا أوقع بعداته لم يستطع أحد أن يجيرهم عليه ، والحريق والماء مثل جعل نقمته كالحريق والاجارة منها كالماء الذى يطفىء الحريق

(٢) يقال وكس فلان فى تجارته وأوكس أيضا على مالم يسم فاعله فيهما أى خسر ، والزارى المستخف ولعله يريد أن يقول : أفاعل أنت بى فعل من خسر ماله فليس يبالى بشيء بعد ذلك ثم أكون أنا المسؤل عما يجنى فعلك من العار . وهذه الأبيات غفل من ذكر الواقعة التى نظمت لأجلها ولذا لا يمكن تبيين الغرض الذى تترامى اليه

(٣) يريد بمن ضيع حرمته نفسه . يستحلفه بتلك الحرمة يقول : هذا الذى فعلته أعلى قدر نفسك فعلته أم على قدرى ؟ فان كان الأول فقد بخست نفسك حقها لأنى كنت أجلك عن هذا وان كان الثانى فقد بخستنى حقى لأنى فوق ماعاملتنى به

(٤) لاعشت دعاء وقوله فى مثل دينار يريد فى غرض حقير يقول : مثلى إنما يسعى للأمر العظيم فاذا كنت أجد نفسى ترضى بالأمر الحقير فلا حييت (٥) وليك الله أى كان الله لك وليا ونصيرا تلقاء خذلانك اياى ، وهو كلام من يقابل الاساءة بالاحسان . ولم أى لماذا وقوله كالمستجير الخ بدل من مثلا والرمضاء الأرض الحارة

ولهُ فى بستان المُنية بمصر قبل رحيله

وقد وقعت حيطانه من السيل « وبروى النيل »

ذِى الأَرْضُ عمَّا أَتاهَا الْأَمْسِ غَانِيَةٌ
وَغَيْرُهَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى المطَرِ [1]

شَقَّ النَّبَاتَ عَنِ الْبُسْتَانِ رَيِّقُهُ مُحَيِّيًا جَارَهُ الْمَيْدَانَ بِالشجَرِ [2]

كَأَنَّمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالِجَةٌ
تُطَرِّحُ السِدْرَ فِيهِ مَوْضِعَ الْأُكَرِ [3]

قال صاحب الصبح المبنى وله قصيدة يرثى بها أبا بكر

ابن طغج الأخشيدى يقول فى أولها

هُوَ الزَّمَانُ مُشِتٌّ بِالَّذِى جَمَعَا فى كلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بِدَعَا [4]

من شدة حر الشمس وهذا مثل يضرب لمن يلتجى، من الضار إلى ماهو أضر منه

(١) ذى هذه وغانية أى مستغنية وعما متعلق بغانية (٢) ريق المطر أول شؤبوبه وشق النبات على القلب يريد شق البستان عن النبات والبستان والميدان موضعان بالقاهرة وهما المعروفان بالبستان الكافورى وميدان الاخشيد يقول : ان المطر لما هدم اسوار البستان وشقها عن النبات الذى تحيط به أطلت الاشجار على الميدان كأنها تحييه (٣) الصوالجة جمع صولجان والصولجان عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب فأما العصا التى اعوج طرفاها خلقة فى شجرتها فهى محجن وتطرح هى تطرح وشدد هنا للمبالغة . والسدر شجر النبق : والأكر جمع أكرة لغة فى الكرة التى يلعب بها . شبه أغصان الشجر بالصوالجة وما انتثر من ثمر السدر بالأكر التى تضرب بالصوالجة (٤) مشت مفرق وهو ضمير الشأن . وصرف الزمان نوبه وتصاريفه . والبدع

إِنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفاً أَوْ فَابْقَ مُضْطَرِباً
قَدْ حَلَّ مَا كُنْتَ تَخْشَاهُ وَقَدْ وَقَعَا
لَوْ كَانَ مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنْعَتُهُ
لَمْ يَصْنَعِ الدَّهْرُ بِالْإِخْشِيدِ مَا صَنَعَا (١)

وَلَهُ

قَطَعْتُ بِسَيْرِي كُلَّ يَهْمَاءَ مَفْزَعِ   وَجُبْتُ بِخَيْلِي كُلَّ صَرْمَاءَ بَلْقَعِ (٢)
وَثَلَّمْتُ سَيْفِي فِي رُؤُوسٍ وَأَذْرُعٍ
وَحَطَّمْتُ رُمْحِي فِي نُحُورٍ وَأَضْلُعِ (٣)
وَصَيَّرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزْمِي رَائِدِي   وَخَالَفْتُ آرَاءً تَوَالَتْ بِمَسْمَعِي (٤)
وَلَمْ أَتَّرِكْ أَمْرًا أَخَافُ اغْتِيَالَهُ   وَلَا طَمَحَتْ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعِ (٥)
وَخَالَفْتُ مِصْرًا وَالْأُسَيْوِدُ عَيْنُهُ   حِذَارَ مَسِيرِي تَسْتَهِلُّ بِأَدْمُعِ (٦)

الأمور المستحدثة التي لم يسبق اليها (١) المنعة بفتح الميم وبكسرها الاسم من الامتناع وتقول فلان ليست له منعة أي قوة تمنع من يريده بسوء . وتغنيه تنفعه وتجديه وتروي تبقيه والأخشيد لقب أبي بكر محمد بن طغج لقبه به الخليفة الراضي لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ومعناه ملك الملوك (٢) اليهماء المفازة لايهتدى فيها ومفزع اراد يفزع منها ويخاف وقد يكون المفزع بمعنى الملجأ يقال فلان مفزع لمن فزع اليه أي ملجأ لمن التجأ اليه . وجبت قطعت . والصرماء الفلاة من الأرض لاماء فيها والبلقع الخالي يوصف به المذكر والمؤنث (٣) ثلم سيفه بالتخفيف والتشديد كسر حرفه (٤) الرائد رسول القوم في طلب النجعة . والمسمع الأذن . يقول : إنه اتبع رأى نفسه في المخاطرة والأقدام على عظائم الأمور ولم يكترث لما ينصحه به الناصحون من ترك المخاطرة (٥) أترك افتعل من الترك . وغاله الشيء واغتاله اهلكه وأخذه من حيث لم يدر وطمحت سمت يقول : ولم أعدل عن مطلب يخشى أن يكون هلاكي فيه ولم تسم نفسي إلى أمر فنكصت على عقبيها وارتدت عنه ثقة مني بأني لابد مدركه (٦) الأسيود تصغير الأسود يريد كافورا والأسيود مبتدأ أول والواو قبله للحال

أَلَمْ يَفْهَمِ الْخُنْثَى مَقَالِى وَأَنَّنِى أُفَارِقُ مَنْ أَقْلِى بِقَلْبٍ مُشَيَّعِ (١)
وَلاَ أَرْعَوِى إِلاَّ إِلَى مَنْ يَوَدُّنِى وَلَا يَطَّبِينِى مَنْزِلٌ غَيْرُ مُمْرِعِ (٢)
أَبَا النَّتْنِ قَدْ قَيَّدْتَنِى بِمَوَاعِدٍ مَخَافَةَ نَظْمٍ لِلْفُؤَادِ مُرَوِّعِ (٣)
وَقَدَّرْتَ مِنْ فَرْطِ الْجَهَالَةِ أَنَّنِى أُقِيمُ عَلَى كِذْبٍ رَصِيفٍ مُصَنَّعِ (٤)
أُقِيمُ عَلَى عَبْدٍ خَصِىٍّ مُنَافِقٍ لَئِيمٍ رَدِىٍّ فِى الْفِعْلِ لِلْجُودِ مُدَّعِ (٥)
وَأَتْرُكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الرِّضَى كَرِيمَ الْمُحَيَّا أَرْوَعًا وَابْنَ أَرْوَعِ (٦)
فَتًى بَحْرُهُ عَذْبٌ وَمَقْصَدُهُ غِنًى وَمَرْتَعُ مَرْعَى جُودِهِ خَيْرُ مَرْتَعِ (٧)
تَظَلُّ إِذَا مَا جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِنًا بِخَيْرِ مَكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعِ (٨)

وعينه مبتدا ثان وجملة تستهل خبر الثانى والجملة من المبتدا الثانى وخبره خبر الأول واستهلت العين سالت دموعها (١) قلاه يقليه ويقلاه ــ لغة طيء ــ قلاء ومقلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه والمشيع الجرىء وتقول فلان رجل مشيع أى شجاع لأن قلبه لايخذله فكأنه يشيعه ــ يتبعه ويقويه ــ أو كأنه يشيع ــ يقوى ــ بغيره (٢) ارعوى عن الشيء كف وارتدع . وطباه يطبوه ويطبيه واطباه ــ على افتعله ــ يطبيه اذادعاه وصرفه اليه واستماله وقدتقدم . وممرع خصيب . يقول : لا أنثنى عن عزمى ولا أنقاد إلا إلى من يودنى فأطيعه حبالاصغارا ومذلة ولاأقيم بمنزل لاخصب فيه يدعونى إلى الاقامة ، يشير الى أنه أبى عزيز النفس لايمسك بالمراغمة والقهر وانما بالمجاملة والاحسان (٣) كنية كافور أبوالمسك فوضع مكانها أبا النتن ومواعد يريد مواعيد ومروع أى مخيف صفة لنظم وللفؤاد متعلق به يقول : انه كان يملله بالمواعيد فيقيده بها خشية أن يفارقه فيهجوه (٤) فرط الجهالة أى الجهالة المفرطة التى تجاوزت الحد ورصيف أى مركب قد رصف بعضه إلى بعض (٥) أقيم بدل من أقيم الأولى (٦) الرضى المرضى . والمحيا الوجه . والأروع الشهم الذكى الفؤاد أو الذى يعجبك ويروعك بحسنه وجلال منظره (٧) مقصده بفتح الصاد مصدر ميمى والمرتع فى الأصل مكان رتوع الدابة وهو أن ترعى كيف شاءت (٨) الدهر صلة تظل . وما بعد اذا زائدة . وآمنا خبر تظل

وقال يخاطب سيف الدولة حين رضى عنه بعد انشاده

واحر قلباه وأمر له بألف دينار ثم أردفها بألف أخرى

جَاءَتْ دَنَانِيرُكَ مَخْتُومَةً عَاجِلَةً أَلْفاً عَلَى أَلْفِ
أَشْبَهَهَا فِعْلُكَ فِي فَيْلَقٍ قَلَبْتَهُ صَفّاً عَلَى صَفِّ(١)

وقال وقد اعتقله أمير حمص ابن على الهاشمى

وكان قد قبض عليه فى قرية يقال لها كوتكين وجعل

فى رجله وعنقه خشبتين من خشب الصفصاف

زَعَمَ الْمُقِيمُ بِكُوتَكِينَ بِأَنَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ(٢)
فَأَجَبْتُهُ مُذْ صِرْتَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ صَارَتْ قُيُودُهُمُ مِنَ الصَّفْصَافِ(٣)

وروى صاحب فوات الوفيات هذين البيتين لأبى الفرج

الاصفهانى فى الوزير المهلبى ثم حكى عن الكندى انهما للمتنبى

وهو ما رواه غير واحد ، وهما

أَبِعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ نَظَرْتَنِي فَأَهَنْتَنِي وَقَذَفْتَنِي مِنْ حَالِقِ(٤)
لَسْتَ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنَّنِي أَنْزَلْتُ آمَالِي بِغَيْرِ الْخَالِقِ

(١) الفيلق الجيش وقوله أشبهها من عكس التشبيه لأنه يريد تشبيه الدنانير بالجيش فقلب الكلام مبالغة (٢) الباء فى قوله بأنه زائدة ونون هاشم ضرورة (٣) يريد تكذيب دعواه انه هاشمى وأخرج الكلام مخرج التهكم يعنى أنه لا يصدق كونه هاشميا حتى يصدق أن يكون خشب الصفصاف من القيود (٤) اليك كان الوجه اليه أى بعين رجل مفتقر اليه والحالق المكان الشاهق المرتفع

وقال أبو بكر الشيبانى حضرت عند أبى الطيب

وقد أنشده بعض من حضر

فَلَوْ أَنَّ ذا شَوْقٍ يَطِيرُ صَبَابَةً ... إِلَى حَيْثُ يَهْوَاهُ لَكُنْتُ أَنَا ذَاكَ

وسأله أجازته فقال

مِنَ الشَّوْقِ والْوَجْدِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِي ... يُمَثَّلُ لِي مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكَا (١)

سَأَسْلُو لَذِيذَ الْعَيْشِ بَعْدَكَ دَائِماً

وأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْسَاكَا (٢)

وعوتب على تركه مدح آل البيت

سيما أمير المؤمنين على فقال

وتَرَكْتُ مَدْحِي لِلْوَصِيِّ تَعَمُّداً ... إِذْ كَانَ نُوراً مُسْتَطِيلاً شَامِلاَ (٣)

وَإِذَا اسْتَطَالَ الشَّيْءُ قَامَ بِنَفْسِهِ ... وَصِفَاتُ ضَوْءِ الشَّمْسِ تَذْهَبُ بَاطِلاَ

وقال

لاَ عَبْتُ بِالْخَاتَمِ إِنْسَانَةً ... كَمِثْلِ بَدْرٍ فِي الدُّجَى النَّاجِمِ (٤)

---

(١) من الشوق خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده والمبرح الشديد الملح المؤلم ـ يقول : لما بي من الشوق اليك أتمثلك حاضرا وأنت غائب (٢) من قبل أنساكا أي من قبل أن أنساك فحذف أن (٣) الوصى أى وصى الخلافة هو سيدنا على بن أبى طالب وهذا كما ينتحله جماعة ـ يقول: انما تركت مدحه لأن المدح انما هو قصد الاشادة بمناقب الممدوح والوصى فى غنى عن ذلك لان مناقبه ظاهرة ليست فى حاجة الى الاشادة بها (٤) الخاتم بفتح التاء وكسرها وانسانة يريد امرأة وكأن الهاء فيها للنص على التأنيث والا فالانسان يقال للذكر والانثى وذكروا انها وردت فى الشعر القديم أما المولدون فقد استعملوها قال قائلهم

وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ أَخْذِى لَهُ ۞ مِنَ الْبَنَانِ الْمُتْرَفِ النَّاعِمِ (١)

أَلْقَتْهُ فِى فِيهَا فَقُلْتُ انْظُرُوا ۞ قَدْ أَخْفَتِ الْخَاتِمَ فِى الْخَاتِمِ

وقال يهجو الضب الشاعر

أَىُّ شِعْرٍ نَظَرْتُ فِيهِ لِضَبٍّ ۞ أَوْحَدٍ مَالَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ (٢)

كُلُّ بَيْتٍ يَجِىءُ يَبْرُزُ فِيهِ ۞ لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْفَصَاحَةِ لَوْنُ (٣)

يَالَكَ الْوَيْلُ لَيْسَ يُعْجِزُ مُوسَى ۞ رَجُلٌ حَشْوُ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ (٤)

أَنَا فِى عَيْنِكَ الظَّلَامُ كَمَا أَنْـ ۞ ـتَ بَيَاضُ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ (٥)

وقال فى جعفر بن الحسن

أَتَظْعَنُ يَا قَلْبُ مَعْ مَنْ ظَعَنْ ۞ حَبِيبَيْنِ أَنْدُبُ نَفْسِى إِذَنْ (٦)

إِنْسَانَةٌ فَتَّانَةٌ بَدْرُ الدُّجَى مِنْهَا خَجِلْ

والدجى ظلمة الليل ذكرها ذهابا الى الافراد كما يقال فى الضحى والسرى . ويقال نجمت الكواكب أى طلعت فاسند الناجم الى الدجى مجازا · يشبهها بالقمر فى ليلة جهواء مصحية لا غيم فيها (١) البنان أطراف الاصابع · والمترف المنعم المدلل

(٢) أى شعر استفهام تعجب وأى شعر مبتدا خبره الجملة بعده وقوله أوحد صفة لضب على معنى لرجل مسمى بهذا الاسم ويجوز أن يكون أراد الايماء الى معنى الجنس فرده الى التنكير · وعون معين (٣) كل مبتدا ويبرز فيه خبر والجوهر هنا مستعار من جوهر السيف وعبر بالفصاحة تهكما · يقول : ان شعره متفاوت فلا تستوى أبياته على طريقة واحدة كالا يستوى فرند السيف على لون اوحد · (٤) جعل هذا الشاعر فى مناوأته له مثل فرعون وجعل نفسه مثل موسى الذى قهر فرعون . ويقال فلان حشو جلده شاعر أى هو شاعر وهو ضرب من التجريد (٥) جون اسود . يقول : اذا كنت ترى بياض النهار سوادا لضلالك وفساد بصيرتك فلا عجب اذا خفى عليك بياض فضائلى فكنت فى عينك كالظلام (٦) الظعن الارتحال · وقوله حبيبين يريد قلبه وحبيبه وهو منصوب بمحذوف أى فقدت حبيبين وقوله اندب نفسى اذن كلام مستأنف

وَلِمْ لاَ تُصَابُ وحَرْبُ البَسُو ... سِ بَيْنَ جُفُونِي وَبَيْنَ الْوَسَنْ (١)
وَهَلْ أَنَا بَعْدَكُمَا عَائِشٌ ... وَقَدْ بِنْتَ عَنِّي وَبَانَ السَّكَنْ (٢)
فِدَى ذَلِكَ الْوَجْهِ بَدْرُ الدُّجَى ... وَذَاكَ التَّثَنِّي تَثَنِّي الْفَنَنْ (٣)
فَمَا لِلْفِرَاقِ وَمَا لِلْجَمِيعِ ... وَمَا لِلرِّيَاحِ وَمَا لِلدِّمَنْ (٤)
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مَا كَانَ لِي ... كَمَا كَانَ لِي بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ (٥)
وَلَمْ يَسْقِنِي الرَّاحَ مَمْزُوجَةً ... بِمَاءِ اللِّثَى لاَ بِمَاءِ الْمُزَنْ (٦)
لَهَا لَوْنُ خَدَّيْهِ فِي كَفِّهِ ... وَرِيحُكَ يَا جَعْفَرُ بْنَ الْحَسَنْ (٧)

(١) البسوس امرأة من تميم نزلت ببنى بكر فحدثت بسببها الحرب المشؤمة المشهورة والوسن النعاس . يقول : انك ياقلبي ظعنت عني وفارقتني مخافة أن تصاب في هذه الحرب ففررت وخمت عن اللقاء ثم قال : ولماذا لا تصاب أى لا عجب أن تخاف الاصابة فان الحرب اذا حمى وطيسها كثر شرها ومراده بالحرب التى بين جفونه وبين الوسن ان النوم انتفى عنه (٢) بعدكما يريد قلبه وحبيبه . والسكن الحبيب يسكن اليه . يقول : انى بعد ظعنكما ميت لا محالة (٣) الدجى الظلام . والفنن الغصن (٤) الجميع القوم المجتمعون والدمن ما تلبد من آثار الديار . يتظلم من تصاريف الدهر واختنائه على ذويه . يقول : ما للفراق والقوم المجتمعين أى ما باله مولع بتفريقهم ، وما للرياح وللديار تعفيها بعد رحيل أهلها ، يعنى أن الزمان لا يترك قوما مجتمعين حتى يشتت شملهم ثم يتبع ديارهم من بعدهم فيمحو آثارهم منها حتى لا يبقى لذلك الاجتماع رسم (٥) اسم كأن المخففة من كأن ضمير الشأن محذوف وما كان لى فاعل يكن والسكون فى المواضع الاربعة تام. يقول : قد تقضى ما كان لى من السعادة والغبطة بالحبيب فكأنه لم يكن . وقوله كما كان لى تنظير أى مثلما أنه كان لى بعد أن لم يكن . يعنى أنه فقد تلك الحال بعد حصولها كما حصل عليها قبل ذلك بعد عدمها . يريد تحول الاحوال (٦) ولم يسقنى عطف على كأن لم يكن وفاعل يسقنى ضمير يعود على الحبيب . والراح الخمر . واللثى جمع لثة والمزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء يقول : وكأنه لم يسقنى الراح ممزوجة برضابه لا بالماء أيام اجتماعنا ، أى كانه لم يكن ذلك (٧) من كفه حال من الهاءفى لها وريحك عطف

كأنَّ المحاسنَ غارتْ عليك ... فسلَّتْ علينا سيوفَ الفِتَنْ (١)
فلمْ يَرَكَ النَّاسُ إلاَّ غَنُوا ... بمرآكَ عن قولِ هذا ابنُ مَنْ (٢)
ولوْ قُصِدَ الطفلُ في طيِّئٍ ... لشارَكَ قاصدَهُ في اللَّبَنْ (٣)
فما البحرُ في البرِّ إلاَّ يداكَ ... وما النَّاسُ في النَّاسِ إلاَّ اليَمَنْ (٤)

وله في عبد العزيز الخزاعي قبل رحيله عن مصر

لئنْ مرَّ بالفسطاطِ عيشي فقدْ حلا ... بعبدِ العزيزِ الماجدِ الطرَّفينْ (٥)
فتىً زانَ قيساً بلْ معدًّا فَعَالُهُ ... وما كلُّ ساداتِ الشُّعوبِ بزَينْ (٦)
تناوَلَ وُدِّي منْ بعيدٍ فنالهُ ... جرَى سابقاً في المجدِ ليسَ بِرَيْنْ (٧)

على لون . يقول : هذه الخرطبية الريح فلونها كلون خدى المحبوب ورائحته كرائحتك أيها الممدوح ، وعنى برائحته طيب ثنائه (١) المحاسن جمع حسن على غير لفظه والفتن جمع فتنة من الافتتان . يقول : كأن محاسنك غارت عليك منا فجعلت ما القته في قلوبنا من الافتتان بها بمثابة سيوف منا تقاتلنا بها (٢) غنوا استغنوا . يقول : اذا رآك الناس استدلوا بمراك على كرم شمائلك وطيب محتدك فاستغنوا عن السؤال عن نسبك (٣) يقول : انهم مجبولون على الجود والسخاء فكأن الجود ولد معهم ونشأ فهم يجودون طبعاً لا تطبعاً ولا قصداً الى المديح والثناء (٤) يقول : ان يديك لتخرقهما في الجود هما بحر في البر وان أهل اليمن لشرفهم يعدلون الناس كلهم حتى لكأنهم هم الناس على الحقيقة في هذا الناس (٥) مر نقيض حلا والماجد الطرفين أى من حقى الاب والام (٦) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه يقول : انه زان بفعاله قبيلته بل زان العرب كلهم ، وللمتنبي في عبد العزيز هذا بيت في الديوان في معنى هذا البيت وهو

فتىً زانَ في عينَيَّ أقصى قبيلِه ... وكمْ سيِّدٍ في حِلَّةٍ لا يَزِينُها

(٧) هذا البيت أشبه أن يكون شطرى بيتين قد ذهب عجز أحدهما وصدر الآخر لاشطرى بيت واحد والرين هنا من قولهم رين بالمسافر أى انقطع به وذلك اذا

ولما كانت الشام بيد الإخشيد محمد بن طغج

سار اليها سيف الدولة فافتتحها وهزم عساكره في صفين

فقال المتنبي

يَاسَيْفَ دَوْلَةِ ذِي الجَلاَلِ وَمَنْ لَهُ
خَيْرُ الخَلاَئِفِ وَالأَنَامِ سَمِي (١)

أَوَ مَا تَرَى صِفِّينَ كَيْفَ أَتَيْتَهَا فَانْجَابَ عَنْهَا العَسْكَرُ الغَرْبِي (٢)

فَكَأَنَّهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُعْتَهُ حَتَّى كَأَنَّكَ يَا عَلِيُّ عَلِي (٣)

عطبت دابته فانقطع عن سفره وأراد ليس بذي رين (١) أراد بخير الخلائف سيدنا علي بن أبي طالب لان سيف الدولة اسمه علي والخلائف جمع الخليفة (٢) صفين موضع قرب الرقة بشاطىء الفرات كانت به الوقعة الكبرى بين سيدنا علي وسيدنا معاوية وانجاب انكشف . وأراد بالعسكر الغربي عسكر الاخشيد لانه كان من جهة الغرب (٣) ابن حرب سيدنا معاوية يشير الى وقعة صفين وما كان من سيدنا علي فيها مما أفزع معاوية وأزعجه . وليس هذا موضع الافاضة فيها والله أعلم .

استدراك

ألمّ بشرح بعض الأبيات شيء من الغموض والأبهام جعل الشرح فى حاجة إلى الشرح . . . وبعضها ذهب بعض الشراح فى تأويله مذهباً أدنى إلى الصواب مما ذهبنا اليه وتابعنا فيه متقدمى الشراح ، ومن ثَم رأينا أن نعيد شرح هـذه الأبيات بأسلوب أوضح وأبين ،وأن نذكر تأويلات بعض الشراح التى ظهر لنا أنها أوجه .

فمن هذه الأبيات هذا البيت « انظر صفحة ٤٨ ج أول »

وَجَيْشٌ يُثَنَّى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ   خَرِيقُ رِيَاحٍ واجهت غُصُنًا رَطْبَا

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : هذا ماقاله أكثر الشراح والأوجه أن يقال يقول : ونفاها عنه جيش عظيم اذا مرّ بجبل كان لكثرته كأنه جبل آخر فصار به الجبل جبلين ، وهذا معنى قوله يثنى كل طود ، ثم قال : وهو مع هذه الكثرة والكثافة اذا لاقى عدوا كان لشدته كأنه عاصف من الريح لقي غصناً رطبافعصف به وحطمه ، وهذا معنى قوله كأنه خريق رياح واجهت غصنا رطبا

* * *

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ٥٥ ج ثانى »

فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ   وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ

يراجع شرحه فى موضعه ويزاد عليه هذا : وذهب بعضهم إلى أن المعنى : ان مثله من يجتمع الجيش الكثير ويحتفل لقتاله ودفع بأسه ولكن مثله مع ذلك من يعصف بالجيش الكثير ويقتله ويكسر قوى مقاتليه فليسوا يغنون أمامه شيأ

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ١٩٨ جزء أول »

شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا   زِمَامُهَا والشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وذهب بعضهم إلى أن المشفرمشفر البعير الذى

هو للبعير كالشفة للانسان والزمام زمام النعل وهو ماتشد اليه الشسوع جعله بمنزلة مشفر الناقة .

ومنها « انظر صفحة ٨٧ ج ثانى »

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ   فَفِي النَاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

يراجع شرحه و يزاد عليه هذا : أو تقول انه لاغناء عندهم ولا منفعة لهم إلا جمع الجيوش لتذود عنهم كما تجمع بصوت البوق والطبل

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ١٩١ ج أول »

يَدِقُّ على الأَفكارِ مَاأَنْتَ فَاعِلٌ   فَيُتْرَكُ مَايَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَابَدَا

يراجع شرحه فى موضعه و يزاد عليه هذا : وقال بعض الشراح ان المعنى : ان ان مايفعله أدق من أن تستوضحه الأفكار فهى — الأفكار — تتناول ماظهر لها منه فتجول فيه وتترك ماخفى منه لرأيك لأنها لاتصل اليه ، فذهب كما ترى إلى انه لاوجه لحمل مايفعله على المكارم لأنه لاذكر لها — للمكارم — فى هذا البيت ولا فى الذى قبله

* * *

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ١١٦ ج ثانى »

كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ   قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِي السُّيُولُ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وقال بعض الشراح ان المعنى كلما صبحت مواليه ديار عدو فصبت عليه الغارة قالت غيوث مواهبه هذه سيولنا : شبه مواهبه المذكورة بالمطر والغارة بها على العدو بالسيل الذى يكون عن المطر ، وعلى هذا يكون فاعل قال تلك

* * *

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ٣١٩ ج ثانى »

ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَاطَلَبِي وَأَنَّا   نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وذهب بعض الشراح إلى أن التاء في ذكرت مضمومة لأنها تاء المتكلم يعني المتنبي وقوله وإنا إلى آخره كلام مستأنف والمعنى على هذا : ذكرت لك ما أحاوله من المطلب العظيم وأزيد على ذلك أنا سنخاطر فيه بأرواحنا ، يعني أنه لايجهل عظمته ولكنه قد وطن نفسه على مزاولته ولو كلفه بذل روحه

ومنها هذان البيتان « انظر صفحة ٣٥٠ ج أول »

أَنَشْرُ الكِبَاءِ وَوَجْهُ الأَمِيرِ ... وصوت الغِنَاءِ وَصَافِي الخُمُورِ

فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا ... فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وذهب بعض الشراح إلى أن الواو من قوله وصافي الخمور للمصاحبة سد العطف بها مسد الخبر — أي خبر نشر — كما في قولهم كل رجل وصنيعته أي أيجتمع لي هذه المذكورات مع صافي الخمور ثم قال المتنبي في البيت الثاني : لاتزدني من الخمر ولكن التمس لي دواء من سكري بها فاني قد سكرت من سروري بهذه الأشياء فلا أحتمل سكراً آخر ، فيكون بشربي صلة خماري والضمير من لها للخمور

ومنها هذان البيتان « انظر صفحة ٥١و٥٢ ج ثاني »

إِنِّي لَأُبْغِضُ طَيفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وِصَالِهِ

مِثْلُ الصَّبَابَةِ والكَآبَةِ وَالأَسَى ... فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحَالِهِ

وقع اضطراب في شرح هذين البيتين ، يراجع ويزاد في شرح البيت الأول بعد كلمة يقول : إنه يبغض طيف حبيبه لأنه لايواصله إلا اذا هجره الحبيب وعبارة الواحدي انه يبغض طيف الحبيب لأن رؤيته الطيف عنوان الهجر إلى آخر الشرح ويزاد في شرح البيت الثاني بعد كلمة وبالنصب هذه الكلمة: كما قال العكبري : وبعد كلمة يقول يزاد هذا : الطيف مثل هذه الأشياء اذهي لم تحدث إلا من جراء فراق الحبيب وكذلك الطيف فانه لايزور إلا اذا كان الحبيب هاجراً وعبارة الواحدي . فارقت من أحبه الخ

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ٢٨٣ ج ثانى »

عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلَامُ

يراجع شرحه ويحذف منه هذه الجملة : وإن كنت تغير عليهم : لأن الكلام فى وصف فرسان الثغور

ومنها « انظر صفحة ٢٦٦ ج ثانى »

وَلَاحَ بَرْقُكَ لِي مِنْ عَارِضَيْ مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إلا حيث يَبْتَسِمِ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وقال بعض الشراح العارضان صفحتا الوجه يقول : تهلل عارضاك سروراً وابتساما فلاح لى منهما برق لاتخصب الأرض إلا حين تبتسم فيبدو هذا البرق ويتبعه غيث الجود فيحييها .

ومنها « انظر صفحة ٩٩ ج ثانى »

أَيْنَ خَلَّفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيتَ الْـ رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

يراجع شرحها ويزاد عليه هذه الجملة : هذا قول سائر الشراح وقال اليازجى أن معنى تفلى تضرب يقال فلوته بالسيف وفليته اذا ضربت به رأسه

ومنها « انظر صفحة ١٦٣ جزء ثانى »

إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُوراً يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالاَ

يعدل عن شرحه ويستبدل به هذا يقول : اذا وطئت الصخور بأيديها تفتتت من شدة وطأتها فلا تطؤها أرجلها إلا وقد صارت رمالا .

***

واليك بعض الاخطاء التى عثرنا عليها أثناء نظرنا فى الديوان وشرحه نظرة عجلى بعد طبعه ولم يتيسر لنا استيعابها ، ولا سيما أخطاء الجزء الثانى والناظر فى هذا الديوان أفطن من أن تخفى عليه أمثال هذه الهنات . . .



أخطاء الجزء الأول

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢٥	دع الملامة	دع اللوم
٩	١٣	زرتينى	زرتنى
٩	٢٥	وحاولن الترحل	وحاولن كتمان الترحل
١١	٢١	وقد بَهَرْتُ فما أَخْفَى	وَقَدْ بَهَرَتْ فما تَخْفَى
١٣	١٨	للمالك	للمسالك
١٥	٨	واحتواه جمعه	وما احتواه أى جمعه
١٥	٢٢	ملاحاً	ملاحَا
٢٠	١٢	لتستحى	لتستحي
٢٥	٦	مشى الأبل	مشى الخيل والاْبل
٢٥	٧	كل ناقة تمشى	كل فرس يمشى
٢٥	٨	مولعا بالاْبل	مولعا بالخيل
٣٤	١١	يعْجِزُ الجيشُ اللهامُ . . تحكمَ	يُعْجِزُ الجيشَ اللُهامَ تحكّمُ
٣٥	٢١	ويـ ون	ويهون
٣٦	١٤	ـ سن	يحسن
٣٧	٢١	بخلاً	بُخْلاَ
٤٠	٦	كِذْباً	كِذبا
٤٠	١٥	سائلِ	سائلِ
٤٣	٢	وَبِىَ	وَبِىْ
٤٣	٢	عُرْباً	عُرْبا
٤٦	٤	الكواكب	الكواكبَ
٤٨	٤	غُصُنا	غصَنا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٨	٩	ورعبا	ورغبا
٥٢	١	تائباً	تائبَا
٥٦	٢	والنَسْبُ	والنَسَبُ
٦٢	٣	خَيْرِ أبٍ	خَيْرِ أبِ
٦٦	٩	وليست	وليت
٧٠	١٩	لايستحف	لايستخف
٧٢	١	يُلدِمُ	يُخْدِمُ
٧٣	١٢	أو تعطى	إذ تعطى
٧٨	٢	عازبِ	عازبُ
٨٣	٤	تَبْلُوهُ	تَبْلُوَهُ
٨٧	٢٢	بأرْضٍ	بِأرْضِ
٨٧	٢٤	يضيق رزقه	يضيق بى رزقه
٩٣	١٧	نَائِى مَنَازِلِهْ	نَاءٍ مَنازِلُهْ
٩٣	٢٣	بَلَدٍ	بَلَدْ
١٠٠	١٠	كأنّ الليل	كان الليل
١٠٠	١٣	افلت	اقلب
١١٤	١١	خير اب	خير ابن
١١٥	٢	مطعونِ	مطعونِ
١٢١	٢٠	ومطعماً	ومطعماً
١٢٢	١٣	يرحى	يرجى
١٢٣	٢٢	وادْناء	وإِدْنَاء
١٢٥	٤	كالصَدِيقَ	كالصديقِ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣١	٨	يقيك	يغنيك
١٤٣	٣	كُلٍّ ضيف	كُلَّ ضَيْف
١٤٤	٥	فَصِرْتُ	فَصِرْتَ
١٤٩	٦	حَمَلَتْ	حَمَلْتَ
١٥٢	٢٠	تقذه	تقذى
١٦٠	٢٠	تدوو	تدور
١٦٢	٦	الصجيج	الضجيج
١٦٤	٩	والحجاج	والجحجاح
١٧٧	١٠	ولا مستريحة	ولا مسترخية
١٨١	١٥	حتى أحس	حتى أمسى
١٩٦	١٦	أى نار	ان نار
٢٠٩	٩	حمداً	حمدَا
٢٠٩	٢٢	يعلوا	يعلو
٢١٣	١٦	للمرض	للممرض
٢١٤	٦	وبقِيَتْ	وَبَقِيتَ
٢١٨	٧	سُوّالِهِ	سُؤَّالِهِ
٢٢٢	٦	وَزَنْتَ	وَزَنْتُ
٢٢٦	١٩	مِنَ الهِلاَلَ	مِنَ الهِلاَلِ
٢٢٩	٢٠	حيش المدوح	جيش المدوح
٢٢٩	٢١	فى بحر الحياد	فى بحر الجياد
٢٢٩	٢١	الحبر	البحر
٢٥٣	٧ و ٨ و ٢٢ و ٢٤		اختلاف فى النمر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٤	٢٢	بغْضَة	بِغْضَةٍ
٢٦٦	٢٤	و بمثله فى غير	و بمثله فى غيره
٢٧٣	٢٠	فليس له مصاف	فليس له بمصاف
٢٨٨	١	تجزْهُمْ	تُجزْهُم
٢٩٤	١٩	خشية	غشية
٢٩٨	٤	وَليْتَ	وَلِيت
٣٠٠	٣	الرّئِه	الرَّائِدْ
٣٠١	٦	سَيَفُ	سَيْفُ
٣٠١	٢١	(٣)	(٥)
٣٠٣	٢١		حرف الذال
٣٠٥	٦	نالها	ينَالُها
٣٠٧	٢٠	وأجبْنَ	وَأجْبَنَ
٣١٠	١٣	لاييا	لايحيا
٣١٠	١٤	من الآخز	من الآخر
٣١٦	٥	وهِيَ اخْتِقارُ	وهْيَ اخْتِقَار
٣١٦	٨	فتَذْرِيَ	فتَذْرِيْ
٣١٧	١٢	كمه	بحكمة
٣٢٣	١٢	عليها	عليه
٣٣١	٦	شوش	شوس
٣٤٤	١٥	أوارادة	أو اراد
٣٣٥	١٤	بفتح الشعر	بفتح الشين
٣٣٦	٥	وَينْخَسِفُ	وَيَنْخَسِفَ

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣٣٨	٢٢	موس	موسى
٣٥٤	٧	اذ أخرى	أدنى اخرى
٣٥٧	٥	مُفَدَّى	مُفَدًّى
٣٦١	١٩	صعت	صغت
٣٦٢	٢٠	خديه	خذيه
٣٦٥	٥	الصوار	السوار
٣٧١	٥		حرف الزاى
٣٨١	٨	مبهج بالقصاد	مبتهج بالقصاد
٣٨٢	٩	زت	برزْتِ
٣٩١	٣	الفِامَ	الفئامَ
٤٠٤	٤	رَجَلٌ	رَجُلُ
٤١٠	٥	حُشَاشَةَ	حُشَاشَةُ
٤١٤	١	خَلَّبَاً	خُلَّبَا
٤٣١	١٣	الطوَع	الطوْع
٤٣٨	١٠	هاشِمِ	هاشِمِ
٤٤٣	٣	وُقُوفُيْنِ	وُقُوفَيْنِ
٤٤٩	٣	للخامِعاتِ	لِلْخَامِعَاتِ
٤٧٩	٥	نَفَائِسُ	نَفَائِسٌ
٤٨٣	٢٤	رَزِيَّةٌ	رَزِيَّةُ
٤٨٨	٤	تُهَيِّجُ	تُهَيِّجُ
٤٨٨	١٨	ما ّدثه	ماتخْذِنُه
٤٩٠	٣	وَأَطلْ	وَإِطْلِ
٥٠٤	٧	آمَنُ	امَّنَهُ

أخطاء المجلد الثانى

« وهـذا المجلد الثانى من الديوان لم نُمَكَّن من استقصاء أخطائه ولكنا نبهنا هنا الى بعضها وسائرها لا يخفى على قارئ المتنبى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩	٤	إنَّ	أنَّ
٢٦	١٧	وأنا	وأنها
٣١	٣	سَائِلِ	سابِلِ
٣٩	٢٢	.ثله	بمثله
٤٠	١٧	بظنه حتى	بظنه على
٤٣	١٩	ما	مابى
٥٣	٥	المِرَاحُ	المْرَاحُ
٥٦	٢٠	بِأَعْظُمِ	بِأَعْظُمِ
٦٦	٢	الرَوح فى بدلى	الرُوح فى بَدَلى
٧٢	٢١	من الوشايا	من الوشايات
٧٣	١٠	اثْنِ نُلِ	اثْنِ نُلْ
٧٧	١٧	حال لحال	حالا لحال
٧٨	١٨	يتبع فراقهم	يشفع فراقهم
٧٨	٢٥	عُلْوِىُّ الرِّياحُ	عُلْوِىُّ الرياحِ
٩٦	٧	فضلاً	فضلاً
١٠٦	١٠	وعزة	وارتفاعا أي رفع هـذه القلعة حتى بلغت السماء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٦	٤	وما تَنْقِمُ الأيَّامَ	وما تنقم الايامُ
١٤٥	٣	الْبَ وِىً	الْبَدَوِىً
١٥٧	٥	ارْتحالاً	ارتحالاَ
١٦١	١	دَعُوا	دَعَوُا
١٦٣	١٦	ابن المغتر	ابن المعتز
١٦٥	٦	يزيد	تزيد
١٧٨	٢	كَاَفَأْنَا	كَافَأْنَنَا
١٩٨	٢	بِرَائِنِهُ	بَرَائِنِهُ
٢٠١	١	وَلَوْ أَنَّ	وَلَوَ أَنَّ
٢١١	٢	الذَّلَّ	الذُّلَّ
٢٢٨	١	لُحَى	لِحَى
٢٢٩	٧	وَالْأَوَرَالِ	وَالْأَوْرَالِ
٢٧٨	٦	مَسْمَعَيْهِ	مِسْمَعَيْهِ
٢٧٩	٤	وَلِمَ لَا يَقِى	وَلِمْ لَا يَقِى
٢٨٣	١٠	لمحبتك اياك	لمحبتهم اياك
٣١٤	١	تَسُ	تَسُدَّ
٣١٤	٢٢	الْأَقْلَالُ	الْأَقْلَالَ
٤٢٣	١٧	حسدتنا عليه	حسدتنا على معين كرمه
٤٣٢	٨	العود إلى القتال	العود عنك
٤٧٠	٨	يدعو بالبعد بينهم و بينه	يذكر شدة ابعاده فى الرحيل منه من هذه الحال

فهرست الجزء الأول

صفحة

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

صفحة

حرف الفاء

صفحة

حرف القاف

فهرست الجزء الثانى

صفحة

حرف النون

صفحة

قافية الهاء

قافية الياء